



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة البصرة / كلية الآداب

المؤتمر العلمي السنوي التاسع

١١-١٢ نيسان ٢٠٢١

العلوم الانسانية والاجتماعية / الواقع / التحديات / الحلول

الجزء الأول

المشرف العام

الأستاذ الدكتور ماجد عبد الحميد الكعبي

إعداد وتحرير

الأستاذ الدكتور عادل هاشم علي

المدرس الدكتور حلا عثمان محمد

المدرس المساعد حسن حبيب عبيد

التصميم والتنضيد

السيد مهند أحمد يعقوب

الآنسة علا غسان صمد



كلمة السيد رئيس المؤتمر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين . . .
 الاستاذ الفاضل الدكتور سعد شاهين حمادي رئيس جامعة البصرة المحترم
 ضيوفنا الاعزاء . . . اساتذتي واخواني الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
 انطلاقاً من أهمية البحث العلمي في مجال العلوم الاجتماعية والانسانيات وتداخلها مع العلوم التطبيقية في
 مختلف التخصصات الموضوعية وتأثيرها على النتاج الفكري في ظل التطور المعرفي الحاصل في جميع فروع
 المعرفة البشرية والتي تأثرت كثيراً بتطور تكنولوجيا المعلومات من خلالها توظيفها في الجوانب التطبيقية
 والعملية في الدراسات والبحوث وتحسين وتقديم مستوى النتاج الفكري بما ينسجم ومتطلبات سوق العمل
 على كافة المستويات ، يعقد مؤتمرنا الدولي هذا وبمشاركة واسعة على المستوى المحلي والعربي والدولي والتي
 بلغت (١٢١ ملخصاً) " لباحثين من العراق والاردن والجزائر والسعودية ومصر وامريكا وماليزيا وروسيا في
 تخصصات اللغة العربية والانكليزية والتأريخ والترجمة والجغرافيا والمكتبات والفلسفة . ولها الدور الكبير في
 معالجة مشكلات موضوعية مهمة غايتها النهوض بالعلوم المعرفية وفق التخصص الموضوعي والذي سوف تزخر
 فيه المكتبات ومراكز المعلومات لفائدة المستفيدين
 اليوم وانتم في رحاب جامعة البصرة ممثلة بكلية الآداب نشعر بالفخر والاعتزاز ان يعقد المؤتمر الدولي التاسع
 والذي يعكس الحضارة والثقافة والعلم ليس للمجتمع البصري والعراقي فحسب ، بل امتد الى المستوى الاقليمي
 العربي والعالمي ومما يدل على ذلك اشتراك نخبة من الباحثين والمؤرخين والفلاسفة والذين كانت مشاركتهم
 فعالة سواء حضورياً في القاعات الرئيسية او من خلال الروابط والتطبيقات الالكترونية التي تم تخصيصها وفق
 تقنية الجيل الرابع لضمان النقل المباشر للأبحاث والمناقشات على مدار ايام المؤتمر.
 ان أهمية الدعم والمشاركة في هذا المؤتمر الدولي تسعى الى تحقيق الاهداف والرسالة المرسومة للمؤتمر من خلال
 الجهود التي بذلت من قبل المشاركون بالجانب العلمي والتنظيمي
 فإن المساهمة في رعاية أعماله سيكون لها بالغ الأثر في إنجاح فعالياته وتعزيز جهود العمل المشترك لرفع جودة
 البحث العلمي والتي تعد مهمة مهنية وعلمية مشتركة تقع مسؤوليتها على القطاع الاكاديمي .
 وختاماً لا يسعني إلا أن أتقدم بوافر الشكر والتقدير وعظيم الامتنان الى السيد رئيس جامعة البصرة لدعمه
 المتواصل للبرامج والانشطة العلمية الحضورية والالكترونية من خلال حضوره المتواصل ومشاركته الفعالة فيها
 معنوياً ومادياً" . . . كما اتقدم بالشكر والتقدير بوافر الى جميع الاخوة والاساتذة الباحثين الذين شاركوا بشكل
 فعال في المؤتمر وتحملوا عناء السفر . . . والشكر موصول الى الاخوة في كافة لجان المؤتمر . . . والى كل الخيرين
 الذين ساهموا في نجاح مؤتمرنا هذا جزى الله الجميع خيراً الجزاء . . . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأستاذ الدكتور

ماجد عبد الحميد الكعبي

رئيس المؤتمر/عميد كلية الآداب

١١-١٢ نيسان ٢٠٢١

المحتويات

الصفحة	الموضوع
	التاريخ
٢٥-١	اوضاع العبيد المحررين خلال عهد الرئيس اندرو جونسون ١٨٦٥-١٨٦٨ ا. د حيدر طالب حسين جامعة كربلاء/ كلية التربية/قسم التاريخ
٤٣-٢٦	سياسة المانيا تجاه المملكة العربية السعودية (١٩٣٧_١٩٣٩) في ضوء الوثائق الالمانية ا. د ناظم رشم معتوق جامعة البصرة / كلية الآداب
٧٣-٤٤	الصناعات والحرف في عمان قبل الاسلام دراسات تاريخية الباحث وسام خليل ابراهيم ا. د شاكر مجيد كاظم جامعة البصرة/ كلية الآداب/قسم التاريخ
٩٣-٧٤	الامبراطورية الموريتانية ٣٢١_١٨٥ ق.م ا.د ايمان شمخي جابر جامعة البصرة/ كلية الآداب/قسم التاريخ
١١٦-٩٤	دور الخبراء الاجانب في تاريخ العراق الاقتصادي ارنست داوسن انموذجا ا.د حسن علي عبدالله جامعة القادسية/ كلية التربية/قسم التاريخ
١٣٩-١١٧	نقاط التحول الرئيسية في تاريخ الدول العربية واهميتها في تحديد بداية تاريخها الحديث ا.د حيدر صبري شاكر الخيقاني جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ
١٥٧-١٤٠	موقف الكنيسة من العبودية في الامريكيتين ا.د علي خيري مطرود ا.د محمد حسين السويطي جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ
١٨١-١٥٨	الميرزا عبد الرحيم طالبوف قراءة في منهجة الفكري والسياسي واثره التحديتي في ايران خلال القرن التاسع عشر ا.د عاصم حاكم عباس الجبوري جامعة القادسية / كلية التربية م.م علي رياض كوير وزارة التربية/ محافظة القادسية
٢٢٧-١٨٢	كتاب تسهيل المنافع في الطب والحكمة للعلامة ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابي بكر الازرق كان حيا (٨٩٠هـ_ ١٤٨٥ م) ا.د توفيق دواي موسى الحجاج جامعة البصرة/ كلية الآداب/قسم التاريخ
٢٥٨-٢٢٨	الايضاح السياسية واثرها في كتابات الجاحظ ا.م.د زاجية عبد الرزاق حسن جامعة البصرة/ كلية الآداب/قسم التاريخ
٢٧٥-٢٥٩	اثر العامل الاقتصادي في سياسة الولايات المتحدة الامريكية/ كوبا نموذجا ا.م.د رغد فيصل عبد الوهاب جامعة البصرة/ كلية الآداب/قسم التاريخ
٢٩١-٢٧٦	التطورات السياسية في الهند في ضوء ما نشرته صحيفة الثغر (١٩٤٥_١٩٤٧) ا.م.د سبلة طلال ياسين جامعة البصرة/ كلية الآداب/قسم التاريخ

بحوث المؤتمر العلمي السنوي التاسع لكلية الآداب

١١-١٢ نيسان ٢٠٢١

٣١٨-٢٩٢	جلال الطالباني ونشأته السياسية ودوره في تأسيس الحزب الوطني الكردستاني ا.م.د. عهد عباس احمد جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي / قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية
٣٤١-٣١٩	قمة فلاديفستوك ٢٣-٢٤ تشرين الثاني ١٩٧٤ واثرها في العلاقات الامريكية - السوفيتية ا.م.د. منتهى صبري مولى المنصوري جامعة البصرة/ كلية التربية للبنات/ قسم التاريخ
٣٦٧-٣٤٢	الاصلاح السياسي عند المفكر علي سعاوي ١٨٣٩-١٨٧٨ ا.م.د. عمار محمد كاظم فرج جامعة البصرة/ كلية التربية للبنات/ قسم التاريخ
٣٩٨-٣٦٨	سياسية الدولة العثمانية تجاه البندقية ١٥٣٧-١٥٧٣ ا.م.د. فهد عويد عبد البعيجي جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الانسانية
٤١٦-٣٩٩	المثل (الموجز) في الخطاب السياسي من خلال كتاب الامامة والسياسة م.د. علاء حسن علوان جامعة البصرة/ كلية الآداب/ قسم التاريخ
٤٣٣-٤١٧	المصاهرات السياسية بين الممالك العربية قبل الاسلام م.د. اسعد عبد العزيز علي جامعة البصرة/ كلية الآداب/ قسم التاريخ م.د. سارة عبد الحسين طه جامعة البصرة/ كلية الآداب/ قسم الجغرافية
٤٥٥-٤٣٤	موقف الولايات المتحدة الامريكية من الفكر الفرنسي في تطوير السلاح النووي لها ١٩٤٠-١٩٦٩ م.د. زينب عباس حسن التميمي جامعة البصرة/ كلية الآداب/ قسم التاريخ
٤٩٥-٤٥٦	رواة الحديث من بجيلة ودورهم في الحركة العلمية حتى القرن الرابع الهجري م.د. نهلة عبار لازم جامعة البصرة/ كلية الآداب/ قسم التاريخ
٥١٧-٤٩٦	التعاون العسكري التركي الاسرائيلي ١٩٩٦ " الاهداف وردود الافعال" م.د. عمار عبد الرضا ماهود المديرية العامة لتربية محافظة ميسان
٥٣١-٥١٨	وثائق المحكمة الشرعية في المدينة المنورة واهميتها في كشف جوانب من تاريخ الحرمين والحج (٩٦٠-١٣٠٠ هـ ١٥٥٣_١٨٨٣ م) د. مريم بنت خلف العتيبي جامعة الاميرسليمان/ المملكة العربية السعودية
٥٤٢-٥٣٢	التحولات السياسية في اثيوبيا (١٩٣٥-١٩٤٥) د. نعيمة لطيف عبد الله المديرية العامة لتربية محافظة البصرة
٥٥٦-٥٤٣	مقاربات فكرية بين بعض النصوص المسماة والآيات القرآنية م.م. حسن حبيب عبيد جامعة البصرة/ كلية الآداب/ قسم التاريخ
٥٦٨-٥٥٧	تاليران في النظام القديم والثورة ١٧٥٤_١٧٩٨ م.م. هنادي عبد العظيم صفر جامعة البصرة/ كلية الآداب/ قسم التاريخ
٥٨٤-٥٦٩	دور تاليران السياسي في فرنسا ١٧٩٩-١٨٣٥ م.م. اسراء عبد الكريم طاهر المديرية العامة للتربية في محافظة البصرة



أوضاع العبيد المحررين خلال عهد الرئيس اندرو جونسون ١٨٦٥ - ١٨٦٨

الأستاذ الدكتور حيدر طالب حسين

جامعة كربلاء/ كلية التربية/قسم التاريخ

الملخص:-

تعد الحرب الأهلية الأمريكية نتيجة طبيعية لإفرازات المرحلة التي سبقت اندلاعها تلك الحرب التي مثلت قضية العبودية احد ابرز واهم اسبابها ، فهي وان اجتمعت عوامل عدة في أذكائها ، الا ان الخلافات بين الولايات الشمالية والجنوبية بلغت ذروتها في هذه القضية ، ورغم أن العبيد نالوا حريتهم بموجب التعديل الدستوري الثالث عشر ومن ثم نيلهم الحقوق المدنية في التعديل الدستوري اللاحق ، لكن واقعهم العملي لم يختلف كثيرا عما كانوا عليه قبل الحرب . من هنا تاتي اهمية اختيار الموضوع لتسليط الضوء على الواقع الحقيقي لحياة الزوج عشيية نهاية الحرب الاهلية حتى الانتخابات الرئاسية عام ١٨٦٨ ، انطلاقا من فرضية مفادها أن حياة الزوج المحررين خلال المدة موضوع الدراسة (١٨٦٥ - ١٨٦٨) وأوضاعهم العامة ظلت واقعا كما لو أنهم لم يحرروا الا من الناحية النظرية كما أن طبيعة التعامل معهم من قبل اسيادهم السابقين تباينت من ولاية الى اخرى ، الا ان طابعها العام هو معادات تحريرهم ، فضلا عن ان اجراء التعديلات الدستورية كرس الخلاف بين الجمهوريين والديمقراطيين .



المقدمة:-

تعد الحرب الأهلية الأمريكية نتيجة طبيعية لإفرازات المرحلة التي سبقت اندلاعها تلك الحرب التي مثلت قضية العبودية احد ابرز واهم اسبابها ، فهي وان اجتمعت عوامل عدة في أذكائها ، الا ان الخلافات بين الولايات الشمالية والجنوبية بلغت ذروتها في هذه القضية ، ورغم أن العبيد نالوا حريتهم بموجب التعديل الدستوري الثالث عشر ومن ثم نيلهم الحقوق المدنية في التعديل الدستوري اللاحق ، لكن واقعهم العملي لم يختلف كثيرا عما كانوا عليه قبل الحرب . من هنا تأتي اهمية اختيار الموضوع لتسليط الضوء على الواقع الحقيقي لحياة الزوج عشية نهاية الحرب الاهلية حتى الانتخابات الرئاسية عام ١٨٦٨، انطلاقا من فرضية مفادها أن حياة الزوج المحررين خلال المدة موضوع الدراسة (١٨٦٥ - ١٨٦٨) وأوضاعهم العامة ظلت واقعا كما لو أنهم لم يحرروا الا من الناحية النظرية كما أن طبيعة التعامل معهم من قبل اسيادهم السابقين تباينت من ولاية الى اخرى ، الا ان طابعها العام هو معاداة تحريرهم ، فضلا عن ان اجراء التعديلات الدستورية كرس الخلاف بين الجمهوريين والديمقراطيين .

قسم البحث على محاور عدة تضمن الأول (أوضاع الزوج في ظل التعديل الثالث عشر للدستور) ، بينما تناول الثاني (المعارضة السياسية والمدنية للزوج المحررين) وخصص الثالث لدراسة (طبيعية التعامل مع الزوج خلال عهد الرئيس جونسون) وتكريس التمييز العنصري ضدهم ، ثم جاء المحور الرابع ليلسط الضوء على (اصدار التعديل الرابع عشر للدستور) ، أما المحور الخامس فقد كرس لبيان (اثر قضية العبيد المحررين في انتخابات عام ١٨٦٨ - الرئاسية) ، وقد اعتمد البحث على مصادر متنوعة جاء في مقدمتها الكتاب الوثائقي (وثائق التاريخ الأمريكي) للمؤلف هنري ستيل كوماجر ، فضلا عن رسائل واطاريح جامعية وكتب عربية ومعربة كان أبرزها أطروحة الدكتوراه (وثائق اعادة الاعمار) للباحث وولتر فليمغ ، واخيراً ارجو ان يكون هذا البحث مصدرا ينتفع به سيما لذوي الاختصاص .

١- اوضاع الزوج في ظل التعديل الثالث عشر للدستور :

نحن عندما نتحدث عن اعادة الاعمار الاجتماعي انما نتحدث عن الزوج الذين نالوا حريتهم بنهاية الحرب الأهلية الأمريكية بموجب التعديل الثالث عشر للدستور ، ذلك التعديل الذي لم يرضى الجنوبيين كونه ضرب مصالحهم الاقتصادية في الصميم ، ولكن خسارتهم الحرب حتمت عليهم القبول بالامر الواقع رغم مرارته بالنسبة لهم ، كما ان قوانين الحروب تجعل المنتصر يفرض ارادته بكل تفاصيلها على المنهزم وهذا ما جرى العمل به في نهاية المرحلة الأخيرة من الحرب الأهلية .

- اجراءات التعديل الدستوري الثالث عشر واقراره .

بعد سلسلة من المداولات في الكونغرس الأمريكي تقدم خلالها عضو مجلس الشيوخ عن ولاية ميزوري جيمس هندرسون James B. Henderson في ١١ كانون الثاني ١٨٦٤ بمشروع قانون من اجل تعديل الدستور لضرورة الغاء العبودية (علما ان الكونغرس الامريكي في هذه المرحلة شهد غياب المعارضين لتعديل الدستور من ابناء الولايات الجنوبية ((بما يتعلق بموضوع الغاء الرق)) لذا فالحاضرين هم من الولايات المعارضة لنظام الرق او العبودية ((الولايات الفدرالية)) وبالفعل رفع المشروع الى اللجنة القضائية في مجلس الشيوخ برئاسة ليمان ترمبل Liman Trimble الذي طرح من جانبه المشروع للنقاش في المجلس وقد سعى الجمهوريون الى ان لا يقتصر الموضوع على تحرير الرقيق بل ان يشمل التعديل على ضمان



حقوقهم وحمابتهم ، فضلا عن ان تحريرهم ينبغي ان يفتن بمساواتهم مع غيرهم امام القانون وان لا يجبر أي شخص شخصا آخر ان يكون عبداً مهما بلغت الأسباب ، وان يشمل ذلك جميع الولايات المنضوية تحت راية الاتحاد الفدرالي الأمريكي الا ان ذلك لم ينال استحسان وموافقة اللجنة القضائية ، الامر الذي تطلب إعادة النظر به واجراء بعض التعديلات عليه ^(١)، وبعد سلسلة من التعديلات والنقاشات في المجلس المذكور ، مقابل اعتراض بعض أعضاء الحزب الديمقراطي ، أقر التعديل في ٨ نيسان ١٨٦٤ بواقع (٣٨) صوتاً مؤيداً ومعارضة (٦) أصوات ^(٢)، اذ جاءت المعارضة من أعضاء الحزب الديمقراطي الذين عارضوا موضوع التحرير الكلي والاني للعبيد ، ومما طرح من بعضهم في مناقشات إقرار التعديل وتحديداً من ممثل ولاية بنسلفانيا في المجلس ما نصه " لا انكر حق الكونغرس في التعديل الدستوري ، ولكنني انكر حقه في تعديل الدستور لتدمير حق الشعب في الملكية " ^(٣)، وقد نص التعديل على " تحريم العبودية والخدمة الاكراهية ، عدا ان تكون عقاباً على جرم حكم على مقترفيه بذلك حسب الأصول ، في الولايات المتحدة او في أي مكان خاضع لسلطاتها " ^(٤)، وبهذه الكيفية لنص التعديل احيل مشروع القانون الى مجلس النواب الأمريكي لغرض الاطلاع عليه واقراره أو رفضه ، وبعد نقاشات عدة أجراها المجلس لم يغب فيها الخلاف بين الديمقراطيين والجمهوريين في كيفية اجراء العتق هل يكون ذلك بشكل تدريجي بحسب ما ذهب اليه الديمقراطيون أم يشكل نهائي واني بحسب ما اراد الجمهوريون ، وافضت النقاشات الى تمرير القانون من قبل (٩٣) نائبا في حين رفض من قبل (٦٥) نائبا وامتناع (٢٣) نائبا عن التصويت ، وبذلك لم تحقق نسبة الثلثين اللازمة لتمرير التعديل الدستوري ^(٥) ، ثم ما لبث رئيس المجلس شولر كولفاكس ^(٦) Schuyler Colfax (بمبادرة من الجمهوريين) أن عمل على دراج قانون العبد الهارب (الذي أقر عام ١٧٩٣ في عهد الرئيس جورج واشنطن على لائحة أعمال المجلس في حزيران بعد أن فشل في كسب نسبة الثلثين لأجراء التعديل الثالث عشر للدستور ، وبالفعل فقد انيط موضوع الغاء القانون الى لجنة سباعية لدراسته من كافة الأبعاد القانونية (الدستورية) والأخلاقية والدينية ، وقد قدمت اللجنة تقريرها في نهاية شهر حزيران أوضحت فيه ضرورة الغاء القانون المذكور ، واجري التصويت داخل مجلس النواب على موضوع الإلغاء وكانت نتيجة التصويت (٨٢) صوتاً معه و (٥٧) ضده ، رفع بعدها الى مجلس الشيوخ لغرض التصويت عليه ، وبالفعل فقد أجري التصويت وكانت النتيجة (٢٧) صوتاً معه و (١٢) صوتاً ضده ، وفي ٢٨ حزيران تمت المصادقة عليه من قبل الرئيس الأمريكي ابراهام لنكولن ^(٧) .

لم تكل جهود الرئيس ابراهام لنكولن الذي فاز في انتخابات عام ١٨٦٤ الرئاسية بدورة ثانية عن المضي في اكمال ما كان قد بدأه بخصوص الغاء العبودية وكان لجهود اعضاء حزبه ورئيس مجلس النواب فضلا عن نتائج الحرب التي بدت واضحة في المرحلة الأخيرة من الحرب دورا في ذلك ، اذ اعيد التصويت على مشروع قانون الغاء العبودية في الولايات المتحدة الأمريكية وبحضور اعضاء المحكمة الاتحادية العليا وبعض أعضاء ادارة الرئيس لنكولن وبجهود رئيس مجلس النواب شولر كولفاكس أجري التصويت على مشروع القانون ، وقد أظهرت نتائج التصويت أن (١١٩) نائبا صوتوا لصالحه في حين عارضه (٥٦) نائبا ، وبالتالي تحققت نسبة الثلثين الواجبة لإقرار التعديل ، علما أن مجلس الشيوخ سبق وان صوت على مشروع القانون وحصل على نسبة الثلثين اللازمة لإقراره ^(٨) ، أما موافقة الولايات عليه فقد حتمت على المؤيدين له بذل جهودا حثيثة لإقراره من قبلها لأن الدستور الأمريكي ينص على ان اي تعديل للدستور يتوجب موافقة تسعة ولايات عليه ^(٩) ، وقد تحققت هذه النسبة في شهر شباط اذ وافقت عليه خلال



هذا الشهر (١٨) ولاية تلتها الولايات الأخرى وكان آخرها ولاية اوريغون التي اقرت التعديل في كانون الأول عام ١٨٦٥ ، وبإقراره من قبل الولايات ، تمت المصادقة بشكل نهائي على التعديل من قبل الرئيس أندرو جونسون Andrew Johnson^(١٠) في ٦ كانون الأول ١٨٦٥^(١١) ، وبذلك دخل التعديل حيز التنفيذ وبدخوله ذلك بدأت سلسلة من المشاكل المعقدة في الجنوب بعضها يتعلق بالبييض المالكين والبعض الآخر يتعلق بالزواج انفسهم .
- أوضاع العبيد عشية اقرار التعديل الثالث عشر للدستور

مع نهاية الحرب الأهلية في نيسان ١٨٦٥ وتميرير التعديل الثالث عشر للدستور فإن حلم الزنوج (العبيد) المعقد أصبح حقيقة واقعة ، كما أن العبودية أصبحت غير مرخصة بشكل نهائي في الولايات المتحدة الأمريكية ، فضلا عن أن العديد من العبيد السابقين بدأوا حياتهم كشعب حر من خلال الذهاب والبحث عن اسرة ، أما الذين بيعوا بعيدا ، أخذوا بعد نهاية الحرب يبحثون عن بعضهم البعض (الزوج عن زوجته ، والزوج عن زوجها ، والزوجان عن أبنائهم)^(١٢) ، وبالنسبة لكثير من الناس الذين لا يعرفون شيئا عن الاستعباد ، فإن التحرير كان مخيِّفاً ومرتبكاً بالنسبة لهم ، وقد وصف ذلك أحد الرقيق السابقين من ولاية تينيسي قائلا " اذكر جيدا كيف كانت الناس تملئ الطرقات وتمشي وتمشي عند ما حرر (العبيد) ، لم اعرف الى اين هم ذاهبون ، فقط ذاهبين ويسأل بعضهم البعض الآخر (اين انت ذاهب ، لا أعلم) ، (ماذا ستفعل ، لا أعلم)^(١٣) " ولكن بعض الزنوج المفرج عنهم خلال الحرب هجروا من قبل البييض ، فقاموا بزراعة الأرض وبناء مساكن خاصة بهم ، واخذوا لاحقا يطالبون باستملاكها^(١٤) .

وعندما انتشرت الأخبار بان الحكومة الاتحادية تعتزم مساعدة الناس المفرج عنهم بمنحهم منازل خاصة بهم فان بعض الأفارقة الأمريكيين (العبيد) رحبوا بهذه الخطوة وسعوا للحصول على هذا الدعم الحكومي ، في حين قرر آخرون البقاء مع أصحابهم السابقين (اسيادهم) والعمل بنظام الاجور معهم ، وفي هذا السياق ذكر أحد الرقيق السابقين ويدعى فرنسيس اندروس Frances Andrews ما نصه " أنا سمعت عن ٤٠ إيكرا من الأرض وبغلا انها ستمنح للرقيق السابقين ، ولكن لم يدفعني أي اهتمام للانشغال بذلك ، لأنني أعتقد أن ذلك الأمر وضع من قبل اليانكي للحصول على الأموال لأنفسهم " ^(١٥) .

مما لا شك فيه أن نظام العمل في الجنوب عشية انتهاء الحرب الاهلية اصيب باذا بليغا (سيما في الولايات التي شهدت اراضيها العمليات العسكرية) ، واثناء تقدم العمليات العسكرية كان عدد كبير من العبيد قد تركوا اسيادهم والتحقوا بوحدة الجيش الاتحادي والبعض الآخر اتخذ من المعسكرات الاتحادية ملجأ لهم ، والالاف التحقوا بخدمة الحكومة الوطنية ، وقد تكونت مستوطنات واسعة للزنوج على طول السواحل البحرية وضاف نهر المسيسيبي تحت اشراف الضباط والوكلاء الماليين اذ تم اطعامهم والاهتمام بهم في مخيمات خاصة ، والأمر الملفت أن دخول الجيش الاتحادي ، للولايات الجنوبية (التي شهدت الحرب الأهلية) جعل العديد من الأسياد يعملون على نقل عبيدهم اما الى تكساس او الى داخل جورجيا أو الباما ، وبهذا فقد تم سحب عدد كبير من الأيدي العاملة من اماكن عملهم (في تلك الولايات ، ولكن معظم العبيد استمروا في أعمالهم الزراعية التي ينتمون اليها ، سيما في تلك الأجزاء من البلاد التي لم تصل اليها الحرب والتي لم يفرض عليها القيام بعمليات عتق العبيد بالقوة العسكرية ، وبقوا محتفظين بهدوئهم ليروا ما تسفر عنه الأيام القادمة ، وبعد احتلال الولايات الجنوبية من قبل القوات الاتحادية ، تركت اعداد كبيرة من العبيد مزارع اسيادهم وتوجه عدد آخر الى قطعات الجيش الاتحادي ليتأكدوا من حريتهم التي منحت لهم بموجب التعديل الدستور أنف الذكر^(١٦) ، ولكن



في ذات الوقت بقي البعض منهم وعددهم غير محدد مع اسيادهم وتابعوا عملهم في الحقول ، وفي بعض المناطق التي لم تصلها الجنود الاتحادية نجح السادة هناك في اخفاء الحقيقة عن عبيدهم ولم يطلعونهم على مجريات الأمور ولكن بعيدا عن تلك الاستثناءات كان البلد قد وقع في فوضى و هذه الفوضى تعد نتيجة طبيعية و متوقعة لمثل هذا التغيير الكبير والمفاجئ^(١٧) .

ان هذا التغيير والتحول الاجتماعي في الجنوب من نوع خاص جداً ، اذ انه جرى في مرة واحدة وبصورة مثيرة جدا وهي اشبه بالمسرحية المثيرة ، فلا يمكن بالمرة قبول ما يقارب الأربعة ملايين زنجي مواطنين في مجتمع الولايات الجنوبية التي اعتاد اسيادها البيض امتهان هؤلاء السود و عدهم سلع تشتري وتباع ، لذا اكادوا باستمرار تلك المرحلة ان المكانة الاجتماعية للزنج سبتقى كما هي قبل الحرب ، ولكن رغم هذا الأمر فإن الاستياء المر والاعتراضات التي أبدوها لم تستطع تغيير حقيقة ان الحرية للزنج على أية حال كانت محفوفة بالعدوانية و الرفض ، ما يعني أن السلم الاجتماعي لا يمكن تحقيقه في مجتمع الجنوب ، وفي الواقع أن التعديل الدستوري منح الزنج كرامة جديدة وكبرياء جديد واحترام ذاتي جديد لكي يفهم هؤلاء الملونين حجم التغيير الملحوظ في مكانته [ولكن الأمر بدي نظريا فقط]^(١٨) .

في مقابل تلك الحقوق التي منحها الدستور للزنج في البلاد ، كانت ردة الفعل التي أبدوها البيض في الجنوب متباينة من ولاية الى اخرى ، الا ان البعض منهم جسد غضبه في الرسوم الكاريكاتيرية التي رسمت من قبل الكتاب والتي أظهرت الزنج (المحقرين) وهم يرتدون القبعات والقفازات ويحملون العصا والمظلة تفكها عليهم ، مقابل ذلك اظهر الزنج بمحاولات هادئة و غير مثيرة كيف انهم اصبحوا أعضاء في نظام اجتماعي متقدم ومتغير^(١٩) .

وعندما كان البيض في الجنوب يشعرون بالانزعاج من التغييرات في المكانة الاجتماعية للزنج ، فإن مجتمعهم الخاص بهم كان بحد ذاته يفهم التغييرات ، وان البشرة البيضاء تظل علامة للتفوق [أي تفوق البيض على السود] وان هذا الموضوع سيظل حجر الزاوية في المجتمع الجنوبي ، لكن ما كان يزعجهم هو موجة الشماليين الذين وفدوا على الولايات الجنوبية بعد الحرب ، فقد أطلقوا عليهم القاب عدة منها (اوغاد) (تجار مرتزقة) جاءوا من الشمال للربح في الجنوب ، لذا عوملوا باحتقار من قبل ابناء الجنوب البيض ، ولأن هؤلاء الوافدين أخذوا يشاركون ابناء الجنوب أو ينافسونهم على المناصب السياسية ، هذا في حين أن هؤلاء الممولين والصناعيين الشماليين أصبحوا بصورة حتمية جزء من المشهد الاجتماعي الجنوبي وسعوا لتحقيق نوع من القبول الاجتماعي لهم في الجنوب^(٢٠) .

٢- المعارضة السياسية والمدنية للزنج المحررين .

وفي موضوع ذي صلة نجد أن معادات الزنج والعبودية لم تكن في الجنوب فحسب بل ان معاداتهم لم تقل شأنًا في الشمال ايضا ، اذ اسست جمعيات ، وحركات اتخذت لاحقا طابعا سياسيا جعلت أهم أهدافها معارضة الغاء العبودية او انخراطهم كمواطنين في المجتمع ومن بين ذلك الخلاف الذي ظهر خلال الحرب وقبلها بين الديمقراطيين الشماليين وادى لانقسامهم الى مؤيدين للحرب الاهلية ومعارضين لها ، اذ أطلق على المؤيدين تسمية ديموقراطي الحرب في حين أطلق على معارضيه تسمية ديموقراطي السلام ، وقد تشبث الأخير بالدستور الأمريكي مبيناً أن رئيس الولايات المتحدة لا يحق له وفقا للقانون المدني او العسكري استخدام قوة السلاح لغرض تحرير العبيد ، وجسدوا معارضتهم تلك في المجلس النيابي وكان من بين خطاباتهم ما القاه ممثل ولاية أوهايو كليمنت فالنדהام Clement Vallandigham من أن الحرب الأهلية لم تكن قائمة للمحافظة على الاتحاد انما لتحرير الرقيق واستعباد البيض مبينا ان الارادة الأمريكية ارتكبت



شتى أنواع القمع مع معارضيتها السياسيين في اطار هذا الموضوع^(٢١)، وكان ذلك عنوان حملته الانتخابية لمجلس النواب الأمريكي والتي قوبلت بردة فعل مماثلة من قبل الجمهوريين الذين وصموه بمختلف التهم سيما منها تأييده للجنوب وعمله في منظمات تعمل على معادات العبيد والحفاظ على العبودية^(٢٢).

تمخضت عملية معادات العبيد خلال الحرب الاهلية عن تأسيس حركة اجتماعية سياسية اطلق عليها تسمية كوبرهيد Copperhead أي ذوي الرؤوس النحاسية ، وهي تسمية أطلقت على الديمقراطيين الشماليين الذين عارضوا تحرير الرقيق و ايدوا الجنوب في قضيته [استخدمت التسمية لأول مرة عام ١٨٤١ في صحيفة تريبيون Tribune في ولاية نيويورك اشارة الى الافاعي السامة التي تضرب دون سابق انذار] ويعد قيامها من أهم الأبعاد السياسية التي تركت أثرا في اجتذاب شرائح واسعة من المجتمع الجنوبي ممن كانوا مستوطنين في الولايات الحدودية [أي الفاصلة بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية] كما جذبت الحركة إليها بعض التجار والعمال في ولاية نيويورك ممن فقدوا تجارتهم المربحة مع الجنوب^(٢٣) . ومما تجدر الإشارة إليه ان هذه الحركة ادت دورا مؤثرا من خلال اعمال الشغب التي تسبب بها اتباعها ضد العبيد طيلة سنوات الحرب الاهلية ، ألا أن أعمال الشغب تلك فضلا عن الانتصارات التي حققها الجيش الاتحادي ، وميل الحزب الديمقراطي الى السلم وضرورة انهاء الحرب ، كل ذلك جعل هذه الحركة تتراجع سياسيا واجتماعيا^(٢٤) ، الا انها لم تنتهي بشكل نهائي اذ انضوى أعضاؤها تحت جماعة أخرى هي جماعة فرسان الدائرة الذهبية Knights of the Golden Circle وهي منظمة سياسية شبه عسكرية أسست لتأييد الجنوب في قضيته في اربعينيات القرن التاسع عشر ثم غيرت تسميتها الى نظام الفرسان الأمريكي ثم الى أبناء الحرية Sons of Liberty^(٢٥) ، وبعد نهاية الحرب الاهلية أصبحت النواة لمنظمة كوكلوكس كلان المعارضة لتحرير العبيد^(٢٦).

منذ تأسيس هذه المنظمة (فرسان الدائرة الذهبية) اتخذت برنامجا يقضي بتأسيس كيانات مستقلا لما سمته (اميراطورية العبيد) يشمل الولايات الجنوبية وشمال المكسيك والبحر الكاريبي وامريكا الوسطى^(٢٧) ، واحتكار منتجات هذه المنطقة تجاريا ، وممارسة أعمال العنف ضد انصار تحرير العبيد ، وضد ضباط وجنود القوات الاتحادية ، وكسائر المنظمات السرية المناهضة لتحرير العبيد ، سعت منظمة فرسان الدائرة الذهبية لإحباط محاولات الاتحاديين سواء للانتصار على الكونفدرالية ام لتحرير العبيد ، إلا أنها باءت بالفشل ، وطيلة سنوات اعادة الاعمار رفض اعضاء هذه المنظمة القبول بالانهزام او الإقرار بالتعديل الثالث عشر وتحرير العبيد ، ويعد اغتيال الرئيس ابراهام لنكولن باكورة أعمال هذه المنظمة ، اذ اغتيل من قبل جون بوث John W . Booth احد اعضاء هذه المنظمة^(٢٨).

وبعد استسلام الولايات الكونفدرالية (الجنوبية) اتخذت منظمة فرسان الدائرة الذهبية طابعا اكثر سرية ، فقادت الى أحداث ذات ابعاد سياسية معقدة بوصفها منظمة تخريبية تعمل داخل الولايات المتحدة ، تولت مهمة التوفيق بين المجتمع التقليدي في الجنوب وانهزام القوات الكونفدرالية بالميل إلى تصوير قضية الجنوب بوصفها غاية في النبيل وقادتها نماذج للشهامة وتعد هزيمتهم على يد جيش الاتحاد الفدرالي ليس نتيجة لمهارة الاتحاديين العسكرية بل نتيجة للقوة والعدد فحسب ، وبانتهاء الحرب الأهلية رفضوا القبول بشروط الاستسلام فأخذوا يعملون بجد لسنوات لتحقيق أهدافهم ، متحدين متبني قضية العبودية واقامة دولة كونفدرالية المستقلة ، وتحولت المنظمة للعمل على اسقاط الادارة الأمريكية والقيام بعمليات سرية لدعم قضيتهم^(٢٩) ، وبالتالي تكرر الصراع السياسي والاجتماعي والثقافي بين الولايات الأمريكية وشكل الحجر



الأساس لقيام الولايات الجنوبية بتبني مفهوم عنصري للعرق يقوم على السيادة البيضاء واستعباد السود جسده من منظمة كوكلوكس كلان^(٣٠) ، إذ تأسست هذه المنظمة في مدينة بولاسكي Pulaski بولاية تينسي من مجموعة ضباط في جيش الاتحاد الكونفدرالي ليلة ١٤ كانون الأول ١٨٦٥ وهم كلا من المقدم جيمس ار كرو James R . Crowe والنقيب لستر John Lester والنقيب جون بوكر كندي John B . Kennedy وكالفن أي جونز , Calvin E. Jones ل وفرانك أو مكورد Frank O. McCord ورتشارد أر ريد . Richard R Reed في المكتب القانوني للقاضي توماس جونز Thomas Jones وبسبب افتقارهم لملكياتهم وحقدهم على الحكومة الاتحادية وما اتخذته من اجراءات في خطة اعادة الاعمار ، واتفقوا على تأسيس نادياً سموه (الدائرة أو العصبة) Ku Klux وهي تسمية إغريقية الأصل ، وبغية عدم معرفة معنى الاسم أضيف للتسمية من قبل أحد أعضائها Klan (العشيرة) وذلك لانهم جميعا كانوا ينحدرون من اصول اسكتلندية و إيرلندية ، وتم تقسيم المناصب الادارية للنادي بين المؤسسين الست ، كما تم اختيار زي مختلف كان عبارة عن رداء طويل من الكتان الأبيض وقطع قماش واكياس ووسائد بيضاء على الرأس ، وكانوا يظهرون في المدينة على خيولهم بقصد التسلية والمرح وعندما وجدوا أن هناك صدى رائع لظهورهم في المدينة ازداد عديدهم ، كما ازداد عديد اعضاء النادي الذي أصبح منظمة بعد سعة الانتماء اليه ، وتحولت نشاطاتهم الليلية إلى مشروع لإرهاب الزوج سيما الأميين منهم بعد أن شوهد حجم الذعر الذي دب بين الزوج ، ثم أصبح تخويفهم الشغل الشاغل لأعضاء المنظمة ثم تحول الى استخدام العنف ضد السود الذين أصروا على ممارسة حقوقهم الجديدة التي منحها لهم التعديل الرابع عشر للدستور^(٣١) .

اما في الولايات الشمالية فقد تجسد التمييز العنصري خلال الحرب الأهلية الأمريكية ، فرغم انتماء اعداد كبيرة من الزوج إلى الجيش الاتحادي وتأييدهم للاتحاد الفدرالي الا ان النظرة لهم انطلقت من مبدأ عدم المساوات بل والتعامل معهم على أنهم يمثلون طبقة أدني في المجتمع ، والدليل على ذلك أن الشمال والجنوب رفض في بداية الحرب تجنيد الزوج (الاحرار) على اعتبار أن الحرب خاصة بالرجل الأبيض ، ولكن عندما طال أمد الحرب برزت أهمية تجنيد الرجل الزنجي حتى أن عدد الذين انخرطوا في كلا الجيشين بلغ قرابة المائتي الف جندي ، وحوالي خمس وسبعين منهم عملوا ضباطا في حين نال اربعة عشر منهم أوسمة أعمالهم البطولية^(٣٢) ، ولكن التمييز في التعامل معهم برز من خلال عزلهم في كتائب خاصة بهم اطلق عليها تسمية قوات الولايات المتحدة الملونة . U. S Colored Troops . وذلك في ٢٢ أيار ١٨٦٣ وخصص لقيادتهم (الجنود السود) ضباط من البيض ، وقد بلغ عديدهم عند نهاية الحرب الأهلية قرابة الثلاثين فوجا^(٣٣) .

لقد برر البيض معاملة السود بهذه الطريقة ، كونهم غير مؤهلين للقتال ولا يمتلكون الشجاعة له ثم انهم سكان من الدرجة الثانية في المجتمع ولا يمكن الاستفادة منهم الا للخدمة القتالية (قوة عاملة)^(٣٤) ، هذا فيما أشارت الباحثة ايناكورين براون الى أن الزوجي بعد صدور التعديل الخاص بمنحهم الحرية كان حرا قانونا ولكن حريته لم تمنح لخطره ، انما منحت له جزئيا على اقل تقدير بسبب اولئك الجنود الذين ساروا إلى الحرب وهم ينشدون^(٣٥) :

بعهد الوفاء للعلم انما نرتبط

وجميع أعدائه إننا لنكره

إننا لسنا من اجل خير الزوج

ولكننا من اجل كسب الحرب نسير



وقد اشار ويندل فيلبس ستافورد المحامي والقاضي والسياسي الأمريكي (١٨٤٣ - ١٩٥٣) في حشد من أهل بوسطن " انكم تعلمون جيدا ان هذه الأمة قد دعت اربعة ملايين زنجي للتمتع بحقوق المواطنين الأمريكيين انقادا لكيانهم ، ولم تدعهم ابدا لهذا حبا بهم " (٣٦) ، في حين بين عضو الكونغرس الذي تقدم بأول مشروع قانون لتأسيس مكتب لتحرير العبيد " لقد حررت الزوج من دوافع أنانية حتى نضعف العدو ، ومن ثم فإنه يكون من الخسة أن نتركهم يتلمسون طريقهم كالأطفال . . ." (٣٧) ، وحتى أولئك الذين جندوا من الزوج فان الرواتب التي دفعت لهم اقل بكثير مما كان يدفع للبيض ، وفي السياق ذاته اشار فرديريك دوغلاس Frederick Douglas بمرارة الى ان كلا الجانبين كانا يحاربان لصالح العبيد ، فالشمال كان يحارب من أجل ابقائهم في الاتحاد ، والجنوب كان يحارب لإخراجهم منه وكان " كلا الجانبين يحترقان الزوج ويوجهان الإهانة اليهم " (٣٨) .

مما تجدر الإشارة اليه انه في بداية الحرب كان يوجد في الولايات المتحدة قرابة النصف مليون زنجي متحرر اقام نصفهم تقريبا في الولايات الجنوبية (٣٩) ، وكان الكثير منهم قد ولدوا احرارا او اشتروا حريتهم بجهودهم الخاصة ، لذا فان هؤلاء كانوا بعيدين نوعا ما عما كان يمارس من قسوة ضد المستعبدين منهم ، وقد بذلوا جهودا في سبيل القضاء على نظام الرقيق ولو بشكل تدريجي (٤٠) .

٣ - طبيعة التعامل مع الزوج خلال عهد الرئيس جونسون

نتيجة لسنوات طويلة من العبودية فقد اعتاد اغلب العبيد على الطاعة واصبح من السهل قيادتهم وكانوا ذوي طباع جيدة ، مخلصين مع الرجل الابيض اكثر من اخلاصهم مع ابناء جلدتهم ، ولكن وفقا لرأي بعض المراقبين الشماليين فقد حطمت هذه الثقة بشكل مخز من قبل اسيادهم من البيض الجنوبيين ، ولكن مع ذلك فإن ثقتهم بالشماليين كانت السذاجة وغالبا ما كان ذلك بسبب اسيادهم الذين وضعوا ثقتهم بهم ، في مقابل ذلك نجد ان القرون الطويلة التي قضوها لأجيال في الاستعباد لم تجعل منهم اعداء للجنس الابيض في الغالب ، واذا ما ظهرت اي عداوة فإن السبب يكون من اسيادهم الذين تجذر الاعتقاد لديهم بأن الزنجي لن يعمل مالم يجبر جسديا على ذلك ، وقد تراكم هذا الفكر ليشكل مؤشرا خطيرا على اولئك المهتمين به ، وكان الناتج الطبيعي له هو محاولة الحفاظ على العبودية بشكلها القديم لأطول مدة ممكنة وبأكبر عدد ممكن باستخدام وسائل الاجبار الجسدية وجعل الزنجي يعمل ، وبالتأكيد فقد بذلت الجهود من قبل البيض في الجنوب من اجل الابقاء على الزنجي في حالة خضوعه وتبعيته القديمة سيما في المناطق التي لم تصل اليها القوات الاتحادية ، مما ادى على الاقل ولمدة محدودة الى نجاح المزارعين في جعل عبيدهم جاهلين او شاكين في حقوقهم الجديدة ولناخذ على سبيل المثال طبيعة التعامل مع الزوج المحررين في ولاية تكساس (٤١) .

تعاملت افضل طبقة من المزارعين في ولاية تكساس مع العبيد السابقين بشكل جيد سيما في مواسم الزراعة ، ولكن كانت هنالك طبقة من الرجال معروفين في البلاد بأنهم (مغامرون ، مزارعين صغار ، مضاربون متنقلون ، اصحاب مزارع ريفية) كانوا يجوبون المناطق الزراعية كالصقور التي تبحث عن فريستها ، وهم يبيعون الى العبيد المعتوقين الجواهر المزيفة والملابس القديمة والخيول الغير اصلية ، اما اصحاب المخازن الزراعية في الريف (البقالين) فكانوا يبيعون لهم بأسعار عالية وبالتأمر مع المزارعين الصغار الآخرين قاموا بالحجز على حصتهم من المحصول لوفاء ديونهم اذ لم يكن للعبيد المعتوقين اي مال وتلك كانت السنة الاولى التي يعملون فيها لقاء الاجور ، وفي العادة كان يتوجب عليهم دفع المال من اجل ان يدفعوا ضريبة قطنهم وهو أمر يجب تنفيذه قبل نزول المحصول الى الاسواق ، وفي العديد من الحالات يتم الحجز على



حصتهم من الغلال وذلك بالتأمر بين البقال (اصحاب المخازن) والفلاحين ، اذ يقومون فيما بعد بتقاسم الفوائد ، ولكن وبشكل عام فإن هذه الحالات لم تكن مطلقة أو عامة في الولاية ، بل أن هناك الكثير من المنفتحين من ملاك العبيد السابقين والطبقات الفقيرة وغيرهم شعروا باهمية التغيير الذي أحدثته الحرب وتعاملوا معه بإيجابية^(٤٢) .

ولكن ما يمكن تاشيره على الزنوج المعتمقين في هذه الولاية انهم لم يستطيعوا أن يتألقوا مع الواقع الجديد بسهولة فقد اعتادوا أن يعملوا لصالح اسيادهم واعتادوا حياة التبعية وعدم تحمل المسؤولية ، وعندما منحت الفرصة لهم ليعملوا الصالح انفسهم فإنهم واجهوا الصعوبات بذلك ، الأمر الذي كان ينتظره الملاك السابقين ، وهو افسال هذه التجربة (تحرير العبيد) ، الا ان كل ذلك كان ليتغير مع مرور الأيام مع صبر المحررين وتأقلمهم مع الواقع الجديد^(٤٣) .

اما في شرق تينسي فان معظم سكانها لم يحبوا الزنوج بالرغم من انهم كانوا معارضين للعبودية ، ونسبة هؤلاء السكان المؤيدين للاتحاد الفدرالي بلغت قرابة ثلاثة ارباع السكان في هذا الجزء من الولاية ، ويمكن الاستدلال على ذلك من خلال المعارضة التي أبدوها ضد الإجراءات التي اتخذت من قبل سكان وسط الولاية والتي قضت بان ينال الزنوج حقوقهم القضائية ليس هذا فقط بل أن يمنح حق التصويت لمن شارك مع جيش الاتحاد الأمريكي في الحرب الأهلية وليس فقط لمن يدفع الضرائب او يعرف القراءة والكتابة ، وحسب وصف مؤلف الكتاب وولتر فليمنغ " لا أتصور أن الأمر كان سيكون بهذا السوء ولكني اعلم انه يوجد هناك العديد من الرجال السنين الذين يسيئون معاملة الزنجي " ^(٤٤) .

كما ذكر كاتب التقرير جوينت كوميته Joint Committee أن تينسي تعد حالة خاصة قياسا بالولايات الأخرى التي كانت تبيح الرق او العبودية ، اذ ان هذا النوع من المعارضة لا يمكن ايجاده في الولايات الأخرى التي كانت مدة خدمته النظامية فيها وهي (كنتاكي ، تينسي ، جورجيا ، الباما ، مسيسيبي) ، فمن خلال الجولات التي قام بها في الولايات الثلاث التي تلي تينسي ، تجلت له الحقيقة (المؤلمة والمحرزنة) أن من بين المعارضين للزنوج في تينسي رجال كانوا في صفوف الجيش الاتحادي وهم من سكان المناطق الجبلية^(٤٥) ، والمولين للرايكانية (التغيير الجذري) ، على سبيل المثال ان شرق تينسي ضمت أكثر المعارضين للتشريع القانوني القاضي بمنح الزنجي حقوق من بينها الشهادة القضائية ، أما في وسط وغرب الولاية فانهم كانوا مع منع الزنجي هذه الحقوق ، رغم انهم من ملاك العبيد السابقين ، بل ومتعاونين في سبيل منح الزنوج حقوقهم القانونية^(٤٦) .

وفي التقرير الذي كتبه ترومان Truman للرئيس اندرو جونسون ، ذكر أن طبيعة تعامل الجنوبيين مع الزنوج تكمن في حقيقة غابت عن الأذهان وهي أن الناس في الجنوب يعدون مسألة العبودية مكملة لحياتهم وتروقه كثيرا ، وان الأغلبية العظمى من سكان الجنوب مقتنعين بهذه الفكرة واي شخص (حسب وصفه) يعيش معهم لمدة ثمانية أشهر لن يشك في هذه الحقيقة وهي أن الزنجي احتل مكانه وسطية بين البشر والحيوانات ، وانهم يعدون ذلك من سوء حظه لعدم وجود من يدافع عنه أو يحميه ، وان إعلان تحريرهم اساءة من قبل الرئيس لتكولن للمجتمع ، وهذه الفكرة والإصرار عليها من قبل الكثير من الرجال في الجنوب ومن بينهم رجال عظام ، هي مسألة غير مفهومة بالنسبة للشماليين^(٤٧) .

كما اشار ترومان في تقريره أن الأوضاع في الجنوب منذ استسلام جيش الكونفدرالية وحتى عطلة رأس السنة (١٢ نيسان ١٨٦٥ - ١ كانون الثاني ١٨٦٦)^(٤٨) شهدت موجة من التوتر ابادها الجنوبيين فيما يتعلق بعبيدهم السابقين ، اذ ساد الاعتقاد لديهم أن هناك حركات تمرد سيقوم



بها هؤلاء الزوج ، لأنهم تجمعوا في تكتلات حاملين الهراوات والمسدسات والبنادق التي سيطروا عليها بعد استسلام جيش الكونفدرالية ، الا أن القوات الاتحادية منعت حصول الإحتكاك بين الزوج وأسيادهم السابقين بأخذ ما لدى الزوج المنتفضين وتفريقهم ، ولكن بعد اعياد الميلاد شهد الوضع تحسنا كبيرا ، الا ان ما يمكن أن يسجل على هؤلاء الزوج انهم كانوا متدني المستوى في حماية انفسهم وهذا ما شجع على عدم ترك اسيادهم ، هذا فيما عد الجنوبيين ان ما قام به جيش الاتحاد هو تعدي على حقوق الجار وأداب حسن الجوار فيما يتعلق بتحرير عبيدهم^(٤٩) .

اما في المناطق التي لم تصل اليها جيوش الاتحاد بقي الزوج لا يملكون الحرية الكاملة للتحرك والانتقال حيثما يشاؤون ، وحتى عندما تمت محاولة تحريرهم عن طريق اصدار قانون يجيز لهم التحرك دون اذن مستخدميههم او اذن دوريات الشرطة ، لم يكن الامر مجديا ، لأن الجهل الذي يخيم على عقولهم جعلهم مقتنعين تماما بأنهم لم يعودوا احرارا كما كانوا في وطنهم [افريقيا]^(٥٠) ، ولكن هناك من استفاد من هذا النظام وعمل على تغيير محل اقامته مما ادى الى لم شمل العديد من العوائل ، والحقيقة الغربية التي تم الحصول عليها من شهادات المئات من الزوج ان الغالبية العظمى منهم عادوا طواعية ليستقروا في مساكنهم القديمة (قبل الحرب) في كنف اسيادهم ، وان خروجهم منها كان امرًا مؤقتًا نبع من شعورهم الجديد بالحرية ودفعهم للابتعاد عن مناطق استقرارهم وفي النهاية عادوا قلقين جائعين وحيديين ، وأشار ترومان الى هذا الموضوع بقوله " شاهدت حشود كبيرة منهم من مختلف الأعمار وبمختلف الظروف وهم يسرون نحو المسيسيبي او تينيسي متجهين نحو بيوتهم القديمة التي اخذناهم منها لتعبئة جيشنا "^(٥١) ، كما بين ان هناك سوء فهم واسع الانتشار عن المعاملة التي تلقاها الزوج على يد الجنوبيين ، اذ لم يكن الأسياد السابقين اسوء اعداء الزوج بل على العكس تماما وتبين ذلك من خلال المداوات التي أظهرت الكثير من الأسياد السابقين مع زوجهم العائدين الى مكان اقامتهم في فصل الشتاء بعد أن شعروا بحاجتهم الى المأوى اثر اندفاعهم الطائش والمتهور نحو حريتهم الجديدة ، موضحا " أن اسياد العبيد السابقين كانوا افضل اصدقاء للزنجي في الجنوب (المترفين الذين كانوا يسعون للراحة الجسدية والمادية) اعدانهم الحقيقيين هم البيض الفقراء "^(٥٢) .

شهدت الولايات الجنوبية بحسب ما ذكر التقرير عداء من قبل البيض الفقراء مع الزوج المحررين ، وقد عانوا منهم كثيرا ، حتى انهم كانوا يكرهون الزوج الى الحد الذي لم تبقى ولا ذرة عاطفة تجاههم بعد التحرير الى حد الاحتقار والاضطهاد ، وهذا ما كان مناسباً للأسياد السابقين ان يسبغوا عليهم دائرة الحماية التي كانوا يقومون بها سابقا^(٥٣) .

وينبغي لنا هنا أن نبين أمرا مهما هو أن حسن المشاعر التي أبدتها بعض الاسياد مع عبيدهم السابقين انما كان بدافع نفعي مادي لا انساني عاطفي ، أي انطلاقا من مصالحهم التي تضررت كثيرا الى حد الدمار نتيجة لتحريرهم ، لذا وجدوا أن ابداء المشاعر الطيبة هي خير وسيلة لجلب هؤلاء التعساء الى (مسالخهم) التي كانت أهون عليهم من مجتمع رافض لوجودهم جملة وتفصيلا سواء الاغنياء منهم أم الفقراء (البيض) ، فضلا عن أن وجود الجيش الاتحادي في الولايات الجنوبية كان يحتم على هؤلاء حسن التعامل مع الزوج حتى وان كان شكليا . وبناء على الوضع الجديد للزوج (تحريرهم) عمل الملاك في الجنوب على دفع الأجور لهم مقابل عملهم في المزارع ، ولكن تم تشجيعهم على الاتكال على الصيغة القديمة في التعامل فالزنجي لا يتلقى راتبه من سيده فقط وانما يحصل ايضا على الطعام والمأوى والعناية الصحية ضمن نطاق الاتكالية والاعتماد على قدرات الغير ، والصفة البارزة لهذا التعامل تمثلت في اختفاء المظاهر



السلبية كالقسوة والاستغلال وسوء المعاملة ، ولكن من جهة اخرى طال أمد الخضوع والاستسلام من قبل الزنجي (٥٤) .

وبعد أن وضعت الحرب الأهلية أوزارها ومرت بضع سنين على هذا الحدث ، اخذ الشماليون يوفدون على الجنوب لغرض الاستثمار فيه ، وكان من بين مجالات استثماراتهم تلك استئجار الأراضي أو شرائها لغرض زراعة المحاصيل الانتاجية (القطن ، التبغ ، وغيرها) ، ومن بين الفئات التي وظفت للزراعة فلاحين بيض من الشمال ، وقد اظهر هؤلاء (في الوهلة الأولى) انهم افضل أصدقاء للزوج من البيض الفقراء ، بل انهم افضل من غالبية القادمين الى الجنوب ، اذ كان الشماليون اقتصاديين عمليين منتجين ويملكون الطاقة والحيوية للعمل ، اما الزوج كانوا بطيئين متخلفين مبذرين لا يهتمون بمظهرهم ، مما جعل مستخدمهم من البيض الشماليين يفقدون صبرهم ويحكموا سيطرتهم عليهم وحاولوا اصلاح ما يرونه فاسدا حتى انهم اصبحوا صارمين وكأنهم الكونفدراليين السابقين في الدفاع عن القضية الخاسرة ، في حين ان الجنوبيين اعتادوا على اسلوب الزوج عندما كانوا في مرحلة العبودية لذا فهم لا يباليون من مظهرهم وطريقة عملهم ، على العكس من الشمالي الذي اعتاد على أن يرى عاملا نشيطا منتجا ومتميزا فهو يعلم ما يعنيه يوم كامل من العمل ويتوقع من الجميع أن يعملوا ليؤودا حق ذلك اليوم ، فمثلا كان الرجل الجنوبي قد اعتاد على أن يستخدم اثنان أو ثلاثة من أجل أن يؤدي عمل رجل واحد ، الأمر الذي جعل المعتنقين يحذون العمل بجانب الجنوبيين دون الرغبة في العودة الى العبودية ، أي بمعنى انهم اختاروا العودة للعمل لحساب المستخدمين الجنوبيين مع الاحتفاظ بحقهم الطبيعي في الحرية و التنقل (٥٥) .

اما بالنسبة الى اللاجئيين الزوج الذين خلفتهم الحرب ، كان الأمر مختلفا تماما وبشكل محزن فقد كانوا " مبعدين ، غير مقبولين ، وحيدين ، بطيئين " كما أصبحت الأرملة واليتيم والعجوز والمراهق مشردين في الغابات بعيدا عن الحصول على أي فرصة عمل أو الالتحاق بالمدرسة او ايجاد أي نوع من المساعدة ، اذ ارتبطوا بمنزلهم القديمة وكانوا كلهم غير راغبين و غير منسجمين مع الجو (المناخ) او ادوات ووسائل الزراعة في تلك الأقاليم (الشمالية) ، عاشوا في عزلة ويأس تام ، ولم تلق مشاكلهم أي حل ما عدا التطورات التي طرأت على الناحية الصناعية (٥٦) . وقد أوصى كاتب التقرير جين ويغر سواين Gen . Wager Swayne ان المطلوب هو دعوتهم للعيش في مجتمعات صغيرة واخضاعهم لتأثير العلاقات الاجتماعية والالتحاق بالمدارس وتوفير فرص عمل تتناسب مع قابليتهم الجسدية وحيث يعيشون يوجد وفرة من المعادن والخشب وطاقة المياه ، وتوفير فرص العمل هو افضل ما يمكن تقديمه لهم ، أما بالنسبة للديون المترتبة عليهم فيمكن استيفائها من اجور عملهم ، مقابل حماية حقوقهم القانونية ضد الذين يحاولون سلبهم اياها (٥٧) .

ان القيم الاجتماعية تأثرت بصورة حتمية نتيجة التغيرات الكثيرة التي حدثت في المجالين الاقتصادي والسياسي ، اذ ان روح الإصلاح تركزت في القضايا المادية التي جاء تركيز اتباع الحزب الجمهوري عليها والتي غيرت النسيج الاجتماعي الأخلاقي للبلد ، فالعبيد سابقا قد تحرروا ولكن لا يمكن أن يقدم لهم شيء سوى التشريعات القانونية ، وان وضعهم الاجتماعي لم يتغير كثيرا (٥٨) .
ومما تجدر الاشارة اليه ان اوضاع العبيد المحررين وطبيعة التعامل معهم اختلفت من ولاية الى اخرى ، بل من مقاطعة الى اخرى داخل الولاية ذاتها ، ففي الوقت الذي أحسن التعامل معهم في بعضها ، ساء الى حد كبير في بعضها الآخر ، في حين تباين التعامل في اخرى بين الحسن والسيء ، الا أن الطابع العام الذي بالإمكان تشخيصه لأوضاع العبيد المحررين ، انهم لم يكونوا



بوضع حسن واتخذت عدة اجراءات في بعض الولايات الجنوبية لوضع العراقيل امام تحررهم واثبات فشل هذه الخطوة لغرض العودة الى ما كانوا عليه قبل التحرير (العبودية) ولناخذ على سبيل المثال ولايتي المسيسي ولوزيانا اللتان شرعنا ما يعرف بـ (قوانين السود Black Codes) فضلا عن الولايات الجنوبية الأخرى التي سلكت الخطوة ذاتها في مجال تقييد حرية العبيد المحررين والتي لا تختلف عن القوانين التي شرعت بحقهم سواء في الحقبة الاستعمارية ام في الحقبة التي تلتها والتي جاء في بعض نصوصها " أن يعجلوا في النوم ويستيقظوا عند الفجر وان يخاطبوا البيض بتوقير ، وان تحظر عليهم وظائف الاختصاص ، وهم وان كانوا أحرار عليهم أن يبقوا فيما هم عليه كادحين ، يقتصر عملهم على ما هو ادني وباجر بخس ، واذا لم يستجيبوا لهذه القوانين فمصيرهم السجن " (٥٩) ، كما جاء في بعض نصوص القوانين -

١- لا يجوز للمعتقين والزواج الاحرار والخلاسيين ايجار او استئجار الاراضي او المساكن الا في المدن والبلدات المدرجة التي حددتها السلطات المختصة .

٢- لا يجوز للمعتقين والزواج الاحرار والخلاسيين الزواج من البيض ، كما لا يجوز زواج البيض منهم ، ويعد مذنبا بجناية من يقدم على هذا العمل ويحكم عليه بالسجن .

٣- لا يجوز حمل الاسلحة النارية من قبل المعتقين او الزواج الاحرار او الخلاسيين ، واذا ما قبض على احدهم حاملا للسلاح ، عندها يوبخ ويغرم بمبلغ قدره عشرة دولارات مع مصادرة الاسلحة (٦٠) .

٤- بحسب القوانين يعد متشردا كل من لا يملك عملا من المعتقين او الزواج الاحرار او الخلاسيين . وكذلك من لا يحمل تصريح دائمي للإقامة .

٥- يعاقب كل من ترك عمله او اخل باتفاق كان قد ابرمه مع سيد العمل .

٦- ان كل من يقدم المساعدة او العون للمعتقين او الزواج الاحرار او الخلاسيين لمعارضة هذه القوانين ، يعرض نفسه للمساءلة القانونية والعقاب (٦١) .

٧- لا يجوز للسود التقاضي في المحاكم اسوة بالبيض ، ولا يحق لهم ان يشهدوا ضد البيض في محاكم الاستئناف ، او ان يكونوا ضمن هيئة محلفين .

٨- يرغم السود الذين تتراوح اعمارهم بين (٢٠ - ٢١) عاما على العمل الجبري ، ومن يعارض ذلك فمصيره السجن او الغرامة او حرمانهم من الاجور او الجلد (٦٢) .

هذه القوانين وغيرها شرعت في معظم الولايات الجنوبية التي كانت راعية لنظام الرق وهي انما شرعتها بغية ابقاء الوضع على ماكان عليه قبل تحرير العبيد رسميا ، الا ان الاوضاع السياسية بعد عام ١٨٦٥ لم تكن كما كانت عليه قبله ، اذ قسمت الولايات الجنوبية الى خمسة مناطق عسكرية حكمت من قبل قادة عسكريين شماليين ، الامر الذي ضيق الخناق على هذه الولايات في المضي قدما بما شرعته من قوانين (وان لم يكن ذلك بشكل مطلق) (٦٣) .

ان فكرة تحرير العبيد بعد الحرب الأهلية لم تكن على أرض الواقع امرا مستساغا او مقبولا لدى الكثير من البيض في الشمال والجنوب على حد سواء و حتى لدى كبار موظفي الدولة الذين نادوا بضرورة تحرير العبيد و عملوا من أجل ذلك ، ولناخذ على سبيل المثال الرئيس اندرو جونسون الذي استلم مهام منصبه رئيسا للولايات المتحدة بعد مقتل الرئيس ابراهام لنكولن ، اذ تناقضت اقواله وأفعاله بما يتعلق بموضوع تحرير العبيد ومساواتهم مع البيض ، فبعد أن سمع أن منزله يستخدم من قبل القوات السوداء في غرانفيل Granville بولاية تينيسي ، وأنه أصبح ثكنة عسكرية لهم ، أمتعض كثيرا وارسل برقية مستعجلة الى الجنرال هنري تومان Henry Thomas قائد القوات الاتحادية في الولاية بتاريخ ٢ تشرين الاول ١٨٦٥ طلب فيها منه أن



يطرد الجنود السود من منزله فور وصول الرسالة اليه ذكرا فيها " ألم يكفي أن منزلي تحول الى مستشفى عسكري للخونة ، وها هو الان يتحول الى منزل للعاهرات السود " (٦٤) ، ليس ذلك فحسب بل طلب منه اخراج جميع قوات السود من تينيسي (٦٥) .

ان هذا الاجراء الذي اتخذه الرئيس جونسون انما يدل على عدم وجود ارادة حقيقية حتى لدى ارفع المستويات الحكومية لتحرير العبيد واقعا ومساواتهم مع البيض ، بمعنى أن النظرة الدونية لهم ظلت قائمة حتى بعد نيلهم حريتهم ، الأمر الذي ابقاهم أذلاء لعقود اخرى تلت اصدار التعديل الخاص بحريتهم ، وليس غريبا أن يصدر هذا التصرف من الرئيس جونسون ، فالنظرة للسود و عدم الرغبة في تحريرهم ترسخت منذ عهد الاباء المؤسسين الذين كانوا يقولون ما لا يفعلون ولناخذ على سبيل المثال الرئيس جورج واشنطن George Washington الذي كان يمتلك العبيد ولكنه لم يحررهم بل امر بتحريرهم بعد وفاته ، وقد ذكر رون شرنو مؤلف السيرة الذاتية للرئيس جورج واشنطن " كان العبيد اساس ثروة الاخير . ووفقا لمعايير تلك الأيام لم يكن جورج واشنطن من ملاك العبيد القساة الغلاظ القلوب بل كان يقر زواج العبيد من بعضهم البعض وكان يرفض بيع افراد العائلات السوداء ولكنه لم يكن يتورع عن تسخير عبيده وحملهم على العمل ليل نهار " (٦٦) وان واشنطن كان متأرجح في موقفه ، فهو من الناحية النظرية وعلى الورق يعارض العبودية لكنه كان لا يتورع عن اتباع كافة السبل من اجل استرداد العبيد الفارين (٦٧) .

وما تم ذكره اعلاه انما يمثل دليلا عمليا على عدم استساغة السود او الرغبة في التعامل معهم كأفراد متساوين مع البيض في المجتمع وقد ظل هذا الأمر قائم حتى بعد نيلهم الحرية . اكدت اجراءات الرئيس جونسون لإعادة الأعمار انه لم يكن مع العبيد او منحهم ما عد لهم حقوقا طبيعية ، ففي الوقت الذي اراد الحزب الجمهوري منحهم الحقوق المدنية ، عمل الرئيس جونسون ومن ورائه بعض النواب وشيوخ الديمقراطيين على عرقلة هذا الأمر أو عدم السير بأي خطى باتجاهه ، وهذا ما عد خلافا حقيقيا بين الرئيس والكونغرس أو بالأحرى بين [الرئيس والحزب الجمهوري] ، وقد برر الرئيس رفضه منح العبيد المحررين حق الانتخاب بقوله " الم يكفي ما حصل عليه العبيد المحررين من امتيازات بعد الحرب ، لماذا لا تهتمون بمصلحة الفقراء البيض كما تهتمون بالسود " (٦٨) .

أن تصريح الرئيس جونسون اعلاه يشير هو الاخر الى ان تحرير الرقيق لم يكن غاية بقدر ما هو وسيلة استخدمت لتحقيق ما كان يصبو اليه البيض ، وهذا ما ذكره احد الزوج الذي بين " لقد تحرر العبد المعتقد من ربقة سيده ، ولكنه ظل عبدا للمجتمع ، ليس له مال ولا عقار ولا اصدقاء ، لقد تحرر من الضيقة القديمة ، ولكنه ظل يتمرغ بالتراب " (٦٩) ، كما بين آخر " أن تحرير الرقيق لم يرتبط بأية تغيير في عقلية الرجل أبيض اللون ، بل فرض هذا القرار على الجنوب اثر هزيمته في الحرب الاهلية (٧٠) ، و اضاف " ان احداث ما بعد الحرب الأهلية ما كانت الا صراعا بين فئتين من الأمريكيين بيض اللون لأسباب اقتصادية حديثة واسباب تاريخية اجتماعية قديمة ، وأن قضية الزواج قد دخلت في المعركة بدون أن يؤخذ رأي هؤلاء الزوج وبدون أن يعرف احد ماذا يريدون (٧١) .

وما يمكن تمييزه خلال المرحلة التي حكم فيها الرئيس جونسون ، ان البلاد وقعت تحت تأثير الحزب الجمهوري وما يطمع اليه من سياسة مالية وفكر راديكالي ، فقد سيطر أرباب المال والاعمال على مقاليد الأمور في الولايات المتحدة وانتهجوا سياسة اقل ما يمكن القول عنها أنها متطرفة عدائية مع الجنوب ، لأنها مثلت افكار الفئة الغالبة في الحزب وليس المعتدلة ، وقد عملت جاهدة في سبيل تحقيق ما تصبو اليه في حين أن العبيد المحررين لم يكونوا في مرمى أهدافهم الا



على الهامش . وبمعنى آخر ووفقا لما تم ذكره اعلاه ان البلاد شهدت صراعا بين المنتصرين في الحرب والاجراءات التي اتخذوها بما يتعلق بتحرير الرقيق وبين الرئيس جونسون وسياسته المعارضة لهم ، فهو معارض لمنح العبيد اكثر مما حصلوا عليه في التعديل الثالث عشر في حين اراد المنتصرين [اتباع الحزب الجمهوري] منحهم المزيد في تعديل جديد يمنحهم الحقوق المدنية [لغاية في نفس يعقوب ، وليس لأنصافهم] ، ما أدى بالنتيجة الى صدام بين الطرفين كاد أن يؤدي الى عزل الرئيس من منصبه لولا صوت واحد في مجلس الشيوخ والسبب هو العبيد المحررين ^(٧٢) ، اذ بين في رسالته الى الكونغرس في ١٠ كانون الثاني ١٨٤٧ ما نصه " ان ارادة الناخبين البيض يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار ، واذكرم عندما جرت انتخابات خاصة في كانون الأول ١٨٤٥ ، رفض السكان المحليين في مقاطعة كولومبيا منح السود حق الانتخابات بأغلبية ساحقة ، وان هذا القانون سوف يفاقم المشكلة ، لأن السود سوف يصبحون هم الأغلبية في يوم ما ، ويكون الأبيض عنصر تابع في الجسم السياسي " ^(٧٣) ، وذلك في معرض اعتراضه على مشروع قانون يتيح للسود حق المشاركة في الانتخابات في مقاطعة كولومبيا ، ادراكا منه ان هذا الحق سوف يشمل كل الولايات الأمريكية ، [وبالفعل تحقق هذا الامر لاحقا ، لذا أبدى معارضته له ^(٧٤) ، وما يدل على معارضته للزواج ومساواتهم مع البيض ، تصريحاته التي كان يلقيها بين الحين والآخر ، ومنها على سبيل المثال الخطابات التي القاها لصالح مرشحي حزبه (الديمقراطي) لغرض فوزهم ، وتحقيق الغلبة في السلطة التشريعية ، كان من بينها الخطاب الذي القاها في مقاطعة شيلبي Shelby في ولاية كنتاكي والذي جاء فيه " أن العبد الاسود في امريكا افضل حالا مما كان عليه كرجل في افريقيا ، وان اتصال العرق الاسود بالعرق الابيض رفع من قيمته ، والاسود هو ادنى حالا من الابيض ، ولو بقي هنالك في موطنه الأصلي لبقى على حاله دون تقدم " ^(٧٥) ، والحال ان موقفه هذا من السود لم يتغير حتى في مدة رئاسته ، وان كان يظهر ميله لحفظ الاتحاد .

ومع توجهات الرئيس جونسون وموقفه من الزنوج المحررين ، تواءم الموقف الجنوبي أيضا ، إذ أنه (الجنوب) كان لا يزال متمردا ومستاءا وكثيرا ومصررا على استعداد الزنوج مرة أخرى [على الأغلب الاعم] ، في حين ان الشمال كان حاقدا وميالا الى الانتقام ومصررا على معاقبة الجنوب وارغامه القبول بهم ، أما الزنوج كانوا بمثابة اطفال جهلة لا يعتمد عليهم أو متوحشين قساة أخذوا ينهبون بيوت الأفراد البيض الذين لا حول لهم ، وبين هذا وذاك تشابكت الأمور وأصبحت أكثر تعقيدا خلال هذه المرحلة ، وأصبحت أكثر مساوية بالنسبة للزنوج ، الان البارز فيها هو ان الزنجي اصبح ضحية الشمال والجنوب (خلال هذه المرحلة) على حد سواء ، وبالنسبة للشماليين اتخذوا من الزنجي أداة لمعاقبة الجنوب او السيطرة عليه ، في حين كان (الزنجي) البديل الذي عمل الجنوبيين على صب جام غضبهم عليه بعد هزيمتهم في الحرب الأهلية ^(٧٦) .

في الواقع أن كلا المجتمعين في الشمال والجنوب قبل الحرب الأهلية وبعدها برروا لأنفسهم ما كانوا يفعلون تجاه بعضهما بغض النظر عما اذا كانت تلك التبريرات صحيحة أو دقيقة ، ولكن بالإجمال لم تكن هناك جماعة من كلا الطرفين تعي أهمية المرحلة لتحقيق السلم الاجتماعي او مستوى مقبول من الحياة الاجتماعية ، فالشماليون لم يستطيعوا تحقيق المستوى المطلوب لانهم كانوا مضطرين لتوحيد وجهة نظر الكراهية الضرورية لقمع ثورة ملاك العبيد السابقين والمنادين بتحريم العبودية ، وبغض النظر عن كونهم صادقين في هذا الجانب ، الا انهم ركزوا على مسألة عدم شرعية العبودية وعملوا على الغائها ، ولكن لم يعملوا على ايجاد طريقة أو وسيلة حقيقية



يمكن من خلالها دمج العبيد في الهيكل الاجتماعي كأفراد احرار ، لهم ما للفرد الحر من حقوق وواجبات ، وهذا في الحقيقة ناتج عن عدم ادراكهم لطبيعة الواقع الاجتماعي في الولايات التي كانت ترعى نظام العبودية ، اما الجنوبيون [ونحن هنا نتحدث عن الأعم الأغلب منهم] فانهم لم يدركوا أو حتى يأتي في مخيلتهم أن يتم تحرير عبيدهم ولولا الحرب و استخدام القوة لما خضعوا للأمر الواقع ، وخضوعهم المرغم ذلك لم يحتم عليهم التعامل بالحسنى مع عبيدهم السابقين ، فهم وان قبلوا بما أملي عليهم لا يمكن أن يغيروا ما بوجهة نظرهم وتعاملهم مع الزوج والعبيد المحررين على انهم طبقة اجتماعية أدنى من البيض بكافة اطيافهم ، ولا يمكن أن يتساوى الزنجي مع الأبيض اجتماعيا أو ان يشاركه حضاريا^(٧٧) .

أما الزوج فان تسعة أعشارهم كانوا اميين وحتى الفئة المتعلمة منهم لم تتوفر لديهم الخبرة في شؤون الحكم الذاتي ، وبذلك ظلت الجماهير الغفيرة من الملونين في حالة من الجهل نتيجة لقرنين ونصف تقريبا من حياة التبعية التي اعتادوا عليها ، وهذا ما جعلهم فريسة سهلة المنال لدى المتطرفين من ابناء الجنوب في المرحلة التي أعقبت الحرب الأهلية^(٧٨) ، مع وجود بعض الاستثناءات لدى كلا الطرفين (البيض و الزوج) ، فلا الزوج كلهم جهلة اميين ، ولا البيض كلهم ظلمة قساة في تعاملهم مع الزوج ، ولكن طبيعة الواقع الاجتماعي يصنف هكذا ، حتى أن هناك من وصف تلك المرحلة بانها " العصر المموه بالذهب " و " الوليمة العظمى " كما أجمع المؤرخين تقريبا على " أن هذه الفترة انما كانت فترة مخجلة في تاريخنا القومي " فأعمال السرقة وابتزاز الأموال وعدم احترام القيم العادية للحياة منتشرة في الأوساط الراقية حتى في البيت الأبيض ذاته ، ولم تقتصر اعمال البذخ والسرقة وانتهاك الحرمات والبذاءة التي سادت مدة اعادة الاعمار على فئة من الفئات بل كانت جزءا لا يتجزأ من ذلك العهد ، وهي نتيجة سنين طويلة من العبودية البشرية وصراع اهلي بلغ ذروته حتى اصبح حربا شنت بلا ريب بهدف تحقيق بعض المبادئ ولكنها كانت مليئة بـ " الخسة والجشع والحقد والالم " ، على حد وصف ايناكورين براون^(٧٩) .

٤ - اصدار التعديل الرابع عشر للدستور

مر بنا انفا أن الرئيس جونسون دخل في خلافات حادة مع الكونغرس في قضايا عدة كان أبرزها موضوع الزوج ، وما فاقم تلك الخلافات أن الكونغرس شهد خلال هذه المرحلة سطوة الحزب الجمهوري سيما المتطرفين منه الذين سعوا الأضعاف قدرة الجنوب السياسية ، لذا عملوا على اصدار التشريعات الدستورية التي من شأنها تحقيق تلك الغاية ، ورغم معارض الرئيس جونسون ، الا ان تلك التشريعات كان مصيرها النفاذ ، كان من بينها التعديل الرابع عشر للدستور اثر تآزم العلاقة بين الكونغرس والبيت الابيض ، عمل الأول بسبب تكرار استخدام الرئيس لحق النقض^(٨٠) ، بالتحضير لتعديل دستوري جديد يضمن للعبيد السابقين حقوق المواطنة ، وقد اتخذوا تلك الخطوة انطلاقا من تآزم الأوضاع في ولاية تينسي إذ شهدت اعمال عنف ضد الزوج قام بها مجموعة من البيض الناقلين من جراء مساواتهم مع عبيدهم السابقين ، فقاموا بالهجوم على احدى القرى ذات الغالبية من الزوج ، وتمخض الهجوم عن قتل (٤٦) زنجيا ، وجرح (٧٥) آخرين فضلا عن أعمال تخريبية وغير أخلاقية مثل حرق بعض المنازل والكنائس واغتصاب بعض النساء الزنجيات ، واستمر هذا الاعتداء ثلاثة ايام^(٨١) ، وفي ولاية كنتاكي بلغ عدد المقتولين شنقا اكثر من مئة (عبد)^(٨٢) ، الأمر الذي دفع الكونغرس الأمريكي الى تشكيل لجنة لتقصي الحقائق للنظر في اسباب الاعتداء والمتورطين فيه ، وقد تشكلت اللجنة من اعضاء متطرفين من الحزب الجمهوري ، وافضى التحقيق الى تورط بعض جنود الجيش الاتحادي



البيض من ولاية تينسي بالحادثه ، واكدت اللجنة في تقريرها أن الجنود السود في الجيش الاتحادي المتواجدين في الجنوب سيتعرضون للخطر ، بل أن حياتهم ستكون صعبة جدا ، الأمر الذي دفع بعض اعضاء مجلس الشيوخ الى تبني تعديل دستوري جديد يضمن للسود حقوقهم المدنية⁽⁸³⁾ ، وبالفعل قدم مشروع التعديل الذي جاء بأربعة مواد نصت على :

١ - جميع الأشخاص المولودين او المتجنسين بالولايات المتحدة والخاضعين لسلطتها مواطنون في الولايات المتحدة وفي الولاية التي يقيمون فيها ، ولا يجوز لأي ولاية سن او تنفيذ أي قانون ينتقص من امتيازات مواطني الولايات المتحدة او حصانتهم كما لا يجوز حرمان أي شخص من الحياة او الحرية او الملك دون إجراءات قانونية حسب الأصول ، كما لا يجوز حرمان أي شخص خاضع لنطاق سلطتها من حماية متساوية تضيفها عليه القوانين .

٢- يقسم أو يوزع النواب بين الولايات المختلفة حسب اعداد كل ولاية وذلك بإحصاء جميع الأشخاص في كل ولاية باستثناء الهنود الذين لا يدفعون ضرائب

٣ - لا يسمح لأي شخص أن يكون عضواً في مجلس الشيوخ او النواب في الكونغرس ، او ناخبا للرئيس ولنايب الرئيس ، أو ان يشغل أي وظيفة مدنية أو عسكرية . . . اذا كان قد اشترك في عصيان مسلح أو ثورة ضدها او قدم المساعدة والتأييد لأعدائها ، ولكن للكونغرس أن يزيل هذا العائق نتيجة تصويت بأكثرية الثلثين في كل من المجلسين .

٤ - لا يجوز الاعتراض على صحة دين الولايات المتحدة العام المصرح به قانونا بما في ذلك الديون التي جرى تحملها لدفع منح او هبات لقاء خدمات قدمت لسحق عصيان مسلح او ثورة ، ولكن لا يجوز للولايات المتحدة ولا لأي ولاية أن تأخذ على عاتقها او تدفع أي دين او التزام جرى تحمله في مساعدة عصيان مسلح أو ثورة ضد الولايات المتحدة ، او أي مطالبة ناجمة عن خسارة أي عبد او تحريره ، بل تعتبر جميع الديون والالتزامات والمطالبات من هذا القبيل غير قانونية وباطلة^(٨٤) .

رفع التعديل بعد اقراره في الكونغرس الى الرئيس اندرو جونسون لإقراره ، الا ان الرئيس كان معارضا له منذ تشريعه في الكونغرس من قبل راديكالي الحزب الجمهوري وكان جل اعتقاده أن التشريع أوجده الراديكاليون ليكون حجر عثره امام برنامجه لإعادة الاعمار ، ولكن في ذات الوقت كان مدركا أن نقضه للتعديل لا يجدي نفعا طالما أن الغلبة في الكونغرس للراديكاليين ، الا انه برر رفضه لمشروع القانون باعتبار أن ممثلي الولايات الجنوبية غير موجودين في الكونغرس ، وبالتالي لا يجوز اجراء أي تعديل ، لأن ذلك يخص الجميع ، وبالفعل أدرك الكونغرس أن الرئيس بصدد استخدام حق النقض لمشروع القانون ، فما كان منه الا ان اقره بنسبة الثلثين ، ولكن مع هذا ، ماطل الرئيس جونسون في التصديق عليه ، اذ عرضه على الولايات لغرض المصادقة عليه أولا ، وقد استغرقت هذه العملية سنتين تقريبا قبل أن يصادق عليه بشكل نهائي ، اذ انه شرع بتاريخ ١٣ حزيران ١٨٦٦ ، واستمرت عملية المصادقة عليه من قبل الولايات الى ان تمت المصادقة ليصبح نافذا بتاريخ ٩ تموز ١٨٦٨ ، أي في السنة الأخيرة من مدة حكم الرئيس جونسون^(٨٥) .

أن السبب المباشر لتأخر اقرار التعديل المذكور يعود الى تأخر التصديق عليه من قبل الولايات سيما منها الجنوبية ، اذ لم تصادق عليه الا ولاية تينسي ، ورغم انها ولاية جنوبية انفصلت عن الاتحاد الفدرالي وشكلت مع باقي الولايات المنفصلة الاتحاد الكونفدرالي الا انها شهدت خلال هذه المرحلة وصول الراديكاليين الجمهوريين الى سدة الحكم مثل حاكمها ويليام براونلو William G . Brownlow^(٨٦) المعادي للرئيس جونسون والذي عمل جاهدا في سبيل



تصديق ولايته على التعديل كيدا بالرئيس لأنه من اشد منافسيه (وهو بالأصل من مالكي العبيد)^(٨٧) ، وهذا ما حصل بالفعل ، اذ كانت تينسي الولاية الوحيدة المنفصلة من ولايات الجنوب التي صادقت عليه بتاريخ ١٨ تموز ١٨٦٦^(٨٨) ، وفي اليوم نفسه وجه حاكمها رسالة الى الكونغرس جاء فيها " **لقد خضنا المعركة وفزنا بها وصادقتنا على التعديل الدستوري ، بلغوا احترامي للكلب الميت في البيت الأبيض** " ^(٨٩) .

اضطرت الولايات الجنوبية أن تعترف تباعا بالتعديل الدستور آنف الذكر ، لأن الكونغرس كان قد حدد شرطا اساسيا لإعادة ضمها للاتحاد الفدرالي باعترافها ومصادقتها على التعديل لذلك اعيد ضمها بعد اجراءها التصديق عليه وفقا للتواريخ المدرجة في الجدول الاتي ^(٩٠) :

الولاية	تاريخ اعادة ضمها للاتحاد	الولاية	تاريخ اعادة ضمها للاتحاد
تينسي	٢٤ تموز ١٨٦٦	الباما	١٣ تموز ١٨٦٨
اركنساس	٢٢ حزيران ١٨٦٨	فرجينيا	٢ كانون الثاني ١٨٧٠
فلوريدا	٢٥ حزيران ١٨٦٨	ميسيبي	٢٣ شباط ١٨٧٠
كارولينا الشمالية	٤ تموز ١٨٦٨	تكساس	٣٠ آذار ١٨٧٠
كارولينا الجنوبية	٩ تموز ١٨٦٨	جورجيا	١٥ تموز ١٨٧٠
لويزيانا	٩ تموز ١٨٦٨		

حقق السود في ظل الحماية العسكرية التي وفرها لهم الجيش الاتحادي المنتشر في الولايات الجنوبية التي رفضت القبول بالتعديل الدستوري الرابع عشر ، الاغلبية في مجلس ولاية كارولينا الجنوبية التشريعي ، اذ بلغ عديد الناخبين السود في عام ١٨٦٧ (٧٠٣٠٠٠) ، في حين أن عديد الناخبين البيض بلغ (٦٢٧٠٠٠)^(٩١) ، وبالتالي تعادلت الكفة تقريبا بين الأسياد وعبيدهم السابقين وهذا ما قاد الى تأزم الوضع في بعض الولايات جسده ولاية تينسي التي تأسست فيها جمعية كوكلوكس كلان لإرهاب السود والعمل على عدم تسلمهم مهام سياسية ومنافسة اسيادهم السابقين .

افرزت عملية منح السود حقوقهم المدنية فوز بعضهم بمناصب سيادية في الولايات المتحدة مثل هيرام ريفيلز Hiram R . Revels (١٨٦٩ - ١٨٧١) وبلانش بروس Blanche K . Bruce (١٨٧٥ - ١٨٨١) اللذان فازا بعضوية مجلس الشيوخ عن ولاية الميسيسيبي ، وعشرون منهم لعضوية مجلس النواب^(٩٢) ، الا ان ما يؤشر على هذه العضوية انها لم تكن من العبيد المحررين ، بل من السود الأحرار والخلاسيين الذين مارسوا نشاطات عدة قبل الحرب الأهلية الأمريكية وبعد صدور التعديلات الدستورية المشار اليها فمثلا عمل ريفيلز عضوا في مؤتمر الأسقفية الميثودية الأمريكية AME في ولاية انديانا عام ١٨٤٩ ، ثم عضوا في كنيسة AME ثم خدم في الجيش الاتحادي خلال الحرب الأهلية ، اما بروس فقد كان خلاسيا لسيدة من العبيد تزوجها سيدها وهو السيد بيتيس بيركنسون Pettis Perkinson ، اسس بروس مدرسة للأطفال السود في ولاية ميزوري ، و عمال جامعا للضرائب ثم مشرفا على التعليم في الميسيسيبي ، و رقيب للسلاح في مجلس شيوخ الولاية بعدها انتخب لمجلس شيوخ الولايات المتحدة ليقضي دورة كاملة فيه^(٩٣) .

٥- اثر قضية العبيد المحررين في انتخابات عام ١٨٦٨ الرئاسية :



اثر عملية تحرير العبيد بشكل مباشر في كلا الحزبين الجمهوري والديمقراطي ، فبالنسبة للأول أظهر مزيدا من التعنت في هذا الموضوع ، فلم يكتفي بمنحهم الحرية ، بل وعمل على منحهم الحقوق المدنية ليتمتعوا بكل ما يتمتع به الانسان الحر اسوة بالسكان البيض ، وقد بينا في الصفحات السابقة أن ما منح للسود لم يكن رافة بحالهم بقدر ما هو ضرب للجنوب ، ونضيف هنا ، أن الغاية الأساس بالاضافة لما تقدم ، هي ضرب الاعتراض الجنوبي المستمر في الكونغرس الأمريكي لمشاريع الشمال وما كان يبتغيه من خطط تنموية لصناعته والذي كان سببه الأساس طبيعة النظام الاقتصادي الجنوبي ، القائمة على تبني برنامج إنمائي قائم على وجود القوة السوداء ومتعارض مع البرنامج الإنمائي الشمالي^(٩٤) ، اما بالنسبة للحزب الديمقراطي فانه رغم الانقسام الذي شهده ابان انتخابات عام ١٨٤٠ ، الا انه بقي معارضا للحزب الجمهوري وتحريره للعبيد ، وهذا الانقسام او التضاد بين الحزبين يظهره البرنامج الانتخابي لكليهما في انتخابات عام ١٨٤٨ الرئاسية .

أكد الحزب الجمهوري في برنامجه على نقاط عدة جاء في بعضها :

١ - نهئى البلد على النجاح الكبير الذي تحقق في سياسة الكونغرس لإعادة بناء الولايات التي كانت مؤخرًا بيد الانفصاليين ، وتشريع القوانين التي تضمن المساواة في الحقوق المدنية والسياسية للجميع ... ومنع سكان تلك الولايات من العودة الى حالة الفوضى .

٢- نطالب بالحفاظ على الأمن العام من خلال ضمان الكونغرس الحقوق الانتخابية لكافة سكان الجنوب (من الرجال) وهذا الأمر من شأنه أن يحقق أيضا امتتان اولئك الناس و العدالة ، لذا يجب تطبيقه ، في حين أن مسألة التصويت في كل الولايات قد يعود فيها الامر الى سكان تلك الولايات الموالية انفسهم^(٩٥) .

٣ - نأسف بشدة لمقتل الرئيس ابراهام لنكولن ونود ان نعرب عن حزننا لتولي اندرو جونسون منصب الرئاسة ، حيث تصرف بأسلوب مخادع مع الناس الذين دعموه واصلوه الى منصبه ، والذي اغتصب وظائف قضائية وتشريعية عالية المستوى ، والذي رفض تنفيذ القوانين والذي استغل منصبه ليحرض موظفين آخرين على تجاهل واهمال القوانين واستخدم سلطاته التنفيذية لعدم ضمان الحفاظ على الممتلكات ، السلام ، الحرية ، والارواح للمواطنين الذين (استأؤوا من سلطة العفو والتسامح ، كما عارض التشريع الوطني على اعتبار كونه غير قانوني ، وهو الذي قاوم بكل ما لديه من وسائل فاسدة وغير شرعية أي محاولة لإعادة بناء الولايات التي حدثت فيها الاضطرابات والاحتجاجات مؤخرًا ، وحول الرعاية العامة (الهيئة المسؤولة عن الاهتمام بمصالح الشعب) الى آلة من الفساد ، والذي اتهم بارتكابه الجرائم الكبرى وسوء القيادة وعلن عن كونه مذنبًا بتصويت (٣٥) شيخا^(٩٦) .

تجلى الخلاف بين الجمهوريين والرئيس في برنامجه متقدم الذكر وهو ما كان قد برز خلال مرحلة ادارة الأخير ، وهذا في الواقع ناتج عما افرزته ادارة الرئيس الديمقراطية التوجه رغم انفصاله عن الحزب الديمقراطي خلال مرحلة الحرب الأهلية ، ولكن تأزم الخلافات مع الجمهوريين دفعه الى الاتكاء على الديمقراطيين والاعتماد على دعمهم دون أن ينتمي مجدداً للحزب وهذا بحد ذاته يشير الى حجم التوافق في كثير من المشتركات بين الرئيس والحزب الديمقراطي الذي كان بالأمس القريب حزبه الذي دعمه وتبنا هو افكاره وتوجهاته ، ومثلت مرة حكمه المختبر الذي اكد ذلك التوافق والذي بدى في كل شيء عدا الانفصال .



اما بالنسبة لبرنامج الحزب الديمقراطي الانتخابي ، فقد اكد على ضرورة اعتماد القانون كاساس لحل كل القضايا ومنها التحقيق في موضوع تحرير العبيد والانشقاقات واعمال الفدائيين في الولايات الجنوبية ، وان هذه القضايا وأخرى غيرها تتطلب العمل على :

- ١ - أن يتم حالاً إعادة كافة الحقوق القانونية لكل الولايات داخل نطاق الاتحاد .
- ٢ - اصدار العفو عن كافة الأخطاء والجرائم السياسية السابقة وعمليات العتق والتحرير التي قام بها المواطنين .

وأضاف الحزب في برنامجه ضرورة محاسبة الحزب الراديكالي واعضائه لعدم اهتمامهم بالحقوق وانتهاجهم سياسات طاغوتية غير متوازنة ، منها عدم الموافقة على انتهاء حالة الحرب حفاظا على الاتحاد ، والعمل على تقسيم الولايات الجنوبية الى خمسة مناطق عسكرية ، الأمر الذي عكس عدم الحفاظ على الاتحاد بل العمل على تفكيكه ، واخضاع عشرة ولايات في زمن السلم الى الاستبداد العسكري والتسلط الزنجي ، حيث تم الغاء المحاكمة بواسطة هيئة محلفين ، والغى امر جلب المتهم الى المحكمة وهو حق من حقوق الحرية ، وتم اجراء مجموعة من الاعتقالات العشوائية والمحاكمات العسكرية والتحقيقات السرية ، وتجاهل حقوق الناس في زمن السلم ليكونوا أحرارا وأمنين من الاعتقالات ، اضافة الى دخولهم (الجمهوريين الراديكاليين) مكاتب البريد والتلغراف وحتى الغرف الخاصة للأشخاص والاستيلاء على رسائلهم وأوراقهم الخاصة دون أن يتم مقاضاتهم حسب ما ينص عليه القانون ، وتحولت العاصمة الى سجن الباستيل ، وقاموا بتأسيس نظام للتجسس والمراقبة ، والغوا الحقوق في ابداء الرأي حول القضايا القانونية المهمة او عرضها على المحاكم القضائية العليا ، وهددوا بالحد من هذه السلطات او تحطيمها بالرغم من انها قطعا تابعة للقانون ولا تتعارض معه في الوقت الذي كان فيه وزير العدل يتعرض لأقصى هجمة من الوشاة والنمامين لا لشيء الا لكونه لم يستغل منصبه العالي لدعم التهم الكاذبة المثارة ضد الرئيس وعن طريق الاحتيال والخداع تمت مضاعفة الديون الناتجة عن الحرب ، وقد تم تجريد الرئيس من سلطاته القانونية الممنوحة له للتعيين حتى بالنسبة للوزراء ، أن كل ما مر ذكره تجسد فيما يسمى قانون اعادة الاعمار او البناء الذي صوت عليه الكونغرس والذي يمثل اغتصاب للسلطة ومنهجا لا قانونيا خالي من المضمون⁽⁹⁷⁾ .

هكذا تجلت قضية تحرير العبيد في برنامج الحزبين الانتخابي عام ١٨٦٨ ، اذ بدى تعارض الحزبين وتقاطعهما وتراشقهما بالكلمات النابية وانتقاص كل منهما للآخر ، ففي الوقت الذي أظهر الجمهوريون تعاطفهم وعملهم من اجل مستقبل افضل للعبيد السابقين ، عارض الديمقراطيون ذلك النهج وطبيعته وهو ما قاد الى مزيد من التوتر والتقاطع بينهما في تلك المرحلة ، حتى أن القائمين على ادارة الحزب في ولاية لويزيانا دعوا المواطنين سيما المهتمين منهم بشأن ولايتهم والولايات الجنوبية الأخرى بغض النظر عن انتماءاتهم السياسية السابقة الى الالتحاق بالحزب الديمقراطي⁽⁹⁸⁾ ، مبينين أن الانتماء للحزب الديمقراطي (الوطني) يشجع ويساعد على اعاقة وايقاف مخططات الحزب (الطاغوتي عديم الرحمة) الذي يهدف الى القضاء على القانون وقلب المؤسسات الجمهورية والديمقراطية الى مؤسسات مركزية متسلطة على حساب هدم الحريات العامة والحقوق الشخصية وسيادة الولايات⁽⁹⁹⁾ .

وفي السياق ذاته وجه الديمقراطيون في ولاية كارولينا الجنوبية خطابا مفتوحا للسود فيها في اطار الحملة الانتخابية لعام ١٨٦٨ جاء في بعض نصوصها " أن ما تملكونه من قوة في الوقت الحاضر سرعان ما ستفقدونه ولن يبقى منها شيء الا الكبرياء الذي ستخلفه ، لذلك فإنها وسيلة في غاية الخطورة تلك التي تستخدمونها الان وهي السلطة " ، كما بينوا في الرسالة أن



البيض والسود قادة الزوج المحررين يستغلون أصواتهم لتحقيق أهدافهم الشخصية ، اذ ان اقصى طموحاتهم الحصول على المناصب وتقاضي الرواتب العالية ، كما استخدموا في ذلك الخطاب أساليب الترغيب والترهيب لإجبار الزوج على العودة الى وضعهم السابق ومما جاء في هذا المجال " ... اننا نحتكم باسم ما كان يربط صلات قديمة وباسم الديانة المسيحية التي تجمعا وبكل المصالح المشتركة التي تجمع عرقينا ان تكونوا حذرين ومدركين للواقع المخيف الذي يدفعم اليه والذي بالتاكيد سوف يؤدي تحطيمكم وتحطيمهم سوية : نحن لا ند سنقدم مصالحكم على مصالحنا وسنكون اصدقائكم اكثر مما نحن لأبناء نحن لسنا في موقف يؤهلنا لمنحكم أي وعود ان نعرض اي نوع من المصالحة كل ما يمكننا فعله هو الانتظار ومراقبة الأحداث ولكننا نقدم بلدنا ضحية سهلة ونحن واثقون أن السلطة سوف تعود الينا مع الزمن ولكننا نحذركم مرة أخرى من أن تسيئوا استخدام السلطة التي في ايديكم وتذكروا أنه ليس لديكم ما تكسبوه ولكن لديكم كل ما يمكن أن تخسروه اذا ما تحركتم من خلال العصبية والقبلية وتذكروا أن العالم منذ أن بدأ الخليقة كان ينحى القبيلة الأضعف جانباً لذلك ابتعدوا عن أولئك الرجال الاغبياء الاشرار الذين يحاولون أن يوردوكم المهالك وحاولوا أن تجعلوا سكان كارولينا الجنوبية من البيض اصدقاء لكم وليس اعداء (١٠٠) .

هكذا بدت ردة فعل سكان كارولينا الجنوبية من تحرير العبيد عشية الانتخابات الرئاسية عام ١٨٤٨ جسدها الحزب الديمقراطي في برنامجه الانتخابي في هذه الولاية ، وهي ان دلت على شيء انما تدل عن حجم التذمر من تحرير العبيد ليس في هذه الولاية فحسب انما في الولايات الجنوبية عامة وان تباينت من ولاية الى أخرى ، والسود فيها هم الضحية رغم تحريرهم ومنحهم الحقوق المدنية التي بدت شكلية في الوهلة الأولى ابان تلك المرحلة .

الخاتمة

شهدت المدة التي اعقبت الحرب الأهلية الأمريكية سلسلة من التطورات في كافة الصعد سيما منها السياسي والاجتماعي ، وكان من بين أهم تلك التطورات في الصعيد الاجتماعي تحرير العبيد وهذا ما تم تناوله في ثنايا البحث الذي سلط الضوء الى اوضاعهم خلال عهد الرئيس اندرو جونسون ، وبعد تناول الموضوع ظهرت لدينا مجموعة من النتائج .

- أن التعديل الدستوري الثالث عشر الذي حرر العبيد بموجبه كان أحد نتائج الحرب الأهلية الأمريكية ، مهد الى تشريعه ابراهام لنكولن عندما اعلن تحرير العبيد في الولايات المنفصلة عام ١٨٤٣ ، كما ان اصدار التعديل جعل الولايات الجنوبية تمر في حالة من الفوضى اضافة الى الفوضى التي خلفتها الحرب .

- كما ظهر من خلال البحث ان تحرير العبيد كان نظريا ولم يطبق بشكل فعلي على ارض الواقع ، اذ لم تعد خطة حقيقية لتحريرهم وتثبيتهم للاندماج في المجتمع ، بل على العكس وجدنا ان كلا الجانبين في الشمال والجنوب كان معارضا لاندماجهم الحقيقي في المجتمع كونهم يمثلون طبقة اجتماعية ادنى وهذا ما دفع لتأسيس جمعيات سرية عملت على ارباب السود لإجبارهم على العودة لحياة العبودية في كنف اسيادهم السابقين ومن خلال البحث اتضح أن الرئيس جونسون كان أحد المعارضين لمنح السود اكثر مما حصلوا عليه في التعديل الدستوري الثالث عشر ، ولذلك عارض تشريع التعديل الدستوري الرابع عشر ، ونتيجة لمواقفه المعارضة للعبيد فقد دخل في خلافات جوهرية مع الحزب الجمهوري الذي عمل على استجواب الرئيس بغية حجب الثقة عنه و كاد ذلك أن يحصل لولا صوت واحد في مجلس الشيوخ .



- عملت الولايات الجنوبية بعد ان ارغمت على القبول بالتعديل الدستوري الثالث عشر ، على تشريع قوانين السود ، بغية الحفاظ على نظام العبودية بحلة جديدة فلم تختلف تلك القوانين من حيث الجوهر مع ما شرع منها قبل الحرب الاهلية ، كما أن طبيعة التعامل مع السود المحررين تباينت من ولاية إلى أخرى كانت ولاية تينسي اكثرها تبايناً في التعامل معهم .
- اثرت قضية السود بشكل مباشر على الحزب الديمقراطي والجمهوري وقد أظهرت انتخابات عام ١٨٤٨ حجم ذلك التأثير من خلال برامج كلا منهما .

الهوامش :

1-Michael Vorenberg , Final Freedom , The Civil War the Abolition of Slavery and The Thirteenth Amendment , Cambridge University Press , 2004 , P.52 ; Henry Wilson , History of the Rise and Fall of The slavery power in America , Vol.3 , Boston , 1872 , P267 .

2-Alexander Tsesis , The Thirteenth Amendment and American and American Freedom ALEGAH History , New york University Press , 2004 , P.41 .

3-Quoted in : James Oakes , Freedom National- The Destruction of slavery in The United States 1861 – 1865, w.w. Norton 8 company , 2012 , P 23 .

٤- مورتمر ج . ادلر ، الدستور الامريكي – افكاره ومثله ، ترجمة صادق ابراهيم عودة، مركز الكتبة الاردني ، الاردن ، ١٩٨٩ ، ص ١٧٩ .

5-James Oakes,Op. Cit. , P.p.205-206 .

٦-شولوكولفاكس (١٨٢٣-١٨٨٥) : ولد في انديانا ، ومارس العمل الصحفي ثم رجل اعمال وسياسي ، انتخب عن ولايته لعضوية مجلس النواب الامريكي للمدة بين عامي (١٨٥٥-١٨٦٩) اصبح نائبا للرئيس يوليسيس سام غرانت (١٨٦٩-١٨٧٣) ، كان معروفا بمعارضته للعبودية اثناء خدمته في الكونغرس ومن مؤسسي الحزب الجمهوري ، وقد لعب دورا مهما في تحرير التعديل الثالث عشر للدستور الامريكي ، ورغم كونه جمهوريا الا انه كان احد الجمهوريين الذين عارضوا سكة حديد عبر القارات ، وقد تخلى عن منصبه في نهاية عام ١٨٧٣ ، للمزيد ينظر :
[https :
//www.britannica.com](https://www.britannica.com)

7-James Oakes , Op. Cit. , P.206 ; [https :// www . loc . gov . law / help / statutes – at – large / 38th – congress.php](https://www.loc.gov/law/help/statutes-at-large/38th-congress.php) .

8-Doris kearns Goodwin , Team of Rivals The Political Genius of Abraham Lincoln , Simon & Schuster paperbacks , New york , 2006 , P.p.254-255.

٩-يراجع نص المادة السابعة في : مورتمر ج . ادلر ، المصدر السابق ، ص ١٧٥ .

١٠- اندرو جونسون (١٨٠٨-١٨٧٥) : الرئيس السابع عشر للولايات المتحدة الامريكية ، ولد في كارولينا الشمالية ، تعلم الخياطة وعمل في العديد من المدن الحدودية قبل ان يستقر في غرانفيل بولاية تينسي ، شغل مناصب عدة منها عضو مجلس محلي وعمدة قبل ان ينتخب لعضوية مجلس نواب تينسي عام ١٨٣٥ ثم في مجلس شيوخها الى ان تم انتخابه الى مجلس النواب الامريكي عام ١٨٤٣ لخمس دورات متتالية ثم اصبح حاكما لولايته لمدة اربعة سنوات ثم لعضوية مجلس الشيوخ حتى عام ١٨٦٢ ، وهو العضو الوحيد من الولايات المنفصلة بقي مع الاتحاد الفدرالي ، وفي انتخابات عام ١٨٦٤ فاز بمنصب نائب الرئيس ، وبعد مقتل الرئيس لنكولن اصبح هو الرئيس وفقا للدستور ، وبسبب تأييده انضمام الولايات المنفصلة بشكل سريع الى الاتحاد فقد عارضه الجمهوريون الذين شكلوا اغلبية في مجلس النواب اذ سحبوا الثقة عنه ولولا صوت واحد لسحبت الثقة عنه في مجلس الشيوخ ايضا . للمزيد



ينظر : دريد كريم عطاالله عباس ، اندرو جونسون ودوره السياسي في الولايات المتحدة الامريكية حتى عام ١٨٦٩ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٨ .

11-Amendment XIII-The United States Constitution , [http:// Constitution Center . org .](http://ConstitutionCenter.org)

12-Doborah H.Deford , Slavery in The America , Life under Slavery , Chelsea House Publishers , 2006 , P.100 .

13-I bid , P.101 ; Dexter Perkins and Glyndon G.Van Deusen , The United states of America – A history To 1876 , The Macmillan company , New york , 1968 , P.701 .

14-Doborah H.Deford , Op.Cit. , P.101 .

15-Ibid ; ALLan Nevins , A History of The American People from 1492, Oxford University Press , 1965 , P.186 .

16-Walter L. Fleming , Documentary History of Reconstruction , Foreword : David Donald McGraw – Hill Book company , 1966 , P.77 .

17- Ibid , P.78 .

18-John Hope Franklin , Reconstruction : After The Civil War , The University of Chicago Press , 1962 , P. 189 .

19-Ibid .

20-Ibid .

21-Frank L . Klement , The Limits of Dissent Clement L . Valladigham and The Civil War , University of Kentucky Press , 1970 , P.19 , 162 .

22-Ibid . , P.p.111.

23- Harold Holzer and Sara Vaughn Gabbard , Lincoln and Freedom , slavery , Emancipation and the Thirteenth Amendment , Southern Illinois University Press , 2007 , P.106 .

24-Ibid , P.p.148 – 149 .

25-Ibid , P.149 ; Frank L . Klement , Op.Cit , P.242 .

26-Frank L . Klement , Copperheads in the middle west , University of Chicago press , 1960 , P.203.

27-Eric J. Sundquist , Empire and slavery in American Literature 1820-1865- Cambridge University Press, 1995 , P.157.

28-Junius P. Rodriguez (Editor) , Slavery in the United states , Asocial , Political and Historical Encyclopedia , Vol. I ., ABC clio , California ,2007 , P.p.360-361 .

٢٩- وفاء طه رحيم ، نشأة وتطور منظمة كوكلوس كلان ١٨٦٥-١٨٧٧ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٥ ، ص.ص٦٢-٦٣ .

٣٠-المصدر نفسه ، ص٦٣ .

٣١-كريم صبح عطية ، كوكلس كلان الطائفية العرقية العاصفة في الولايات المتحدة ١٨٦٥-١٩١٥ ، ج١ ، بغداد ، ٢٠١٥ ، ص . ص ١١٥-١١٧ .

٣٢-ايناكورين براون ، تاريخ الزنوج في امريكا ترجمة الدكتور م. عيسى ، القاهرة ، دت ، ص١٢١ ؛ Junius Rodriguez (Editor) , Op. Cit. , P.452.



33-Deborah H. Defrod , African Americans During The civil war , Chelsea House Publishers , 2006 , P51 .

34-Ibid , P.52 .

٣٥- اينا كورين براون ، المصدر السابق ، ص١١٦ .

٣٦- مقتبس في : المصدر نفسه ، ص . ص ١١٦ – ١١٧ .

٣٧- المصدر نفسه .

٣٨- المصدر نفسه ، ص ١١٧ .

٣٩- المصدر نفسه ، ص١٢٠ .

40-Junius P. Rodriguez (Editor) , Op. Cit. , P. 394 , 447 .

41-Walter L. Fleming , Op. Cit. , P.p.78 – 79 .

42-Ibid , P79 .

43- Ibid , P 80 .

44-Report of Joint committee on Reconstruction , Part I , P.p. , 112 , 117 , 121 , statements of freedmen's Bureau officials , Quoted in : Walter L . Fleming , I bid , P 81 .

٤٥- المناطق الجبلية لم تنتشر فيها المزارع التي يستخدم فيها العبيد كإيادي عاملة لذا كان من المفترض ان يكون ساكنيها معارضين للعبودية وبالتالي منح العبيد الحرية والحقوق المدنية ، الا ان واقع الحال ومن خلال الاستطلاع الذي قام به كاتب التقرير جوينت كوميت تبين له العكس .

46-Ibid , P. 82.

47- Senate EX.Doc.No.43.39 , cong , II sess . , P.1 15 , Report of B.C. Truman to the president , April 9 , 1866 , Quoted From : Walter L . Fleming , Op . Cit. , P. 82 .

٤٨- جديد بالذكر ان جنود الاتحاد الكونفدرالي لم يكتمل الا في ايار من عام ١٨٦٥ ينظر : حيدر طالب حسين الهاشمي ، الحرب الاهلية الامريكية ١٨٦١-١٨٦٥ ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص٢٣٨ .

49-sent EX. Doc. No . 43 . 39 , cong , 1 sess . , P15 , Report of B . C . Truman to the Persident , April 9 , 1866 , Quoted from : Walter L.Fleming , op.cit. ,P83.

50-Ibid , P.84 .

51-Ibid .

52-Ibid .

53- Ibid , P.P 84-85 .

54- Ibid , P 85 .

55- Ibid. , P. 85- 86 ; John Hope Franklin , Op. Cit. , P.p. 189-190.

56- Senate EX . Doc.no 6,39 cong , P20 , Report Of Gen wager Swayne , Assistant commissioner of the Freedmen's Bureau in Alabama , Quoted from : Walter L . Fleming , Op . Cit. , P88 ; John Hope Franklin , op.cit . P 188 .

57- Walter L . Fleming , Ibid. , P.88 .

58-John Hope Frankling , Op.Cit. , P.190 .

59-Howard H . Quint and others , Main Problems in American History , Vol.I , Illinois , 1978 , P.p. 354-355 .



- 60-Black code of Mississippi 1865 , No . 2 46 , Henry Steele Commager , Documents of American History , Vol.II , Edition , New york , 1945 P.P2-5 .
- 61-Black code of Louisiana 1865 , No . 247 , Ibid. , P.p.5-7 .
- 62- Howard H . Quint , Op.Cit. , P. 355 .
- 63-Walter pucker and James Nathaniel Upton , Encyclopedia of American Race Riots , Vol.1 , Greenwood Press , 2007 , P.p.38-39 ; Clement Wood ,A complete History of the United states , The World Publishing co. , New york , 1941 , P.349.
- ٦٤- نقلا عن : دريد كريم عطاالله عباس ، المصدر السابق ، ص ١٧٠-١٧١ .
- ٦٥- المصدر نفسه ، ص ١٧١ .
- ٦٦- نقلا عن : نجلاء عدنان حسين ، جورج واشنطن ودوره في السياسة الداخلية والخارجية ١٧٨٩-١٧٩٧ ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية الاساسية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٢ ، ص . ص ١٤٧ - ١٤٨ .
- ٦٧- المصدر نفسه ، ص ١٤٨ .
- ٦٨- مقتبس في : دريد كريم عطاالله عباس ، المصدر السابق ، ص ١٧٨ .
- ٦٩- اموري د . رينكور ، القياصرة القادمون ، ترجمة احمد نجيب هاشم ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠ ، ص ٢٤٧ .
- ٧٠- عبد الملك عودة ، ثورة الزوج في امريكا ، دار الهلال ، ديم ، دبت ، ص ٥٣ .
- ٧١-المصدر نفسه ، ص ٥٢ .
- 72- Walter Rucker and James Nathaniel Upton , Op.Cit.,P.391 .
- ٧٣- دريد كريم عطا الله ، المصدر السابق ، ص ١٩٢ .
- ٧٤- المصدر نفسه .
- ٧٥- مقتبس في : المصدر نفسه ، ص ١٠٥ .
- ٧٦- ايناكويين براون ، المصدر السابق ، ص . ص ١٢٣-١٢٤ .
- 77-John D . Hicks and others , A history of American Democracy , Houghton Mifflin company , Boston , 1966 , P.356 ;
- اموري د. رينكور ، المصدر السابق ، ص ٢٤٧ ؛ ايناكورين براون ، المصدر السابق ، ص ١٢٥
- 78-Elbert B . Smith , The Death of slavery – The United states 1837-65, Chicago , 1967 , P.p. 194-195 .
- ٧٩- ايناكويين براون ، المصدر السابق ، ص . ص ١٢٦-١٢٧ .
- ٨٠- حق النقض : يقصد به السلطة الممنوحة للرئيس او أي فرع من فروع السلطة لألغاء او تأجيل التصديق على مشاريع القوانين التي تصدرها السلطة التشريعية واذا ما رفض مشروع القانون فانه يعاد الى الجهة التي شرعته مع رسالة الرئيس التي يوضح فيها اسباب الرفض المنطقية ، وبإمكان الكونغرس ان يصادق على مشروع القانون بموافقة ثلثي اعضاءه . للمزيد ينظر : وزارة الخارجية الامريكية ، الولايات المتحدة الامريكية حكومة بواسطة الشعب ، د . م ، دبت ، ص ٥٣ .
- ٨١- كلود جوليان ، الحلم والتاريخ او منّا عام من تاريخ امريكا ، ترجمة نخلة كلاس ، دمشق ، ١٩٨٩ ، ص ٢٧٩ ؛ دريد كريم عطا الله ، المصدر السابق ، ص ١٨٣ .
- ٨٢- كلود جوليان ، المصدر نفسه ، ص ١٧٩ .
- ٨٣- دريد كريم عطا الله ، المصدر السابق ، ص ١٨٣ .
- 84-The fourteenth Amendment , No . 272 , July 28 , 1868 , Henry Steele Commager , Op.Cit., , Vol . II , P.51;



- مورتمر ج. ادلر ، المصدر السابق ، ص.ص ١٧٩- ١٨٠ .
- 85-The fourteen th Amendment , No . 272 , July 28 , 1868 , Henry steel Commager , Op. Cit. , Vol.II , P.51 ; Chris Cook and David Waller , The Longman Handbook of modern America history 1763 – 1996, Longman and New york , 1998 , P.59 .
- ٨٦- وليام براونلو (١٨٠٥-١٨٧٧) : صحفي ومؤلف وسياسي امريكي ، شغل مناصب سياسية عدة منها حاكم ولاية تينيسي للمدة (١٨٦٥-١٨٦٩) ، وعضوا في مجلس الشيوخ عن ولايته للمدة (١٨٦٩-١٨٧٥) ، شغل منصب محرر صحيفة (ويغ) التي كانت تروج لحزب الويغ في اربعينيات القرن التاسع عشر ، شهدت مدة حكمه لولاية تينيسي خلافات حادة مع الرئيس الامريكي اندرو جونسون ، بسبب خطة الاعمار التي اطلقها الاخير والتي اتسمت بتعاطفه مع الجنوب ، فضلا عن التعديل الدستوري الرابع عشر ، وبسبب خلافه ذلك سعى لأقرار التعديل وتصديقه ، وهذا ما حصل ، اذ اعيد انضمام ولاية تينيسي للاتحاد بعد تصديقها على التعديل . للمزيد ينظر :
- [https:// Tennesseeencyclopedia.net](https://Tennesseeencyclopedia.net) .
- 87-Ibid.
- 88-Andrew C . McLaughlin , A history of the American Nation, chicago , 1913 , P.38 .
- ٨٩- مقتبس في : دريد كريم عطا الله ، المصدر السابق ، ص١٨٥ .
- 90-Quated From : Mare fa . org ; Walter L . Fleming , Op . Cit., P.488 .
- ٩١- كلود جوليان : المصدر السابق ، ص . ص ٢٧٩-٢٨٠ .
- ٩٢- تغريد جاسم عطية الحسنوي ، المصدر السابق ، ص٢٥ .
- 93-history . house. gov ; en. Wikipedia .org .
- 94-Harold under wood Faulkner , American Economic History , New york , 1954, P. 232 ; حيدر طالب حسين ، المصدر السابق ، ص٣٤ ;
- 95-Walter L . Fleming , Op. Cit., P. 80 .
- 96-Ibid., P.p. 81-81.
- 97- The Democratic Platform of 1868 , No. 274 , July 4 , 1868 , Henry steele Commager , Op.Cit. , P.p.54 -55 ; Walter L . Fleming , Op.Cit. , P.p.481-484 .
- 98-Walter L . Fleming , Ibid. , P.485 .
- 99-Ibid .
- 100-Ibid., P.p.485-486 .



سياسة ألمانيا تجاه المملكة العربية السعودية (١٩٣٧-١٩٣٩) في ضوء الوثائق الألمانية

الأستاذ الدكتور ناظم رشم معتوق
جامعة البصرة/ كلية الآداب
الملخص:-

يهدف البحث الى تسليط الضوء على السياسة التي اتبعتها ألمانيا "النازية" تجاه المملكة العربية السعودية بين عامي ١٩٣٧-١٩٣٩ بالاعتماد على وثائق وزارة الخارجية الألمانية المنشورة، التي تشكل مادة أساسية في البحث لأنها تعكس وجهة النظر الألمانية حيال المملكة. على الرغم من العلاقات التي ربطت المملكة العربية السعودية ببريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، إلا أنها كانت تسعى الى اقامة علاقات متطورة مع ألمانيا وارسل ممثلين عنها الى جدة، او على الاقل تكليف احد الممثلين الدبلوماسيين الألمان في بلاد تتاخم المملكة العربية السعودية كي يكون معتمداً في جدة، وبالمقابل تقوم الاخيرة بأرسال احد ممثليها الموجودين في دولة اوروبية أخرى ليكون معتمداً لها في برلين. وقد كانت هذه الطلبات محل ترحيب من ألمانيا التي كانت تبحث عن اي وسيلة لإيجاد موطن قدم في المنطقة، فبدأت بالاتصالات مع السعوديين الذين كانوا يريدون الاستفادة من علاقاتهم مع الألمان لغرض تنويع مصادر التسليح.



المقدمة:-

كان لموقع المملكة العربية السعودية الاستراتيجي ومكانتها في العالم الإسلامي كونها تضم الحرمين الشريفين مكة والمدينة المنورة ، وما تحويه من ثروات نفطية هائلة، دور في دفع الالمان الى التفكير جدياً في مد نفوذهم الى هذا الجزء الحيوي والمهم من العالم وذلك للفوائد التي من الممكن ان تتحقق لألمانيا في حال حدوث حرب مع بريطانيا وهي القوى المهيمنة على منطقة الخليج العربي وتحتفظ بعلاقات قوية مع النظامين الهاشميين في العراق وشرق الاردن ، وعليه فقد أخذ الالمان بالبحث عن السبل الكفيلة بالانفاذ الى المملكة لحرمان بريطانيا من الاستفادة من موقع المملكة ومكانتها، وبالمقابل فقد كانت المملكة العربية السعودية ممثلة بالملك عبد العزيز آل سعود ترغب في التخلص من القيود البريطانية واقامة علاقات مع اطراف اخرى للحصول على المساعدات الاقتصادية والاسلحة.

تم تحديد البحث بين عامي ١٩٣٧ و ١٩٣٩ ، فقد شهد عام ١٩٣٧ بداية الاتصالات بين المانيا "النازية" والمملكة العربية السعودية بهدف استئناف العلاقات الدبلوماسية بينهما الامر الذي يمكن عده نقطة مفصلية في العلاقة بين الدولتين. اما عام ١٩٣٩ الذي ينتهي عنده البحث فقد شهد قيام الحرب العالمية الثانية التي اندلعت في اوربا وامتدت اثارها لتشمل كل ارجاء المعمورة، فضلاً عن قيام الملك عبد العزيز آل سعود بسحب طلباته للحصول على الاسلحة من المانيا وإعلانه الحياد في الحرب العالمية الثانية.

تم تقسيم البحث على محورين ، تناولنا في المحور الاول لمحة تاريخية عن العلاقات السعودية -الالمانية حتى عام ١٩٣٧، و تم فيه تسليط الضوء على بدايات العلاقات الالمانية -السعودية حتى عام ١٩٣٧. اما المحور الثاني فقد كرس لدراسة المفاوضات الالمانية- السعودية من عام ١٩٣٧ وحتى قيام الحرب العالمية الثانية في ٣/ايلول/١٩٣٩، إذ عملت المانيا في المدة بين عامي ١٩٣٧ و ١٩٣٩ على مد جسور التقارب مع المملكة العربية عن طريق استئناف التمثيل الدبلوماسي بين البلدين واعتماد غروبا السفير الالمني في بغداد ممثلاً لألمانيا في جدة، كما هيمنت المفاوضات لعقد صفقات التسليح على مجمل العلاقات بين البلدين خلال المدة المذكورة . اعتمد البحث بشكل أساس على وثائق وزارة الخارجية الالمانية المنشورة بعنوان (العالم العربي في وثائق سرية المانية ١٩٣٧-١٩٤١) التي قام بترجمتها من الالمانية رزق الله بطرس ، وشكلت هذه الوثائق مادة أساس في البحث لأنها تعكس وجهة النظر الألمانية بشأن العالم العربي عموماً والمملكة العربية السعودية بشكل أدق، وهذه الوثائق عبارة عن البرقيات والتقارير والمذكرات التي كتبها الدبلوماسيين الالمان وكبار موظفي وزارة الخارجية الالمانية عن العلاقات الالمانية مع البلاد العربية ومنها المملكة العربية السعودية. اولاً: لمحة تاريخية عن العلاقات السعودية -الالمانية حتى عام ١٩٣٧.



ترجع العلاقات الالمانية مع الملك عبد العزيز آل سعود^(١) إلى الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) عندما عمل الالمان على استمالاته الى صفهم وحققوا بعض النجاح عن طريق التوصل الى هدنة بينه وبين منافسه ابن الرشيد^(٢) الموالي للدولة العثمانية، الا ان بريطانيا كانت بالمرصاد وافشلت تلك الجهود الالمانية المبكرة عن طريق توقيعها مع الملك عبد العزيز اتفاقية دارين^(٣) عام ١٩١٥ التي حصل الأخير بموجبها على معونات بريطانية لاستئناف القتال ضد ابن الرشيد^(٤).

لقد أدت هزيمة المانيا القيصرية في الحرب العالمية الاولى الى ظهور متغيرات مهمة فيها، فقد قامت فيها الثورة عام ١٩١٨ وعلى أثرها الغيت الجمهورية الملكية القيصرية وعلن قيام جمهورية فايمار^(٥) Weimar Republic عام ١٩١٩ وركزت الجمهورية الجديدة على اعادة بناء المانيا والعمل على تطويرها لغرض استعادة مكانتها في اوربا^(٦).

وبقدر تعلق الامر بالمملكة العربية السعودية، فقد نجح الملك عبد العزيز آل سعود^(٧) في توحيد المملكة وقضائه على خصومه التقليديين من الهاشميين^(٨) وال الرشيد، وأخذ يسعى الى تحسين الاوضاع الاقتصادية في مملكته وكانت المانيا في طليعة الدول التي توجه لها، إذ رأى الملك ضرورة اعطاءها فرصة لاستثمار مشروعات تنموية في بلاده، وقد جاء ذلك متوافقاً مع وجهة النظر الالمانية، إذ بدأ اهتمام الالمان اقتصادياً باسواق المشرق العربي وكانت شركة "آغي للدهانات" A. G. Forben ، اول شركة المانية تدخل اسواق المملكة في عام ١٩٢٦، كما دخلتها عدد من الشركات الألمانية الخاصة بناءً على تشجيع الحكومة الألمانية^(٩).

كما ارسلت الحكومة الالمانية في العام نفسه بعثة المانية الى الجزيرة العربية للترويج الى السلع الالمانية ولتقصي المعلومات عن العرب ونياتهم تجاه الالمان، وضمن السياق نفسه فتحت شركة مرسيدس للسيارات فرعاً لها في جدة عام ١٩٢٧، ورغم ذلك لم تقم المانيا علاقات دبلوماسية مع المملكة العربية السعودية، وكانت البداية عندما بادرت المانيا في شهر تشرين الثاني عام ١٩٢٨ الى الاعتراف رسمياً بها ، وقد لاقى ذلك ترحاب من الملك عبد العزيز ال سعود مما أسفر عنه توقيع معاهدة الصداقة بين المانيا والمملكة العربية السعودية في القاهرة في السادس والعشرين من شهر نيسان عام ١٩٢٩^(١٠).

كان ابرز ما هدفت اليه المانيا من وراء توقيع معاهدة الصداقة^(١١) مع المملكة العربية السعودية هي دفع العلاقات التجارية وتطويرها بين البلدين، أما الهدف السياسي فيتمثل في سعي الملك عبد العزيز آل سعود للحصول على اعتراف المانيا الدولة الاوربية المهمة وصاحبة النفوذ الاقتصادي في العالم بمملكته الناشئة كما تضمنت المعاهدة اقامة قنصليات في كلتا الدولتين لرعاية المصالح التجارية ، فأختارت المانيا كورت كروكومنسكي Kurt Krokowski ليكون نائب للقنصل في جدة واستلم مهام عمله عام ١٩٢٩^(١٢). ونظراً للإلحاح المستثمرين الالمان على مسألة اقامة علاقات دبلوماسية مع المملكة قامت المانيا بتعيين اول قنصل لها في جدة



وهو هاينريش دو هاس Heinirich de Hass الذي قدم اوراق اعتماده رسمياً في الحادي والعشرين من شهر اذار عام ١٩٣١^(١٣).

وفي الثلاثين من شهر كانون الثاني عام ١٩٣٣ وصل أدولف هتلر Adolf Hitler زعيم الحزب النازي الى منصب المستشار وكان ذلك بمثابة بداية مرحلة جديدة ليس في تاريخ المانيا فحسب بل في تاريخ العالم أجمع، كما كان ذلك بداية لانطلاق سياسية المانية جديدة تجاه الشرق الاوسط والعالم العربي وذلك بهدف سحب البساط من تحت اقدام الانكليز والفرنسيين الذين نجحوا في السيطرة على جزء كبير من المنطقة^(١٤).

وعلى الرغم من تطور العلاقات التجارية بين المانيا والمملكة العربية السعودية فقد أدت الازمة الاقتصادية التي مرت بها الاخيرة الى حدوث مشكلات مع المانيا مما أدى الى مغادرة القنصل الالماني دو هاس جدة وأغلقت القنصلية الالمانية بداية عام ١٩٣٤ بسبب عدم دفع المملكة العربية السعودية للمستحقات المالية للألمان وخصوصاً عن صفقة سلاح وصلت من المانيا عام ١٩٣٢ وظلت العلاقات الالمانية -السعودية مقطوعة حتى عام ١٩٣٧^(١٥).

ولم تمض مدة طويلة حتى بدأت المانيا باعادة تقييم سياستها تجاه العالم العربي، إذ رأت انها بحاجة الى اسواق جديدة هناك لتصرف الفائض من البضائع الالمانية، فضلاً عن الحاجة الى تأمين الحصول على المواد الخام والحصول على العملة الصعبة التي كانت تعاني من نقص حاد فيها لدعم تسليحتها، لذا نشطت الدعاية الالمانية ضد السياسة الاستعمارية البريطانية والفرنسية وروجّ الاعلام الالماني الى ان المانيا هي السند الاساس للعرب في النضال من أجل الحرية والاستقلال وكانت المملكة العربية السعودية من بين أهم المناطق التي توجهت لها انظار المانيا^(١٦). وذلك بسبب أهمية موقعها الاستراتيجي بالنسبة لبريطانيا ، إذ تقع المملكة بين الشريانين الأكثر أهمية للإمبراطورية البريطانية وهما البحر الاحمر والخليج العربي، اضافة الى انها الدولة العربية الوحيدة التي لم يكن لبريطانيا نفوذ مباشر عليها، ولا يمكن اغفال أهمية وجود الحرمين الشريفين في (مكة والمدينة)، إذ هي ميزة تميزها عن بقية بلدان العالم الاسلامي^(١٧).

ثانياً: المفاوضات الالمانية- السعودية من عام ١٩٣٧ وحتى قيام الحرب العالمية الثانية في ٣/ايلول/١٩٣٩. يعد عام ١٩٣٧ نقطة تحول تاريخية في المانيا، إذ شهدت نهضة كبرى وأصبحت قوة عالمية وانقلبت موازين القوى في اوربا لصالحها، وتضررت بالمقابل مصالح بريطانيا وفرنسا وتوافق ذلك النهوض الالماني مع سعي المملكة العربية السعودية الى الحصول على السلاح من المانيا^(١٨). فقد هدف الملك عبد العزيز آل سعود الى الحصول على الاسلحة منها وذلك لأن المانيا لم يكن لها ماضي استعماري في البلاد العربية، فضلاً عن ان ما تنتجه من أسلحة ومعدات وعربات مصفحة كان ذا نوعية ممتازة، وعلاوة على ذلك فقد اراد الملك استخدام صفقات السلاح مع المانيا كورقة ضغط على بريطانيا لحملها على عدم اتخاذ اي إجراء مناوئ لمصالحه في



منطقة الخليج العربي، فبدأت اولى الاتصالات الرسمية بين المانيا والمملكة العربية السعودية في عام ١٩٣٧ عندما زار العاصمة برلين مدحت شيخ الارض الطيب الخاص للملك عبد العزيز آل سعود وعرض خلالها رغبة الملك في الحصول على الاسلحة من المانيا^(١٩).

ولم يمض وقت طويل حتى عقد اجتماع بين الشيخ يوسف ياسين السكرتير الخاص للملك ابن سعود و فرتز غروبا FRITZ GROBBA السفير الالماني في العراق في الخامس من شهر تشرين الثاني عام ١٩٣٧، وتطرق الاجتماع الى عدة مسائل ابرزها الموقف من القضية الفلسطينية ومعارضة المملكة العربية السعودية الخطة التي طرحتها الحكومة البريطانية بشأن انشاء دولة يهودية في فلسطين^(٢٠). اضافة الى ما تقدم نقل الشيخ ياسين رغبة الملك عبد العزيز آل سعود المتضمنة ارسال ممثلين عن الحكومة الالمانية الى جدة، إذ انه من المفيد ان تتوفر الفرصة لكلا الحكومتين للتشاور بينهما حول القضايا التي تهمهما، وقد كانت الاجابة من السفير الالماني بأن هناك رغبة مماثلة من حكومته وطلب من الشيخ يوسف شاهين ان يبلغه عن " رأي الملك .. في تكليف أحد الممثلين الدبلوماسيين الالمان في بلاد تتاخم المملكة السعودية كي يكون ايضاً معتمداً في جدة وما اذا ستكون الحكومة العربية السعودية في تلك الحال راغبة في ارسال واحد من ممثليها الموجودين في دولة اوربية أخرى بالمقابل ليكون معتمداً لها في برلين ..."^(٢١).

وفي العشرين من شهر كانون الثاني عام ١٩٣٨ كتب غروبا برقية الى وزارة الخارجية الالمانية اشار فيها الى محادثته التي اجراها مع الشيخ يوسف ياسين، كما اوضح انه تلقى رسالة من الاخير عن طريق القائم بالأعمال السعودي في بغداد، وتضمنت الرغبة بإقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ، إذ اوضح ياسين ان حكومته وافقت على اعتماد ممثل الماني في جده يكون مركزه في بلد اخر، كما اوضح ان حكومته يسرها ان يأتي الممثل الالماني المعتمد في بلد آخر الى جدة لقضاء عدة اشهر من كل شتاء، الا ان الغريب في تلك الرسالة ان الحكومة السعودية لم تذكر انها كانت مستعدة لاعتماد ممثل دبلوماسي في برلين ، فضلاً عن ذلك تضمنت الرسالة رغبة المملكة ارسال ممثلاً عنها الى برلين للتفاوض بشأن شراء الاسلحة الالمانية بأسعار معتدلة ودفعات مقسطة^(٢٢).

كما زار الشيخ خالد اليهود مستشار الملك عبد العزيز برلين في اوائل عام ١٩٣٨ وأجرى محادثات مع المسؤولين الالمان حول شراء بنادق المانية وبناء مصنع للذخيرة وآخر للسيارات وحصل اليهود على وعود المانية بتزويد المملكة بالاسلحة^(٢٣).

واستكمالاً لما بدأ به يوسف ياسين والشيخ خالد اليهود ، قام فؤاد بك حمزة نائب وزير الخارجية السعودية بزيارة الى برلين في الثالث والعشرين من شهر اب عام ١٩٣٨ واستغرقت الزيارة خمسة ايام، وخلال تلك الزيارة اجري حمزة ثلاث محادثات طويلة مع المسؤولين الالمان بين خلالها موقف الملك ابن سعود من انكلترا، كما



اشار الى الوضع الاقتصادي المتوتر اضافة الى الظروف السياسية الخاصة التي جعلت من المستحيل على الملك ان يتصرف بحرية بما يتماشى مع ميله السياسي الخاص ، كما تطرقت الاجتماعات الى قضية التمثيل الدبلوماسي الا انه لم يتم التوصل الى قرار بشأن الموضوع^(٢٤).

وفي يوم الثاني من شهر ايلول عام ١٩٣٨ عقد اجتماع في وزارة الخارجية الالمانية لمناقشة بعض القضايا التي تخص العلاقات السعودية - الالمانية، وكان ابرزها مسألة التمثيل الدبلوماسي الالمني في المملكة العربية السعودية وقضية تجهيز المملكة ببعض الاسلحة وعلى شكل دفعات وبأقساط معتدلة، وكان من بين ابرز المقترحات التي قدمها فون هاردر Von Harder من مكتب السياسة الخارجية في الحزب النازي هي ان يتم ارسال شخص لتمثيل البعثة الالمانية في السعودية وليس السفير الالمني في العراق، اما بخصوص صفقة الاسلحة فلم ير مانعاً من تجهيز السعودية بالاسلحة بضمانة لمدة خمس سنوات بمبلغ مليون مارك من أجل تسليم بنادق وانشاء معمل للذخيرة ، ويجب دفع الاعتماد باقساط في مدة خمس سنوات ويمكن استلام تلك الاقساط باي عملة متوفرة لدى السعوديين لاسيما وان وزير الاقتصاد الالمني لم يكن معارضاً اذا كانت وزارة الخارجية تنصح بذلك لإسباب سياسية^(٢٥).

وفيما يتعلق بموقف الحزب النازي من العلاقات السعودية -الالمانية، فإنه لم يعترض على مسألة بيع الاسلحة الى المملكة العربية السعودية لأهمية ذلك من الناحية السياسية على ان يتم ذلك بالسرعة الممكنة، لذا فقد طلب ماليتكي Maletki مسؤول مكتب السياسة الخارجية في الحزب النازي ان يتم توجيه وزارة الاقتصاد لتقديم الاعتمادات المالية الخاصة بالموضوع^(٢٦).

استجابت الحكومة الألمانية للطلب السعودي المتضمن افتتاح ممثلية دبلوماسية في جدة^(٢٧). وقدمت وزارة الخارجية الالمانية طلباً الى المملكة العربية السعودية لاعتماد ممثل المانيا في بغداد ممثلاً لدى الملك في جدة، اما بخصوص تسليم الاسلحة للسعودية فلم تكن وزارة الخارجية حتى تلك اللحظة متيقنة من ان ابن سعود سيتخذ جانب الحياد في اي حرب تحدث بين بريطانيا وألمانيا ، وعليه فقد كانت ترى أنه ينبغي إخضاع مسألة تسليم الأسلحة للمزيد من البحث^(٢٨). لاسيما أن ريبنتروب Joachim Von Ribbentrop، وزير الخارجية الألمانية لم يكن متحمساً كثيراً لمسألة تسليم الأسلحة الى المملكة العربية السعودية وذلك لأسباب سياسية ابرزها احتمالية وقوف الملك عبد العزيز الى جانب بريطانيا أو انه يعتمد الى التحالف معها، لذا فإن الالمان يخشون من قيام السعوديين باستعمال تلك الأسلحة ضدهم^(٢٩).

ولم يمض وقتاً طويلاً حتى أجرى غروبا محادثات طويلة في جدة مع الملك عبد العزيز ال سعود وسكرتيره الشيخ يوسف ياسين في المدة بين يومي ١٢-١٨ من شهر شباط عام ١٩٣٩، و جرت المحادثات بصراحة كبيرة،



وكانت تدور حول الموقف الدولي للمملكة العربية السعودية وخصوصاً علاقاتها مع بريطانيا وايطاليا وكان موضوع المحادثات الرئيس هو رغبة الملك في إقامة تعاون سياسي واقتصادي وثيق مع المانيا^(٣٠). وأوضح غروبا لوزارة الخارجية الألمانية أن الانطباع الشائع في العالم العربي ان الملك عبد العزيز آل سعود صديق لبريطانيا ، إلا انه يرى ان هذا الانطباع خاطئ، فقد بدا من خلال التفاوض معه انه يشعر انه مطوق ومضغوط عليه من بريطانيا وان لديه رغبة في تحرير نفسه من هذا الطوق ، الا انه يتخذ موقفاً ودياً تجاه بريطانيا كنوع من الحذر والتعقل لكي لا يدخل معها في صراع هو في غنى عنه، لكنه في اعماق قلبه يكرههم ولا يلي رغباتهم الا على مفضل^(٣١).

كما استنتج غروبا من خلال حديثه مع الملك عبد العزيز آل سعود ان للمملكة العربية السعودية والمانيا عدو مشترك واحد هو اليهود ، إضافة الى ذلك ان كل منهما يدافع عن نفسه ضد العدائية الانكليزية التي تعبر عن نفسها في المملكة العربية السعودية بالتهديد لأرضها ولسيادة الملك ولكنها في المانيا موجبة ضد النظام الموجود في السلطة، ومن هنا على البلدين التعاون ضد العدو المشترك، وقد بين غروبا خلال حديثه مع الملك انه بإمكان المملكة الاعتماد على المعونة الالمانية وقد اوضح ابن سعود أن " هدف العالم العربي وخصوصاً العربية السعودية هو الحفاظ على الاستقلال التام ، ولا تستطيع .. تحقيق هذا الهدف الا بالمساعدة الخارجية – لذلك تلتفت السعودية الى المانيا لتطلب دعمها: الدعم المعنوي في حال ضغط خارجي محتمل، والدعم المادي: بتسليمها السلاح بأسعار منخفضة والدفع بشروط جيدة وهي تعرض على المانيا صداقتها المخلصة بالمقابل وتعد بالحياد المفيد على الاقل ان لم يكن اكثر من ذلك في حال الحرب ويجب ان يكون التعاون الوثيق مع المانيا الذي ترغبه العربية السعودية..."^(٣٢).

وخلال تلك المحادثات قدم الملك عبد العزيز آل سعود اقتراحات الى غروبا تضمنت رغبته بالتعاون مع المانيا بصيغة محدودة مع طلب جواب من الحكومة الالمانية ، كما بين الملك رغبته في توقيع معاهدة صداقة ومعاهدة تجارية واتفاق لتبادل البضائع مع المانيا لتنظيم العلاقة بين المملكة العربية السعودية والمانيا على اساس جديد أكثر اتساعاً^(٣٣).

حلل غروبا اهمية العرض الذي تقدمت به المملكة العربية السعودية الذي تضمن اقامة تعاون سياسي واقتصادي مع المانيا، وطلب من وزارة الخارجية الالمانية ان تدرس الموضوع من مختلف الوجوه وكما مبين في ادناه^(٣٤):

١.العوامل العسكرية –الجغرافية :

تضم المملكة العربية السعودية معظم شبه جزيرة العرب اي المنطقة بين البحر الاحمر والمحيط الهندي والخليج العربي ، وهذه المنطقة مهمة في حال الحرب لأن اتصالات بريطانيا البحرية والجوية مع العراق والهند



تمر بمحاذاة حدودها وبذلك تكون عرضة للتهديد ، كما يمكن للمملكة العربية السعودية تهديد او اعاقه ما يلي: الطريق الجوية البريطانية من فلسطين الى العراق بمحاذاة الساحل العربي على الخليج العربي الى الهند، وخط انابيب النفط من العراق الى البحر المتوسط ومن الجهة الاخرى المملكة العربية السعودية مهمة للطرق الجوية الالمانية المحتملة الى البلدان الاسيوية والافريقية، والاهم من ذلك تشمل المملكة منطقة الحجاز وهي الجزء الواقع على البحر الاحمر التي ثارت ضد الدولة العثمانية عام ١٩١٦ ابان الحرب العالمية الاولى بمبادرة من البريطانيين وبذلك حاربت المانيا ونتيجة لذلك انهارت الجبهات العثمانية في الجزيرة العربية وفقد العثمانيون المناطق العربية التي حتمها لقرون طويلة ، لذا يمكن ان تصبح هذه المنطقة في -المستقبل- من ممتلكات أصدقاء المانيا بدلاً من أعداءها.^(٣٥) يتضح من ذلك ان الالمان كانوا يدركون جيداً أهمية الموقع الجغرافي للمملكة العربية السعودية في الحرب المقبلة مع بريطانيا، لذا كان لابد من استغلال ذلك الى ابعد الحدود.

٢. العوامل السياسية

اوضح غروبا ان الملك عبد العزيز ال سعود على الرغم من انه ليس لديه خليفة، إلا انه يمتلك تأثير على العالم الاسلامي بسبب حيازته الاماكن المقدسة الاسلامية ولشخصيته القوية ولكونه حكام الدولة العربية الوحيدة المستقلة وفي حال الحرب سيكون لموقفه اهمية كبرى للعالم الاسلامي وسيكون حاسماً للكثيرين وستكون فلسطين وشرق الاردن والعراق وسوريا لا تزال اقل ميلاً للمشاركة بنشاط في حرب بجانب بريطانيا وفرنسا من ذي قبل اذا كانت هذه الدول تتوقع عملاً مضاداً من الملك عبد العزيز وسيكون مسلمو الهند الذين يرسلون عشرات الالاف من الحجاج الى مكة سنويا متأثرين بموقف الأخير في حال حدوث حرب ، وهكذا سيكون من المفيد ان تحصل المانيا على صداقة الملك عبد العزيز لأنها ستكون قادرة على ان تمتلك قاعدة مهمة تستطيع من خلالها ان تؤثر على البلدان العربية والاسلامية الاخرى سياسياً^(٣٦).

٣. العوامل الاقتصادية:

أ- في وقت السلم : اوضح غروبا ان المملكة العربية السعودية تدخل بافتتاح مخزوناتنا الغنية جداً من البترول والذهب مرحلة جديدة من النمو الاقتصادي- ربما ستبلغ صادرات البترول من منطقة الاحساء على الخليج العربي عدة ملايين من الاطنان كل عام وستجلب للمملكة دخلاً يبلغ ٢٠٠٠٠٠٠ جنيه ذهب لكل مليون طن يُصدر وهذا الدخل سيزداد من العائدات من شركات امتياز البترول في البلاد وشركة منجم الذهب وهكذا لن تعود في المستقبل معتمدة على الدخل المتغير بصورة كبيرة من الحجاج، بل ستكون في وضع يستطيع ان يؤسس لها ميزانية منتظمة في الوقت الحاضر لانزال في وضع بدائي جداً ومستوى المعيشة لسكانها منخفض جداً لذلك ستكون سوقاً جيدة للبضائع الاوربية في المستقبل وستكون الحكومة المشتري الاكبر وهي تحتاج اسلحة وسيارات ومعامل لصناعة الاسلحة الخفيفة ومنشآت كهربائية ووسائل اتصال ومحطات مائية واشياء اخرى كثيرة والعربية السعودية راغبة في أن تعطي لألمانيا موقعاً مفضلاً كمزود لهذه البضائع^(٣٧).



ب. في وقت الحرب: اعتقد الالمان ان المملكة العربية السعودية سوف لن تفقد أهميتها الاقتصادية وقت الحرب، إذ سيكون فيها صناعة بترول ومصافي ومناجم ذهب تعمل اي أن اثنين من المواد الخام تزداد أهميتها في وقت الحرب^(٣٨).

٤. الاسهامات الالمانية:

أ. الدعم المعنوي: أوصى غروبا بأن تقوم المانيا بإعطاء وعد لأبن سعود بأن تقدم له الدعم المعنوي للبلدان العربية وخصوصاً بلاده في حال حدوث عدوان اجنبي عليها ، واذا قام الالمان بذلك فانهم سيظهرون امام العالم كحماة "للحق ضد الباطل" وفي الوقت نفسه قد تدخل المانيا في نزاع ليس فقط مع بريطانيا بل مع إيطاليا ايضاً، إذ كانت لهذه الاخيرة خطط حول الاراضي العربية في اسيا خصوصاً في عسير التي تعود للمملكة العربية السعودية او اليمن، و لا يمكن الزعم ان ابن سعود مهتم بالأراضي العربية في افريقيا بقدر مساوٍ وخصوصاً تونس وربما نستطيع التوصل الى تفاهم مع ايطاليا حول هذه المشكلة مسبقاً واذا امكن الحصول على وعد مطمئن حول هذا الشأن فإنه سيكون في الوقت نفسه مريحاً جداً لابن سعود وسيجعل التعاون الالمانى-الايطالي المخلص على شبه الجزيرة العربية ممكناً لكن في الوقت نفسه سيعرقل هذا موقع المانيا القيادي في المملكة العربية السعودية لصالح ايطاليا في مناقشة هذا الأمر معها ، لذا يجب اخبار الإيطاليين بمضمون المحادثات السرية مع ابن سعود دون أذن منه ، إذ ان من المفروض أن تبقى هذه المحادثات سرية وفقاً لاتفاق بين غروبا والملك عبد العزيز^(٣٩).

ب. المساعدة عن طريق الاسلحة: أوضح غروبا أن الملك عبد العزيز آل سعود طلب المساعدة في تسليح بلاده وطلبه الأول هو تسليم بنادق وذخيرة اضافة الى مصنع صغير للخرطوش وبناء على تعليمات منه يبقى المستشار الملكي -الشيخ خالد الهود- على اتصال مع شركة فيروستال Ferrostahl بخصوص طلبية ٨٠٠٠ بندقية مع ١٠٠٠ طلقة من الذخيرة لكل منها ومصنع صغير للخرطوش لكنه بقي مدة لم يتلق رداً على طلب الشراء هذا ، و من المفروض ان هذا الطلب يمثل البداية فقط، تحتاج حكومة المملكة العربية السعودية ثلاث مصانع أخرى للخرطوش اضافة الى مدافع مضادة للطائرات واجهزة حربية أخرى ، ان تنفيذ رغبات حكومة المملكة هذه ستشمل أن يعمل الخبراء الالمان في امور ذات صلة بهذا في السعودية و سيتوجب على المانيا ان تترك الطيران العسكري للإيطاليين الذين أصبحت لهم اليد العليا في هذا المجال^(٤٠).

رغب الملك عبد العزيز آل سعود أن يدفع ثمن العتاد الحربي بالقدر الذي تسمح فيه إمكانياته المالية ، لكنه سيحتاج الى اعتماد في الوقت الحاضر وستحسن مقدرته على الدفع من سنة لأخرى عن طريق العوائد من الشركات ذات الامتيازات وهو بالتأكيد سيفي بالتزاماته المالية تجاه المانيا ، ويعود سبب عدم دفع الحكومة السعودية ديونها الى الشركات الالمانية والتي يعود تاريخها الى وقت نشاط القنصل الفخري دوهااس^(٤١).



٥. السرية في الاتفاقات:

اوصى غروبا في تقريره ضرورة تنفيذ الاتفاقات بين المملكة العربية السعودية والمانيا بسرية تامة والمساعدة التي ستقدمها يجب ان تتم بطريقة لا تلفت الانتباه بحيث لا تعطي اية قوة اخرى وبخاصة بريطانيا اي سبب لاتخاذ اجراءات مضادة، لذلك يجب تقليص الدوائر التي تعلم بهذه الاتفاقيات الى اقل حد ممكن . وذكر غروبا انه ليس من الضروري -في الوقت الحاضر- وضع الاتفاقيات كتابياً، واذا اخبرنا ابن سعود شفويّاً بقبولنا لأقتراحاته وفي الوقت ذاته نفذنا رغباته فيما يتعلق بالاسلحة فأن هذا سيكون كافياً -في الوقت الحاضر- والاتفاقيتان الجديدتان مع المانيا اللتين ترغب بهما المملكة العربية السعودية وهما اتفاقية صداقة واتفاقية تجارية ينظر اليهما بالطبع كاتفاقيات من النوع المعتاد المعد للاعلان ، و من المعروف ان ابن سعود كان متحفظاً جداً وكثير الشكوك و"تصريحاته الواضحة لنا علامة على ثقته المطلقة بنا وشخصيته الكاملة ضمانه أنه سيفي بالعهد الذي قطعه لنا ولو كان ذلك الوعد شفهيّاً فقط"^(٤٢).

وأضاف غروبا موضحاً انه في حال الحاجة الى المزيد من المفاوضات مع الملك عبد العزيز أو الشيخ يوسف ياسين، فمن الافضل اجراؤها شفهيّاً وطالما أن الملك عبد العزيز سيعود الى الرياض -قريباً- "فأنني سأذهب الى هناك لهذه الغاية وطريقة الوصول الى هناك من البصرة تكون اما ثلاث او اربع ايام بالسيارة عن طريق الكويت أو بالطائرة من البحرين ومن هناك عدة ساعات بالقارب البخاري الى الاحساء ومن هناك الى الرياض في يومين او ثلاثة..."^(٤٣).

٦. الحاجة الى قرار الماني سريع

ونظراً لأن الملك عبد العزيز آل سعود في عجلة من امره للتسلح، وهو يتوقع من الالمان اتخاذ قرار سريع وسيعتبر القبول الالمانى السريع دليلاً على ثقتهم به وطالما ان الاتفاقيات بين الجانبين لا يمكن أن تكون فعالة إلا اذا استندت على الثقة الكاملة من كلا الجانبين، فأن قبول المانيا السريع لرغباته هو من المتطلبات اللازمة لنجاح الاتفاقيات، واذا تأخرت المانيا قليلاً في ردها وخصوصاً اذا لم تستجب بسرعة لرغبته في الحصول على الاسلحة ، فإنه عندئذ قد يشتري الاسلحة من مكان آخر -من المحتمل من ايطاليا التي تريد تسليم الاسلحة المرغوبة له بالدين وبشروط أكثر جودة من الشروط التي اقترحها علينا واذا استلم الايطاليون هذه الطلبية للتسلح فأننا سوف نُستبعد من هذا العمل في المستقبل ايضاً، وسيعني ذلك ان المانيا تتخلى عن الفرص المتاحة لها في المملكة العربية السعودية لصالح ايطاليا وحتى البريطانيون يرغبون في تسليم الاسلحة، بالرغم من ان ذلك بشروط أقل جودة ، ومن المؤكد أنه ليس من مصلحة الالمان أن يتركوا ابن سعود يفكر أنه يجب ان يضع نفسه تحت رحمة الانكليز وأن يقبل شروطهم ، ويجب الا تتجاهل المانيا في اي حال من الاحوال الاستجابة لمقترحات ابن سعود أو ببساطة رفضها سيكون ذلك خيبة أمل كبيرة لأبن سعود بالنظر للثقة التي



يضعها فيها وسيكون من المستحيل على الحكومة الالمانية عملياً من جديد تصحيح العواقب أنه سيتحول بعيداً عنها بالتأكيد بصورة دائمة^(٤٤).

ونبه غروبا الى ان البريطانيين الذين يعرفون أهمية شخصية ابن سعود وأهمية بلاده بالنسبة لهم سيكونون راغبين في حال اندلاع حرب أن يدفعوا له سعراً عالياً اذا شارك مشاركة نشيطة الى جانبهم والمبالغ التي تدفعها بريطانيا شهرياً في هذه الاحوال ستبلغ اضعافاً كثيرة لما ستعطيها المانيا لابن سعود اذا سلمته الاسلحة التي يريدتها مجاناً ومن الناحية الاخرى ليس هناك من شك انه سيرفض في حال الحرب حتى أكثر العروض البريطانية إغراءً اذا حدث التعاون الذي يرغبه مع الالمان قبل ذلك الوقت، لذا فقد طلب غروبا تعليمات تتعلق بالجواب الذي ستعطيها المانيا للملك ابن سعود -تعليمات برقية - اذا تم قبول طلبه لشراء اسلحة بالشروط المقدمة أو بشروط اخرى واقترح غروبا ان يتم استدعائه اذا لزم الامر الى برلين من أجل تعليمات شفوية^(٤٥).

وفي الثامن والعشرين من شهر شباط عام ١٩٣٩، كتب هنتيغ رئيس القسم السياسي في وزارة الخارجية الالمانية مذكرة حول طلبات المملكة العربية السعودية المتعلقة بالتسليح ، وبين أن الاخيرة طلبت في مناسبات عدة ان تقوم المانيا بتزويدها بالاسلحة التي تحتاجها وبالسعة الممكنة ، الا ان هنتيغ لم يتحمس كثيراً للموضوع لاعتقاده ان تلك الأسلحة قد تذهب الى الانكليز عن طريق عملائهم في المملكة^(٤٦).

وفي الثامن عشر من شهر نيسان عام ١٩٣٩ كتب فويرمن ، وكيل وزارة الخارجية الالمانية الى غروبا الوزير المفوض في العراق برقية تضمنت وجهات نظر الوزير ريبنتروب بخصوص العلاقات مع المملكة العربية السعودية ، أوضح انه على الرغم من مبادرة المانيا الى اقامة العلاقات مع المملكة وذلك عن طريق ارسال وزير مفوض الى جدة ، الا انها لم تكن مطمئة تماماً الى موقف الملك عبد العزيز غير الواضح -بحسب وجهة نظر الوزير- تجاه بريطانيا في حال حدوث حرب ، وبالتالي فان وزارة الخارجية الالمانية لم تؤيد فكرة اقامة علاقات اوثق معه على شكل معاهدة صداقة وطلب منه ايصال هذه الفكرة الى الحكومة السعودية " بكل لباقة ظاهرة ، بحيث انكم بهذه الطريقة تمثلون موقفنا المتحفظ لكونه في مصلحة العرب، وقضية تسليم الاسلحة الى شبه الجزيرة العربية ذات علاقة وثيقة بهذا..."^(٤٧). وبينت البرقية ان الحكومة الالمانية قامت بدراسة عميقة للموضوع واتضح لها ان تسليم العتاد الحربي للمملكة العربية السعودية مستبعد في ذلك الوقت للمخاطر التي قد تنشأ بسببه^(٤٨).

ولم يمض وقت طويل حتى جاءت الاجابة من فرتز غروبا الوزير المفوض الالمني في جدة وبغداد ، إذ اوضح أنه لم يؤيد وجهة نظر وزارة الخارجية الالمانية بشأن عد ارسال الاسلحة الى الملك عبد العزيز آل سعود التي طرحها لأنها غير مطمئنة تماماً لموقف الاخير من بريطانيا، فضلاً عن شكوكها بشخصية فؤاد حمزة، نائب وزير



الخارجية السعودية، الذي أثبتت التقارير الاستخبارية انه موالٍ لبريطانيا ، بيّن غروبا ان الشك حول شخصية فؤاد حمزة لم يكن خاص بالامان وحدهم بل ان الملك عبد العزيز كان غير واثقاً منه كثيراً وقد المح الملك وكذلك سكرتير الملك الشخصي الى ذلك في أكثر من مناسبة^(٤٩). وبالتالي فقد رأى غروبا انه من الممكن استبعاد فؤاد حمزة من اي اتصالات خاصة بين المانيا وحكومة المملكة العربية السعودية ومن الممكن طلب رسمي بذلك الى الملك لاستثنائه من المحادثات نهائياً^(٥٠).

وفيما يتعلق بموقف الملك عبد العزيز ال سعود من بريطانيا ، فقد اوضح غروبا أنه من خلال عمله في العراق لمدة سبع سنوات ومراقبته للأوضاع في المنطقة تكون لديه انطباع بأن ابن سعود يكره البريطانيين وهو يحاول ان يتحرر قدر الامكان من نفوذهم، إذ انه يشعر أنه محاصراً من قبلهم وبسبب ضعفه من الناحية العسكرية في الوقت الراهن فهو دائماً يخشى أنه بتحريض البريطانيين لبعض القبائل وتسليحهم فقد يسببون له مشاكل خطيرة، وعليه فهو يبدو -ظاهرياً- في ذلك الوقت أنه بعلاقة ودية مع بريطانيا وأنه ينفذ رغباتهم ، الا ان الواقع يشير الى غير ذلك فقد كان الملك عبد العزيز يفعل ذلك بامتعاض داخلي كبير، ونبه غروبا الى انه حتى الامتيازات النفطية في المملكة قد منحت للأمريكيين وليس للبريطانيين مما يدل على محاولاته الابتعاد عنهم رغم من سعي الشركات البريطانية الى الحصول على حصة في الامتيازات النفطية في المملكة العربية السعودية، وأوضح غروبا أن الملك في كل محادثاته السابقة معه كان يصف البريطانيين بالكذابين ، وقد كان سبب كرهه للبريطانيين لقناعته انهم كانوا يفضلون الهاشميين عليه^(٥١).

واستمر غروبا في بيان الاسباب التي دفعته الى تأييد اقامة العلاقات الدبلوماسية مع المملكة العربية السعودية ودعمها بالاسلحة، كان احد اسبابه هي الرغبة في ايجاد ملاذ آمن للدبلوماسيين الالمان عند نشوب الحرب ، إذ بينت الحوادث " أنه اذا ما نشبت الحرب فلن يتمكن الالمان في البلاد العربية الى تقع تحت النفوذ البريطاني والفرنسي من المحافظة على موقعهم، وفي أفضل الحالات سيرغمون على الجلاء وفي أسوأ الحالات سيتم احتجازهم وحتى المندوبون الدبلوماسيون والممثلون القنصليون سيرغمون على مغادرة هذه البلاد، وكم سيكون مفيداً بالنسبة الينا في مثل هذه الحالة لو أن وزيراً مفوضاً واحداً يتمكن من الانسحاب والتمركز في العربية السعودية المحايدة ويواصل عمله في الاراضي العربية من هناك..."^(٥٢).

لقد استرسل غروبا الوزير المفوض في جدة وبغداد ببيان الاسباب الموجبة لأستمرار العلاقات الدبلوماسية مع المملكة العربية السعودية وتقديم الاسلحة لها، لاسيما في تلك الظروف الدولية التي كانت تنذر بحدوث حرب كبرى ، لذا فقد طلب غروبا من وزارة الخارجية الالمانية اعادة دراسة المسألة وبين انه يتوقع ان تقوم الوزارة بتعديل وجهة نظرها ، لأنه في حال عدم تلبية طلبات الملك عبد العزيز ال سعود " سندفع به الى أحضان البريطانيين أو الايطاليين..."^(٥٣). كما بين غروبا ضرورة ان أن تستثمر المانيا كل الفرص المتاحة لتقوية



العلاقات مع المملكة العربية السعودية وختم كلامه بالقول " أعتقد أن امامنا فرصة فريدة في العربية السعودية، فرصة يجب أن لا نهملها ... " ^(٥٤).

وبناء على توضيح غروبا وتأييده لمسألة تطوير العلاقات مع المملكة العربية السعودية كتب هنتيغ رئيس القسم السياسي مذكرة الى وزير الخارجية الالمانية قدم فيها ملخصاً لطبيعة العلاقة مع المملكة والاسباب التي حالت دون تطوير تلك العلاقة، وبين ان الملك السعودي طلب استئناف المحادثات عن طريق اشخاص موثوق بهم مع استبعاد لفؤاد حمزة نائب وزير الخارجية السعودي الذي كان مقتنعاً بموالاته لبريطانيا ، كما اوضح ان الملك " يعرض ليس حياده فقط، بل إقامة تحالف فعال ، لا بل ايضاً ومن تاريخ عقد اتفاقية بهذا الصدد، دعمه الكامل لكل المشاريع الالمانية في مملكته والمشاركة التفضيلية للالمان في تنظيم الدولة واستثمار مواردها الاقتصادية ... " ^(٥٥). وبناء على ما تقدم اقترح هنتيغ ان يستقبل ريبنتروب وزير الخارجية الالمانية ، خالد اليهود المستشار الملكي لأبن سعود، وأن يعطى الفرصة لأن يسلم هتلر رسالة من الملك وأخيراً تلبية رغبة المملكة العربية السعودية في التعاون الاقتصادي مع المانيا ^(٥٦).

وبناء على مذكرة هنتيغ استقبل ريبنتروب وزير الخارجية الالمانية في الثامن من حزيران من الشيخ خالد اليهود المستشار الملكي لأبن سعود وبدأت المباحثات بشرح الموقف الالمني من العالم العربي ، ومن جانبه بين اليهود ان الملك عبد العزيز تواق الى الدخول في علاقات مع المانيا وذلك فقد كان شاكراً لأرسال غروبا وزيراً مفوضاً في جدة اضافة الى عمله في بغداد، وفيما يتعلق بعلاقة المملكة مع بريطانيا أكد اليهود أن العداء الطبيعية ناجمة عن تقييد بريطانيا لمساحة المنطقة التي يسكن فيها العرب لكنه اوضح بان على المرء ان يكون حذراً للغاية لأن بلاده لم تكن أكثر تطوراً من النواحي العسكرية ولا يمكنها ان تدخل في صراع مكشوف مع بريطانيا التي تملك امكانات هائلة ، لذا فقد كانت المملكة تسعى الى انشاء قوة مسلحة مستقلة عن بريطانيا ومن هنا اكد الهون على اهمية الاسلحة المتوقعة ان ترسلها المانيا الى المملكة العربية السعودية لاسيما البنادق والعربات المصفحة والمدافع المضادة للطائرات ، ومن جانبه ابدى وزير الخارجية تجاوباً ملحوظاً من حيث المبدأ ^(٥٧).

وضمن السياق نفسه جرى لقاء بين هتلر وخالد اليهود المستشار الملكي للملك عبد العزيز آل سعود في الساعة الثالثة وخمسة عشر دقيقة من مساء يوم السبت الموافق السابع عشر من حزيران عام ١٩٣٩، واستمر اللقاء قرابة الخمسون دقيقة، سلم خلالها اليهود رسالة من الملك عبد العزيز الى هتلر وقد أوضح فيها رغبة الحكومة السعودية في اقامة افضل العلاقات من المانيا ، ومن جانبه بين الفوهرر انه يكن مشاعر ودية تجاه العرب لسببين، اولهما ان المانيا لم يكن لها اية مطامع في اراضي الجزيرة العربية ، والسبب الثاني ان العرب والالمان يقاتلون عدواً مشتركاً يتمثل باليهود، ولن يهدأ باله -هتلر- حتى يغادر اخر يهودي المانيا، اما اليهود فقد اوضح ان النبي محمد (ص) قد كان ايضاً بغض النظر عن كونه قائداً دينياً ، رجل دولة عظيم، وتصرف بالطريقة



نفسها فقد طرد كل اليهود من الجزيرة العربية، ولم يبق -اليوم- في المملكة العربية السعودية الا واحد وقد حاول ان ينتزع صفقات الاسلحة من الحكومة وحكم عليه بالحبس ثلاث سنوات جراء ذلك ، وفي ختام اللقاء اوضح هتلر أنه " مستعداً.. لإعطاء مساعدة فعالة"^(٥٨). حاول اليهود استدرا عطف هتلر من اجل الحصول على المساعدة والأسلحة الألمانية، ألا انه لم يكن مصيباً عندما قارن بين الرسول محمد (ص)، إذ ليس هناك مجالاً للمقارنة على اعتبار ان ما يقوم به النبي لم يكن ناتجاً من دوافع سياسية او مصالح شخصية .

حظي اللقاء الذي جرى بين هتلر وخالد اليهود المستشار الملكي للملك عبد العزيز بن سعود، باهتمام الصحافة العالمية ومنها الايطالية التي عدته ضربة لبريطانيا في العالم العربي^(٥٩).

أدى هذا اللقاء الى اثاره انزعاج بريطانيا ، كما شعر الملك عبد العزيز بالانزعاج من ردود الفعل القوية حول زيارة مبعوثه الخاص لهتلر، لأنه فضل ان تتم بسرية تامة وان لا تظهر في وسائل الاعلام ، مما دفع غروبا الى الابراق الى برلين طالباً من وزارة الخارجية الالمانية اليعاز الى الصحافة ان لا تعير هذه الزيارة اهمية كبيرة لأن الملك عبد العزيز لا يريد لتلك الزيارة ان تنشر في وسائل الاعلام حفاظاً على سريتها، ومن جانب أخر سارع خالد اليهود الى نفي الخبر امام رجال الصحافة مشيراً الى انه لا توجد مفاوضات المانية -سعودية سرية حول صفقات الأسلحة^(٦٠). وهو الأمر الذي يؤكد خشية المملكة العربية السعودية من أثاره الجانب البريطاني الذي قد يبادر الى اتخاذ إجراءات قاسية تجاهها في حالة حدوث حرب عالمية.

وهكذا ابدت المانيا استعدادها للمساعدة ، وبعد مشاورات بين مختلف الدوائر والاقسام مع دائرة السياسة الاقتصادية تم الاتفاق ان تشمل المساعدات الالمانية مبدئياً على اعتماد متواضع نسبياً يبلغ حوالي مليون ونصف مارك الماني من أجل شراء ثمانية الاف بندقية وثمانية ملايين طلقة نارية على وجه السرعة ، ومصنع صغير للذخيرة من المقرر بناؤه في المملكة العربية السعودية، اضافة الى تقديم مدافع خفيفة مضادة للطائرات وعربات مصفحة^(٦١).

وعلى الرغم من التقدم النسبي الذي حصل في العلاقات السعودية -الالمانية وموافقة هتلر المبدئية على بيع الاسلحة للمملكة العربية السعودية، الا ان المانيا استمرت بالمماطلة في عملية التسليم فقد حاولت الحكومة الالمانية اقناع الملك عبد العزيز آل سعود برغبتها في تقديم صفقة الاسلحة دون اي شرط بواسطة باخرة هولندية شريطة ان تتحمل الحكومة السعودية ما قد يؤدي اليه ذلك من اخطار، كما اقترحت الحكومة الالمانية ان يتم الاحتفاظ بالأسلحة في مكان آمن الى ان تنتهي الحرب، ثم يتم تسليمها بعد ذلك الى المملكة ، ويظهر ان الهدف من ذلك الاقتراح هو لضمان استمرار الاتصال بالمملكة وتحقيق الاهداف الالمانية الحربية والاستراتيجية - فقد ارادت المانيا اتخاذ المملكة كقاعدة للدعاية ضد بريطانيا وحلفائها، إلا أن الملك رفض ذلك لأنه يتعارض مع أسس سياسته الخارجية، لذا قرر سحب طلبه لصفقة الاسلحة لأدراكه انه اذا ما تم



تسليم الاسلحة فأنها قد تجلب لبلادها من الضرر أكثر من المنافع المتوقعة^(١) وهكذا توقفت المفاوضات الألمانية-السعودية في وقت تزامن مع قرب حدوث الحرب العالمية الثانية في الثالث من أيلول عام ١٩٣٩.

الخاتمة

يتضح من المعلومات الواردة في البحث:

١. ان المانيا هدفت الى اقامة علاقات مع المملكة العربية السعودية وذلك بهدف تطوير الوجود البريطاني في منطقة الخليج العربي وفي الوقت نفسه تحقيق العديد من المكاسب الاقتصادية وبرزها استثمار النفط الموجود في المملكة العربية السعودية.
٢. وعلى الرغم من استئناف العلاقات الدبلوماسية بين المانيا والمملكة العربية السعودية ، الا ان الملك عبد العزيز كان حذراً جداً خشية اثاره بريطانيا.
٣. لم تكن المانيا مطمئنة تماماً الى موقف الملك عبد العزيز ، إذا انها رأت احتمالية انحيازه لبريطانيا ومن ثم استخدام الاسلحة التي قد ترسلها له ضدها.
٤. لقد كان تعامل المانيا مع المملكة العربية السعودية ومماطلتها في تسليم الاسلحة ، فضلاً عن الموقف الدولي الغامض سبباً في قيام الملك عبد العزيز بسحب طلباته الخاصة بعقد صفقات الاسلحة واعلانه الحياد في الحرب العالمية الثانية التي نشبت عام ١٩٣٩.

الهوامش

(١) عبد العزيز بن سعود: ولد عام ١٨٧٦ في الرياض، ويعد بمثابة المؤسس للدولة السعودية الحديثة، اذ سيطر على الرياض وانتزعها من آل الرشيد أمراء الحائل عام ١٩٠٢، وفي كانون الأول من عام ١٩٢٥ من الاطاحة بالشريف حسين ملك الحجاز، وفي عام ١٩٣٢ أعلن توحيد نجد والحجاز باسم جديد وهو المملكة العربية السعودية، واستمر في الحكم حتى وفاته عام ١٩٥٣. للمزيد من التفاصيل ينظر: خير الدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ط٥، بيروت، ١٩٨٨، ص ٥٥؛ فؤاد حمزة، البلاد العربية السعودية، ط٢، مكتبة النصر الحديث، الرياض، ١٩٦٨، ص ١١-ص ٧٣.

(٢) حكم آل الرشيد منطقة حائل في جبل شمر وتسمى منطقتهم بامارة آل رشيد وكانوا خاضعين للدولة العثمانية منذ عام ١٨٧٦ ، وانتهت هذه الامارة عام ١٩٢٠ عندما قام عبد العزيز آل سعود بالاستيلاء على منطقة حائل . للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الله الصالح العثيمين ، نشأة امارة آل رشيد ، الرياض ، ١٩٨١ .

(٣) عقدت بريطانيا اتفاقية مع عبد العزيز ال سعود في ١٩١٥/١/٢٦ اعترفت بموجبها بأن أقاليم نجد والاحساء والقطيف وجبيل وملحقاتها وتوابعها وموانئها الواقعة على الخليج العربي هي أقاليم تابعة له وتخضع لسيادته. للمزيد من التفاصيل عن الاتفاقية ينظر: محمود علي الداود، الخليج العربي والعمل العربي المشترك، بغداد، ١٩٨٠، ص ٦٣-ص ٦٤؛ حياة محمد الحمد البسام، ميزان القوى في الخليج العربي في اعقاب الحرب العالمية الاولى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة و الدراسات الاسلامية، جامعة ام القرى، ١٩٨٩، ص ٥٥.

(٤) محمد احمد، التطور التاريخي للعلاقات الالمانية -السعودية في ثلاثينيات القرن العشرين في ضوء الوثائق الالمانية، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٦، العدد ٣-٤، ٢٠١٠، ص ٣٧٣.



(٥) شهدت ألمانيا بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى ثورات داخلية مطالبة باستقالة القيصر وأجراء إصلاحات في البلاد وتغيير أوضاعها ، مما أدى الى هروب القيصر وليم الثاني الى هولندا بعد ان تنازل عن العرش وألغيت الملكية . وقد شكلت على أثر ذلك حكومة ائتلافية واعلنوا قيام جمهورية فايمار ، وانتخب (فريدك ايبيرت)أول رئيس للجمهورية . استمرت حتى عام ١٩٣٣ باستلام هتلر مقاليد الحكم في ألمانيا .

للتفاصيل انظر : اثمار كاظم سهيل الربيعي، التطورات السياسية الداخلية في جمهورية فايمر الألمانية(١٩١٩-١٩٣٣)، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الأدب ، ٢٠٠١ .

(٦) حسين طعمة شذر، العلاقات العراقية -الالمانية ١٩٣٢-١٩٤١ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية، جامعة بغداد، ١٩٨٨، ص٣١؛ وللمزيد من التفاصيل ينظر: اثمار كاظم سهيل الربيعي، المصدر السابق، ص٧٣-٧٥.

(٧) اصبح يلقب بملك الحجاز وسultan نجد وملحقاتها بعد ان هيمن على الحجاز كلها عام ١٩٢٦ اذ بايعه الحجازيون ملكا عليهم في ١٥ كانون الثاني ١٩٢٦، ثم غير لقبه الى ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بعد ان اصبحت تهامة عسير المعروفة بالادريسي تحت حمايته في ١٩ كانون الثاني ١٩٢٧، ثم تحول اسم المملكة القديم الى المملكة العربية السعودية في ٢٢ أيلول ١٩٣٢ واصبح عبد العزيز ال سعود يلقب بملك المملكة العربية السعودية، احمد عبد الغفور عطار، صقر الجزيرة، ج٢، ١٣٦٤ هـ، ص٦٢٣؛ فؤاد حمزة، البلاد العربية السعودية، دار الوطن للنشر والاعلام، الرياض، ١٩٨٤، ص١٥٤.

(٨) دخل السعوديين والهاشميين في صراع طويل من أجل السيطرة الكاملة على كل اراض نجد والحجاز وانتهى الصراع عام ١٩٢٥ باستيلاء عبد العزيز بن سعود على مملكة الحجاز. للمزيد من التفاصيل ينظر: مديحة احمد درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الاول من القرن العشرين، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، الرياض، ١٩٨٠، ص٨٣-١١٠.

(٩) محمد احمد، المصدر السابق، ص٣٨٠-٣٨١.

(١٠) المصدر نفسه، ص٣٨١.

(١١) للاطلاع على بنود معاهدة الصداقة الموقعة بين المانيا والمملكة العربية السعودية. ينظر: نورة بنت هليل بن عوض الله بن عوض الذويبي، موقف الملك عبد العزيز عبد الرحمن آل سعود من الحرب العالمية الثانية ١٣٥٨-١٣٦٤هـ/١٩٣٩-١٩٤٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، ٢٠١١، ص٩٠.

(١٢) محمد أحمد، المصدر السابق، ص٣٨٢.

(١٣) المصدر نفسه، ص٣٨٣-٣٨٤.

(١٤) حسين طعمة شذر ، المصدر السابق، ص٥٣

(١٥) محمد احمد، المصدر السابق، ص٣٨٣-٣٨٤.

(١٦) لوكاز هيرز ويز، المانيا الهنترية والمشرق العربي ، ترجمة: احمد عبد الرحيم مصطفى، مصر، ١٩٧١، ص٣١؛ محمد احمد، المصدر السابق، ص٣٨٥.

(١٧) نورة بنت هليل بن عوض الله بن عوض الذويبي، المصدر السابق، ص٨٩.

(١٨) محمد احمد، السابق، ص٣٨٥.

(١٩) المصدر نفسه، ص٣٨٦.

(٢٠) بريقية من غروبا الى وزارة الخارجية الالمانية، بغداد ، ٩ تشرين الثاني، ١٩٣٧، منشورة في (العالم العربي في وثائق سرية المانية ١٩٣٧-١٩٤١) ط٢، ترجمة: رزق الله بطرس، بيت الوراق للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٩، ص٥٤-٥٥. سنشير الى هذه الوثائق اختصارا بالحروف : ع ع و س أ).



- (٢١) المصدر نفسه، ص ٥٦.
- (٢٢) برفقية من الوزير المفوض في العراق الى وزارة الخارجية الالمانية، بغداد، ٢٠ كانون الثاني ١٩٣٨، منشورة في : ع ع و س أ، ص ٦٩-٧١.
- (٢٣) محمد احمد، المصدر السابق، ص ٣٨٧.
- (٢٤) مذكرة من رئيس القسم السياسي الى وزير الخارجية الالمانية، برلين، ٢٧ اب عام ١٩٣٨، منشورة في : ع ع و س أ، ص ٧٣-٧٥.
- (٢٥) مذكرة مدير الادارة لقسم السياسية، برلين، ٣ ايلول عام ١٩٣٨، منشورة في : ع ع و س أ، ص ٧٣-٧٦-٧٧.
- (٢٦) مذكرة مسؤول مكتب السياسة الخارجية في الحزب النازي الى وزارة الخارجية، برلين ٢٢٦ ايلول، ١٩٣٨، منشورة في : ع ع و س أ، ص ٧٨.
- (٢٧) محمد احمد، المصدر السابق، ص ٣٨٧.
- (٢٨) مذكرة مدير الادارة السياسية الى مكتب السياسة الخارجية في الحزب النازي، برلين، ٢٩ ايلول عام ١٩٣٨، منشورة في : ع ع و س أ، ص ٧٣-٧٩-٨٠.
- (٢٩) مذكرة مسؤول في القسم السياسي، برلين، ١٠ كانون الثاني عام ١٩٣٩، منشورة في : ع ع و س أ، ص ٨٧-٨٨.
- (٣٠) الوزير المفوض في العراق الى وزارة الخارجية، جدة ١٨ شباط عام ١٩٣٩، منشورة في : ع ع و س أ، ص ٨٩.
- (٣١) المصدر نفسه، ص ٩٠.
- (٣٢) المصدر نفسه، ص ٩١.
- (٣٣) المصدر نفسه، ص ٩٢.
- (٣٤) المصدر نفسه، ص ٩١-٩٢.
- (٣٥) المصدر نفسه، ص ٩٢-٩٣.
- (٣٦) المصدر نفسه، ص ٩٣.
- (٣٧) المصدر نفسه، ص ٩٣-٩٤.
- (٣٨) المصدر نفسه، ص ٩٤.
- (٣٩) المصدر نفسه، ص ٩٤.
- (٤٠) المصدر نفسه، ص ٩٥.
- (٤١) المصدر نفسه، ص ٩٥.
- (٤٢) المصدر نفسه، ص ٩٦.
- (٤٣) المصدر نفسه، ص ٩٦.
- (٤٤) المصدر نفسه، ص ٩٦-٩٧.
- (٤٥) المصدر نفسه، ص ٩٧.
- (٤٦) مذكرة رئيس القسم السياسي VII، برلين، ٢٨ شباط عام ١٩٣٩، منشورة في : ع ع و س أ، ص ١٠٢-١٠٣.
- (٤٧) برفقية من وكيل وزارة الخارجية فويرمن الى الوزير المفوض غروبا، برلين، ١٨ نيسان عام ١٩٣٩، منشورة في : ع ع و س أ، ص ١٠٧-١٠٨.
- (٤٨) المصدر نفسه، ص ١٠٨.



(٤٩) تقرير من الوزير المفوض غروبا الى وكيل وزارة الخارجية فويرمن، بغداد ٢ ايار عام ١٩٣٩، منشورة في : ع ع و س أ، ص ١١١.

(٥٠) المصدر نفسه، ص ١١٢.

(٥١) المصدر نفسه، ص ١١٢- ص ١١٣.

(٥٢) المصدر نفسه، ص ١١٣.

(٥٣) المصدر نفسه، ص ١١٥.

(٥٤) المصدر نفسه، ص ١١٦.

(٥٥) مذكرة رئيس القسم السياسي VII، برلين، ٢٢ ايار عام ١٩٣٩، منشورة في : ع ع و س أ، ص ١١٧-ص ١١٨.

(٥٦) المصدر نفسه، ص ١١٩.

(٥٧) مذكرة رئيس القسم السياسي VII، برلين، ٢٠ حزيران عام ١٩٣٩، منشورة في : ع ع و س أ، ص ١٢٠- ص ١٢١.

(٥٨) مذكرة رئيس القسم السياسي VII، برلين، ٢٠ حزيران عام ١٩٣٩، منشورة في : ع ع و س أ، ص ١٢٢- ص ١٢٣.

(٥٩) المصدر نفسه، ص ١٢٣.

(٦٠) محمد احمد، المصدر السابق، ص ٣٩٢.

(٦١) مذكرة رئيس القسم السياسي VII، برلين، ٢٠ حزيران عام ١٩٣٩، المصدر السابق، ص ١٢٤.

(٦٢) نورة بنت هليل بن عوض الله بن عوض الذويبي، المصدر السابق، ص ٩١-ص ٩٢.



الصناعات والحرف في عُمان قبل الاسلام دراسة تاريخية

الباحث وسام خليل ابراهيم

الأستاذ الدكتور شاكر مجيد كاظم

جامعة البصرة/ كلية الآداب/قسم التاريخ

الملخص:-

اشتهرت عُمان منذ القدم بالصناعات والحرف اليدوية ، وقد ساهم في تطويرها ورفدها توفر المواد الاولية في عُمان ، فضلاً عن وجود الخبرة في صناعة تلك الحرف التي اكتسبها العُمانيون عبر مراحل مختلفة من الحقب التاريخية. ويتناول البحث العديد من تلك الحرف منها صناعة النحاس حيث اشتهرت عمان قديماً بإنتاجها للنحاس، ويعد الجبل الاخضر من أبرز المناطق التي تتوفر فيها تلك المادة. وقد قام اهل عُمان بصناعة العديد من المواد من النحاس مثل الابريق والاقداح والقدور والاسلحة كالسيوف والخناجر والسكاكين وغيرها، بل انهم قاموا بتصديرها الى خارج عمان، وكانت بلاد الرافدين من اكثر المناطق التي تستورد النحاس من عُمان . كذلك يتناول البحث صناعة السفن والزوارق ونشير الى المواد الداخلة في صناعتها، والتي كانوا يستخدمونها في التجارة وفي صيد الاسماك واللؤلؤ. ويتطرق البحث الى صناعة النسيج التي اشتهرت بها عُمان قديماً وذلك لتوفر المواد الاولية مثل الصوف والوبر، حيث اشتهرت عمان بوفرة الحيوانات عندهم، فصنعوا منها الملابس والاعطية والخيم ، وكان اهل عُمان يصدرون الفائض من صناعاتهم النسيجية الى مختلف المدن في الجزيرة العربية قبل الاسلام . وقد ورد في الاثر ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كفن بثوبين صحاريين نسبة الى مدينة صحار العُمانية.



المقدمة:-

تُعد عُمان واحدة من المراكز الحضارية الرئيسية التي ظهرت في جنوب الجزيرة العربية وكان لها دورا كبيرا في التواصل مع مختلف المدن والاقاليم في بلاد العرب، ومع مختلف الدول والحضارات التي كانت سائدة آنذاك ، حيث كانت سفنها التجارية تمخر في عباب الخليج العربي وبحر العرب والمحيط الهندي والبحر الاحمر ، محملة بمختلف البضائع والمنتجات سواءً التي تنتج في عُمان او التي يتم استيرادها من مختلف الدول الاخرى، فكانت ذات نشاط اقتصادي متنوع مع بلاد الرافدين وبلاد فارس ومع شرق افريقيا ، ومع حضارة وادي النيل ، ومع الهند والصين ، ومع مختلف المدن والاقاليم العربية فكانت ذات صلات مع دلمون - البحرين - ومع اليمن ، ومدن الحجاز مكة ، يثرب ، الطائف ، وغيرها . وقد ساهم موقعها الجغرافي في جنوب شرق جزيرة العرب، وسعة رقعتها الجغرافية ، واختلاف المناخ فيها الامر الذي انعكس على تنوع نتاجها الاقتصادي ، وقد عرفت عُمان العديد من الحرف والمهن التي مارسها السكان . وكان من ابرزها :
(١) صناعة النحاس:

النحاس ضرب من الصفر شديد الحمرة الذي لا لهب فيه^(١). والنحاس معدن أحمر اللون صالح للاستعمال في أمور كثيرة بعد طرده صفائح أو جذبه أسلاكاً، وقد عُرف منذ العهود القديمة، وقد قيل أن الصفر هو النحاس الجيد، وقيل هو ضرب من النحاس . والصفار صانع الصفر^(٢).
وقد عُرف النحاس باسم صبرو (Siparu) في البابلية^(٣). وورد ذكر النحاس في القرآن الكريم في قوله تعالى: يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَلْتَمِزَانِ^(٤).

ومن الملاحظ أنَّ النحاس قد عُرف بأسماء عدة كان يطلقها عليه العربي قبل الإسلام، فقد أطلق عليه اسم الصفر ، والصفر النحاس الجيد، وهو الذي تعمل منه الأواني^(٥). والاسم الآخر للنحاس القطر، والنحاس الذائب قيل ضرب منه^(٦). وقد ورد ذكر القطر في القرآن الكريم في قوله تعالى: (أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ أَتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا)^(٧) ، وعُرف النحاس أيضاً باسم آخر هو الشبة^(٨).

اشتهرت عُمان بإنتاج النحاس وذلك منذ أكثر من ٥٠٠٠ سنة^(٩) وأطلق السومريون اسم مجان على عُمان وذلك لشهرتها بصهر النحاس وتصديره الى بلاد الرافدين والبلدان الأخرى^(١٠) وكذلك الملاحم السومرية تطلق على مجان اسم جبل النحاس^(١١) وهي الإشارة (الى الجبل الاخضر العماني الذي يشتمل على النحاس)
(١٢)

وقد عُرفت تقنيات صهر المعادن في عُمان منذ القدم، وتشير الأدلة الأثرية الى معرفة خامات النحاس منذ الألف الرابع ق. م^(١٣). وذكر أحد الباحثين انه ربما جرى صهر النحاس لأول مرة بالمصادفة في أفران صناعة الفخار التي تكون درجة حرارتها قادرة على صهر النحاس من خاماته^(١٤). ونحن لا نميل لهذا الرأي، لأنَّ العُمانيين كان لهم معرفة قديمة بنوع المعادن الموجودة في عُمان ومن ضمنها النحاس ، وكذلك أن ظهور التعدين كان في فترة مستقلة عن صناعة الفخار.



وكان معدن النحاس الخام يفتت قرب المنجم أو تكسر القطع المحتوية عليه الى قطع صغيرة، ومن ثم تطحن بواسطة الرعي أو ألواح حجرية، ثم يُحرق المعدن تحت درجة حرارة مرتفعة لتخليصه من المواد العالقة. ويتم الحرق في أفران كانت تحفر في الصخور، وتبطن بمادة صلصالية أو تبنى الأفران من الحجارة وتبطن بالطمي ، وكانت هذه الأفران متلاصقة في بعض مواضع التعدين^(١٥). ثم يتم تكرار تلك العملية عدة مرات ، ومن ثم يُصهر الخام في هذه الأفران ويُجمع المعدن المنصهر في أحواض مقابلة للأفران، حيث ينقل منها الى مناطق التصنيع^(١٦). وهناك طريقة أخرى لصهر النحاس، وهي من الطرق المهمة في عُمان، حيث يوضع النحاس في بوتقان، وهي قاعدة مخروطية الشكل تستعمل في عملية صهر النحاس مع المعادن الأخرى، وأيضاً من أجل صهر النحاس مع صلصال الحديد، ويؤدي ذلك الى رفع درجات ذوبان النحاس داخل البوتقة^(١٧). أما طريقة الفصل فتتم بوضع النحاس في البوتقة حتى يصل الى حالة الغليان فينفصل النحاس عن الكتلة الأصل ويطفوا الى أعلى تاركاً وراءه في البوتقة راسباً جديداً ثقيل، وكانت تسمى هذه الطريقة في عُمان النطفيح أو الطفو^(١٨). وكان الوقود المستعمل في أفران صهر النحاس هو اغصان الاشجار^(١٩)، وكان المشتغلون في صهر النحاس يستعملون المنفاخ لزيادة التيار الهوائي ورفع درجة الحرارة ، حيث يتطلب النحاس المنتج كمية كبيرة من الحرارة في عملية الصهر^(٢٠). وفي نهاية الصهر ينبغي تشكيل النحاس، وتحويله الى منتجات أو صبه في قوالب لتحويله الى سبائك بأحجام قياسية يمكن بيعها^(٢١).

علماً بأن التنقيبات الأثرية قد كشفت ما يزيد عن ستين منجماً قديماً للنحاس موزعة في كل جبال عُمان وتوجد بهذه المناجم أفران لصهر النحاس^(٢٢) وخلال عمليات الحفر عثر على بقايا فرن لصهر النحاس حيث كان على شكل حبة الكمثري وله قاعدة دائرية يتراوح قطرها ٤٠ سم ، وارتفاعها ٥٠ سم ، ويجهز هذا الفرن بمنفاخ يساعد على رفع درجة الحرارة وله مدخنة يخرج منها الغاز المضغوط^(٢٣) انظر الملحق شكل رقم (١) . وتتركز مناطق تعدين النحاس في مختلف مناطق عُمان ومنها منطقة سمائل ، وهي حزام كبير يدور حول طرف الهضبة الصخرية الكلسية، للجبل الأخضر. وكان أهم مناجم هذه المنطقة هو منجم نحاس لسيل الواقع على ارتفاع ٢٦٠ متراً فوق سطح البحر، والذي يقع في وادي جانبي من وادي الجزى. ويُعدّ هذا المنجم من المناطق التي يتركز فيها النحاس أو على الأقل المواد ذات المحتوى النحاسي^(٢٤).

ويتميز منجم لسيل العُماني ببعض المواصفات جعلت منه واحداً من أفضل مناجم التعدين في عُمان قبل الاسلام ، منها قرب عروق النحاس من سطح الأرض، وايضاً الموقع الجغرافي، حيث يقع في منطقة الجبل الأخضر التي تُعد موطن انتشار المعادن في عُمان. وقد اكتشفت بعثة جامعة هارفارد قطعاً من النحاس في منجم لسيل يُمكن أن يرجع تاريخها الى الألف الثالث قبل الميلاد^(٢٥). أما نوع المعدن المستخرج من هذا المنجم ، فهو البروكاتينيت الذي كان يحتوي على عروق سمكها بضع سنتمترات ذات محتوى كبير جداً من النحاس^(٢٦).

ومن مناطق تعدين النحاس في عُمان منطقة عرجا، وهي على ارتفاع ٢٤٠ متراً فوق سطح البحر، وعلى بُعد كيلومترات قليلة من منجم لسيل في منطقة وادي الجزى أيضاً^(٢٧) ، ويُعدّ هذا المنجم من المناجم القديمة في



عُمان، ويرجع تاريخه الى الألف الثالث ق.م.^(٢٨) وكان هذا المنجم يحتوي على صخور بازلتية يكثر فيها معدن النحاس^(٢٩).

وكذلك يوجد معدن النحاس في عُمان في الموقع الأثري البيضاء، وهو يبعد بضعة كيلومترات شمالاً عن منجم عرجا^(٣٠). ويظهر أنه ليس هناك فرق زمني كبير بين الفترات التي جرى فيها استغلال النحاس في كل من منجم لسيل وعرجا وموقع البيضاء^(٣١).

وقد ظهرت صناعة النحاس في منطقة بات العُمانية، التي كانت تقع بالقرب من جبال عُمان الشرقية. وقد ساعد على بروز هذه المنطقة أنها قريبة من العروق الغنية بالنحاس^(٣٢).

كما تم العثور على تعدين النحاس في عُمان في قرية تقع بين منطقة سمد العُمانية - التي تقع في ولاية المضبي التابعة لمحافظة شمال الشرقية في عُمان - وبين منطقة نزوى^(٣٣)، علماً بأن وادي سمد يُعد واحداً من أشهر المناطق التي عرفت بصناعة النحاس قبل الاسلام^(٣٤) وكذلك يوجد منجم لتعدين النحاس في المنطقة الداخلية من عُمان، الذي يُعد من المناجم القديمة فيه^(٣٥). كما تم اكتشاف وجود بعض الكتل النحاسية في أحد المنازل في موقع ميسر، الذي كان يقع في وادي سمد العُمان^(٣٦). كما تشير التقديرات الى أن عُمان قد انتجت نحاساً ما بين ألفين الى أربعة آلاف طن في عصر حضارة أم النار العُمانية^(٣٧).

اما استخدامات اهل عُمان قبل الاسلام للنحاس فقد استخدموه في مختلف حاجاتهم اليومية كصناعة القدور والاباريق والكؤوس^(٣٨)، ومن الصناعات النحاسية التي اشتهرت فيها عُمان منذ قبل الاسلام صناعة الدلة - ابريق القهوة - وهي من اعرق الفنون فنون الصناعات اليدوية والتي تتميز بدقة تصميمها، وروعة الفن والنقوش التي عليها^(٣٩) ولذلك اصبحت شهرة عُمان منذ القدم (بصناعة الدلال التي تمتاز بنقوشها)^(٤٠). وكذلك استخدم النحاس في صناعة السيوف والخناجر. كذلك صنعوا منه أوتاد وأزاميل وسكاكين، وأبرمصنوعة من النحاس^(٤١). وكذلك كان يُستعمل النحاس في تصنيع الكثير من الأدوات كالدوارق، والأواني، وعلب زينة النساء، وسنارات صيد السمك، والفؤوس^(٤٢).

ونظراً لاشتهار عُمان بإنتاج النحاس وتصديره للخارج فقد عرفت باسم مجان عند العراقيين القدماء، وكانت بلاد وادي الرافدين من أكثر المناطق التي تستورد النحاس العُمان^(٤٣) علماً بأنه اقترن اسم بلاد مجان في النصوص السومرية منذ منتصف الالف الثالث قبل الميلاد بمادة النحاس الذي يُعرف باللغة السومرية (أورودو)، وفي اللغة الاكدية (إيرو)^(٤٤). ومما هو جدير بالذكر أنّ العلاقات التجارية بين وادي الرافدين ومجان (عُمان) يمتد تاريخها من اواخر الالف الرابع قبل الميلاد وبداية الالف لثالث ق. م وربما الى فترات اقدم^(٤٥).

(٢)- صناعة الحديد:

ومن الصناعات المنتشرة في أجزاء واسعة من عُمان صناعة الحديد، والسبب في ذلك كثرة المعادن الموجودة في جبال عُمان^(٤٦). ويشير أحد الباحثين الى وجود موقع لصهر وتصنيع الحديد في منطقة ملحية التي تقع بالقرب من جبل عُمان^(٤٧). ولقد كانت عُمان معروفة باستخراج الحديد، وصناعة المواد والأدوات الحديدية. وصناعة الاسلحة منها كالرماح والدروع^(٤٨) وما عُثر عليه من أنواع من الأسلحة الحديدية، كالسهم، والرمح



، والسيوف في مختلف المواضيع التاريخية دليل واضح على قيام صناعة الأسلحة في عُمان^(٤٩) ، ومما هو جدير بالذكر ان صناعة الاسلحة تُعدّ واحدة من أهم الصناعات عند العرب قبل الإسلام^(٥٠) .

(٣) صناعة الحلي:

تُعدّ صناعة الحلي الفضية والذهبية في عُمان من أهم الصناعات المعدنية انتشاراً وتنوعاً، بل أكثرها رقيماً، فلا غرو في ذلك فهي صناعة قديمة كانت تتوارثها الأجيال جيلاً بعد جيل^(٥١) . والحلي يُراد بها ما يُزين به مصوغ المعادن أو الاحجار الكريمة ، وهي من أعمال الصائغ عند العرب قبل الإسلام، يقوم بصنعها من الذهب أو الفضة .حيث اشتهرت عُمان منذ القدم (بصناعة الحلي الفضية لأنها تراث قديم وتنم عن ذوق رفيع ، ويد خبيرة ، وترجع هذه الصناعة الى آلاف السنين)^(٥٢) ، وإنّ تاريخ صناعة الفضة في عُمان يعود الى الألف الرابع قبل الميلاد. فقد تم الكشف في موقع رأس الحمراء، الذي يرجع تاريخه الى أواخر الألف الرابع قبل الميلاد، عن بعض الهياكل العظمية النسائية وقد زينت بحلي مصنوعة من الأصداف كالخواتم، والأساور، والأقراط، وعقود الخرز الصدف والحجري، التي تتدلى منها أقراط فضية تشبه أوراق النبات. وكذلك الحلقّ الفضي المنقوش عليه رسوم مختلفة^(٥٣) . كما عُثر على الكثير من قطع الحلي المصنوعة من الفضة في عُمان، وقد كان لخصائص الفضة من : سلاسة التشكيل ، وبياض اللون، ومقاومتها للأكسدة ، دورٌ كبيرٌ في أن تصبح عنصراً أساسياً في صناعة الحلي^(٥٤) .

ولا شك أنّ هذه الصناعات قد ظهرت لتلبية رغبة الإنسان في التزين، وعلى الرغم من عدم رغبة العرب بالاشتغال بالحرف والمهن اليدوية ومنها صناعة الحلي ، وهجاء بعضهم البعض ممن اشتغل بحرفة الصياغة، حيث نلاحظ ملك الحيرة النعمان بن المنذر بن المنذر بن أمري القيس وكنيته ابو قابوس وهو الذي تنصروا مه سلى بنت وائل بن عطية الصائغ من اهل فدك^(٥٥) وفي خطاب وجهه (عمرو بن كلثوم) التغلبي الى (النعمان بن المنذر) ملك الحيرة ، انتقده فيه ، وعيره بلؤم خاله وصناعته حيث كان صائغاً ينفخ الكبر ويصوغ القروط بيثرب ، لان العرب كانت تعبر الشريف الذي يتزوج من امرأة ابوها او اخوها يمتن الحرف اليدوية ، لموقف العرب من العمل اليدوي عموماً^(٥٦) . ولكنه شاع العمل في مهنة الصياغة واستعمال الحلي في العصور السابقة عند العرب وعند غيرهم من مختلف الشعوب^(٥٧) .

وقد اشتهر أهل عُمان بصناعة الحلي الذهبية والفضية^(٥٨) . ويُعتقد أنّ هناك تأثير على الصناعات الفضية العُمانية من جهات مختلفة، ومنهم اليهود بعد ان سكنوا في عُمان قبل الاسلام^(٥٩) فيزعمون بانهم هم الذين أنشأوا الصناعات الفضية في عُمان، ويَدَعُونَ أنّ هناك تشابه بين بعض الخواتم المصنوعة في عُمان مع الخواتم المصنوعة عند اليهود^(٦٠) . ونحن لا نميل الى هذا الرأي، وذلك لأنّ عُمان عرفت صناعة الحلي منذ الألف الرابع ق.م وقد أتقنت هذه الصناعة، هذا من جانب، ومن جانب آخر لا يمكن الركون الى أنّ اليهود هم منْ نشروا الصناعات الفضية في عُمان على أساس تشابه في صياغة الخواتم فقط، ويمكن أن تكون هذه الصياغة قد انتقلت عن طريق الصاغة من اليهود، وليس هم من نشروا هذه الصناعات في عُمان. كما ان هنالك من يذهب الى احتمال ان تكون صناعة الفضة قد انتقلت من بلاد فارس الى عُمان^(٦١) . ونحن لا نميل الى هذا الرأي ايضاً ونعتقد ان صناعة الفضة في عُمان هي صناعة عُمانية اصيلة لانها من



الصناعات التقليدية وموروث شعبي ، ولكن من المحتمل ان الجانب الفني في صياغتها قد يكون متأثرا بعوامل خارجية من حيث اسلوب الصناعة والنقوش والطرز الفنية وهذا امر طبيعي بسبب عامل التأثير والتأثير الحضاري بين الشعوب ، علاوة على ذلك ما تظهره بعض اللوحات السومرية، والتي يعود تاريخها الى الألف الرابع قبل الميلاد، والتي تشير الى صفقات تجارية على بعض أنواع السلع النحاسية والفضية بين مجان (عُمان) وبين بلاد أور^(٦٢) ، لذلك لا يمكن أن يكون انتقال صناعة الفضة من بلاد فارس، لأن هذه الصفقات كانت قبل امتداد تأثير بلاد فارس على عُمان.

إن تاريخ صناعة الحلي في عُمان قد تأثر من حيث التشابه في الحلي مع كل من الحضارات القديمة مثل حضارة بلاد سومر، وبلاد النيل والهند^(٦٣). واعتقد أن سبب هذا التأثير هو عراقية التاريخ العُماني في ميدان التجارة البحرية، والتي ساعدت على انتقال الموروث الحضاري في هذه الأمم مع حضارة عُمان القديمة. ويتم صهر الفضة في عُمان عن طريق وضع الفضة داخل بوتقة على نار الفحم الحجري، وذلك بالنفخ في النار بواسطة المنفاخ، ثم بعد ذلك تشكل الفضة المصهورة الى شرائح أو قضبان، ثم يلي ذلك مرحلة قطعها وتشكيلها وفقاً للمواصفات المطلوبة^(٦٤). وهناك طريقة أخرى لصناعة الحلي، وهي صناعة قوالب جاهزة ثم صب الفضة فيها لتأخذ الشكل والتصميم المُعدّ لهذه القوالب وهي التي تعرف بطريقة: الرمل، حيث يؤخذ نوع من الصلصال، ويُخلط مع الماء والسكر والفضة ، وبهذه الطريقة تتم عملية تشكيل القوالب، لصنع الحلي المطلوبة بطريقة دقيقة جداً^(٦٥)، ثم تتم عملية النقش والزخرفة على الفضة في عُمان، حيث يتم الترسيع بالحفر والنقش على الفضة ، حيث يقوم الصائغ بحشو الحلية بنوع من القار السائل والرمل النقي أو الرماد، وبعد تبريد الحلية تصبح صلبة وثقيلة، بحيث تتحول الى قاعدة يتم عليها صياغة الحلية ، إلا أن المادة المحشوة تظل محتفظة بليونتها بحيث تكون صالحة للطرق والتشكيل^(٦٦).

وقد استخدم الصائغ العُماني أدوات تعينه على إتمام حرفته^(٦٧). ومن هذه الأدوات السندان، وكماشة مفلحة، وأخرى مدببة، وأدوات خشبية لعلميات التشكيل والطرق عليها، ومنشار دقيق ومثقاب لعمليات النقش والزخرفة، وقار سائل، ورمل نقي لحشو فراغ المصوغات الفضية، لكي تأخذ شكلها المطلوب، ورسااص لعمل حواجز بين الأجزاء المصنعة، ثم سائل حمضي أبيض مذاق وممزوج مع محلول القار^(٦٨).

وتستعمل الفضة في عُمان في صناعة العديد من الصناديق الصغيرة ، والتي تتميز بزخارف كثيفة^(٦٩). والتي تستخدم لحفظ الاشياء الثمينة ، او ابر التطريز، او نتافات الشوك التي تستخدم في انتزاع الأشواك التي تنغرس في الأقدام^(٧٠). وكذلك استخدمت الفضة في صناعة المكاحل، التي أتقن العُمانيين صناعتها^(٧١). وتشتهر مدن عدة في عُمان بإنتاج الصناعات الفضية اذ تُعد (نزوى من أهم مراكز صناعة الحلي) في عُمان^(٧٢) حيث (تنتج مدينة نزوى انواعاً من الحلي بنقوش وزخارف جميلة على شكل سويقات او نباتات او على شكل الأزهار الحلزونية واوراق الشجر وأنه لما يثير الاهتمام ويلفت النظر في هذه التصميمات أنها تشبه التصميمات التي كانت تستعمل في الصين ابان حكم اسرة تان اوليو في القرن العاشر الميلادي عندما كان لعمان صلات تجارية معهم)^(٧٣).



كما ينتج في عُمان أنواع كثيرة من السلاسل والعقود التي تحيط بها أسلاك فضية متشابكة، وهي أكثر الأنواع استعمالاً في عُمان. حيث كانت تحمل هذه العقود والتمائم والحروز. وكانوا يعتقدون أنّ هذه التمام والحروز تقي الإنسان من الحسد أو العين الشريرة^(٧٤). وهذه العقود التي تحمل التمام والحروز وهي حلية فضية مربعة الشكل او سداسية تعلوها نقوش وزخارف في اغلب الاحيان ويتوسطها عادة حجر ويثبت السلسلة بعلب فضية صغيرة او تعاويد وقد تكون هذه القلادات قابلة للفتح ، كما انها تحمل سدادات فضية منقوشة او قرون حيوانات او عظام تثبت على قطع من الفضة او افكاك حيوانات كالأسد ، ويعتقد الناس ان مثل هذه القطع تقي الانسان من الحسد ، كما تحمل السلاسل رسوما فضية علمياً بان مثل هذه الحلي تعتبر في نظر اهل البلاد ذات تاثير سحري ، ومع ان التميمة او الحرز يلبس عادة حول العنق الا انه في بعض الاحيان يستعمل كحلية توضع في مقدمة الراس وتختص منطقة الباطنة بالحروز الذهبية وتتدل من قاعدة الحرز اجراس على امتداد السلسلة^(٧٥). وكذلك تنتشر صناعة السلاسل والعقود في المنطقة الشرقية من عُمان، ونزوى^(٧٦). وفي منطقة بات بعري من نواحي عُمان ويرجع عهدها الى حضارة أم النار العُمانية، أي الى الألف الثالث قبل الميلاد^(٧٧)، وأيضاً في منطقة الرستاق العُمانية وفي منطقة الباطنة الساحلية من عُمان^(٧٨). ومن أكثر أنواع الأساور انتشاراً في المنطقة الداخلية من عُمان هو المنقوش عليها شرائط فضية ونقوش دائرية. أما الأقراط في عُمان فقد كانت أكثر الأنواع المنتشرة بين سكان المنطقة الشمالية من عُمان هو النوع المدور ويُسمى الشغاب. ويكون أحد أجزاء هذه الأقراط أملس بينما الأجزاء الأخرى مضلعة^(٧٩) ، علماً بأنه يعود تاريخ صناعة الأقراط في عُمان الى حدود الألف الثالث قبل الميلاد^(٨٠).

ولم تقتصر المصنوعات الفضية في عُمان على الحلي وأدوات الزينة فقط^(٨١)، بل تعدتها الى صناعة الأثاث، وأواني الطعام^(٨٢). كالأباريق، والمباخر، والكؤوس^(٨٣). والخناجر. والخنجر من الملامح العُمانية التي لا يزال المجتمع العُمني محافظاً عليها، ويُعدّ لبسها من مظاهر أناقة الرجل العُمني^(٨٤).

وتنتشر صناعة الخناجر في مختلف مدن عُمان ومنها : منطقة الباطنة العُمانية، حيث عرفت الخناجر التي تصنع في هذه المنطقة الخناجر الباطنية^(٨٥). وأيضاً تظهر صناعة الخناجر في منطقة الرستاق العُمانية وتشتهر منطقة نزوة العُمانية بصناعة الخناجر أيضاً^(٨٦). وهناك أنواع عديدة من الخناجر في عُمان ومنها الخنجر السعيدية، والخنجر النزواني، وخنجر السناوية، وترجع تسمية هذه الخناجر الى اسم قبيلة أو المكان الذي يُصنع فيه.

ويتميز الخنجر العُمني عن غيره بأنه أكثر وجاهة في تصميمه لأن طرف النصل أقل انحناء منه في خناجر المناطق الأخرى من شبه الجزيرة العربية ، ومن الأعمدة ما يكون من الذهب الخالص وقد يُزخرف بخيوط من الذهب ، انظر الملحق شكل رقم (٢) ونظراً لما للخنجر في عُمان من رمز ويُعدّ تاريخي مرتبط بحضارة عُمان قبل الاسلام لذا أعتبر الخنجر العُمني من مكونات العُلم العُمني ، ويُعدّ الخنجر سمة مميزة للرجل العُمني فهو تراث موروث ، وعادة أصيلة وهو جزء من اللباس الرسمي في المناسبات الدينية والوطنية^(٨٧) ، كما أن الشعار الرسمي لسلطنة عُمان يتألف من سيفين متعارضين يتوسطهما خنجر. انظر الملحق شكل رقم (٣) .



ويتكون الخنجر العُماني من الأجزاء الآتية:

١- القرن (المقبض): ويختلف من منطقة الى أخرى وأعلى المقابض ثمناً تلك المصنوعة من قرن الزرافة أو الخريت.

٢- النصلة (شفرة الخنجر): وتختلف من ناحية القوة والجودة وتُعد كذلك من محددات قيمة وأهمية الخنجر.

٣- الصدر (أعلى الغمد): وهذا الجزء عادة ما يكون مزخرفاً بنقوش فضية دقيقة.

٤- القطاعة (الغمد): وهو الجزء الأكثر جاذبية في الخنجر ويكون مطعماً بخيوط فضية^(٨٨)، وهناك نوع من القراب يُسمى التلاحيق نوع من القراب المصنوع من الفضة.

(٤) صناعة الفخار:

يُعد فن صناعة الفخار من الشواهد البارزة في حضارات العالم القديم، إذ جاء معبراً عن تطورها الحضاري، وقد شاعت صناعة الفخار في كثير من حضارات العالم القديم من عصور ما قبل التاريخ. حيث عرفتها حضارة وادي الرافدين^(٨٩) ووادي النيل^(٩٠). وكذلك عرفتها الحضارة الفارسية القديمة^(٩١) وبلاد الاناضول والحضارة الهندية والصينية .

لقد عرفت عُمان الصناعات الفخارية منذ القدم وانتشرت صناعتها في مختلف المدن والمناطق فيها وقد كشفت البعثات الأثرية ومنها البعثة الفرنسية في مستوطنة هيلي ٨ بان الفخار الذي تم العثور عليه يعود تاريخه الى الألف الثالث قبل الميلاد^(٩٢).

وتُعد الصناعات الفخارية من الحرف التقليدية المتوارثة في عُمان منذ القدم، إذ اهتم بها الحرفيون العُمانيون وذلك لتعدد استعمالها. وقد ساعدهم على القيام بهذه الصناعة توفر المواد الأولية لصناعتها والمتمثلة بطين المدر ، وقد تم العثور في الكشوف الأثرية في مقبرة بات العُمانية التي ترجع الى عصر جمدة نصر في حوالي سنة ٣٠٠٠ ق. م ، على العديد من الأواني الفخارية المميزة والمعروفة باسم جمدة نصر^(٩٣). وكذلك في موقع ام النار ، وميسر^(٩٤) ، وكذلك العثور على بعض الأختام المصنوعة من الفخار في موقع سمد العُماني. وهناك أماكن متفرقة من عُمان كان يُصنع فيها الفخار، مثل منطقة عبري والعرجاء بوادي الجزري قرب منطقة صحار، وقرية الأخضر بوادي سمد التي تعود الى الألف الرابع قبل الميلاد^(٩٥).

لقد تطورت فنون صناعة الفخار، وتم إنتاج أواني جميلة بعضها مزخرف باستخدام دولايب الخزاف، كما تم نحت بعض الأواني الأخرى من الحجارة الطويلة، وكانت تتم زخرفة الأواني في عُمان بأشكال هندسية مختلفة، مثل الدوائر التي تحمل بعض النقاط^(٩٦). وهناك أشكال مختلفة من الفخار كالخرس، والحلول، وجرار اللبن ، واواني الحلوى، وكذلك الجرار الكبيرة المستخدمة في عملية تخزين التمر، وعادة ما تصقل أواني الطعام من الداخل^(٩٧). وصناعة مجامر البخور ، ومنها المزهريات ذات الأشكال المتنوعة، التي تستخدم في المعابد، وفي بيوت زعماء القبيلة. وهناك الجحلة والجدوية ، والجِب أو الزير ، كما يطلق عليها أهل عُمان، وكانت تستخدم في التبريد وحفظ الماء^(٩٨). وكذلك تستخدم جرار الفخار لحفظ السوائل ذات الكثافة العالية كالعطور^(٩٩) ، وكذلك صناعة الإباريق والأقداح^(١٠٠) ، ومن المناطق الأخرى في جزيرة العرب التي اشتهرت بالفخاريات اليمن



ومكة ، وكان ممن اشتغل بهذه الحرفة في مكة امية بن خلف^(١٠١) ، ومما هو جدير بالذكر ان صناعة الفخاريات في عُمان لم تكن حكرا على الرجال فحسب بل شاركت المرأة العُمانية في صناعة هذه الحرفة ايضا^(١٠٢)

ان صناعة الفخار العُمانية قد تأثرت بالصناعات الفخارية السومرية وذلك باستخدام قالب الفخار السومري ، وكذلك بصناعة الفخار الفارسي من خلال طريقة تشكيل وضرب الفخار^(١٠٣) . وقد عثر على مجموعة من قطع الفخار عند مصب وادي بني خروص على ساحل الباطنة العُمانية تشبه الفخار الذي عثر عليه في سامراء في العراق^(١٠٤) . وهذا يدل على عمق التأثير المتبادل بين عُمان ، وبين بلاد الرافدين في صناعة الفخار. لقد استخدم العُمانيين عجلة الدولاب في صناعة الفخار^(١٠٥) . وقد توجد أنواع من الفخار صنعت يدوياً^(١٠٦) . وكانت تقوم صناعة الأواني يدوياً على استخدام قالب كنموذج من الفخار أو الخشب أو غيره ، حيث توضع المادة الفخارية فيه باستخدام اليد ، ويُضغط الفخار ويُشكل حتى يأخذ شكل القالب^(١٠٧) . وبعد جفاف الإناء فإنَّ الفخارينكمش قليلاً ، وبذلك يسهل إخراجها من القالب دون عناء^(١٠٨) . وأهم أنواع الفخار المصنوع بهذه الطريقة هي الأواني والأطباق^(١٠٩) .

وبعد الانتهاء من تشكيل الإناء الخزفي، يمر بثلاث مراحل لتغطية سطحه وإخفاء أي آثار بقيت عليه أثناء عملية الصناعة^(١١٠) . المرحلة الاولى : تسمى الزلة slip ، وفيها يتم استخدام سائل صلصالي كثيف يُغطى به الإناء قبل عملية الحرق، ويُعطى لوناً أحمر أو أحمر مائلاً للبيني ، بعد عملية الحرق. وذلك بدهنه بقطعة من القماش أو غمره كله في هذا السائل، وتغطي بها الأجزاء الخارجية والداخلية للإناء على السواء^(١١١) . والمرحلة الثانية : وهي الغسل wash وهي عملية تتم بعد حرق الإناء ، وهي عبارة عن غسل الإناء بمادة ملونة ، وقد تميز بهذه الطريقة صناع الفخار في عُمان^(١١٢) . أما المرحلة الثالثة : وهي تلميع الإناء وهي صقل السطح الخارجي والداخلي للإناء وعادة تتم باستخدام الدولاب في المناطق التي تعتمد عليه في صناعة الفخار. أما في حالة كون الفخار مصنوعاً باليد ، فإنَّ التلميع يتم باستخدام قطعة من الحجر أو المعدن أو الخشب أو الصوف^(١١٣) . وتأتي بعد هذه العمليات الثلاثة عملية الزخرفة، حيث تزخرف الأواني من الخارج مستخدمين خطوط وأشكال متموجة أو بعض العلامات التي كان يصنعها الصانع بأصبع يده^(١١٤) .

وقد تأثرت صناعة الفخار في عُمان بصناعات الفخار في بلاد سومر في العراق القديم ، وخاصة بالصناعات التي كانت موجودة في أور^(١١٥) . وكذلك هناك تأثير جاء من جنوب بلاد فارس على أساليب صناعة الفخار في عُمان^(١١٦) ، وما ذلك إلا بسبب وجود الصلات التجارية والحضارية قديماً بين عُمان وبين هذه الحضارات، مما أدى الى تآثرها بصناعاتهم الفخارية . وقد عثر بتل قرب بسياء الواقعة الى الجنوب من مدينة هُيلا على قطع أواني فخارية منها آنية جدرانها سميكة شبيهة بتلك التي عثر عليها في سيراف المطللة على الخليج العربي . وهذا يدل على الصلات القديمة بين عُمان وبين المناطق المجاورة لها^(١١٧) .

(٥) صناعة السفن:

إنَّ الحضارة التي نشأت على أرض عُمان، لا بدَّ لها أن ترتبط بالبحر كون عُمان تقع في الركن الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة العربية، ويحدها بحر عُمان من الجانب الشمالي الشرقي، والمحيط الهندي من الجانب



الجنوبي الشرقي، وتطل السواحل العُمانية على بحر عُمان^(١١٨). ومن خلال هذا الموقع المتميز لعُمان جعل هناك علاقة بين عُمان والبحر، حتى غدت مركزاً للملاحة والتجارة البحرية الامر الذي يستلزم أن تقوم فيها صناعة السفن .

ويُعدّ ثيوفراست أول من أشار من الكتاب الكلاسيكيين الى سفن وقوارب العرب الجنوبيين. فقد وصف السبئيين بأنهم رجال حرب وزراعة وتجارة، وقال إنهم يسافرون على وجوه البحار على ظهر سفن أو على زوارق من الجلد^(١١٩). وفي القرن الأول للميلاد وجد صاحب كتاب الطواف حول البحر الأريتيري لأهالي مجان (عُمان) مراكب يرسلونها الى بلاد الهند، وهذا يدل على أنّ أهل عُمان كانت لهم معرفة قديمة بفن صناعة السفن، حيث كانوا يملكون مراكب تسافر الى الهند^(١٢٠)، اي انه : كان لهم قصب السبق في صناعة السفن في المنطقة . وعندما فكر العُمانيون في التجارة البحرية وقد ساعدتهم على ذلك كثيراً موقعهم الجغرافي الاستراتيجي على خطوط التجارة العالمية اتجهت أذهانهم الى صناعة السفن، وبدلاً من استجلائهم السفن من الخارج اتجهت أنظارهم الى صناعة السفن العُمانية محلياً^(١٢١).

لقد اشتهرت عُمان في التاريخ القديم بصناعة الزوارق والمراكب والسفن المختلفة وظهرت فيها مراكز عديدة لصناعتها اما اهم مركز لصناعتها في عُمان فهو ميناء عُمانه (صحار) الذي ورد ذكره في كتاب الطواف حول البحر الاريتيري^(١٢٢) وقد وصف بليبي كيفية صناعتها عن طريق خياطة مجموعة من الالواح الخشبية معاً ، كما يستفاد في صناعتها من جذوع النخيل المنتشر زراعته بكثرة في المناطق الداخلية من الميناء^(١٢٣) ، وتحدث صاحب كتاب الطواف حول البحر الاريتيري عن استخدام العُمانيين ليفّ النخيل بعد قتلّه في خياطة الواح الزورق بعضها مع البعض الاخر ، وكذلك استخدامهم لحبال القنبار الذي يصنع من قشور جوز النارجيل^(١٢٤) ، و اشار مؤلف كتاب الطواف الى عدم استخدام المسامير في ربط الواح السفينة^(١٢٥) ، وقد اشار ابن جبير الى ذلك ايضاً حيث قال ان في تلك السفن (لا يستعمل فيها مسمار البتة انما هي مخططة بأمراس القنبار وهو قشر جوز النارجيل يدرسونه الى ان يتخيظ ويفتلون منه أمراساً يُخيطون بها المراكب)^(١٢٦) ، اما عدم استخدام العُمانيين للمسامير في ربط الواح الزوارق والسفن وذلك بسبب شدة ملوحة مياه البحر والتي تعمل على تأكلها لذلك استعاضوا عنها بالحبال وهو ما اشار اليه المسعودي ويعلله بقوله (لان ماء البحر يذيب الحديد فترق المسامير فتضعف فأتخذ اهلها الخياطة بالليف بدلاً عنها وطليت بالشحم والنورة)^(١٢٧) ، وورد ذكر الشحم المستخدم في طلاء الواح السفن والقوارب في كتاب الطواف حول البحر الاريتيري وقال انهم كانوا يستخدمون زيت الحوت في طلاء سفنهم^(١٢٨) ، علاوةً على اشتداد الرطوبة في البحر الاحمر والبحار المتصلة فتسبب سرعة صدأ المسامير الحديدية وضعفها^(١٢٩) ، وهذه الطريقة بصناعة الزوارق واسعة الانتشار سواءً في عُمان والخليج العربي وسواحل شرق افريقيا والبحر الاحمر والمحيط الهندي^(١٣٠) و اشار صاحب كتاب الطواف حول البحر الاريتيري الى استخدامهم الشراع المنفرد^(١٣١) وهو الشراع المثلث^(١٣٢) وليس ذات الشكل المربع والذي يكون ثنائياً او ثلاثياً والذي كان مستخدماً عند الرومان ، وقد استفادوا في تسيير سفنهم من الرياح لموسمية



ومن انواع السفن التي اشتهرت عُمان في صناعتها قبل الاسلام وخاصة في ميناء (عُمانه) (صحار) هي سفينة (Madarata) (مدرعة) وقد صنعت من الالواح المشدودة بالليف وعرفت بهذا الاسم لما تتسم به من القوة والمتانة^(١٣٣). وشارك مؤلف كتاب الطواف حول البحر الازيري الى استخدام العُمانيين الى الشراع المنفرد في تسيير سفنهم^(١٣٤) وهو الشراع المثلث وليس المربع او المزدوج او الثلاثي كما كان يستخدم عند الرومان . كانت الملاحة العُمانية القديمة تتميز عن غيرها من المراكز الخليج بعظمة سفنها، وكانت بضائعهم التجارية ومنها النحاس تجد لها أسواقاً رائجة في مدن بلاد وادي الرافدين^(١٣٥). ولعل ذلك يعود الى تنوع البضائع التجارية العُمانية والى قيامهم بتصدير النحاس الذي اشتهرت به عُمان منذ القدم، الأمر الذي تطلب بناء سفن كبيرة قادرة على حمل تلك البضائع.

ومن اهم الادلة على قِدَم معرفة العُمانيين بصناعة السفن وقيامهم بالتبادل التجاري مع الدول القائمة آنذاك من خلال نقلهم لبضائعهم على متن سفنهم التي عُرفت باسمهم سفن مجان (عُمان) هو ما دونته النقوش السومرية حيث ورد ذكرها في قصيدة تتعلق برحلة جلعامش الى أرض الحياة على متن سفينة كانت تطلق عليها المصادر السومرية سفينة مجان^(١٣٦). وهناك عبارة أطلقها الملك سرجون الأكدي تبين علاقة مجان مع الإمبراطورية الأكديّة من خلال النصوص المنقوشة على اللوحات الحجرية التي تم اكتشافها في بلاد ما بين النهرين، والتي كان منقوش على أحداها العبارة الآتية: ((لقد ازدهرت بلاد دلمون أمام ناظري إنا(إنكي) وقوارب دلمون راسية وقوارب مجان محملة عن آخرها (...))^(١٣٧).

ويؤكد هذا الفهم للسفن المُجانية من مقدمة قانون اورنمو التي يتفاخر به بعد انتصاره على الكوتيين، حيث يقول: ((باسم ناما العظيم ملك المدينة (مدينة أور) فإنه يُعيد زورق مجان الخاص بنا الى مكان التسجيل))^(١٣٨). ويدل هذا النص على العمق التاريخي لصناعة السفن في عُمان. وكانت هذه السفن ترسو في رصيف مدينة أور، وكانت السفن العُمانية تكثر من تردها على أور، واصبحت من السفن المشهورة في تلك الحقبة الزمنية، ويبدو ذلك منطقياً من نوع البضائع التي اقترن ذكرها في المصادر المسماة بمجان، وأبرزها النحاس والحجارة والأخشاب^(١٣٩). فيتضح من هذا النص أنّ القوارب القادمة من مجان (عُمان) كانت تجلب الى سكان وادي الرافدين المنتجات المختلفة وهذا يعني أنّ عُمان كانت من أقدم المناطق معرفة بصناعة السفن واتقانها ، لذلك جاء ذكرها في النصوص السومرية.

(٦) صناعة الغزل والنسيج:

تُعد الصناعات النسيجية من الصناعات القديمة في عُمان وهي حرفة تقليدية وأشارت المصادر الكلاسيكية الى ذكر صناعة المنسوجات في عُمان وقد ذكرها صاحب كتاب الطواف حول البحر الأزيري^(١٤٠) ، وكذلك ذكرتها المصادر الاسلامية وخاصة المنسوجات الصحارية المنسوبة الى مدينة صحار العُمانية ، وقد قيل ان رسول الله محمد r كفن بثوبين صحاريين^(١٤١) . وقيل انه كفن سعد بن معاذ بثلاثة أثواب صحارية^(١٤٢) . وكذلك كفن عمر بن الخطاب بأثواب صحارية^(١٤٣) .

وتُعد حرفة الغزل والنسيج من الحرف الموهلة في القدم في عُمان لحاجة الانسان اليها وتوفير حاجاته الضرورية من الملابس والبسط والخيام وغيرها. وقد اكتشف الأثريون بعض الآثار الدالة على استخدام



السكان الاوائل للمنسوجات حيث عثر على أدوات غزل مصنوعة من ضلوع الحيوانات وخيوط حرير كانت على مقبض خنجر في داخل أحد قبور منطقة سمد العُمانية^(١٤٤).

وقد اشتهرت المدن العُمانية ومنها مدينة نزوى قبل الاسلام بالصناعات النسيجية وانفردت بإنتاج أصناف من تلك المنسوجات التي لا يعمل مثلها في جزيرة العرب^(١٤٥) والتي كانت لها شهرة معروفة في المنطقة وهي صناعة تقليدية متوارثة من الأباء الى الأبناء وقد وصف ياقوت الحموي منسوجات نزوى بأن (فيها صنف من الثياب منمقة بالحرير جيدة فائقة لا يعمل في شيء من بلاد العرب مثلها ومازr من ذلك الصنف يبالغ في أثمانها) وقد رأها ياقوت واستحسنها^(١٤٦).

كما أشاد ابن بطوطة بالأثواب التي تصنع في ظفار بقوله: ويصنع بها ثياب من الحرير والقطن والكتان حسان جداً، وكان يدخل الحرير أحياناً مع الصوف في صنع الخطام للجمال في ظفار، كما صنع بظفار أنواع من المنسوجات من التيل، لصنع أشرعة السفن، وكانت تصنع من سعف النارجيل (جوز الهند)، أو من القطن أو الكتان معاً، كما يُصنع الرُحلُ الخاص بالإبل^(١٤٧).

وقد ساعدت عوامل كثيرة على انتشار صناعة الغزل والنسيج في عُمان، حيث توفرت المادة الخام من قطن وصوف وكتان، وما نقص من احتياجات هذه الصناعة تم جلبه من الخارج، مثل الحرير الذي كان يُجلب من الصين عن طريق التجار الهنود الذين يجوبون المحيط الهندي الى عُمان. فضلاً عن وجود اليد العاملة الماهرة في هذه الصناعة بعُمان، واسواق لتصريف ما يتم تصنيعه، لذا انتشرت مراكز هذه الصناعة في مختلف المدن العُمانية^(١٤٨).

وتعتمد الصناعات النسيجية في نزوى على المواد الاولية التي تكون مصادرها من القطن والصوف والكتان الذي عرف منذ العصر البطليموسي وقد انتشرت زراعة القطن في نزوى مما ساعد على بروزها في الصناعات النسيجية التي تعد من مظاهر التراث التقليدية في عُمان^(١٤٩) حيث ينسج من خيوط الصوف والقطن العباءات والأردية^(١٥٠) كما يتم نسج السجاد والخيام من الصوف والوبر^(١٥١). ولذا تُعد نزوى واحدة من أشهر المدن العُمانية منذ القدم في الغزل والنسيج^(١٥٢)

وفي مسقط صنع غطاء الرأس (الطاقية) المشغولة بالحرير، وأيضاً كان يغزل بها نوع من القطن والصوف معاً بالمغزل اليدوي البسيط ليستخدم في صناعة ونسج شباك الصيد على السواحل^(١٥٣). ومنح وادي سمائل الخاصة الأهم في صناعة الغزل والنسيج في عُمان، لأنَّ هذا الوادي اشتهر بزراعة القطن، وصناعته، حيث ينتج نوع من النسيج يُسمى نسيج الخضرنج، وهو من القطن الأحمر الموجود بعُمان خاصة^(١٥٤)

كما ذكر أنَّ صحار، وهي من نواحي عُمان، كانت تصدر الثياب العربية، والتي كان البعض منها يتم استيراده من الخارج ثم تقوم ببيعه الى المناطق والبلدان والاقاليم الاخرى وكذلك استيراد العديد من الأنسجة، منها ما هو ثياب جاهزة، في حين هنالك منسوجات يتم تصنيعها محلياً^(١٥٥). وذكر ابن هشام أنَّ النبي صلى الله عليه واله وسلم ترك ثوبان صحاريان، وقميص صحاري^(١٥٦). وإزاراً عُمانياً^(١٥٧) كما ان النبي محمد صلى



الله عليه واله وسلم كان يهدي الاثواب الصحارية الى الوفود التي تفد اليه ، كما اقتنى بعض الصحابة من نسيج صحار^(١٥٨) .

ويتضح من النصوص أنّ المنسوجات الصحارية كانت تنتج بكميات كبيرة تكفي للتصدير الى مناطق في داخل الجزيرة، ومن المحتمل الى خارج الجزيرة. وينسب جروهان نشأة المنسوجات العُمانية الى الفرس المقيمين في صحار^(١٥٩) . ونحن لا نتفق معه في ذلك، فمن المعلوم أنّ العرب في جزيرتهم مارسوا صناعة النسيج وأتقنوها منذ القَدَم ، ولا يوجد ما يمنع العُمانيون من ممارسة صناعة النسيج في تلك الحقبة من تاريخهم، لكونها من مستلزمات الحياة وضرورياتها .

كما كانت تصبغ الملابس باللون الأحمر المستخرج من حب أبيض تتكون على شجر البلوط، وأكبر مصادره بلاد أرمينية خاصة إقليم أرارات ، ومنها يحملها العُمانيون الى الهند وسائر المواضع^(١٦٠) . كما حمل من الهند نبات النيلة المستخدم في الصباغة لإعطاء اللون الأزرق^(١٦١) .

واستخدم العُمانيين الالوان في صبغ المنسوجات حيث استخدموا الورد، وهو يشبه السمس، وكان يستخدم في الصباغة والتلوين، فيعطي اللون الأصفر، ويكثر في الهند . كما يُزرع في عُمان^(١٦٢) ، والى جانب ذلك كانت تنتج في عُمان ألوان أخرى مثل اللون الأصفر الذي يحصل عليه من أوراق نبات المهدي ، واللون الأسود المستخرج من مادة الفجاج التي تعطي لوناً شديداً السواد^(١٦٣) . وبعد الصبغ تأتي مرحلة النسيج ، والحياكة، ويتم النسيج بواسطة (أنوال) يدوية مصنوعة من خشب السدر أو القرص الصلب ، و يتكون النسيج من مجموعة خيوط طويلة تسمى (السدى) وتتقاطع مع خيوط عرضية تسمى (اللحمة) تقاطعاً منتظماً، وهكذا تتكرر العملية حتى يأخذ المنسوج الشكل المطلوب^(١٦٤) .

(٧)- صناعة دباغة الجلود:

إنّ هذه الصناعة كانت تنتشر في عُمان حيث تعتمد على الثروة الحيوانية بالدرجة الأساس. وقد اشتهرت عُمان بكثره ثروتها الحيوانية وخاصةً في منطقة الباطنة ، يقوم التجار بجلب الجلود من الأسواق، ثم يبيعون هذه الجلود الى الدباغين الذي يقومون بدبغها^(١٦٥) وبعد استلام الجلد، تتم معالجته حتى لا يفسد، أو يتعفن باستخدام مواد معينة على إزالة الصوف والشعر من الجلد بسهولة، مثل مادة زبل الحمام، الى جانب نبات التاكوت المستخدم في الدبغ، كما كانوا يستخدمون بعض الأصناف مثل الملح ، والتمر والتين ، والرمان للمحافظة على طراوة الجلد^(١٦٦) .

ويعتاد الدباغ عمله قرب مصدر مياه أو بعيد عن القرى والمناطق المزدحمة بالسكان ، لما تحدثه الجلود من روائح كريهة. وعرف الدباغون طريقة صبغ الجلود بالألوان التي يرغبون فيها، فمنها اللون الأزرق المستخرج من نبات النيلة التي تزرع في عُمان^(١٦٧) .

وتستخدم مادة الشبة لتبييض الجلود وتثبيتها، وبعد ذلك يقوم الدباغ بغسل الجلد بالماء وعصره بشكل جيد، ثم شدها بعد إضافة شيء من الزاج في الماء أو البقم ، الذي كان يرد من الهند ، وغير ذلك من المواد حسب لون الجلد المراد دبغه وصبغه ، فكانت تطلى بها الجلود ثم تغسل لتصبح صالحة للاستعمال^(١٦٨) . ويُصنع من جلد الأبقار النعال والخفاف. كما يصنع من جلد الماعز القرب التي تستخدم لحفظ الماء ،



وكذلك لحفظ المنتوجات الحيوانية كاللبن والسمن ، وكذلك يصنع من الجلد المدبوغ الأوعية الجلدية الخاصة بحفظ التمر، وصناعة الاحزمة والحملات الخاصة بالسيوف والخناجر، وكذلك تصنع منها سروج الخيل. كما يستخدم الجلد لتغطية البضاعة في السفن للحفاظ عليها من التلف^(١٦٩).
وذكر ابن بطوطة ان جلود الأبل كانت تستخدم في تسقف المنازل^(١٧٠) لغرض حمايتها من الامطار شتاءً ، ولوقايتها من حرارة الشمس صيفاً ، ونظراً لاشتهار عُمان بوفرة انتاج الجلود فقد كانت تصدره الى الخارج وكانت الهند من المحطات الرئيسية لاستيراده وذلك عن طريق ميناء مسقط العُماني^(١٧١).
(٨) - صناعة الحلوى .

من الصناعات التي اشتهرت بها عُمان قبل الاسلام صناعة الحلوى التي ذاع صيتها وعُرفت بإنتاجها منذ القدم^(١٧٢) وقد اشتهرت الحلوى العُمانية في الدول الاخرى التي كانت تتعامل مع عُمان قبل الاسلام حيث كانت تُصدر اليها الحلوة ومنها مصر القديمة وكانوا يُطلقون عليها اسم (الحلوى الفرعونية) اذ (تُعدّ الحلوى العُمانية من أفضل أنواع الحلويات التقليدية وكان لها تاريخ قديم وكانت تُعرف بالحلوى الفرعونية)^(١٧٣) ومما ساعد على اشتهار عُمان بصناعة الحلوى كونها من الصناعات التقليدية المتوارثة ، علاوةً على ذلك امتلاك سكانها الخبرة المتراكمة، كما ان اهل عُمان استفادوا من مادة السكر التي ينتجونها في صناعة الحلوى وخاصة السكر الأحمر^(١٧٤) والذي يستخرج من عصير قصب السكر المسى (الشارج) اذ يستخدم خصيصاً في انتاج الحلوى في المدن العمانية ، اما المواد التي تدخل في صناعة الحلوى فتتشكل مكوناتها من الماء ، والبيض ، والسكر ، والنشا ، والسمن ، والهيل ، والزعفران ، والمكسرات ، وماء الورد^(١٧٥) فتخلط هذه المواد بنسب محددة وتوضع في المرجل وهو قِدر كبير مصنوع من النحاس مقعر خاص بصناعة الحلوى وتقدر المدة الزمنية لصناعتها مابين ساعتين الى اربعة ساعات ويستخدم حطب خاص من اغصان الشجر المعروف باسم (السمر) لصلابته وعدم تصاعد الدخان منه ، ويستعمل البسطان وهي اداة طويلة مصنوعة من النحاس لتقليب الحلوى بصورة مستمرة ويتعاون رجلان عليها وذلك لضمان عدم التصاق الحلوى بقعر المرجل^(١٧٦) .

(٩) - صناعة العطور:

تُعدّ صناعة العطور من النباتات من الصناعات القديمة في عُمان^(١٧٧) . فقد اشتهر أهل منطقة الجبل الأخضر بهذه الصناعة منذ القدم. وهناك عوامل ساعدت على ظهور صناعة العطور في هذه المنطقة هي المناخ المعتدل الحرارة صيفاً ولقد أدى ارتفاع سطح هذه المنطقة عن سطح البحر، وكذلك انتشار النباتات والورود في الجبل الأخضر حيث تنتج هذه المنطقة أجود أنواع العطور في عُمان^(١٧٨). وتظهر زراعة النباتات العطرية أيضاً في منطقة نزوى ، حيث تظهر البساتين التي تزرع بأنواع مختلفة من النباتات العطرية^(١٧٩).
وتتم صناعة العطور في عُمان بقطف ازهار الورد في الصباح الباكر من أيام شهر إبريل - نيسان - من كل عام ثم يوضع الورد في اواني فخارية تسمى (البرمة) ، وتوضع في فرن من الفخار يسمى (الدهجان) ، ثم يوضع على الورد الذي في داخل البرمة إناء نحاسي يسمى (السحلة) ، انظر الملحق شكل رقم (٥) بعدها تُغطى البرمة بإناء فيه ماء بارد لحسن عملية التكتيف، ثم يُسجر الفرن بالحطب ويفضل أن يكون من



أغصان شجر العتم وهو رطب ، لقوة حرارة ناره ، وما أن يبدأ الورد في الاحتراق حتى تبدأ مكوناته تتطاير الى الأعلى على شكل بخار ، فتصطدم بقاع الإناء المغطى للبرمة والمملوء بالماء فتتجمع الأبخرة على ظهره (سطحه السفلي) مكونة حبات من القطرات فتسقط الى الاسفل في داخل الإناء النحاسي (السحلة) الذي وضع سابقاً على الورد . ويفرغ منها ماء الورد بين فترة واخرى حتى ينتهي تقطير الورد (١٨٠) بعدها يفرغ ما يحصل عليه من ماء الورد في إناء فخاري يسمى (الخرس) ، ثم تغطيته بغطاء من الجلد وربطه وربطه رباطاً مُحكماً لكي لا يداخله اي جسم غريب لمدة أربعين يوماً ، ثم يتم تعبئة ماء الورد في القناني الزجاجية لتكون جاهزة للاستهلاك (١٨١) ، وللدلالة على معرفة اهل عُمان منذ الازمنة الغابرة بانتاج الطيب والعطور فقد كشفت التنقيبات الأثرية في المقابر بعُمان العثور على قارورات عطور متنوعة من الفخار مدفونة مع النساء (١٨٢) .

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الصناعات والحرف في عُمان قبل الاسلام دراسة تاريخية توصلنا الى قدم معرفة اهل عُمان الى تلك الحرف والصناعات ، وانها كانت متشرة في مختلف المدن والقرى العُمانية ، ومما ساعد على ذلك وفرة المواد الاولية ، والخبرة البشرية المتوارثة ، كما كان للعامل الحضاري دوراً في تطوير تلك الحرف وادخال عليها اللمسات الفنية ، وذلك باثر عامل التاثر والتاثير الحضاري ، حيث ارتبطت عُمان بصلات وعلاقات ثقافية مع مختلف الدول والحضارات المعروفة آنذاك ، وكان في مقدمتها حضارة وادي الرافدين ، حيث كانوا يستوردون منهم النحاس ولذلك اطلق سكان العراق القدماء على عُمان اسم مجان ، كذلك اشتهرت عُمان بانتاج الحلوى قديماً ، وكذلك اشتهروا بانتاج اللُّبان ، علاوة على انتاج الفخاريات ، وصناعة الحلي ، والمنسوجات التي كانت تصدره الى مختلف المدن والاقاليم في بلاد العرب ومنها منطقة الحجاز .

الملحق

شكل رقم (١)



٢ - اعمان لتشييد فرن لصهر النحاس في مسير (الآلاف الثالثة ق. م)

١ - قالب لصب مصهور النحاس في مسير (الآلاف الثالثة ق. م)

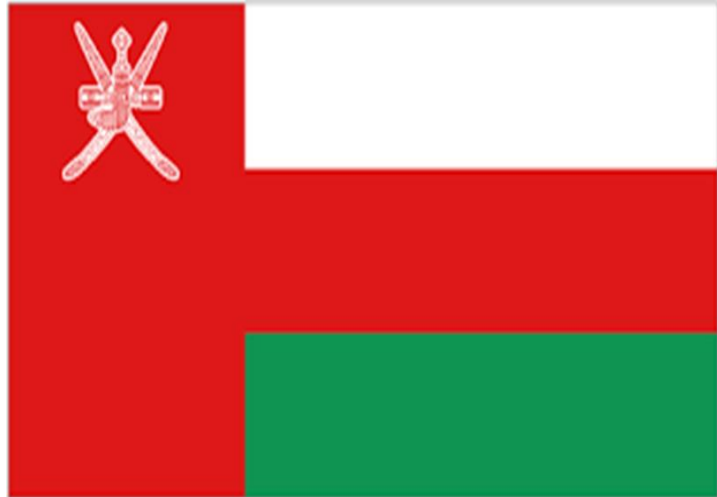


فرن صهر النحاس في عُمان قبل الاسلام (الصورة في الاعلى)
وقالب لصب مصهور النحاس (الصورة في الاسفل)
المصدر: مال الله اللواتي ، ملامح من تاريخ عُمان ، ص ١١
شكل رقم (٢)



الخنجر العُماني

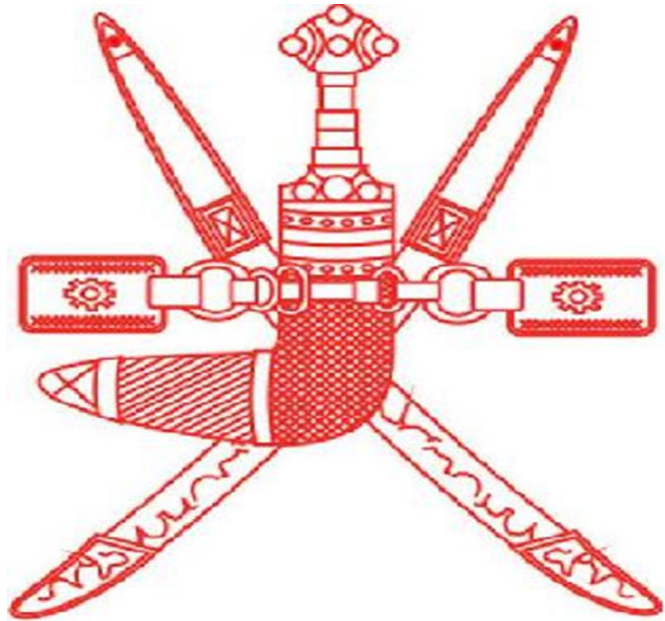
المصدر: الصورة من النت منتديات ستار تايمز



علم سلطنة عُمان من مكوناته الخنجر

المصدر: الصورة من النت منتديات ستار تايمز .

شكل رقم (٣)



شعار سلطنة عُمان

المصدر: شبكة الانترنت

قائمة المصادر

قائمة المصادر

القرآن الكريم

المصادر الأولية :

* الإدريسي : أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (من علماء القرن السادس الهجري) .

١. نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، ١٩٦٤ .

* الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ/٩٨٤م).

٢. تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ٢٠٠١م.

* الأصبخري، إبراهيم بن محمد (ت ٣٤١هـ/وقيل ٣٤٦ هـ / ٩٥٢م)

٣. المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبدالعال، مراجعة محمد شفيق غربال (د.ت)، دار القلم،

القاهرة، ١٩٦١م.

* البخاري، أبو عبدالله بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م).

٤. صحيح البخاري، (د.ت)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

* ابن بطوطة، شرف الدين أبو عبدالله (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م).

٥. رحلة ابن بطوطة المسماة (تحفة النظائر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) ، دار المعارف، مصر،

(د.ت)



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول

قسم التاريخ

- * البكري ، ابي عبد الله عبد الله بن عبد العزيز محمد ت ٤٨٧ هـ /
٦. المسالك والممالك ، تحقيق جمال طلبة ، ج ١ ، ط ١ ، بيروت : دارالكتب العلمية ، ٢٠٠٣.
- * البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ/٩٩٠م)
٧. أنساب الأشراف، تحقيق محمد حميد الله (د.ت)، دار المعارف، مصر، (د.ت)
- * البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت٤٤٠هـ/١٠٨٤م)
٨. الآثار الباقية عن القرون الخالية، ط١، الناشر مركز ميراث، طهران، ١٤٢٢هـ
- * ابن البيطار، ضياء الدين عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م)
٩. الجامع لمفردات الأدوية والأغذية (د.ت)، مكتبة المثنى، بغداد، (د.ت).
- * الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت٤٦٩هـ/١٠٧٦م)
١٠. لطائف المعارف، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار صادر، مصر، ١٩٦٠م.
- * الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر(ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)
١١. التبصر بالتجارة، تحقيق حسني عبد الوهاب، دمشق، ١٩٣٢م.
- * ابن جبير، ابي الحسين محمد بن احمد ت ٦١٤ هـ / ١٢٢٦ م
١٢. رحلة ابن جبير، بيروت : دار صادر (بدون تاريخ نشر) .
- * الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت٣٩٣/١٠٠٣م)
١٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٢، دار الحياة، بيروت، ١٩٨٤.
- * الخزاعي، علي بن محمود (ت٧٨٩هـ/١٣٨٧م)
١٤. تخرىج الدلالات السمعية، ط٢، دار الغرب الإسلامية، بيروت، ١٤١٩هـ.
- * الدينوري، أبي حنيفة أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م)
١٥. النبات، تحقيق برنهار دلفين، ط١، دار النشر فراتراشتاينر، مطابع دار القلم، بيروت، ١٩٧٤.
- * ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م
١٦. الطبقات الكبرى ، اعد - فهارسها رياض عبد الله عبد الهادي ، ج ١ ، ط ١ ، بيروت : دار احياء التراث العربي ، ١٩٩٦ .
- * السيرافي، أبوزيد الحسن بن اليزيد السيرافي، (عاش في القرن ٤هـ/١٠م)
١٧. أخبار الصين والهند، تحقيق يوسف الشاروني، ط٢، الدار المصرية، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- * الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٥ م)
١٨. تاريخ الطبري ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، بيروت ، لبنان
- * ابن قتيبة ، أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م) .
١٩. المعارف ، تحقيق ثروت عكاشه ، ط ١ ، مطبعة امير ، قم : ١٤١٥ هجرية
- * القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول

قسم التاريخ

٢٠. آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، ١٩٦٠.
- * المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين ، (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)
٢١. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق شارل بلا، بيروت، ١٩٦٦م.
- * ابن منظور، جمال الدين مكرم الأفريقي (ت ٧١١هـ/١٣١١م)
٢٢. لسان العرب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥ هـ
* مؤلف مجهول
٢٣. الطواف حول البحر الازتيري ، ترجمة د. احمد ايبش ، ط ١ ، الامارات العربية : هيئة ابو ظبي
للسياحة والثقافة مشروع كلمة ، ٢٠١٤ .
- * ابن هشام، أبو محمد عبد الملك (ت ٢١٨هـ/٨٣٣م)
٢٤. السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا، ط٢، مطبعة الباي، مصر، ١٩٣٦م.
- * الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٥٠هـ/٩٦م)
٢٥. صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوغ، ط٤، مكتبة الإرشاد ، صنعاء، ١٩٩٠م.
- * ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله (ت ٦٣٦هـ / ١٢٣٨ م).
٢٦. معجم البلدان، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٩٥٧.
- * الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢ م).
٢٧. المغازي، تحقيق، مارسدن جونز، نشر، دانس، (د. ط) مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤م.
- * ابن الوردي ، زين الدين عمر بن المظفر (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م)
٢٨. تاريخ ابن الوردي ، ط ٢ ، المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، ١٩٦٩
المراجع الثانوية الحديثة:
* باقر، طه
٢٩. علاقة بلاد الرافدين بجزيرة العرب، سومر، المجلد الخامس، ج٢، بغداد، ١٩٤٩م.
* باور، أندريه
٣٠. سومر فنونها وحضارتها، ترجمة عيسى سلمان، وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٧م.
* برتود ، تيري ، وسيرج كلوزيو
٣١. المجتمعات الزراعية في عُمان ودراسة حول مناخ النحاس القديمة في عُمان ، المجلد الخامس، ط
٢ ، حصاد ندوة الدراسات العُمانية، مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة العُمانية ، ١٩٨٠
- * البريهي، إبراهيم بن ناصر بن إبراهيم
٣٢. الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض، ٢٠٠٠م
* البسام ، علي بن حسين بن عبد الله
٣٣. الاوضاع السياسية والاقتصادية في سلطنة عُمان توثيقية ، ط ١ ، بيروت : الدار العربية
للموسوعات، ٢٠٠٩ .



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول

قسم التاريخ

- * بونفيلين، دورثي
٣٤. دراسة في الحرف التقليدية العُمانية، ترجمة أحمد الزين حسن، مسقط، ١٩٨٨م.
- * بونفيلين، دورثي
٣٥. دراسة في الحرف التقليدية العُمانية، ترجمة أحمد الزين حسن، مسقط، ١٩٨٨م.
- * بيرو، مايسو
٣٦. تاريخ المشرق، ترجمة بشير فرنسيس وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.
- * بيرين، جاكلين
٣٧. اكتشاف جزيرة العرب، صنعاء، ١٩٧٦م.
- * التركي، قصي منصور
٣٨. الصلات الحضارية بين العراق والخليج العربي خلال الالف الثالث قبل الميلاد، دمشق: دار صفحات للدراسات والنشر، ٢٠٠٨.
- * الجاسر، حمد
٣٩. المعجم الجغرافي البلاد العربية السعودية، ط١، المطابع الأهلية للأوفيس، الرياض (د.ت)
* الحارثي، حسين سعيد
٤٠. وضع الصناعات الحرفية في سلطنة عُمان، الهيئة العامة للصناعات الحرفية، مسقط، ٢٠٠٥م.
- * حتى، فيليب
٤١. تاريخ العرب المطول، ترجمة محمد مبروك نافع، القاهرة، ١٩٥٣م.
- * الحداد، فتحي عبدالعزيز
٤٢. الحرف والصناعات التقليدية في سلطنة عُمان، إصدار الهيئة العامة للصناعة الحرفية، مسقط، ٢٠٠٨م.
- * الحرف العمانية دراسة توثيقية
٤٣. إصدار الهيئة العامة للصناعات الحرفية، ط١، سلطنة عُمان: ٢٠٠٩.
- * الحسن، أحمد أبو القاسم
٤٤. الفخار الأثري، جامعة السلطان قابوس، مجلس النشر العلمي، مسقط، ٢٠٠٨م.
- * حسن، أحمد
٤٥. التقنية في الحضارة الإسلامية، ترجمة صالح خالد ساري، مكتبة الفلاح، الكويت، ٢٠٠١م.
- * حصريّة، محمد خير
٤٦. عُمان أرض البطولات ومقبرة الغزاة، وزارة التراث القومي والثقافة، عُمان، ١٩٨٦م.
- * مقال نشر الكتروني، موقع منتديات عمان عروس الخليج، تاريخ النشر ٢٩/٦/٢٠١٥.
٤٧. الحلوى العُمانية
* الحمداني، طارق نافع



٤٨. أخبار الخليج العربي التاريخية
* حوراني، جورج فضلو
٤٩. العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى، ترجمة يعقوب بكر، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٥٧م.
- * الدباغ ، مصطفى مراد
٥٠. جزيرة العرب ، ج ٢ ، ط ١ ، بيروت : دار الطليعة ، ١٩٦٣ .
* درويش ، عماد
٥١. فن صناعة الفخار، مسقط، ١٩٧٩م.
* دياب، صابر محمد
٥٢. أرمينية من الفتح الإسلامي الى مستهل القرن الخامس الهجري، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٨م.
* زارينس، يورس
٥٣. أرض اللبان دراسة ميدانية أثرية في محافظة ظفار بسلطنة عُمان، ترجمة علي التجاني الماحي، منشورات جامعة السلطان قابوس، سلسلة علوم الآثار والتراث الثقافي، عُمان،
* زلوم، عبد القادر
٥٤. عُمان والإمارات السبع دراسة جغرافية إنسانية، دار الحياة، بيروت، ١٩٦٣م.
* الزهوي، عامر
٥٥. حضارة عُمان القديمة ، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، مسقط، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
* ساكز، هاري
٥٦. الحياة اليومية في العراق، ترجمة كاظم سعد الدين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ٢٠٠٠م.
* ستيفن، أندرو
٥٧. عُمان برها وبحرها تراث وتاريخ، ترجمة عبدالعزيز عزت، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣م.
* سعيد ، مؤيد
٥٨. الفخار منذ عصر السلالات حتى نهاية العصر البابلي القديم، حضارة العراق، الجزء الثالث، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٥م.
* سليمان، محمود حسن
٥٩. الأواني الخشبية التقليدية عند عرب الجزيرة، مطبعة جازان، عُمان، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
* الشاروني، يوسف
٦٠. في ربوع عُمان، رياض الرياحين، لندن، ١٩٩٠.



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١
العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول

قسم التاريخ

- * الشريفي، عبدالله بن محمد
٦١. مشروع التقطير للنباتات العطرية بسلطنة عُمان، الهيئة العامة للصناعات الحرفية، مسقط، ٢٠٠٧م.
- * الشويري، ظاهر خير الله
٦٢. الحرفة وتوابعها، مجلة المقتطف، ١٦٤، القاهرة، ١٩٠٤م.
- * صالح، عبدالعزيز
٦٣. الشرق الأدنى القديم، القاهرة، ١٩٦٧م.
- * ابن صراي، حمد محمد
٦٤. تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، رأس الخيمة، ١٩٩٨م.
- * الصمد، واضح
٦٥. الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١م.
- * عامر، عبدالرحيم
٦٦. التعاون العربي الأفريقي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٧م.
- * العاني، عبدالرحمن عبدالكريم
٦٧. دور العُمانيين في الملاحة والتجارة الإسلامية حتى القرن الرابع الهجري، سلسلة تراننا، العدد ٢٦، ط٢، ١٩٨٦.
- * عبدالعليم، أنور
٦٨. الملاحة وعلوم البحار عند العرب، منشورات سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني الكويت، ١٩٧٩م.
- * عثمان، مختار نور الدين ، وآخرون
٦٩. عُمان عبر التاريخ دراسة تاريخية اجتماعية انثروبولوجية، مطبعة الفلاح للنشر، الكويت، ٢٠٠٤م.
- * العزي ، خالد يحيى
٧٠. الواقع التاريخي والحضاري لسلطنة عُمان، مطبعة الدار القومي، بغداد، ١٩٨٦م.
- * علام ، اعتماد
٧١. الحرف والصناعات التقليدية بين الشباب والتغير، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٩١م.
- * علي، جواد
٧٢. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الساقى الطبعة: الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول

قسم التاريخ

- * علي، حافظ
٧٣. فصول من تاريخ المدينة، دارالفتح، بيروت، ١٩٧٣م.
- * ابن عمير، عامر بن علي
٧٤. حضارة عُمان القديمة، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان (د.ت)
* الغزالي، علي كسار غدير
٧٥. صناعات العرب في الجزيرة العربية قبل الإسلام منذ اللف الأول قبل الميلاد وحتى ١ هـ /٦٢٢م،
أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م.
- * الفارسي، صالح بن سليمان
٧٦. قريات ماض عريق وحاضر مشرف، مطبعة جازان، مسقط، ١٩٩٠م.
- * فاروق، أحمد
٧٧. دباغة الجلود وتجاريتها في مستهل الإسلام، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٣م.
- * فاين، بيتر
٧٨. تراث عُمان، وزارة الإعلام والثقافة، سلطنة عُمان، مسقط، ١٩٨٨م.
- * فخري، أحمد
٧٩. دراسات في تاريخ الشرق، صنعاء، ١٩٨٨
- * الفريد، لوкас
٨٠. المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة زكي إسكندر، القاهرة، ١٩٩١م.
- * الفسي، سعود بن سالم
٨١. العادات العُمانية، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، ١٩٩٤م.
- * فهبي، نعيم زكي
٨٢. طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،
١٩٧٣م.
- * فيلبس، ويندل
٨٣. كنوز مدينة بلقيس، ترجمة إسماعيل الناظر، بيروت، ١٩٦٠م.
- * قاسم، جمال زكريا
٨٤. تاريخ الخليج العربي، القاهرة، ١٩٦٨ .
- * القاسي، سلطان بن محمد
٨٥. تقسيم الإمبراطورية العُمانية، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٩٥م.
- * القيسي، ناهض عبدالرزاق
٨٦. الفخار والخزف دراسة تاريخية أثرية، دار المناهج، بيروت، ٢٠٠١م.



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول

قسم التاريخ

- * كاظم ، شاکر مجید
٨٧. تاریخ مدينة نزوی قبل الاسلام ، ط ١ ، التیمی للنشر والتوزیع ، النجف الاشرف ، ٢٠١٦ .
٨٨. التنشئة الاجتماعية عند العرب قبل الاسلام دراسة تاريخية ، ط ١ ، مطبعة البصائر ، بیروت ، ٢٠١٤ .
- * کریمر ، صموئیل نوح
٨٩. السومریون تاریخهم حضارتهم وخصائصهم ، ترجمة فیصل الوائلي ، ط ١ ، مكتبة الحضارات بیروت ، (ب . ت) * کوستا ،
٩٠. مستوطنة عرجا لتعدین النحاس، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، ١٩٨٣م.
- * اللیل، محمد مرسي
٩١. الهند والخليج العربي تاريخ وتقاليد وجغرافيا، مطبعة دار السلام، القاهرة، ١٩٧١م.
- * اللواتي ، مال الله بن علي بن حبيب
٩٢. ملامح من تاريخ عُمان ، ط ٢ ، وزارة التراث القومي والثقافة العمانية ، مسقط .
- * لوريمر
٩٣. دليل الخليج العربي، بیروت ، ١٩٧٤ .
- * محمد ، علي رضا ميرزا
٩٤. الخليج الفارسي عبر القرون والأمصا، مطبعة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٤م.
- * المدیلوي ، علي بن راشد
٩٥. ثقافة جمدة نصر في اقليم عُمان ٣٢٠٠ - ٢٧٠٠ ق . م ، نشر وزارة التراث والثقافة ، مطبعة النهضة ، سلطنة عُمان ، ٢٠٠٧ .
- * مقال منشور بالنت على موقع جامعة نزوی [www. Unizwa. Edu. om](http://www.Unizwa.Edu.om)
٩٦. مدينة نزوی
- * معطي ، علي محمد
٩٧. تاريخ العرب الاقتصادي قبل الاسلام ، ط ١ ، لبنان : منهل ، ٢٠٠٣ .
- * مليز ، س. ب
٩٨. الخليج وبلدانه وقبائله، ترجمة محمد أمين عبدالله ، سلطنة عُمان، ١٩٩٠م.
- * مهران، أيما
٩٩. سلسلة فنون بلدنا، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٢م.
- * المنذري ، محمد بن ناصر بن راشد
١٠٠. صحار وتاريخها السياسي والحضاري ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، كلية دارالعلوم ، مصر ، ٢٠٠٠ .
- * مهران، محمد بيومي



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول

قسم التاريخ

- ١.٠١ الحضارة العربية القديمة، دارالمعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨م.
* النجار، فخري خليل
- ١.٠٢ تاريخ حضارة عُمان، ط ١، عمان، صفاء للنشر، ٢٠١٠.
* النعيم، نورة عبدالله العلي
- ١.٠٣ الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، دارالشواف، السعودية، ١٩٩٢م.
* هلال، سعد الدين مسعد
- ١.٠٤ أدوات الاستخلاف الإنساني، مجلس النشر العلمي، الكويت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
* هولي، روث
- ١.٠٥ الصناعات الفضية في عُمان، وزارة التراث والثقافة. عُمان، مسقط، ٢٠٠٢م.
* ويليامسون، اندرو
- ١.٠٦ صُحار عبر التاريخ، ترجمة محمد أمين عبدالله، سلطنة عُمان، لسلة تراثنا عُمان، ١٩٨٢م.
* ولسند، جيمس ريموند
- ١.٠٧ تاريخ عُمان، ترجمة إسكندر، القاهرة، ١٩٩١م.
* ويلسون، أرنولد. تي
- ١.٠٨ الخليج العربي من العصور الاولى حتى بداية القرن العشرين، ترجمة مركز المؤسسة، ط ١، بيروت: العربية للموسوعات، ٢٠١٢.

- (١) ابن منظور، لسان العرب، ٢٢٧/٦.
- (٢) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٥٦٩/٧.
- (٣) إبراهيم بن ناصر البريهي، الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي، ص ٢٦٤.
- (٤) سورة الرحمن، الآية ٣٥.
- (٥) ابن منظور، لسان العرب، مادة صفر، ٤٦١/٤.
- (٦) ابن منظور، لسان العرب، مادة قطر، ١٠٥/٥.
- (٧) سورة الكهف، الآية ٩٦.
- (٨) ابن منظور، لسان العرب، مادة شبة، ٥٠٥/١٣، الشبة: ضرب من النحاس يُلقي عليه دواء فيصفر. قال المرار: تدين لمزور الى جنب حلقة من الشبة سواها برفق طبيبها.
- (٩) مصطفى مراد الدباغ، جزيرة العرب ٢ / ١٣١.
- (١٠) فخري خليل النجار، تاريخ حضارة عُمان، ص ١٣ - ٦٥.
- (١١) تيري برتود وآخرون، دراسة حول مناجم النحاس، ص ١٩٧.
- (١٢) ويلسون، الخليج العربي، ص ٥٧.
- (١٣) جيمس ريموند ولسند، تاريخ عُمان، ص ٦٦.
- (١٤) هاري ساكز، الحياة اليومية في العراق، ص ١٤٩.
- (١٥) حمد بن صراي، عُمان من القرن الثالث قبل الميلاد، ص ١٨٠.
- (١٦) إبراهيم بن ناصر البريهي، الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي، ص ٢٦٤.
- (١٧) عامر بن علي بن عمير، حضارة عُمان القديمة، ص ٢٤.
- (١٨) مختار نور الدين عثمان، عُمان عبر التاريخ، ص ٣٧.
- (١٩) فيليب حتي، تاريخ العرب، ص ٥٧.



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول قسم التاريخ

- (٢٠) ويندل فيلبس، رحلة الى عُمان، ص ٩٢.
- (٢١) بيتر فاين، تراث عُمان، ص ١٩.
- (٢٢) - الحرف العمانية، ص ١٣.
- (٢٣) - ما الله اللواتي، ملامح من تاريخ عُمان، ص ١٠.
- (٢٤) مختار نور الدين عثمان، عُمان عبر التاريخ، ص ٢٠.
- (٢٥) خالد محمد اسكوبي، أهم مواقع التعدين القديمة، مجلة الفصل، ١٤٤، الرياض، ١٩٨٦م، ص ١٠٤ - ١٠٥.
- (٢٦) عامر بن علي المرهوبي، حضارة عُمان القديمة، ص ١٣.
- (٢٧) وندل فيلبس، رحلة الى عُمان، ص ٣٢، وادي جزى: يقع في منطقة صحار بمحاذاة الجهة الغربية من ساحل البريمي، خالد يحيى العزي؛ الواقع التاريخي والحضاري لسلطنة عُمان، ص ٢٩.
- (٢٨) بوريس زارينس، التقرير المبدئي عن مسح المنطقة الجنوبية العربية، مجلة أطلال، ٥، الرياض، ١٩٨١، ص ٢٤.
- (٢٩) عبدالقادر زلوم، عُمان والإمارات السبع، ص ٤٥.
- (٣٠) نورة عبدالله النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص ١٧٠.
- (٣١) مختار نور الدين عثمان، عُمان عبر التاريخ، ص ٤٣.
- (٣٢) بيتر فاين، تراث عُمان، ص ٢٠.
- (٣٣) طارق نافع الحمداني، أخبار الخليج العربي التاريخية، ص ٦٤.
- (٣٤) شاكر مجيد كاظم، تاريخ مدينة نزوى قبل الاسلام، ص ٤٨.
- (٣٥) محمد بيومي مهران، الحضارة العربية القديمة، ص ٢٧٢.
- (٣٦) حمد الجاسر، المعادن القديمة في بلاد العرب، ص ٨٣.
- (٣٧) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٦٤.
- (٣٨) - فخري خليل النجار، تاريخ، ص ٢١٢.
- (٣٩) روث هولبي، الصناعات الفضية في عُمان، ص ٤٧ - ٤٨.
- (٤٠) مختار نور الدين عثمان واخرون، عُمان دراسة تاريخية، ص ٢٩٣.
- (٤١) واضح الصمد، الصناعات والحرف عند العرب قبل الإسلام، ص ١٧٦.
- (٤٢) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٢٢٩/٧.
- (٤٣) مختار نور الدين عثمان، عُمان عبر التاريخ، ص ٢٨؛ علي بن راشد المديولي، ثقافة جمدة نصر في اقليم عُمان، ص ٢٥١.
- (٤٤) قصي منصور تركي، الصلات الحضارية بين العراق والخليج العربي، ص ١٢٨.
- (٤٥) قصي منصور تركي، الصلات الحضارية بين العراق والخليج العربي، ص ١٣٣.
- (٤٦) حمد بن صراي، عُمان من القرن الثالث قبل الميلاد، ص ١٨٠.
- (٤٧) سعيد عبدالفتاح عاشور، عُمان والحضارة الإسلامية، ص ٢٧١.
- (٤٨) - مختار نور الدين عثمان، عُمان دراسة تاريخية، ص ٢٩٢.
- (٤٩) أحمد يوسف الحسن، التقنية في الحضارة الإسلامية، ص ١٦٢.
- (٥٠) الاصطخري، المسالك والممالك، ص ٢١٦.
- (٥١) محمد خير حصري، عُمان أرض البطولات ومقبرة الغزاة، ص ٥٣.
- (٥٢) فخري خليل النجار، تاريخ حضارة عُمان، ص ١٤٣.
- (٥٣) بيتر فاين، تراث عُمان، ص ٢٢.
- (٥٤) اعتماد علام، الحرف والصناعات التقليدية، ص ٦٩.
- (٥٥) الطبري، تاريخ الطبري ٢ / ١٩٤؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي ١ / ٨١ - ٨٢.
- (٥٦) شاكر مجيد كاظم، التنشئة الاجتماعية عند العرب قبل الاسلام، ص ٦٩.
- (٥٧) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٥٥٧/٧.
- (٥٨) غازي رجب محمد، الحلي والأحجار الكريمة في العصر الإسلامي في اليمن، مجلة ما بين النهرين، ع ٩٢، بغداد، ١٩٩٦، ص ٣١.
- (٥٩) البكري، معجم ما استعجم ٤ / ٨٩.
- (٦٠) اندرو ستيفن، عُمان برها وبحرها تراث وتاريخ، ص ٥٢؛ روث هولبي، الصناعات الفضية في عُمان، ص ١٢.
- (٦١) روث هولبي، الصناعات الفضية، ص ١٣ - ١٤.
- (٦٢) بيتر فاين، تراث عُمان، ص ٣١.



- (٦٣) روث هولبي ، الصناعات الفضية في عُمان، ص١٣ .
(٦٤) واضح الصمد، الصناعات والحرف عند العرب، ص١٨٤ .
(٦٥) باولو كوستا، مستوطنة عرجا لتعدين النحاس، ص٧٢ .
(٦٦) روث هولبي، الصناعات الفضية في عُمان، ص١٥ .
(٦٧) حمد بن صراي، عُمان منذ القرن الثالث قبل الميلاد، ص٤٤ .
(٦٨) دوروثي بونفيلين ، دراسة في الحرف التقليدية العُمانية، ص٦٩ .
(٦٩) روث هولبي، الصناعات الفضية في عُمان، ص٢٦ .
(٧٠) دوروثي بونفيلين ، دراسة في الحرف التقليدية العُمانية، ص٥١ .
(٧١) محمد خير حصري، عُمان أرض البطولات، ص٥٦ .
(٧٢) الحرف العُمانية، ص١٩٤ .
(٧٣) روث هولبي، الصناعات الفضية، ص١٣ - ١٤ .
(٧٤) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٥٦٢/٧ .
(٧٥) روث هولبي ، الصناعات الفضية ، ص ٢٩ - ٣١ .
(٧٦) خالد بن محمد القاسمي، عُمان تاريخ وحضارة، ص٣٩ .
(٧٧) سعد الدين مسعد هلالبي، أدوات الاستخلاف الإنساني، ص٢٧ .
(٧٨) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٥٦٤/٧ .
(٧٩) غازي رجب محمد، الحلبي والأحجار الكريمة، ص٣٠ .
(٨٠) روث هولبي، الصناعات الفضية في عُمان، ص٥٩ .
(٨١) علي كسار غدير الغزالي، صناعات العرب في الجزيرة العربية قبل الإسلام، ص٣٣٤ .
(٨٢) يوسف الشاروني، ملامح عُمانية ، ص٢٠ .
(٨٣) جيمس ريموند ولسنده، تاريخ عُمان، ص٦٦ .
(٨٤) روث هولبي ، الصناعات الفضية في عُمان، ص٤١ .
(٨٥) حسين سعيد الحارثي، وضع الصناعات الحرفية في سلطنة عُمان، ص٦ .
(٨٦) محمد خير حصري ، عُمان أرض البطولات ومقبرة الغزاة، ص٦٥ .
(٨٧) فخري خليل النجار ، تاريخ حضارة عُمان ، ص ١٤١ - ١٤٢ .
(٨٨) حسين سعيد الحارثي، وضع الصناعات الحرفية في سلطنة عُمان، ص١١ .
(٨٩) كريم ، السومريون ، ص ١٠١ ؛ علي بن راشد المدبولي ، ثقافة جمدة نصر في اقليم عُمان ، ص ٢١٧ .
(٩٠) أحمد أبو القاسم الحسن، الفخار الأثري، ص٣ .
(٩١) شاكر مجيد كاظم ، تاريخ مدينة نزوى قبل الإسلام ، ص٤٨ .
(٩٢) علي بن راشد المدبولي ، ثقافة جمدة نصر في اقليم عُمان ، ص ٢٢١ .
(٩٣) مجموعة من الباحثين ، موسوعة الحرف التقليدية، جمعية أصالة للرعاية والفنون التراثية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص١٤ .
(٩٤) بيتر فاين ، تراث عُمان، ص ٢٩ - ٣٠ .
(٩٥) عامر بن علي بن عمير، حضارة عُمان القديمة، ص٢١ .
(٩٦) جان جاك بيربي، الخليج العربي، ص١٩٧ .
(٩٧) أمين الريحاني، ملوك العرب، ص٢٢٥ .
(٩٨) عادل رضا، عُمان والخليج، ص٦٧ .
(٩٩) مختار نور الدين عثمان وآخرون ، عُمان دراسة تاريخية ، ص ٤٠ .
(١٠٠) علي محمد معطي ، تاريخ العرب ، ص ١٧٧ - ١٨٨ .
(١٠١) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٥٧٦ .
(١٠٢) الحرف العُمانية ، ص ٨٦ - ٨٧ .
(١٠٣) مختار نور الدين عثمان وآخرون ، عُمان دراسة تاريخية ، ص ٢٩٥ .
(١٠٤) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص١٣٤ .
(١٠٥) أحمد أبو القاسم الحسن، الفخار الأثري، ص١١ .
(١٠٦) عبدالله بن ناصر الحارثي، عُمان في عهد بني نيهان، ص٢٢٤ .
(١٠٧) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٢٤٣ .



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول

قسم التاريخ

- (١٠٨) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٥٧١/٧.
- (١٠٩) إيمان مهران، الفخار، ص ٢٩.
- (١١٠) مؤيد سعيد، الفخار منذ عصر السلالات حتى نهاية العصر البابلي القديم، ص ٤٤.
- (١١١) عماد درويش، فن صناعة الفخار، ص ٨٥.
- (١١٢) ناهض عبدالرزاق القسي، الفخار والخزف دراسة تاريخية أثرية، ص ٣٥.
- (١١٣) إيمان مهران، الفخار، ص ٥٥.
- (١١٤) أحمد أبو القاسم، الفخار الأثري، ص ٢٣.
- (١١٥) بيتر فاين، تراث عُمان، ص ٣٢.
- (١١٦) مجموعة من الباحثين، موسوعة الحرفة التقليدية، ص ١٥.
- (١١٧) أحمد أبو القاسم الحسن، الفخار الأثري، ص ١٩.
- (١١٨) محمد مرسي أبو الليل، الهند والخليج العربي تاريخ وتقاليد وجغرافيا، ص ١٧.
- (١١٩) جاكلين بيرين، اكتشاف جزيرة العرب، ص ٢٩.
- (١٢٠) جورج فضلو حوراني، العرب في المحيط الهندي، ص ٢٦٤.
- (١٢١) عبدالرحمن عبدالكريم العاني، دور العُثمانيون في الملاحة والتجارة، ص ١٢.
- (١٢٢) انور عبد العليم، الملاحة، ص ١٩.
- (١٢٣) بيتر فاين، تراث عُمان، ص ٥١ - ٥٢.
- (١٢٤) مؤلف مجهول، ص ٢١٠ - ٢١١.
- (١٢٥) مؤلف مجهول، ص ٢١١.
- (١٢٦) ابن جببر، رحلة ابن جببر، ص ٤٧.
- (١٢٧) المسعودي، مروج الذهب، ج ١، ص ١٩٤.
- (١٢٨) مؤلف مجهول، ص ٢١٢.
- (١٢٩) انور عبد العليم، الملاحة، ص ٧٤.
- (١٣٠) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ١، ص ١٣٦ - ١٣٧؛ انور عبد العليم، الملاحة، ص ٧٣.
- (١٣١) مؤلف مجهول، ص ٢١٢.
- (١٣٢) انور عبد العليم، الملاحة، ص ٧٤.
- (١٣٣) مؤلف مجهول، الطواف حول البحر الأرتيري، ص ٢١٠؛ جواد علي، المفصل، ج ٧، ص ٢٥٠.
- (١٣٤) مؤلف مجهول، ص ٢١٢.
- (١٣٥) رجب محمد عبدالحليم، العُثمانيون والملاحة، ص ٥٧.
- (١٣٦) جاكلين بيرين، اكتشاف جزيرة العرب، ص ٣٠.
- (١٣٧) بيتر فاين، تراث عُمان، ص ٢٦.
- (١٣٨) ماسيو بيرو، تاريخ المشرق، ص ٤٩.
- (١٣٩) أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، ص ١٣٣؛ عبدالعزيز صالح، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص ٤٨٣.
- (١٤٠) مؤلف مجهول، الطواف حول البحر الأرتيري، ص ٥٤ - ٥٥.
- (١٤١) ابن سعد، الطبقات الكبرى ١ / ٣٩١؛ ابن الجوزي الوفا باحوال المصطفى، ص ٨١١.
- (١٤٢) الواقي، المغازي، ٥٢٧/٢؛ محمد بن ناصر بن راشد المنذري، صحار وتاريخها السياسي والحضاري، ص ٢٢٢.
- (١٤٣) محمد بن ناصر بن راشد المنذري، صحار وتاريخها السياسي والحضاري، ص ٢٢٢.
- (١٤٤) الحرف العُمانية، ص ١٥٨.
- (١٤٥) مصطفى مراد الدباغ، جزيرة العرب ٢ / ١٢٤.
- (١٤٦) معجم البلدان ٥ / ٢٨١.
- (١٤٧) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص ٢٧٦.
- (١٤٨) مجموعة من الباحثين، موسوعة الحرف التقليدية، ص ١٨؛ سعد ماهر، الفنون الإسلامية، ص ٩٩.
- (١٤٩) الحرف العُمانية دراسة توثيقية، ص ١٦٠ - ١٦١.
- (١٥٠) مصطفى مراد الدباغ، جزيرة العرب ٢ / ١١٥.
- (١٥١) مختار نور الدين عثمان وآخرون، عُمان دراسة تاريخية، ص ٢٩٨.
- (١٥٢) فخري خليل النجار، تاريخ حضارة عُمان، ص ١٣٩.



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول قسم التاريخ

- (١٥٣) لوريمر، دليل الخليج العربي، ١٤٩٦/٥.
- (١٥٤) محمد أحمد محمد، الحياة السياسية وأهم مظاهر الحضارة في عُمان، ٥٣/٢.
- (١٥٥) القاسمي، عُمان تاريخ وحضارة، ص ٢١؛ محمد بن ناصر بن راشد المنذري، صحار وتاريخها السياسي والحضاري، ص ٢٢١ - ٢٢٢.
- (١٥٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣١٢/٤؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ١٤/٢؛ المسعودي، مروج الذهب، ٢٩١/٢.
- (١٥٧) محمد بن ناصر بن راشد المنذري، صحار وتاريخها السياسي والحضاري، ص ٢٢٢.
- (١٥٨) محمد بن ناصر بن راشد المنذري، صحار وتاريخها السياسي والحضاري، ص ٢٢٢.
- (١٥٩) صالح العلي، الأنسجة في القرنين الأول والثاني، ص ٥٥٠ - ٥٩١، مجلة الأبحاث، ج ٤، بيروت، ١٩٦١.
- (١٦٠) ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية الأغذية، ١/٤٣١. أرمنية: هي المنطقة الجبلية الواقعة في غرب آسيا، يحدها من الشرق هضبة أذربيجان، والشاطئ الجنوبي من بحر الخزر، ومن الشمال الغربي تحدها البلاد الواقعة على بحر بنطش، صابر محمد دياب، أرمنية من الفتح الإسلامي الى مستهل القرن الخامس الهجري، ص ٢٦.
- (١٦١) الثعالبي، لطائف المعارف، ص ٦٦.
- (١٦٢) الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص ٣٣؛ الفزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٦٥.
- (١٦٣) السالمي، تحفة الأعيان، ٦/١؛ عن أنوال، انظر يوسف الشاروني، ملامح عُمانية، ص ١٠٢.
- (١٦٤) سعيد عبدالفتاح عاشور، عُمان والحضارة الإسلامية، ص ٣٤٦.
- (١٦٥) جيمس ريموند ولسند، تاريخ عُمان، ص ١٣٠.
- (١٦٦) إبراهيم حركات، النشاط الاقتصادي الإسلامي في العصر الوسيط، ص ٧٦.
- (١٦٧) عبداللطيف البغدادي، الإفادة والاعتبار في أمور المشاهدة، ص ٣٢.
- (١٦٨) نعيم زكي، طرق التجارة ومحطاتها بين الشرق، ص ٢٣٨.
- (١٦٩) جيمس ريموند ولسند، عُمان، ص ١٣١.
- (١٧٠) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص ٢٨١.
- (١٧١) علي رضا ميراز محمد، الخليج الفارسي عبر القرون والأمصار، ص ١١٥.
- (١٧٢) مختار نور الدين عثمان وآخرون، عُمان دراسة تاريخية، ص ٢٩٨.
- (١٧٣) علي بن حسين البسام، الأوضاع السياسية والاقتصادية في سلطنة عُمان، ص ٢٠١.
- (١٧٤) مدينة نزوى، مقال بالنت، نشر موقع جامعة نزوى [www. Unizwa. Edu .om](http://www.Unizwa.Edu.om)
- (١٧٥) علي البسام، الأوضاع السياسية، ص ٢٠١.
- (١٧٦) الحلوى العمانية، مقال بالنت، نشر موقع منتديات عروس الخليج.
- (١٧٧) يوسف الشاروني، ملامح عُمانية، ص ١٣٦.
- (١٧٨) عبدالله محمد بن عديم الشريفي، مشروع لتقطير النباتات العطرية بسلطنة عُمان، ص ٢١.
- (١٧٩) صالح بن سليمان الفارسي، قريات ماض عريق وحاضر مشرق، ص ٣٠.
- (١٨٠) الحرف العمانية، ص ٢٤٧ - ٢٤٨.
- (١٨١) مدينة نزوى، مقال بالنت، نشر موقع جامعة نزوى [www. Unizwa. Edu .om](http://www.Unizwa.Edu.om)
- (١٨٢) مختار نور الدين عثمان وآخرون، عُمان دراسة تاريخية، ص ٤٠.



الامبراطورية الموريانية ٣٢١-١٨٥ ق.م

الأستاذ الدكتور ايمان شمخي جابر

جامعة البصرة/ كلية الآداب/قسم التاريخ

الملخص:-

نشأت امبراطورية موريا من مملكة (Magadha) في سهل الغانج بولاية (بيهار الحديثة شرق ولاية اوكربراديش) في الجانب الشرقي من شبه القارة الهندية وعاصمتها مدينة باتنا الحديثة. حيث استغل تشاندراجويتا تفكك الامبراطورية المقدونية عقب موت الاسكندر المقدوني وانقسامها بين قادته فأطاح بالسلالة الحاكمة في ماجادا واسس المملكة الموريانية التي اضحت امبراطورية ضمت معظم الاجزاء الشمالية الغربية من شبه القارة الهندية ووسط القارة بفضل قوة وصلابة وحكمة ملوكها خلفاءه وخاصة الملك أزوكا الذي امتاز عهده بالسلام والتسامح الديني وعمل على نشر البوذية التي غدت الديانة الرسمية للهند في عهد هذه الاسرة . سقط حكم هذه السلالة على يد اسرة جديدة من النبلاء حكمت ماجادا عام ١٨٥ ق.م وانتهى معها زعامة البوذية حيث تبنت الاسرة الجديدة البرهمية .



المقدمة:-

الموريان سلالة ملكية حكمت جزءاً كبيراً من شبه القارة الهندية (١٨٥-٣٢١ ق.م) اسسها تشاندرا جوبتا بعد ان استغل الظروف السياسية التي اعقبت انسحاب الاسكندر المقدوني من حدود الهند الشمالية الغربية تاركاً مملكة ناندا التي منحها ثقته تحكم الجزء الشمالي من الهند ، فأطاح تشاندرا جوبتا بمملكة ناندا واسس مملكة الموريان ونجح في تدعيم اركان مملكته بمد نفوذه في وسط وغرب الهند فأستحوذ على اراضي نهر السند .

استطاع ملوك الموريان خلفاءه وخاصة الملك أزوكا بمد امبراطوريتهم على طول الحدود الطبيعية لجبال الهملايا ، فشرقاً وصلت الى آسام ، وغرباً الى بلوشستان (جنوب غرب باكستان وجنوب شرق ايران) وجبال هندوكوش التي تعرف الان بأفغانستان الشرقية ، وجنوباً الى اوريشا الحديثة .

لمحة عن تاريخ الهند قبل تأسيس الامبراطورية المورانية

في اواخر القرن السادس قبل الميلاد كانت الهند مقسمة بين عشرة ممالك يطلق عليها مصطلح ماهاجانادابا وتعني مملكة او ولاية ، ولعل اشهرها ماجادا الواقعة (جنوب بهار) ، و انجا (غرب البنغال) ، وفانجا (شرق البنغال) ، و كالينجا (اوريسا) ، وافانتي (مالوا) في وسط الهند ، وساوراشترا (جوجرات في الغرب) ، وربوة دكن (اندراز).

وانقسم جنوب الهند بين ثلاث ممالك اشقاء وهم : مملكة كولا الحاكمة على ساحل (كورماندل) ، و مملكة تشيرا الحاكمة على ساحل مالابار ، و مملكة بانديا في اقصى الجنوب بالقرب من (خليج كومورين) . وقد تفوقت هذه الممالك العشرة على الممالك التي سبقتها في وادي الغانج كما تفوقت ممالك الغانج في العصر الثاني على الدويلات الاقدم في البنجاب ^(١) .

خلال القرن السابع قبل الميلاد اسس سيسوناجا اسرة مالكة سميت بأسمه في ماجادا ، ويعد الملك الخامس بيميسارا المتدين اشهر ملوك هذه الاسرة . بدأ في عهده جاوتاما البوذي ^(٢) الدعوة للديانة البوذية سنة ٥٢٢ ق.م ^(٣) وخلف بيميسارا على العرش اجاتاساتزوبيميسارا الذي وسع حدود مملكة ماجادا عن طريق غزو الدويلات والاراضي المجاورة ، وجاء من بعده اربعة ملوك ، وانتهت اسرة سيسوناجا الحاكمة حوالي سنة ٣٧٠ ق.م ^(٤) ، حيث تمكن ماهابادما وابنائيه الثمانية من الاطاحة بهذه السلالة ^(٥) .

اسس ماهابادما ناندا من تأسيس سلالة جديدة عرفت بسلالة ناندا حكمت الجزء الشمالي من شبه القارة الهندية خلال القرن الرابع وربما القرن الخامس ق.م بعد ان اطاحت بسلالة سيسوناجا في ماجادا ، واستمرت في الحكم لغاية سنة ٣٢٦ وربما ٣٢١ ق.م عندما تمكن تشاندراجوبتا موريا من الاطاحة بها ^(٦) .



سعى ملوك اسرة ناندا لتوسيع مملكتهم التي شملت اغلب شمال الهند ، واعتمدوا على منجزات اسلافهم في هاريانكا وشيشوناغا ، فأقاموا حكماً مركزياً واستخدموا نظاماً جديداً للعملة والضرائب فقدوا بسببه محبة الشعب لهم،فضلاً عن سوء سلوكهم العام^(٧) .

خلال عام ٣٢٧ق.م وصلت جيوش الاسكندر المقدوني حدود الهند فدخلها من خلال جبال هندوكوش.وليث فيها عاماً يجول بحملته بين دول الشمال الغربي من الهند التي تعد من اغنى اجزاء الامبراطورية الاخمينية^(٨) واخذ يجمع منها المؤن والذهب^(٩) ، بعد ان أرسل الى زعماء القبائل في اقليم قندهار الواقع في شمال باكستان حالياً يأمرهم بالمثل امامه والاعتراف بسلطانه على بلادهم^(١٠) . لطلب الاسكندر بعض الملوك واعترض اخرون وكانت قبائل الكمبوجة المقيمة في التلال من اهم المعترضين على طلب الاسكندر ، فما كان منه الا ان حمل عليهم في شتاء عام ٣٢٦-٣٢٧ق.م واتجه لقتال كل منها في عقردارها^(١١) .

في عام ٣٢٦ق.م عبر السند وأقام في بلدة "تاكسيلا"^(١٢) ، بعد ان قدم ملكها (امبيي) او (اومفيس) الذي كان يحكم مملكة تمتد من نهر السند الى جهلم فروض الولاء للاسكندر فقد كان يطمع في الاستعانة به ضد خصمه ومواطنه (بوروس) الذي يحكم مملكة پوراڤا والتي تقع خلف جيلوم (البنجاب حالياً)^(١٣) .

سار الاسكندر من تاكسيلا التي اصبحت مركزاً فكرياً تلاقت فيه الحضارتان الهندية والاغريقية^(١٤) ، الى قوم البيروس^(١٥) ، الذين نهضوا للدفاع عن خط نهر مايداسيس بقيادة الملك بوروس^(١٦) .

تواجهوا في موقعة (جلال بور) على ضفاف نهر جهليوم ، حيث انضم العديد من خصوم بوروس الى الاسكندر الذي علق على ضفاف النهر الذي كان مضطرباً فضلاً عن ان الموسم كان مطيراً^(١٧) .

ارسل بوروس ابنه لمواجهة الاسكندر وكان تحت امرته قرابة (٢٠٠٠) مقاتل و(١٢٠)عربة و(٢٠٠)فيل واطهر جيشه استبسلاً كبير في المعركة التي خسر فيها الاسكندر عدداً كبيراً من قواته ، لكن جيش بوروس انهزم امام قوات وبراعة جيش الاسكندر عند ضفاف نهر هيداسيس^(١٨) ، وسمح ل بوروس ان يبقى في الحكم ساتراب على مملكته باعتباره تابعاً خاضعاً لمقدونيا وقد وجده بعدئذ حليفاً نشيطاً أمنياً^(١٩) .

ساعدت قوات بوروس الاسكندر في سحق (كاثايوي) ، وتم منح بوروس السيطرة على جزء كبير من المنطقة الواقعة الى الشرق من مملكته القديمة^(٢٠) ، ثم توجه الاسكندر الى قمة نهر الهند وانشأ فيها حصناً حصيناً وحولها الى مستعمرة يونانية نظراً لموقعها الاستراتيجي بالنسبة للحكم اليوناني في الهند وهذه كانت اخر حدوده بالنسبة للهند فقد توقف تقدمه لمملكة (ماجاها)^(٢١) ، وغادر شبه القارة الهندية تاركاً ل بوروس راساً للغرب في البنجاب حتى اقصى الشرق مثل نهري (بيز) و(سوتليج). لكن هذا الوضع لم يستمر طويلاً فقد قاد بوروس ومنافسه (تشاندراجوبتا) تمرداً على بقايا الحكم اليوناني ، وبعدها واجه تشاندراجوبتا مملكة ناندا وتم اغتيال بوروس بين عامي ٣٢١ و٣١٥ ق.م^(٢٢) .



ومن الممالك الاخرى التي اصطدم الاسكندر بقوتها مملكة جانجاريدا في منطقة البنغال حيث شعر بصعوبة مواجهتها وكانت من ضمن الاسباب التي دفعته لمغادرة الهند^(٢٣).

اسرة موريان

كان والد تشاندراجوبتا من زعماء البنجاب الذين وقعوا في اسر قوات الاسكندر المقدوني ، وكان تشاندراجوبتا من طبقة الكشائية^(٢٤) المقاتلة وقد نفته من (مجاذا) اسرة ناندا الحاكمة التي كان هو من ابنائها^(٢٥). بعد ان خدم مع ملوكها في قتالهم على العرش، ولكن بعد فشله فر الى المنطقة الشمالية الغربية من البلاد حيث انضم للمقدونيين اليونانيين الذين غزوا الهند^(٢٦)، وفي وقت لاحق استأنف الكفاح من اجل العرش الملكي وتمكن من الاطاحة بدوان ناندا والاستيلاء على السلطة حيث اسس الامبراطورية الهندية بأسرة موريان ، واتخذ من بتنه -باتنا (في ولاية بهار) حاضرة له^(٢٧).

تمكن تشاندراجوبتا في عام ٣٢١ ق.م من القضاء على اسرة (ناندا) بعد اطاحته بالملك (دانا ناندا ٣٢٥ - ٣٢١ ق.م) وقتله مع جميع افراد اسرته فأصبح بذلك اول ملك (٣٢٢-٢٩٨ ق.م) للسلالة الموريانية الحاكمة في (پاتاليپوترا)^(٢٨) ، واتخذ من الطاوؤس شعاراً وكانت رقعتها تمتد من البنغال الى الهندوكوش وتضم معها مالوه والكچرات وارض كابل^(٢٩). ساعده في ارساء هذه الامبراطورية مستشاره ووزيره (كوتاليا) او (كوتيليا) ويعرف ب(شنكايا البرهمي)^(٣٠) ، الذي الف كتاباً في فن الحكم والسياسة (Arthasatra) وهو اقدم كتاب والوحيد الباقي من الادب السنسكريتي، وله اهمية في معرفة تاريخ ذلك العصر^(٣١).

راودت الملك تشاندراجوبتا فكرة توحيد الهند واقامة امبراطورية على غرار الامبراطورية الاخمينية ثم المقدونية فقام بتنظيم جيش مركب من (الاغريق ، والسكيثيين ، ونيبالي ، والفرس ، والشباب الذين جمعهم من مملكة ماجادا وبقية اجزاء الهند)تمكن بواسطته من القضاء على الدويلات المنتشرة في انحاء الهند وخاصة الشمالية مبتدئاً من ولاية بهار ومنتهياً ب البنجاب والسند فكان لزاماً عليه مواجهة نائب الاسكندر وحاكمه في ولاية السند (سلوقس نيكاتور)^(٣٢).

في عام ٣٠٥ ق.م عبر سلوقس نيكاتور نهر الهندوس من اجل اخضاع هندوستان فتأهب تشاندراجوبتا بجيش قوامه (٩٠٠٠٠ فيل) مدرب على القتال وقوة من العربات و(٣٠٠٠٠ فارس) و(٦٠٠٠٠٠ من المشاة)^(٣٣).

ولان توجد معلومات كافية وواضحة عن المعارك التي دارت بين الطرفين الا انه تم عقد صلح بينهما تخلى بموجبه سلوقس نيكاتور عن ارض جعلت الحدود الهندية ممتدة الى الهندوكوش شمالاً والى المرتفعات عند هيرات غرباً. وفي المقابل تسلم سلوقس خمسمائة فيل لمساعدته في معاركه في الغرب^(٣٤). وبذلك اصبحت الهند حرة من الغزاة .



اما في الهند فان الاقاليم الغربية في السند والكاتياوز وجوجيرات وملوا قد خضعت لسيادة مملكة پاتاليبوترا ، وبناءاً عليه تأسست الاسرة المورانية الهندية في ماجادا واندمجت هذه الاقاليم في عهد تشاندراجوبتا في المملكة الرئيسية.

اما سلوقس فقد عد تشاندراجوبتا نداءً له فأوفد الى بلاطه سفيراً يونياً يدعى (ميجاستينيس)او(المجسطي) الذي دون كتاباً عن الهند القديمة منذ ٢٢٠٠ عام^(٣٥) ، كما يصفه آريان الذي كان احد الموظفين اليونانيين في الامبراطورية الرومانية في القرن الثاني الميلادي^(٣٦) .

الملك بندوسارا ٢٩٨-٢٧٢ ق.م)

خلف تشاندراجوبتا بعد موته ابنه الذي تذكره المصادر اليونانية بأسم (اميتروخاتس Amithrachsates) ، اما في السنسكريتية فيعرف ب(اميتراغاتا Amithraghata) اي محارب الاعداء .ويظن ان هذا اللقب يظهر الدور الحربي للعاهل الذي تذكره المصادر البوذية بأسمه (بندوسارا) او (بدراسارا) او (نانداسارا)^(٣٧) .

جمع بندوسارا بين ملذات الحياة والفلسفة ، فيقال انه طلب من (انتيغوس - ق.م) فيلسوفاً لامعاً يقيم في قصره ، وكتب اليه قائلاً: "انه على استعداد ان يدفع ثمناً عالياً لفيلسوف اغريقي من الطراز الصحيح"^(٣٨) ، ولكن انتيغوس لم يستطع اجابة طلبه ،لانه لم يجد فيلسوفاً يونانياً معروضاً للبيع ، ثم شأت المصادفة ان يعوض بندوسارا خيراً فجعلت له من ابنه فيلسوفاً^(٣٩) .

وسع بندوسارا اراضي الامبراطورية المورانية حتى بلغت ميسور ، وسيطروا على اغلب شبه القارة الهندية^(٤٠) ، وطمح الى انتزاع ممالك اخرى الا انه لم يكمل خطته بسبب وفاته^(٤١) .

وخلال حكمه تطورت العلاقات الدبلوماسية بين الهند من جهة وبين السلوقيين وخاصة ايام (سلوقس الاول نيكاتور) والبطلمة ايام (بطليموس الثاني فيلادلفوس) من جهة ثانية. وتحدث الوثائق عن تبادل السفارات بين هذه الدول ، الامر الذي ترك اثراً عميقاً في تنمية العلاقات التجارية وفي تبادل المؤثرات الفنية والثقافية^(٤٢) .

الملك أزوكا (اشوك ٢٧٢-٢٣٢ ق.م)

ولد أزوكا سنة ٣٠٤ ق.م وكان فتاً معروفاً بالشجاعة وحصافة الرأي وربما هذا الامر هو الذي دفع والده لتوليته العرش خاصة عندما كان حاكماً على المقاطعات الشمالية الغربية وعاصمتها(تاكسيلا) المعروفة بثقافتها ، ثم انتقل الى المقاطعات الغربية التي عاصمتها (أجين) المشهورة بثقافتها وفنونها فضلاً عن قدمها حيث تعد اقدم مدن الهند^(٤٣) .

وصل أزوكا للحكم سنة ٢٧٣ ق.م بعد وفاة والده وبوصوله تدخل الهند مرحلة تعد من اهم المراحل التاريخية ، فمن ناحية الامتداد الجغرافي ورث امبراطورية رقعته تشمل افغانستان وبلوخرستان وكل الهند



الحديثة الاطرفها الجنوبي - المعروف ب (ارض تامل)^(٤٤). فأضاف البنغال واوريسا وبذلك جمع شمال الهند بأكمله من السند الى براهامبوترا تحت حكم واحد ،وبذلك مد ضوء الحضارة الآرية - التي كان الشمال ممتنع بها لمدة خمسة عشر قرناً - لاقصى الشرق .ولذا يعد غزو أزوگا للبنغال حدثاً تاريخياً مهماً حيث جلب منطقة البنغال المزدهمة بالسكان والخصبة وغير المتحضرة بشكل كبير لأول مرة داخل حدود الثقافة الآرية^(٤٥) . ومن ناحية اخرى اشتهرت الهند في عهده بالتقدم المعماري حيث شيد العديد من الاعمدة المنتشرة في انحاء متفرقة من الهند ونقشت عليها مراسيمه السلمية ،فضلاً عن قصوره التي ضرب بها المثل من شدة جمالها وروعها^(٤٦) .

امسك ازوگا بزمام الامور في بلاده بالقسوة فتروي الاساطير انه قتل اخوته المائة الذين ولدوا لابيه من ستة عشر زوجة ليضمن لنفسه العرش وعدم منافستهم له ، لكنه سرعان ماندم على فعلته فظهر تغيير في سلوكه وشخصيته . في حين يروي الرحالة الصيني (يوان تشوانج) الذي ظل اعواماً طويلاً في الهند انه كان قاسياً حتى مع شعبه وخاصة المعارضين لسياسته وافكاره فيقول الاخير ان السجن الذي كان قائماً في شمال العاصمة ،لم يذكره الناس في الهند جيلاً بعد جيل بأسم "جسيم اشوگا"^(٤٧) لان المذنبين كانوا يتعرضون فيه لكل انواع العذاب والتعذيب بل ان الملك قد اضاف الى تلك الانواع التعذيبية مرسوماً بأن كل من يدخله لا يخرج منه حياً ، لكن في احد الايام القي في السجن قديس بوذي بدون ذنب لسجنه فقذفوا به في اناء كبير فيه ماء ساخن "فأبى الماء ان يغلي بما فيه " فأرسل السجن بالنبأ الى الملك وبعد حضوره ومشاهدته للأمر تعجب من ذلك فأستدار ليخرج من السجن الا ان السجن ذكره بأن القديس لايمكن ان يخرج حياً من السجن مما دفع بالملك ان يأمر بألقاء السجن بقدر الماء^(٤٨) .

ويبدو ان حادثة القديس^(٤٩) قد نالت من الملك فيقال انه عند عودته للقصر حدث لديه انقلاب حيث اخذ الندم منه كثيراً فأصدر اوامره بهدم السجن وتخفيف قانون العقوبات^(٥٠) ، ويرى الباحث ان حادثة القديس قد دست ليتين لنا سبب اندفاع ازوگا للديانة البوذية عندما اخذ على عاتقه ان يكون المبشر الروحي لها والمساعد على انتشارها.

وفي الوقت نفسه وصلته أخبار انتصار جيوشه على دولة (كالنجا Kalinga)^(٥١) بعد معركة دامية بين الطرفين حتى يقال ان (نهر دايا DayaRiver) الذي يجري بجانب كالينجا تحول في اعقاب المعركة الى اللون الاحمر بدماء القتلى حيث قدر عددهم بأكثر من مائتي الف محارب^(٥٢) وعندما رأى ازوگا سفك الدماء اخذ يفكر ما الجدوى من هذا "العنف والتقتيل وابعاد الاسرى عن ذويهم " فأمر بإطلاق سراح الاسرى واعادة الارض التي استولى عليها جنوده الى قبيلة كالينجا وارسل الى اهلها اعتذاراً^(٥٣) .



خلقت هذه الحرب من أزوغا رجلاً مختلفاً عما كان عليه فنبد فكرة الحرب وعمد على تشييد امبراطورية تقوم دعائمها على الصداقة والسلام والفضيلة والاحسان ، وبديل اسمه الى پريادرسن Priyadarsin ومعناه حبيب الالهة^(٥٤) ، وهذا السلوك الجديد لشخصية الملك دون على احدى مسلاته^(٥٥) .

في العام الحادي عشر من حكمه اصدر مجموعة من المراسيم وأمر ان تنقش على الصخور والاعمدة (مرسومات الاعمدة) وقد وجدت هذه المراسيم في معظم انحاء الهند ، فلاتزال عشرة اعمدة باقية في مكانها^(٥٦) ، وعرف عشرين عموداً آخر، ومعظم هذه المراسيم اشارت الى التسامح الديني بين العقائد الموجودة (البوذية) و(البراهمة)^(٥٧) . والى تطور الاخلاق وسيادة المحبة بين شعبه^(٥٨) .

وقام ازوغا بعد عشرين سنة من حكمه بزيارة حديقة لومبيني التي ولد فيها بوذا وبني فيها عموداً تذكاريّاً ونقش عليه انه زار المكان اجلاً لمحل ولادة بوذا ، وزار بوذا جايا المكان الذي اعتكف فيه بوذا الى ان تم له التنوير، وزار سارناد المكان الذي القى فيه اول خطبة بعد التنوير^(٥٩) .

مد الملك ازوغا رعايته وعطفه للجماعات الدينية الاخرى التي كانت موجودة في الهند ومنهم البراهمة على الرغم من كونه يدعم ويدين بالبوذية وهذا انعكس على المجتمع من حيث الزيادة الملحوظة في البوذية وفي شعبية (السنغا)^(٦٠) . واجزل لهم العطايا ، وشيد لها ثمانية واربعين الفاً من الاديرة لرجالها ، المسماة (ببوذا فيهار) ، وبني باسمها في ارجاء مملكته كلها مستشفيات للإنسان والحيوان^(٦١) .

وفي عام ٢٥٠ ق.م انعقد مجلس الرهبان البوذيين في (بتنالن) (Patnalna) وكان من اهدافه مناقشة الموضوعات الفلسفية التي انقسم حولها البوذيون الى مدرستين (مدرسة ستافيراس) و(مدرسة سارفاستيفادا) وقد انحسم الموقف لصالح المدرسة الاولى ، اما الثانية فيبدو انها انتقلت منذ ذلك الوقت من العاصمة الى الشمال الغربي في اعالي وادي الكنج واتخذت من مدينة (ماثورا-حالياً مئرا) على نهر جيمنا مركزاً^(٦٢) وقد انفصلت هذه المدرسة التابعة لتقليد (الهيانيا) عند نهاية حكم ازوغا ، اي بعد المجلس البوذي الثالث ، عن تقليد (الثيرافادا) ، وبعد موت ازوغا ادخل ابنه **جالوگا** السارفاستيفادا الى كشمير^(٦٣) .

وضع ازوغا مشروعاً لنشر الدين البوذي يقوم على اساس التبشير من خلال ارسال البعثات الدينية الى مختلف ارجاء العالم ويبدو ان هذا القرار اتخذ بعد مجلس الرهبان لعام ٢٥٠ ق.م^(٦٤) ، ولتحقيقه استعان بأخيه (ماهندا Mahinda) واخته (سنگهامتر Sanghamitra)^(٦٥) فأخذ الملك يرسل البعثات التبشيرية الى انحاء العالم . وكانت كل بعثة تتألف من خمسة اعضاء فأرسل بعثة الى سيلان برئاسة (مهندر) ، والى اليونان برئاسة (ركسيت) ، والى الهملايا بزعامة (مجهما) ، والى المقاطعات الغربية من الهند بزعامة اليوناني (دهرم ركسيت) ، والى مهاراشترا بزعامة (مهادهرم ركست) ، والى ميسور بزعامة (مهاديو) ، والى كنادا بزعامة (ركست) ، والى بيكو ومولين بزعامة (سونواتر) ، والى كشمير بزعامة (مجهاتك) ، والى مصر حيث البطالمة^(٦٦) .



وقد بذل هؤلاء المبشرين جهوداً كبيرة من اجل نشر البوذية ونلمس ذلك من خلال الاعداد الكبيرة التي اعتنقت هذا الدين وخاصة في سيلان وعزز من انتشاره روابط الصداقة بين حاكمها وأزوغا ، ويقال ان اهل سيلان ارسلوا بعثة الى أزوغا لتعلم البوذية وانه ارسل معهم اثر عودتهم لبلادهم غصناً من (شجرة المعرفة) التي نال تحت ظلها بوذا المعرفة والبصيرة ، فغرس الغصن واصبح دوحة عظيمة لاتزال باقية في سيلان الى الان^(٦٧) ولولا جهود البعثات التبشيرية لما بقيت البوذية على وجه الارض لان وجودها في الهند اصبح ظلاً لوجودها خارج الهند^(٦٨) . وبفضل البعثات واحياناً بمساعدة الملوك مثل ملك سيلان (كانيشكا) الذي وحد جهوده مع جهود ازوغا لنشر البوذية في اسيا الوسطى والصين واليابان والتبت في الشمال، وبورما وتايلاند وكمبوديا ،وجاوه ، وبالي ، وسومطرة وبلدان اخرى في الجنوب. فضلاً عن جهوده في نشر البوذية في الهند لدرجة انها قوضت البرهمية التي كانت سائدة لا اكثر من الف سنة ثم اصبحت البوذية ديانة رسمية للهند لمائتي سنة تقريباً^(٦٩) ولم يقف نشاط الملك عند ارسال البعثات ، وتوظيف العمال ، واقامة المسلات بل قام بنفسه بجولة تبشيرية في انحاء الهند ،وعرض على الناس حياته العملية التقية النقية .وازوغا لم يكن زاهداً فقط بل اعتنى بترقية شعبه وتحسين بلاده ،فغرس الاشجار الظليلة ، وحفر الابار ، وأسس المستشفيات للمرضى من البشر والحيوان ، ووفر لهم الادوية ، ولم يكتفي بالمستشفيات في داخل إمبراطوريته بل اسسها في البلاد الاخرى وارسل اليهم البعثات بالأدوية والعقاقير^(٧٠) .

وفي المجال المعماري أمرازوغا ببناء الابنية والقصور الدينية وهي على ثلاثة انواع ،(استوپا) وهي المقابر المدورة التي تحتوي على رماد بوذا وتلاميذه الكبار ،

و(جيتيا) وهي معابد داخلها استوپا صغيرة – اي مقبرة مدورة صغيرة- ، و(التكا) التي كان الرهبان يسكنون فيها ، وكانت مراكز للعلم والعرفان يقصدها الطلاب ، وفي كل غرفة منها صورة لبوذا يستعين بها المرء في المراقبة^(٧١) يبدو ان السنوات الاخيرة من حكم الملك أزوغا كان يكتنفها الغموض ، لكن الظاهر ان بعض فئات الشعب اخذت تتقرب موته ومنهم البراهمة الذين كانوا يمقتونه بسبب مراسيمه التي تحرم ذبح الحيوان ،الى جانب الصيادين والسماكين الذين كرهوا مراسيم قتل الحيوان^(٧٢) ، ان مرسومه هذا ساعد على نشر فكرة (الاهمسا)^(٧٣) ، كما شجعت على الامتناع عن اكل اللحم وشرب المسكرات بين الطبقات العليا من الشعب فضلاً عن الفلاحين الذين اخذوا يجأرون بالشكوى من الامر الصادر "بالأ يحرق قش الغلال خشية ان تحترق معه الكائنات الحية الكامنة فيه"^(٧٤) .

ويروي (يوان تشوانج) نقلاً عن رواة البوذية بأن ازوغا في اخريات اعوامه اجبر على التنازل عن العرش لحفيده الذي فعل ما فعله بمساعدة رجال البلاط ، وحرّم الملك كل سلطانه شيئاً فشيئاً^(٧٥) .



الملك داساراتا (٣٢٣-٢٢٤ ق.م)

يختلف الباحثون في تحديد نسبه للملك أزوغا فبعضهم يقول انه ابناً للملك أزوغا ، وهناك من يراه حفيداً له . لا توجد لدينا معلومات كثيرة عنه فقط يقال انه حكم لفترة وجيزة^(٧٦) .

الملك ساوباغازينا (ديفادارما ١٩٥-١٨٧ ق.م)

في اواخر ايام الملك أزوغا وبالتحديد عام ٢٥٥ ق.م بدأ مرزبان باكتريا ديودوتوس باستغلال الفرصة للاستقلال عن الامبراطورية السلوقية وتأسيس المملكة الاغريقية الباكترانية ، مما دفع الملك السلوقي (انطيوخوس الثالث ٢٢٣ - ١٨٧ ق.م) مهاجمة الاراضي الهندية ضمن خطته التي وضعها من اجل استعادة هيبة الدولة السلوقية فهاجم ايران والهند ومصر واسبيا الصغرى^(٧٧) ، الا ان حروبه لم تعطي ثمارها فيما يخص الهند حيث اضطر الملك السلوقي ان يعقد صلحاً مع الملك المورياني (ساوباغازينا) او مايعرف ب(ديفادارما) حوالي عام ٢٠٠ ق.م^(٧٨) بسبب هزيمته امام الرومان وتوقيع على معاهدة تنازل بموجبها عن كل ممتلكاته الامبراطورية فيما وراء جبال طوروس وان يدفع غرامة حربية باهضة للرومان عام ١٨٨ ق.م^(٧٩) . وبناءً على المستجدات التي طرأت على الامبراطورية السلوقية ودخولها في حروب مع روما لم تأتي حملتها على الهند بأي نتائج ايجابية لتحسين موقفها امام عدوتها روما.

الملك بريهادراتا Brihadratha (١٨٧-١٨٥ ق.م)

اغتيال الملك بريهادراتا سنة ١٨٥ ق.م خلال عرض عسكري للجيش المورياني على يد قائده البرههي (بوسياميترا سونغا busyamitra sun ga) مؤسس امبراطورية سونغا^(٨٠) ، وعليه نهضت البرهمية في مهد امبراطورية سونغا ونهضتها كانت بمثابة الصدمة للبوذية^(٨١) حيث انحسرت البوذية في الهند .

الهند بعد سقوط الامبراطورية الموريانية

ساهمت العديد من العوامل الداخلية والخارجية على سقوط الامبراطورية الموريانية ولعل في مقدمتها الاسباب الداخلية المتمثلة ب الملوك الذين تعاقبوا على حكم الهند بعد أزوغا ، كانت عهودهم مليئة بالانقسام من الجيل الثالث بعده ، هذا الوضع ساعد على ضعف الادارة المركزية في باتاليبوترا ، ويقال ان الامبراطورية انقسمت الى مملكتين شرقية وغربية ، وبدأت تحارب بعضها البعض وكانت عند كل منها رغبة في اقامة امبراطورية على غرار الامبراطورية الموريانية^(٨٢) .

اما الاسباب الخارجية فتمثلت ب بروز شخصية بوسياميترا سونغ الذي كان موضع خلاف في هويته فهناك من يجعله احد القادة العسكريين الذي تمكن من اسقاط اسرة موريا عام ١٨٤ ق.م باستعراض عسكري . واخرين يقولون انه امير فيديشا (مهيلسا) الذي اسس سلالة سونغا في ماجادا هذا من جهة.



وكان يعاصره امير كالينجا (اوريسا) المدعو خارافيل الذي هاجم ماجادا عدة مرات وارسل جيشه الى الدكن ايضاً لكننا لا نملك معلومات كثيرة عن عملياته وهذا من جهة ثانية .
فضلاً عن بروز اسرة اندهارا التي اسست مملكة في بلاي احدى مقاطعات الدكن من قبل الامير سيموكا الاندهري . وكان الامير الاندهري ساتاكارني معاصراً ل بوسياميترا سونغفا وربما ل خارافيل الذي كان يسيطر على المناطق بين نهري غودافاري وكريشنا من مهاراشترا الى الساحل الشرقي للدكن .
ويبدو ان ساتاكارني قد هاجم ماجادا عدة مرات ونجح في احتلالها لفترة قصيرة . وهذا ما لم يقدر عليه بقية امراء الهند^(٨٣) .

وفي وقت لاحق فقد ظهرت قبائل (السكا) على حدود الهند الشمالية الغربية ، وانشأت لها امارات في الشمال والوسط ، لكن اسرة اندهارا تصدت لحكامها فأنزلت بهم هزائم عديدة .
فضلاً عن قيام قبائل كوشان السيثية^(٨٤) بعبور حدود الهند الغربية وتوغلها في شمال الهند حتى بنارس .
وفي عهد ملكهم (كانيشكا) ضمت دولتهم ارض كابل والبنجاب والراجيوتانا^(٨٥) .
وبحلول عام ١٩٧ ق.م استغل ديميتريوس الاول ملك المملكة الباكترانية اليونانية^(٨٦) تفكك الامبراطورية المورانية وعبر مع جيشه ممر خيبر ليستولي على قندهار ، واستمروا في مسيرتهم حتى وصلوا عاصمة الموريان باتنا الواقعة شرق الهند على ضفاف نهر الجانج ، ثم سيطرت المملكة الباكترانية اليونانية على المناطق من ميرف (تركمانستان حالياً) الى افغانستان ومنها الى تاكسيلا شرق نهر السند . ولكن تركيز هذه المملكة كان يتجه شيئاً فشيئاً نحو الهند بقيادة ميناندر الذي اصبح ملكاً عام ٢٣٠-١٥٥ ق.م) ، والذي خلفه البوذيون تحت اسم ميليندا^(٨٧) ودونوا سلسلة من الحوارات التي اجراها مع احد حكماء بوذا المدعو ناغاسي^(٨٨) .
كل هذه العوامل ساهمت في انهاء حكم السلالة المورانية التي تمكنت من حكم اغلب اجزاء الهند .

الخاتمة

بعد استعراضنا للبحث الموسوم الامبراطورية المورانية (١٨٥-٣٢١ ق.م) توصلنا الى مجموعة من النتائج :

- ١- اسس تشاندراجويتا وخلفاءه مملكة قوية تمكنت من توحيد اغلب الاجزاء الشمالية الغربية من الهند.
- ٢- بفضل سعة الامتداد الجغرافي لمملكة الموريان وخاصة في عهد الملك أزوگا الذي رافقه ازدهار اقتصادي غيرت نظرتة تجاه الاقاليم المجاورة وشعوبها فأخذ ينظر اليهم نظرة احترام وادرك ان اراقة الدماء بالحروب بين الشعوب من اجل التوسع لا تؤدي الى ازدهار الامم ، بل تزدهر الامم بفضل احترامها للانسان .



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول قسم التاريخ

- ٣- انتشار البوذية بفضل جهود الملوك الموريان وبالاخص الملك أزوگا الذي اتخذها ديانة رسمية بل واصبح من السعاة للتبشير بها وارسل المبشرين لمعظم دول وسط اسيا وشرقها .
- ٤- تضافرت العديد من العوامل لسقوط السلالة الموريانية ولعل في مقدمتها ضعف الادارة المركزية في باتاليبوترا نتيجة ضعف الملوك الذين خلفوا أزوگا،الذين لم تتوفر معلومات كافية عنهم بل مجرد ذكر لاسمائهم ،ويقال ان الامبراطورية من بعده انقسمت بين ابناؤه . ويضاف اليها تحرك القبائل السيثية باتجاه الاجزاء الشمالية الغربية من الهند ،فضلاً عن ظهور العديد من السلالات الحاكمة للممالك المجاورة عقب ضعف الامبراطورية الموريانية ومقتل اخر ملوكها .

جدول بالملوك الموريان وسنوات حكمهم

Chandra gupta (322-298B.C)
Bindusara (289-272B.C)
Ashoke (272-232B.C)
Dasaratha (232-224 B.C)
Samprati (224-215 B.C)
Salisuka (215-202 B.C)
Devavarman (202-195B.C)
Satadhanvar (195-187B.C)
Brihadratha (187-180 B.C)

Maurya Empire

322 BCE–180 BCE



خارطة الامبراطورية الموريانية



الهوامش

^١ روميش تشاندرات ، حضارة الهند التاريخ الحضاري والثقافي والسياسي ، ترجمة :م جموعة أقرأ (سلسلة كتاب العربية (١٧) ، ط ١ ، الرياض ، وزارة الثقافة والاعلام ، ٢٠١١)ص ٦٢

^٢ بوذا: اسمه بالسنسكريتية سيدهارتها وابيه سودهودانا ،ووالدته ماهامايا ابنة زعيم قبيلة كولي ،واسم اسرته غاتاما واسم قبيلته شاكيا، وكان معروفاً لدى اتباعه بأسم باجوات او السيد .وكلمة بوذا ليست اسماً لشخصه بل لقب شرفي يعني المتيقظ يستخدم للإشارة فقط للشخص بعد ان يبلغ مرحلة التنوير. يختلف الباحثون في تحديد سنة ولادته فمنهم من يقول ٥٦٧ ق.م .ويقال سنة ٦٢٣ ق.م .وقول اخر سنة ٥٦٣ ق.م .ويرجحون وفاته سنة ٤٨٣ ق.م ويجمعون انه توفي عندما بلغ ٨٠ سنة من عمره. ولد بوذا في حديقة لومبيني التي تقع قرب كابيلاف استوشمال مقاطعة جوراكبور من الجانب الشرقي لولاية اترابرايش في شمال الهند ، ورأى بعض الباحثين انها تقع في النيبال وتعرف الان تيراى وتعد من اهم الاماكن المقدسة .

ترجع المصادر التقليدية ان بوذا وعائلته ينتمون للطبقة الثانية من طبقات المجتمع الهندي- اي طبقة المحاربين الارستقراطية (الحظيين) بالسنسكريتية الكشاثريون ، في حين تذكر مصادر اخرى ان بوذا من عائلة ملكية حيث ان والده كان ملكاً لبلدة كابيلافاستو عاصمة ولاية ماجادها نشأ في جو من الترف والرفاهية .ولم يكن له اخوة فهو الوريث الوحيد لمملكته. للمزيد ينظر: لقمان الوافي لواء البوذية نشأتها واسهامات ملوك الهند في تطورها(بحث منشور في مجلة ثقافة الهند،المجلد ٦٥،العدد ٣،لسنة ٢٠١٤)ص ١١٣; ول وايرل ديورانت ، قصة الحضارة (الهند وجيرانها) زكي نجيب محمود(بيروت، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، بلا ت) الجزء الثالث، المجلد الاول،ص ٦٤;وعبد العزيز الزكي .نشأة الفكر الهندي وتطوره في العصور القديمة(بحث منشور في مجلة عالم الفك المجلد الاول، العدد الثالث، لسنة ١٩٧٠)ص ٢٦٢; وداميان كيون،البوذية ، ترجمة: صفية مختار، مراجعة: هاني فتحي سليمان(ط١، القاهرة،موسسة هندواوي،٢٠١٦) ص ٢٩

^٣ البوذية:ديانة بنيت على تعاليم سيدهارتها المعروف بأسم بوذا،في البدء كانت المبادئ التي دعا اليها بوذا فلسفية وليست دين لكن بعد وفاته تحولت الى ديانة بنيت على تعاليم بوذا . كشفت التعاليم الاصلية لبوذا الطبيعة الحقيقية للحياة والعالم بكل دقة . والمطلع يجب ان يميز بين التعاليم الاصلية لبوذا وبين الديانة التي اسست على تعاليمه والتي تدعى بالبوذية . لم يترك بوذا لاصحابه كتاباً ولاارشادات مكتوبة .بل كان يلقي الهمم الخطب والتعاليم،ثم جمعوها بعد وفاته في ثلاثة كتب المعروفة بأسم تيبتاكا Tipitaka في اللغة البالية و تريبيتا Tripitaa في اللغة السنسكريتية،بمعنى ثلاث سلل وهي :سوتابيتاكا Suttapitaka وناياپيتاكا Vinayapitaka و ابيدارمايتاكا Abhidhamma pitaka وهذه الاسماء بالية اللغة .للمزيد ينظر: لواء،البوذية ص.١٠٨-١٠٩; واحمد شلي، اديان الهند الكبرى(ط ١١، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية،٢٠٠٠) ص ١٧٦-١٧٧.

^٤ تشاندرات ، حضارة الهند ، ص ٦٤.

^٥ محمد اسماعيل الندوي ، الهند القديمة حضاراتها ودياناتها(القاهرة، دار الشعب، ١٩٧٠) ص ١٦٧.

^٦ m.marefa.org

^٧ تتضمن السجلات البوذية واليانية والبورانية على وجود تسعة ملوك حكموا هذه الامبراطورية ،ولكن المصادر تختلف اختلافاً كبيراً على اسمائهم . اما السجلات اليونانية والرومانية فتقول ان حكم ناندا امتد لجيلين فقط وهذا ماتؤكداه ايضاً المصادر الهندية والتي تذكر ان مؤسس السلالة يدعى ماهابادما وحكم ٨٨ عام ،في حين تذكر مصادر اخرى ان مدة حكمه لم تتجاوز ٢٨ عام،وان ابنائه الثمانية حكموا على التوالي لمدة ١٢ عاماً ،واشهرهم سوكالبا، اماالنصوص البوذية السريلانكية فتذكر تسعة ملوك من اسرة ناندا كانوا اخوة وحكموا على التوالي لمدة ٢٢ عاماً . اما اسمائهم مهمابادما ناندا(server thasidi, panduka, pandugati, Bhutapala, Rashtrapala, Govishanaka, Dashasiddhaka, Kaivarta, and Agrammes

Xandrames/ دانا ناندا. للمزيد ينظر Irfan

. Habib & Vivekanard (Jha2004) p.13



- ^٨ سيطر كورش الثاني على باختر والمنطقة التي تعرف الان ب افغانستان ،وربما اغار على جزء من الهند حيث يقال ان احد امراء الهند ارسل اليه سفيراً .ويقال ايضاً انه مات عندما اصابه سهم احد الجنود عام ٥٣٠ ق.م. للمزيد ينظر: محمد مجيب ،تاريخ حضارة الهند ،ترجمة : محمد نعمان خان ،مراجعة :زبير احمد الفاروق(ط١ ،بيروت،موسسة الفكر العربي ،٢٠١٦) ص١٥٠
- ^٩ وبين عامي ٥٢٠-٥١٨ ق.م استولى داريوس الاول على معظم الاجزاء الواقعة شمال غرب شبه القارة الهندية وضمها للامبراطورية الاخمينية ،وقد استمرت تلك السيطرة على غربي الهند نحو قرنين من الزمان حتى قدوم الاسكندر المقدوني وقضائه على الامبراطورية الاخمينية .للمزيد ينظر: عائشة سلمان السياس ،الهند معالمها ..اثارها الحضارية منذ القرن الرابع عشروحتى القرن الحادي والعشرين (عمان ،مركز الكتاب الاكاديمي ،٢٠١٤) ص٢٤; وAr. M.wikipedia. org 91
- ^{١٠} حنان الذهب ، الاسكندر الاكبر.. اذكي واعظم القادة الحربيين على مر العصور ،مقالة منشورة في مجلة درع الوطن لسنة ٢٠١٣
- ^{١١} ديورانت ، قصة الحضارة ،ج٣، م١، ص٩١
- ^{١٢} تاكسيلا :بالسنسكريتية (تاكشاشيلا). مدينة تقع عند تقاطع محوري بين شبه القارة الهندية واسيا الوسطى .وتقع حالياً شمال غرب باكستان.حيث تقع اطلالها بالقرب من مدينة تاكسيلا الحديثة في البنجاب الباكستانية على بعد حوالي ٣٥كم (٢٢ ميل) شمال غرب روالپندي ازدهرت المدينة قديماً نتيجة وقوعها عند تقاطع ثلاثة طرق تجارية كبيرة: احدها من شرق الهند (الطريق الملكي السريع) ،والثاني من غرب اسيا .والثالث من كشمير واسيا الوسطى .
- تذكر المدينة في الادب البوذي كعاصمة ومركز للتعليم ،وورد ذكر غاندهار(قندهار) على انها مرزبانية لمملكة او مقاطعة في نقوش الملك الاخميني (داريوس الاول) في القرن الخامس قبل الميلاد مما يدل على انها خاضعة للسيطرة الاخمينية حتى تم غزوها من قبل الاسكندر المقدوني سنة ٣٢٦ق.م. عندها قام حاكم تاكسيلا امبي (امفيس) بالاستسلام ووضع مواردها تحت تصرف الاسكندر. لكن بعد وفاته تم استيعاب تاكسيلا في الامبراطورية الموربانية واصبحت في ظلها عاصمة اقليمية ،لكن بعد ثلاثة اجيال من الحكم المورباني تم ضم المدينة من قبل مملكة باكتريا الهندية اليونانية حتى اوائل القرن الاول قبل الميلاد. للمزيد ينظر: "Encyclopedia Britannica"Taxila, ancient city pkpakistan مؤرشف في ٢٠١٨ ; ويبج ناث بوري ،موسوعة بريتانكا Britannica ديورانت ،قصة الحضارة ،ج٣، م١، ص٩٤; Mimir mimir, book.com; Encyclopedia Mypeda
- ^{١٣} ديورانت ،قصة الحضارة ،ج٣، م١، ص٩١.
- ^{١٤} الندوي ،الهند القديمة ،ص١٦٧
- ^{١٥} غارزيلي. انريكا ، اول مستندات يونانية ولاتينية وبعض المشكلات المتصلة حول Sahagamana ، (المجلة الهندية الايرانية ،لسنة ١٩٩٧، ج١)صص٤٣-٢٠٥.
- ^{١٦} عبدالله حسين ،المسألة الهندية (القاهرة،مؤسسة هنداوي،٢٠١٢) ص٦٣; وستيفن تانر ،افغانستان التاريخ العسكري منذ عصر الاسكندر الاكبر حتى سقوط طالبان ،ترجمة : نادية ابراهيم ،مراجعة : شهاب الدين احمد (ط١ ،القاهرة، داركلمات عربية للترجمة والنشر،٢٠١٠) ص ٧٠
- ^{١٧} غارزيلي. انريكا ، اول مستندات ،ص٤٣-٢٠٥
- ^{١٨} الندوي ،الهند القديمة ،ص١٦; وشريف سامي رمضان ،مختصر حضارات العالم (القاهرة ،داردون للنشر والتوزيع ،٢٠٢٠)ص٩١
- ^{١٩} ديورانت ،قصة الحضارة ،ج٣، م١، ص٩١-٩٢; وحسين ،المسألة الهندية ،ص٦٣; وتانر ،افغانستان ،ص٧٠
- ^{٢٠} غارزيلي ، اول مستندات ،ص٤٤
- ^{٢١} تختلف الروايات في تحديد الاسباب التي جعلت الاسكندر يتوقف عن التقدم اكثر في الاراضي الهندية. فمن الباحثين من يرى "ان الاسكندر وقف زحفه بعد وصوله (هايفازين) " البيز" وعلى هذا قد تكون قوة الاسكندر ترجع الى قوة مملكة الماجادة الهندية في السهل العظيم ،وهو بؤرة الهند التي كان يتقرر مصيرها عنده ،او ان قواته المقدونية قد ابت المضى في زحفها بعد الذي واجهته من الاهوال" وخاصة اجوائها الحارة والحنين الى بلادهم. للمزيد ينظر: ف.أ.سميث ،التاريخ الاولي للهند ،ص٧١-٧٨ نقلاً عن : حسين ،المسألة الهندية ،ص٦٣-



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول قسم التاريخ

٢٢ دي بوفوار بريولكس، اسموند. "في السفارة الهندية في اوغسطس" (مجلة الجمعية الملكية الاسيوية لبريطانيا العظمى وايرلندا، العدد ١٧ لسنة ١٨٦٠) صص ٢١-٣٠٩; وبراكاش، بوذا. "بوروس". حوليات معهد بهاندراكار للابحاث الشرقية (العدد ٤ لسنة ١٩٥١) صص ١٩٨-٢٣٣; ورايش، توفير احمد " الاوربيون الاوائل في باكستان القديمة وتأثيرها على مجتمعا ". رؤية باكستان، ٢٠١٤، صص ١٥-٢١٩

٢٣ رمضان، مختصر حضارات العالم، ص ٩١

٢٤ طبقة الكشترية: كان المجتمع الهندي مجتمع طبقي يتألف من اربعة طبقات اعلاها البراهمة، ثم الكشترية. والويشية، وادانها السودا. وبحسب هذا النظام فإن قدر الانسان وشرفه على حسب طبقتهم. ويختلف الباحثون في ايراد اسباب وجود هذا النظام فبعضهم يعتقد ان البراهمة وضعوا هذا النظام لمصلحتهم لكي يتمتعوا بالدرجة العليا ولكي يجعل الطبقات الاخرى تعمل لخدمتهم بأسم الدين. وعند اخرين تكونت الطبقات بين الشعب الهندي لما انقسموا حسب الوانهم، ويقال في هذا الشأن ان الآريين لما وصلوا الى الهند قبل الميلاد بالفي سنة رأوا لهم حق التفوق على سكانها القدامى في لون البشرة وفي شؤون الحرب والزرع فوقع انقسام بين الآريين وغيرهم ثم تسرب شعور التفوق للآريين انفسهم فرأى بعضهم حق التفوق على غيرهم حسب الوظائف والمهارات والقوة ثم تحول هذا الانقسام الى نظام الطبقات بصيغة دينية فأيده من كتب الهندوسية اسفار فيدا وشرايع مانو وغيرهم واشتد هذا النظام بين القرن الثالث عشر والقرن الثامن قبل الميلاد تحت ظل امبراطورية قوية قامت في شمال الهند. للمزيد ينظر: لواء، البوذية، ص ١١٠-١١١

٢٥ ديوران، قصة الحضارة، ج ٣، ص ٩٢

٢٦ تشير المصادر اليونانية الى ان اسم ملك ناندا المعاصر لاسكندر كان اغراميس او اكساندرايميس.

٢٧ احمد محمود السادتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم (القاهرة، مكتبة الاداب، ١٩٥٧) الجزء الاول، ص ٢٩

٢٨ رمضان، مختصر حضارات العالم، ص ٩١

٢٩ السادتي، تاريخ المسلمين، ج ١، ص ٢٩.

٣٠ حسين، المسألة الهندية، ص ٦٥

٣١ السادتي، تاريخ المسلمين، ص ٣٠; وديوران، قصة الحضارة، ج ٣، ص ٩٦-١٠٠

٣٢ الندوي، الهند القديمة، ص ١٦٨-١٦٩; وجلال رضوي، الامبراطورية المورانية (بحث منشور في موسوعة ورقات العربية، Wargat. Com, 2021); ومجيب، تاريخ حضارة الهند، ص ١٥٢

٣٣ حسين، المسألة الهندية، ص ٦٥; وديوران، قصة الحضارة، ج ٣، ص ٩٦

٣٤ تانر، افغانستان، ص ٧٤

٣٥ ويذكر السادتي: ان هذا الملك قد ذاع صيته بصورة واضحة حتى بعث اليه نيكاتور السلوقي سفيره ميجاستينيس فأطلع اطلاقاً واسعاً على احوال هذه البلاد وطباع اهلها وعاداتها، حتى ليعد ماوصل اليها من مذكراته من اهم مصادر الهند التاريخية القديمة. وقد اشاد هذا المبعوث الاغريقي بما كان عليه قصر الملك من الروعة والفخامة وماكان يزينه من نقوش وجواهر وعمد طلعت بالذهب. كما وصف الحضارة الهندية التي كانت قائمة انذاك بأنها تساوي اختها اليونانية مساواة تامة. واثى على شيوع الفضائل ونصرة الحق بين السكان عموماً وانعدام الرق عندهم برغم نظام الطبقات فيما بينهم وكان من اهداف هذا السفير العمل على تحويل مجرى التجارة الهندية الى بلاد الشام عبر مملكة السلوقيين، بدلاً من الطريق البحري الذي ينتهي بها الى مصر فتثرى من ورائه. للمزيد ينظر: تاريخ المسلمين، ص ٢٨-٣٠

٣٦ حسين، المسألة الهندية، ص ٦٦

٣٧ ar. Wikipedia. Org

٣٨ السياس، الهند، ص ٢٤

٣٩ ديوران، قصة الحضارة، ج ٣، ص ١٠٧



- ٤٠ تانر، افغانستان ،ص٧٥
- ٤١ السياس ، الهند معالمها .اثارها الحضارية ،ص٢٤
- ٤٢ ar. Wikipedia. Org
- ٤٣ محمد عامر الانصاري ،اشوگا- الامبراطور الهندي العظيم (بحث منشور في مجلة ثقافة الهند ، المجلد ٣. العدد الاول لسنة ١٩٥٢)ص٧٦
- ٤٤ ديورانت ،قصة الحضارة ،ج٣،١م ، ص١٠٢
- ٤٥ تشاندرات ، حضارة الهند ،ص١١٥
- ٤٦ الساداتي ، تاريخ المسلمين ،ص٣١؛ والانصاري ،اشوگا ،ص٨٣
- ٤٧ الساداتي ، تاريخ المسلمين ،ص٣١
- ٤٨ ديورانت ،قصة الحضارة ،ج٣،١م ، ص١٠٢
- ٤٩ ويقال ان الملك سأل القديس كيف السبيل الى النجاة فأخبره " ان القناعة اغنى عن كل شي ،ولامنية لي الا ان يهتدي الملك الى سواء السبيل .فما كان من الملك الا ان انقاد له واصبح اخلص مريده فأكتسب منه المعارف وتخلق بالاخلاق الحسنة وتاق الى نشر السلام .وعزم ان تشرق بلاده بأنوار المعارف البوذية" وبالفعل سرعان ماتكللت جهوده بالنجاح وطفحت البلاد بالمعابد والاديرة وتزينت بالمدارس والكليات للمزيد ينظر: الانصاري ،اشوگا- ،ص٧٥
- ٥٠ ديورانت ،قصة الحضارة ،ج٣،١م ، ص١٠٢ ; جفري بارندر،المعتق(٣٩) ديورانت ،قصة الحضارة ،ج٣،١م ، ص١٠٢ ; جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ،ترجمة :امام عبد الفتاح امام ،مراجعة :عبد الغفار مكاوي(سلسلة عالم المعرفة،الكويت ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ،١٩٩٣) ص١٩٣
- ٥١ دولة مستقلة تقع على الساحل الشرقي من الهند وتحديداً في مناطق اوريشا و اندرابراديش من ولايات الهند الحديثة وتسكنها قبيلة كالينجا. الانصاري ،اشوگا- ،ص٧٧؛ وكيون ،البوذية ،ص٨٥
- ٥٢ لوا ،البوذية نشأتها واسهامات ملوك الهند ،ص١١٨
- ٥٣ (ديورانت ،قصة الحضارة ،ج٣،١م ، ص١٠٢؛ واحمد صالح عبوش ،قادة الاصلاح والتشريع في العالم عبر التاريخ (بيروت ،دارالكتب العلمية ، ٢٠١٩) ص١٣٢-١٣٣
- ٥٤ الانصاري ،اشوگا ،ص٧٧؛ ولوا ،البوذية نشأتها واسهامات ملوك الهند ،ص١١٨
- ٥٥ " فتح صاحب المعالي الملك ،حبيب الالهة كالنكا في العام التاسع من ولايته ولقد جلبت هذه الحرب الشقاء على عدد كبير من البشر ، فقد اجلدمن ابناء البلاد المفتوحة مائة وخمسون الفاً .وذبح في اثناء المعركة مائة الف ،ومات اضعاف مضاعفة لهذا العدد بسبب الحرب .
- " ويجتهد الامبراطور منذ ضمه كالنكا الى امبراطوريته في الاحتفاظ بدين السلم ،وقد اصبح من محبي هذا الدين وهو ينشر وصاياه.
- " لقد تألم حبيب الالهة جداً من كل ماوقع في فتح كالنكا ، وحزن له حزناً عميقاً .الحرب هكذا عاقبتها ،وفتح البلاد المستقلة غير الخاضعة يتطلب المذابح والدمار واجلاء الاهالي من اوطانهم .امور تؤلم الملك اشد الالم ، وفوق ذلك لايتبي شر الحرب بسفك دماء المحاربين واعوانهم .بل يتجاوز الى غيرهم ،الذين يعيشون في تلك البلاد من البراهمة والرهبان ، ومن الذين يطيعون سادتهم ويخضعون لأبائهم .وامهاتهم ،ويحترقون كبرائهم ،ويراعون حق الاصدقاء والاقارب والرفقاء والجيران وذوي القربى والعبيد والخدم ،ويخلصون في الدين ولايدفعون بسبب الى الحرب. فهؤلاء الابرياء كذلك تطحتهم الحرب طحناً ،فيذبح احبائهم وتخرب بيوتهم ،ويجلون من ديارهم ، ويفارقون ذويهم واصدقائهم ،او يتألمون بما تجره الحرب على اقاربهم "
- " وان حبيب الالهة ليأسف ان يصيب الناس مثقال ذرة مما اصابهم من جراء الحرب في كالنكا .وانه يرى الصبر على الشدائد اولى،واذا ظلم احد احد فليصبر مااستطاع الصبر .وحبيب الالهة كذلك يصبر اذا اودى، ويعطف عن القبائل البادية الذين



احترفوا الاغارة وقطع الطريق ،ويأمرهم بأن يقلعوا عن الاعمال المخربة ،فينجوا من الدمار والهلاك ،اذ الملك ذو سلطان يقدر ان يؤذيهم ويقتلهم ،على انه لايرضى الا عن المرحمة والحنان.

" ويريد حبيب الالهة لكل حي عاش سلاماً وعافية ،ويرجوا منهم ضبط النفس ،وكظم الغيظ ،وهدوء الفكر، والسعادة والعامرة ،فقد اقتنع الملك حبيب الالهة ان النصر الحقيقي ليس بالقوة ،ولكنه بالفضيلة والحق .

" وعلى الناس ان يتبعوا اوامر الملك في كل مكان ،سواء وصل اليهم رسله او لم يصلوا ،ولايزال هذا الفتح يسمى بالفتح الودي لانه لم يحصل الا بالموودة الا ان حبيب الالهة لا يراه فتحاً حقيقياً من كل الوجوه ولكنه يرى الانتصار الكامل ما يحصل في العقبى"

" وقد سجل هذا القرار كي يعرف ابناي ان الانتصار بالعاسكر والاسلحة ليس بشيء يزينهم ،فلا يبذلوا جهودهم لمثل هذا الانتصار ،ويشعروا بسكون العقل والفرح في المرحمة والعطف ،وليتأكدوا انهما ينفعا في الاجل والعاجل" للمزيد ينظر: الانصاري ،اشوگا ،ص ٧٧-٧٩ و٨٠-٨١ و٨٣ و٨٥-٨٧

^{٥٦} ويقال ان ٣٥ مسلة موجودة الان .الانصاري ،اشوگا- ،ص٧٧

^{٥٧} البرهمية (الهندوسية) :مجموعة من العقائد والتقاليد التي تشكلت خلال فترة طويلة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد حتى وقتنا الحاضر .لا يوجد لها مؤسس معين تنتسب اليه شخصياً وانما تشكلت عبر امتداد تلك القرون .وأحد اصولها المباشرة ديانة فيدا التاريخية التي نشأت منذ العصور الحجرية الحديثة وهي بذلك تعد اقدم ديانة حية في العالم وتدخل فيها القيم الروحية والخلقية الى جانب المبادئ القانونية والتنظيمية.

وخلال القرن الثامن قبل الميلاد اطلق على الديانة الهندوسية اسم البرهمية نسبة الى برهما وهو في اللغة السنسكريتية معناه الله وقيل معناه(رب الصلاة)، ويعتقد رجال الدين الهندوس ان كهنتهم يتصلون في طبائعهم بعنصر البرهما ولذلك اطلق عليهم اسم البراهمة. للمزيد ينظر: موسوعة المقاتل (مقارنة الاديان) www. Muqatill. Com ; وموسوعة الاديان، الدرر السنية، المشرف العام: علوي بن عبد القادر السقاف، dorar. Net; وديورانت ،قصة الحضارة ،ج٣، ص١٠٦، ولوا، البوذية ،ص١١٨ .

^{٥٨} غوستاف لوبون، حضارات الهند، ترجمة: عادل زعيتر، (القاهرة، موسسة هندواي، ٢٠١٤) ص٢٨٤

^{٥٩} ديورانت ،قصة الحضارة ،ج٣، ص١٠٣-١٠٦

^{٦٠} بارندر، المعتقدات الدينية ،ص١٩٤

^{٦١} ديورانت ،قصة الحضارة ،ج٣، ص١٠٦; وعبوشي ،قادة الاصلاح والتشريع ،ص١٣٣

^{٦٢} بارندر، المعتقدات الدينية ،ص١٩٤

^{٦٣} الكسندر بيرزين ،تاريخ البوذية في افغانستان (مقال منشور على موقع (STUDY BUDDHISM, 2011)

^{٦٤} الوا ،البوذية ،ص١١٩; وعبوشي ،قادة الاصلاح والتشريع ،ص١٣٣

^{٦٥} هناك من الباحثين من يجعلهم ابناؤه وليس اخوته. للمزيد ينظر الوا ،البوذية ،ص١١٩

^{٦٦} الانصاري ،اشوگا ،ص٨٢

^{٦٧} الانصاري ،اشوگا ،ص٨٣; وديورانت ،قصة الحضارة ،ج٣، ص١٠٥

^{٦٨} الوا ،البوذية ،ص١١٦

^{٦٩} الوا ،البوذية ،ص١١٩-١٢٠; ولوبون ، حضارات الهند، ص٢٨٣-٢٨٤; والزكي ،نشأة الفكر الهندي ،ص٢٦٧

^{٧٠} الانصاري ،اشوگا ،ص٨٦-٨٨; وديورانت ،قصة الحضارة ،ج٣، ص١٠٥

^{٧١} الانصاري ،اشوگا ،ص٨٨-٨٩

^{٧٢} ديورانت ،قصة الحضارة ،ج٣، ص١٠١; والانصاري ،اشوگا ،ص٨٦

^{٧٣} مبدأ الاهمسا: اي اللاعنفت الذي يتجنب اذاء اي كائن حي بالفعل او القول او الفكر سواء بطريق مباشر او غير مباشر . والاهمسا ليست موقفاً سلبياً يقف عند الابتعاد عن كل مايضر الغير وانما هي موقفاً ايجابياً كذلك لانها تمتد الى عمل الخير مادام عدم تقدير هذا الخير يؤدي الغير.



- ٧٤ ديورانت ، قصة الحضارة ، ج٣، ١م، ص ١٠٤ و ١٠٦
- ٧٥ ديورانت ، قصة الحضارة ، ج٣، ١م، ص ١٠٦
- ٧٦ ar. Wikipedia. Org
- ٧٧ عامر سليمان واحمد مالك الفتیان ، محاضرات في التاريخ القديم (الموصل ، دارالكتب للطباعة والنشر ، ١٩٧٩) ص ٣٧٨
- ٧٨ ar. Wikipedia. Org للمزيد ينظر: الزكي ، نشأة الفكر الهندي ، ٢٦١
- ٧٩ سليمان والفتیان ، محاضرات ، ص ٣٧٨
- ٨٠ سلالة سونغا (١٨٥-٧٥ ق.م) : سلالة هندو اوربية قامت على انقراض مملكة موريان . حكمت مساحات شاسعة من شبه القارة الهندية واتخذت من مدينة باتاليبوترا عاصمة لها . خاضت هذه السلالة العديد من الحروب مع الاقاليم المجاورة من اجل الحفاظ على اراضيها وتدعيم سلطتها ، واهتمت بنشر الثقافة الهندية . للمزيد ينظر : S.Natarajan, Political and Cultural History of India (Published by University College of Arts and Commerce, Hyderabad ,1957) , Vol: 1, p.94
- ٨١ الوا ، البوذية ، ص ١٢٠ ; وديورانت ، قصة الحضارة ، ج٣، ١م، ص ١٠٧
- ٨٢ عبوش ، قادة الاصلاح والتشريع ، ص ١٣٢-١٣٣ ; ومجيب ، تاريخ حضارة الهند ، ص ١٨٣
- ٨٣ مجيب ، تاريخ حضارة الهند ، ص ١٨٥-١٨٦
- ٨٤ القبائل السيثية: من قبائل اسيا الوسطى ولديها وشائج قري بالانتراك. استولت هذه القبيلة على كابل واتخذتها عاصمة . ومنها نشرت نفوذها في ارجاء الجزء الشمالي الغربي من الهند ومعظم اسيا الوسطى ، تقدمت في الفنون والعلوم والعمارة في عهد اعظم ملوكها گاننشگا وبرع العديد من رجالها في مختلف العلوم الطبية مثل تشاراكا ، والدينية مثل ناجارجونا و اشفاغوشا اللذين وضعوا اسس احد المذاهب البوذية (مذهب ماهايانا) ومعناها العربية الكبرى الذي ساعد بوذا على كسب الصين واليابان لمذهبه ; وكان گاننشگا متسامحاً مع كثير من الديانات واختار من البوذية ديانة له ولشعبه فدعا الى عقد مجلس من رجال الدين البوذي ، ليصوغوا هذه العقيدة وتدوين قواعدها التي بلغ عددها ٣٠٠٠٠٠٠ . وهبط بالفلسفة البوذية الى حاجات العاطفة عند النفس العادية ورفع من بوذا الى منزلة الالهة. ديورانت ، قصة الحضارة ، ج٣، ١م، ص ١٠٩ ; والموسوعة العلمية الشاملة ، تاريخ دول واحداث ، اعداد و اشرف : مكتب البحوث في دار الفكر (ط١ ، بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١٤) ، ص ٧٥-٧٦ .
- ٨٥ الساداتي ، تاريخ المسلمين ، ص ٣٢ ; وديورانت ، قصة الحضارة ، ج٣، ١م
- ٨٦ المملكة الباكترانية اليونانية : باختر : باكتريا Bactria وهو الاسم القديم للمنطقة بين جبال هندوكوش ونهر اموداريا وعاصمتها باكترا (حالياً بلخ) وتسمى في الكتابات الفارسية باخترى ، وهي منطقة جبلية بمناخ معتدل ووفرة في المياه وخصوبة في التربة ، وكانت موطناً لاحدى القبائل الايرانية اخضعت من قبل الاسكندر المقدوني عندما توغل شرقاً بعد هزيمته لدارا الثالث بعد قيام مرزبانها بيسوس بمحاولة لتنظيم مقاومة ضده ، لكن الاسكندر فتحها بسهولة بعد توغله في الشمال الى مابعد نهر اوكسوس (نهر جيحون او اموداريا) عبر بلاد الصغد ، وبقي بيسوس حاكماً عليها واصبحت ولاية من الامبراطورية المقدونية ، ووقعت تحت حكم سلوقس الاول وبسبب حروبه مع البطالمة (بطليموس الثاني) استغل مرزبان باكتريا الفرصة ليستقل بنفسه حوالي سنة ٢٥٥ ق.م واسس المملكة الباكترانية اليونانية .
- اصبحت هذه المملكة اكثر استقلالاً بعد افول نجم الامبراطورية السلوقية فقد اجتاح ديميتريوس الاول ابن يوثيديموس ، أراكوزيا وبذلك غدت كل افغانستان الحديثة تحت حكم اليونانيين .
- مزقت هذه المملكة بسبب الخلافات الداخلية والاعتصاب المستمر للعرش ، فقد قاد ديميتريوس الاول جيشه نحو الهند وترك احد قادته المدعو يوكراتيدس ينصب نفسه ملكاً على باكتريا مما دفع المعارضين للتمرد واعلان انفسهم ملوكاً قاتلوا بعضهم البعض . وبهذه الحروب تم تقويض موقع اليونانيين المهيمن على المنطقة بسرعة اكبر مما كان سيحدث لولا هذه النزاعات



في عام ٢٣٩ق.م نشر رهبان كشمير تقليد السارفاستيفادا التابع لتقليد الهيناينا في باكتريا ،ومن باكتريا انتقل هذا التقليد لمنطقة جنوب شرق افغانستان ،بعد ذلك بفترة قصيرة طورت المملكة الباكترانية اليونانية علاقاتها مع سريلانكا، وارسلت وفداً من الرهبان الى مراسم تكريس للاستوبا الكبيرة التي شيدها هناك الملك دوتاغامي (٧٧-١٠١ ق.م) ونتيجة للعلاقة الثقافية نقل رهبان المملكة الباكترانية اليونانية حوارات ميليند الى سريلانكا ،ثم اصبحت نصاً ثانوياً خارج النصوص المعتمدة لتقليد الفيرافادا. للمزيد ينظر : Bernard, Paul, " The Greek Kingdom of central Asia".In: Hitory of civilizations of Central Asia, Volume 11.The development of decent and nomadic civilizations: 700B.C.to A.D.250, pp. 99-129. Harmatta, Janos, ed.. 1994 Paris: UNESCO Publishing . ودائرة المعارف البريطانية ،(ط١١، لسنة ١٩١١)؛ وبييرزين ،تاريخ البوذية.^{٨٧} (٨٧ ميليندا: عاش في القرن الاول وربما في النصف من القرن الثاني قبل الميلاد. وكان عالماً متبحراً ذا مهارة في النقاش والجدال. ويقال في قصة اعتناقه للبوذية انه كانت لديه مشكلات يطلب حلها فناقش فيها كثيراً من المعلمين والراهبين ، فلم يقتنع الملك بما عندهم من البيان والاجوبة الى ان رأى راهباً بوذياً يدعى ناغاسينا فتناقش معه ووجد عنده حل لكل مشكلاته. فدونت تلك الحوارات تحت عنوان كتاب او اسئلة ميليند. وهو من ابرز كتب الادب البايلي ،وفي نهاية المحادثة التي استمرت بضعة ايام شكر الملك ناغاسينا واعتنق البوذية وطلب منه ان يقبله في قسم العوام من البوذية .وبنى ديراً بوذا فيهاروقدم تبرعات كثيرة للجماعة البوذية. للمزيد ينظر: الوا ،البوذية ، ص ١٢١ .^{٨٨} تانر ،افغانستان ،ص ٧٨

المصادر والمراجع

- ١) اسموند. دي بوفوار بيولكس "في السفارة الهندية في اوغسطس" (مجلة الجمعية الملكية الاسيوية لبريطانيا العظمى وايرلندا ،العدد ١٧ لسنة ١٨٦٠
- ٢) بارندر. جفري المعتمدات الدينية لدى الشعوب ،ترجمة :امام عبد الفتاح ،مراجعة: عبد الغفار مكاوي(سلسلة عالم المعرفة، الكويت ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ،١٩٩٣)
- ٣) بوذا. براكاش " بوروس " ،حوليات معهد بهاندرাকাكار للابحاث الشرقية (العدد ٤ لسنة ١٩٥١)
- ٤) بيرين ..الكسندر تاريخ البوذية في افغانستان (مقال منشور على موقع STUDY BUDDHISM، 2011)
- ٥) تانر. ستيفن افغانستان التاريخ العسكري منذ عصر الاسكندر الاكبر حتى سقوط طالبان ،ترجمة: نادية ابراهيم ،مراجعة: شهاب الدين احمد (ط١، القاهرة، دار كلمات عربية للترجمة والنشر، ٢٠١٠)
- ٦) تشاندرات. روميش حضارة الهند (التاريخ الحضاري والثقافي والسياسي) ،ترجمة : مجموعة اقرأ (ط١، الرياض، كتاب العربية (١٧) ، ٢٠١١)
- ٧) حسين. عبد الله المسألة الهندية (القاهرة، موسسة هنداوي، ٢٠١٢)
- ٨) ديورانت. ول وايرل قصة الحضارة(الهند وجيرانها) ،ترجمة زكي نجيب محمود(بيروت، دار الجبل للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزء الثالث، المجلد الاول، بلا. ت)
- ٩) الذهب. حنان الاسكندر الأكبر.. اذكي واعظم القادة الحربيين على مر العصور(مقالة منشورة في مجلة درع الوطن لسنة ٢٠١٣)



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول قسم التاريخ

- ١٠)رايش. توفير احمد
" الاوربيون الاوائل في باكستان القديمة وتأثيرها على مجتمعا "رؤية باكستان، ٢٠١٤)
 - ١١) رضوي. جلال
الامبراطورية الموربانية (بحث منشور في موسوعة ورفقات العربية، 2021 wargat. Com)
 - ١٢) رمضان. شريف سامي
مختصر حضارات العالم (القاهرة، داردون للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠)
 - ١٣) الزكي. عبد العزيز
نشأة الفكر الهندي وتطوره في العصور القديمة(بحث منشور في مجلة
عالم الفكر، المجلد الاول، العدد الثالث، لسنة ١٩٧٠)
 - ١٤) الساداتي. احمد محمود
تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم (القاهرة، مكتبة الاداب، ١٩٥٧)
 - ١٥) السياس. عائشة سلمان
الهند معلمها. اثارها الحضارية منذ القرن الرابع عشر وحتى القرن الحادي والعشرين (عمان، مركز الكتاب الاكاديمي، ٢٠١٤)
 - ١٦) سليمان والفتيان. عامر واحمد مالك
محاضرات في التاريخ القديم (الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٧٩)
 - ١٧) شلي. احمد
اديان الهند الكبرى (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ٢٠٠٠)
 - ١٨) عبوش. احمد صالح
قادة الاصلاح والتشريع في العالم عبر التاريخ (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٩)
 - ١٩) غارزيلي. انريكا
اول مستندات يونانية ولاتينية وبعض المشكلات المتصلة حول sahagmana، (المجلة الهندية الايرانية، لسنة ١٩٩٧) الجزء الاول
 - ٢٠) كيون. داميان
البوذية، ترجمة: صفيية مختار، مراجعة: هاني فتحي سليمان (القاهرة، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٦)
 - ٢١) لوا. لقمان الوافي
البوذية نشأتها واسهامات ملوك الهند في تطورها (بحث في مجلة ثقافة الهند، المجلد ٦٥، العدد ٣، لسنة ٢٠١٤)
 - ٢٢) لويون. غوستاف
حضارات الهند، ترجمة: عادل زعيتير (القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٤)
 - ٢٣) مجيب. محمد
تاريخ حضارة الهند، ترجمة: محمد نعمان خان، مراجعة: احمد زبير الفاروقي (ط١، بيروت، مؤسسة دار الفكر، ٢٠١٦)
 - ٢٤) الندوي. محمد اسماعيل
الهند القديمة حضاراتها ودياناتها (القاهرة، دار الشعب، ١٩٧٠)
 - ٢٥) الانصاري. محمد عامر
اشوگا- الامبراطور الهندي العظيم (بحث منشور في مجلة ثقافة الهند، المجلد الثالث، العدد الاول لسنة ١٩٥٢)
- الموسوعات**
- ٢٦) الموسوعة العلمية الشاملة، تاريخ دول واحداث، اعداد و اشرف: مكتب البحوث في دار الفكر (ط١، بيروت، دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٤)



Taxila, ancient city, pakistan" موسوعة بريتانیکا (٢٧

Mimir, book..com(Encyclopedia Mypedia (٢٨

wargat. Com ، موسوعة ورقات العربية، (٢٩

(٣٠ دائرة المعارف البريطانية ، (ط١١، لسنة ١٩١١)

المصادر الاجنبية

Bernard , Paul, "The Greek Kingdom of central Asia".In :Hidtory of civilizations of Central Asia, Volume 11.The (٣١
development of decent and nomadic civilizations: 700B. C. to A.A.D.250 ; Harmatta, Janos , ed.. 1994 paris:
.UNESCO Publishing

Irfan Habib &Vivekanard (Jha2004) 4(٣٢

S.Natarajan, published by), in political an Cultura(30 History of India University College of Art and Commerce,
Hyderabad, 1957) Vol: 1

المواقع الالكترونية

ar. Wikipedia. Org(٣٣

m.m.marefa. org(٣٤



دور الخبراء الاجانب في تاريخ العراق الاقتصادي ارنست داوسن انموذجا

الأستاذ المساعد الدكتور

جامعة القادسية/ كلية التربية/قسم التاريخ

الملخص:-

تعد الارض اهم مصادر الثروة الوطنية وانها تتميز عن غيرها من الثروات بعدة مميزات منها صعوبة زيادتها وسدها حاجة ماسة من حاجات الانسان وعدم قابليتها للفناء ولايمكن تحويلها او نقلها ومتفاوتة في نوعيتها .

تعد الزراعة الفعالية الرئيسية في الاقتصاد العراقي ففي المرحلة الاولى من تاسيس الدولة بفعل وجود الاراضي الصالحة للزراعة والماء المتيسر مع وجود الايدي العاملة الكافية لذلك واستمر باهمية الزراعة حتى بروز مصادر اخرى للثروة الوطنية والتي تمثلت في اكتشاف النفط واصبح من الموارد الاساسية ومن ثم المصدر الرئيسي للثروة الوطنية حتى تم وصف الدولة بالريعية ونسعى جاهدين للتخلص من هذا الوصف وقد انتهت السلطة العراقية بعد تاسيس الدولة الى الازمة الاقتصادية التي كانت تمر بها الدولة ومن اجل السعي للخلاص من هذه الازمة وبالتشاور مع الادارة البريطانية حاولت الحكومة العراقية استدعاء الخبير البريطاني ارنست داوسن لمساعدتها في الوصول لحل للازمة الاقتصادية من هنا تاتي اهمية البحث المعنون دور الخبراء الاجانب في تاريخ العراق الاقتصادي ارنست داوسن انموذجا .



المقدمة:-

تعد الارض اهم مصادر الثروة الوطنية وانها تتميز عن غيرها من الثروات بعدة مميزات منها صعوبة زيادتها وسدها حاجة ماسة من حاجات الانسان وعدم قابليتها للفناء ولايمكن تحويلها او نقلها ومتفاوتة في نوعيتها تعد الزراعة الفعالية الرئيسية في الاقتصاد العراقي ففي المرحلة الاولى من تاسيس الدولة بفعل وجود الاراضي الصالحة للزراعة والماء المتيسر مع وجود الايدي العاملة الكافية لذلك واستمر باهمية الزراعة حتى بروز مصادر اخرى للثروة الوطنية والتي تمثلت في اكتشاف النفط واصبح من الموارد الاساسية ومن ثم المصدر الرئيسي للثروة الوطنية حتى تم وصف الدولة بالريعية ونسعى جاهدين للتخلص من هذا الوصف وقد انتهت السلطة العراقية بعد تاسيس الدولة الى الازمة الاقتصادية التي كانت تمر بها الدولة ومن اجل السعي للخلاص من هذه الازمة وبالتشاور مع الادارة البريطانية حاولت الحكومة العراقية استدعاء الخبير البريطاني ارنست داوسن لمساعدتها في الوصول لحل للازمة الاقتصادية من هنا تاتي اهمية البحث المعنون دور الخبراء الاجانب في تاريخ العراق الاقتصادي ارنست داوسن انودجا . توزع البحث على مبحثين :-

جاء الاول بعنوان الفعالية الزراعية في العراق اواخر العهد العثماني وحتى قيام الدولة العراقية اوضح المبحث الفعالية الزراعية اواخر العهد العثماني مع انه كان نشطا ولكن هدفه الاساس سد الحاجة المحلية للعشيرة لان ابن العشيرة يعتقد التميز عندما لا يحتاج الى ابناء العشائر الاخرى الا ان الامر تغير بعد افتتاح قناة السويس عندها تحولت الارض الى وسيلة الانتاج واصبح صاحب الارض يعتبر الارض تعادل المبالغ التي يتاىء من المبالغ بعد تصدير المنتج وفي هذا الباب ضعفت العلاقات العشائرية وحاولت السلطة العثمانية في هذه المرحلة اضعاف لدور الشيخ . اما المبحث الثاني حمل عنوان الفعالية الزراعية في ظل الانتداب وحتى استقدام الخبير البريطاني ارنست داوسن ففي هذه المرحلة حاولت الادارة البريطانية تصحيح الحالة التي مرت بها الادارة العثمانية التي حاولت اضعاف لدور الشيخ الا ان الادارة البريطانية حاولت دعم مواقف الشيخ باعتباره الاساس الذي يدعم كل ابناء العشائر علما ان الفعالية الزراعية كانت نشطة الا ان الازمة الاقتصادية كانت تنمو ويبدو ان كل الطرق التي اعتمدها الدولة لم تجد نفعا لذلك استدعت الخبير البريطاني والاخير قدم تقريره الى الحكومة ومن خلاله وضعت الدولة العراقية مجموعة من القوانين والهدف التخلص من الازمة الاقتصادية وسنلاحظ ان الحكومة العراقية وبموجب تقرير داوسن اصدرت قوانين التسوية والتي جعلت الشيوخ جزء من النظام السياسي يتاثرون بما يحدث للنظام السياسي .

اعتمد البحث على مصادر متنوعة منها الوثائق غير المنشورة وبالذات تقرير الخبير البريطاني الذي يعد الاساس الذي قام عليه البحث اما الرسائل الجامعية تاتي في المقدمة ومن ابرزها رسالة حسن هاشم خلف



المعنونة الملكية الزراعية في العراق وافاق تطورها ورسالة اسماعيل نوري الربيعي المعنونة تاريخ العراق الاقتصادي , اضافة الى مصادر اخرى .

اد حسن علي عبدالله / كلية التربية / جامعة القادسية

المبحث الاول

الفعالية الزراعية في العراق اواخر العهد العثماني وحتى قيام الدولة الجديدة امتاز العراق بمميزات من الممكن اعتبارها ايجابية وبنفس الوقت سلبية , في ضوء النتائج التي افرزتها , اما في حقل الجوانب الطبيعية تميز العراق بتباين طبيعي ففي المنطقة الشمالية كانت الطبيعة الجبلية الصعبة والمعقدة وساهمت بمنتوجات زراعية يختلف بعضها عن منتوجات المناطق الاخرى وسكنت من قبل مجاميع بشرية حاولت جعل مجتمعا يتميز عن كل ابناء المجتمع العراقي ^(١) . اما في الوسط كانت المنطقة المتموجة والسهلية وفي الجنوب كانت المنطقة سهلية رسوبية حديثة التكوين ومن الممكن القول ان التباين الطبيعي ظاهرة ايجابية لانه ساهم في خلق موارد طبيعية متباينة ورافق ذلك تباين قومي توزع حسب المناطق السكانية ومنها القومية الكردية كانت تسكن المنطقة الشمالية الشرقية منها والغربية ومع وجود القومية العربية والتي تشكل النسبة الاكبر في المجتمع العراقي وهناك القومية التركمانية والتي تعد ثالث قومية رئيسية اضافة الى القوميات الاخرى والديانات المتعايشة في المنطقة وهناك تباين طائفي ايضا , الا ان كل ذلك لم يؤثر على التعايش السلمي بين القوميات والديانات والطوائف اينما تجد العيش المناسب لها ولم يؤثر ذلك على الاستقرار في داخل العراق او اثر على استقرار المنطقة المحيطة ^(٢) في البداية علينا الاجابة على السؤال ما هي الظروف الاقتصادية التي عاشها العراق في المدة الاولى ؟ الامر الذي دفع الادارة العراقية وبالتنسيق مع سلطات الانتداب البريطاني بالدعوة لاستقدام خبراء اجانب من اجل السعي لتخليص العراق من ازمة اقتصادية او معالجة ظروف اقتصادية صعبة وعلينا ان ندرك في المرحلة اللاحقة الخطط الاقتصادية التي وضعها الخبيرالاقتصادي الاجنبي ومقدار مساهمتها في حل الاوضاع الاقتصادية في العراق لنحتكم ونقوم الدور المناط به وماذا تحقق على ارض الواقع في تاريخ الاقتصاد العراقي , مع ادراكنا ان السؤال المعروف سابق لأوانه في بداية البحث .

تعد الارض اهم مصادر الثروة الوطنية الا انها تتميز عن غيرها من الثروات بعدة مميزات منها صعوبة زيادتها وانها تسد اهم حاجة من حاجات الانسان الا وهو الغذاء ولأيمكن للإنسان ان يستمر بدونه وعدم قابليتها للفناء ولا يمكن تحويلها او نقلها وهي متفاوتة في نوعيتها , الا ان الارض تكون اكثر فاعلية ومنتجة اذا عمرة من قبل الانسان باعتباره اهم رسمال في الوجود , ومن اجل قيام الانسان بالواجب المناط به من قبل الله خير قيام ينبغي ان يوفر لنفسه الغذاء والدواء والكساء والسكن اللائق ولاسبيل لتحقيق الفقرات



الما ذكرها الا بالعمل المنتج والكسب ولذلك اصبح ضمن الموروث بان العمل عبادة لا نك اذا لم تستطع ان توفر لنفسك المستلزمات الاقتصادية لا يمكن ان تمارس حياتك العبادية بصورة دقيقة ولكن ليس عليه الاكتفاء بتأمين الضروريات المتعارف عليها ما دام مسموح له ببلوغ درجة الترف والتمتع وبهذا نقول ان المال المتراكم والمكتسب من فعاليات الانسان الاقتصادية سينال رضا الله اكثر من المال المتأتي من المساهمة في مؤسسات الدولة المختلفة حسب وجهة نظر البعض ولإدراك الناحية الاقتصادية علينا دراسة الفعاليات الاقتصادية المختلفة والتي بمجموعها تشكل لنا البناء الاقتصادي^(٣)

الزراعة

تعد الزراعة الفعالية الاقتصادية الابرز التي تنتج من تفاعل الارض والانسان وقد مارسها الانسان العراقي القديم واستمرت اهميتها منذ ذلك التاريخ والى الان علما ان الزراعة في العراق تعتمد في الري على مياه نهري دجلة والفرات وذلك لان سقوط الامطار في المنطقة غير كاف وغير مناسب في توقيتاته ومعالجته ذلك كان الامر يقتضي اقامة نظام متقدم ودقيق للري بل حتى موسم الفيضان كان غير مناسب كل ذلك ساهم في هجر الزراعة وتشجيع البداوة ونشوب المنازعات حول الاراضي القليلة التي بقيت صالحة للزراعة وساد العراق حالة من التدهور الاجتماعي والاقتصادي والحروب العشائرية واضمحلال المدن وفي مثل تلك الظروف من الصعب نمو الوعي الوطني بل ان الفرد ينظر الى عشيرته باعتبارها الملاذ الامن له ويعتبرها تمثل الولاء الاكبر اما النظر الى الوطن يمثل الولاء الاصغر لانه يعتقد ان حقوقه اذا سلبت تعود مباشرة اذا انتخى بعشيرته اما اذا قدم شكوى للسلطات الحكومية فانها قد تتأخر كثيرا حتى تسترد الحق له^(٤) , الا ان الدراسات المهمة بتاريخ العراق ارتكزت على التاريخ السياسي لانه في نظرها اداة التغير الاساسي في الاحداث واهملت التاريخ الاقتصادي والذي يعد بحق المحرك الاساسي لمختلف التوجهات واكتشاف معظم المؤثرات التي ساهمت بصورة مباشرة او غير مباشرة في توجيه التاريخ على اعتبار الاقتصاد عجلة التاريخ ومن خلاله ممن رسم التوجهات السياسية والاجتماعية .

في البداية علينا تحديد السكان من حيث الاعداد ونوع السكن وممارسة المهنة ولكن اذا حاولنا ان نقف عند عدد السكان في العراق فقد شهد اضمحلال كبير في عدد السكان ووصف بالاضمحلال المخيف وفي هذا الباب يقول شارل عيساوي ان البلاد كان سكانها في العصر الوسيط يزيد ثلاثة اضعاف السكان في اواسط القرن التاسع عشر ويفسر هذا الاضمحلال السريع الى غزوات الطاعون المتكررة والحروب الداخلية والخارجية وسوء الخدمات^(٥) واننا ندرك الصعوبة في تحديد المهن بصورة دقيقة الا انه بإمكاننا القول ان سكان المدن في المجتمع العراقي يشكلون ٢٥% من نفوس العراق اما القبائل الرحل يشكلون نسبة تقدر ١٠% اما الباقي هم سكان الريف وتقدر نسبتهم ٦٥% وتقع على عاتقهم العملية الزراعية فيما



إذا استمروا في أعمالهم^(٦) علما ان العراق قبل النصف الثاني من القرن التاسع عشر لم يكن يصدر اية منتوجات محلية وسنلاحظ لغاية عام ١٨٧١ كانت صادرات العراق السنوية تقدر ١٥٠ الف دينار وخلال المدة من ١٨٨٨ ولغاية ١٨٩٥ ارتفعت صادرات العراق السنوية الى مليون وربع مليون دينار في عام ١٩١٣ بلغت ما يناهز الثلاثة ملايين دينار^(٧) . اذا كان التحديد السابق في ضوء العدد السكاني فمن الممكن ان نحدد على ضوء ما يشغله من مساحة الارض سنجد ان سكان البادية شغلوا ٦٠% من مساحة العراق البالغة (٤٣٥٢٢٣) الف كم^٢ او ما يعادل (١٨١,٦) مليون دونم وتبلغ مساحة الارض المزروعة والقبالة للزراعة في مناطق الري ما يعادل (٨٠) الف كم^٢ وبذا يقدر مجموع الاراضي القابلة للزراعة في العراق بأجمعه (١٢١) الف كم^٢ ومعنى هذا ان ٢٥% تقريبا من مجموع مساحة العراق هي اراضي قابلة للزراعة ولا تزرع من هذه الارقام الا (٢٣) الف كم^٢ وبذلك تقدر نسبة الاراضي التي تزرع بالفعل ١٩,٢٥% من مجموع الاراضي الصالحة للزراعة في العراق وبما انه لا يمكن ذكر الارض بدون الاشارة الى السكان علمها فقد قدر عدد السكان وفي بداية الاحتلال البريطاني للعراق ما يعادل ٢٨٤٩٠٠٠ مليون نسمة وهو مؤشر ان نفوس العراق في طريقها الى النمو والتزايد^(٨) . وبالامكان ان نتابع التغيرات السكانية في العراق في ضوء طبيعتها وحسب الجدول الاتي^(٩)

السنة	البدو	%	الريف	%	الحضر	%	المجموع	الملاحظات
١٨٦٧	٤٥٠	٣٥	٢٢٥	٤١	٣١٠	٢٤	١٢٨٠٠٠٠	
١٨٩٠	٤٣٣	٢٥	٩٦٣	٥٠	٤٣٠	٢٥	١٨٢٦٠٠٠	
١٩٠٥	٣٩٣	١٧	١٣٢٤٠٠٠	٥٩	٥٣٣	٢٤	٢٢٥٠٠٠٠	
١٩٣٠	٢٣٤	٧	١٢٤٦٠٠٠	٦٨	٨٠٨	٢٥	٣٢٨٨٠٠٠	

ان الارقام المثبتة في الجدول وحسب المناطق السكانية تؤشر لنا ان سكان البدو في طريقهم الى الانخفاض في الاعداد وتعد ظاهرة صحية في المجتمع الطامح للانتقال من حالة التنقل الى الاستقرار لذلك كانت النسبة في طريقها الى الانخفاض وبنسبة كبيرة وعندما نقف عند المستوى الثاني وهم سكان الريف نجد النسبة في طريقها الى الارتفاع لان الفرد عندما يسعى للتخلص من حياة البداوة ينتقل الى حياة الريف وقد تكون اطول مدة ممكنة ومن الممكن ان تنقل من السكن الريفي الى السكن المدني الا ان تلك النسبة قليلة جدا باستثناء الهجرة الواسعة من الريف الى المدينة بفعل متغيرات اقتصادية او سياسية ان الارقام السابقة تشير ان المجتمع ينقسم في ضوء الفعاليات الاقتصادية التي يمارسها الى المجتمع الريفي والذي يعد افضل حالا من المجتمع البدوي ودائما تسعى الحكومات ومن باب تطوير او تنمية



المجتمع تحاول ان تقلل من المجتمع البدوي لحساب بقية المجتمعات وبالدرجة الاولى عندما يتطور المجتمع البدوي يتحول الى المجتمع الريفي المستقر وفي المراحل المتقدمة تحاول ان يجعل المجتمع الريفي قريب جدا من المجتمع المدني وكلما تمكنت الحكومات من تقليل الفوارق في الخدمات المقدمة بين المجتمعات ساهمت بطريقة غير مباشرة في زرع الاستقرار وهذا ما سعت اليه الحكومات وهو تحقيق الامن^(١٠) .

ان المسيرة التاريخية طويلة ومعقدة ومن الصعوبة الالمام بها دفعة واحدة لذلك علينا تقسيمها الى مراحل تفصل بينها محددات زمنية لها مميزات في الاحداث الواقعة وتأثيراتها القريبة والبعيدة ولا بد ان تكون المحددات مقنعة ولها دلالات واضحة .

المرحلة الاولى تنطلق من اواخر العهد العثماني وحتى الاحتلال البريطاني الاول للعراق عام ١٩١٨ ولا بد ان ندرك المدة الزمنية لهذه المرحلة وبعملية حسابية نجد ان المرحلة قيد البحث بلغ عمرها ٣٨٤ سنة واذا انقصنا منها الاحتلال الصفوي الثاني لبغداد والبالغ ١٦ سنة وبعد انقاص هذه المدة الزمنية من المدة العامة يصبح العراق خضع للاحتلال العثماني عام ٣٦٨ سنة وعند تقسيمها الى ثلاث اقسام يصبح من نصيب كل قسم ١٢٢ سنة اما المدة التي خصصتها واطلقت عليها اواخر من اواخر العهد العثماني يبلغ عمرها تقريبا نصف قرن من مدة تجاوزت ثلاثة قرون ونصف التي عاش فيها العراق تحت السيطرة العثمانية^(١١) .

امتازت المرحلة التي نحن بصدها بانها تمثل بداية النهاية للوجود العثماني وكذلك البداية الرئيسية للتدخل البريطاني بكل ثقله من الوجود الاقتصادي الى الوجود العسكري الفعلي حيث اصبحت ادارة العراق بيد مندوب مدني يتبع لوزير شؤون الهند وله مساعدان احدهما للشؤون القضائية والاخر للشؤون الاجتماعية وتراس الادارة المركزية المندوب المدني السير برسي كوكس^(١٢) واستمر حتى مايس ١٩١٨ وتبعية السير ارنولد ولسن^(١٣) كمندوب مدني بالوكالة^(١٤) . واذا حاولنا ان نقف عند اهم مميزات العراق في المرحلة قيد البحث والتي اطلقنا عليها المرحلة الاولى في الامكان ان نطلق الصفة العامة بانه كان متخلف في مختلف شؤون الحياة وبالذات الاقتصادية منها وفي مقدمة العوامل التي ساهمت في خلق ذلك التخلف يكمن بانه كان ساحة الصراع السياسي بين القوى الطامعة في السيطرة عليه او انه كان حلبة صراع للقوى المتنافسة والتي تطمح كل منهم ازاحة الاخر وكانت ارض العراق هي الحلبة المقبولة من قبل المتنافسين^(١٥) .

لقد اعتبرت الدولة العثمانية ان الارض واحدة من وسائل الانتاج المهمة وبنفس الوقت كانت واحدة من وسائل ضبط الامن في المناطق المضطربة امنيا وتعد الولايات العراقية واحدة من مناطق الاضطراب الرئيسية وحاولت السلطة العثمانية من اجل السيطرة اصدار قوانين للاراضي وتم ذلك فعلا باصدار عام



١٨٥٨^(١٦) , ويمكن القول باصدار القانون نجحت السلطات العثمانية في تويل النظام العشائري الى نظام مبني على اسس مادية بسيطر فيه الشيوخ على مساحات واسعة من الاراضي الزراعية التي كانت مشاعه بين افراد العشيرة والذي ارسى قواعد جديدة في الاقطاع العشائري يسيطر الشيوخ المتنفذين والملاكين الاغوات على النشاط الزراعي ليس في الاراضي التي تقع تحت سيطرتهم وانما امتد اعينهم الى اراضي العشائر المجاورة ما ولد صراعا عشائريا دمويا على الارض^(١٧) علما ان الدولة العثمانية ادرجوا معظم الاراضي في العراق تحت صنف الاراضي الاميرية لذلك كانت تدعي ملكية هذه الاراضي الا انها من الناحية العملية كانت عاجزة عن وضع هذا الادعاء موضع التطبيق بل ان الحكومة لم تكن قادرة على اختيار الحائزين ولا السيطرة على نظام الزراعة ولم تكن تامل في الحصول على حصتها الشرعية ولم يكن للحكومة من الاعتراف بواقع الممارسات العشائرية وبعبارة اخرى ان الحكومة العثمانية استمرت من الناحية القانونية او الشرعية تعتبر الارض ملكا لها في حين العشائر اصرت على اعتبار الارض ملكا للعشائر^(١٨) الا ان القانون المشار اليه لم يطبق الا في عام ١٨٧٠ وقد حاول الوالي مدحت باشا علاج مشاكل العشائر باستخدام الارض ومنح حقوق التصرف بالأراضي الاميرية بأسعار رمزية حتى وصل سعر الدونم الواحد (١٣٣) فلس تقريبا ومنحت الاراضي لقاء سندات وسميت في حينها سندات اراضي الدولة , الا ان النتائج الايجابية والتي كانت متوقعة من تطبيق النظام لم تكن كافية فقد تمكن اشراف المدن والاغوات من الحصول على سندات ملكية الاراضي من الفلاحين الشاغلين للأرض ويمكننا القول ان نظام الطابوا الذي وجد لغرض حماية الفلاحين بدا يستخدم وسيلة ضدهم , علما ان فرضية الوالي مدحت باشا هو تحطيم المؤسسات العشائرية وتحويل ابن العشيرة الى مزارع يملك الارض ملكية خاصة ومحددة قانونا وستتهي المنازعات العشائرية على الاراضي وتحل الدولة محل العشيرة ويصبح ان العشيرة مسؤول امام الدولة وليس امام العشيرة والشيخ وبالتالي ستزيد مساحة الاراضي الزراعية^(١٩) .

الا ان السؤال المعروض هنا هل حقق القانون النتائج المرجوة منه ؟ الجواب كلا ولإثبات ذلك نشير ان في القانون تضمن ان السلطات العثمانية لم تكن مستعدة للاعتراف بحق التقادم الخاص بملكية الارض الا في حالة من يستطيع اثبات اشغاله وزراعته لها كحد ادنى من الزمن قدره عشر سنين وهذا الشرط لا يكاد الفرد العشائري المتنقل على الدوام في ارجاء ديرة العشيرة وخارجها خاصة اذا كانت احوال التربة سيئة او حيث تكثر الفيضانات او تحول مجاري الانهار كل ذلك جعل ابن العشيرة اصبح غريب عن الارض واصبحوا مستأجرين او عمال زراعيين يزرعون ارض الشيخ وهو في الغالب ملاك غائب يعيش في احدى المدن الكبرى



تراجعت الزراعة كثيرا في العراق في المرحلة التي حددت سلفا وقد تكون كلمة التراجع متواضعة والاجدر القول انها تدهورت بشكل كبير فقد اهملت مساحات شاسعة من الاراضي الزراعية واكتسحها الرمال والاملاح حتى قدرت مساحة الاراضي المستغلة في الزراعة تتراوح من (٢ - ٧%) من مجموع الاراضي الزراعية ومعنى ذلك هناك (٩٣%) من الاراضي الزراعية غير مستغل^(٢١) وهناك اسباب مختلفة لهذا العزوف منها بفعل ثقل الضرائب التي تفرض على الاراضي المستغلة وتتم حسب نوع الارواء مثلا اذا كانت الارض تسقى بالواسطة يدفع المزارع (عشر) المحصول واذا كانت تسقى سيجا يدفع (خمس) المحصول وكانت الدولة تأخذ ضرائب على الانتاج الزراعي ومن الممكن القول ان النظام الضريبي العثماني نظام ممتاز نظريا الا انه قاسي عمليا وهناك مؤشرات تؤكد اهتمام الدولة العثمانية بالانتاج الزراعي وتمثل ذلك عندما قدم اعضاء المجلس العمومي لولاية بغداد من السلطات الحكومية تأسيس بنك للزراعة واستجابت السلطات الحكومية لذلك وتم اصدار القانون بذلك عام ١٩١٣ ومن اجل الارتقاء بالزراعة اعلنت مديرية الزراعة في ولاية بغداد بتأسيس مكتب عالي للزراعة لا اعداد متخصصين في الزراعة وهناك مؤشرات ان المواد المصدرة من ولاية بغداد وتصل الى الشام تتجه من بغداد الى المنصورية ثم كفري ثم طوز خورما تو وداقوق ثم التون كفري ثم اربيل ثم الحمدانية والى الموصل ثم الشام ومن الممكن ان نطلق عليه طريق شرق بغداد . اما الاخر يطلق عليه غرب بغداد ينطلق الى الكاظمية ثم الدجيل ثم تكريت والى بيبي ثم الشرقاط ثم القيارة والى حمام العليل والى الموصل ثم الشام^(٢٢) .

ان المؤشرات السابقة تؤكد الازدهار الزراعي ومع ذلك هناك اشارات تؤكد وضوح سمات التخلف الزراعي ويكمن اسباب ذلك التخلف نتيجة تدهور مشاريع الري وعدم اقامة اي مشاريع اروائية جديدة بفعل الفيضانات التي مرت على العراق اضافة الى استخدام الوسائل البدائية القديمة في العمليات الزراعية ومن الممكن اضافة الملكية الزراعية واحدة من العوامل التي ساهمت في التخلف الزراعي والذي زاد الطين بلة تاتي العلاقات العشائرية التي كانت سائدة لعبت دورا في التخلف الزراعي ومن الممكن ان تساهم في عملية النهوض الزراعي لان افراد العشائر يسعون الى زيادة انتاجهم الزراعي وهدفهم لكي لا يحتاجون العشائر الاخرى .^(٢٣)

في ضوء ما تقدم من الممكن ان نضع سمات عامة للمجتمع العراقي في المدة من اواخر العهد العثماني وحتى الاحتلال البريطاني فقد كان مجتمعا قريبا يحوز الاراضي الزراعية بصورة جماعية وليس من الضروري ان تكون الاراضي التي في حوزته مزروعه كلها وللقبيلة الحق في استثمارها وكذلك المجتمع الزراعي يعتمد الاساليب البدائية في الزراعة ومنها القوى البشرية والحيوانية وهذا الامر يرافقه انخفاض في قابلية الارض الزراعية ويرافقه كذلك نقص في التخطيط للسياسة الزراعية المتكاملة ومع ذلك كان العراق يصدر عن



طريق ميناء البصرة حتى عام ١٩١٧ ما قيمته (١٢٢٨٧٨٦٥) مليون روبية وفي العام الذي تلاه بلغت صادرات العراق الزراعية من نفس الميناء ما قيمته (١٣٤٩٠٨١٩) مليون روبية وبعملية حسابية بسيطة نجد ان صادرات العراق الزراعية زادت خلال سنة عن التي سبقتها بمقدار (١٢٠٢٩٥٤) مليون روبية^(٢٤) . في ضوء ما تقدم يحق لنا القول ان حقبة الاحتلال العثماني للعراق واحدة من اكثر الحقب تأثيرا في تشكيل الاقتصاد العراقي بل وفي تشكيل العراق نفسه وقد ساهم الالهال المتعمد للاقتصاد في الحقبة العثمانية وسياستها العامة في ايجاد علل مزمنة في الاقتصاد العراقي بل وجذرت تخلفه ومن ثم ترسيخ تبعيته وذلك عندما سعت الادارة العثمانية الى دمج الاقتصاد العراقي مع المنظومة الرأسمالية عبر نظام الامتيازات وفتح العراق امام البضاعة المستوردة ونقلت المنتوجات الزراعية للخارج وفي ضوءها ازداد فقر الفلاح والشيخ ازداد غنى وكان محور هذه الازمة الارض وحياتها واستغلالها واصبحت محور لصراع اجتماعي اقتصادي وسياسي .

عندما ادرك العثمانيون ان الحرب العالمية الاولى والتي دخلتها مجبرة وان نهايتها ستكون هزيمة الدولة العثمانية وبالتالي خروجها من المناطق التي كانت تسيطر عليها ومنها الولايات العراقية . بدأت الدولة العثمانية بالانسحاب الا انها رغبت ان تترك الولايات التابعة لها فيها من المشاكل ما يتعب من ياتي بعدها وكانها تعتمد اسلوب هو اقدر من اسلوب الارض الحروقة بل انها سعت الى خلق فوضى مستقبلية في اهم نقطة عند السكان وهي الحقوق والاملاك لذلك كان التوجية بحرق السجلات الخاصة بالاملاك وبعضها حملته معها ومع كل ذلك ساهمت الحرب العالمية الاولى في ظهور كيانات سياسية كانت في المرحلة السابقة جزء من ممتلكات الدولة العثمانية وكما جاءت في نصوص معاهدة سيفر^(٢٥) بفصل العراق عن الدولة العثمانية^(٢٦) . حاولت السلطات البريطانية المحتل الجديد فرض اجراءات استثنائية الا انها وبنفس الوقت مارست الادارة البريطانية سياسة مزدوجة فبينما كان العسكريون يمارسون بعض الاجراءات على السكان كان بعض الحكام السياسيين يحاولون كسب ود السكان بالوعود والتصريحات المعسولة لذلك كان الاهتمام الاول لسلطات الاحتلال يتمثل في انشاء نظام جديد للادارة يقوم على اساس التنظيم القبلي العشائري وعلى احترام العادات والاعراف العشائرية وعلى اسناد شيوخ العشائر باعتبارهم ادوات لتنفيذ سياستها لذلك اخذ رجال السياسة والعسكريين البريطانيين بالنظام الاقطاعي للسيطرة على العشائر بواسطة الشيوخ ومنحهم مزايا مادية ومعنوية وبهذه الطريقة يحق القول بان الادارة البريطانية اتبعت اسلوبا في حكم العراق في ضوء تعاملهم مع العشائر لايمانها بان من يسيطر على العشائر يستطيع ان يحكم العراق بسهولة وعلى هذا الاساس اتبعت الادارة البريطانية حول جوهر تركيب المجتمع الذي سوف يتعاون معها وانطلقت من المذكرة التي كتبها برسي كوكس في نيسان عام ١٩١٨ والتي كشف فيها ان من العناصر



التي ينبغي تشجيعها هم الشيوخ الاكابر للعشائر المتوطنة الا ان ما يهمننا كيف نظرت الادارة البريطانية الى الامكانيات الاقتصادية في العراق وامكانيات توظيفها ومع ادراكنا ان الادارة البريطانية كانت تدرك امكانيات العراق الزراعية منذ القرن السابع عشر عندما وصلت سفنها الى البصرة وعندها جرى التفكير حول كيفية توظيف امكانيات العراق خدمة لمصالحها الاستراتيجية من خلال ربط العراق واقتصاده بالرسمال الاحتكاري البريطاني وذلك بجعله سوقا للمنتجات البريطانية ومصدرا اساسيا لتزويد بريطانيا بالمواد الزراعية ولاهمية الامكانيات الزراعية في العراق شكلت قيادة الاحتلال البريطاني الهيئة الزراعية وذلك في شباط ١٩١٥ وتظم دائرتين هما دائرة الري ودائرة الزراعة ولكن السؤال المعروض هنا ما هي الاهداف التي سعت الادارة لتحقيقها من خلال دعم الزراعة ؟ تكمن الاجابة على السؤال انها سعت لضمان انشغال السكان في العراق بالعمل الزراعي وعدم الاهتمام بقضايا الحرب فاذا اعتبرنا ذلك الهدف الاول اما الهدف الثاني لاعتمادها على المنتج المحلي لسد الحاجة الغذائية للقوات المحتلة وعدم الاعتماد على الاستيراد من الخارج^(٢٧) . الا ان الدوائر الزراعية المذكورة واجهت بعض المشاكل منها عدم القدرة في التعامل مع العشائر ومشكلة ملكية الارض وبروز دور رئيس العشيرة والسراكيل في السيطرة على الاراضي .

وحاولت الادارة البريطانية زج ابناء العشيرة في اعمال السخرة , والبعض منهم خسر حياته بتاثير المساهمة في التجنيد في قوات الشبانة كل ذلك تكون القناعة التامة بان الاحتلال البريطاني ساهم في شل الحركة الزراعية بفعل الحرب والتي ساهمت في تخريب الكثير من القنوات الاروائية وخسارة الايدي العاملة الزراعية ناهيك عن الضرائب التي فرضت على المزارعين وهذا الامر ادخل البلاد في حالة من الركود الاقتصادي بسبب ارتفاع الاسعار للمنتوجات الزراعية وكذلك ما يعاناه المواطن في المناطق الزراعية من مضايقات بفعل الضباط البريطانيين او من قبل الشيوخ مما دفع الفلاحين الى ترك اراضيهم^(٢٨)

المبحث الثاني

الفعالية الزراعية في ظل الانتداب البريطاني وحتى استقدام الخبير البريطاني ارنست داوسن بعد اتمام الاحتلال البريطاني للعراق بدأت الادارة البريطانية بوضع الخطط في كيفية ادارة العراق . كانت هناك مدارس لادارة العراق احدهما تؤكد على حكم العراق حكم مباشر واطلق عليهم مدرسة الهند وكان رائدها ارنولد ولسن اما المدرسة الثانية وكانت تتبنى فكرة حكم العراق حكم غير مباشر وهم اصحاب مدرسة القاهرة وكان رائدها كلبرت كلايتون وفي ظل تنازع المدرستان الا انه في الاخير استقرت الامور في الاخير على اختيار مدرسة الهند في حكم العراق ومن ابرز الاحداث التي وقعت بسبب اسلوبها ثورة العشرين والتي اكدت فشل طريقتها في الادارة ولا بد من تغيير منهج ادارة الدولة علما انه قبل انلاع احداث ثورة ١٩٢٠ اصبح هناك تنافس بين المساهمين في الحرب وافرازاتها والمنتصرين عندما طالب بعض



المنتصرين باعطاء المستعمرات التي خرجت من السيطرة العثمانية حق تقرير المصير وقد تبنت هذا المنهج الولايات المتحدة الامريكية وهناك منهج اخر يطالب بتطبيق قانون حق الفتح او ما يسمى قانون حق الغالب على المغلوب وكادت ان تصبح بينهما ازمة كبيرة لولا بروز فكرة الانتداب والتي تبناها جان كرستيان سمطس من جنوب افريقيا ووضع العراق تحت الانتداب البريطاني في نيسان ١٩٢٠ ومن ثم وضعت الترتيبات من اجل نقل العراق الى وضع سياسي جديد بتاسيس المملكة العراقية وتم ذلك في ٢٣ اب ١٩٢١ وتم اختيار الامير فيصل بن الحسين^(٢٩) ليكون اول ملك على العراق واصبح العراق منذ ذلك التاريخ يسمى المملكة العراقية^(٣٠).

كانت للملك فيصل توجهات اقتصادية ويدرك اهمية الاقتصاد للدولة وحاول ان يشخص اهمية تطوير الاقتصاد العراقي منذ الوهلة الاولى وفي ظل وزارة عبدالرحمن النقيب الاولى وثبت افكاره في مذكرته التي وجهها الى مجلس الوزراء واقترح فيها تاسيس لجنة دائمة ذات صلاحيات واسعة برئاسة رئيس الوزراء تتولى تنشيط الصنائع والحرف والزراعة وتاسيس الشركات الوطنية وذكره في مذكرة اخرى الى ضرورة اتباع سياسة تستند الى الاقتصاد في النفقات الادارية من اجل تنفيذ مشاريع ذات النفع العام لتطوير الاقتصاد^(٣١) , ويبدو ان الطروحات التي عرضها الملك على رئيس الوزراء واناط المسؤولية به فسرت باتجاهين الاول محاولة منه احراج رئيس الوزراء من اجل دفعه الى تقديم استقالته من الوزارة لعدم قناعة الملك بقدرته في ادارة المفاوضات المقبلة بشأن المعاهدة التي ينوي العراق ابرامها مع الادارة البريطانية والاخيرة كانت متمسكة ببقاء الكيلاني في منصبه اما الاتجاه الثاني الضغط على الادارة البريطانية من اجل دعم العراق اقتصاديا اذا كانت متمسكة بالكيلاني علما ان بريطانيا كانت في تلك المرحلة تعاني من ازمة مالية وبنفس الوقت العراق ايضا كان يعاني من عجز في الميزانية ويحاول بكل الجهود النهوض بالواقع الاقتصادي ويمكن متابعة واقع العراق الاقتصادي في ضوء الجدول التالي

السنة	قيمة الاستيراد	قيمة الصادرات	العجز / الفائض
١٩٢٢-١٩٢١	٥٧٢,١٣	٥٢٨,٢٥	عجز ٤٣,٨٨
١٩٢٣-١٩٢٢	٤٨٥,٨٢	٤٧٤,٦٧	عجز ١١,١٥
١٩٢٤-١٩٢٣	٤٢٤,١٦	٥٠٩,٤١	فائض ٨٥,٢٥
١٩٢٥-١٩٢٤	٤٦٤,٨٥	٥٢٧,٣٣	فائض ٦٢,٤٨

من خلال الارقام الواردة في الجدول اعلاه ان الدولة العراقية في العهد الملكي وتحديدا في المدة القصيرة الممتدة من عام ١٩٢٢ وحتى عام ١٩٢٥ حققت فائض في الميزانية من خلال المقارنة بين الاستيراد



والتصدير بقيمة المبالغ الخارجة والداخلة اليها وبعد ذلك ظل العجز في الميزانية مستمر في الدولة العراقية علما ان عدد نفوس الدولة العراقية في المرحلة الاولى من التأسيس بلغ (٢٨٤٩٠٠٠) مليون نسمة ومن الممكن ان نؤشر اسباب الفائض في الميزانية عائدا الى التوسع في الانتاج والارشاد في الاستهلاك وتوجية الاستهلاك مما ولد لدينا الفائض اما في المراحل اللاحقة فمن الممكن القول ان الانتاج الزراعي كان في ازدياد الا ان الاستيراد غير الموجه ساهم في زيادة الاستيراد وولد العجز في الميزانية العامة للدولة .

لقد ادرك الملك فيصل الحالة الاقتصادية التي كان يمر بها العراق ومن الواجب وضع الحلول للتخلص من العجز الضارب في الميزانية العامة لذلك اقترح الملك فيصل بن الحسين في مذكرته التي رفعها للحكومة تاسيس لجنة دائمة ذات صلاحيات واسعة برئاسة رئيس الوزراء تتولى تنشيط الصناعة والحرف والزراعة وتاسيس الشركات الوطنية مؤكدا على اهمية اتباع سياسة الاقتصاد في النفقات الادارية حتى يتسنى القيام بتنفيذ مشاريع نافعة ومن اجل تنفيذ الافكار التي عرضها الملك تم اقتراح مشروع سمي المجلس الاقتصادي الاعلى واصبح الملك هو الرئيس وينوب عنه رئيس الوزراء ويضم المجلس وزير المالية والاشغال اضافة الى تسعة اعضاء اخرين يتم اختيارهم من بين رجال المال والاعمال^(٣٢) .

ان المؤشرات السابقة تؤكد اهتمام الملك بالوضع الاقتصادي للبلد ومن البداية عندما قال ومنذ بداية تسنمة السلطة في خطاب العرش " ايها العراقيون لقد كانت هذه البلاد في القرون الخالية مهد المدنية والعمران ومركز العلم والعرفان الا انها اصبحت بما نالها من الحوادث خالية من اسباب الراحة والسعادة فقد فيها الامن وسادت الفوضى وقل العمل وغارت مياه الرافدين في بطون البحار فا قفرت الارض بعد ان كانت يانعة نظرة وطغت القفار على المعمورة ولا يجدر بشعب يريد النهوض الا ان يعترف بهذه الحقائق "

^(٣٣) . في ضوء ظروف الملك السالفة الذكر نستطيع ان نحدد المحاور التالية في طروحاته ضرورة الاهتمام بالنهوض الزراعي وكلما نهضنا اقتصاديا يسود الامن وربط الاقتصاد بالامن والمحور الاخر من الضروري ان نشخص الحالة بدقة ونضع لها الحلول التامة . حاول الملك فيصل ان يحدد المسارات للسير فيها من اجل النهوض بالبلد ومنها النهوض بالزراعة واقامة مشاريع متطورة للري ومكافحة الافات الطبيعية من فيضانات وانشاء مصرف زراعي واقامة صناعة وطنية والبدء باستثمار ثروات العراق الطبيعية وربط انحاء العراق بشبكة من الطرق الحديثة ولاسيما سكك الحديد لزيادة تماسك ابناء الشعب وزيادة موارد الدولة وتنظيم الضرائب والاقتصاد في النفقات^(٣٤) . واكد كذلك على الاهتمام التام بالاقتصاديات في الامور الزراعية والتجارية وغير ذلك من المرافق الحيوية اذ لا استقلال سياسي بدون استقلال اقتصادي عندما قال " يجب الاهتمام التام بالاقتصاديات من الامور الزراعية والتجارية وغير ذلك من المرافق الحيوية " ^(٣٥) . وشهد عهد الملك فيصل ولادة مؤسسات حكومية للعناية بشؤون الزراعة لذلك تم افتتاح



اول مدرسة للزراعة التجريبية في الرستمية وكان التعليم فيها مجانا وشهد استحداث وزارة الري والزراعة كما اسست مدرسة الزراعة الريفية لتعليم ابناء السراكيل اصول الزراعة الحديثة^(٣٦).

صدرت في عهد الملك فيصل العديد من التشريعات التي استهدفت احداث تطور نسبي في الزراعة منها قانون تسويق الزراعة لاستعمال المضخات الصادر عام ١٩٢٦^(٣٧), ثم اكد الملك في احدى الاحتفالات لابد ان تكون كل ثروات البلاد مصدرها الزراعة وتم اختياره رئيسا فخريا للجمعية الملكية الزراعية وتبرع لها بمبلغ ١٤٥٠ الف روبية^(٣٨) وفي محطة اخرى من محطات الملك فيصل الاقتصادية والتي تؤكد ادراكه للاقتصاد عندما اشار الى اهمية اصدار العملة الوطنية عندما تسائل الى متى نظل نستعمل مسكوكات هندية في معاملتنا والى متى نظل محرومين من مصرف زراعي يحمي المزارعين من تسلط المرابين^(٣٩).

ان المؤشرات والتي بينت اهتمام الملك في البناء الاقتصادي والزراعي بالدرجة الاولى فمن المؤكد ان تسير الحكومات التي تشكلت في العراق بذات الاهتمام , الا اننا لانجافي الحقيقة اذا قلنا ان الحكومات التي تشكلت لم يكن لها ذات الاهتمام والاندفاع في خدمة المجال الزراعي ولم تقدم حلول ناجعه لاهم مشكلة كانت تواجه الجانب الزراعي الا وهي مشكلة الاراضي وظلت المشكلة عصبية على الحكومات العراقية^(٤٠).
اهتمت دائرة المندوب السامي في العراق بالوضع الاقتصادي لذلك قدم المندوب اقتراح يتمثل في تشكيل لجنة سميت لجنة كديس Gaddes Committee لدراسة حالة العراق الاقتصادية^(٤١), ويبدو ان اللجنة قررت الغاء وزارة التجارة التي كان يتراسها جعفر ابو التمن المعروف بمواقفة المنددة بالمعاهدة وفسرت بانها عقوبه وليس لاهداف اقتصادية.

في ضوء ما تقدم ان المجتمع العراقي ومنذ العهد العثماني والى العهود للاحقة ظل مجتمعا قبليا يحوز الاراضي الزراعية بصورة جماعية وللقبيلة الحق في استثمارها وفق احكامها وتقاليدها وليس هناك اي قانون مدني يسند هذه الاوضاع بل كان العرف هو السائد ولكن مع بداية القرن العشرين بدا النظام القبلي بالتداعي وذلك نتيجة لتطور المواصلات وفتح الاسواق داخليا وخارجيا وظلت هناك صفات عامة يتصف بها الاقتصاد الاخضر في العراق منها بدائية الاساليب الزراعية اذ ان اغلب الاساليب الزراعية لاتزال بدائية تعتمد على القوى البشرية والحيوانية بلاضافة الى ذلك عدم تطبيق الدورات الزراعية علاوة على تاخر المكننة الزراعية فضلا عن انخفاض القابلية الانتاجية ونقص التخطيط لسياسة زراعية وسيطرة شيوخ القبائل وكبار الملاكين على مصادر الثروة الزراعية الطبيعية والبشرية واستخدامها للوصول الى الحكم في السلطات التشريعية والتنفيذية وانخفاض مستوى معيشة الفلاح الذين يكونون الطبقة الكبيرة في المجتمع العراقي وتدهور احوالهم الاقتصادية والاجتماعية وعدم استثمار الارض استثمارا جيدا كل ذلك ساهم في تراجع اليرادات المتأتية من الاراضي كضرائب او منتج زراعي الامر الذي دفع الحكومة



الى المطالبة بمساعدتها في حل ازمته الاقتصادية في الجانب الزراعي لذلك كانت النصيحة من الجانب البريطاني باستقدام الخبير البريطاني (ارنست داوسن Ernest Dawson) ^(٤٢) الذي قدم للعراق عام ١٩٢٩ استادا للدعوة التي وجهتها الحكومة بتاريخ ٢٢ كانون الاول ١٩٢٩ في ظل وزارة توفيق السويدي الاولى , ويبدو ان الحكومة العراقية وفي ضوء الازمة الاقتصادية وانخفاض انتاجية الارض وكثرة المشاكل المتعلقة بحيازة الارض واهمية وضع الحلول لها ^(٤٣) , في ضوء ما تقدم لا بد من الاعتقاد بان الحكومة كانت في خطوتها لاستقدام الخبير البريطاني النهوض بالواقع الزراعي الا ان السؤال المعروف هل تحققت الاهداف المرجوة من استقدام الخبير ؟ وللجابة على السؤال السابق علينا ان ندرك ماهي الافكار التي عرضها داوسن في تقريره المقدم الى الحكومة العراقية عام ١٩٣١ ^(٤٤) اصدرت الحكومة بعض القوانين التي تخص الاراضي والملاحظة الثانية كيف اثرت القوانين التي صدرت على الانتاجية الزراعية ؟ لنصل الى النتيجة بان استقدام الخبير البريطاني خطوة في الطريق الصحيح لخدمة الاقتصاد الزراعي في العراق ومن المقترحات التي اشار اليها الخبير البريطاني في تقريره هو كيفية القضاء على الغموض وعدم الطمانينة السائدين في كيفية التصرف بالاراضي العراقية ويكمن ذلك بوسيلة وحيدة وتمثل بتسوية حقوق الاراضي في كل انحاء البلاد وبصورة تدريجية وانها يمكن ان تترك للصدف وقسم بعد مدة من الزمن بتاثير عوامل اجتماعية واقتصادية وما يمكن ان تتم بيد الحكومة الحازمة اذا كان همها الاسراع في وضع الاسس القويمة لرشاء البلاد وقسم التسوية الى نوعين الاول اطلق عليه التسوية المتفرقة ويجري العمل شيئا فشيئا هنا وهناك بصورة مبعثرة حسب ظروف التسوية الى ان يكمل في كل الاراضي المختصة وعليه فان هذه التسوية ستكون اختيارية . وهناك التسوية الاجبارية التي تجري في اوقات معينة . اما النوع الثاني من التسوية اطلق عليها التسوية المنتظمة ويجري العمل فيها بانتظام قطعة والتي تلتها الى ان يكمل في كل الارض المختصة , ووضح دوسن ان التسوية المتفرقة اصعب من التسوية المنتظمة وتستغرق وقتا اكثر وتتطلب كلفة اعظم وفي الاخير اشار ان التسوية في العراق تحتم ان تكون قطعة واخرى ولكن في حضور ذوي العلاقة من المتنازعين واصحاب حق التصرف بالاراضي والمستاجرين وجيرانهم وافراد الجماعة المختصة ويبدو ان الهدف من حضور الاعضاء حسب وجهة نظر دوسن ان الفلاح الذي يضطرب ويكذب في المحكمة لا يفعل ذلك وهو في محل متعود عليه وفي حضور جيرانه الذين يعيشون في الارض وبهذه الطريقة يتم اجراء تسوية الحقوق على صورة يفهمها جماعة الزراع ويثقون بعادتها ^(٤٥) . انتقد داوسن الدولة العثمانية عندما حاولت اصلاح وتنظيم التصرف في احلال الملكية الفردية محل الملكية العامة فيما يخص الاراضي وكان من حيث الاساس عبارة عن تنظيم التصرف الذي يتمتع به الافراد والجماعات بالاراضي الاميرية تنظيما قانونيا صريحا الا اننا علينا التمييز بين التصرف الواقعي بارض اميرية والتصرف القانوني ولا بد من التوفيق



بينهما بل امر في غاية الاهمية اذا اريد تاسيس نظام يبعث على الطمأنينة عامة في مسألة التصرف بالاراضي ، الا ان الفشل كان مرافق للحكومة العثمانية في تطبيق الخطة ^(٤٦) .

انتقد ارنست قانون الاراضي العثماني وبالذات عندما قامت بتفويض الاراضي بالطابو الا انها كانت محاولة جدية لاعمار الاراضي ومنيت بالفشل ويكمن فشلها لنقص الخبرة الادارية والفنية والموظفون الكفاء للقيام بعمل حاسم وبنفس الوقت انه ثنى على قانون الاراضي العثماني بانه لم يفهم جيدا في العراق ولم يطبق بصورة عامة الا انه اثر تأثيرا عميقا في التعامل المتبع في البلاد ولذلك لا يمكن ترك القانون العثماني وبالامكان تعديله وجعله يتلائم مع الوقت الحاضر ^(٤٧) . حاول ارنست ان يقف على هدف المشرع العثماني عندما سن قانون الاراضي وشخصها عندما قال ان المشرع العثماني كان هدفه توطيد الزراع في الاراضي وبعد بقائهم في عين الاراضي وقيامهم بتحسينات رئيسته فيها بتعظيم تصحيح اداءاتهم واضحة غير انه ليس من الانصاف ولا من الصواب غض النظر عن ادعاءات اصحاب النفوذ وصغار الرسمالين لانهم هم الذين ساعدوا تقريبا بطريقة من الطرق الضرورية كحماية الزراع وتقديم راس المال وهم الذين من المحتمل جدا ان اعترف بهم كملاكين واخذوا حصة الملاكية بصورة منتظمة ولذا يجب ان نتحرى ادعاءات الفريقين في المحل نفسه لمعرفة صحيحها من فاسدها ^(٤٨) . وهنا حاول ارنست توجيه طروحاته عندما اشار ان القسم الاعظم من الاراضي الاميرية في يد العشائر والتي كان كان نفوذها يتزايد ام يتناقص بالنظر الى تبدل الشخصيات والظروف وكانت عشائر العراق في الاصل مؤلفة من رعاة رحل تجوب الاراضي طلبا في مراعي لجمالهم واغنامهم ولما وجدوا ان الزراعة مفيدة من الوجه الاقتصادية اخذوا في الاستقرار علما . ان الحكومة العثمانية لم تتمكن من ممارسة سيطرة منظمة على الاراضي الاميرية الواسعة في كل انحاء البلاد لان نفوذا خارج المدن الكبيرة كان قليل جدا والكلمة المسموعة في معظم الحالات للعشائر ^(٤٩) .

الا ان النفوذ العشائري في السنوات الاخيرة بدا بالضعف وذلك لانتشار ظاهرة لاستقرار العشائر في الاراضي وذلك بفعل تحسين طرق المواصلات واستتباب الامن والنظام ونصب المضخات في جميع الاراضي القريبة من الانهر وانتشار وسائل المدنية الحديثة كالسيارات وغير ذلك وتشيد المنازل على طراز حديث فقد حلت اكواخ القصب محل خيم الشعر واستعيض عن الاكواخ بمنازل مبنية باللبن والاجر وهذه الممارسات ساعتا في اضعاف العشيرة ^(٥٠) . اشار دوسن الى نقطة اساسية في تقريره وضعها ضمن المقترحات بان للعداات تثير على معاملات الاراضي اكثر بكثير مما للقانون نفسه لذلك يجب الاعتناء بادخال تلك العادات وذلك التعامل في المذكرة وكذلك ضمن تقريره بمجموعة مقترحات منها وضع منهاج موحد لتسوية حقوق الاراضي ولتقدير اثمانها ويطبق بصورة منتظمة في كل البلد وتاسيس محكمة خاصة تعرف باسم محكمة



الارض لسماع الاعتراضات المرفوعة على قرارات مأموري التسوية حول حقوق الاراضي وجعل الهدف الذي ترمي اليه خطة تسوية حقوق الاراضي تاييد الاستفادة من التصرف بالارض واستثمارها وادامة تلك الاستفادة والقيام بعملية تسوية حقوق الاراضي وتقدير اثمان الاراضي في ان واحد وذلك من قبل موظفين ممتازين ^(٥١) .

ان المتابع للتقرير سيظهر له ان كاتبه هدف الى الاعداد الزراعي الا ان بعض المحطات في التقرير فيها اشارة تؤكد بانه ينبغي استخدام الارض كوسيلة لتحقيق اهداف سياسية ويغي من ورائها ربط العشائر من خلال خلق حالة من التناقض بين رئيس العشيرة وابنائها حيث ركزت اقطاعات كبيرة باسماء رؤساء العشائر نيابة عن ابناء عشائرتهم ومن المؤكد ان تحطيم الرابطة بين الشيخ وابناء عمومته مهم جدا ^(٥٢) .

ان التقرير الذي قده الخبير البريطاني الى الحكومة العراقية ساهم في ولادة اول قانون وهو قانون تسوية حقوق الاراضي رقم ٥٠ لسنة ١٩٣٢ ^(٥٣) على اعتبار ان مشكلة الاراضي الزراعية من اعقد المشاكل ومنذ العهد العثماني واستخدمت الارض لاغراض متعددة لذلك قدمت حكومة نوري السعيد الثانية ١٩ تشرين الاول - ٢٧ تشرين الاول ١٩٣٢ لائحة القانون الى المجلس النيابي للمناقشة والتصويت علما ان القانون المذكور تم تعديله بموجب القانون رقم ٢٧ لسنة ١٩٣٨ وهنا علينا ان نفهم ما هو الهدف من تسوية الاراضي ؟ ان تسوية الارض يتمثل في تعيين اصناف الاراضي وعائديتها وثبيت الحقوق المتعلقة كحقوق العقر ^(٥٤) والمرور وكذلك العلاقات المتعلقة بالتصرف وللزمة وتعين عائدية هذه الحقوق وتحديد حدود الاراضي وتعين مساحتها وبهذه الطريقة يسعى التشريع الجديد للقضاء على الاريك الشديد الموجود في ملكية الاراضي واستغلالها والتخلص من المنازعات المستمرة على تحديد الاراضي الزراعية وتشجيع استثمار الاراضي غير المزروعة ^(٥٥) . ان النتائج التي افرزها تطبيق القانون جاءت مخيبة للامال ولم تحقق الاهداف التي سعى القانون من تحقيقها لان التسوية لم تعترف بحق الفلاحين العاملين في الاراضي فعليا بل سجلت الاراضي وحقوق التصرف بها للمتنفذين من رؤساء العشائر والشيخ وتم تركيز الاراضي بيد فئة صغيرة بل كانت في اغلب الاحيان متغيبية عن الاراضي وقد تبعت القانون المذكور قوانين اخرى متممه لما سبق منها قانون حق العقر رقم ٥٥ لسنة ١٩٣٢ وقانون اللزمة رقم ٥١ لسنة ١٩٣٢ لتنظيم التصرف بالحقوق الممنوحة وقانون بيع الاراضي الاميرية لسنة ١٩٤٠ وقانون تفويض الاراضي الاميرية لسنة ١٩٤١ ومعظم هذه القوانين لاتقدم خدمة مباشرة للفلاح بل للشيخ ومن يسير معه لانها باختصار ساهمت في تثبيت الاقطاع وفي هدر حقوق الفلاحين الزراعيين ^(٥٦) .

لقد تمكنت الفرق المكلفة باجراء التسوية في الاراضي المشمولة ويمكن بيان نسبتها من مجموع مساحة العراق الكلية علما ان الارقام المذكورة تصل حتى عام ١٩٥٨



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١
العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول

قسم التاريخ

صنف الارض	مساحتها بالدونم	نسبتها الى مساحة العراق والبالغة	نسبتها الى مساحة الاراضي الصالحة للزراعة والبالغة
الاميرية	٥١٣.٦٩٣	١٧٧٧٨٩٦.٠	١٨١٧٩٢٩٤
الاميرية	٩		
المفوضة بالطابو	١٢١٩٤١٣		
الاميرية الممنوحة باللزما	١٢٢٩٨٨٨		
الاراضي المملوكة	٢٤٢٥١٤		
الاراضي الموقوفة	٨٦٤٤٦٢		
الاراضي المتروكة	٥٩٧٥٨٨٨		
المجموع	٨٢٨٩٢٨١		
	٤		

علما ان مساحة العراق قدرت ١٧٧٧٨٩٦.٠ مليون دونم ومساحة الاراضي الصالحة للزراعة تقدر ١٨١٧٩٢٩٤ مليون دونم^(٥٧). في ضوء الجدول اعلاه يتبين ان المساحة التي تمت تسويتها قدرت ٨٢ مليون ٨٩٢٨١٤ وتعد مساحة كبيرة قياسا الى مساحة العراق وكذلك قياسا الى مساحة الاراضي الزراعية ويبدو ان النظام الاداري وبالتنسيق مع النظام السياسي حاول حسم الاراضي وانهاء كل الاشكالات وجعلها تصب جميعا لصالح الملاك ولسان حالها يقول بانها سعت جاهدة في سبيل دعمه وعليه السعي الجاد في سبيل دعم النظام السياسي باعتباره اصبح في مقدمة المستفيدين من النظام السياسي ومن يحاول الاطاحة بالنظام السياسي عليه ان يدرك كيف يتعامل مع التغيرات في جانب ملكية الارض باعتبار النظام حاول تغير الملكية والتلاعب ولكن بموجب القوانين التي اصدرها وكانه ادج الخطا وجعله ضمن فلسفة النظام السياسي وهذا ما سنلاحظه في التغير السياسي الذي وقع في اعقاب ١٤ تموز ١٩٥٨ لذلك وجد النظام



السياسي اعادة ترتيب الاملاك التي فرضها النظام السابق بموجب قوانين لذلك جاء تشريع قانون الاصلاح الزراعي من اجل فك ارتباط طبقة اجتماعية سابقة مع النظام عندما جردت من اهم مكسب حصلت عليه من النظام السابق .

الخاتمة

تعد الارض اهم راسمال في الوجود ويتميز عن غيره بالثبات , الا انه ظل ملكا عاما ثم انتقل الى التخصيص ولم يتم ذلك وفق وفق قوانين فق لاحظنا ان الممتلكات الكبيرة من الارض كانت عشائرية في اصلها وكانت ملكا للجميع وتنظم وفق المعايير الاجتماعية وفي ظل الدولة العثمانية حاولت استغلال الارض كوسيلة لضبط المجتمع العشائري لذلك جاء القانون رقم ١٨٥٧ وهدفه استغلال الارض لضبط السلوك العشائري وذلك من خلال دعم الشيخ على حساب الفلاحين وسجلت معظم الارض باسمائهم الا ان الادارة العثمانية ادركت خطاها وذلك عام ١٩٠٨ لذلك حاولت اضعاف دور الشيخ في مسالة ملكية الارض الا ان الحرب العالمية الاولى كانت على الابواب فلم تتمكن من ذلك وعندما جاءت الادارة الجديدة لحكم العراق قررت انشاء نظام جديد للادارة يقوم على اساس التنظيم القبلي القبلي العشائري واحترام العادات والاعراف العشائرية وتمكنت من اسناد الشيوخ باعتبارهم ادوات لتنفيذ سياستها لذلك اخذ رجال السياسة البريطانية بالنظام الاقطاعي للسيطرة على العشائر بواسطة الشيوخ ومنحهم مزايا مادية ومعنوية لذلك كان النظام السياسي الذي اتبعته الادارة البريطانية يقوم على انه من يستطع السيطرة على شيوخ العشائر يستطع السيطرة على العشائر ومن يستطع السيطرة على الاخيرة يتمكن من حكم العراق بسهولة لذلك نقول حتى التقرير الذي قدمه ارنست داوسن كان هدفه تحويل حركات الشيوخ الى حركات سياسية وجعلهم جزء من اسس النظام السياسي الفائم ومن يحاول اسقاط النظام عليه تحطيم جميع مؤسساته ومنها المؤسسة العشائرية ومن يستند عليها لذلك جاءت قوانين التسوية في اعقاب تقرير داوسن والتي لم تعترف بق الفلاحين الفعليين في الارض وهم المستغلون الفعليون وسجلت حقوق التصرف بالارض للمتنفذين من رؤساء العشائر والشيوخ وركزت الاراضي بيد فئة قليلة ومتغيبه عن الارض وبلاضافة الى القانون السابق هناك قوانين اخرى الحقت وفي ضوء القوانين الصادرة اصبحت المؤسسات الراسخة والتي تبنيها القوانين داعما اساسيا للنظام السياسي ومن يحاول تغير النظام السياسي عليه تحطيم القوانين التي اسيند عليها وهذا ما تحقق بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ عندما حاول النظام الجديد تحطيم المؤسسات العشائرية ولكن باستخدام القوانين ومنها قانون الاصلاح الزراعي .

المصادر

الوثائق الغير منشورة



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول

قسم التاريخ

- د ك و , ملفات البلاط الملكي , ملفه رقم ١١٣ / ١٤٠٠ عنوان كتاب رئاسة اليونان الملكي الى سكرتارية مجلس الوزراء في ٦ تشرين الثاني ١٩٢٨ و رقم ٢٣ , ص ٤٣ الوثائق المنشورة
- الحكومة العراقية , وزارة العدلية , مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٣٣ , (بغداد ١٩٣٤) ارنست داوسن , بحث في كيفية التصرف بالاراضي والمسائل المتعلقة بذلك مقترحات للشروع في الاصلاح , (بغداد ١٩٣٢)
- الرسائل الجامعية اسماعيل نوري الربيعي , تاريخ العراق الاقتصادي في عهد الانتداب ١٩٢١ - ١٩٣٢ , رسالة ماجستير غير منشورة , (بغداد ١٩٨٩)
- حسان ناجي محمد الحديثي , تاريخ الري في العراق , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الاداب جامعة بغداد ١٩٩٤
- حسن هاشم خلف , الملكية الزراعية في العراق وافاق تطورها , رسالة ماجستير غير منشورة المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية , الجامعة المستنصرية ١٩٧٩
- حسين محمد القهواتي , تاريخ العراق بين الاحتلالين العثمانيين الاول والثاني دراسة في الاحوال السياسية والاقتصادية , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الاداب جامعة بغداد ١٩٧٥
- عبدالمجيد كامل عبداللطيف , دور الملك فيصل الاول في تاسيس الدولة العراقية الحديثة ١٩٢١-١٩٣٣ اطروحة دكتوراة غير منشورة معهد الدراسات القومية والاشتراكية الجامعة المستنصرية بغداد ١٩٩٠
- محمد يوسف ابراهيم القرشي , المس بل واثرها في السياسة العراقية رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاداب جامعة بغداد ١٩٩٣
- الكتب العربية والمعربة البرت منتشاشغيلي ,العراق في سنوات الانتداب البريطاني , ترجمة هاشم التكريتي , (بغداد ١٩٧٨)
- تشارلزترتيب , صفحات من تاريخ العراق بحث موثق في تاريخ العراق المعاصر منذ نشوء الدولة الحديثة حتى اواسط ٢٠٠٢ , ترجمة زينة جابر ادريس , ط١ , بيروت ٢٠٠٦
- جعفر حسين خصباك , العراق في عهد المغول الاليخانيين ١٢٥٨ - ١٣٣٥ الفتح الادارة الاحوال الاقتصادية والاحوال الاجتماعية , ط١ (بغداد ١٩٦٨)
- جعفر خياط , القرية العراقية " دراسة في اصولها واصلاحها " (بغداد ١٩٥٠)
- جيمس موريس , الملوك الهاشميون (بغداد ١٩٦٠)
- حامد محمود عيسى , القضية الكردية في العراق من الاحتلال البريطاني الى الغزو الامريكي ١٩١٤ - ٢٠٠٣ (القاهرة ٢٠٠٥)
- حسين علي فليح الخزرجي , بريطانيا والعراق " اوضاع العراق الاقتصادية في عهد الادارة البريطانية ١٩١٤-١٩٢١ دراسة وثائقية , ط١ , (بغداد ٢٠١٦)



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول

قسم التاريخ

- حنا بطاطو, العراق " الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهوري ,
الكتاب الاول , ترجمة عفيف الرزاز, ط١ (بغداد ٢٠٠٥)
خالد الشابندر, شرح قانون الاراضي (بغداد ١٩٢١)
خليل ابراهيم الخالد ومهدي محمد الازري , تاريخ احكام الاراضي في العراق (بغداد ١٩٨٠)
زيد عدنان ناجي , اقلييات العراق في العهد الملكي دراسة في الدور السياسي والبرلماني , ط١ , (لبنان ٢٠١٥)
سعيد عبود السامرائي , مقدمة في التاريخ الاقتصادي العراقي (النجف ١٩٧٣)
ضياء علي عبد , الطبيعة القانونية لقرارات تسوية حقوق الاراضي في العراق (بغداد ١٩٨٠)
عبدالجليل الطاهر , تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة يبين الاحوال
السياسية والاجتماعية العراقية (بغداد ١٩٥٨)
عبدالرزاق الحسني , تاريخ الوزارات العراقية , ج١ , ط٥ (بيروت ١٩٧٨)
عبدالرزاق الحسني , تاريخ الوزارات العراقية , ج٢ , ط٧ , (بغداد ١٩٨٨)
عبدالرزاق عبد الدراجي , جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق ١٩٠٨ - ١٩٤٥ , ط٢ ,
(بغداد ١٩٨٠)
عبدالعزیز الدوري , مقدمة لتاريخ العرب الاقتصادي (بيروت ١٩٦٩)
عبدالقادر يوسف الجبوري , التاريخ الاقتصادي (الموصل ١٩٧٩)
عبدالوهاب مطر الداھري , السياسة الزراعية اقتصاديات الاصلاح الزراعي , ط٢ (بغداد ١٩٧٦)
عبدالله شاتي عمبول , تجربة العراق الملكي في الاعمار ١٩٥٠ - ١٩٥٨ دراسة في التاريخ الاقتصادي , ط١
(بغداد ٢٠١٧)
علي الوردي , لمحات من تاريخ العراق القريب , ج٥ (بغداد ١٩٧٧)
عماد الجواهري , تاريخ مشكلة الاراضي في العراق دراسة في التطورات العامة (بغداد ١٩٧٨)
محمد سلمان حسن , التطور الاقتصادي في العراق التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي ١٨٦٤ - ١٩٥٨)
(بيروت ١٩٦٥)
هاشم جواد , مقدمة في كيان العراق الاجتماعي (بغداد ١٩٤٦)
هنري فوستر , نشأة العراق الحديث , ترجمة عبدالمسيح , ج١ (بغداد ١٩٣٨)
الفريق سر المر هولدن , ثورة العراق ١٩٢٠ , نقله للعربية وعلق عليه فؤاد جميل , ط١ , (بغداد ١٩٦٥)
يعقوب يوسف كورية , انكليز في حياة فيصل الاول (لبنان ١٩٩٨)

الهوامش

- ١ - غسان العطية , العراق " نشأة الدولة ١٩٠٨ - ١٩٢١ " ترجمة عبدالوهاب الوهاب , (لندن ١٩٨٨) , ص ٣٦
- ٢ - جعفر حسين خصباك , العراق في عهد المغول الاليخانيين ١٢٥٨ - ١٣٣٥ " الفتح الادارة الاحوال الاقتصادية الاحوال الاجتماعية " , ط١ , (بغداد ١٩٦٨) , ص ١٥٠ ; زيد عدنان ناجي , اقلييات العراق في العهد الملكي " دراسة في الدور السياسي والبرلماني " , ط١ , (لبنان ٢٠١٥) , ص ٩٩
- ٣ - عبدالقادر يوسف الجبوري , التاريخ الاقتصادي , (الموصل ١٩٧٩) , ص ٣٠



- ٤ - عبدالعزيز الدوري , مقدمة لتاريخ العرب الاقتصادي بيروت ١٩٦٩ , ص ٨٩ نقلا عن وميض جمال عمر نظمي واخرون التطور السياسي المعاصر في العراق , بغداد بلا , ص ٨
- ٥- وميض جمال عمر نظمي واخرون ,التطور السياسي في العراق , (بغداد بلا) ص ٨
- ٦ - المصدر نفسة , ص ١٩
- ٧ - المصدر نفسة , ص ١٤
- ٨ - جعفر خياط , القرية العراقية " دراسة في احوالها واصلاحها " , (بغداد ١٩٥٠) , ص ١٣
- ٩ - m.s Hassan Growth and Struture of Iraqs Population1867 -1947 Bulletin of Oxford University Institute of Statistics xx1958 نقلا عن وميض عمر نظمي واخرون , التطور السياسي في العراق , ص ١٩
- ١٠ - هاشم جواد , مقدمة في كيان العراق الاجتماعي , (بغداد ١٩٤٦) , ص ١٦
- ١١ - حسين محمد القهواتي , تاريخ العراق بين الاحتلالين العثمانيين الاول والثاني " دراسة في الاحوال السياسية والاقتصادية , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الاداب جامعة بغداد ١٩٧٥ , ص ١٧٩
- ١٢ - السير برسي كوكس سياسي وعسكري بريطاني معروف التحق بالحيش البريطاني عام ١٨٨٤ وانظم الى ادارة حكومة الهند عام ١٨٨٩ وتدرج في المناصب حتى اصبح وزيرا للخارجية في حكومة الهند عام ١٩١٤ التي كانت تشرف على مصالح بريطانيا في الخليج العربي وبعد اعلان الحرب العالمية الاولى عين برسي كوكس مستشارا سياسيا للحملة البريطانية التي توجهت اولا الى البحرين استعدادا لغزو العراق وبعد احتلال بغداد في اذار ١٩١٧ صدر الامر بتعيين كوكس حاكما سياسيا في العراق ولم تمض الافترة قصيرة حتى نقل الى طهران سفيرا للمزيد ينظر يعقوب يوسف كورية , انكليز في حياة فيصل الاول , (لبنان ١٩٩٨) , ص ١٢٨
- ١٣ - ارنولد ولسن , ولد عام ١٨٨٤ ويعد من ضباط الحملة البريطانية على العراق ثم تولى منصب وكيل الحاكم الملكي العام في العراق خلفا لبرسي كوكس عندما عين في طهران وفي عهده انطلقت ثورة العشرين واثبت فشلها في معالجة الثورة والقائمين عليها وقد منبت القوات البريطانية بخسائر جراء الثورة مما دفع الحكومة البريطانية الى اقصائه من منصبه وعودة برسي كوكس الى العراق للمزيد من التفاصيل ينظر محمد يوسف ابراهيم القرشي , المس بل واثرها في السياسة العراقية ,رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الاداب جامعة بغداد ١٩٩٣ , ص ٤٣
- ١٤ - البرت منتشا شغلي , العراق في سنوات الانتداب البريطاني , ترجمة هاشم التكريتي , (بغداد ١٩٧٨) , ص ١٥
- ١٥ - حسين علي فليح الخزرجي , بريطانيا والعراق " اوضاع العراق الاقتصادية في عهد الادارة البريطانية ١٩١٤ - ١٩٢١ دراسة وثائقية , ط ١ , (بغداد ٢٠١٦) , ص ٢٤
- ١٦ - صنف القانون العثماني الصادر عام ١٨٥٨ الاراضي الى الاصناف التالية :-
الاراضي المملوكة وهي الاراضي التي يملكها الافراد رقبته ومسجلة بالطابو ملكا باسمائهم ويحق لهم التصرف بها , الاراضي الموقوفة وهي الاراضي التي اوقفها اصحابها للمنافع العامة , الاراضي الموات وهي الاراضي الخالية التي لم تكن تحت تصرف احد , الاراضي المتروكة وهي التي تعود ملكيتها الى الدولة ويجوز للسكان استعمالها , الاراضي الاميرية وهي الاراضي التي تعود ملكيتها للدولة وقامت الدولة بتفويض حق التصرف بها وتعد من اهم اصناف الاراضي للمزيد من التفاصيل ينظر حنا بطاطو , العراق " الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية " الكتاب الاول , ترجمة غيف الرزاز , ط ١ , (بغداد ٢٠٠٥) , ص ٢٥
- ١٧ - محمد سلمان حسن , التطور الاقتصادي في العراق التجارية الخارجية والتطور الاقتصادي ١٨٦٤ - ١٩٥٨ , (بيروت ١٩٦٥) , ص ٨٧ ؛ خالد الشايندر , شرح قانون الاراضي , (بغداد ١٩٢١) ؛ خليل ابراهيم الخالد ومهدي محمد الازري , تاريخ احكام الاراضي في العراق , (بغداد ١٩٨٠)
- ١٨ - A.Jwaideh , Midhat pasha and the Land System of Iraq Middle Eastern Affairs (- London 1963) , p 118-9 نقلا عن وميض جمال عمر نظمي واخرون , المصدر السابق , ص ٢١
- ١٩ - غسان العطية , المصدر السابق , ص ٤٥
- ٢٠ -المصدر نفسه, ص ٤٥ ؛ عبدالجليل الطاهر , تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة بين الاحوال السياسية والاجتماعية العراقية , (بغداد ١٩٥٨) , ص ١٩
- ٢١ - سعيد عبود السامرائي , مقدمة في التاريخ الاقتصادي العراقي , (النجف ١٩٧٣) , ص ١٢٨



- ٢٢ - المصدر نفسه , ص ١٢٨
- ٢٣ - كمال محمد سعيد الخياط , التطور التاريخي لحيازة الارض وعلاقات الملكية في الريف العراقي .الاقتصادي (مجلة) , العدد ٢ . حزيران ١٩٧٠ , ص ٨٣
- ٢٤ - الفريق سر المر هولدن , ثورة العراق ١٩٢٠ , ترجمة وتعليق فؤاد جميل , ط١ , (بغداد ١٩٦٥) , ص ١٠
- ٢٥ - عقدت معاهدة سيفر في ١٠ اب ١٩٢٠ وقد فرضت على تركيا وهي جزء من معاهدة فرساي وكان طرفا الاتفاقية هم كل من بريطانيا وفرنسا وايطاليا وحلفائهم من جهة ومن الجهة الاخرى تركيا وقد حضر المؤتمر وفد كبير برئاسة شريف باشا وقد فقدت تركيا فيها مناطق ما بين النهرين وجنوب شرق الاناضول وسوريا بالاضافة الى المناطق العربية الاخرى التي كانت تحت سلطة العثمانيين للمزيد ينظر حامد محمود عيسى , القضية الكردية في العراق من الاحتلال البريطاني الى الغزو الامريكي ١٩١٤ - ٢٠٠٣ , (القاهرة ٢٠٠٥) , ص ١٢٢
- ٢٦ - اسماعيل نوري الربيعي , تاريخ العراق الاقتصادي في عهد الانتداب ١٩٢١ - ١٩٣٣ , رسالة ماجستير , (بغداد ١٩٨٩) , ص ١٠١
- ٢٧ - المصدر نفسه , ص ٦٦
- ٢٨ - حسين علي الخزرجي , المصدر السابق , ص ٩٠
- ٢٩ - فيصل بن الحسين هو الاكثر من بين اخوته جلالاته وكياسة وسياسة لمع صيته بين العرب وان بريطانيا كانت تفضل فيصل لملكية العراق على اخيه عبدالله ويعود السبب في ذلك لمشورة لورنس من ناحية ولان فيصل كان قد مارس دورا اكثر بروزا في الثورة العربية وهناك من يضيف ان فيصل بن الحسين اختير لملكية العراق لعدة اسباب منها شخصية واخرى تاريخية واخرى اسرية كلها تظافرت ووقع الاختيار على فيصل للمزيد من التفاصيل ينظر جميس موريس , الملوك الهاشميون , (بغداد ١٩٦٠) , ص ٩٨
- ٣٠ - على الوردي , لمحات من تاريخ العراق القريب , ج ٥ , (بغداد ١٩٧٧) , ٢٨٦ ؛ تشالز تريب , صفحات من تاريخ العراق " بحث موثق في تاريخ العراق المعاصر منذ نشوء الدولة الحديثة حتى اواسط ٢٠٠٢ " , ترجمة زينة جابر ادريس , ط ١ , (بيروت ٢٠٠٦) , ص ٨٧
- ٣١ - عبدالله شاتي عبهول , تجربة العراق الملكي في الاعمار ١٩٥٠ - ١٩٥٨ " دراسة في التاريخ الاقتصادي " , ط ١ , (بغداد ٢٠١٧) , ص ١٨
- ٣٢ - المصدر نفسه , ص ١١
- ٣٣ - عبدالرزاق الحسني , تاريخ الوزارات العراقية , ج ١ , ط ٥ , (بيروت ١٩٧٨) ص ٦١
- ٣٤ - نوري عبدالحاميد خليل , الملك فيصل الاول بين المطالب الوطنية والضغط الانكليزية , افاق عربية (مجلة) العدد ٣ , (بغداد ١٩٩٠) , ص ٧١
- ٣٥ - هنري فوستر , نشأة العراق الحديث , ترجمة عبدالمسيح ثورة , ج ١ , (بغداد ١٩٣٨) , ٤٢٤
- ٣٦ - عبدالرزاق الحسني , المصدر السابق , ج ٢ , ط ٧ , (بغداد ١٩٨٨) , ص ٩١ ؛ عبدالمجيد كامل عبداللطيف , دور الملك فيصل الاول في تاسيس الدولة العراقية الحديثة ١٩٢١ - ١٩٣٣ , اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة لمعهد الدراسات القومية والاشتراكية الجامعة المستنصرية بغداد ١٩٩٠ , ص ٢٧٨
- ٣٧ - حسان ناجي محمد الحديثي , تاريخ الري في العراق , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الاداب , (جامعة بغداد ١٩٩٤) , ص ١٠٦
- ٣٨ - علاء جاسم محمد , الملك فيصل الاول " حياته ودوره السياسي في الثورة العربية وسوريا والعراق ١٨٨٣ - ١٩٣٣ " , ط ١ , (بغداد ١٩٨٠) , ص ٢٣٨
- ٣٩ - د ك و , ملفات البلاط الملكي , ملف رقم ١١٣/١٤٠٠ , عنوان كتاب رئاسة الديوان الملكي الى سكرتارية مجلس الوزراء في ٦ تشرين الثاني ١٩٢٨ و رقم ٢٣ , ص ٤٣
- ٤٠ - عماد الجواهري , تاريخ مشكلة الاراضي في العراق " دراسة في التطورات العامة , (بغداد ١٩٧٨) , ص ٢٦١
- ٤١ - عبدالرزاق عبد الدراجي , جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق ١٩٠٨ - ١٩٤٥ , ط ٢ , (بغداد ١٩٨٠) , ص ١٨١
- ٤٢ - ارنست داوسن شغل منصب مدير عام المساحة وكيل وزارة المالية ومستشارا ماليا في مصر ولديه خبرة في تسوية مشاكل الاراضي في مصر وفلسطين ينظر عماد الجواهري , المصدر السابق , ص ٢٥٨
- ٤٣ - ضياء علي عبد , الطبيعة القانونية لقرارات تسوية حقوق الاراضي في العراق , (بغداد ١٩٨٠) , ص ١٨



٤٤ - كتب ارنست داوسن التقرير وكان يحمل عنوان " بحث في كيفية التصرف بالاراضي والمسائل المتعلقة بذلك " مقترحات للشروع بالاصلاح " وفيه تم اعطاء التوصيف المهني لداوسن عندما تمت الاشارة في واجهة التقرير بانه مدير المساحة العام ووكيل وزير المالية والمستشار المالي في مصر سابقا وتم طباعه التقرير من قبل الحكومة عام ١٩٣٢ وجاء التقرير منظم الى اقسام بلغ عددها تسعة اقسام مع تزيده بعدد من الخرائط والجداول بلغ عددها ١٠ جداول وبلغت عدد صفحاته ٨٠ صفحة والهدف منه كيفية التصرف بالاراضي في العراق . للمزيد ينظر السير ارنست دوسن , بحث في كيفية التصرف بالاراضي والمسائل المتعلقة بذلك " مقترحات للشروع في الاصلاح " ,

(بغداد ١٩٣٢) , ص ١-٥

٤٥ - المصدر نفسه , ص ٤٢

٤٦ - المصدر نفسه , ص ٣٣

٤٧ - المصدر نفسه , ص ١٧

٤٨ - المصدر نفسه , ص ٢٣

٤٩ - المصدر نفسه , ص ٢٤

٥٠ - المصدر نفسه . ص ٢٥

٥١ - المصدر نفسه , ص ٧٩

٥٢ - حسن هاشم خلف , الملكية الزراعية في العراق وافاق تطورها , رسالة ماجستير غير منشورة , المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية , (الجامعة المستنصرية ١٩٧٩) , ص ٨٥

٥٣ - بموجب قانون تسوية حقوق الاراضي تم اصدار مجموعه من الانظمة منحت بموجبها مناطق زراعية باللزمة وعلى سبيل المثال نظام رقم ٣ لسنة ١٩٣٣ ونص عملا باحكام المادة ١١ أ من قانون تسوية حقوق الاراضي رقم ٥٠ وبناء على ما عرضه وزير المالية وبموافقة مجلس الوزراء تمنح اللزمة كما عرفت في القانون رقم ٥١ لسنة ١٩٣٢ في الاراضي الاميرية غير المفوضة بالطابو والكائنة في المناطق التالية الى الاشخاص الحائزين على الشروط الوارد ذكرها في المادة ١١ من قانون التسوية وهي منطقة تسوية اليوسفية منطقة تسوية الدورة ومنطقة تسوية العزيزية للمزيد ينظر الحكومة العراقية , وزارة العدلية , مجموعة القوانين والانظمة للسنة ١٩٣٣ , (بغداد ١٩٣٤) , ص ٨

٥٤ - في البدء علينا معرفة الارض المعقورة في ضوء ذلك علينا بالعودة الى قانون الاراضي العثماني وتطبيقاته والتي حولت كثير من الاراضي الى اصحابها الا انها بقيت دون استثمار من قبل اصحابها مما دفع الى اصدار فرمان اخر سمي فرمان العقور في نفس السنة حيث عرفت الاراضي المعقورة بانها اصلا اراضي مملوكة الا ان اصحابها غير قادرين على زراعتها لذلك وضعت الحكومة يدها على هذه الاراضي واعطتها الى من يستطيع ان يقيم باستثمارها على ان يؤدي الخراج للدولة وحصه الى مالكيها تقدر ١- ٢٠ او حصه ١ - ٢٥ وتسمى الحصه العقورية للمزيد من التفاصيل , عبدالوهاب مطر الدايري , الساسة الزراعية اقتصاديات الاصلاح الزراعي , ط ٢ , (بغداد ١٩٧٦) , ص ١٤٧

٥٥ - المصدر نفسه , ص ١٦٨

٥٦ - المصدر نفسه , ص ١٦٩ - ٢٨٨

٥٧ - المصدر نفسه , ص ١٦٩



نقاط التحول الرئيسة في تاريخ الدول الأوروبية وأهميتها في تحديد بداية تاريخها الحديث

الأستاذ الدكتور حيدر صبري شاكر الخيواني
جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم التاريخ
المخلص:-

هذا البحث يسلط الضوء على "الاحداث الرئيسة" في تاريخ الدول الاوربية وأهميتها في تحديد بداية التاريخ الاوربي الحديث، ويفند الآراء التي يعتقد اصحابها بان جميع الدول الاوربية دخلت الى مرحلة الحداثة في مدة زمنية واحدة، وتحديدًا عندما نجح البرتغاليين والاسبان باستكشاف الطرق البحرية الجديدة المؤدية الى الهند والعالم الجديد اواخر القرن الخامس عشر، وقد اطلقنا على هذه الاحداث تسمية (نقاط التحول) نظرا لأهميتها في تغيير مسار تاريخ تلك الدول. قسم البحث الى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة: أوضح الفصل الاول أثر الاستكشافات الجغرافية على البرتغال واسبانيا، وتطرق الفصل الثاني الى الاوضاع غير المستقرة في معظم الدول الاوربية اواخر القرن الخامس عشر لأثبات ان تلك الفترة لا يمكن ان تعد بداية لتاريخها الحديث، اما الفصل الثالث فقد بين الاحداث التاريخية الرئيسة التي وقعت في الدول الاوربية خلال الفترة ما بين القرنين الخامس عشر والتاسع عشر الميلاديين والتي تعد بداية دخولها الى مرحلة جديدة من تاريخها، وفي خاتمة البحث يتبين لنا بأنه لا يمكن ان نعد العقد الاخير من القرن الخامس عشر بداية للتاريخ الحديث لجميع الدول الاوربية بل ان تلك الدول دخلت الى مرحلة الحداثة في اوقات مختلفة بناءً على نقاط التحول التي شهدتها.



المقدمة:-

مما لا شك فيه ان الاستكشافات الجغرافية البرتغالية والاسبانية التي حدثت في العقد الاخير من القرن الخامس عشر تعد من الاحداث المهمة في تاريخ العالم، وهذا ما جعل بعض المؤرخين يعتبرون تلك الاستكشافات بداية التاريخ الاوربي الحديث، مستندين في ذلك على اكتشاف العالم الجديد(القارة الامريكية) على يد كريستوفر كولومبس عام ١٤٩٢، والذي تزامن مع طرد المسلمين من اسبانيا اثر سقوط غرناطة في العام نفسه، اضافة الى تمكن البرتغاليين من الوصول الى الهند عن طريق الالتفاف حول رأس الرجاء الصالح عام ١٤٩٨، لذلك عدوا وقوع تلك الاحداث بمثابة بداية التاريخ الحديث لجميع الدول الاوربية، ولكن المتمعن في تاريخ اوربا خلال تلك المدة سوف يلاحظ انه على الرغم من أهمية الاستكشافات الجغرافية في تغيير الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية لبعض الدول الأوروبية الا ان نتائجها لم تظهر على جميع تلك الدول خلال الفترة الواقعة ما بين العقد الأخير من القرن الخامس عشر والنصف الأول من القرن السادس عشر، بل سيجد انها ظهرت على بعض الدول بعد قرون من حصولها، كما سوف يلاحظ ان تلك الاستكشافات كان لها اثارا سلبية على دول اوربية اخرى تمثلت بالتنافس والحروب التي حدثت فيما بينها، ومنها على سبيل المثال الحروب التي حدثت بين بريطانيا وفرنسا خلال القرن الثامن عشر، بهدف السيطرة على المستعمرات ما وراء البحار، لذلك لا يمكن ان نعد الاستكشافات الجغرافية التي شهدها العقد الاخير من القرن الخامس عشر بداية التاريخ الاوربي الحديث لجميع الدول الاوربية، لان تلك الدول لم تحصل جميعها على مكاسب كبيرة من تلك الاستكشافات كما حصل عليه البرتغاليين والاسبان، اما عن سقوط غرناطة وطرد المسلمين من اسبانيا فان هذا الحدث من حيث الأهمية لا يمكن ان نعهده بداية لفترة التاريخ الأوربي الحديث للدول الأوروبية، بل نجد ان الدول الاوربية دخلت مرحلة الحداثة في فترات مختلفة تبعا لأوضاع كل دولة. ونظرا لأهمية هذا الموضوع فقد تم اختيار عنوان البحث لتوضيح أهمية الاستكشافات الجغرافية البرتغالية والاسبانية لكل من البرتغال واسبانيا في تحديد بداية تاريخها الحديث، والاسس التي يجب اعتمادها في تحديد بداية التاريخ الحديث لكل دولة اوربية، من خلال دراسة اهم التغيرات(نقاط التحول) التي شهدتها كل دولة خلال الفترة الواقعة ما بين القرن الخامس عشر والقرن الثامن عشر.

الفصل الاول

أثر الاستكشافات الجغرافية على الدول الرائدة

(البرتغال واسبانيا أنموذجا)

الاستكشافات الجغرافية نقطة تحول رئيسة في تاريخ البرتغال:

يعد البرتغاليين اهم رواد حركة الاستكشافات الجغرافية خلال المدة الواقعة ما بين القرن الخامس عشر والنصف الاول من القرن السادس عشر، وكان لهم دورا كبيرا في اكتشاف الطريق إلى الهند عبر طريق رأس الرجاء الصالح، اذ اهتم الأمير البرتغالي هنري الملاح Henry The Navigator^(١) منذ اوائل القرن الخامس عشر بالرحلات الاستكشافية، وتم استكشاف جزر ماديرا عام ١٤١٩^(٢)، وجزر ازور عام ١٤٢٧ وكان يطمح بالحصول على المستعمرات والثروة، لذلك سعى الى ايجاد طريق جديد للوصول الى الهند، وهذا ما جعله يقوم



بتأسيس اكااديمية للملاحة، واستمر الاهتمام بالرحلات الاستكشافية في عهد الملك ادوارد الذي حكم خلال الفترة ما بين (١٤٣٣-١٤٣٨)، وفي عام ١٤٣٤ ارسلت بعثة استكشافية بحرية عبر الاطلسي الى سواحل افريقيا الغربية وتمكنت تلك البعثة من الوصول الى سواحل أفريقيا الغربية بالفعل، واستوطن بعض المزارعين البرتغاليين في تلك المناطق الافريقية، وأهتم ملك البرتغال افونسو الخامس Afonso V^(٣) الذي حكم خلال الفترة (١٤٣٨-١٨٨١) منذ توليه العرش بتقديم الدعم للرحلات الاستكشافية، وشجع المستكشفين على الاستمرار برحلاتهم. وخلال عهده، وتحديدًا منذ عام ١٤٤٥ وصلت الرحلات الاستكشافية الى السنغال والرأس الاخضر، وأسس البرتغاليين لهم في تلك المناطق مراكز تجارية، كما تمكنت رحلاتهم عام ١٤٧٥ من اجتياز خط الاستواء^(٤). وفي عهد الملك جون الثاني John II^(٥)، الذي حكم خلال الفترة (١٤٨١-١٤٩٥)، وصل الرحالة برتلميو دياز Bartolomeu Dias^(٦) عام ١٤٨٦ الى جنوبي افريقيا، وتحديدًا الى المنطقة التي أطلق عليها رأس العواصف Cape of Storms، والتي تم تغيير اسمها الى رأس الرجاء الصالح Cape of Good Hope، الا انه لم يلتف حوله بسبب العواصف، وفي عهد الملك مانويل الاول Manuel I الذي حكم خلال الفترة ما بين (١٤٩٥-١٥٢١) قام الرحالة فاسكو ديكاما Vasco da Gama^(٧) بقيادة رحلة استكشافية بهدف الوصول الى الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح، وانطلقت الرحلة من لشبونة في ٨ تموز ١٤٩٧، وحظيت بمباركة رجال الدين في الالتفاف حول رأس الرجاء الصالح والوصول الى السواحل الشرقية لإفريقيا في اذار ١٤٩٨، واستمرت بالأبحار نحو الهند، وفي ١٨ ايار ١٤٩٨ وصلت الى ساحل الملبار في الهند. وقام البحارة بشراء بعض البضائع من هناك ثم عادت الى البرتغال ووصلتها في ايلول ١٤٩٩^(٨).

نجح البرتغاليون في تأسيس مراكز تجارية مسلحة على سواحل افريقيا وعلى الساحل الغربي للهند، وكذلك في جزر المحيط الهندي والخليج العربي، وتمكنوا تدريجيا من فرض نفوذهم على تلك المناطق، بهدف احتكار تجارة الشرق ونقلها الى اوربا عبر طريق رأس الرجاء الصالح بعيدا عن الرسوم الباهظة التي كان يفرضها المماليك على البضائع المارة بالطريق التجاري القديم عند مرورها بمصر برا عبر سيناء، واصبحت البضائع الشرقية تنقل مباشرة الى لشبونة التي اصبحت من المراكز الاقتصادية المهمة في اوربا بعد اكتشاف الطريق الجديد^(٩).

واتجهت في ٩ اذار ١٥٠٠ رحلة برتغالية الى غرب المحيط الاطلسي، وكانت الرحلة تتكون من (١٣) سفينة بقيادة بدرو الفاريز كابرال Pedro Álvares Cabral (١٤٦٧-١٥٢٠) ووصلت البرازيل في ٢٢ نيسان ١٥٠٠، وفي شباط ١٥٠٢ قام فاسكوديكاما برحلة اخرى الى الهند وفرض سيطرته على ساحل الملبار في الهند واصبحت تلك المنطقة تحت السيادة البرتغالية وتم تعيين فرانسيسكو المايدا Francisco d Almeida (١٤٥٠-١٥١٠) نائب ملك البرتغال في الهند ولقب حاكم الهند Viceroy in India، ونجح البرتغاليون في بسط سيطرتهم على مضيق هرمز الذي يفصل بين مياه الخليج العربي من جهة ومياه خليج عمان وبحر العرب والمحيط الهندي من جهة أخرى)، وعلى سيلان عام ١٥٠٧، ونجحوا في هزيمة اسطول مشترك يتكون من المماليك والعثمانيين وقوات سلطان غاجورات محمد بغادا (١٤٥٨-١٥١١) في معركة ديو Battle of Diu البحرية في الهند، التي وقعت في ٣



شباط ١٥٠٩^(١٠). وفي العام ذاته (١٥٠٩) تم تعيين الفونسو البوكريك Afonso de Albuquerque (١٤٥٣-١٥١٥) نائبا للملك في الهند، ثم سيطروا على سومطرة وكذلك على مدينة جوا الساحلية جنوب شرق الهند عام ١٥١٠ وجعلوها مركزا للإمبراطورية البرتغالية ما وراء البحار، كما احتلوا في العام نفسه مرفأ باسين بالقرب من مدينة بومباي واقاموا فيه معمل لصناعة السفن، وفي عام ١٥١١ فرضوا سيطرتهم على مضيق ملقا (الذي يقع بين شبه جزيرة ماليزيا وجزيرة سومطرة الإندونيسية وهو يصل بين بحر أندامان في المحيط الهندي من جهة الشمال الغربي وبين بحر الصين من جهة الجنوب الشرقي)، ومضيق باب المندب (الذي يصل البحر الأحمر بخليج عدن وبحر العرب)^(١١)، كما سيطروا على بعض الثغور واتخذوها مراكز لمراقبة النشاط الاقتصادي والحركة التجارية في المنطقة، وساعدتهم السيطرة على مضيق باب المندب بالتحكم بمرور السفن عبره، اضافة الى انهم اقاموا الحصون والقلاع على سواحل المناطق التي فرضوا سيطرتهم عليها كما سيطروا على جزر الملوك (جزر التوابل) في اندونيسيا واقاموا في بعضها الحصون ومنها الحصن الذي شيده في جزيرة تيمور للسيطرة على خشب الصندل الابيض، فضلا عن ذلك فقد شيدها حصنا في جزيرة امبون عام ١٥١١، كما اقاموا لهم قواعد تجارية عند مصب نهر الغانج في هوغلي Hooghly بالقرب من كلكتا، وكذلك في تشيتاغونغ التي تقع حاليا في بنغلادش. اضافة الى قواعدهم التجارية في الصين واليابان، كما احتلوا ارموز على يد الفونسو البوكريك عام ١٥١٥، ومن ثم على مدينة داما الهنديه المطلة على بحر العرب، كما سيطروا على الطرق التجارية الداخلية بين المدن الهنديه الرئيسة ومنها سورات ودلهي واكرا، وفرضوا على حكام المناطق التي اخضعوها لسيطرتهم دفع الضرائب لهم، وكان بعضها يجبي نقدا، كما هو الحال مع سلطان امور، والبعض الاخر عينا، كما هو الحال مع صغار الامراء في جزر الملوك وجزر بحر لاكاديف، اما المناطق التي كانت مواتها تزخر بالنشاط التجاري وتمتلك اساطيل حربية، فقد عامل البرتغاليون حكامها بشدة بعد ان فرضوا سيطرتهم عليها، فعلى سبيل المثال اشترطوا على حاكم زامورين كاليكوت الواقع على الساحل الغربي لشبه الجزيرة الهنديه عدم الاحتفاظ بأسطوله الحربي كما ارغموه عام ١٥١٥ على ان يتعهد لهم بعدم السماح لسفن الدول المعادية لهم بالرسو في الميناء، وان يعفو السفن البرتغالية من جميع الرسوم والضرائب، وان يقاسمهم نصف الاموال التي يحصل عليها جراء فرض الضرائب على السفن التابعة لغير المسيحيين التي تدخل الى الميناء، وفي عام ١٥٤٠ فرضوا على حاكم كاليكوت عدم المتاجرة مع العرب ومنع رعاياه من التوجه الى المناطق العربية، وان لا يبيع لغير البرتغاليين بعض السلع مثل الفلفل والزنجبيل، ونظرا للتوسع البرتغالي ما وراء البحار فقد توسعت رقعة المناطق التي اصبح للبرتغال نفوذ عليها، اذ امتدت الى مساحة قدرت ما بين (٧٠٠٠-٨٠٠٠) كم من رأس الرجاء الصالح وحتى الخليج العربي، كما امتدت مساحتها (١١٠٠٠) كم من سواحل افريقيا الشرقية الى جزر الملوك في اندونيسيا^(١٢).

ويمكن ان توصف الامبراطورية البرتغالية على انها امبراطورية تجارية فقد كان ملك البرتغال هو من يشرف على التجارة الخارجية بل كان يحتكر لنفسه تجارة بعض السلع ومنها التوابل، والمواد الصبغية، والمواد الطبية، حتى انه انشأ قرب قصره وكالة خاصة عرفت بـ (وكالة الهند) وكانت تلك الوكالة بمثابة مركز لإدارة الامبراطورية البرتغالية ما وراء البحار ووسيط للمتاجرة في البضائع التي تنقلها السفن البرتغالية من



المستعمرات، وقد انشأت الوكالة لها مراكز خاصة في لشبونة لبيع السلع القادمة من الهند، وكانت الوكالة هي من تحدد قيمة البضائع والاسعار التي تباع بها السلع في تلك المراكز. اضافة الى انها كانت تحدد قيمة الضرائب التي تفرضها على التجار الذين يتبضعون منها، فضلا عن ذلك فقد كانت الوكالة تقوم بشراء النحاس والمدافع والاسلحة والاقمشة والخضروات اللازمة لتجهيز الاساطيل البرتغالية في الهند، وكانت هناك بعض السفن التجارية الخاصة بالملك، فضلا عن ذلك فقد كان الملك يمنح تراخيص لبعض التجار الاجانب للسماح لهم بالمتاجرة مع الهند لذلك افتتحت في لشبونة بعض الشركات التجارية الاجنبية ومنها شركة ويلر، التي كانت تدار من قبل تجار ايطاليين والمان، كما سمح الملك لقباطنة السفن، والبحارة، والحكام، وقادة الحصون، والجنود البرتغاليين، في نقل ما يرغبون به من سلع وبضائع من الهند الى البرتغال وبالعكس مقابل ان يدفعوا للملك نسبة (٢٥%) من ثمن البضاعة^(١٣).

وارتفعت الارباح المادية التي حصل عليها البرتغاليين اثر المتاجرة مع المناطق الجديدة التي استكشفتها بنسبة (٢٠٠%)، مما كانت عليه ارباحهم من التجارة قبل ذلك، وكان معظم الذهب الذي يدفعه البرتغاليون للتجار الهنود، مقابل السلع التي يشترونها منهم، يحصلون عليه من مستعمراتهم في جنوب شرق اسيا وافريقيا، حتى قدر ما تم جمعه من تلك المستعمرات وارساله الى الهند خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر طنين سنويا، وبذلك استطاعوا ان يؤمنوا مواردهم التجارية الخاصة بما يحتاجونه للإنفاق على إمبراطوريتهم ما وراء البحار. اضافة الى المعادن الثمينة الاخرى التي كانوا يرسلونها الى البرتغال، كما نلاحظ ارتفاع كمية المهارات التي صدرها البرتغاليين من الهند الى اوربا عبر طريق رأس الرجاء الصالح خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر، اذ ازدادت الكمية من (٣٠٠٠٠) قنطار عام ١٥٦٠ الى (٣٥٠٠٠) قنطار عام ١٥٧٠^(١٤).

وبذلك فرض التجار البرتغاليين هيمنتهم على تجارة المحيط الهندي، التي كانت قبل ذلك تحت سيطرة التجار العرب والفرس والهنود، واحتكروا بعض السلع وعملوا على استغلال التجار المسلمين هناك، وقد ساعدهم على ذلك سرعة سفنهم التي كانت تفوق سفن تجار الدول الاخرى. اذ تخلوا عن استخدام مراكب الكارافيل واستخدموا سفن الكاراك التي تستطيع حمل حوالي (١٥٠٠-٢٠٠٠) طن اضافة الى تزويدها بالمدافع الجيدة بشكل يجعلها حصينة، لذلك سخرها ما يتمتعون به من تفوق في فرض سيطرتهم بالقوة على التجارة في المحيط الهندي، وكانت سفنهم تهاجم سفن الدول الاوروبية الاخرى التي تتجار بين الهند وسواحل افريقيا الشرقية او بين الهند والصين واليابان، ومن الملاحظ ان البرتغال لم تؤسس مستعمرات سكنية في تلك المناطق بل اقتصر وجودها على محطاتها التجارية لذلك كانت سيادتها تعتمد بشكل رئيس على اسطولها^(١٥).

ومن خلال دراستنا للاستكشافات البرتغالية نستطيع ان نلاحظ ان البرتغاليين تمكنوا عن طريق تلك الاستكشافات من اقامة علاقات تجارية مع العديد من شعوب مناطق شرق اسيا، ومنها الصين وسيام وجاوة، كما بسطوا سيطرتهم على العديد من المناطق على سواحل غرب افريقيا، والخليج العربي، والمليبار، وسيلان، والهند الصينية، والملايو. الا انهم اخذوا يفقدون سيطرتهم على المناطق المذكورة تدريجيا منذ النصف الثاني من القرن السادس عشر لأسباب عدة^(١٦). كان من اهمها ظهور قوى منافسة لهم^(١٧)، ولكن على الرغم من المنافسة التجارية التي تعرض لها البرتغاليين من القوى الاخرى (اسبانيا، هولندا، انكلترا، الدولة الصفوية،



الممالك) الا اننا نجد ان المكاسب التي حصلوا عليها من الاستكشافات الجغرافية قد ساهمت في توسع نفوذهم السياسي، ودعمت اقتصادهم بشكل كبير، اضافة الى زيادة خبرتهم في مجال علوم البحار ومعرفتهم بثقافات الشعوب الاخرى، ونشر ثقافتهم بين تلك الشعوب.

الاستكشافات الجغرافية الاسبانية وأثرها على تقدم اسبانيا :

حاول الاسبان ايجاد طريق جديد إلى الهند، وتمكن احد الرحالة المدعو كريستوفر كولومبوس Christopher Columbus (١٤٥١-١٥٠٦)، وهو ايطالي الاصل من جنوه، الحصول على دعم ملكة إسبانيا ايزابيلا الاولى Isabella (١٨) من اجل القيام برحلة استكشافية، وفي ٣ اب ١٤٩٢ أبحر كولومبوس من اسبانيا غربا عبر المحيط الاطلسي، وفي ١٢ تشرين الاول من العام نفسه وصل الى جزر الهاما واطلق عليها اسم سان سلفادور واعتقد أنه وصل إلى سواحل الهند، ولم يعلم بأنه اكتشف امريكا. وبعد حوالي اسبوعين وصل الى كوبا ومن ثم وصل الى سواحل سان دومنجو San Domingo وبنى فيها حصنا وترك فيها (٢٩) شخص من البحارة الذين معه وعاد الى اسبانيا. ثم قام بعدها بثلاث رحلات أخرى خلال الفترة ما بين (١٤٩٣-١٥٠٤) وتمكن خلالها من اكتشاف جزر الانتيل الصغرى، ووصل الى امريكا الوسطى وكذلك الى سواحل امريكا الجنوبية، الا انه اهتم من قبل ملك اسبانيا بالخيانة وحكم عليه بالسجن، وكان يعتقد أنه اكتشف الطريق إلى الهند، وتوفي عام ١٥٠٦ قبل أن يعرف أنه اكتشف القارة الامريكية. وفي عام ١٥٠٧ قام الملاح الإيطالي أمريكو فسبوتشي Amerigo Vespucci (١٤٥٤-١٥١٢) بالإبحار الى القارة الامريكية، وسلك نفس الطريق الذي سلكه كولومبوس، وتمكن من التوصل الى ان كولومبوس اكتشف قارة جديدة، وتقديرا لأمريكو فوسبتشي سمي العالم الجديد باسمه (أمريكا)^(١٩).

ودعم ملك اسبانيا شارل الخامس Charles V (٢٠) الرحالة فرديناند ماجلان Ferdinand Magellan (٢١)، من اجل قيادة رحلة للدوران حول الأرض، وانطلقت تلك الرحلة بالفعل في اب ١٥١٩ من ميناء سان لوكار San Lucar في اسبانيا، وكانت تضم خمسة سفن، وابتحرت في المحيط الأطلسي باتجاه امريكا الجنوبية، ووصلت الى ريو دي جانيرو في البرازيل، ومن ثم ابحرت بمحاذاة الساحل الشرقي لأمريكا الجنوبية^(٢٢) وقضت المدة ما بين (نيسان- اب ١٥٢٠) في مرفأ سان جوليان، وتأمراً على ماجلان اربعة من البحارة الا انه تمكن من القضاء على ذلك التمرد، بعد ان امر بقتل اثنين منهم وطردهم الاثنين الاخرين من الرحلة، وواصلت السفن ابحارها حتى وصلت المضيق الذي سمي باسم ماجلان Magellan strait في ٢١ تشرين الاول ١٥٢٠ وتوجهت نحو المحيط الهادي، الذي وصلت اليه في ٢٨ تشرين الثاني ١٥٢٠، ثم واصلت رحلتها ووصلت إلى جزر الفلبين في بحر الصين، ولكن ماجلان قتل هناك في معركة مع السكان المحليين في ٢٧ نيسان ١٥٢١، وتولى قيادة الحملة من بعده البحار جون ديل كانو John del Cano وعادت الحملة الى إسبانيا بعد ان عبرت المحيط الهندي ورأس الرجاء الصالح ووصلت إلى نفس المكان الذي انطلقت منه في ٨ ايلول ١٥٢٢، وكانت تتألف من سفينة واحدة فقط بعد ان فقدت اربعة منها، و(١٨) بحار فقط بعد ان كان عدد البحارة في بدايتها حوالي(٢٠٠) بحار، وكانت من أهم نتائج رحلة ماجلان هي انها واستطاعت إثبات كروية الأرض بشكل قاطع، وساهمت في اتصال الشرق الأقصى بأوروبا بطريق ملاحي، واستطاع الاسبان من خلالها بسط نفوذهم على مناطق عديدة من قارة



أمريكا، وقاموا بالقضاء على عدد كبير من سكان البلاد الأصليين، مثل قبائل الازتك والانكا واستولوا على ثرواتهم^(٢٣).

ومن الجدير بالذكر ان دخول اسبانيا الى مجال الاستكشافات الجغرافية قد ادى الى حدوث خلاف بينها وبين البرتغال، وحاولت كل من الدولتين الحفاظ على الاراضي التي سيطرت عليها والتوسع على حساب اراضي جديدة اخرى، واشتد الخلاف بين الدولتين حول منطقة نفوذ كل منهما، مما جعلهما يطلبان من البابا اسكندر السادس الحكم بالموضوع، وعلى ذلك الاساس عقدت بين الدولتين معاهدة تورديسيلاس Treaty of Tordesillas عام ١٤٩٤ وقد تقرر بموجبها سيطرت البرتغال على المناطق التي تكتشفها والتي تقع شرقي خط وهي يرسم بطول المحيط الاطلسي على بعد ٣٧٠ ميل غربي جزر الرأس الاخضر، بينما يمنح لإسبانيا الحق بالسيطرة على جميع المناطق الواقعة غربي هذا الخط^(٢٤).

من خلال دراستنا للاستكشافات الجغرافية البرتغالية والاسبانية منذ اواخر القرن الخامس عشر نلاحظ ان النتائج التي حصلت عليها الدولتان على الصعيد السياسي والاقتصادي كبيرة جدا، فقد وسعت كلتا الدولتين من نفوذهما الخارجي، وسيطرتا على طرق التجارة العالمية الرئيسية، ولا سيما الطرق البحرية التي تربط اوربا بمناطق مختلفة من اسيا وامريكا وافريقيا، واصبحتا تمتلكان مستعمرات عدة ما وراء البحار، فضلا عن حصولهما على اموال طائلة من جراء عمليات التبادل التجاري مع سكان المناطق المستكشفة، والسيطرة على موارد تلك المناطق، لذلك يمكن ان نعد العقد الاخير من القرن الخامس عشر نقطة تحول رئيسة بالفعل للدول التي قامت بالاستكشافات الجغرافية خلال تلك الفترة وغيرت واقعها السياسي والاقتصادي نحو الافضل.

الفصل الثاني

اوضاع الدول الاوربية الكبرى منذ اواخر القرن الخامس عشر وحتى النصف الثاني من القرن السادس عشر

ان المكاسب العديدة التي حصلت عليها كل من البرتغال واسبانيا، نتيجة الاستكشافات الجغرافية، لم يكن لها اثارا كبيرة على باقي الدول الاوربية مقارنة بالآثار التي تركتها على هاتين الدولتين، لذلك لا يمكن ان نعد بداية الاستكشافات الجغرافية التي بدأت خلال العقد الاخير من القرن الخامس عشر مرحلة تاريخية جديدة لجميع الدول الاوربية، اذ لم تشهد جميع تلك الدول تقدما ملموسا في اوضاعها العامة كما هو الحال في البرتغال واسبانيا، بل نلاحظ ان معظم الدول الاوربية كانت تواجه تحديات كبيرة خلال الفترة الواقعة ما بين نهاية القرن الخامس عشر والعقود الاولى من القرن السادس عشر، وقد تركت تلك التحديات اثارا سلبية على اوضاعها العامة، وفي هذا الفصل سوف نستعرض الاوضاع التي كانت سائدة في الدول الاوربية الكبرى آنذاك خلال تلك الفترة لنبين ان تلك الدول لم يبدأ تاريخها الحديث في نفس الفترة التي بدأ بها تاريخ البرتغال واسبانيا.

الاضعاع العامة في انكلترا منذ اواخر القرن الخامس عشر:



عانت انكلترا خلال الفترة الواقعة ما بين (١٤٥٥-١٤٨٥) من حرب اهلية هي حرب الوردتين Wars of the Roses^(٢٥)، بسبب الصراع على العرش، وانتهت الحرب المذكورة بتولي هنري تيودور العرش ولقب هنري السابع Henry VII^(٢٦)، وامتدت فترة حكمه ما بين (١٤٨٥-١٥٠٩)، ولم تشهد البلاد خلالها استقرارا في اوضاعها السياسية والاقتصادية، لا سيما وان حرب الوردتين قد تركت اثارها الوخيمة على الحياة العامة في انكلترا، فضلا عن ذلك فأن المشاكل السياسية والاقتصادية والدينية التي واجهها هنري السابع قد شغلته عن القيام بإصلاحات مهمة. وكانت من أهم الحركات الثورية ضد حكم هنري السابع التمرد الذي حدث ضد حكمه في ستافورد عام ١٤٨٦ من قبل ابن أخ ريتشارد الثالث جون دي لا بول John de la Pole إيرل لينكولن، وحركة لامبرت سيمنل Lambert Simnel عام ١٤٨٧، والذي طالب بالعرش بعد ادعائه بأنه ادوارد بلانتجات Edward Plantagenet إيرل وارويك السابع عشر، ومحاولة بيركن واربيك Perkin Warbeck عام ١٤٩٠ الذي تظاهر بأنه ريتشارد شروزبري، دوق يورك، الابن الثاني لإدوارد الرابع، علما ان ادوارد الرابع كان قد توفي منذ عام ١٤٨٣. واتسمت السنوات اللاحقة من عهده بالسلم نسبيا، على الرغم من القلق الذي شعره بشأن خشيته بالمطالبة بالعرش من قبل ال يورك بعد وفاة زوجته اليزابيث عام ١٥٠٣^(٢٧).

وتولى عرش انكلترا من بعده هنري الثامن Henry VIII^(٢٨) الذي استمر حكمه خلال الفترة ما بين (١٥٠٩-١٥٤٧)، وعلى الرغم من قيامه بحركة الاصلاح الديني واستقلال الكنيسة الانكليزية عن كنيسة روما، الا ان عهده لم يشهد تطورا كبيرا يمكن ان نعهه نقطة تحول رئيسة في تاريخ البلاد على الصعيد السياسي والاقتصادي، وبعد موته تولى العرش من بعده ولده ادوارد السادس الذي حكم خلال المدة ما بين (١٥٤٧-١٥٥٣)، ولم تشهد البلاد ايضا خلال فترة حكمه القصيرة نسبيا تطورا ملموسا، وخلفته على العرش شقيقته ماري الاولى التي لقبته ماري الدموية Mary Blood وحكمت البلاد خلال المدة (١٥٥٣-١٥٥٨) وازدادت مشاكل البلاد في عهدها وحاولت ارجاع انكلترا الى الكاثوليكية واتخذت اقسى العقوبات تجاه معارضيه وكذلك تجاه البروتستانت، وخلفها بالحكم شقيقته الملكة اليزابيث الاولى التي شهدت البلاد خلال عهدها (١٥٥٨-١٦٠٣) نقاط تحول مهمة جعلتنا نعد عهدها بداية لمرحلة جديدة من التقدم السياسي والاقتصادي والثقافي في انكلترا، وهذا التقدم كفيل بان يعد بداية لتاريخ انكلترا الحديث وسنوضح ذلك في الفصل الثالث^(٢٩).

عانت بعض الدول الاوربية من تدهور اقتصادها بسبب الاستكشافات الجغرافية البرتغالية والاسبانية، اذ ادت المعادن الثمينة التي حصل عليها البرتغاليين والاسبان، من جراء الاستكشافات، الى اختلال في النظام الاقتصادي للعديد من الدول الاوربية اذ ارتفعت اسعار السلع بشكل كبير وعانت الشعوب من اثار التضخم الذي حدث في الوقت الذي كانت فيه خزائن الملوك والامراء في البرتغال واسبانيا عامرة بالذهب الذي حصلوا عليه، فقد تمكن البرتغاليين الحصول على المعادن الثمينة من الهند وافريقيا، كما حصل الاسبان على الذهب بكميات كبيرة من جراء نهب ممالك الازتك والمايا والانكا في امريكا الجنوبية، وادى التضخم الذي حصل في بعض الدول الاوربية الى انهيار مستوى معيشة الفلاحين^(٣٠).

الايضاح العامة في فرنسا واطاليا والامبراطورية الرومانية المقدسة (١٤٩٤-١٥٢٦):



واجهت فرنسا خلال العقد الاخير من القرن الخامس عشر تحديات عدة كان من اهمها خوضها معارك عدة ضد اسبانيا، وذلك في عهد الملك الفرنسي شارل الثامن Charles VIII^(٣١) الذي حكم خلال المدة ما بين (١٤٨٣-١٤٩٨) واطلق على تلك المعارك اسم الحروب الايطالية Italian Wars (١٤٩٤-١٥٥٩)، لان معظم المعارك التي دارت بين الطرفين حدثت على الاراضي الايطالية، ففي عام ١٤٩٤ هاجمت القوات الفرنسية الاراضي الايطالية وسيطرت على جنوة، واستمرت المعارك بين الطرفين في عهد الملك لويس الثاني عشر Louis XII (١٤٦٢-١٥١٥)، الذي حكم خلال المدة (١٤٩٨-١٥١٥)، وتمكن الاسبان من طرد الفرنسيين من الاراضي الايطالية عام ١٥٠٢. وفي عام ١٥٠٨ شكل البابا يوليوس الثاني Julius II (١٤٤٣-١٦١٣) حلف ضد البندقية اطلق عليه اسم عصبة كمبريه The League of Cambrai وقد انضم للحلف المذكور ملك فرنسا لويس الثاني عشر، وملك اسبانيا فرديناند الثاني Ferdinand II^(٣٢)، وامبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة مكسمليان الاول Maximilian I^(٣٣)، فضلا عن حاكم فلورنسا، وهذا جعل البندقية تعلن عن خضوعها لقوات ذلك الحلف وتتنازل عن جزء من اراضيها اضافة الى الاراضي التي استولت عليها من بعض الدول المتحالفة ضدها^(٣٤)، الا ان هذا النصر الذي احرزته دول الحلف ضد البندقية ادى الى حدوث خلاف فيما بينها حول توزيع الاراضي التي حصلت عليها من البندقية، وقد ادرك البابا يوليوس الثاني انه ارتكب خطأ بدعوته للدول الاجنبية للتدخل في الشؤون الايطالية ولا سيما الفرنسيين الذين سيطروا على معظم شمال نابولي، لذلك قرر طردهم من الاراضي الايطالية وقد علم لويس الثاني عشر بنوايا البابا لذلك دعا الى عزله عن منصبه الا ان الدول الاوربية استنكرت دعوته وهذا جعل البابا يستغل الظروف لصالحه ويشكل حلفا مقدسا ضد فرنسا عام ١٥١١ وتمكنت قوات الحلف من طرد الفرنسيين من ايطاليا واعقب ذلك عقد صلح بين فرنسا وقوات الحلف عام ١٥١٥^(٣٥). ثم دخلت فرنسا مرحلة جديدة من مراحل الحروب الايطالية بالحرب ضد اسبانيا وحلفائها واستمرت تلك المرحلة خلال الفترة ما بين (١٥١٥-١٥٣٠) أي منذ اعتلاء الملك الفرنسي فرانسوا الاول Francis I^(٣٦) العرش الفرنسي، وكان فرانسوا شاب طموح ولديه ميول لخوض المغامرات الحربية لذلك قرر بعد توليه العرش قيادة حملة على ايطاليا، وفي عام ١٥١٥ عبر بقواته جبال الالب والتقى بالقوات الايطالية في معركة مارجنانو بالقرب من ميلانو وذلك في ايلول ١٥١٥، تغيرت العلاقات بين فرنسا والامبراطورية الرومانية بعد تولى شارل الخامس عرش الامبراطورية عام ١٥١٩ اثر موت الامبراطور مكسمليان، وكان فرانسوا الاول احد المرشحين لعرش الامبراطورية. وقد نجح شارل بالحصول على المنصب لا سيما وانه حفيد مكسمليان، وفي عام ١٥٢٢ اندلعت الحرب بين فرنسا من جهة والامبراطورية الرومانية المقدسة من جهة اخرى، وفي عام ١٥٢٥ هاجم الملك فرانسوا الاول بقواته الاراضي الايطالية وحاصر مدينة بافيا الا ان القوات الالمانية التابعة للإمبراطورية الرومانية المقدسة تمكنت من هزيمته والقي القبض عليه وارغم على توقيع معاهدة مدريد عام ١٥٢٦ وتم اطلاق سراحه، الا ان النصر الذي حققته الامبراطورية على فرنسا جعلت الدول الاوربية الاخرى تخشى من توسع نفوذها على جميع اوربا والاخلال بمبدأ التوازن الدولي الامر الذي جعل بعض تلك الدول تشكل حلفا مقدسا ضد الامبراطورية وقد انضمت لذلك الحلف كل من انكلترا والبندقية وفلورنسا وبمباركة البابا كلمنت السابع Clement VII (١٤٧٨-١٥٣٥)^(٣٧).



وبذلك نجد ان التحديات العديدة التي واجهتها فرنسا والامبراطورية الرومانية المقدسة خلال الفترة الممتدة ما بين اواخر القرن الخامس عشر والعقود الاولى من القرن السادس عشر، كان لها اثارا سلبية على الدولتين، لذلك لا يمكن ان نعد تلك الاحداث الفترة بداية التاريخ الحديث الى هاتين الدولتين لان مفهوم الحداثة مقترن بالتغيير الايجابي، وهذا لم يحدث خلال الفترة المذكورة.

روسيا في اواخر القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس عشر:

واجهت روسيا خلال النصف الثاني من القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس عشر تحديات عدة، كانت لها اثارا وخيمة على اوضاعها العامة، فقد تولى ايفان الثالث Ivan III (١٤٤٠-١٥٠٥) امارة موسكو خلال الفترة ما بين (١٤٦٢-١٥٠٥) بعد وفاة والده فاسيلي الثاني Vasily II امير موسكو، وكان ايفان عندما تولى الحكم يبلغ من العمر اثنيتين وعشرين عاما، وقد ادرك منذ توليه العرش ان عليه مواجهة بعض التحديات، ومن اهمها تحرير روسيا من السيطرة المغولية (الاورطة الذهبية)، واستكمال عملية توحيد الاراضي الروسية وجعلها تحت سلطة مركزية موحدة عن طريق ضم الامارات والمدن الروسية المستقلة في دولة واحدة تحت سيادة امارة موسكو، وقد نجح عام ١٤٨٠ في تحرير روسيا من السيطرة المغولية، ما تمكن بعد ذلك من ضم العديد من الامارات الروسية^(٣٨) تحت حكم امارة موسكو خلال الفترة ما بين (١٤٦٣-١٤٨٩)، كما اعلن عام ١٤٩٢ الحرب على لتوانيا واستطاع فرض سيادته على جزء من اراضيها التي اعلن امراءها رغبتهم بالانضمام الى موسكو، وبعد سنتين (١٤٩٤) عقد مع لتوانيا معاهدة اعترف له بموجبها حاكمها الكسندر بسيادته على جميع الروس، وبعد عام من ذلك تعززت العلاقة بين الطرفين بزواج يلينا ابنة ايفان الثالث من الكسندر، ولكن هذا الزواج لم يمنع المواجهة بين الطرفين خلال الفترة (١٥٠٠-١٥٠٣) وانتهت بانتصار الروس واعترف حاكم لتوانيا الى ايفان بسيادته على العديد من المدن اللتوانية التي سيطر عليها في تلك الحرب والبالغ عددها (٢٥) مدينة و(٧٠) ناحية. ومن خلال دراستنا لتاريخ روسيا خلال الفترة المحددة نلاحظ ان روسيا كانت تتكون من مجموعة من الامارات المستقلة التي سعت امارة موسكو الى ضمها تحت سيادته^(٣٩).

الولايات الايطالية اواخر القرن الخامس والنصف الاول من القرن السادس عشر:

عانت الولايات الايطالية منذ العقد الاخير من القرن الخامس عشر من الحروب الايطالية، هي مجموعة من الحروب حدثت بين فرنسا واسبانيا خلال الفترة ما بين (١٤٩٤-١٥٥٩)، وكانت من أهم اسبابها التنافس بين الدولتين من اجل السيادة والنفوذ في اوروبا. وكانت الاراضي الايطالية في المراحل الاولى من تلك الحروب ساحة رئيسة لحدوث المواجهات بين الدولتين، وقد انتهت تلك الحروب عام ١٥٥٩ بموجب معاهدة سلام كاتو كمبرسيس The Peace of Cateau Cambresis علما ان تلك الحروب ادت الى اثارا وخيمة على الاوضاع العامة في ايطاليا، ولا يمكن ان نعد ايطاليا خلال تلك الفترة دخلت الى مرحلة الحداثة^(٤٠).

الفصل الثالث

الاحداث التاريخية الرئيسية في الدول الاوروبية ومدى أهميتها

في تحديد بديعة تاريخها الحديث

حركة الاصلاح الديني نقطة تحول رئيسة في تاريخ الولايات الالمانية:



ظهرت حركة الاصلاح الديني في اوربا من الولايات الالمانية في العقد الثاني من القرن السادس عشر على يد الراهب مارتن لوثر Martin Luther^(٤١) وكانت هناك اسباب عدة لظهورها ولعل من اهمها ابتعاد بعض رجال الدين^(٤٢) عن المبادئ الحقيقية للتعاليم المسيحية وانشغالهم بملذات الحياة، كما ساعد نشاط حركة الترجمة على ترجمة الكتاب المقدس من اليونانية القديمة الى اللاتينية وكشف ذلك ان بعض النصوص لم تترجم بدقة. اضافة الى الاسباب الاقتصادية التي تمثلت في رغبة بعض الأمراء والملوك بالاستحواذ على ممتلكات الكنيسة والتي كان رجال الدين يتحكمون بإيراداتها^(٤٣).

اخذ مارتن لوثر يفكر بالإصلاح الديني عندما زار روما عام ١٥١١، وأثناء تلك الزيارة اطلع على انهيار المعايير الأخلاقية عند بعض رجال الدين، وانشغالهم في حياة البذخ والتبذل والملذات، ثم عاد إلى سكسونيا وواصل عمله في التدريس، وفي عام ١٥١٥ اقتنع بمبدأ "إمكانية التبرير بالإيمان"^(٤٤).

وبدأت حركة الاصلاح الديني عندما قام احد الرهبان المدعو يوحنا تزل Johann Tetzel (١٤٦٥-١٥١٩) عام ١٥١٧ ببيع صكوك الغفران في مدينة براندنبورغ في سكسونيا، وذلك بهدف جمع الأموال لتمويل نفقات إقامة المبنى الجديد لكاتدرائية القديس بطرس في روما، وأثناء قيام تزل ببيع تلك الصكوك كان يعلن للناس بان الله سيغفر جميع ذنوبهم عند شرائهم تلك الصكوك. وعندما علم لوثر بذلك أعلن بطلان ما يقوم به الراهب المذكور وذهب إليه وقابله ودخل معه في مناقشات علنية بين فيها بطلان ما يقوم به الراهب المذكور ١٥١٧ استغل لوثر الاستعداد لافتتاح كنيسة القديسين في ويتنبرغ، وصادف ذلك اليوم نفسه يوم الاحتفال بأحد الأعياد الدينية "عيد الشهداء"، وقام بتعليق منشور احتج على باب الكنيسة تضمن (٩٥) بندا ضد صكوك الغفران وبعض الممارسات الدينية^(٤٥). وبين لوثر ان الغفران بيد الله وحده وليس بيد رجال الدين، كما أوضح انه ليس من حق البابا في روما لوحده تفسير الكتاب المقدس، كما طالب أيضا السماح للقسس بالزواج^(٤٦).

أخذت أفكار مارتن لوثر تلقى قبولا ورواجا، لذلك قرر البابا في روما اتخاذ موقف حازم ضده، وعلى اثر ذلك اصدر بحقه قرار الحرمان، أي اعتبره خارجا عن مبادئ الدين المسيحي، وقام لوثر في ١٠ كانون الثاني ١٥٢٠ بإحراق قرار البابا في ساحة كنيسة ويتمبرغ^(٤٧). لذلك حرض البابا الإمبراطور شارل الخامس على مارتن لوثر، وأمر الإمبراطور في أوائل كانون الثاني ١٥٢١ عقد مجمع "مجلس إمبراطوري" في مدينة ورمس جنوب غرب ألمانيا، وعقد مجمع ورمس جلساته خلال المدة ما بين (٢٨ كانون الثاني- ٢٥ ايار ١٥٢١) وحضره الامبراطور بنفسه، ومارتن لوثر، وناخب ساكسونيا فردريك الثالث Frederick III (١٤٦٣-١٥٢٥)، وعدد من رجال الدين وطلبوا من لوثر التراجع عن افكاره، ولكنه رفض فاصدر المجمع بعد أيام قرارا ضده واعتبره خارجا عن الدين والقانون وأهدر دمه، لذلك لجأ لوثر إلى صديقه ناخب ساكسونيا الذي سمح له بالبقاء في قلعة فيرتمبرغ^(٤٨).

وجدت أفكار لوثر قبولا من قبل مختلف طبقات المجتمع وساهمت في اندلاع ثورة الفلاحين خلال المدة ما بين (١٥٢٤-١٥٢٥)، التي كان تأثيرها واضحا في تغيير سياسة الامراء والاقطاعيين تجاه الفلاحين^(٤٩). وانتهى النزاع بين الكاثوليك والبروتستانت لبعض السنوات اثر عقد مؤتمر اوغسبورغ للسلام Peace of Augsburg في ٢٥ ايلول ١٥٥٥^(٥٠).



عصر النهضة بداية التاريخ الحديث للولايات الايطالية:

شهدت الولايات الايطالية منذ بدايات القرن الخامس عشر مرحلة نهضة عامة ساهمت بشكل كبير في حدوث تغيرات ايجابية في تلك الولايات، فقد كانت من نتائج نشاط الانسانيين في ايطاليا ظهور حركة الانبعاث الايطالي التي اكد اصحابها على الاهتمام بالإنسان وحياته وميوله، بعيدا عن تعاليم رجال الدين التي تحث على ان يعيش الانسان من اجل الاستعداد للحياة الآخرة، وكان من نتائج حركة النهضة الايطالية الاهتمام بالفن بمختلف انواعه ولا سيما الرسم والنحت، ونشاط حركة الترجمة، وحياء التراث الادبي والفني اليوناني والروماني، واحترام الفرد وميوله الدنيوية، وانتشار التعليم غير الديني^(٥١).

فترة حكم اليزابيث الاولى وأهميتها في تاريخ انكلترا:

تعد فترة حكم الملكة اليزابيث في انكلترا من الفترات المهمة في تاريخ البلاد، بل نقطة تحول رئيسية، وذلك نظرا للإنجازات العديدة التي تحققت في تلك الفترة على الصعيدين الداخلي والخارجي، وقد اولت الملكة اليزابيث بعد توليها العرش اهتماما كبيرا بتطوير البلاد لذلك سنت حكومتها مجموعة من القوانين لتطوير الاقتصاد ورفعت القيود البلدية على الصناعة والتجارة، كما اصدرت قوانين تحث الشباب على العمل وحددت اجرة العامل في لندن بتسعة بنسات يوميا، كما اصدرت قوانين تنصف العمال من الظلم الذي قد يتعرضون له من ارباب العمل، وحددت ساعات العمل باثنتا عشرة ساعة يوميا في الصيف، وطوال ساعات النهار في الشتاء، كما اهتمت الحكومة بمعالجة الفقر من خلال اتخاذ اجراءات عدة حول الموضوع خلال المدة ما بين (١٥٦٣-١٦٠١)، وتم بموجبها تخصيص عائدات بعض الضرائب للفقراء وتشغيل القادرين على العمل منهم في معامل الدولة، كما اتخذت الحكومة اجراءات فاعلة في مجال معالجة العملة المزيفة واعادة الى العملة الانكليزية النسبة الصحيحة من الذهب والفضة^(٥٢).

ونشطت تجارة انكلترا الخارجية بشكل واضح في عهد الملكة اليزابيث وكان لتطور الصناعات الحرفية اثرا واضحا على ذلك، وتأسست بعض الشركات التجارية التي ساهمت في تصدير البضائع الى خارج البلاد واستيراد ما يلزم البلاد من السلع، ومنها شركة الهند الشرقية الانكليزية التي تأسست في ٣١ كانون الاول ١٦٠٠ للمتاجرة مع الشرق، وساهم التطور الحاصل في مجال التجارة على تطور النظم المالية وتضاعف عدد المصارف، واصبحت اسواق مدينة لندن من الاسواق التجارية المشهورة عالميا. وشهد قطاع التعليم اهتماما كبيرا من قبل الملكة، فضلا عن ذلك فقد تطور النظام القضائي خلال تلك الفترة، وكانت العقوبات شديدة على من يخالف القانون، اما الجوانب الصحية فقد نالت اهتمام الحكومة بشكل كبير. كما تطورت عمليات بناء المنازل واصبحت تبنى من الاجر والجص تحت سقوف من القش، كما زاد الاهتمام بالأناقة ولا سيما للنساء اللواتي اصبحن يستخدمن الشعر المستعار وادوات الزينة المتنوعة، كما تطورت الفنون في عهدها وازداد الاهتمام بالمسرح والموسيقى والرسم اضافة الى ظهور ادباء نالوا شهرة عالمية كبيرة، ولعل من اهمهم الكاتب وليام شكسبير (١٥٦٤-١٦١٦)^(٥٣).

وشهد عهد الملكة اليزابيث انتصار انكلترا على اسبانيا في حرب الارمادا عام ١٥٨٨، وبهذا الانتصار تمكنت من القضاء على اهم منافس بحري لها وهو اسطول الارمادا الاسباني، الذي يعد من اعظم اساطيل العالم آنذاك،



وكان لذلك تأثيرا كبيرا على تفوقها البحري وهيمنتها الاستعمارية على محيطات وبحار العالم اجمع اضافة الى تعزيز نفوذها الاستعماري^(٥٤).

فترة حكم لويس الرابع عشر مرحلة تاريخية مهمة في تاريخ فرنسا:

مرت فرنسا خلال تاريخها الحديث بمراحل عدة واجهت فيها الكثير من التحديات، تركت اثار سلبية عدة عليها الا اننا نجد ان نقطة التحول الرئيسية في تاريخ فرنسا التي ادخلتها مرحلة الحداثة هي فترة حكم الملك الفرنسي لويس الرابع عشر Louis XIV^(٥٥)، اذ تعد فترة حكمه من الفترات المهمة في التاريخ الفرنسي نظرا للأحداث العديدة التي شهدتها فرنسا في تلك الفترة، وقد تولى الحكم وعمره خمس سنوات فاصبح تحت وصاية والدته الملكة آن النمساوية، لذلك نجد ان الوزير الكاردينال مازاران Cardinal Mazarin (١٦٠٢-١٦٦١)، الذي خلف الكاردينال ريشيليو Cardinal Richelieu (١٥٨٥-١٦٤٢) بمنصبه هو من كان يوجه سياسة البلاد قبل ان يتولاها الملك بنفسه، وقد استمر مازاران بمنصبه (١٨) عاما وقمع خلالها نفوذ الاقطاعيين وعزز من السلطة الملكية، وبعد موت مازاران عام ١٦٦١ تولى لويس الرابع عشر الحكم بنفسه وكان يبلغ العشرين من العمر وأستمر بالحكم حتى عام ١٧١٥، أي حوالي (٧٢) عاما، وتعد فترة حكمه من الفترات المهمة في التاريخ الفرنسي فقد اصبحت فرنسا في عهده من اعظم دول اوربا واستغنى حتى عن منصب الوزير الاول^(٥٦).

وكان لويس الرابع عشر يؤمن بنظرية التفويض الالهي في الحكم، أي ان الملك شخص لم يتولى العرش اعتبارا وإنما الارادة الالهية هي التي جعلته يتولى ذلك العرش، وانه مسؤول امام الله فقط في الاعمال التي يقوم بها^(٥٧). وعلى ذلك الاساس كان الملك لويس الرابع عشر يتمتع بسلطات واسعة جدا، وكان من الاعمال المهمة التي قام بها هي تطوير الجيش والاشراف عليه شخصيا، وادرك لويس الرابع عشر أهمية تطوير الجيش لذلك اهتم بتنظيمه وتسليحه، والحق المدفعية بالجيش، ونظم المراتب العسكرية تنظيما متسلسلا، وجعل نفسه صاحب اعلى سلطة عسكرية في الدولة، وازداد عدد افراد الجيش الفرنسي في عهد لويس الرابع عشر من (١٠٠٠٠٠) مقاتل الى (٤٠٠٠٠٠) مقاتل، وأمر لويس الرابع عشر ببناء مدينة صغيرة في قرية فرساي، التي تبعد حوالي عشرة اميال عن باريس، لتكون مقرا له. وكان ابرز ما تميزت به تلك المدينة هو القصر الذي أطلق عليه أسم(قصر فرساي) والذي انتقل للعيش فيه بعد انجازه، وقد اعتمد في ادارة الدولة على موظفين أكفاء في اداء عملهم، وجعل الادارة في البلاد ادارة مركزية وكان الموظف المسؤول عن المدينة له صلاحيات عديدة، فقد كان يمثل وجهة نظر الحكومة المركزية ويشرف على تنفيذ سياستها، كما كان يتولى الاشراف على واردات الضرائب، وتجنيد المقاتلين، ومراقبة النبلاء المحليين، والابلاغ عن الخارجين على القانون، وحماية الاسواق^(٥٨).

واهتم لويس الرابع عشر بتطوير الاقتصاد الفرنسي ولعل من اشهر الموظفين الذين اعتمد عليهم لويس الرابع عشر هو وزير المالية جان بابتيست كولبير Jean-Baptiste Colbert (١٦١٩-١٦٨٣) الذي سعى الى تحقيق الاكتفاء الذاتي، وقام بإلغاء العديد من الضرائب والتعريفات المحلية في مناطق وسط فرنسا، كما اقام اتحادا كمرشيا اطلق عليه اسم الالتزامات الخمس الكبرى Five Great Farms وكان ذلك الاتحاد يعد آنذاك من اوسع المناطق الحرة في اوربا، فضلا عن ذلك فقد اهتم لويس الرابع عشر بتحسين وسائل المواصلات وانشأت العديد من طرق المواصلات، وشقت الكثير من الترع، كما اهتم بتطوير الصناعات الحرفية ايضا وعمل على



دعم ارباب العمل بالمساعدات المالية واعفاهم من الضرائب، فضلا عن ذلك فقد اهتم بتطوير الاسطول البحري الفرنسي وأسس شركة الهند الشرقية الفرنسية عام ١٦٦٤ وشجع على حركة الكشوفات من اجل السيطرة على المستعمرات ما وراء البحار^(٥٩).

وشاركت فرنسا في عهد لويس الرابع عشر بحروب عدة ومنها حرب الوراثة في الأراضي المنخفضة (١٦٦٧-١٦٦٨)، واجتاحت قواته بعض الاراضي المنخفضة الإسبانية Spanish Netherlands (الاراضي الهولندية)، وانتهت الحرب بالصلح عام ١٦٦٨ بموجب معاهدة اكس لاشابيل Treaty of Aix-la-Chapelle، وفي عام ١٦٧٢ هاجمت القوات الفرنسية الاراضي المنخفضة الاسبانية وسيطرت على ثلاث من المقاطعات الهولندية السبع، فحاول الهولنديون الدفاع عن بلادهم وانتخبوا وليم اوف اورنج عام ١٦٧٣ اميرا على ست مقاطعات وحكم الاخير البلاد حكما مطلقا ونجح في تشكيل حلف من الدنمارك وبراندنبورغ والنمسا واسبانيا ضد فرنسا، وهذا ما جعل لويس الرابع عشر يخضع للأمر الواقع ويعقد الصلح الذي تم بموجب معاهدات نيميغن Treaties of Nijmegen التي وقعت خلال المدة ما بين (اب ١٦٧٨- تشرين الأول ١٦٧٩) والتي انتهت الحرب المذكورة، وبموجبها حصلت فرنسا على مقاطعة فرانش كومته Franche-Comté الغنية، اضافة الى حصولها على بعض المدن في الفلاندرز^(٦٠).

معاهدة سلام وستفاليا واثرها في تاريخ هولندا وبلجيكا وسويسرا (١٦٤٨):

تعد معاهدة السلام في وستفاليا Peace of Westphalia (١٦٤٨) التي انتهت بموجها حرب الثلاثين عام (١٦١٨-١٦٤٨)، نقطة تحول مهمة في كل من هولندا وبلجيكا وسويسرا من الناحيتين السياسية والدينية، اضافة الى اهميتها في العلاقات الدولية، فقد كان من اهم نتائجها انهاء فكرة اتحاد جميع المسيحيين في العالم او في اوربا تحت سيادة كنيسة موحدة، فقد سمح بموجها للمسيحيين الذين يعيشون في دول تتخذ مذهب مخالف لمذهبهم بممارسة طقوسهم الدينية بحرية، اضافة الى ان المعاهدة سمحت للدول التي تتكون منها الامبراطورية الرومانية المقدسة بالاستقلال بعلاقاتها الخارجية، واقامة علاقات خارجية بشكل مستقل، فضلا عن اقرار المعاهدة استقلال هولندا وبلجيكا وسويسرا^(٦١).

فترة حكم القيصر بطرس الكبير واهميتها في تاريخ روسيا:

تعد فترة حكم القيصر بطرس الكبير (١٦٨٢-١٧٢٥) من الفترات المهمة في تاريخ روسيا نظرا للإصلاحات العديدة التي شهدتها البلاد خلالها على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري، والتي جعلت روسيا من الدول الأوروبية الكبرى، اذ اهتم بطرس بعد توليه العرش بالاقتصاد بالنفقات بهدف الحفاظ على المالية العامة وعدم الإسراف في النفقات، لذلك امر بعد توليه الحكم بإقالة العديد من الخدم وموظفي القصر، وتنازل عن معظم ممتلكاته الشخصية الى خزينة الدولة^(٦٢)، واستقدم بطرس في اثناء زيارته الى اوربا خلال المدة ما بين المدة (١٦٩٧-١٦٩٨) حوالي الف خبير للعمل في روسيا، وسعى من وراء ذلك الى تحديث بلاده على النمط الغربي وتكوين دولة قوية اقتصاديا وعسكريا^(٦٣)، وفرض بطرس نفوذه على الكنيسة الاورثوذكسية اذ امر بإلغاء النظام الديني السابق واسس مجلس ديني اعلى، تألف من عدد من الاساقفة يختارهم القيصر ويرأسه شخص من غير رجال الدين يعينه القيصر بنفسه^(٦٤)، وكان الهدف من ذلك اخضاع



رجال الدين لنفوذهم وجعلهم اداة وسندا ايديولوجيا للحكم المطلق الروسي^(٦٥). وفي مجال الادارة الغى بطرس مجلس الدوما (البرلمان) الذي كان يتمتع ببعض السلطة التشريعية منذ العصور الوسطى، وعين محله مجلسا استشاريا للدولة يعين اعضائه بنفسه، وامر بإلغاء الادارات المحلية، وقسم البلاد الى مقاطعات تدار من قبل موظفين حكوميين^(٦٦)، وقد تمت عملية تقسيم البلاد الى محافظات عام ١٧٠٨ وكان الغرض من ذلك تقوية جهاز السلطة المحلي وتكوين ادارة اكثر مرونة^(٦٧)، وفي عام ١٧٠٣ أمر بطرس بتشييد مدينة بطرسبورغ على جزيرة في مدخل خليج فنلندا، وكانت تبعد حوال خمسة وعشرين ميلا عن البحر، وبإقامة هذه المدينة في رأس خليج فنلندا يكون قد فتح بذلك منفذا بحريا لبلادها على العديد من الدول الاوربية^(٦٨).

ونالت الصناعة اهتماما من القيصر وتم تمويل بناء (٤٣%) من المؤسسات الصناعية من خزينة الدولة، وشهدت صناعة بناء السفن ازدهارا كبيرا، كما ازدهرت ايضا صناعة النسيج، وانتاج المعادن، حتى اصبحت منطقة الاورال مركزا عالميا لإنتاج المعادن، وتم تنظيم الشركات التجارية والحرفية. وقد طبقت الدولة نظم صارمة على التجار واهتمت بنظام الجمارك بهدف حماية المنتجات المحلية^(٦٩). وفي عام ١٧٢٥ تم افتتاح اكااديمية العلوم في بطرسبورغ وطبعت العديد من الكتب داخل روسيا بمختلف الاختصاصات، كما تم اصدار اول صحيفة روسية رسمية في عهده^(٧٠)، ويهدف سعي بطرس الدؤوب لبناء اسطول بحري قوي تم اثناء مدة حكمه بناء حوالي (١٠٠٠) سفينة كبيرة، لاسيما وان بطرس كان مهتماً بحماية المصالح الروسية في البلطيق^(٧١).

وفي المجال العسكري اهتم بطرس بتطوير القوات العسكرية من حيث التنظيم والتسليح، واعتمد على الخبرات السويدية والالمانية بشكل رئيس في هذا المجال، لاسيما وان من جليلهم من الضباط الاجانب لهذا الغرض كانوا يتلقون الاوامر منه شخصيا^(٧٢). كما اهتم القيصر بطرس اهتماما كبيرا بالتربية والتعليم لذلك أمر بإنشاء عددا من المدارس المتخصصة في مجالات متعددة مثل علم الهندسة، والعلوم العسكرية، والعلوم البحرية، وقد جلب العديد من الخبراء والاساتذة الأوربيين إلى روسيا، بهدف تطوير التربية والتعليم، وكانوا هؤلاء مختصين بمجالات متعددة^(٧٣).

وحدث بطرس الشعب الروسي على الالتزام بأداب السلوك^(٧٤). ومنع بعض الظواهر الاجتماعية التي كانت سائدة مثل إطالة الشوارب واللحي المسرحة، ولبس الملابس الفضفاضة، وشجع على لبس الملابس الغربية، وساعد على تحرر المرأة الروسية من العزلة المفروضة عليها بسبب العادات والتقاليد^(٧٥). وقام بطرس بإنشاء المدارس المهنية، وإصلاح العملة والتقويم، وأجرى إصلاح على اللغة الروسية بعد ان تم إلغاء ثمانية احرف من اللغة الروسية، كما أمر بإنشاء نظام للوظائف العامة، وبناء أسطول بحري كبير حديث، ووقف بحزم ضد الموظفين المهملين^(٧٦).

فترة حكم فردريك الثاني نقطة تحول رئيسة في تاريخ بروسيا (١٧٤٠-١٧٨٦):

اصبحت بروسيا مملكة عام ١٧٠١ في عهد الامير فردريك الاول Frederick I (١٦٥٧-١٧١٣)، الذي كان دوق بروسيا وناخب براندنبورغ منذ عام ١٦٨٨، وقد تمكن فردريك الاول الاستقلال التام للأراضي التي يحكمها وجعلها مملكة باسم "مملكة بروسيا"، وانتهى حكمه عام ١٧١٣. وخلفه بالحكم الملك فردريك وليام الاول



Frederick William I (١٦٨٨-١٧٤٠) الذي استمر حكمه خلال الفترة ما بين (١٧١٣-١٧٤٠) والذي اولى اهتماما كبيرا لتطوير النظام السياسي في بلاده، فقد أهتم بعد توليه العرش بالحفاظ على موارد البلاد وتقليل النفقات للحد من هدر اموال الخزينة^(٧٧).

وتولى العرش في بروسيا عام ١٧٤٠ الملك فردريك الثاني Frederick II (١٧١٢-١٧٨٦)، الملقب فردريك الكبير Frederick The Great، ودام حكمه خلال الفترة ما بين (١٧٤٠-١٧٨٦)، وكان متأثرا بأفكار التنوير التي انتشرت في فرنسا على يد بعض المفكرين الفرنسيين مثل فولتير^(٧٨)، ومونتسكيو^(٧٩) Montesquieu، وروسو^(٨٠) Rousseau، والتي ساعدت على ظهور ملكيات مستبدة مستنيرة، وكانت بروسيا من بين تلك الملكيات التي من سماتها اشاعة التسامح الديني بين رعاياها، وتقليل التفاوت الطبقي بين فئات المجتمع، وترسيخ الادارة المركزية بالحكم، والقضاء على التجزئة الاقطاعية والنزعة الاقليمية الانفصالية من اجل تعزيز قوة ووحدة الدولة، وكان فردريك الثاني شخصيا يرتبط بعلاقة صداقة مع الفيلسوف الفرنسي فولتير. اولى فردريك الثاني اهتماما كبيرا بتطوير الجيش، شأنه شأن والده في ذلك، وكان الجيش البروسي في عهده محل اعجاب معظم ملوك الدول الاوروبية وقد اوضح فردريك سر قوة الجيش البروسي بعهد قائلا: "ويكمن الجزء الاعظم من قوة الجيش البروسي في انتظامه الرائع الذي اصبح عرفاً بحكم العادة، وفي طاعته العمياء وشجاعة جنوده" وقد استخدم ذلك الجيش للتوسع على حساب النمسا لذلك دخل في حرب الوراثة النمساوية بعد عام واحد فقط من وصوله للحكم واجتاحت قواته اقليم سيليزيا الذي اضطرت امبراطورة النمسا ماريا تريزا Maria Theresa في معاهدة السلام الاعتراف بضمه الى بروسيا. وبعد الحرب المذكورة اهتم فردريك الثاني بتطوير الشؤون المالية بهدف تنظيم نفقات الدولة، وكان يرى من الضرورة التخطيط بشكل جيد لكل عمل تحاول الحكومة القيام به، وقد اولى اهمية كبيرة لرفعة مكانة بلاده، ولتحقيق ذلك فهو يعتقد بضرورة ان يكون اقتصاد البلاد وسياستها ونشاطها العسكري مسخرا لتعزيز قوة الدولة، وان الدولة يجب ان تركز على دعم النبلاء والاقطاعيين العسكريين، وقد اصبحوا هؤلاء في الفترات التي تلت حكمه عقبه بوجه اية محاولات اصلاحية في البلاد كونهم لا يرغبون التنازل عن امتيازاتهم الخاصة، كما استخدموا الجيش البروسي للتوسع على حساب المناطق المجاورة لبروسيا^(٨١).

الخاتمة:

من خلال دراستنا لنقاط التحول الرئيسة في التاريخ الاوربي وأهميتها في تحديد بداية التاريخ الاوربي الحديث تم التوصل الى ما يلي:

١- على الرغم من أهمية حركة الاستكشافات الجغرافية للدول الاوروبية، كونها تعد من العوامل الرئيسة التي ساعدت على استكشاف مناطق وطرق تجارية جديدة بين اوربا وبين مناطق عدة في اسيا وافريقيا وامريكا، الا ان نتائجها وأهميتها انعكست بشكل رئيس على الدول التي قامت بها، وتحديدًا على اسبانيا والبرتغال، لا سيما بعد العقود الاولى من حدوثها، بينما لم يكن لها تأثيرا مباشرا على معظم الدول الاوروبية حتى اواخر النصف الأول من القرن السادس عشر.



٢- ومن خلال دراستنا لتاريخ اوربا منذ العقد الاخير من القرن الخامس عشر نلاحظ ان كل دولة اوربية دخلت مرحلة الحداثة خلال فترة زمنية مختلفة عن بقية الدول الاوربية الاخرى، وذلك اثر وقوع بعض الاحداث التي يمكن ان نطلق عليها مجازا اسم (نقاط التحول) كونها ادت الى حدوث تغيرات عدة، في الدول التي حصلت فيها، مما ساعد على دخولها الى مرحلة الحداثة.

٣- ان الاساس الذي يجب اعتماده في اتخاذ بعض الاحداث "نقاط تحول رئيسة" في تاريخ اية دولة يستند على اهمية تلك الاحداث بحيث يؤدي وقوعها الى حصول منعطف جديد في تاريخ الدولة، ومن خلال تطبيق ذلك على الدول الاوربية خلال المدة التي تناولتها الدراسة نلاحظ ان السنوات التي تبعت وقوع تلك الاحداث، قد اثبتت لنا مدى اثرها في تغيير واقع تلك الدول نحو الافضل وادخلتها الى مرحلة الحداثة.

٤- هناك تفاوت واضح بين الدول الاوربية من ناحية الفترة الزمنية التي دخلت بها الى مرحلة الحداثة، وهذا مرتبط بالأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية الداخلية التي شهدتها كل دولة، اضافة الى التحديات الخارجية التي واجهتها تلك الدول على صعيد علاقاتها مع الدول الاخرى، فضلا عن الاثار التي تركها على ذلك الموقع الجغرافي لبعض الدول.

٥- كانت معظم الدول الاوربية خلال الفترة الممتدة ما بين العقد الاخير من القرن الخامس عشر والنصف الاول من القرن السادس تعاني من ظروف صعبة وتحديات داخلية وخارجية عدة، ولم تشهد تطورا فعليا خلال تلك الفترة كما شهدته البرتغال واسبانيا بفعل الاستكشافات الجغرافية، لذلك لا يمكن ان تعد الفترة المذكورة بداية للتاريخ الحديث لجميع الدول، باستثناء البرتغال واسبانيا اللتان كان للاستكشافات الجغرافية اثرا كبيرا في تطورهما سياسيا واقتصاديا.

٦- تعد حركة الاصلاح الديني في المانيا والاثار التي ترتبت عليها خلال الفترة ما بين (١٥١٧-١٥٥٥)، انعطافه مهمة في تاريخ تلك الولايات من ناحية تطور الفكر الديني كونها طرحت مفاهيم جديدة لما هو مقدس وغير مقدس، فقد غيرت اراء وافكار مارتن لوثر مفهوم القدسية الدينية، والالتزام بتعاليم رجال الدين، ومدى الايمان بالطقوس والممارسات الدينية التي كانت سائدة، اضافة الى ذلك فأنها رسخت فكرة العقلانية في الدين، واخضعت التعاليم الدينية الى العقل، وانكرت فكرة اتباع التعاليم الدينية الموروثة دون التأكد من صحتها.

٧- تعد الاحداث التي شهدتها فرنسا في عهد لويس الرابع عشر (١٦٤٣-١٧١٥) نقطة تحول مهمة في تاريخها، نظرا للإنجازات العديدة التي تحققت في عهده والتي جعلت فرنسا من الدول الكبرى، لذلك تعد فترة حكم لويس الرابع عشر نقطة تحول رئيسة في تاريخها.

٨- ان التطورات التي شهدتها انكلترا خلال عهد الملكة اليزابيث الاولى (١٥٥٨-١٦٠٣) تعد نقطة تحول مهمة في تاريخها على الصعيدين الداخلي والخارجي، لذلك تعد تلك الفترة بداية تاريخ انكلترا الحديث.

٩- شهدت روسيا خلال عهد القيصر بطرس الكبير (١٦٨٢-١٧٢٥) اصلاحات وتطورات عدة جعلتها من الدول المتقدمة نسبيا، فضلا عن النفوذ السياسي الخارجي والتطور الاقتصادي الذي رافق ذلك، وعلى هذا الأساس



تعد فترة حكم القيصر بطرس الكبير في روسيا نقطة تحول مهمة في تاريخها، لذلك تعد بداية لتاريخ روسيا الحديث.

- ١٠- تعد فترة حكم فردريك الكبير في بروسيا (١٧٤٠-١٧٨٦) مرحلة تحول مهمة في تاريخ بلاده كونها شهدت العديد من الانجازات التي جعلت بروسيا من الدول الكبرى في اوربا، لذلك تعد بداية لتاريخ بروسيا الحديث.
 - ١١- يعد عقد معاهدة وستفاليا (١٦٤٨) نقطة تحول رئيسة في تاريخ هولندا، وبلجيكا، وسويسرا، فقد حصلت تلك الدول على استقلالها الفعلي بموجب بعض بنود التي منحها تلك المعاهدة اذ منحها الاستقلال بعلاقاتها الخارجية، بعيدا عن نفوذ الامبراطورية الرومانية المقدسة.
- الهوامش

(١) هنري الملاح Henry the Navigator (١٣٩٤-١٤٦٠): هو الامير هنري ابن ملك البرتغال جون الاول John I، وكان هنري قد شارك عام ١٤١٥ في حملة عسكرية اعد لها والده ضد العثمانيين في شمال افريقيا، ونجحت في السيطرة على سبته، وبعد عودته لبلاده اسس اكااديمية للدراسات البحرية وقد استقطب للتدريس فيها العديد من المختصين في الجغرافية وعلم الفلك والرياضيات اضافة الى الملاحيين، واهتم بصناعة السفن الكبيرة التي يمكنها ان تبخر لمسافات طويلة في المحيطات، وشجع الرحلات الاستكشافية وقام بدعمها، لا سيما بعد اطلاعه على كتب الرحالة والمغامرين الذين زاروا الشرق، ومنها كتاب رحلات ماركوبولو واعجب بتلك الرحلات وادرك اهميتها من ناحية الحصول على المستعمرات والثروة. للمزيد من التفاصيل أنظر:

Beazley, C.raymond, Prince Henry The Navigator, London, 1901.

(٢) تومسون، جيمس ويستفال، "واخرون"، حضارة عصر النهضة، ترجمة عبد الرحمن زكي، ط١، القاهرة، ١٩٦١، ص ٢٩.

(٣) افونسو الخامس Afonso V (١٤٣٢-١٤٨١): ملك البرتغال خلال الفترة (١٤٣٨-١٤٨١)، خلف والده الملك ادوارد على العرش وكان عمره حوالي ستة سنوات لذلك جعل تحت وصاية والدته ومن ثم تحت وصاية ، وخلال فترة حكمه قام بالعديد من الغزوات على شمال افريقيا حتى انه لقب بالأفريقي، ووالدته هي اليانور Eleanor of Aragon ابنة الملك فرديناند الاول ملك ارغون وقشتالة وفينيسيا وصقلية وسردينيا وكورسيكا، وقام الملك افونسو الاول بالتشجيع على القيام برحلات استكشافية الى المحيط الاطلسي لذلك قدم الدعم لعمه الامير هنري الملاح، ولم يشهد عهده اهتماما ملحوظا بالإصلاحات الداخلية في بلاده. للمزيد من التفاصيل أنظر:

The New Encyclopedia Britannica, USA., 1976, Vol. I, P. 122.

(٤) Livermore, H. V., A History of Portugal, Great Britain, 1947, PP. 186-191.

(٥) جون الثاني John II (١٤٥٥-١٤٩٥): ملك البرتغال خلال الفترة ما بين (١٤٨١-١٤٩٥)، خلف والده افونسو الخامس على العرش، وشهد عهده تعزيز سلطة الملكية، واهتم بتطوير الاقتصاد، كما قام بدعم حركة الاستكشافات الجغرافية. للمزيد من التفاصيل أنظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol. 10, P. 240.

(٦) برتلديو دياز Bartolomeu Dias (١٤٥٠-١٥٠٠): مستكشف برتغالي من الطبقة النبيلة كلفه الملك جون الثاني عام ١٤٨٦ لقيادة رحلة الى الهند عن طريق الالتفاف حول جنوب افريقيا، وفام بالرحلة الا انه لم ينجح بالالتفاف حول جنوب افريقيا الا انه يعد اول اوروبي في عصره يصل الى تلك المنطقة في رحلة استكشافية. للمزيد من التفاصيل أنظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol. 5, P.701.



(٧) فاسكو ديكاما Vasco da Gama (١٤٦٠-١٥٢٤): رحالة برتغالي يعد اول رحالة نجح في الالتفاف حول جنوب افريقيا (رأس الرجاء الصالح) والوصول الى الهند، عين قبيل وفاته نائب لملك البرتغال في الهند Governor of Portuguese India وتحديدا خلال المدة ما بين (ايلول- كانون الأول ١٥٢٤)، وتوفى في ٢٤ كانون الأول ١٥٢٤. للمزيد من التفاصيل أنظر:

Jayne, K. G., Vasco da Gama and his successors (1460-1580), London, 1910.

(8) D'orsey, Alex J. D., Portuguese Discoveries Dependencies and Missions in Asia and Africa, India, 1998, P. 21; Livermore, OP. Cit., P. 229.

(٩) الشناوي، عبد العزيز محمد، اوروبا في مطلع العصور الحديثة، ط٣، القاهرة، ١٩٧٧، ص ١٢٥.

(10) Livermore, OP. Cit., PP. 231-233.

(11) Ibid., PP. 233-235.

(١٢) موسينييه، رولان، تاريخ الحضارات العام (القرنان السادس عشر والسابع عشر)، مج ٤، ترجمة: يوسف اسعد داغر وفريد م. داغر، ط٣، بيروت، ١٩٩٤، ص ص ٦٠٤-٦٠٥.
(١٣) موسينييه، المصدر السابق، ص ٦٠٦.
(١٤) موسينييه، المصدر السابق، ص ص ٦٠٦-٦١٠.
(١٥) بيرنجيه، جان "واخرون"، موسوعة تاريخ اوروبا العام (منذ بداية القرن الرابع عشر وحتى نهاية القرن الثامن عشر)، ترجمة: وجيه البعيني، ج٢، ط١، بيروت، ١٩٩٥، ص ص ٢٤٤-٢٤٥.

(١٦) من الاسباب التي ادت الى فقدان البرتغاليين لمكانتهم البحرية في مجال الاستكشافات والتوسع الخارجي هي صراع البرتغاليين مع العثمانيين. اضافة الى خضوع البرتغال للسيطرة الاسبانية خلال الفترة ما بين (١٥٨٠-١٦٤٠)، يضاف الى ذلك تعاون الانكليز والفرس ضد النفوذ البرتغالي في الخليج العربي. للمزيد من التفاصيل أنظر: رافق، عبد الكريم، العرب والعثمانيون ١٥١٦-١٩١٦، ط١، دمشق، ١٩٧٤، ص ص ٥٩-٦٠؛ العزي، خالد، الخليج العربي في ماضيه وحاضره، ط١، بغداد، ١٩٧٢، ص ص ٢٧-٢٨.

(١٧) البطريق، عبد الحميد ونوار، عبد العزيز، التاريخ الاوربي الحديث "من عصر النهضة الى مؤتمر فيينا"، ط١، بيروت، ١٩٧١، ص ٥٧.

(١٨) ايزابيلا الاولى Isabella I (١٤٥١-١٥٠٤): ملكة قشتالة خلال الفترة (١٤٧٤-١٥٠٤)، تزوجت منذ عام عام ١٤٦٩ من فرديناند الثاني الذي كان آنذاك ملكا على صقلية (١٤٦٨-١٥١٦) ومن ثم اصبح ملكا على أرغون و فينيسيا (١٤٧٩-١٥١٦)، وحكمت إسبانيا الموحدة بالاشتراك مع زوجها فرديناند الثاني، تمكنت من طرد المسلمين من اسبانيا عام ١٤٩٢، وقدمت الدعم للاستكشافات الجغرافية وتمكن كرسنوفر كولومبس في عهدها من اكتشاف العالم الجديد عام ١٤٩٢، وأصبحت اسبانيا في عهدها ذات مكانة سياسية مهمة في اوربا، وقامت بالعديد من الاصلاحات الداخلية في بلادها بالإضافة الى نجاحها في اقامة علاقات خارجية جيدة مع العديد من الدول الاوربية. للمزيد من التفاصيل أنظر:

Prescott, William H., Ferdinand and Isabella, New York, 1872.

(19) Abbott, John S. C., Christopher Columbus, USA., 1903, PP. 47-56; Upton, George Putnam, Christopher Columbus, USA., 1911, PP.30-37.

(٢٠) شارل الخامس Charles V (١٥٠٠-١٥٥٨): امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة، كان شارل اميرا على الأراضي المنخفضة، ومن ثم أصبح ملكا على اسبانيا منذ عام ١٥١٦ ولقب ب(شارل الأول)، وعندما تولى عرش الإمبراطورية الرومانية المقدسة خلال الفترة ما بين (١٥١٩-١٥٥٦) لقب شارل الخامس، واصبحت تحت سلطته كل من إسبانيا ومستعمراتها فيما وراء البحار، وهولندا، وبورغندي، وألمانيا، ونابولي. وشهد عهده العديد من المعارك



ضد الفرنسيين والعثمانيين. تنازل عن لقبه عام ١٥٥٦ الى اخيه فرديناند، وقسم الامبراطورية بين اخيه فرديناند وابنه فيليب الثاني. للمزيد من التفاصيل انظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol. 4 , PP. 48-51

(٢١) فرديناند ماجلان Ferdinand Magellan (١٤٨١-١٥٢١): مستكشف ورحالة برتغالي من اصل نبيل، قاد اول رحلة بحرية للدوران حول الأرض عام ١٥١٩، عمل في بداية شبابه ضابطا في البحرية البرتغالية وطرح على ملك البرتغال عمانويل الاول تقديم الدعم له للقيام برحلة حول الارض بهدف الوصول الى الهند عن طريق الالتفاف حول جنوب القارة الامريكية الا ان الملك رفض، ولكنه حصل على الدعم من قبل ملك اسبانيا شارل الاول للقيام بالرحلة وعلى الرغم من الالتفاف حول القارة الامريكية ووصوله الى المحيط الهادئ الا انه قتل في جزر الفلبين، وتمكن البحارة الباقين من مواصلة الرحلة وعادوا الى البرتغال وبذلك اثبتوا كروية الأرض. للمزيد من التفاصيل أنظر:

Benson, E. F., Ferdinand Magellan, London, 1929.

(22) Guillemard, F. H. H., The life of Ferdinand Magellan (1480-1521), London, 1890, PP. 138-140.

(٢٣) الشناوي، المصدر السابق، ص ص ١٤٠-١٤٣.

(24) Livermore, OP. Cit., P. 217.

(٢٥) للمزيد من التفاصيل عن حرب الوردتين أنظر:

Weir, Alison, Lancaster and York : the Wars of the Roses, Great Britain, 1995; Seward, Desmond, A brief history of the Wars of the Roses, USA., 2007.

(٢٦) هنري السابع Henry VII (١٤٥٧-١٥٠٩): ملك انكلترا خلال المدة ما بين (١٤٨٥-١٥٠٩) وهو اول ملوك اسرة ال تيودور في انكلترا، تولى حكم البلاد بعد انتهاء حرب الوردتين، وينحدر هنري تيودور من عائلة ارسطوقراطية من بلاد الغال، فجد له لآبيه هو أوين تيودور من امراء بلاد الغال، وكانت والدته هنري السابع مرغريت بيوفورت تعتبر ولدها الأمير هنري وريثا لعرش ال لانكستر، وبعد ان تولى هنري الحكم تزوج من الاميرة اليزابيث من ال يورك وهي الابنة الكبرى لملك انكلترا السابق إدوارد الرابع، واجه هنري السابع بعد توليه الحكم تحديات عدة ولكنه نجح في التغلب عليها. للمزيد من التفاصيل أنظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol. 8, PP. 767-768.

(27) Kennedy, W. P. M., Studies in Tudor History, London, 1916, PP. 10-11.

(٢٨) هنري الثامن Henry VIII (١٤٩١-١٥٤٧): ملك انكلترا خلال الفترة ما بين (١٥٠٩-١٥٤٧) وهو ثاني حكام ال تيودور، تولى العرش بعد موت والده الملك هنري السابع، شهد عهده انفصال الكنيسة الانكليزية عن كنيسة روما الكاثوليكية، وأصدر مرسوم السيادة الذي اصبح بموجبه الملك في انكلترا صاحب اعلى منصب ديني وديني، تزوج من الاميرة الاسبانية كاترين اركون، وانجبت له الاميرة ماري (الملكة ماري الدموية فيما بعد)، وتزوج بعدها من ان بولين وانجبت له الاميرة اليزابيث (الملكة اليزابيث الاولى فيما بعد)، ثم تزوج من جين سيمور وانجبت له ولده الوحيد الامير ادوارد (الملك ادوارد السادس فيما بعد). للمزيد من التفاصيل انظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol. 8, PP. 769-772; Pollard, A.F., Henry VIII, London, 1913.

(29) Trevelyan, G.m., Illustrated History Of England, London, 1956, PP. 297-323.

(٣٠) رايلي، كافين، الغرب والعالم، ترجمة عبد الوهاب محمد المسيري، ط١، الكويت، ١٩٨٦، ص ص ٧٨-٧٩.

(٣١) شارل الثامن Charles VIII (١٤٧٠-١٤٩٨): ملك فرنسا خلال الفترة ما بين (١٤٨٣-١٤٩٨)، خلف والده لويس الحادي عشر على العرش وكان يبلغ حوالي الثالثة عشر من العمر لذلك جعل تحت وصاية اخته ان وزوجها بيتر الثاني حتى بلوغه سن (٢١) عام، اتسم عهده بكثرة المعارك التي خاضها ضد ايطاليا. كما تمكن عام ١٤٨٨ من القضاء على تمرد بعض اللوردات الذين اعترضوا على سياسته المركزية. تزوج عام ١٤٩١ من الاميرة آن دوقة بريتاني وساعد هذا الزواج على اتحاد مملكة فرنسا وبريتاني. مات في حادثه سقوطه من على ظهر جواده. للمزيد من التفاصيل أنظر:



The New Encyclopedia Britannica, Vol. II , P. 760.

(٣٢) فرديناند الثاني Ferdinand II (١٤٥٢-١٥١٦): أصبح فرديناند ملك على صقلية خلال الفترة (١٤٦٨-١٥١٦) ولقب بلقب فرديناند الثاني، وأصبح ملك قشتالة خلال الفترة (١٤٧٤-١٥٠٤) بعد ان اصبحت زوجته ايزابيلا الاولى ملكة قشتالة عام ١٤٧٤، وأصبح ملك أراغون وفينيسيا خلال الفترة (١٤٧٩-١٥١٦)، كما اطلق عليه لقب فرديناند الثالث اثناء خضوع نابولي لإسبانيا خلال الفترة (١٥٠٤-١٥١٦). شهد عهده توحيد الممالك الإسبانية وطرد المسلمين منها، ودخول إسبانيا الى مجال الاستكشافات الجغرافية. للمزيد من التفاصيل انظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol. IV , PP. 97-98.

(٣٣) مكسميليان الاول Maximilian I: امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة خلال الفترة ما بين (١٥٠٨-١٥١٩)، وهو ابن الامبراطور فرديريك الثالث، وسع مكسميليان خلال فترة حكمه نفوذ ال هبسبورغ في اوربا عن طريق الحروب تارة والمصاهرة تارة اخرى، وكان متزوجا منذ عام ١٤٧٧ من ماري بوجوندي، وقام بتزويج ولده فيليب الوسيم من ملكة قشتالة جوانا عام ١٤٩٦. للمزيد من التفاصيل انظر:

Seton-Watson, R. W., Maximilian I, Holy Roman Emperor, Great Britain, 1902; The New Encyclopedia Britannica, Vol. VI , P. 714.

(34) Kitchin, G. W., A history of France, Great Britain, Vol. II, 1892, P.55.

(35) Yong, Charlotte M., History of France, London, 1879, PP. 94-95.

(٣٦) فرانسوا الأول Francis I (١٤٩٤-١٥٤٧): ملك فرنسا خلال الفترة ما بين (١٥١٥-١٥٤٧)، ادخل بلاده بعد توليه العرش في حرب مع الولايات الايطالية. ورشح لمنصب امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة، الا انه خسر ذلك لصالح منافسه شارل الخامس الذي دخل معه في ثلاثة حروب: الاولى في المدة ما بين (١٥٢١-١٥٢٥) والثانية (١٥٢٧-١٥٢٩)، والثالثة (١٥٣٦-١٥٣٨)، خسر الحرب الاولى والثانية وانتهت الثالثة بالصلح، وفي عام ١٥٤٢ تحالف مع السلطان سليمان القانوني ضد الامبراطورية الرومانية المقدسة، ولكنه عقد فيما بعد الصلح مع شارل الخامس عام ١٥٤٤. للمزيد من التفاصيل انظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol.7, P.683-685.

(37) Romier, Lucien, A History Of France, London, 1953, P. 194.

(٣٨) نجح ايفان الثالث عام ١٤٦٣ بإخضاع امارة ياروسلاف، وامارة بيرم عام ١٤٧٢، وامارة رستوف عام ١٤٧٤، وامارة نوفجورد عام ١٤٧٨. ونجح عام ١٤٨٠ في هزيمة القوات المغولية وتحرير الاراضي الروسية من سيطرتها. ثم تمكن من ضم امارة تغير لدولته عام ١٤٨٥، وكذلك امارة فياتكا عام ١٤٨٩. اضافة الى ذلك فقد سيطر في العام نفسه على خانبة قازان وضمها الى امارته. للمزيد من التفاصيل أنظر: التكريتي، هاشم صالح، مقدمة في تاريخ روسيا الحديث، ط١، بغداد، ٢٠١٥، ص ص ٦٩-٨١؛ فرنادسكي، جورج، تاريخ روسيا، ترجمة عبد الله سالم الزلتيني، ط١، ليبيا، ٢٠٠٧، ص ص ٨٦-١٠٣.

(٣٩) التكريتي، المصدر السابق، ص ص ٧٦-٨٢.

(٤٠) للمزيد من التفاصيل عن الحروب الايطالية ونتائجها أنظر:

Shaw, Christine and Mallett, Michael, The Italian Wars 1494-1559, Great Britain, 2018.

(٤١) مارتن لوثر Martin Luther: رائد حركة الاصلاح الديني في اوربا، ولد في مدينة ايزلين في ١٠ تشرين الثاني ١٤٨٣ بمقاطعة سكسونيا بألمانيا، من عائلة تعمل في الزراعة، وبعد ان أكمل تعليمه الأساسي تم قبوله في جامعة ارفورت التي درس فيها القانون. وتخرج منها بعد أربع سنوات من الدراسة، بعد ذلك قرر ان يصبح راهب، واقام منذ حزيران ١٥٠٥ في دير يتبع تعاليم القديس أوغسطين (٣٥٤-٤٣٠)، وفي عام ١٥٠٨ عمل بتدريس علم اللاهوت في جامعة وتبرغ بسكسونيا. للمزيد من التفاصيل أنظر:

D'Aubigne, J Merle, The Life and Times of Martin Luther, Chicago, 1978.



(٤٢) للمزيد من التفاصيل عن اعمال الباباوات الدنيوية على حساب واجباتهم الدينية أنظر: مجموعة مؤلفين، الباباوات أسياذ على السماء والأرض، ترجمة شاكر مطلق، ط١، سوريا، ٢٠١٥، ص ص ١١٥-٢٣٠.

(٤٣) الشناوي، عبد العزيز محمد، اوربا في مطلع العصور الحديثة، ط٣، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٣٦١.

(٤٤) غوبري، ايفان، لوثر "السيرة الذاتية"، ترجمة سلمان حرفوش، ط١، دمشق، ٢٠٠٧، ص ص ٢٢-٢٤.

(45) Hendrix, Scott H., Martin Luther: Visionary Reformer, Great Britain, 2015, P.61.

(٤٦) الشناوي، المصدر السابق، ص ص ٣٧٤-٣٧٥.

(٤٧) المصدر نفسه، ص ص ٣٧٩-٣٨٠.

(48) Grzonka, Michael, Luther and His Times, Novembre, 2016, P.107.

(49) Smith, Preserved, The life and letters of Martin Luther, New York, 1911, P.158.

(٥٠) البطريق ونوار، المصدر السابق، ص ص ١٠٦-١٠٧.

(٥١) للمزيد من التفاصيل أنظر: فيشر، هريبرت، اصول التاريخ الاوربي الحديث من النهضة الاوربية الى الثورة الفرنسية، ترجمة زينب عصمت راشد واحمد عبد الرحيم مصطفى، ط٣، القاهرة، ١٩٦١، ص ص ٢٧-٤٥.

(٥٢) ول ديورانت، قصة الحضارة (بداية عصر العقل)، ترجمة محمد علي ابو درة، ج١، مج ٧، ط١، بيروت، ١٩٩٢، ص ص ٦٨-٧٠.

(٥٣) المصدر نفسه، ص ص ٧١-٨٠.

(54) Morgan, Kenneth O., The Oxford History of Britain, Great Britain, 1992, PP. 52-53.

(٥٤) لويس الرابع عشر Louis XIV (١٦٣٨-١٧١٥): ملك فرنسا خلال الفترة (١٦٤٣-١٧١٥)، تعد فترة حكمه من الفترات المهمة في التاريخ الفرنسي نظرا للأحداث العديدة التي شهدتها فرنسا في تلك الفترة، وتعد فترة حكمه اطول فترة حكم لملك في التاريخ الحديث. وقد تولى الحكم وعمره خمس سنوات فاصبح تحت وصاية والدته الملكة آن النمساوية، شهد عهده العديد من الحروب الخارجية، والاصلاحات الداخلية. للمزيد أنظر:

Abbott, John S. C., Louis XIV, London, 1904.

(56) The New Encyclopedia Britannica, Vol. VI, PP. 345-347.

(٥٧) ب توشار، جان، (واخرون)، تاريخ الفكر السياسي، ترجمة علي مقلد، ط١، بيروت، ١٩٨١، ص ص ٧٥٢-٢٧٦.

(٥٨) بالمر، المصدر السابق، ج١، ص ص ٢٨١-٢٨٥.

(٥٩) المصدر نفسه، ج١، ص ص ٢٨٨-٢٩٠.

(60) George Edmundson, History Of Hollandm Great Britain, 1922, P. 266.

(61) Airy, Osmund, English Restoration and Louis XIV, from the Peace of Westphalia to the

Peace of Nimwegen, New York, 1921, PP. 3-8.

(٦٢) ول ديورانت، المصدر السابق، مج ٨، ج ٣، ص ٤٥.

(٦٣) بالمر، المصدر السابق، ص ٣٦٥.

(٦٤) صالح، محمد محمد، تاريخ اوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية (١٥٠٠-١٧٨٩)، ط١، بغداد، ١٩٨١، ص ٤١٤.

(٦٥) بيبانوف، فيدوسوف، تاريخ الاتحاد السوفيتي، ترجمة خيرى الضمان ونقولا طويل، ط١، موسكو (د.ت.)، ص ص ٢١٨-٢١٩.

(٦٦) صالح، المصدر السابق، ص ٤١٣.

(٦٧) ترويتسكي، الكسييف كارتسوف، موجز تاريخ الاتحاد السوفيتي، ط١، موسكو، ١٩٧٢، ص ٣٢.

(٦٨) المصدر نفسه، ص ٣١.

(٦٩) شميدت، تارنوفسكي وبيرفين، موجز تاريخ الاتحاد السوفيتي، ترجمة دار التقدم، ط١، موسكو، ١٩٨٦، ص ٥٩.

(٧٠) ترويتسكي، المصدر السابق، ص ٣٢.

(٧١) ول ديورانت، المصدر السابق، ج ٣، مج ٦، ص ٤٩.



(٧٢) صالح، المصدر السابق، ص ٤١٣.

(٧٣) المصدر نفسه، ص ٤١٥.

(٧٤) بالمر، المصدر السابق، ص ٣٧٢؛ فيشر، هيرت، اصول التاريخ الاوربي الحديث (من النهضة الاوربية الى الثورة الفرنسية)، ترجمة زينب عصمة رشيد واحمد عبد الرحيم مصطفى، ط٣، القاهرة، ١٩٦١، ٣٦٩.

(٧٥) صالح، المصدر السابق، ص ٤١٥.

(٧٦) فيشر، المصدر السابق، ص ٦٣٩.

(77) Marriott, J. A. R., The evolution of Prussia, Great Britain, 1917, PP. 100-113.

(٧٨) فرانسوا ماري آرويه فولتير François-Marie Arouet Voltaire (١٦٩٤-١٧٧٨): مفكر وفيلسوف وكاتب فرنسي، دعا في كتاباته الى اهمية النظام الديمقراطي الدستوري وانتقد تسلط رجال الدين على العامة، واكد على ضرورة نشر العدالة والمساواة بين افراد المجتمع، يعد من رواد عصر الاستنارة كما تعد افكاره من العوامل التي ساهمت في الثورة الامريكية (١٧٧٥) والثورة الفرنسية (١٧٨٩)، له العديد من المؤلفات في الادب والمسرح والتاريخ والاجتماع. للمزيد من التفاصيل أنظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol. 19, PP. 512-519.

(٧٩) شارل لوي دي سيكوندا Montesquieu مونتسكيو Charles Louis de Secondat (١٦٨٩-١٧٥٥): مفكر وكاتب فرنسي، يعد من رواد عصر الاستنارة في القرن الثامن عشر، درس القانون وحث على فصل السلطات، ومن اشهر مؤلفاته كتاب روح القوانين، الذي نشر عام ١٧٧٨، وكانت لأفكاره تأثيرا واضحا على الحركات الثورية والاصلاحية التي ظهرت في القرن الثامن عشر باوربا والعالم الجديد. للمزيد من التفاصيل أنظر: اميل برهيه، تاريخ الفلسفة (القرن الثامن عشر)، ج٥، ط١، بيروت، ١٩٨٣، ص ص ٧٨-٨٨.

(٨٠) جان جاك روسو Jeah -Jacques Rousseau (١٧١٢-١٧٧٨): فيلسوف وكاتب فرنسي ولد في جنيف له مؤلفات عديدة في الفلسفة والاجتماع اكد في كتاباته على طيبة الانسان وطالب بالعودة الى الطبيعة مبينا ان الانسان الطبيعي مخلوق ذو غرائز خيرة وميول بسيطة، وبين ان اهم العوامل التي غيرت الانسان عن سجيته الأولى هي: حياة المدنية، والفوارق الطبقيّة، والاستبداد الحكومي. له مؤلفات عديدة منها العقد الاجتماعي، اميل، اعترافات. ساهمت مؤلفاته الى حد ما في توعية الشعب الفرنسي قبيل قيام الثورة الفرنسية. للمزيد من التفاصيل ينظر: اميل برهيه، المصدر السابق، ج٥، ص ص ١٩١-٢٠٦.

(٨١) دوبيوي، ت. ن.، عباقرة الحرب "الجيش والاركان العامة في المانيا ١٨٠٧-١٩٤٥"، ترجمة حسن حسن، ط٢، بغداد، ١٩٨٤، ص ٢٥؛ وللمزيد من التفاصيل عن انجازات فردريك الثاني في المجال العسكري أنظر:

Carlyle, Thomas, History of Friedrich II of Prussia " called Frederick the Great", London, 1873,



موقف الكنيسة من العبودية في الأمريكيتين

الأستاذ الدكتور علي خيرى مطرود

الأستاذ الدكتور محمد حسين السويطي

جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ

الملخص:-

شكل الدين بمختلف صوره أهمية محورية في حياة الأفراد والشعوب، ولذلك طالما تم توظيفه بمختلف الاتجاهات، ولم يكن الدين المسيحي بصورته الكنسية ليكون استثناءً من تلك القاعدة، إذ غالباً ما تم توظيف المسيحية بصورتها الكنسية لتعزيز أو أضعاف فكرة أو سلوك أو معتقد معين، فسُخِرت نصوص الانجيل وأقوال المسيح ع ورسائل القديسين لأثبات قضية معينة ومنحها الشرعية اللازمة لوجودها وقبولها مجتمعياً على الأقل، فيما سُخِرت نصوص أخرى لأثبات بطلان ذات القضية والحكم بعدم شرعيتها، ولا أمثل على ذلك من قضية العبودية وموقف الدين بصورته الكنسية منها ومن انتشارها في المجتمع الانساني، إذ برزت تلك المسألة بصورة جلية بعد اكتشاف الأمريكيتين وتزايد جلب العبيد لها لدواعٍ اقتصادية واجتماعية، فتحوّلت المسألة مع مرور الوقت إلى معضلة دينية-أخلاقية بأبعاد اجتماعية واقتصادية، وسنعمد في هذه الدراسة إلى تتبع موقف الدين المسيحي بصورته الكنسية من قضية العبودية وتشخيص طبيعة العوامل والظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وكذلك الثقافية التي أثرت على الموقف الديني للكنيسة تجاه العبودية وانتشارها في المجتمع الأمريكي.



المقدمة:-

مثل الدين ومنذ اليوم الأول لوجود الانسان على الأرض، محور حياته ووجوده، وتنقل بين كونه ساحة للتفكير، وبين كونه مبادئ للاعتقاد وقوانين للسلوك، ومع تنوع وتباين الصور والأشكال التي أتخذها الفكر الديني أو الدين نفسه بين شخص وآخر وحضارة واخرى، غير أنه شكل في النهاية محور وجود الانسان وطريقة عيشه حتى بالنسبة لأولئك الذين لا يؤمنون بوجود اله أو لا يعتنقون ديناً.

وانطلاقاً من أهمية الدين في حياة الشعوب، لذا طالما تم توظيفه سلباً أو ايجاباً لمنع فكرة أو سلوك أو تبريرهما، ولم يكن الدين المسيحي وصورته الكنسية ليكون استثناءً من تلك القاعدة، إذ غالباً ما تم توظيف المسيحية بصورتها الكنسية لتعزيز أو أضعاف فكرة ما أو سلوك أو معتقد معين، فسُخِّرت نصوص الانجيل وأقوال المسيح^٤ ورسائل القديسين لأثبات قضية معينة ومنحها الشرعية اللازمة لوجودها وقبولها مجتمعياً على الأقل، فيما سُخِّرت نصوص أخرى لأثبات بطلان ذات القضية والحكم بعدم شرعيتها، وأوضح مثال على ذلك من قضية العبودية وموقف الدين بصورته الكنيسة منها ومن انتشارها في المجتمع الانساني، إذ برزت تلك المسألة بصورة جلية بعد اكتشاف الأمريكيتين وتزايد جلب العبيد لها لدواعٍ اقتصادية واجتماعية، فتحوّلت المسألة مع مرور الوقت إلى معضلة دينية-أخلاقية بأبعاد اجتماعية واقتصادية، فأنقسم المجتمع المسيحي حولها بين مؤيد لوجودها كضرورة دينية-اجتماعية-اقتصادية، وبين من رفضها جملة وتفصيلاً لدواعٍ دينية-انسانية بحتة.

وبناءً على ذلك ولغرض توضيح موقف الدين بصورته الكنسية من مسألة العبودية وانتشارها في الامريكيتين، فأنا سنعمد في هذه الدراسة تتبع موقف الكنيسة من قضية العبودية بغية الوقوف على تبريراتها الدينية، وتشخيص طبيعة العوامل والظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية التي أثرت على الموقف الديني للكنيسة تجاه العبودية وانتشارها في المجتمع الأمريكي.

أولاً: مفهوم العبودية في الديانة المسيحية :

قبل الشروع في بحث موقف الدين المسيحي أو الكنيسة من العبودية^(١) في الامريكيتين، لا بد لنا أولاً من بيان مفهوم العبودية في الديانة المسيحية، وهل وردت بذات المصطلح والمعنى في الانجيل أو على لسان السيد المسيح أو أحد حواريه؟ وهل تعرض العهدين القديم أو الجديد، للعبودية أو العبيد بأي صورة كانت أم لا؟ من المعروف أنّ لمصطلح العبودية في الديانة المسيحية مفهوم آخر غير الذي ساد في العصر الاستعماري فيسوع الناصري (Jesus of Nazareth)، وسواء أكان [الله أو الابن أو نبياً أو مجرد معلم حكيم]، فقد غيرت حياته تاريخ البشرية، إذ عرض طريقاً جديداً إلى الله وأراد من أتباعه ربط الإيمان بحياتهم اليومية، فوسّع



يسوع مفهوم الإنسان ليشمل النساء والأطفال والفقراء والمرضى وكل من تم تهميشهم، ودعا يسوع أتباعه لربط الإيمان بالعمل، وبالتالي تغيير العالم، فأولئك الذين يتبعون يسوع يجب أن "يفعلوا بالآخرين في كل شيء كما تريدونهم أن يفعلوا لك"^(٦) وقد تحدى ذلك النهج الجديد للحياة الهياكل الدينية والمجتمعية التي كانت سائدة يومذاك

والغريب في الأمر أن السيد المسيح لم يتطرق إلى العبودية على وجه التحديد، ربما لأنه نظّر إلى العبيد على أنهم بشر مهمشون، وليسوا مجرد ممتلكات، وهو المفهوم الذي حاول نقله الرسول بولس^(٣) إلى أتباع السيد المسيح، فأعلن بأنه "لم يعد هناك يهودي أو يوناني، لم يعد هناك عبد أو حر، لم يعد هناك ذكر أو أنثى؛ لأنكم كلكم واحد في المسيح يسوع"^(٤)، وفي النص كما هو واضح لم يدين بولس العبودية أو يدعو إلى إلغائها، بل أيدها بصورة أو أخرى حينما قال: إلى أهل أفسس ، ٦ ، ٥-٧: "أيها العبيد ، كونوا مطيعين للسادة حسب الجسد، بخوف ورعدة، في عزوبة قلبكم، مثل المسيح ؛ لا بخدمة العين كما يرضي الرجال، بل كعبيد المسيح عاملين مشيئة الله من القلب، بالخدمة الصالحة للرب لا للناس: عالمين أن كل خير يصنعه أي إنسان، فهو ينال من الرب، عبداً كان أم حراً"^(٥)، ولكنه أراد أيضاً أحداث تغيير في مؤسسة العبودية، فأمر السادة بأن "توقفوا عن تهديدهم .. و.. افعلوا نفس الشيء معهم"^(٦).

ولا مبرر لموقف بولس ذلك إلا طبيعة المرحلة التاريخية التي عاشها في عصر الامبراطورية الرومانية^(٧)، إذ كان بولس في موقف صعب، فنمو الكنيسة في ذلك الوقت مثلت تهديداً للإمبراطورية الرومانية^(٨)، ولأن وجودها لم يكن مؤكداً، لذلك ربما احتاج بولس إلى "إثبات أن المسيحيين كانوا مواطنين صالحين ويتمسكون بقيم الأسرة الرومانية التقليدية: أي خضوع الزوجات والأولاد والعبيد" فالأزواج والآباء وملاك العبيد، لم يعد بإمكانهم فعل ما يُريدون مع عبيدهم، عوضاً عن ذلك ، حاول بولس اقناع العبيد بأن امتيازاتهم وحقوقهم سوف تتساوى مع حقوق وامتيازات مالكيهم في مرحلة ما قائلًا "لك نفس السيد في السماء ومعه لا محاباة"^(٩). إن رؤية بولس الواضحة والشاملة للعبيد في المجتمع المسيحي تكمن في تصورهما ضمن اتجاه محدد، فاستخدم استعارة "العبد المُخلص" في كتاباته، وخاطب العبيد أنفسهم مباشرة، وذهب بعيداً ليطلق على نفسه اسم عبد، فلم يقدم العبودية دون فهم دورها في المجتمع الروماني آنذاك، فقد كانت عالمية في جميع أنحاء الإمبراطورية ومعروفة له من خلال أسفاره ، وكان لديه رؤية واضحة لوضع العبيد في المجتمعات المسيحية^(١٠).

أدى عرض بولس للعبودية إلى نقل العبيد من وضع اجتماعي غير معترف به إلى دور معترف به بالكامل في مجتمعاته المسيحية، فعزّف بولس نفسه والمسيحيين الصالحين على أنهم عبيد الله، وحى العبيد المسيحيين من أسيادهم المسيحيين، ومنح العبيد الفرصة للسيطرة على خلاصهم وخلق لهم مهمة لإكمالها في المجتمع



المسيحي ، مما أدى إلى الاعتراف الاجتماعي بهم، والحق إن دفاع بولس عن العبيد هو أمر فريد عند ملاحظة أنه كتب في وقت التزمت فيه جميع المصادر الاخرى الصمت أمام مسألة العبودية أو تجاهلتها تماماً^(١١).

وعلى الرغم من ذلك فإن العديد من المؤرخين اختلفوا حول نوعية العبودية التي قصدها بولس في كتاباته، وأشاروا إلى نوع العبد الذي خاطبه بولس في المجتمع المسيحي، هم العبيد في المناطق الحضرية، الذين كانوا عبيدًا منزليين ولديهم القدرة على حضور الاجتماعات المسيحية ومحاولة ترتب حياتهم وفقًا للمثل المسيحية، أو كما وصفوهم بأنهم " من الممكن أن يكون هؤلاء العبيد متعلمين جيدًا ، وإذا كان أسيادهم شخصيات ذات أهمية وسلطة اجتماعية كبيرة ، فيمكن أن يُعهد إلى العبيد أنفسهم بمسؤولية كبيرة." وما يؤيد ذلك أن اغلب كتابات بولس ازدهرت في المناطق الحضرية التي تكونت في الغالب من العبيد المنزليين الذين عملوا أكثر في مواقع تختلف عن تلك التي عمل بها العبيد في الحقول أو في المناجم ، ولذلك ذهب البعض إلى أن العبيد الذين شكلوا أساس إشارة بولس عن العبودية كانوا عبيد المناطق الحضرية لأمتلاكهم مستوى من الحرية للخروج والمشاركة في المجتمع مع استمرار التزامهم تمامًا تجاه أسيادهم^(١٢).

لقد تم تبرير العبودية واضطهاد شعوب الأمم الأخرى، بنصوص العهد القديم، فقيل أن العبودية نوعاً من لعنة -القدر، فاستند كل من أيدها على ما ورد في اصحاح، سفر التكوين التاسع ، ١٨-٢٧: الذي أورد قصة أبناء نوح واللعنة التي القاها ابيهم على أحدهم والتي وردت على النحو الاتي: "وأبناء نوح الذين خرجوا من الفلك هم سام وحام ويافت: وحام أبو كنعان، هؤلاء هم بنو نوح الثلاثة، ومنهم غلب العالم كله، وابتدأ نوح يعمل فلاحاً وعرس كرمًا وشرب من الخمر وكان سكرانا، وانكشف داخل خيمته. ورأى حام ابو كنعان عورة ابيه واخبر اخويه بغير ذلك، وأخذ سام ويافت ثوبًا ووضعاه على كتفهما وذهبا إلى الوراء وغطيا عورة أبيهما، وكانت وجوههم متخلفة ولم يروا عورة ابيهم، واستيقظ نوح من خمره وعرف ما فعله به ابنه الأصغر، فقال ملعون كنعان، عبد العبيد يكون لأخوته، فقال مبارك الرب اله سام، ويكون كنعان له عبدا، يوسع الله يافت ويسكن في خيام سام، ويكون كنعان له عبدا، وعاش نوح بعد الطوفان ثلاث مئة وخمسين سنة"^(١٣). وفي نسختها الشعبية والمعروفة باسم "لعنة لحم الخنزير"، تم إسقاط كنعان من القصة ، وأصبح حام أسودًا ونسله أفارقة^(١٤).

ويلاحظ بأن تلك الرواية حملت الكثير من الاشكالات والاسئلة التي لم تجب عنها أو تفسرها فما الشيء الرهيب في رؤية نوح مخمورًا؟ ولماذا لُعِن كنعان بدلاً من حام؟ وكم كانت مدة تلك العبودية؟ كما أن من المؤكد أن حام سيكون بنفس لون إخوته؟ فلا ربط بين العبودية واللون الاسود؟ وعلى الرغم من تلك التساؤلات وغيرها فإن الرواية أصبحت في النهاية النص التأسيسي للذين أرادوا تبرير العبودية على أسس كتابية.



كان الدفاع الرئيسي الآخر عن العبودية المأخوذ من العهد القديم هو التبرير الموجود في ناموس موسى (Mosaic law)، أو ما يعرف حجة التفويض الإلهي، فقد قيل ، طوال الفترة الأبوية لإسرائيل ، أن الله قد أذن، بل وعين ، ممارسة احتجاز العبيد، وتم اقتباس لاويين ٢٥: ٤٤-٤٦ (Leviticus 25:44-46) بصورة كبيرة في خطابات ومقاطع العبودية أكثر من لعنة كنعان. فاقتراسات لاويين لم تقر فقط إقرار العبودية بل فيها إشارة أيضاً إلى شراء العبيد، والاحتفاظ بهم كملكية ، وتوريثهم كميراث إلى الأبد، كما جادل مؤيدو العبودية بأن اليهود وهم "شعب الله المختار" في العهد القديم ، امتلكوا العبيد، غير أن أحد ممن تبنى هذا الرأي لم يكلف نفسه عناء ملاحظة أن العبيد في العهد القديم كانوا عادةً أسرى حرب، أو أفراد كانوا خدماً يعقود لتسديد ديوناً مستحقة عليهم^(١٥).

ومع ظهور الكنيسة الأولى ، تأثرت المواقف التي اتُخذت بشأن العبودية بمخاوف أمكانية عدم استمرارها، كما تأثرت بفكرة عودة المسيح الوشيكة، ولكن مع الوقت ونموها، بدأ قسم من قادتها أمثال بوليكاربوس (Polycarp)^(١٦)، وإغناطيوس الأنطاكي (Ignatius of Antioch)^(١٧) بالتحدث علناً ضد العبودية وحرر بعض المسيحيين عبيدهم عند اهتدائهم، ولكن سرعان ما تبدل ذلك الموقف مع تأسيس المسيحية كدين رسمي للدولة في روما، إذ وجد معظم قادة الكنيسة أنفسهم مضطرين لتأييد مؤسسة العبودية، جزئياً، لأن الإمبراطورية الرومانية اعتمدت بصورة شبه كلية على عمل العبيد، ومع مرور الوقت ، أصبحت الكنيسة لا تنفصل عن الدولة لأن "كنيسة الشهداء اصطفقت مع حكومة أرضية تستخدم القوة العسكرية للحفاظ على السيطرة"^(١٨)، ولذلك واصل قادة الكنيسة دعم العبودية كوسيلة للحفاظ على النظام المجتمعي، فكانت العبودية جزءاً لا يتجزأ من الحياة الاقتصادية والاجتماعية الأوروبية ، واستعبد المسيحيون مسيحيين آخرين دون مراعاة لمسيحيتهم^(١٩).

سرعان ما تغير ذلك المفهوم في القرن الثامن، حينما أغار المسلمون المغاربة على المناطق الساحلية من البحر المتوسط إلى سواحل بريطانيا ونقلوا أعداداً كبيرة من المسيحيين إلى الأسواق على الساحل البربري، فحينها فقط تحدثت الكنيسة كرد فعل ضد استعباد المسيحيين دون غيرهم، فكان ذلك الخطوة الأولى نحو موقف مناهض للعبودية، على الرغم من أن المسيحيين استمروا في استعباد الشعوب الأخرى كالوثنيين والمسلمين^(٢٠).

وفي الوقت الذي حظرت فيه الكنيسة عبودية المسيحيين ، ضغط بعض أتباعها من أجل إنهاء العبودية لجميع البشر، ففي القرن السابع ، شنت باتيلدا (Bathilda) (ملكة بورغندي ونيوتريا) حملة لوقف تجارة الرقيق وتحريرهم، كما حاول أنسكار (Anskar)(راهب بندكتيني ومؤسس أول كنيسة في الدول الاسكندنافية) وقف تجارة الرقيق بواسطة الفاينكنج، فيما عمل أساقفة البندقية على منع تجارة الرقيق في القرن العاشر،



غير أن تلك الجهود لم تنجح في القضاء عليها تماماً، ولم يحدث ذلك الا بعد حظر عبودية المسيحيين في أوروبا، على يد وليام الفاتح (William the Conqueror)^(٢١) وولفستان (Wulfstan)^(٢٢). بدأت أوروبا الغربية المسيحية خلال تلك الفترة في توسيع التجارة في شمال إفريقيا، حيث نقل التجار عبيداً أفارقة ذوي بشرة داكنة، ورأى التجار الأوروبيون طريقة جديدة لكسب المال وبرروا ذلك الشكل من التجارة على اعتبار الأفارقة السود كائنات أدنى من البشر، وهكذا ، في القرنين الثاني عشر والثالث عشر ، طلب من الكنيسة تطوير أفكارها حول العبودية، فوقعت تلك المهمة على عاتق توماس الاكوييني (Thomas Aquinas)^(٢٣)، الذي ميز بين العبودية "العادلة" (slavery just) (حيث يعمل المالكون لصالح العبيد) والعبودية "غير العادلة" (slavery unjust) (حيث يعمل المالكون لمصلحتهم الخاصة) وخلص إلى أن العبودية "غير العادلة" هي الخطيئة، لذا كان دعم الكنيسة للعبودية "العادلة" مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بدعمها للعدالة ، وهو مفهوم طوره أوغسطينوس سابقاً^(٢٤).

وحين ارتفع عدد العبيد الأفارقة السود في أوروبا ببطء طوال القرن الخامس عشر وتم دمجهم في اقتصادات تلك الدول، انقلب موقف الكنيسة، فأكد نيكولاس الخامس (Nicholas V) وإنوسنت الثالث (Innocent III)، على الحق في استعباد غير المؤمنين، فيما عارض رجال الدين وبابوات آخرين ذلك المفهوم ومن بينهم فيوجين الرابع (Eugene IV)، وبيوس الثاني (Pius II) وسيكستوس الرابع (Sixtus IV) الذين أدانوا العبودية بكل صورها واشكالها ، خاصة بين السكان الأصليين في الأمريكيتين^(٢٥).

وقد ترك ذلك الانقسام تأثيره واضحاً على الكنيسة وموقفها من مسألة العبودية وانتشارها في العالم الجديد بعد اكتشاف الأمريكيتين عام ١٤٩٢.

المبحث الثاني: موقف الكنيسة من انتشار العبودية في الأمريكيتين .

وعند حلول نهاية القرن الخامس عشر تحرك عصر الاستعمار بكامل طاقته مع رحلات كولومبوس (Christopher Columbus)^(٢٦) ، "ووجد الزواج بين الكنيسة والدولة صورته المثلى" ، لاسيما في إسبانيا، فوحد فرديناند وإيزابيلا عرشهم ، وهزموا المغاربة ، وطردوا اليهود، واستولوا على ممتلكاتهم، ولم يكن توسع مملكتهم اقتصادياً وسياسياً فقط، بل كان متشابكاً مع الدين، فأرسلوا كولومبوس في مهمة للاستيلاء على الأراضي، وامتلاك الثروة، وتحويل الوثنيين، فأراد كولومبوس الثروة والسلطة وبسط مملكة الله، وطالب بأراضي لفرديناند وإيزابيلا والكنيسة^(٢٧).

كان ذلك النهج لتوسيع المسيحية مبني على غزو واستعباد الأراضي والسكان^(٢٨)، إذ أعطى الانصهار بين الكنيسة والدولة الحكام دعماً لطموحاتهم الإمبراطورية وأعطى الكنيسة وسيلة لنشر الإنجيل، لاسيما أن فكرة الحرية الدينية والاختيار لم تظهر بعد، فقرر الحكام العقيدة الدينية لرعاياهم في جميع أنحاء أوروبا



والشرق الأوسط وأفريقيا، وهذه الصورة انتشرت المسيحية في أمريكا الوسطى والجنوبية على الأقل، فقد تم إخضاع العالم الجديد من خلال الجنود والكهنة إذ جُرد السكان من ممتلكاتهم وطريقة حياتهم من أجل السيطرة على الثروة واستغلالها^(٢٩).

ومع ذلك ظهرت عدة أصوات من داخل الكنيسة حاربت استعباد السكان الأصليين في الأمريكيتين، ففي العقود الأولى من القرن السادس عشر شَنَّ قساوسة مثل أنطونيو مونتيسينوس (Antonio Montesinos) وبارتولومي دي لاس كاساس (Bartolome de Las Casas) حملة ضد استعباد السكان الأصليين، ودفعت جهودهم البابا بول الثالث (Paul III) إلى ربط العبودية بالشیطان وتهديد المتورطين بالحرمان، ولكن على الرغم من ذلك فإن ضغط الحاجة إلى مزيد من العمال تفوق على تلك الدعوات، ودفع البرتغاليين والإسبان إلى محاولات أوسع لاستخدام السكان الأصليين إلى جانب استيراد أعداد متزايدة من العبيد الأفارقة السود^(٣٠).

وحين رفض الحكام إلغاء العبودية، لم تستطع الكنيسة الكاثوليكية فعل الكثير حيال ذلك، فهدد الباباوات بالحرمان دون تأثير يذكر ولأن قوتهم السياسية كانت محدودة تعين عليهم تسوية ظروف العبودية، ففي العالم الجديد، أكدت الكنيسة الكاثوليكية بعض حقوق العبيد مثل رفايتهم المادية والروحية وفرضت التزامات على مالكي العبيد (أي الحد من سيطرتهم)، ويُعد القانون الاسود (Code Noir) لعام ١٦٨٥ أحد الأمثلة على ذلك، فحدد حقوق والتزامات العبيد وأصحابهم، بالقول: "يجب تعميم العبيد، والسماح لهم بالزواج، وضمان الطعام والملابس الأساسية، لكنهم لا يستطيعون بيع قصب السكر، أو حمل الأسلحة، أو التجمع، أو تولي مناصب، أو المشاركة في الدعاوى القضائية. كان على السادة رعاية عبيدهم ومعاملتهم كبشر"^(٣١).

كانت ظروف وتجارب العبيد الأفارقة الأصليين والسود في أمريكا الوسطى والجنوبية مختلفة تمامًا عن نظرائهم في أمريكا الشمالية، إذ أعلنت الكنيسة الكاثوليكية أن العبودية كانت "شرطاً للخدمة وليست مسألة طبيعة" وعملت على تحسين ظروف العبيد الأفارقة السود، ومع أن ذلك لا يبرر تواطؤ الكنيسة الكاثوليكية في استعباد الملايين، إلا أنه يوضح القوة المحدودة للزعماء الدينيين عندما يعارضهم القادة السياسيون، وحتى تتمكن الكنيسة من تبرير موقفها المؤيد للعبودية وخضوعها لرغبة السياسيين فأنها شددت على فكرة اعتبار العبيد برابرة وميزتهم عن المتحضرين، مؤكدة على أن استعبادهم إنما لمصلحتهم، إذ مُنح سكان أمريكا وإفريقيا الأصليين الفرصة ليصبحوا مسيحيين ويخدموا أسيادهم المسيحيين، وكان ذلك الزعم هو المبرر الذي تبنته الكنيسة لتبرير استمرار ذلك النظام الهتمي^(٣٢).

ومع أن العديد من الفاتحين المهاجرين لأمريكا الشمالية قدموا كلاجئين متدينين من أوروبا الغربية، لاسيما بعد أن انفصلت مجموعات صغيرة عن الكنائس البروتستانتية المدعومة من الدولة وتركت أوروبا



لممارسة عقيدتها بحرية، غير أن غالبيتهم لم تكن تؤمن بالحرية الدينية في حد ذاتها، و استمروا في دعم العلاقة الوثيقة بين الكنيسة والدولة، وفي جميع المستعمرات ، باستثناء بنسلفانيا ورود آيلاند ، أنشأ المستعمرون كنيسة "دولة" وطالبوا الجميع بالالتزام بعقائدها وإملاءاتها، لذلك اتفقت سياسة الحكومة والقانون الاستعماري مع المعتقدات الدينية تجاه القضايا العامة^(٣٣).

ولذلك حين أقرت السلطات في المستعمرات الحاجة الى استبعاد السكان الاصليين^(٣٤) للعمل في المزارع الكبيرة، وافقت الكنيسة وغضبت الطرف عن فكرة استبعادهم، غير أن فشل فكرة استبعادهم لقساوتهم وسعة حيلتهم، وعددهم الكبير أضافه إلى هلاكهم بسبب الأمراض^(٣٥)، دفع بالسلطات الى اعتماد خيار الخدم بعقود من أوروبا، إلا أن ذلك النوع من العمالة لم ينجح كثيراً لسببين على الاقل، الاول : أثبتوا أنهم قوة عاملة غير فعالة وباهظة الثمن لأن المستعمرين لم يتمكنوا من الحصول عليها إلا لبضع سنوات من الخدمة قبل أن يحرروهم من التزامات العمل، وثانياً، بمجرد الحرية، أصبحوا منافسين لهم بعد أن استخدموا ما تعلموه لصالحهم الخاص، في وقت احتاج كبار ملاك الأراضي إلى قوة عاملة طويلة الأجل ومستقرة، فوجدوا ضالتهم بالعبيد الأفارقة السود^(٣٦).

ولم يجد سكان المستعمرات بديلاً عن محاولة جلب العبيد الافارقة واستبعادهم، فعادت قضية العبودية لتخرج موقف الكنيسة من جديد، لاسيما وأن من واجبات الكنيسة الرئيسة هو تحويل الأفارقة السود غير المسيحيين الى المسيحية، وبما أن التقاليد المسيحية أقرت إن التحول نحو المسيحية يجعل المرء حراً، فكان ذلك يعني أن الكرازة ستسمر في الدوران الى ما لانهاية، وسيكون ذلك مكلف وغير عملي، لذا تسألت الكنيسة عن الحل؟ ووجدت ضالتها في إجراء بعض التغييرات على القوانين المدنية التي تتعامل مع قضية العبودية، ولذلك تم بين عامي (١٦٦٠ و ١٧٠٠)، تغيير قوانين العبيد لست مستعمرات (فرجينيا وماريلاند ونورث كارولينا وساوث كارولينا ونيوجيرسي ونيويورك) للتأكيد على أن أي تعمييد لم يكن أساساً للحرية ، وبغض النظر عن الوضع الديني ، كان على العبيد أن يخدموا مدى الحياة وبالتالي يمكن للكنائس الآن تحويل العبيد بنشاط ولم يكن على مالكي العبيد الخوف من فقدان ممتلكاتهم^(٣٧).

أما خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، فنادرًا ما تحدثت الكنائس القائمة ضد العبودية، ففي ولاية فرجينيا على سبيل المثال ، نفت الكنيسة وجود أي تناقضات بين المسيحية والعبودية، وذلك يعني أن الكنيسة لم تشكك في حق أعضائها في امتلاك العبيد ولم تبذل أي جهد لتحريرهم، بل حتى الكنائس غير الرسمية التزمت الصمت تجاه القضية، فيما عارض اللوثريون العبودية^(٣٨)، في البداية ولكن الحاجة إلى العمل أدت إلى تغيير موقفهم حيث تم تبرير العبودية على أساس أن العبيد اكتسبوا مزايا أخلاقية وروحية (أي



الخلاص)، بصورة عامة ، إذ أعربت مواقف الكنائس عن مخاوف عملية بشأن الأثر الاقتصادي والاجتماعي للتحضر^(٣٩).

ولم يكن ذلك يعني أن قضية العبودية وموقف الكنيسة منها حسمت بصورة نهائية، بل عزز ذلك الجدل حول موقف الكنيسة التي سعى رجالها ومؤيديها إلى محاولة ترسيخ فكرة أن الدين أسهم في القضاء على العبودية، ولم يدعمها بالملق ومالوا إلى التركيز على دعاة إلغاء العبودية المزمتمين وعلم اللاهوت الذي دعا إلى العتق أو تحسين حياة العبيد، على الرغم من حقيقة أن نظام العبيد في نيوانجلاندا الاستعمارية على سبيل المثال أستمر لأكثر من ١٠٠ عام وأمتلك العديد من القساوسة العبيد^(٤٠).

فيما ردد المتشددون المؤيدون للعبودية بأنها ليست حالة وضعية مجردة، بل قضية لها جذورها في الفكر الديني والانجيل، وأنها "أنشئت بموجب قانون الله في إسرائيل ، واعتبروا أنفسهم مختارين من الله ، واعتبر سكان نيوانجلاندا أن استعباد الهنود والزنج اميياز مقدس كان من دواعي سرور العناية الإلهية أن تمنحه للشعب المختار"^(٤١)، بل أشار بعضهم إلى العلاقة بين الأسرة المتدينة ووضع العبيد الأفارقة، وأكدوا أن العبيد في أوائل فترة الاستعمار كانوا يعدون أفرادًا من الأسرة، وأن هيكل الأسرة جاء مباشرة من اللاهوت المزمتم وقراءتهم للكتاب المقدس، فأمتد الدور الأبوي للأب إلى العبد ، وبالتالي تمت معاملة العبيد مثل الأطفال^(٤٢).

من جهتهم أكد سكان الجنوب في المستعمرات الامريكية أن إقرار الله لعبيد إبراهيم قد تم إثباته بصورة واضحة جداً في حالة هاجر (تكوين ١٦: ١-١١). فكانت هاجر "خادمة" مصرية - يقرأها الجنوب على أنها "أمة" لسارة ، زوجة إبراهيم ، فأعطت سارة هاجر لإبراهيم ولكن عندما حملت الخادمة تعاملت سارة معها بقسوة فهربت، فأرسل الله ملاكاً إلى هاجر وقال: "ارجعي إلى سيدتك ، واخضعي تحت يديها"، فجادل المدافعون عن الرقيق بأن الله من خلال هذا "العمل ذاته المتمثل في تفويض الملاك عمداً ليأمر هذه الجارية الهاربة بالعودة إلى المنزل والطاعة لرؤسائها الشرعيين - وأعلن أن هاجر كانت ملكاً لإبراهيم - أعلن صحة هذا الاستحواذ بموجب العقد... هذا" القرار المتعمد "من قبل الله" اثبات تعلق به معظم الجنوبيين "لتبرير شرعية حياة العبيد والمتاجرة بهم" أن "شراء الخدم الأفارقة واحتجازهم مقابل حياة - أمر تبرره كلمة الله المكتوبة"^(٤٣).

كما أشار دعاة العبودية أيضاً إلى أن "الشرعية الأولى" التي سنها الله بنفسه بعد إعطاء موسى الوصايا العشر تعاملت مع تنظيم الاستعباد (سفر خروج ٢١: ١-٦). ١٨. (الآيات ٢٠-٢١) التي تتحدث عن عقوبة قتل العبيد، إذ ينتهي هذا القسم بالقول: "إذا استمر يوماً أو يومين فلا يعاقب؛ لأنه ماله"، فجادل بعضهم أن كلمات "ماله" تنقل بوضوح فكرة الملكية، تماماً كما لو كانت تشير إلى ثور أو حمار، فعلاوة على ذلك ، كان من الواضح أيضاً، أن قانون موسى لا يعتبر قتل الرقيق "جريمة عقوبتها الإعدام" بل مجرد جريمة يعاقب عليها "بغرامة مالية"^(٤٤).



كان استخدام الجنوب للكتاب المقدس للدفاع عن العبودية والعلاقة بين السيد والعبد محاولة لإقامة دفاع أخلاقي عن العبودية، فكان تركيز المدافعين عن العبودية دائماً على القراءة الحرفية للكتاب المقدس الذي مثل فكر وإرادة الله نفسه، فلم يكن الاستعباد مبرراً فحسب، بل كان أخلاقياً أيضاً لأنه تم الاعتراف به على هذا النحو في الكتاب المقدس، واعتمد المدافعون عن العبودية على القراءة الحرفية رداً على التأكيد على "مبادئ المسيحية" التي أستخدمها المعارضون للعبودية، فعارض دعاة الرقيق باستمرار ضعف موقفهم، وبناءً على مثل تلك القراءة الكتابية الحرفية تم تبرير العبودية^(٤٥).

تم استخدام مختارات أخرى من العهد القديم بشكل مقتطع أيضاً، فبحث المدافعون عن العبودية في الكتاب المقدس، مشيرين إلى استخدام "خادم" في كل مكان، ثم عملوا بطريقة ما على هذا المقطع في حججهم، ومنها على سبيل المثال، ما ورد في الوصايا العشر، "من أن بين الأشياء التي لا يجب أن تطمع بها خادم جارك"، واقتبسوا اشارات من قبيل خادمك يعقوب، وأن أحد القادة الأبوين، كان يمتلك عبيداً (تكوين ٣٠:٤٣) ونفي هاجر الجارية (تكوين ٢١: ٩-٢١)، وبركة إسحاق ليعقوب، "ليخدمك الناس وتسجد لك الأمم" (تكوين ٢٧: ٢٩)، لأثبت إقرار الكتاب المقدس للعبودية^(٤٦).

وذهبت الكنيسة ومؤيدو العبودية للقول بأن المسيح انما جاء للوفاء وليس للتدمير، لذلك أجاز المؤسسات والعلاقات الموجودة في عصره ولم يدينها صراحةً، وبما أن العبودية الرومانية كانت موجودة في ذلك الوقت ولم يقل شيئاً ضدها، فمن الواضح أن المسيح قبل مؤسسة العبودية، بل وفي حادثة شفائه لعبد قائد المئة الروماني دون أن يتكلم بكلمة واحدة عن الحرية (لوقا ٧: ١-١٠) وقالوا أن المسيح لم يتكلم شيئاً ضد العبودية القائمة بموجب الناموس الموسوي^(٤٧).

واضافوا لذلك بأن العبودية "إذا كانت العادة قد كرهت من قبل المسيح وتلاميذه، لكانوا بلا شك عظاماً ضدها بعبارات مباشرة. لقد تميزوا بجرأة خطاباتهم وشجاعتهم في التصرف"، وشدد مؤيدو العبودية لاسيما من رجال الدين على أن الدين المسيحي لا علاقة له بالعبودية "باستثناء الصمت التام لمؤلفه الإلهي على هذا الموضوع"، واستنتجوا أنه اعتبر المؤسسة ككل مسألة نفعية سياسية، وأنها لو كانت خطيئة لم يكن الرسل "يتسامحون مع ذلك للحظة في الكنيسة المسيحية"، لكنهم بدلاً عن ذلك "تركوا العلاقة على حالها، لكونها قانونية وصحيحة، وأصروا على الواجبات النسبية": لأن القانون الإلهي لا يقر أبداً الأفعال غير الأخلاقية، "لأن الله لم يفعل ولن يأذن للبشر بارتكاب الخطيئة"^(٤٨).

ركز القسم المؤيد للعبودية من الكنيسة بصورة كبيرة على رسالة بولس إلى أهل كورنثوس، (١ كورنثوس ٧: ٢٠، ٢٤)، حين خاطبهم قائلاً: "ليبقى كل إنسان في نفس الدعوة التي دُعي فيها" و"ليبقى كل إنسان، حيث يُدعى فيه، مع الله" على أنه يعني أن الجميع يجب أن يكون سعيداً به، ويستفيد من حالته، إذا تم تحويل



العبد ، فلا يزال يتعين عليه أن يظل عبداً، وربما هذا ما فهمه أهل فيرجينيا حين قرروا في القرن الثامن عشر: بأنّ "الحرية الموعودة لأتباعه هي التحرر من عبودية الخطيئة والشيطان ومن سيطرة شهوات الناس وأهوائهم. ولكن فيما يتعلق بحالتهم الخارجية ، مهما كان ذلك قبل اعتناقهم دين يسوع ، سواء أكان عبد أو حراً ، فقد ظل كما هو بعد ذلك"^(٤٩).

وأقتنع الكثير من أتباع الكنيسة الجنوبيين بأن الشماليين كانوا يتخلون عن الكتاب المقدس بتبنيهم فكرة الالغاء، فكتب أحدهم على سبيل المثال بأنه لم "يندهش" عندما اكتشف أن الشماليين كانوا يحاولون إصدار "نسخة جديدة من العهدين القديم والجديد نموذج جديد كانوا "يتخلصون من الأجزاء التي لا تتناسب مع مصالحهم، ويتركون البقية لله". وانهى دهشته بالقول: "لقد أعطوا الكتاب المقدس بالفعل بناءً ضمناً ، يختلف عن معناه الحرفي ، كما فعلوا في دستور الولايات المتحدة"^(٥٠).

ومع ذلك، أصبح سكان المستعمرات مع مرور الوقت يتبنون وجهة نظر أكثر فردية عن المسيحية، فأصبحت الفضيلة الأخلاقية مرتبطة بتصرفات الأفراد، وليس المجتمع ككل، وذلك التحول في المنظور الديني سمح للمستعمرين بتبني فكرة أن العبيد كانوا في الأساس ملكية، وليسوا أعضاء في المجتمع ، وبالتالي فإن معاملتهم كانت إلى حد كبير قضية خاصة^(٥١).

بدأت حركة إلغاء العبودية الوليدة في النمو حيث رأى المسيحيون التناقض الأخلاقي بين العبودية والمسيحية في نفس الوقت الذي انخفضت فيه قوة الكنائس البروتستانتية الرئيسية^(٥٢)، فأقدمت بعض الطوائف على أدانة العبودية علناً، ففي عام ١٦٨٨ ، أصدر الكويكرز والمينونايت أول إعلان في جيرمانتاون بولاية بنسلفانيا يدعو الى إنهاء العبودية علناً، فكان الكويكرز متسقين في معارضتهم الرسمية للعبودية، وكانوا من أوائل الطوائف التي طردت بعض الأعضاء لامتلاكهم العبيد، كما عارضت الطوائف الصغيرة الأخرى مثل الأخوة المعمدانيين الألمان (لاحقاً كنيسة الإخوة) العبودية بنشاط^(٥٣).

كان لتلك الأصوات المبكرة تأثيراً ضئيلاً، غير أن الصحوة الكبرى الأولى زادت من ذلك التأثير بعد أن تم التشكيك في العلاقة بين الكنائس القائمة والحكومات الاستعمارية، وربما كان أقوى جانب في المعارضة المبكرة أنها أظهرت بأن ليس كل المسيحيين أو الكنائس يدعمون مؤسسة العبودية ويدافعون عنها، وفي الوقت الذي لم تغير فيه معظم الكنائس موقفها الرسمي، فإن معتقدات الأفراد المسيحيين بدأت تؤتي ثمارها^(٥٤).

شهدت الفترة بين ١٧٥٠ و ١٧٨٠ الكثير من الأمل لإلغاء العبودية في المستعمرات الشمالية، حيث كانت الضرورة الاقتصادية أقل للعمل بالسخرة، فضلاً عن الانتقادات الدينية والأخلاقية، وفي الوقت الذي أستمروا فيه نبذ الكنيسة الرسمي للعبودية بطيئاً، اعتبر المزيد من المسيحيين العبودية على أنها غير متوافقة مع المسيحية، ووجدوا تحالفاً لهم مع الذين تأثروا بمثل التنوير الخاصة بالمساواة للجميع^(٥٥).



ركزت الصحوة الدينية الكبرى الأولى في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر على الإحياء الديني والتحول، فدعا الوعاظ "الأفراد إلى "الشعور" والتوبة عن خطاياهم ، ثم اتباع الله، كانت الرسالة التي تم التبشير بها هي رسالة مساواة روحية وليست اجتماعية، كان الخلاص للجميع ، لكن المساواة لم تأت إلا بعد الموت"، وقد تناسب ذلك بصورة جيدة مع سياسات وقوانين أمريكا الاستعمارية، فكانت الدعوة للتغيير الفردي ، وليس التحول المجتمعي، وقد لعب الدين دورًا رئيسيًا في هذه العملية لأنه توسط في التحول نحو نظرة فردية أكثر للمسيحية ، حيث أصبحت الفضيلة الأخلاقية ومعاملة العبيد أكثر ارتباطًا بحياة المسيحيين الأفراد بدلاً من المجتمع الأكبر^(٥٦).

تأثرت المستعمرات إلى حد كبير بالبلد "الأم"، ففي أواخر القرن الثامن عشر، نظم المسيحيون البريطانيون مجتمعات مختلفة للتخفيف من الآفات الاجتماعية، بما في ذلك العبودية، الامر الذي ترك تأثيره على فكرة إلغاء العبودية في المستعمرات، فأعلن تشارلز فيني(Charles Grandison Finney)^(٥٧)، ضرورة الغاء العبودية و"دع المسيحيين من جميع الطوائف يتقدمون بوداعة ولكن بحزم، وينطقون بحكمهم... ولن يكون هناك عبد مقيد بالأصفاد ، ولا سائق عبد قاسي شرير في هذه الأرض، أعلن أنه خطيئة، ولا يمكن حل الخطيئة عن طريق التسوية السياسية أو الإصلاح الاجتماعي...تطلب التوبة... وإلا فإن الله سيعاقب أمريكا"^(٥٨). فأنشأ دعاة إلغاء العبودية صحفًا ووزعوا كتيبات لإقناع مالكي العبيد بالتوبة وتحرير عبيدهم، وبينما كان لمؤيدي إلغاء الرق في الشمال تأثير ضئيل على الجنوب، ساعدت المجتمعات المناهضة للعبودية في تغيير مواقف الكنائس الشمالية منها، كان الأمل هو أنه إذا رأت الكنائس الحقيقة ، فإنها ستشجع الأعضاء وتطلب منهم في النهاية التخلي عنها^(٥٩).

زادت التوترات داخل الطوائف في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر، مما أدى إلى العديد من الانقسامات التي عكست الانقسام في الاتحاد، فعلى سبيل المثال ، تم تقسيم الحركة المعمدانية إلى فصيلين كبيرين بين عامي ١٨٤١ و ١٨٤٤ حيث شكل الأعضاء الجنوبيون المؤتمر المعمداني الجنوبي، فانقسمت الكنيسة الأسقفية الميثودية في عام ١٨٤٤ عندما شكل رجال الدين والعلمانيون المناهضون للعبيد كنيسة ويسليان الميثودية، وحاسبت أعضائها علمها، لكنها اضطرت على الأقل في المناطق الجنوبية أن تعدل من موقفها المتشدد وعدلت عدداً من تعليماتها المتعلقة بالعبودية بما في ذلك السماح لأعضائها بالإبقاء على عبيدهم^(٦٠).

أما في الولايات الشمالية فأصبحت بعض الكنائس من المدافعين الأقوياء عن الإلغاء، بعكس الكنائس الجنوبية التي قدمت تبريراً أخلاقياً، لاستمرارها، لذلك فإنَّ الغاء العبودية لم يأت من طرف الكنيسة بل من السلطة المدنية في البلاد^(٦١).



الخاتمة .

مثل موقف الكنيسة أو الدين المسيحي بصورته الكَنسِيَّة قمة التناقض الاخلاقي والعقائدي، ففي الوقت الذي اجمع فيه الفكر والفطرة الانسانية على عدم شرعية العبودية لآياً كان، فان الدين المسيحي تجاهل تلك الحقيقة في أكثر من صورة، وحاول القائمون عليه تبرير وجودها ضمن أطرومفاهيم عقائدية استندوا فيها الى ما فهموه أو أرادوا فهمه من نصوص وردت في الانجيل أو رسائل القديسين لتبرير تقبل العبودية كنوع من التنظيم الاخلاقي او المجتمعي.

زاد الامر تعقيداً عدم ورود نص صريح بتحريمها في الانجيل أو على لسان السيد المسيح، ما فتح المجال واسعاً لتأويل النصوص والاشارات الدينية والتاريخية التي وردت بشأنها لصالح شرعيتها بل ووجوبها أحياناً، فوجد الداعمون لها عشرات النصوص والاشارات التاريخية التي أولوها لصالحهم، في حين لم ينجح الداعون لإلغائها إلا في التأكيد على نزعتها التي تخالف المبادئ الانسانية التي جاء الدين المسيحي لتأكيدھا.

أشر تبرير موقف الكنيسة عدم تحريم العبودية لخشيها من الامبراطورية الرومانية وامكانية أن يؤثر التحريم على نوع الاقتصاد والقوة العاملة يومذاك، الى محاولة ضعيفة لتجاوز مشكلة تناقض موقف الكنيسة من العبودية، فأى تشريع سماوي لا يقر انتهاك المفهوم الانساني على حساب فوائد اقتصادية وأن حدث ذلك تحت أي عنوان فانه يكون لمصلحة عالمية باعتبار أن الدين وتشريعاته عالمية ولا تتعلق بوضعية خاصة كما في حالة الامبراطورية الرومانية إذ لم ينزل الدين المسيحي فقط لسكان الامبراطورية الرومانية فقط.

لقد خلق الموقف المتناقض للكنيسة أزمة دينية-أخلاقية- مجتمعية، عبرت عن نفسها بصورة جلية بعد اكتشاف العالم الجديد وبروز الحاجة لمزيد من العبيد لأغراض اقتصادية-اجتماعية ، ما أعاد من جديد النقاش حول مكانة العبودية وشرعيتها في الدين، بعد أن انحسرت في معظم اوربا على الاقل تجاه العبيد من المسيح بفعل اجراءات بعض القادة الدينيين والحكام الدينيين، وظهر النقاش والجدل حولها منذ اليوم الاول الذي وصل فيه كولومبس للعالم الجديد.

حاولت المسيحية بصورتها الكنسية إعادة انتاج موقفها من العبودية في الأمريكيتين، فمع وجود قسم متوافق معها جملة وتفصيلاً، برز موقف قوي مؤيد لها ليس على أسس اقتصادية فحسب بل على أسس دينية فاقتبسوا عشرات النصوص والاشارات التي قالوا انها لا تبرر وجود العبودية كنظام اجتماعي-اقتصادي بل توجهها في بعض الاحيان، لأن عدم وجودها بحسبهم يخلق حالة من الضرر بالبناء الاجتماعي للمجتمع ويكسر معادلة العلاقات المعقدة لاسيما مع تبني الغالبية منهم لفكرة أن تلك الفروق تؤهلهم لنوع من القيومية الابوية على من هم أدنى منهم في المرتبة الانسانية وبالتالي فان اعتقادهم تبدل من مجرد البحث عما



يثبت تبرير وجود العبودية إلى قناعة بوجود رسالة دينية تقضي بدورهم في تبني العبيد والاشراف عليهم كنوع من التكليف الالهي.

و حين عجزت المسيحية بصورتها الكنيسة أمام قوة السياسيين والحاجة الفعلية للعبيد كقوة اقتصادية راحت تبحث عن حلول توافية فظهرت لدينا تبريرات من قبيل أن "الحرية الموعودة لأتباعه هي التحرر من عبودية الخطيئة والشيطان ومن سيطرة شهوات الناس وأهوائهم. ولكن فيما يتعلق بحالتهم الخارجية ، مهما كان ذلك قبل اعتناقهم دين يسوع ، سواء أكان عبداً أو حراً ، فقد ظل كما هو" ، وقد عكس ذلك حالة من التماهي بين الكنيسة والسلطة المدنية قادت إلى اطالة عمر العبودية في العالم الجديد وتعقيد وضعها. وأخيراً فإن الكنيسة عانت معضلة أخلاقية ومارس قسم من أتباعها نوعاً من النفاق الديني تجاه قضية العبودية فحاولت تبريرها بأكثر من صورة ولم تسهم فعلياً في إنهاءها كما صور ويصور البعض ذلك، بل في مرحلة ما كانت الكنيسة أحد أسباب استمرار العبودية في العالم الجديد حتى وقت قريب من تاريخه، إلا ما خلا بعض الطوائف الصغيرة والأفراد ممن صرحوا علناً عن موقفهم الرفض للعبودية وسعوا للقضاء عليها حتى نجحوا في ذلك.

الهوامش

(^١) تستحضر مفردة العبودية ذاتها صور الألم والمعاناة والقمع والقهر، ومع ذلك ، كانت العبودية مجرد جزءاً مقبولاً في الحياة للعديد من ثقافات وحضارات العالم المختلفة، إذ حدث استعباد البشر لأسباب عديدة ، كالمعاملة العقابية للأعداء الذين تم أسرهم في الحروب، أو كنوع من الإجراءات التمييزية المتخذة تجاه المعارضين الدينيين والسياسيين، وفي كثير من الأحيان فرضت التفرقة العرقية أو الطبقة الموروثة لوضع العبيد بصورة تلقائية، Scott Key, The tragedy of slavery: the church's response, : Pacific Journal 2 (2007):PP. 1-21

(^٢) Matthew 7:12)

(^٣) تشكل كتابات بولس حجر الزاوية التأسيسي للاهوت المسيحي ، وفي هذه الرسائل، تناول بولس الاهتمامات الاجتماعية واللاهوتية للمجتمعات المسيحية الوليدة التي أسسها عبر الإمبراطورية الرومانية، فكتابات كانت موجبة لجميع السكان المسيحيين ، ولأن مجتمعات بولس تأسست عبر الإمبراطورية الرومانية ، يقدم بولس المسيحية بطريقة متنسقة مع النية التي سيفهمها الناس في ثقافات مختلفة ، كل ذلك أثناء تحريك التطور اللاهوتي لهذه المجتمعات. في اتجاه موجه،

James C. Baker, Paul, and Slavery: A Conflict of Metaphor and Reality, Master of Arts, University of North Texas, 2013, P.1

(^٤) Galatians 23: 3)

(^٥) postle Paul's Epistle to the Ephesians, VI, 5-7:)

(^٦) Ephesians 6: 9.)

(^٧) كانت العبودية جزءاً من الحياة "الطبيعية" في العالم اليوناني الروماني، فليس لديهم حقوق لا في الحياة ولا في غيرها ، كما لم يكن بإمكانهم المطالبة بالتعويض عن الظلم، كان عليهم فقط اتباع أوامر أصحابهم ، دون أي استثناء ، وقد وجدت العبودية "مبرراً" لها في الأطروحات الفلسفية في ذلك الوقت والتي سعت لإثبات وجود نوعين



من البشر، من خلال دمج أفكار أفلاطون وارسطو الذين قررا أن بعض البشر كانوا ، بطبيعتهم ، موجودين للعبودية بسبب نقص القدرات الفكرية الضرورية لحياة مستقلة،

Daniel J Pratt Morris, John Wesley and Methodist Responses to Slavery in America, The Journal of Wesley House Cambridge Volume 5 (2019) Issue 1: P.68.

(^٨) كانت العبودية منتشرة في كل أنحاء الإمبراطورية الرومانية، وكانت الأفكار الرومانية عن "الحرية" و "التحرر" مختلفة تمامًا عما هي عليه اليوم ، وكانوا أكثر قبولاً لإساءة معاملة العبيد و خلال فترة بولس ، كان العمل بالسخرة "أحد أسس النظام الاقتصادي للعالم الذي عاش فيه، فقد وصل العبيد الى إلى ثلث سكان معظم المراكز الحضرية الكبيرة وكان " تحرير العبيد من الممكن أن يؤدي إلى انهيار الاقتصاد بأكمله،

James C. Baker, Paul, and Slavery...,P.3.

) Ephesians 6: 9 (^٩)

) James C. Baker, Paul, and Slavery:...P.1. (^{١٠})

) Ibid, P.2. (^{١١})

) Dale B Martin, Slavery as Salvation: The Metaphor of Slavery in Pauline Christianity (^{١٢}) (New Haven: Yale University Press, 1990), PP. 66-68 .

) Genesis IX, 18-27 (^{١٣})

(^{١٤}) في عام ١٨٢٣ كتب فريدريك دالتشو (Frederick Dalcho)، وهو رجل دين أسقفي في ولاية كارولينا الجنوبية، شرحاً مفصلاً لهذا الجزء من الكتاب المقدس، فوفقاً لدالتشو ، كان مصدر إلهام لعنة نوح إلهي لأنه بخلاف ذلك لم يكن من الممكن أن يعرف "الوضع المستقبلي لنسله الوثني الشرير". تابع دالتشو: "كان من المقرر أن تتحقق نبوءة نوح ، ليس في الأفراد المذكورين ، ولكن على المستوى الوطني في أحفادهم. كان جنس كنعان بأكمله تحت اللعنة." وهكذا كان من المفترض أن يكون نسل كنعان ، الأفارقة ، "خدام العبيد" ، أو كما أوضح دالتشو ، "أدنى حالة من العبودية ، فهم عبيد" لأحفاد شيم ويافت ، اليهود والمسيحيين الحاليين.

Larry R. Morrison, The Religious Defense of American Slavery Before 1830,

<https://pdf4pro.com/view/the-religious-defense-of-american-slavery-before-f81e.html>
P.16.

) Larry R. Morrison, The Religious Defense of American Slavery Before 1830, (^{١٥}) P.19.

(^{١٦}) كان أسقفًا مسيحيًا في سميرونا، ويعتبر بوليكاربوس قديسًا وأبًا للكنيسة في الكنائس الأرثوذكسية الشرقية، والكاثوليكية ، والأنجليكانية ، واللوثرية. اسمه يعني "الكثير من الفاكهة" في اليونانية، وقيل أنه كان من تلاميذ يوحنا الرسول ، أحد تلاميذ يسوع، وقد تم تقييده وحرقه وقيل أنه تم طعنه لأن النار لم تلتهم جسده.

Saint Polycarp, Encyclopedia Britannica, <https://www.britannica.com/biography/Saint-Polycarp>

(^{١٧}) قديس وأحد آباء الكنيسة ويحتمل بأنه كان أحد تلامذة الرسولين بطرس ويوحنا، لقب بالنوراني أو الأنطاكي و حامل الإله، وتعترف بقداسته جميع الطوائف المسيحية تقريباً ، للمزيد حول الرجل يراجع،

Ignatius of Antioch ,The Epistles of St. Clement of Rome and St. Ignatius of Antioch.

James E. Kleist, trans. Westminster, MD: Newman Bookshop, 1946.

) Scott Key, The tragedy of slavery: the church's response, Fresno Pacific (^{١٨}) University, Pacific Journal 2 (2007): PP1-21.

) Scott Key, The tragedy...PP.1-12. (^{١٩})

) Ibid. (^{٢٠})

(^{٢١}) ملك إنجلترا (١٠٦٦-١٠٨٧) وأول من حكمها من بيت نورماندي، كان ابناً غير شرعي لروبرت العظيم ، تولى دوقية النورماندي بعد وفاة والده وكان طفلاً لم يتجاوز الثامنة، حصل على لقب فارس وهو في الخامسة



عشر ، وقد سيطر على النورماندي، ثم حارب من أجل عرش إنجلترا حتى حظي به، فكانت السياسات التي وضعها هي المسؤولة بالفعل عن جعل بريطانيا فيما بعد أقوى أمة في أوروبا، للمزيد حول الرجل ودوره في التاريخ يراجع ،

David C.Douglas , William the Conqueror: The Norman Impact Upon England.
Berkeley, CA: University of California Press, 1964.

(٢٢) رئيس أساقفة يورك، يُعتقد أنه بدأ مسيرته الكنسية كرهب بينديكتيني، أصبح أسقف لندن في عام ٩٩٦. وفي عام ١٠٠٢ ، تم انتخابه في وقت واحد لأبرشية وورسيستر وأبرشية يورك ، محتفظاً بأكليتهما حتى عام ١٠١٦ ، عندما تخلى عن وورسيستر ؛ بقي رئيس أساقفة يورك حتى وفاته، حول حياته ودوره، يراجع،

Dorothy Bethurum, , The Homilies of Wulfstan. Oxford: Clarendon Press, 1957.

(٢٣) من أشهر الفلاسفة ورجال الدين الكاثوليك، وهو من أصول إيطالية ولد في عام ١٢٢٥، ويعد أحد أعمدة الكنيسة الكاثوليكية وهو من أتباع الفلسفة المدرسية، وصف بأنه عالم ملائكي، وتعد فلسفته بحق المدخل الفلسفي الأساسي لمقاربة فكر الكنيسة الكاثوليكية، توفي في ١٢٧٤، للمزيد حول الرجل ودوره يراجع ،

Nicholas M. Healy , Thomas Aquinas: Theologian of the Christian Life. Ashgate,
2003.

(٢٤) Scott Key, The tragedy...PP.1-12.

(٢٥) بالنسبة لمعظم الأمريكيين ، يبدأ التاريخ العبيد في عام ١٦١٩ ، عندما جلبت سفينة هولندية "٢٠ زنجياً غربياً" كعبيد إلى مستعمرة جيمس تاون الإنجليزية في فيرجينيا. لا يدرك الكثيرون أن التاريخ الأسود في الولايات المتحدة يعود إلى ما لا يقل عن قرن قبل هذا التاريخ ، ففي عام ١٥١٣ ، ساهم مواطن أفريقي متعلم اسمه خوان جاريدو (Juan Garrido) في اكتشاف فلوريدا مع الفاتح الإسباني خوان بونس دي ليون. في العقود التالية، كان الأفارقة، الأحرار والمستعبدون ، جزءاً من جميع البعثات الإسبانية التي استكشفت المنطقة الجنوبية من الولايات المتحدة. في عام ١٥٦٥ ، ساعد الأفارقة في إنشاء أول مستوطنة أوروبية دائمة في سانت أوغستين ، فلوريدا اليوم.

(٢٦) ولد في مدينة جنوا الإيطالية ، لا يعرف تاريخ ولادته بالتحديد أنتقل إلى إسبانيا وحظي بفرصة لقاء الملك فرديناند والملكة إيزابيلا عام ١٤٨٦ وتمكن من إقناعهم بنظريته في الوصول إلى الشرق وحصل على تمويل كامل لحملته ، قام بعدة رحلات منها في عام ١٤٩٢-١٤٩٣ ، و عام ١٤٩٣-١٤٩٦ ، وأخرى في عام ١٤٩٨-١٥٠٠ وقد اكتشف خلال رحلاته تلك العديد من الأراضي الجديدة والجزر ، توفي في ١٩ آذار عام ١٥٠٦ يراجع للمزيد:

(٢٧) يعد كتاب (Uncovering The New World Columbus Created,) الذي صدر عام ١٤٩٣ للمؤلف (Charles C. Mann) أقدم كتاب تحدث عن العبيد الأفارقة غير أن الجدير بالذكر ان مؤلف الكتاب لم يستخدم لفظة العبيد بل لفظة العمال ، وأرجع سبب الاعتماد عليهم لانهم اصحاء ومقاومين لمرض الملاريا وليس لأسباب عنصرية كما فعلت المصادر اللاحقة ، يراجع ،

Charles C. Mann, 1493: Uncovering The New World Columbus Created, (New York:
Alfred A. Knopf, 2011, P.133.

(٢٨) تم تبرير الاسترقاق والاستعمار لما اسماه الشعوب البدائية، ففي البداية ، استخدم الإسبان نظرية "العبودية الطبيعية" ، وهو مفهوم ابتكره أرسطو وأعيد صياغته للمسيحيين بواسطة توماس الأكويني وتلخص في "أن هؤلاء الناس كانوا غير مدنيين ، ويفترض أنهم يفتقرون إلى المدن وإتقان الطبيعة"، غير ان العديد من الباحثين وجدوا أن تلك النظرية لا تنطبق على الحالة الأمريكية، لوجود إمبراطوريات أمريكا الوسطى والأنديز التي شهدت مرحلة متقدمة من المدنية! إذ امتلك المكسيك (الأزتيك) والإنكا مجتمعات هرمية ، وخطاب مهذب ، ومدن رائعة ، وتجارة مزدهرة ، وأهرامات حجرية

(٢٩) Scott Key, The tragedy...PP.1-12.

(٣٠) فيبحول عام ١٦٠٠، جلب البرتغاليون والإسبان مليون عبد أفريقي أسود إلى أمريكا الجنوبية ومنطقة البحر الكاريبي للعمل في المزارع واستغلال ثروات المنطقة.



(٣١) للاطلاع على النصوص الكاملة في القانون يراجع ،

Le Code Noir ou recueil des reglements rendus jusqu'a present (Paris: Prault, 1767.

) Poole, ed., In Defense of the Indians, ...PP.38-39. (٣٢)

) Ibid. (٣٣)

(٣٤) أعتقد الكثير أن السكان الأصليين كانوا برابرة وأقل من البشر وقد ساهم هذا الاعتقاد من قبل البعض في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية في تشجيع استعباد السكان الأصليين في أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية ومنطقة البحر الكاريبي،

Stafford Poole, ed., In Defense of the Indians, (Dekalb: Northern Illinois University Press, 1974, P. 14.

) Stafford Poole, ed., In Defense of the Indians, ...P.14. (٣٥)

) Paul Hunter, Slavery, Christianity, and the Exodus from the Black Church, Master (٣٦ of Arts in History, Southern New Hampshire University, December 2017,P.38.

(٣٧) نظام قانوني لتمييز السود عن البيض وحدد غالبية السود في المنطقة على أنهم ملكية ، ونظام اقتصادي شجع التفكير في العبيد الأفارقة على أنهم مجرد شكل آخر من أشكال المتاع، على الرغم من أن العديد من العلماء قد وصفوا الطرق التي تسببت بها الاختلافات الاقتصادية في تطور العبودية الشمالية والجنوبية بطرق مختلفة ، إلا أن القليل منهم قد أولى الاهتمام الكافي لكيفية تعقيد معتقدات الشماليين الدينية للمؤسسة. بدلاً من افتراض أن المسيحية والعبودية كانت بطبيعتها غير متوافقة،

) Lorenzo Johnston Greene, The Negro in Colonial New England, 1620-1776 (٣٧ (New York: Columbia University Press, 1942,P. 2.

(٣٨) للمزيد حول موقف الكنيسة البروتستانتية من العبودية في الأمريكيتين يراجع ،

Katharine Gerbner, Christian Slavery: Conversion and Race in the Protestant Atlantic World. Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 2018.

) Scott Key, The tragedy...PP.1-12. (٣٩)

) Monica C. Reed, They Are Men, and Not Beast's: Religion and Slavery in Colonial (٤٠ New England, degree of Doctor of Philosophy, The Florida State University College of Arts and Sciences, 2013, P. 11.

) Lorenzo Johnston Greene, The Negro in Colonial New England (New York: (٤١ Athenaeum, 1942, P. 61.

) Lorenzo Johnston Greene, The Negro in ...P. 191. (٤٢)

)Quoted in : Larry R. Morrison, The Religious Defense of American Slavery Before (٤٣ 1830, P.20.

) Larry R. Morrison, The Religious Defense ...,P.22. (٤٤)

) John Winthrop, A Model of Christian Charity (New York: Evergreen Review, (٤٥ 2009), Kindle edition, location PP.153-155..

) Larry R. Morrison, The Religious P.22. (٤٦)

)Ibid. (٤٧)

) Larry R. Morrison, The Religious Defense ..., P.224 (٤٨)

) Quoted in : Schmidt and Wilhelm, "Early Proslavery ... p. 139 (٤٩)

) Larry R. Morrison, The Religious Defense ... 1830, P.224 (٥٠)

) Monica C. Reed, They Are Men ..., PP.38-39. (٥١)

) Ibid. (٥٢)



(^{٥٣}) تجدر الإشارة إلى أن الكنيسة الأسقفية الميثودية لديها قاعدة سارية منذ عام ١٧٨٤ نصت على أن الكنيسة ستُطرد من عضويتها الاعضاء الذين يحتفظون بالعبيد من طانفتهم، ولكن ذلك الحكم الرسمي لم يؤثر على أولئك الموجودين في ولايات العبيد قبل أن تلغي الحكومة الفيدرالية العبودية. نصح قادة الكنائس الجنوبية صغار القساوسة بالامتناع عن الاجتماع مع دعاة إلغاء العبودية، كما مُنع الأعضاء من قراءة وتوزيع الصحيفة التي ألغت عقوبة الإعدام المعروفة باسم مراقب صهيون،

Stafford Poole, ed., In Defense of the Indians, ...P.14

) Monica C. Reed, They Are Men...P.38. (^{٥٤})

) Monica C. Reed, They Are Men...,P.38. (^{٥٥})

) Lorenzo Johnston Greene, The Negro in ...P.16. (^{٥٦})

(^{٥٧}) ولد في وارن كونيتيكت ، في ٢٩ أغسطس ١٧٩٢، حضر وعائلته الكنيسة المعمدانية، أصبح أستاذًا لعلم اللاهوت في معهد أوبرلين الجامعي، وكان نشطًا كرجل إحياء إضافة إلى أنه أصبح مبشرًا ذا شعبية كبيرة ، شارك في حركة إلغاء العبودية، وندد بالرق ووصفه بأنه "خطيئة وطنية عظيمة" ، ورفض المناولة المقدسة لأصحاب العبيد. توفي في ١٨ أغسطس ١٨٧٥، للمزيد عن الرجل ودوره في حركة الاحياء يراجع،

,Keith J. Hardman ,Charles Grandison Finney, 1792-1875: Revivalist and Reformer, a major scholarly biography ,1987.

) Monica C. Reed, They Are Men ...,PP.38-39. (^{٥٨})

) Ibid. (^{٥٩})

) Daniel J Pratt Morris, John Wesley and Methodist..., P. 68. (^{٦٠})

) Ibid. (^{٦١})



الميرزا عبد الرحيم طالبوف قراءة في منهجه الفكري والسياسي واثره التحديثي في ايران خلال القرن التاسع عشر

جامعة القادسية / كلية التربية
وزارة التربية/ محافظة القادسية

الأستاذ الدكتور عاصم حاكم عباس الجبوري
المدرس المساعد علي رياض كوير

الملخص:-

قدم الابداع النهضوي لمحتوى الثقافي الايرانية في نهاية القرن التاسع عشر، صفوة من المتعلمين تبنا التجديد والتحديث، وابدعوا في تحديد مشاكل المجتمع والسلطة، وكتبوا في طرق الاصلاح والتحديث في اطار مفهوم التطور الغربي دون ضياع الثوابت الثقافية الاسلامية، وعالجت كتهم استبداد السلطة ومقاومة الدولة الشمولية، محملين الحاكم مسؤولية معاناة الناس، بينما جنح بعضهم في ذم المجتمع وعده المسؤول الاساس في تسلط هؤلاء الحكام عندما سمح لهم بالمضي في الظلم والفساد.

وعند ترجمة خلاصة افكار المنتورين الايرانيين، يكاد ينحصر عملهم في اتجاه اصلاح السلطة، عدا عبد الرحيم طالبوف التبريزي الذي أخط له منهجا خاصاً، اذ لم يحاور الحكام والملوك في كتبه ومؤلفاته، بل خاطب جموع الناس، "ان الاصلاح ينبع من ثنايا انهضت المجتمع وتطوره" والازمة منبثقة من المجتمع الذي يعاني الجهل والتسطيح المتعمد، فضلا عن عدم كفاءة السلطة القاجارية في ادارة شؤون الدولة ونهوض بها، وبالتالي الوقوف على ابعاد وطبيعة الازمات الاجتماعية، ثم طرح الحلول العلمية المعقدة ازاء قضايا الجهل، وتنوير المجتمع وان التجربة والخطأ حتما سوف تنقل المجتمع الى طريق الصواب، بعد تشخيص انماط الفكر المتغير بين الاعوام ١٨٣٤-١٩١١ وفي عهد شاهات ايران: محمد شاه، وناصر الدين شاه، ومظفر الدين شاه، ومحمد علي شاه.

غذى طالبوف النفس المتعلمة بعد تنقله بين تفليس وروسيا وحتى المانيا واطلاعه



المقدمة:-

المحور الاول : الولادة والنشأة وتشكل الذات الاجتماعية.

ارتبطت الولادة الاجتماعية في تفسير الذات العاملة بمكانة الاسرة المنبثقة منها، في ظل اوضاعها العامة، والتي اشتركت في نشأتها وتشكلها كل الاثار التي تمر فيها العائلة في حدد الوطن، وما رافق ذلك من تطورات اجتماعية واقتصادية وسياسية، تلقي بظلمها الحسنة والسيئة على تشكل الذات، وطبيعي ان تكون الاستجابات التراكمية وليدة الاحداث التي مرت على اي شخص.

ومن اعماق الصورة المتولدة في اذربيجان الايرانية ونهضتها بفعل اصلاحات عباس ميرزا، ولد ميرزا عبد الرحيم الملقب (بطالبوف) (١) ابن الشيخ أبي طالب نجار في حي السرخاب لتبريزي عام ١٨٣٤ من اسرة متوسطة الحال^(٢)، ترعرع في اكناف والده الذي يعمل نجارا، وحصل على تعليمه الاولي من كتاتيب تبريز، وعندما بلغ العاشرة من عمره التحق بالمدرسة المؤسسة حديثا فيها، لكنه لم يستمر فيها اذ يعتقد أنه غادرها إلى تفليس في جورجيا، عندما بلغ السابعة عشرة من عمره، وشجعه في ذلك وجود جالية إيرانية كبيرة تعيش هناك، ومعظمهم من العمال الأذربيجانيين الايرانيين، مع ذلك بقيت دوافع هجرة طالبوف غير معروفة، اذ لم يصرح هو عن سبب مغادرته ايران، وايضا أنه ليس من العمال الفقراء المهاجرين، اذ بعد مدة قصيرة استطاع تأسيس أعمال تجارية ناجحة لحساب التاجر الإيراني محمد علي خان كاشي ، وليحصل بعدها على تعليم مميز، اذ درس العلوم الروسية العصرية في مدارس تفليس، ويروي في كتبه ان هجرته العلمية اضافة له الشئ الكثير(٣) وبعد عدة سنوات انتقل للسكن الى بويناكسك في داغستان وعمل بالتجارة وكان في رفاهية وحسن حال(٤).

وعندما بلغ طالبوف الخمسين من عمره ظهرت اعماله الادبية والاجتماعية والسياسية واهتم بتشريح المجتمع الايراني في اثنا عشر كتاباً ثلاثة منها ترجمت الى اللغة الروسية، في حين اصطبغت مؤلفاته بالوان الاجتماع الممزوج بالسياسية، ونسحب منهجه حتى على ترجمته في الفيزياء والفلك والعلوم الطبيعية(٥)، مقتبسا في كتاباته افكارا راجت في الغرب قدمها



فلاسفة الفكر اليربالي، فاخذ من جان جاك روسو صراحتة، ومن فولتير ثورة الكلمة، ومن جيرمي بنتام عنفوان البرلمان^(٦).

افصح طالبوف عن اعجابه بالنظام الدستوري الغربي وتحدث في كتاباته عن الوطن والامة والدولة بمعانيها المعروفة في الغرب^(٧) مستفيدا الى حدا كبير من اللغات العالمية التي اتقنها مثل الروسية والفرنسية^(٨) والعربية الى جانب الفارسية ولغته الام التركية الآذرية^(٩). وقد عكس نتاج طالبوف العلمي عمق دراسته للحكمة والمنطق والادب الفارسي والعربية، والعلوم السائدة في عصره بما فيها الفقه والاصول^(١٠)، فتلقب (بطالب زاده التبريزي) و(نجار زاده طالبوف)^(١١)

ركزت كتابات طالبوف في مضمار التعريف والاستقراء عن التخلف العلمي المقبوت الذي يمر فيه المجتمع الايراني فضلا عن عدم كفاءة الحكومة، وان حلولها تكاد تكون غير متوفر مالم يتم تشخيص الحقيقة التي دائما ما يتجاوزها الحكام، فحجم ظلم حكام الولايات على الشعب الايراني في اواخر القرن التاسع عشر ازدادت كثيراً مقارنة في العهود السابقة، وغياب التخطيط ودخول البضائع الاجنبية افقر المنتج المحلي، والاستمرار في منح الامتيازات للأجانب، الذين استحوذوا على الاقتصاد الايراني، دون ان يكون هناك ردت فعل السلطة^(١٢) التي تبارك اسفار ناصر الدين شاه ومظفر الدين شاه الباهظة الى اوربا وجعلهما خزينة الدولة مدينة للروس والانجليز^(١٣).

رافق مستويات انحراف تلك، تنامي وعي فكري للنخبة المثقفة الايرانية التي بدأت تتشكل بعد محاولات التحديث في زمن عباس ميرزا وامير كبير، حتى وصف احد الباحثين ان النخبة تناولت المشكلة بالاستقراء والتحليل، لتحكم في نهاية المطاف ان النظام الملكي القاجاري لم يعد قادرا على القيام بوظائفه الاساسية في حماية البلاد من الهيمنة الاجنبية والحفاظ على امن المجتمع وحل الازمات الاجتماعية

ومصادقها ازمة التبغ والتنباك التي نشبت في عام ١٨٩١، ومثلت صورة جلية اولى لخطوات المعارضة الفعلية ضد السلطة القاجارية، ثم اعتصام العلماء وابناء الشعب الايراني في حرم عبد العظيم وقم، هو الاخر نتيجة لعدم جدية ناصر الدين شاه ومظفر الدين شاه في



تطبيقهما العدالة وحفظ النظام في المجتمع، في ظل تنامي الفكر الاقتصادي وتوفير الامكانيات الذاتية والموارد الطبيعي التي تشجع على التحديث لكن عزوف الشاهات عن الاصلاح ازاد الحالة سوءاً واضطراباً^(١٤) .

في تلك المرحلة من تاريخ ايران ظهر جيل تبني القضية الأولى للتنوير في إيران، والتي كانت مبادئها وغاياتها من نتاج اختلاط المجتمع الإيراني التقليدي والمتخلف مع المدنية الغربية، بوصفها اساس العصر الحديث لتوقظ إيران من حالة السبات التاريخي والركود المخيم عليها. واختار هذا الجيل في خضم المواجهة مع المدنية الجديدة، والتردد ما بين الأخذ بها أو ردّها بشكل كامل أو انتقائي، او الممازج بين الفكرتين، وقد روجت النتاجات السياسية خاصة في القانون والحرية والعدالة والعلم ورفض الاستبداد والاعتماد على القومية والشريعة الاسلامية وكان كثيرا ما يطرح لأولئك الكتاب ما سبب؟ تقدم الغرب وتخلف الشرق ولاسيما ايران، واين الحل؟ وكانت الاجابات مختلفة غير انهم يتفقون جميعهم على امرين ، الاول ان النظام الملكي استبدادي غير كفوء، والاخر ضرورة الازعان بما لدى الغرب من علم وتطور والاستفادة من تجاربه في ادارة شؤون البلاد، وكانوا يعتقدون ان سبب تخلف ايران غياب القانون فنشطوا في اعباء المطالبة بالقانون والخطاب التجديدي، فمستشار الدولة ملكم خان والميرزا حسين خان سبها الارطالبا بوضع مؤسسات لذلك^(١٥) ، وعد اخر التخلف عن قافلة العلم سبب في تخلف شعوب الشرق وازدهار الغرب، وان مشكلة التعليم في ايران ومعوقاتها هي السبب^(١٦)

إن تخلف المجتمع يمكن أن يصبح أحد العوامل المهمة جداً في توفير الوسط المناسب لدخول الأفكار التي تدعي التطور والتنمية. وقد تعرضت إيران في العهد القاجاري حقبة من الركود الواضح والتخلف الفاضح؛ نتيجة هزيمتها أمام روسيا، ودخول العناصر الضعيفة والكسولة والمتملقة في نفس الوقت إلى الجهاز الحاكم، والتي أحالت إيران إلى بلد متخلف، بحيث لم يعد يملك القدرة على المحافظة على سيادته. وفي ذلك الوقت أدى سفر الأمراء وذراري الملوك وحاشية البلاط القاجاري إلى الغرب، ورؤية الجلال الظاهري والحضارة المتطورة لتلك الديار



وجبروتها، إلى أن يفقدوا وعيهم، وهتوا لما فيها من العمارة، وشعروا بالضعفة والعجز أمام المدنية الحديثة^(١٧).

تنوعت الحلول على ضوء تنوع تشخيص الاسباب فمثلاً يرى ملكم خان أن الإيرانيين، الذين يحتاجون في جميع الصناعات للنموذج الذي يقتدون به، يجب أن يقلدوا الأوروبيين؛ لأنه توجد في أصل الحضارة الغربية بعض الأصول والقواعد الأساسية التي تقود للتطور والرفق. يقول "نحن نتصور أن درجة تطورهم بذلك المقدار الذي نراه في صناعاتهم فقط، في حين أن أساس تطورهم تجلى في المنهج والحضارة. وبالقدر الذي تطورت فيه الشعوب الأوروبية في المعامل والمعادن فقد تطورت في مسألة خلاص الإنسان وتحرره أكثر بمئات المرات... [وبناء على ذلك] فإن طريق الخلاص ينحصر في ذات الطريق التي شيّدوا لنا من خلالها علوم الدنيا سهلة واضحة"^(١٨) ، ويعتقد زين العابدين مراغبي بضرورة تفعيل الاستثمار الداخلي وتسير الصناعات الإيرانية بأموال إيرانية والحيولة دون الاستثمارات الأجنبية^(١٩) ، والحل الاول اي المدنية الغربية دون تدخل إيراني كان حلاً سريعاً بدأ على عهد فتح علي شاه من قبل عباس ميرزا وبلغ ذروته اواخر عهد ناصر الدين شاه^(٢٠) .

وفي الواقع الامر اطلاع الشعب الايراني على مظاهر التمدن الغربي عن طريق مطالعة الصحف والكتب والتي كان لها اثرها الواضح في تنوير طبقة خاصة متعلمة من المجتمع^(٢١) والرأي الرأي العام كان يُحرك فقط عن طريق المظاهر المدنية الغربية ليتعرفوا من خلالها على اسباب التخلف، ولم يكن هذا الاصلاح سوى ضربة وجهة للاقتصاد والمنتوج الايراني، في عهد فتح علي شاه وولي عهده عباس ميرزا وبلغ ذروته اواخر حكم ناصر الدين شاه^(٢٢) .

الرؤية المغيرة لما تقدم انبثقت من الحقيقة الماثل امامها بعد هزائم إيران العسكرية ، ولا سيّما مع روسيا، في مطلع القرن التاسع عشر، المقترن بنفوذ الاستعمار الغربي وتدخله بالشأن الداخلي، دوراً في تغيير صورة الغرب في أذهان الكثير من الإيرانيين، فجاء قرنٌ من التحقير والمعاناة أعقب تلك الهزائم؛ لينقل الغرب من وجودٍ مجهول إلى خصم سياسي ثقافي غير مرحّب به، وخطر أيديولوجي محدد، وسرعان ما تحوّلت نظرة الاحترام للغرب إلى شعور بالمساس بالحيثيات القومية، وجرح عميق ممتزج باستكراه الأجنبي، وقد انتشرت «فوبيا



الإنجليز» «وفوبيا الروس» بشكلٍ واسع في محاولة للتغطية على الإخفاقات الاجتماعية والانتكاسات الوطنية.^(٢٣)

وإذا ألقينا نظرة على ظاهرة التغريب في هذه الحقبة وجدنا أن المثقف الإيراني ظلّ متمسكاً بالتقاليد وهو ذاهب في طريقه إلى اختيار منظومة ومفردات حدائوية. وعلى أيّ حال فإن أبرز ما كان يشغل بال المجتمع الكلاسيكي في موقفه تجاه الحدائفة هو رغبته الجامحة في ترويضه، وكما قال المؤرّخ المفكّر مانويل بايات، "إن رواد الفكر والحدائفة في إيران قد أصابوا في تحليلهم سرّ تقدّم الغرب وقدرته حين اختاروا «المشروطة» (الحركة الدستورية) والعلم والفنّ"، إلا أنّه لم يتخلّ أحدٌ منهم عن جذور أفكاره الموغلة في الثقافة الإيرانية، "أمثال: ميرزا فتح علي آخوند زاده (١٨١٢ . ١٨٧٨)، ميرزا تقي خان أميركبير (١٨٠٧ . ١٨٨١)، وحتى الميرزا عبد الرحيم طالبوف (١٨٣٤ . ١٩١٠)".^(٢٤)

يقول بايات في هذا الصدد: "لقد كان الفكر التقدّمي بين الإيرانيين في مطلع القرن التاسع عشر ينبض فعلاً بقلب «تقليدي» وكلاسيكي. فعلى الرغم من مطالبة هذه المجموعة من مفكّريهم بـ «الغربنة»، والدعوة إليها، إلا أن قليلاً منهم كان قد دعا إلى تقليد الغرب في عاداتهم بشكلٍ مطلق وتجاهل التراث الإيراني والإسلامي" ويضيف على ذلك: "لقد كان المثقفون والإصلاحيون في القرن التاسع عشر بصدد البحث عن تعريف جديد للمجتمع. وعلى الرغم من رغبتهم . المضمرة أو الظاهرة . في تجارب أوروبا الاجتماعية والسياسية إلا أنهم اتّجهوا في نهاية المطاف إلى الفكرة التقليدية في الأفلاطونية الجديدة، التي تركز على بناء المدينة السماوية على الأرض، والمدينة الفاضلة لدى فلاسفة القرون الوسطى، وهي المدينة التي سيحكمها «الإنسان الكامل» أو «الفيلسوف الحاكم». ولا وجود هنا للمجتمع القائل بالأكثرية والحكم المؤسّس على إرادة الشعب وبعبارة أخرى: على الرغم من لجوء العديد من المتنورين الإيرانيين إلى القيم الحدائوية في نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين؛ هروباً من التصادم مع الخرافات الموجودة في التفكير والتقاليد الكلاسيكية، لكنهم في الوقت ذاته كانوا يذهبون وراء معالم «الحدائفة الصحيحة» بحذر وأناة، وكانوا يضعون شروطاً وتنقيحات



عديدة في قبول المفاهيم، من قبيل: النزعة الإنسانية والدور الحيوي للإنسان، والتغلب على الطبيعة، وأن التاريخ هو مسار تطور البشر، واعتبار العقل وسيلة في التقييم^(٢٥).
أما بالنسبة إلى جدلية العلم والدين فهي أيضاً لم تقدمهم إلى هجرتراث المجتمع الديني، ولا إلى توجيه نقود جادة في صميم الفقه والعرفان الإسلامي^(٢٦)

حياته السياسية ونتاجاته :

تبدأ حياة طالبوف السياسية بدخوله مجال التأليف فرغم اقترابه من نهاية عمر كانت مضامين كتبه تصبح اعمق سياسية ونقد قضايا عصره الاجتماعية ، وكانت لكتبه تاثيراتها في النهضة الدستورية وكان يقرأها العديد من الناس والساسة والمثقفون والعلماء والمطالبون بالدستورية عرفه الناس من خلال كتابه (احمد) الذي يعرف الفتية والشباب بالعلوم الجديد ، وحسب ادعاء بعض المحققين كان الطلاب يدرسون كتبه في المدرسة^(٢٧) .

وخاض في كتابه (مسالك المحسنين) بنقد الامور الاجتماعية والذي اثار ضجة ، وفي كتابه (سياست طالبي وايضاحات در خصوص ازادي) حول الحرية تعد اخر كتاباته عن افكاره السياسية^(٢٨) .

حظيت كتبه بأهمية لأمرين متناقضين حيث اهتم البعض بنتاجاته ووظفها لتفسير النظام القاجاري الاستبدادي وتوسيع الحريات الدستورية في حين كقره البعض الاخر وعد كتبه كتب ظلال وحكم بزندقه، ايضا مدحه بعض رجال الثورة الدستورية مثل عبد الرسول الكاشاني (في رسالة انصافية)^(٢٩) .

بينما كفره الشيخ فضل الله النوري الذي واعتبر كتابه (مسالك المحسنين) من كتب الظلال وكان رد فعل طالبوف ان كتب رسالة بهذا الخصوص : " لو عرفني الشيخ لما اعتبر كتبي كتب ظلاله وزندقه بهذه السهولة " ^(٣٠) ، او ما نقله : " ان ناصر الدين شاه اعطى كتاب احمد للحاج الميرزا حسن الاشتياني وقال : انظر كيف يسخر هذا الكافر الملحد من جميع الايرانيين " ^(٣١) .



يبدو ان ثقافة طالبوف السياسية ومعرفته بالقضايا العالمية كانت تفوق معاصريه ، كان عالما بالشأن الروسي ويسهب في الحديث عن خطوات بسمارك في المانيا ونابليون في فرنسا والنهضة في بريطانيا وبطولة غارibaldi في ايطاليا^(٣٢) .

يشر المؤرخون الى ان طالبوف تأثر على صعيد فكره السياسي والاجتماعي بمفكري القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي مثل روسو بنتام وفولتير، وبمفكرين الايرانيين مثل الميرزا حبيب الاصفهاني وجلال الدين، والميرزا ملكم خان ، كما اشار دون ذكر الاسم في كفته الى الاخوند زادة وجمال الدين الاسد ابادي^(٣٣) .

تميز اسلوب طالبوف في الكتابة بالبساطة ووضوح المعاني، واستعان فيها على غرار معاصريه باللغة الادب واتفان الحوار، وزيادة اطلاعه على القضايا الاجتماعية والسياسية عبر الجدل والتمثيل^(٣٤) .

وقد ذكر في مقدمة كتابه الاول (احمد) " اني عبد الرحيم بن ابو طالب التبريزي ، في هذا العصر الذي سادته انوار المعرفة سوى وطننا العزيز من اسبابها، ثم منع من الارتواء من ينبوع العلم، ومن هنا كان لابد لي من وضع كتاب يتضمن اسئلة واجوبة يحتوي على مقدمات مسائل العلم والفنون الجديدة والاخبار الصحيحة والاثار القديمة وعلى لسان الاطفال املاً ان يسهم ذلك في فتح اذهان ابناء الوطن في المراحل المبكرة"^(٣٥) .

بعد ان توصل طالبوف الى هذه النتيجة في تعيينه لأوضاع المجتمع، المح الى امكانية الانطلاق من شريحة الشباب لتجاوز التخلف العلمي، وتوفير الارضية امامهم للانفتاح على العلوم والفنون والآداب في المستقبل، ومن هنا فان اغلب مخاطبيه من الاطفال واليا فعين والشباب ، ولعل اسلوبه الشيق في الكتاب يحتل اليوم مكانة مرموقة في تاريخ الادب الفارسي^(٣٦) .

اما بخصوص كتابه (مسالك المحسنين) ذو البعد الادبي على غرار كتاب احمد كتب حول اسلوب كتابته : " ثم يكتب في الشرق كتاب بهذه اللغة فبعض موضوعاته لابد ان تكون مكررة والتكرار هنا يفضي الى عدة نتائج "^(٣٧) ، الجديد بالذكر على العكس من تصور طالبوف انه لم يكن مؤسس لهذا الاسلوب من الكتابة فذلك ما تلمسه في كتابات ملكم خان



مثل (كتابه غيبي) ورسالة (مقيم ومسافر) للنجفي ، يمكن القول انه كسائر معاصريه استفاد من اسلوب المناظرة والبساطة والسهولة^(٣٨) .

بدأ طالبوف نشاطه في الكتاب بالترجمة فبادر الى ترجمة اهم النتاجات الروسية في الفلك والفيزياء والعلوم الطبيعية الى الفارسية بهدف تعليم العلوم الحديثة والآداب واساليب المدنية الغربية للشباب، وشملت ترجماته ثلاث كتب : (بدنامه ماركوس قيصر الروم) ، وكتاب (الهيئة الجديدة)، وكتاب (فيزياء) التي طبعت خلال الاعوام ١٨٩٠ - ١٨٩٢^(٣٩) ، وكتاب (بدنامه ماركوس قيصر الروم) ترجمته الاولى كتب للاحداث السياسية ، وكان هدفه تعليم رجال الدولة القاجارية كيفية ادارة شؤون الحكم ولذلك اهداه لمظفر الدين الميرزا القاجاري وكان ولياً للعهد^(٤٠) ، وقد تضمن رعاية الحاكم للاخلاق والسيطرة على الانفعال والغضب والمسامحة وقبول الاخر وسائر الامور السياسية كاحترام الحريات والحقوق والخضوع للقانون والابتعاد عن الظلم والجور^(٤١) .

الكتبان المترجمان الاخران اي كتاب الفيزياء^(٤٢) ، والهيئة الجديدة^(٤٣) الذين طبعا عام ١٩٣٣ - ١٩٣٤ في العلوم الطبيعية والنجوم خدمة لابناء وطنه^(٤٤) ، اما مؤلفاته فمنها كتاب (احمد) بثلاث مجلدات ، وكتب (نخبة سهرري) و (مسالك المحسنين) ، و (ايضاحات حول الحرية) و (سياسة طالبني) ، و (اشعار ومقالات) و (رسالة السفر الى القوقاز)^(٤٥) .

وكان هدف طالبوف من كتبه تنوير رجال السياسة والشباب ، المجلد الاول من كتابه (احمد) تأسى فيه بكتاب (اميل) لجان جاك روسو ، والمجلد الثاني الذي طبع عام ١٩٣٤ باسم (سفينة طالبني)^(٤٦) ويتضمن قضايا سياسية واجتماعية ، والمجلد الثالث الذي طبع بعد ١٢ سنة على اعتاب النهضة الدستورية واسماه (مسائل الحياة)^(٤٧) ، بصيغة عواد مع ولده احمد الذي كبر وتعلم واخذ يطرح امور كالدستورية والحياة الاجتماعية والقانون الى جانب الامور العلمية ، اما بخصوص سائر مؤلفاته باستثناء نخبة سهرري بخصوص نبي الاسلام والمبعث والهجرة والغزوات^(٤٨) .

كتب ادميت بهذا الخصوص : " كان طالبوف عارفاً بكافة الطبقات الاجتماعية وكان الجميع يقرأ نتاجاته من طلبه المدارس الابتدائية حتى رجال الدولة والوعاظ والخطباء والمطالبيين



بالدستورية حتى اثنى عليه الملا عبد الرسول الكاشاني في رسالة الانصاف واصول الدستورية الذي طبع عام ١٩٤٩ م^(٤٩).

كتاب مسالك المحسنين قصة سفر خيالية لا تبدو ذات جاذبية من الناحية الادبية الروائية فهي قصة خيالية لأربعة اطباء وكيميائي ومهندس سافروا الى قمة جبل دماوند في رحلة استطلاعية استكشافية يتباحثون بينهم في الطريق عبر انتقاد المجتمع والحكومة والنظام الاستبدادي في ايران^(٥٠).

ثم يخوض الكاتب من خلالهم في طرح قضية القانون والعدالة ومجلس الشورى والاستقلال خلاف الواقع الحاكم الذي يتميز بالظلم والاستبداد ، فجأة يكشف الكاتب انه كان في حلم وتمنى العودة الى النوم ثانية ومقاطعة الوعي والواقع فالنوم وعالم الخيال مفتوح على تحقيق الاهداف والطموحات^(٥١).

تأثر طالبوف بكتاب ايضا حول الحرية بجون ستيوارت ميل بخصوص حرية مجلس الشورى الوطني ووكلاء الشعب والضرائب والقانون الاساسي وطبع هذا الكتاب في طهران عام ١٩٤٧ ، كتابه الاخير سياسة طالبوي والذي طبع حسب وصيته بعد موته جزأين مقالة سياسية واخرة ملكية^(٥٢).

اورد طالبوف في مقالته السياسية حقيقة السلطة المطلقة والسياسة والتي كتبها على هامش الدستورية وتعكس المقالة مدى معرفته بقضايا العالم المعاصر والاحداث والواقع السياسي والاجتماعي وحتى الوقائع العلمية حيث تطرق فيها الى ظاهرة الاستعمار والاطماع الاوربية ، وركز على اكبر قوتين استعماريتين انذاك المتمثلة بروسيا وبريطانيا من خلال ذكر وزيرين مفوضين هما السير درومند وكنياز الكوركي ، وذكر ان اطماع هاتين الدولتين تمثل جميع العالم ولا تقتصر على ايران^(٥٣).

مقالته الثانية الملكية على غرار مقالته السياسية بصيغة حوار بين شخصين الميرزا عبد الله والميرزا صادق الذين يعتبران من النخب الفكرية في عصرهما ويبحثان عن اسباب تخلف وبؤس وطنهما ، يرى الميرزا عبد الله ان سبب تخلف ايران في غياب رجال الخدمة والحريصين الوطنيين وسيادة الجهال والخونة والانتهازيين ونفوذ الدولة الاجنبية ، الميرزا صادق يقر بذلك



لكنه يختصر المشكلة في كلمة واحدة (غياب القانون) ويقول : " لن يكون لدينا دولة ووطن واستقلال ما دمنا لا نملك قانون " ^(٥٤) .

والتي تشبه الى حد بعيد كتابات ملكم خان مستشار الدولة ، كان طالبوف ملماً بنظريات ملكم خان حتى انه ذكر في مقالته الملكية رسالة القانون للميرزا ملكم خان ^(٥٥) .

كما ان تأكيده طالبوف على كلمة واحدة يذكر برسالة الكلمة الواحدة للميرزا يوسف خان مستشار الدولة والذي كتب في باريس عام ١٩٠٨ اقتباسات من القانون الاساسي الفرنسي وعلى ضوء متطلبات البيئة الايرانية والعقائد السائدة فيما لاسيما الانسجام مع التعاليم الاسلامية ^(٥٦) .

على كل حال يعتبر الميرزا صادق تأسيس المدارس ونشر العلوم والمعارف وبناء الشركات والمؤسسات وبناء المصانع وتشجيع المبدعين والمخترعين وسيادة الشعب وما الى ذلك نابعة من مصدر صحيح ومعلولة لقضية ليست موجودة لدينا وهي القانون ^(٥٧) ، الميرزا عبد الله كالميرزا صادق يعتقد بغياب القانون ولا توجد دولة ولا استقلال ^(٥٨) ، لكنه لا يرى الاهمية للقانون وانما للمشرع: "سبب غياب النظام في ايران لا يكمن في عدم وجود القانون بل من يقف على تشريع القانون " ^(٥٩) .

ويعتقد بعدم امكانية اجتثاث الظلم والاستبداد بدون القانون كما يتعذر التطور العلمي والفني في البلاد بدون القانون لا يمكن السيطرة على الحكومات المحلية وبالتالي فان مصدر التخلف في ايران هو غياب القانون ^(٦٠)

المبحث الثاني

خصائص الفكر السياسي لطالبوف

خصائص الفكر السياسي لطالبوف :

لا يمكن اعتبار طالبوف مفكر مجدد في الفكر السياسي بمعنى انه لم يستطع استناداً الى البيئة الايرانية آنذاك ان يطرح حلولاً واقعية وطنية منسجمة مع الثقافة الايرانية - الاسلامية لانقاذ الوطن من الاستبداد الحاكم ومعالجة ازمة التخلف ، بل كانت معالجته في اطار الحلول السياسية من قبيل اطروحة النظام الجمهوري او الدستوري ^(٦١) .



ما يميز طالبوف عن معاصريه نقده السياسي والاجتماعي لعصره والنظام الاستبدادي الحاكم في ايران والذي جعله ناقداً اجتماعياً متميزاً، وادى الى سرعة انتشار نتاجاته على هامش النهضة الدستورية لتصبح رأسماً للثوار، بفعل جديته في تشخيص المشكلة وادرك ازمة الحكومة والمجتمع فندفع الجميع لقراءة كتبه^(٦٢) .

امتاز طالبوف بطرح تفاصيل عن النظريات الحديثة بخصوص شكل الحكومات الغربية بلغة سهلة وبسيطة وان مخاطبيه في نتاجاته هم الناس وليس الحكام وكانت هذه الميزة الخاصة لطالبوف ميزته عن معاصريه مثل ملكم خان والسيد جمال الدين اسد ابادي الذين كانوا يخاطبون الحكام، وقد تضمنت نتاجاته بعض المفاهيم السياسية مثل الحكومة والحكومة الدستورية والجمهورية والحكومة الوطنية والليبرالية والاشتراكية والاسلام^(٦٣) .

اهم خصائص طالبوف الفكرية :

- العقلانية السياسية واصالة التجربة :

طغت النظرة العقلانية لعالم الدين والسياسة على الفكر السياسي لطالبوف فخلقت منه مفكراً اصلاحياً ينشد التطور التدريجي في مجتمع العهد القاجاري مع الحفاظ على اساس السلطة رغم نقده الاجتماعي لعصره لكنه لم يدع خط التغيير ثوري ومن هنا كان يعتقد بانه من المبكر حصول النهضة الدستورية من دون توفير مقدمات رفع الجهل والفقير عن المجتمع^(٦٤) ، ولذلك لم يعتبر معير نهضة الدستورية سوى استبداد من نوع آخر^(٦٥) .

شمل الفكر العقلاني لطالبوف كشف اسماء الله في الطبيعة من خلال العقل^(٦٦) فضلاً عن نظرتة العقلانية للدين^(٦٧) والسياسة^(٦٨) التي يرى فيها جميعاً حكومة العقل، انه وان لم يعتبر نفسه عالماً ويصف نفسه بـ الجاهل المطلع^(٦٩) ، ويعتقد بان كل ما يكتب ويورد من نقد اجتماعي وسياسي لبلده انما يروم منه اصلاح المجتمع^(٧٠) .

الحقوق الفردية والاجتماعية وحق الاغلبية :

ورد الكلام في المنظومة الفكرية لطالبوف عن الحق واصله والعلاقة بين الحقوق الفردية والاجتماعية والتي يعتقد تمتعه بمنظومة فكرية وفلسفية منسجمة وانه كان عالماً بعصره ويرى ان الحق قائم بذاته ومصون عن المحو والزوال، وقصده الحقوق الطبيعية ويقسمها الى



حقوق فردية واجتماعية لا يرجح احدهما على اخر وينشأ من دمجهم الاعتدال الذي يحول دون الحرب والعدوان وقد ذكر هذا الحق على الصعيد المحلي والدولي^(٧١) .

يعتقد طالبوف ان وضع القانون من قبل الانسان يهدف الى اشاعة النظام العام وحفظ الاعتدال لكن لما كان الناس مختلفون في وضع القوانين حسب توجهاتهم بحكم العقل البشري لأبد من الرجوع الى رأي الاغلبية كطريق وسط لخلق النظام والحيلولة دون النزاعات على صعيد الحقوق الداخلية^(٧٢) .

ويرى طالبوف على غرار اغلب علماء علم القانون العام انه في حالة تعارض الحقوق الفردية مع العامة فلا بد من ترجيح الحقوق العامة والامثلة التي يطرحها بهذا الخصوص تتعلق بالملكية الشخصية حيث تستطيع الدولة مصادرة بعض الاراضي انطلاقاً من الحقوق العامة وتصدر اوامرها بنزع الملكية او هدم نفق او بنائه^(٧٣) ، ويتبين لنا كيف ان غلبة الحقوق العامة على الحقوق الخاصة من وجهة نظر طالبوف تشكل اساس ومحور النظام الاشتراكي بصفته النظام المطلوب والذي اورده في كتابه مسالك المحسنين والذي طالب فيه بإلغاء الملكية الخاصة والنظام الاقطاعي وتوزيع الاراضي^(٧٤) .

الاشتراكية الديمقراطية لطالبوف :

البنية السياسية لفكر طالبوف النظام الاشتراكي الديمقراطي الذي يقوم على اساس الليبرالية السياسية ، وعليه فهو يعتمد على الحقوق والحريات الفردية والاجتماعية من جهة والمساواة والتكافؤ الاجتماعي من جهة اخرى^(٧٥) ، فقد كتب بهذا الخصوص عقب انتشار الاشتراكية الذي يعني علم اصلاح اوضاع الفقراء ورفاهية الكادحين ، وادرك الناس بان الامر يتوقف على مدى استطاعتهم وجهدهم واصبحوا ينظرون الى العالم برؤية اخرى^(٧٦) .

ويعتبر الاقتصاد الرأسمالي من جهة اخرى هو ظلم للفقراء والاعتداء على حقوقهم^(٧٧) .

ويطرح طالبوف في خاتمة المطاف اطروحته التي تهدف الى اجتثاث جذور الرأسمالية والاقطاع والتي تتمثل في توزيع الاراضي والغاء النظام الاقطاعي ، وهذا ما وردت تفاصيله في كتابه (مسالك المحسنين) وقد جاء فيه : " لقد قامت هيئة بتقييم اراضي المالكين الايرانيين فيقومون بتوزيعها على الرعايا ويقوم كل فرد خلال ثلاثين سنة ان يؤدي الى صاحب الملك



سهمه من شراء الملك بضمانة الحكومية الايرانية ، فان اراد شخص ان يأخذ نقداً فهو حر في يأخذ ماله متى ما شاء من البنك الملكي ، بعد ذلك لا ينبغي ان يكون في ايران مالك حيث تكون كل الاراضي ديوانية وتباع الى الاتباع^(٧٨) .

فيتحول الى مالك وسوف تعين حدود الاراضي على الخرائط وحينها ستقيد يد الاجحاف والظلم^(٧٩) .

رفض الحكومة الملكية المطلقة وعرض الانظمة الدستورية والجمهورية :

تعرف طالبوف على مختلف حكومات عصره على خلفية دراساته ومطالعاته الواسعة في الغرب ، وفي كتاباته خاض في شرح ودراسة انواع الحكومات اذ صنف الحكومات ثلاث (مطلقة ، دستورية ، وجمهورية) ولكن قبيل دراسة هذه الحكومات يرى ان نتعرف في بادئ الامر ما المراد من الحكومة^(٨٠) .

فقد ميز طالبوف بين الحكومة والدولة والوطن والامة رغم خلطه لبعض هذه المفاهيم السياسية مع بعضها وعدم رؤيته لوجود فارق بين الدولة والسلطة ، مع ذلك فقد عرفها كالاتي : " السلطة او الدولة عبارة عن وطن وامة او عدة اوطان وامم – يعني المجتمع البشري ، والوطن الذي يديره الرئيس وله تسمية حسب كل بلد ، فالبعض يسميهم شاهنشاه (ملك) او (امبراطور) "^(٨١) .

يعد طالبوف الحكومة المطلقة اسوأ الحكومات ويراهما تفتقر الى القانون والشعب خاض لقبضة صاحب السمو الذي يتمتع بسلطة مطلقة^(٨٢) .

وبالتالي يرى انها حكومة استبدادية تقتل شعها البريء الذي يضطر الى الهجرة احياناً ، الملك او القانون والوزراء مسؤولون امام الملك في حين الملك ليس مسؤول امام اي احد ، والملك هو الذي يصنع القانون وهو الذي ينفذه ومثال على ذلك روسيا القومية والممالك العثمانية^(٨٣) .

النوع الثاني من الحكومة المطلقة التي يتولى فيها الملك ادارة شؤون البلاد دون قانون وانما من خلال الدين ، وهو حر في العقوبة قله ان يعفو عن القاتل او يقتل البريء^(٨٤) ، ويعد نماذج ذلك العديد من الدول ومنها ايران والسعودية وافغانستان آنذاك ، وهو يعد كلا الحكومتين الاولى والثانية ظالمة^(٨٥) .



ويهاجم طالبوف في موضع آخر حتى الادباء والشعراء في عهده الذين يتغنون بمدح النظام الاستبدادي ويعتبرون خراب البلد وافة الشعوب يعكس ذروة عدالة السلطان ، اذ يقول بهذا الصدد : " كتب الادب تفيض بالتخلف والتزلف والفساد ومدح الاستبداد والتغني بعدالة الطغاة والملوك " ^(٨٦) .

كل ذلك يعكس عمق ادراكه لوجود ازمة تعصف بالمجتمع الى جانب وجود حكومة ظالمة مستبدة بعيدة كل البعد عن المهنية والكفاءة في ادارة شؤون البلاد ^(٨٧) .

النوعان الاخران وهما الحكومة الدستورية والحكومة الجمهورية ويقومان حسب رأيه على القانون الاساسي وتتمتعان بمكانة مرموقة ويرى بريطانيا رائدة في خلق النظام الدستوري ويعتقد " انه ليس للملك في ظل النظام الدستوري من حرية سوى الجلوس على العرش وتنفيذ القوانين المشرعة من قبل البرلمان " ^(٨٨) .

اما القانون الاساسي هو الذي يرسم حدود البرلمان ويقيده بان لا يشرع ما يتعارض مع القانون الاساسي ، وربما يكون النظام البرلماني يقسم مجلس واحد او مجلسين هما مجلس الشيوخ والمبعوثان وطبعاً مراده من مجلس المبعوثان هم المجلس الوطني او وكلاء الامة ، كما اورد العديد من الموضوعات بخصوص مسؤولية الملك في النظام الدستوري في تشكيل الحكومة وتقديم الوزراء ومسؤوليتهم امام المجلس ^(٨٩) .

اما فيما يتعلق بالحكومة الجمهورية فان طالبوف يقدم شرح مختصر والذي ركز فيه على الحكومة الفرنسية ، اذ شرح ذلك النظام قائلاً : " ليس للفرنسين ملك فهم يقومون بانتخاب شخص هو رئيس الجمهورية لمدة سبع سنوات ، وان كان حسن الاداء ربما ينتخبه الشعب لولاية رئاسية اخرى والا تولى الرئاسة شخص اخر في حال عدم فوزه بالانتخابات ، ليس لرئيس الجمهورية تاج وعرش كالمملوك ، وليس له ذلك البلاط ولا يضرب اسمه على العملات ، وله العديد من الصلاحيات مثل نصب عزل مجلس المبعوثان والقيادة العامة للقوات المسلحة (القوات البرية والبحرية والجوية) وتوزيع الاوسمة واصدار العفو وتوقيع المعاهدات والاتفاقيات ^(٩٠) .



لا يبدو جديدا في هذا العصر او اواخر الحكومة القاجارية فربما لم يكن يعدو نشاط طالبوف سوى ترجمة كتب بعض الفلاسفة مثل جون لوك ومونتيسكو ، لكن ما تجدر الإشارة اليه انه سعى لتعريف المجتمع الايراني بالأنظمة السياسية السائدة في العالم وعرفهم به حتى يقفوا على مدى الاستبداد السائد آنذاك ^(٩١) .

التأكيد على دولة القانون :

ما يشاهد في اغلب كتب طالبوف ويشكل هاجساً لديه وهو المخرج من ازمة النظام الملكي ويتجلى في اطار النظام السياسي الدستوري او الجمهوري ، والتأكيد على حكومة القانون ، ويعتقد ان القانون كلمة جامعة تضم كل اجابيات المدنية ودون قانون ليس هناك حكومة ولا استقلال ^(٩٢)

ويعرف القانون بانه السعادة والبركة وهو الذي يرتب الحقوق ويتبنى المساواة ونشر المعرفة والدين وحسب الوطن ويضمن رقي المجتمع ويقف بوجه الفساد ^(٩٣) .

ويعد بالمقابل اذا غاب القانون في بلد فليست هناك مدنية ومصالح وسعادة ^(٩٤) ويعترف طالبوف ان هناك من سبقه مثل الميرزا جعفر خان مشير الدولة ^(٩٥) وامير كبير وملكم خان مستشار الدولة تحدثوا عن القانون ولكن دون جدوى وكانت البلاد عملياً تحكم دون قانون وقانونها الاستبداد ^(٩٦) .

التأكيد على الحرية :

الخاصية الاخرى من خصائص الفكر السياسي لطالبوف التأكيد على الحرية، اذ يرى الحرية من الحقوق الطبيعية للانسان وهي وديعة طبيعة مصونة من التصرف والتغير من قبل الانسان نفسه او الاخرين ^(٩٧) ، ويعرفها بانها منسجمة مع القيود والحدود وترمي الى العدالة والمساواة ، وان الحرية الشخصية تقف حيث تاتي حرية الاخرين ، ويعد الحرية حق مشترك وثروة عامة تعود لجميع الافراد وتقسم الى ثلاثة اقسام ، حرية الهوية ، وحرية العقيدة ، وحرية التعبير ^(٩٨) ، ولها تفرعات اخرى من قبل حرية الانتخاب ، وحرية الصحافة ، وحرية التجمع ^(٩٩) .



يعتقد طالبوف ان الايراني يجعل ما حوله من العالم وقد حرم نفسه من نعمة الحرية الالهية، وان الحاكم غير الكفوئين سوف لن يمنحوا الشعب حريته^(١٠٠) ، وقد أَلّف كتاباً كاملاً بهذا الخصوص^(١٠١) .

يقول ادميت : " هنالك نقيضان للحرية في الفكر الديمقراطي لطالبوف ، الاستبداد القديم والفوضى الحديثة ولا بد من مواجهتهما معاً^(١٠٢) ، كما لم ينس طالبوف ما حدث في عهد مظفر الدين شاه واقتحامه المجلس قبل توقيع النظام الداخلي الى جانب ما اورده من انتقادات حول ادارة المجلس وادارة الجلسات وقانون الانتخابات^(١٠٣) .

حب الوطن والوطنية لدى طالبوف :

يبدو الحس الوطني والقومي قوياً للغاية لدى طالبوف على خلفية سنوات ابتعاده عن الوطن وهجرته الاضطرارية الى القوقاز ونموذج ذلك ان كتبه مليئة بهذه المفاهيم مثل الوطن والامة والمصالح القومية والرقي المجتمعي وحب الوطن^(١٠٤) ، فيذكر طالبوف قائلاً : " لدينا مهمة نحن الايرانيون في صون الوطن والعمل على ازدهاره وتقدمه ورقيه والتضحية بالغالي والنفيس من اجله "^(١٠٥) .

المدنية الغربية لدى طالبوف :

كان طالبوف عارفاً بالمدنية الغربية محباً بالانفتاح على تلك المدنية والامام بالآداب والفنون الغربية ، لكنه على العكس من العديد من المعاصرين الذائبين في الغرب لا ينصح لمحاكاة قيمهم واخلاقهم ويقتصر الامر على العلم فقط والابتعاد عن التقليد الاعمى للغرب والذي يسميه (التقليد المضحك) ويعتقد بان من يعيش مثل هذا التقليد يصبح عدو الدين^(١٠٦) .

التجديد لدى طالبوف مع حفظ القيم الدينية والابتعاد عن الخرافة :

على العكس من بعض المحللين الذين يصفون ميرزا عبد الرحيم طالبوف بالمتنور المستغرب والخارج عن الدين حتى اعتبر بعض العلماء كتابه (مسالك المحسنين) كتب الضلال^(١٠٧) ، فان دراسة كتبه ونتاجاته وسلوكه العملي يثبت عكس ذلك الزعم ، فضلاً من ان كتبه تتناول الابيات والروايات وسلوكه في ممارسة التكاليف الشرعية من حيث اداء الصلاة والصوم والحج ، بل حتى كتابته وتأليفه لكتاب (نخبة سبهي) الذي تناول فيه تاريخ الاسلام



وشرح فيه سيرة النبي الاكرم (صلى الله عليه واله) كل ذلك يعلل على انه كان متديناً بالإسلام وملتماً به ، وعلى سبيل المثال اورد العديد من الآيات القرآنية التي يمتلك عمق رؤية في تفسيرها ومنها ((ان هي الا فتنتك)) من سورة الاعراف الآية ١٥٢ التي تعكس شجاعة وقرب النبي موسى (عليه السلام) من الله تعالى ^(١٠٨) .

بل يسهب في ان واضع القوانين هو الاسلام عبر القران الكريم وحلاله وحلال الى يوم الدين (القيامة) ^(١٠٩) .

كذلك يقول في كتابه مسالك المحسنين : " ان اراد شخص الايمان بالكتاب المنزل فعليه ان يؤمن به ثوان فقط ذلك ان القران بعيد عن التعريف وقد كتب في عهد الرسول الكريم(ص)" ^(١١٠) .

الخاتمة :

توصلت من خلال بحثي المتواضع هذا الى حقيقة وهي ان عبد الرحيم طالبوف يعد من ابرز اعلام الثورة الدستورية ويأتي هذا الدور الذي لعبه ميرزا عبد الرحيم طالبوف من خلال الافكار التي طرحها حيث اختلف فيها عن اقرانه من حيث انه لم يخاطب في كتبه ومؤلفاته حكام الدولة القاجارية ، ويأتي دوره في الثورة الدستورية من خلال اعجابه الشديد بالنظام الدستوري الغربي ، وانتقاده للحكام القاجاريين الذي عاصروهم .

حقيقة ان اي حديث عن دور المثقفين في الثورة الدستورية لا بد من ذكر طالبوف وتأتي هذه الاهمية من ثقافته ومعرفته بالقضايا العالمية حيث تفوق على معاصريه وكان عالماً بالشأن الروسي وحبته في كتاباته لسبارك في المانيا ونابليون في فرنسا وغاريبالدي في ايطاليا والنهضة في بريطانيا ، كذلك تآثر طالبوف بجون ستيوارت ميل ، وتطرق في مقالاته السياسية الى حقيقة السلطة المطلقة للقاجاريين ، وكان طالبوف يعتقد بعدم امكانية اجتثاث الظلم والاستبداد بدون القانون لذا يعتبر طالبوف القانون هو الاساس في عملية الاصلاح .

وفي النهاية لا يمكن اعتبار طالبوف مفكر مجدد في الفكر السياسي بمعنى انه لم يستطع استنادا الى البيئة الايرانية ان يطرح حلولاً واقعية وطنية منسجمة مع الثقافة الايرانية الاسلامية لإنقاذ الوطن من الاستبداد ومعالجته وازمة التخلف بل كانت معالجته في اطار



الحلول السياسية ، واخيراً وبالرغم من ندرة المصادر التاريخية عن هذه الشخصية المثقفة وقلة كتابات الباحثين عنها الا اني تمكنت من كتابة هذا البحث المتواضع رغم اختلاف الآراء حول هذه الشخصية وما انا الا انسان يخطئ ويصيب فان اخطأت فأرجو المعذرة وان اصبت فهذا توفيق من الله عزوجل .

الهوامش :

- (١) صباح الفتلاوي ، الثورة الدستورية الايرانية والتطورات السياسية الداخلية في ايران ١٩٠٧ - ١٩٠٩ ، مراجعة : حسين محمد الصولاغ ، مطبعة الرافدين ، (بغداد ، ٢٠١٣) ، ص ٥٣ .
- (٢) عبد الرحيم طالبوف ، مسالك المحسنين ، مقدمة : محمد باقر مؤمني ، جاب دوم ، (تهران : انتشارات شبكير ، ١٣٥٦) ، ص ٣ .
- (٣) TĀLEBUF, 'ABD-AL-RAHIM, " *Encyclopædia Iranica* , online edition, 2014, available at <http://www.iranicaonline.org/articles/talebuf> (accessed on 30 April 2017) p 1 >
- (٤) عبد الرحيم طالبوف ، المصدر السابق ، ص ٣ .
- (٥) المصدر نفسه ، ص ٣ .
- (٦) ابراهيم خليل احمد واخرون ، المصدر السابق ، ص ٩٨ .
- (٧) ابراهيم خليل احمد واخرون ، المصدر السابق ، ص ٩٨ .
- (٨) رغم تظاهره مزاحاً في رسالته الى الميرزا يوسف خان اعتصام الملك انه لا يجيد الفرنسية ، غير ان بعض المحققين المعاصرين عدوا ذلك تواضعاً منه عبد الرحيم طالبوف ، ازادي سياست ، به كوشش ايرج افشار ، (تهران : انتشارات سحر ، ١٣٥٧) ص ١٢ .
- (٩) عبد الرحيم طالبوف ، المصدر السابق ، ص ٣ .
- (١٠) غلا محيسن زركري نثراد ، نكاهي به انديشه هاي سياسي طالبوف تبريزي ، فرهنگ توسعه ، سال چهارم ، مرداد وشهريور ١٣٧٣ ، ص ١٩٨ ، ص ٣٣ ٣٢ .
- (١١) كاميل فلازيون ، رسالة هيئت جديد ، مترجم : عبد الرحيم بن ابو طالب بفار تبريزي ، به كوشش سيد جلال الدين تهراني ، (قم : كتابخانه ارك ، بي تا) .
- (١٢) ر ك : فريدون ادميت ، انديشه ترقى وحكومت قانون ، (عصر سجالار) ، (تهران : خوارزمي ، ١٣٥١) ، ص ٣١٦ .
- (١٣) فريدون ادميت ، انديشه هاي ميرزا فتحعلي اخوند زاره ، (تهران : سخن ، ١٣١٠) ، ص ٥٣ ، ص ١٥٢ .
- (١٤) فريدون ادميت ، انديشه هاي ميرزا فتحعلي اخوند زاره ، المصدر السابق ، ص ٧٢ - ٧٣ .
- (١٥) المصدر نفسه ، ص ٧٢ - ٧٣ .
- (١٦) المصدر نفسه ، ص ٧٢ ، ص ٧٣ .
- (١٧) شمس الله المريجي، حركة التجديد الفكري في ايران، ترجمة صالح البدرابي، مجلة نصوص معاصرة بيروت [/http://nosos.net](http://nosos.net)



- (١٨) فريدون ادميت ، فكر ازاي ومقدمة نهضت مشروطيين ، (تهران : سخن ، ١٣٦٠) ، ص ٥٣ - ص ١٥٢ .
- (١٩) رجوع كئيد به ، زين العابدين مراغه اي ، سياحت نامه ابراهيم بيك ، به كوشش م سيانلو ، (تهران : اسناد ١٣٩٣) .
- (٢٠) رجوع كئيد به : ناظم الاسلام كرمانى ، تاريخ بيدارى ايرانى ، (تهران : امير كبيره ١٣٦٣) ، ص ٩٣ .
- (٢١) المصدر نفسه ، ص ٩٣ .
- (٢٢) يمكن تلمس هذه الرؤية في كلام (ناصر الدين شاه) الفاجاري (١٨٩٦ - ١٩٤٨) - الذي حكم ايران في النصف الثاني من القرن التاسع عشر - ، حين قال: «ليت الأوروبيين لم يدخلوا بلادى فيحملونا كل هذا الذل والمهانة، لكن بما أنهم اليوم متغلغلون في شؤون البلد لذا علينا أن نسعى في الاستفادة من تواجدهم بأكبر حجم ممكن». نقلاً عن
- (٢٣) مهرداد بروجردى، أزمة المثقف الإيراني مع الحداثة، قراءة في ازدواجية الموقف، نصوص معاصرة
- William S. Haas, Iran , New York, Ams press , 1961, p. تاريخ بيدارى ايرانى ، (تهران : امير كبيره ١٣٦٣) ، ص ٩٣ .

(25) Mangol Bayat, *Mysticism and Dissent: Socioreligious Thought in Qajar Iran* (Syracuse, New York: Syracuse University Press, 1982). Pp. 245.

(٢٥) ibid, P, 245.

(٢٦) مع أن بعض الباحثين والأدباء كانوا قد تعرضوا لنقد العرب والإسلام في الشعر ونصوص الأدب الساخر - أمثال: ذبيح بهروز (١٨٩٠ - ١٩٧١) وصادق هدايت (١٩٠٣ - ١٩٥١)، ومهدي إخوان ثالث (١٩٢٨ - ١٩٩٠) - إلا أن عمل أحمد كسروي وعلي دشتي كانت عبارة عن دراسات جادة على طريق التحليل النقدي للإسلام.

- (٢٧) فريدون ادميت ، در كتاب انديشه هاي طالبوف تبريزي ، (بى نا ، بى تا) ، ص ٦ .
- (٢٨) ملا عبد الرسول كاشاني ، رسالة انصافية ، به كوشش غلا محيسن زركرى نژاد ، مسائل مشروطيين ، (تهران : كوير ، ١٣٧٣) .
- (٢٩) المصدر نفسه ، ص .
- (٣٠) نامه ميرزا فتحعلي اقا به طالبوف ، دوم ربيع الثاني ١٣٢٥ ، نه نقل از غلا محيسن ميرزا صالح ، بيشين ، ص ٦٩ .



- (٣١) به نقل از فریدون ادمیت در بیشین ، ص ٨ .
- (٣٢) به عنوان نمونه ای از کثرت دانش سیاسی - اجتماعی طالبوف نگاه کنید به : مسالك المحسنين ، ص ٧٣ ، ص ٦٣ .
- (٣٣) فریدون ادمیت ، بیشین ، المصدر السابق ، ص ٨ .
- (٣٤) عبد الرحيم طالبوف ، كتاب احمد ، ادبيات اغاز مشروطيت ، (تهران : سازمان كتاب هاي جيبی ، ١٣٤٦) ، ص ١٤ .
- (٣٥) عبد الرحيم طالبوف ، كتاب احمد ، المصدر السابق ، ص ١٤ .
- (٣٦) عبد الرحيم طالبوف ، ازادي وسياست ، مقدمة : ابراج افشار ، بیشین ، ص ١١ - ٩ وروزمانه ايران ، سال دهم ، شماره ٢٨٨٤ و غلا مرضا ضومعه سرايي (مروري بر ادبيات واستاني ايران) فصلنامه پارسي ، شماره ٤٣ - ٤٢ .
- (٣٧) عبد الرحيم طالبوف ، مسالك المحسنين ، المصدر السابق ، ص ٥ .
- (٣٨) اقا نور الله نجفي اصفهاني ، مكالمات مقيم ومسافر ، به كوشش غلا محيسن زركري نژاد ، رسائل مشروطيت (تهران : ١٣٨٧) ، ص ٢٣٥ .
- (٣٩) عبد الرحيم طالبوف ، بندننامه ماركوس قيصر الروم ، كتاب احمد ادبيات ، اغاز مشروطين ، بیشین ، ص ٢٢٢ .
- (٤٠) المصدر نفسه ، ص ٢٢٢ .
- (٤١) المصدر نفسه ، ص ص ٢٢٩ - ٢٢٧ .
- (٤٢) عبد الرحيم طالبوف ، كتاب فيزيك يا حكمت طبيعیه ، كتاب احمد ادبيات ، اغاز مشروطيت ، همان ، ص ص ٢٥٠ - ٢٤٣ .
- (٤٣) كايل فلاماريون ، رساله هيئه جديد ، المصدر السابق .
- (٤٤) عبد الرحيم طالبوف ، كتاب فيزيك ، المصدر السابق ، ص ٢٢٦ .
- (٤٥) عبد الرحيم طالبوف ، ازادي وسياست ، المصدر السابق ، ص ٢٣ .
- (٤٦) عبد الرحيم طالبوف ، كتاب احمد باسفينه طالبي ، جلد دوم ، كتاب احمد ادبيات ، اغاز مشروطيت ، بیشین ، ص ص ١٣٧ - ٨٧ .
- (٤٧) عبد الريم طالبوف ، مسائل الحياه ، كتاب احمد ادبيات اغاز مشروطين ، بیشین ، ص ١٣٩ ص ٢١٢ .
- (٤٨) فریدون ادمیت ، اندیشه هاي طالبوف تبريزي ، المصدر السابق ، ص ٦ .
- (٤٩) فریدون ادمیت ، المصدر السابق ، ص ٨ .
- (٥٠) عبد الرحيم طالبوف ، مسالك المحسنين ، المصدر السابق ، ص ٢٩٢ .
- (٥١) عبد الرحيم طالبوف ، مسالك المحسنين ، المصدر السابق ، ص ٢٩٢ .
- (٥٢) عبد الرحيم طالبوف ، مسائل الحياه ، (تفليس ، ١٩٠٢ ، ١٣٢٤ ، ص ١١ ، به نقل از كتاب طالبوف سياست طالبي ، مقدمة : رحيم رئيس نيا ، (تهران : انتشارات علم ، ١٣٢٧) ، ص ١٠ .
- (٥٣) عبد الرحيم طالبوف ، سياسی طالبي ، المصدر السابق ، ص ١٥١ .
- (٥٤) عبد الرحيم طالبوف ، سياست طالبي ، المصدر السابق ، ص ١٥١ .
- (٥٥) المصدر نفسه ، ص ١٥٤ .
- (٥٦) كتاب (يك كلمه) مستشار الدولة بامشخصات كتابشاختي زير تجديد جاب شده است : ميرزا يوسف مستشار الدولة ، يك كلمه ويك نامه ، به كرشش سيد محمد صادق فيض ، (تهران : انتشارات صباح ، ١٣٨٢) .



- (٥٧) عبد الرحيم طالبوف ، سياست طالبي ، المصدر السابق ، ص ٥٢ – ١٥١ .
- (٥٨) المصدر نفسه ، ص ١٥٣ .
- (٥٩) المصدر نفسه ، ص ١٦٢ .
- (٦٠) عبد الرحيم طالبوف ، سياست وازادي ، ص ٤٣ .
- (٦١) عبد الرحيم طالبوف ، سياست وازادي ، المصدر السابق ، ص ٤٣ .
- (٦٢) المصدر نفسه ، ص ٤٣ .
- (٦٣) المصدر نفسه ، ص ٤٣ .
- (٦٤) عبد الرحيم طالبوف ، سياست وازادي ، المصدر السابق ، ص ٤٣ .
- (٦٥) يحيى ارين بور ، از حبا تاننما ، جاب هفتم ، (تهران ، ١٣٦٧) ، ص ٢٩١ .
- (٦٦) طالبوف ، مسالك المحسنين ، المصدر السابق ، ص ١٣٦ .
- (٦٧) المصدر نفسه ، ص ١٣٧ .
- (٦٨) عبد الرحيم طالبوف ، كتاب احمد ، ج ٢ ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ – ١٢٥ .
- (٦٩) عبد الرحيم طالبوف ، سياست وازادي ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ .
- (٧٠) المصدر نفسه ، ص ١٠٠ .
- (٧١) عبد الرحيم طالبوف ، مسائل الحياة ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ .
- (٧٢) المصدر نفسه ، ص ١٧٩ – ١٨٠ .
- (٧٣) المصدر نفسه ، ص ١٧٥ – ١٧٦ .
- (٧٤) عبد الرحيم طالبوف ، مسالك المحسنين ، المصدر السابق ، ص ٥٨ – ٥٩ .
- (٧٥) عبد الرحيم طالبوف ، مسائل الحياة ، المصدر السابق ، ص ١٧٥ – ١٧٦ .
- (٧٦) المصدر نفسه ، ص ١٧٥ – ١٧٦ .
- (٧٧) عبد الرحيم طالبوف ، مسالك المحسنين ، المصدر السابق ، ص ٥٨ – ٥٩ .
- (٧٨) عبد الرحيم طالبوف ، مسائل الحياة ، المصدر السابق ، ص ١٨٤ .
- (٧٩) عبد الرحيم طالبوف ، مسالك المحسنين ، المصدر السابق ، ص ١٦٩ – ١٧٠ .
- (٨٠) عبد الرحيم طالبوف ، كتاب احمد يا سفينة طالبي ، المصدر السابق ، ص ١٢٧ .
- (٨١) المصدر نفسه ، ص ١٢٧ .
- (٨٢) المصدر نفسه ، ص ١٢٨ .
- (٨٣) عبد الرحيم طالبوف ، مسائل الحياة ، المصدر السابق ، ص ١٩٥ .
- (٨٤) المصدر نفسه ، ص ١٩٥ .
- (٨٥) المصدر نفسه ، ص ١٩٥ .
- (٨٦) عبد الرحيم طالبوف ، مسالك المحسنين ، المصدر السابق ، ص ٧٩ .
- (٨٧) عبد الرحيم طالبوف ، مسائل الحياة ، المصدر السابق ، ص ١٩٠ – ١٩١ .
- (٨٨) المصدر نفسه ، ص ١٩١ .
- (٨٩) المصدر نفسه ، ص ١٩٣ – ١٩٤ .
- (٩٠) عبد الرحيم طالبوف ، مسائل الحياة ، المصدر السابق ، ص ١٩٣ .
- (٩١) عبد الرحيم طالبوف ، سياست طالبي ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ .
- (٩٢) المصدر نفسه ، ص ١٥٣ .
- (٩٣) عبد الرحيم طالبوف ، كتاب احمد ، ج ٢ ، المصدر السابق ، ص ١٢٧ .
- (٩٤) المصدر نفسه ، ص ١٢٧ .



- (٩٥) عبد الرحيم طالبوف ، سياست طالبي ، المصدر السابق ، ص ١٥٧ – ص ١٥٨ .
(٩٦) المصدر نفسه ، ص ١٥٧ – ص ١٥٨ .
(٩٧) عبد الرحيم طالبوف ، مسالك المحسنين ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ .
(٩٨) المصدر نفسه ، ص ١٨٦ .
(٩٩) المصدر نفسه ، ص ١٨٧ .
(١٠٠) عبد الرحيم طالبوف ، مسائل الحياة ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ .
(١٠١) فريدون ادميت ، انريشه هاى طالبوف تبريزي ، المصدر السابق ، ص ٦١ .
(١٠٢) المصدر نفسه ، ص ٥٤ - ٦٠ .
(١٠٣) المصدر نفسه ، ص ٦٠ .
(١٠٤) عبد الرحيم طالبوف ، كتاب احمد ، المصدر السابق ، ص ٩٢ – ص ٩٣ .
(١٠٥) المصدر نفسه ، ص ٩٣ .
(١٠٦) عبد الرحيم طالبوف ، مسالك المحسنين ، المصدر السابق ، ص ٩٣ .
(١٠٧) محمد تركمان ، رسائل ، اعلاميه ها ومكتوبات شيخ فضل الله نوري ، جلد اول ، (بي جا : مؤسسه فرهنگى رسا ، ١٣٦٢) ، ص ٦١ .
(١٠٨) عبد الرحيم طالبوف ، مسائل الحياة ، المصدر السابق ، ص ١٦٦ .
(١٠٩) المصدر نفسه ، ص ١٦٦ .
(١١٠) عبد الرحيم طالبوف ، ايضاحات در خصوص ازادي ، ايرج افشار ، ازادي وسياست ، المصدر السابق ، ص ١٢٢ .

المصادر :

١. احمد ، ابراهيم خليل واخرون ، ايران وتركيا ، (دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر ، الموصل ، ١٩٩٢ .
٢. الفتلاوي ، صباح ، الثورة الدستورية الايرانية ١٩٠٧ – ١٩٠٩ ، مراجعة : حسين محمد الصولاغ ، مطبعة الرافدين ، (بغداد ، ٢٠١٣) .
٣. طالبوف ، عبد الرحيم ، ازادي وسياست ، به كوشش ايرج افشار ، (تهران : انتشارات سحر ، ١٣٦٣) .
٤. طالبوف عبد الرحيم ، كتاب احمد ، اوبيات اغاز مشروطين ، (تهران : سازمان كتاب هاي جيبى ، ١٣٦٣) .
٥. طالبوف ، عبد الرحيم ، مسالك المحسنين ، مقدمة : محمد باقر مؤمني ، جاي دوم ، (تهران : انتشارات شكسبير ، ١٣٥٦) .
٦. طالبوف ، عبد الرحيم ، مسائل الحياة ، تقليد ، ١٩٠٢ ، ١٣٢٤ ، به تثل از كتاب طالبوف سياست طالبي ، مقدمة : رحيم رئيس نيا ، (تهران : انتشارات علم ، ١٣٥٧) .
٧. رجوع كنيد به ، ناظم الاسلام كرماني ، تاريخ بيداري ايرانيان ، (تهران : امير كبير ، ١٣٦٣) .



٨. غلا محيسن زركري نزاد ، نكاهي به انريشه هاي سياسي طالبوف تبريزي ، فرهنك توسعه ، سال چهارم ، مردادر شهريور ، ١٣٧٤ .
٩. فريدون ادميت ، انريشه هاي ميرزا فتحعلي اغوند زاره ، (تهران : سخن ، ١٣٤٠) .
١٠. فريدون ادميت ، فكر ازادي ومقدمة نهضة مشروطيين ، (تهران : سخن ، ١٣٤٠) .
١١. كاميل فلاماريون ، رسالة هيئت جديد ، مترجم : عبد الرحيم ابو طالب نجار تبريزي ، به كرشن سيد جلال الدين تهراني ، (قم : كتابخانه ، ارم ، بي تا) .
١٢. محمد تركمان ، رسائل اعلامية ها ومكتوبات شيخ فضل الله نوري ، جلد اول ، (بي جا ، مؤسسه فرهنگي رسا ، ١٣٦٢) .
- يحيى ارين بور ، از حبا تانما ، جلد اول ، جاب هفتم ، (تهران : ١٣٦٧) .



**كتاب تسهيل المنافع في الطب والحكمة للعلامة إبراهيم بن عبد الرحمن
بن ابي بكر الأزرق كان حياً (٨٩٠هـ - ١٤٨٥ م) المشتمل على كتاب شفاء
الاجسام وكتاب الرحمة (باب الرقيا - في الطب النبوي) دراسة وتحقيق
الأستاذ الدكتور الأستاذ الدكتور توفيق دواي موسى الحاج
جامعة البصرة/ كلية الآداب/قسم التاريخ**

الملخص:-

قال رسول الله (ص): (صنفان لا غنى للناس عنهما ، الأطباء لأبدانهم والعلماء لأديانهم) ،
ومما لاشك فيه ان لعلة الاجسام وما يطرأ عليها من امراض بدنية قد أولى لها العلماء الحكماء
المسلمون فضلا عن غيرهم ممن سبقهم او عاصروهم في الحضارات الأخرى في المجتمع الإنساني
. اولوا لها أهمية كبيرة لأنها مرتبطة بصحة الجسم ، وقد ضمّن هؤلاء الحكماء مؤلفاتهم نوع
المرض والعلاج المجرب له ، كما انهم مارسوا التطبيب بأنفسهم ، وكذلك ضمنوا هذه المؤلفات
او البعض منها الاحراز والرق والتعاويد . وخاصة علماء المسلمين . الواردة في السنة النبوية
الشريفة والتي وردت فيها آيات من الذكر الحكيم عمل بها النبي (ص) وطلب من المسلمين
العمل بها واقتدى به اهل البيت (ع) لأنها شفاء من كل داء ، وبالإضافة الى الآيات الكريمة
ذكرت أدعية لهم (صلوات الله عليهم) للتعوذ والرقية من الحسد والامراض الأخرى التي
تصيب الناس في كل زمان ومكان .
وكان اختيارنا لتحقيق هذا الكتاب لأهميته العلمية وللتعريف بتراثنا الطبي وبالمؤلف والكتب
التي اعتمدها ليكون بمتناول ايدي الباحثين والمهتمين من المثقفين والقراء لتعم الفائدة
للجميع، والله ولي التوفيق.



المقدمة:-

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آله الهداة المهديين
اما بعد ..

يعد علم الابدان من الأهمية ان قرنه رسول الرحمة (صلى الله عليه وآله) بعلم الأديان لقوله (صلى الله عليه وآله) : (العلم علمان : علم الأديان وعلم الابدان) (١) ، وذكر الثعلبي في تفسيره (٢) : ان الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق يعتمد عليه فقال يوما لابن واقد : ليس في كتابكم من علم الطب شيء ، فرد عليه بقوله : قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابنا في قوله تعالى : ((وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين)) (٣) ، ثم ان الطبيب النصراني سأل أيضا : ولا يؤثر عن رسولكم شيء في الطب ، فرد عليه ابن واقد : جمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) الطب في الفاظ يسيرة كقوله : (المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء ، واعط كل بدن ما عودته) (٤) ولما اخرج الطبيب النصراني ، قال : ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا .

وليس من مخلوق قط الا ويطرأ عليه من العلل احداها او اكثر ، وقد ذكر ذلك في آيات من الذكر الحكيم ان من الأنبياء (عليهم السلام) والصالحين وغيرهم تعرضت ابدانهم الى علل شتى ، كما ذكر المؤرخون ان نبينا الاكرم (صلى الله عليه وآله) وأهل البيت (عليهم السلام) ومن عاصره من الصحابة تعرضت ابدانهم الى علل أيضا ، لذلك أولى المسلمون الأوائل ومن سبقهم من قومهم ومن الأمم الأخرى اهتماما كبيرا لعلم الابدان لانه مرتبط بصحتهم ، وكذلك مارس هذا العلم الحكماء واخذوا عن تجربة الاقدمين من الأطباء ، ومنهم من مارس العلاج بالرقيا والاحراز والتعاويد لانها تشتمل على الايات من الذكر الحكيم والادعية التي وردت في السنة النبوية الشريفة وعن اهل البيت (عليهم السلام) وكان لها الأثر الناجع في الشفاء .

ومن بين مخطوطات تراثنا العلمي والفكري في علم الطب مخطوط يشتمل على الادوية لعلاج الامراض التي تعرض للبدن ، والرقيا والتعاويد أيضا وهي المأثورة عن السنة كعلاج لما تتعرض له النفس الإنسانية والبدن أيضا كالحمى والصداع والعين وغيرها هو (كتاب تسهيل المنافع في الطب والحكمة) للعلامة إبراهيم بن عبد الرحمن ابن ابي بكر الأزرق من علماء القرن التاسع (كان حيا ٨٩٠ هـ) من علماء اليمن ، والمخطوط في علم الطب وما يعرض لطبيعة بدن الانسان من العلل والاسقام ، وكيفية التداوي منها بالاعشاب ، وقد اثبت في المخطوط الادوية المجربة والنافعة والسهلة ، واعتمد عليها وترك الادوية القديمة التي لا توجد اعشاب مشخصة للانتفاع منها في عصره ، كما خصص بابا في كتابه اسماء (باب في الرقي للمريض والدعاء له ودعائه لنفسه) .

وهذا المخطوط يشتمل على كتب عدة رجع اليها المؤلف وانتقى منها وزاد عليها من قوله ، وهذه الكتب كما يذكرها في المقدمة وحسب الأهمية وتقديمه لها وهي : كتاب شفاء الاجسام لجمال الدين محمد بن ابي الغيث الكمراني (ت ٨٥٧ هـ) وكتاب الرحمة للحكيم المقري (ت ٨١٥ هـ) وكتاب لقط المنافع لابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) وكتاب برء ساعة للرازي (ت ٣١١ هـ) وكتاب مجموع السوداني (تذكرة السويدي) لابن طرحان (ت ٦٢٠ هـ) .



وباب (في الرقي للمريض ..) اختاره الباحث لتحقيقه بعد التوكل على الله اذ هذا الباب ثري بالاحاديث النبوية الشريفة والروايات وبالحكمة وهو بالطب النبوي .
ومن الجدير بالذكر ان هذا الكتاب المخطوط يعد من التراث الإسلامي التي لا تنسب مادته الى مشاهير المتخصصين بعلم الطب كالأقدمين ؛ منهم جالينوس وأيضا أبو علي ابن سينا .
وقسم البحث الى فصلين ، الأول : الدراسة لترجمة حياة المؤلف ومنهج التحقيق ويشتمل على مبحثين ،
والفصل الثاني : تحقيق متن المخطوط .
ومن الله التوفيق الفصل الأول
ترجمة حياة المؤلف ومنهج التحقيق
المبحث الأول : ترجمة حياة المؤلف

هو الشيخ العلامة إبراهيم بن عبد الرحمن بن ابي بكر الأزرق وقيل ابن الأزرق اليميني (٥) .
ولد باليمن ولم يذكر من ترجم له تاريخ ولادته وكذلك لم يذكروا تاريخ وفاته او اية معلومات عن نشأته ، او عن أسرته او على يد من تتلمذ من شيوخه او من هم تلامذته ، وذكروا فقط انه كان حيا سنة (٨٩٠ هـ) (٦)
وقد اختلف بتحديد تاريخ وفاته وذلك لان ترجمته اقتصر على المراجع دون كتب المؤلفين المعاصرين له او من جاء من بعده بقرن او قرنين حتى ، فقد ذكر كحالة (٧) انه كان حيا قبل سنة (٨١٥ هـ) وهذا مخالف لما ذكره هو . أي الأزرق . في مقدمة الكتاب من انه اعتمد كتاب شفاء الاجسام لجمال الدين محمد بن ابي الغيث الكمراني المتوفى عام (٨٥٧ هـ) ، وافردت الباحثة نحلاوي في بحثها (٨) انه توفي قبل سنة (٨٩٠ هـ) .
ومن خلال دراستنا للمخطوط وخاصة للمقدمة وفي ثنايا الصفحات اتضح انه شافعي المذهب اذ يذكر في المقدمة صفحة رقم (٣) : وقد كان لامامنا الشافعي (رضي الله عنه) فيه . يقصد بذلك التداوي . اليد الطولى والسابقة الأولى ، اذ ذكر في سياق حديثه وهو ينقل عن النبي (صلى الله عليه وآله) : وقد صح انه (صلى الله عليه وسلم) تداوى وامر بالتداوي ، ولم تزل الصحابة (رضي الله عنهم) على ذلك ومن بعدهم ، وقد كان لامامنا الشافعي ..

ولم تذكر المراجع التي ترجمت له (٩) عن المؤلفات التي فيها سوى كتابين هما:

١ . كتاب تسهيل المنافع في الطب والحكمة . والباحث قام بتحقيقه

٢ . مغني اللبيب حيث لا يوجد الطبيب

المبحث الثاني

منهج الأزرق في تأليف كتابه والمؤلفات التي اعتمد عليها

أولا : منهج المؤلف

ذكر الأزرق في مقدمة الكتاب (ص٣) وما بعدها منهجه الذي اعتمده والسبب العلمي الموجب لتأليفه هذا الكتاب قائلا : فلما رأيت المعنى به قليلا . أي الطب . والسائل فيه كثيرا وحاجة الناس اليه داعية ، وتعلقهم به شديد ، وتمسكهم به أكيد وما ذلك الا لمسيس الحاجة اليه وكثرة الضرورة لما ترتبت عليه ، فعرفت حينئذ ضرورة المريض وحاجته الى الادوية ؛ وحاله والغريق يلوذ بكل شيء طلبا للسلامة والعافية .



وفي ضوء ذلك ذكر الأزرق قولاً للاحنف بن قيس (١٠): ثلاثة لا ينبغي لغافل ان يتركهن : علم يتزوده لمعاده ، وصنعة يستعين بها على أمر دينه ودنياه ، وطب يدرء به الداء عن جسده .
ثم قال : فنشطني ذلك الى جمع شيء من هذا الفن ، وفي ضوء ذلك ان الأزرق اعتمد في تأليف كتابه على مؤلفات من سبقه من علماء هذا التخصص ، وقد ذكر انه اعتمدها الا انه يقدم احداها على الاخر وحسب الترتيب ، وهذا ما جاء في قوله : فاعلم اني اقدم في الترتيب كلام صاحب كتاب الرحمة لانه يذكر العلة وصفتها وسببها ، ثم اتبعه بما قاله شيخنا . ويقصد صاحب كتاب شفاء الاجسام . من الادوية المتيسرة واعرض عما ذكره من الادوية المعدومة المتعدرة لان ذكرها مع عدم وجودها سيان ، ثم اتعرض لتفسير ما لم يذكره من الالفاظ المستغربة بعبارة واضحة وقد ابلها باسهل منها ثم اردفها بزوائد تدعو الحاجة اليها مما عثرت عليه في غير الكتابين : كاللقط لابن الجوزي وكتاب برء ساعة للامام الرازي ومجموع السويدي ورسالة الحكيم المارديني .

ثم يتمم كلامه ويردف ويقول : وكامل الصناعة الطبية واشياء غير ذلك ما بين مختصر ومبسوط .
ثم يعزز قوله في منهجه الذي اختاره وذلك بصفحة (٧) : فجمعت ما تيسر منها بعد ان كانت متفرقة في افراد الكتب فصارت كتاباً مشتملاً على ثلاثة أنواع : فحيث أقول : قال المقري او قال الحكيم المقري فمرادي به ما ذكره في كتاب الرحمة ، وحيث أقول : قال شيخنا او قال في شفاء الاجسام فمرادي بذلك الفقيه الكمراني ، وحيث أقول : قلت فهو ما زدته من غير الكتابين ، ولكني أقول في آخر الجميع : والله اعلم .
وبعد ان وضح الأزرق منهجه بالتأليف ذكر في (ص ٨) كيفية تنظيم ابوابه وفصوله ، اذ قسم كتابه على خمسة اقسام :

القسم الأول : في أشياء من علم الطبيعة والامر بالتداوي

القسم الثاني : في تفسير الحبوب وطبائع الأغذية والأدوية ومنافعها

القسم الثالث : فيما يصلح للبدن في حال الصحة

القسم الرابع : في علاج العلل الخاصة بكل عضو مخصوصاً باعضاء الجسد

الفصل الخامس : في علاج الامراض العامة المنتقلة في البدن وغير ذلك من الرقي والعزائم والمنافع

وكان الأزرق مؤلف الكتاب قد اتبع في منهجه الانتقاء من الكتب التي ذكرها وهي متخصصة في الطب وغيرها التي لم يذكر اسمائها ولا مؤلفيها وذلك انه يرى ان هذا الانتقاء هو ضرورة ملحة في عصره وخاصة ان في بعضها ذكر لاعشاب لم تعد موجودة او متداولة ، وكذلك قد استجدت امراض ووجدوا لها علاجات لم تذكر في الكتب السالفة ، وبذلك يعد هذا الكتاب من الكتب التي احتوت على معلومات طبية في غاية الأهمية ، وكذلك على الطب النبوي فيما نقلته الكتب من السنة النبوية والروايات عن اهل البيت ع والصحابة وكذلك على الحكم ، فهو نافع جداً ان شاء الله .

وفي (ص ٥) ذكر الأزرق أسلوبه الذي عمل به ، فقال : فحينئذ أحبت ان انسخ من مقاصد الكتابين . شفاء الاجسام وكتاب الرحمة . وغيرهما مختصراً ملخصاً مشتملاً على ما يسهل استعماله من الادوية السهلة ، ولا اذكر شيئاً من الادوية المعدومة في قطرنا . يقصد اليمن . او من المجهولة عند اهل عصرنا ، فان المرء عدو ما



جهل ، ومن جهل شيئاً عاداه وصرف عنه الى ما عداه ، ثم ذكر سؤالاً محتملاً قبل من يقرأ كتابه او يسمع معلومات عما ذكر فيه في حياته او بعده . ويجب هو عليه . : فان قيل لو ترك الكتابين على حالهما ولم يجمع بينهما لكان كل منهما فيه كفاية ؟ قلت : في جمع الكتابين فائدة حسنة وهي ان الشخص متى أراد ان يقف على دواء علة وعلاجها وجد ما فيه كفاية من الادوية الكثيرة السهلة النافعة ان شاء الله تعالى مجموعاً في مكان قد ذكر في الكتابين وغيرهما من كتب الفن مفرقاً ، وذلك تقريبا للفائدة .

ثم ان الأزرق يعلل ذلك بقوله : لان الوجد اذا وجد له ادوية كثيرة استعمل الانسان في ساعته ما كان منها موجوداً متيسراً ، فبذلك تظهر فائدة الجمع بينهما ويصير كتابنا هذا يستغنى به عن بحث ما سواه من كتب الحكماء في وقت الاستعجال .

ثانياً : المؤلفات التي اعتمدها الأزرق في تأليف كتابه والتعريف بها

يقدم الأزرق في تأليف كتابه هذا الذي يقوم الباحث بتحقيقه في ترتيب الأولوية للكتب على ما يلي :

١ . كتاب الرحمة للحكيم المقرئ مهدي الصنوبري ، وقيل اسمه مهدي الصبري اليمني المهجى المقرئ الهندي ، ويكنى بابي المواهب ، المتوفى (٨١٥ هـ) (١١) .

وهذا الكتاب مرتب على خمسة أبواب : اولهما : في علم الطبيعة ، وثانيهما : في طبائع الأغذية والأدوية ، وثالثهما : فيما يصلح للبدن في حال الصحة ، ورابعهما : في علاج الامراض الخاصة ، وخامسهما : في الحكمة . وقد احسن المؤلف في الاختصار والتقريب .

وذكر الطهراني (١٢) نبذة مختصرة عن خاتمة الكتاب بعد اطلاعه عليه وعن مكان وجود النسخة التي اطلع عليها قائلاً ، في آخره : هذا ما ورد اليه قصداً في كتابنا هذا الموسوم بكتاب الرحمة في الطب والحكمة وصلى الله على خير خلقه وآله اجمعين) ، وقال أيضاً : والنسخة عند الشيخ قاسم محيي الدين في النجف ناقصة الوسط والأول وهي بخط عمادي بن ملا احمد الملقب بالزلي ، فرغ من الكتابة في رمضان ١٠٥٣ هجرية .

٢ . كتاب شفاء الاجسام في الطب لجمال الدين محمد بن ابي الغيث الكمراني (١٣) ، ولد بابيات حسين في اليمن ، ويشتهر أيضاً بالفقيه الكمراني ، وقد بسط في كتابه القول واكثر بالفوائد ، الا انه كثيراً ما كان يذكر من الادوية تبعاً لمن قبله على الرغم ان ما يذكره من الادوية لم تعد موجودة في عصره .

والكمراني صاحب هذا الكتاب هو غير الكمراني الشيخ محمد أبو الغيث الكمراني القادري التونسي (١٤) المتوفى مطعوناً سنة (١٠٣١ هـ) ، وان سبب ذكرنا للكمراني القادري التونسي هو للتفريق عما يحصل بينهما من اشتباه ، وان محمد بن ابي الغيث هو ابن علي بن حسن بن علي القرشي المخزومي الشافعي الكمراني نسبة الى جزيرة كمران المتوفى سنة (٨٥٧ هـ) ، وهو فقيه مشارك في الفقه والنحو والطب وغيرها من العلوم ، وله من المؤلفات مقدمتان في النحو ومصنف كبير في الطب .

وبالإضافة الى هذين الكتاب الذين يصرح بهما ويتضمنيه لهما في كتابه بعد الانتقاء منهما المادة التي تناسب الكتاب ؛ فانه أيضاً يرجع الى مؤلفات أخرى البعض منها ذكرها والبعض الاخر لم يذكره ، واهمها أربعة وهي : أ . كتاب اللقط ، ويسمى أيضاً (لقط المنافع) ، مجلدان ، لابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن ابي الحسن القرشي التبيي البكري البغدادي الحنبلي (١٥) المتوفى (٥١٠ هـ) .



وذكر من ترجم له : انه كان يراعي في حفظ صحته وتلطيف مزاجه ، وما يفيد عقله قوة ، وذهنه حدة ، وذكروا انه كان جل غذاءه الفراريج ، وكان يعتاض عن الفاكهة بالاشربة والمعجونات ، وكان يشرب البلاذر . وهو ثمر الحفظ . وثمره كنوى التمر ولبه مثل لب الجوز ، كان قوي الحفظ ، ومع انه كان يعتني بصحته ويشتهر بحفظه الا انه كان يؤاخذ عليه بكثرة الاغلاط فيما يصنفه وذلك انه كان يفرغ من تأليف الكتاب ولا يعتبره لذا يحصل له وهم كثير في تأليفه بسبب العجلة والتحول الى كتابة مؤلف جديد وغيره من دون التحقق .

ب . كتاب برء ساعة للرازي محمد بن يحيى بن زكريا(١٦) ، ويكنى بابي بكر، المتوفى سنة (٣١٣ هـ) .
وذكر ابن طاووس(١٧) سبب تأليف الرازي لهذا الكتاب وتسميته ب (برء ساعة) فقال : كنا وقفنا على كتاب لابن زكريا قد سماه (برء ساعة) ، ونظيف بعد تمامه جربناه نحن او جربه غيرنا مما يداوى به الانسان لبعض ما يعرض له في السفر من اخطار اسقامه ، ثم ذكر ما قاله ابن زكريا : هذا كتاب الفه محمد بن زكريا الرازي في الطب وترجمه (برء ساعة) .. وقال الرازي في سبب تسميته : كنت عند الوزير ابي القاسم عبيد الله فجرى بحضرته ذكر شيء في الطب وبحضرته جماعة ممن يدعي .. فتكلم كل واحد منهم في ذلك بمقدار ما بلغه علمه في الطب ، حتى قال بعضهم ان العلل من مواد تكون قد اجتمعت على مر الأيام والشهور وما يكون هذا سبيل كونه يكاد يبرء في ساعة بل يكون مثل ذلك من الأيام والشهور حتى يتم برء العليل ، كل ذلك يريدون به كثرة الذهاب والمجيء للعليل واخذ الشيء منه بعد الشيء ، فعرفت من العلل ما يجتمع في أيام ويبرأ في ساعة واحدة ، وقد يكون في شهر ويبرأ في ساعة ، فتعجبوا مني ، فسألني الوزير ان أولف في ذلك كتابا يشتمل العلل التي تبدأ في ساعة ، ثم قال الرازي : فبادرت الى منزلي وعملت الكتاب واجتهدت فيه وسميته كتاب برء ساعة ، وهو مثل كتاب السر في الصنعة

قال ابن طاووس : وما يميز هذا الكتاب هو انه يعد دستور الطبيب .

ج . كتاب مجموع السويدي ويسمى أيضا ب (تذكرة السويدي) و (التذكرة الهادية والذخيرة الكافية في الطب (للسويدي ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن طرخان ، عز الدين الحكيم الحوراني(١٨) رئيس الأطباء بدمشق ، ولد سنة (٦٠٠ هـ) وتوفي (٦٩٠ هـ) .

الكتاب من ثلاثة مجلدات جمع فيه المؤلف الادوية المفردة على ترتيب الأعضاء والامراض والعلل ، كما ضم اليه فوائد من مجرباته ومجربات الأطباء الاخرين وهو يعزو القول الى قائلها ، فصار الكتاب من الأهمية جامعا لاقوال الحكماء محتويا على فوائد المحدثين والقدماء .

لخص كتاب تذكرة السويدي الشيخ بدر الدين محمد بن القوصوني وقام بحذف أسماء الأطباء وتقديم بعض الأشياء على بعض ، وكذلك ذكر الادوية في المقدمة(١٩).

واختصره أيضا عبد الوهاب بن احمد بن علي الشعراني الحنفي(٢٠) (ت ٩٧٣ هـ) وطبع بهامش كتاب (كامل الصناعة الطبية) والذي يعرف بالملكي لابي الحسن علي بن العباس (ت ٣٨٤ هـ) وأبو الحسن هذا صنف كتابه لعضد الدولة بن بويه ، ترجم الكتاب الى اللغة اللاتينية وطبع في ليدن عام (١٥٢٣ م) (٢١) .



د . كتاب رسالة الحكيم المارديني لجمال الدين محمد بن إبراهيم المارديني ، واشتهر الكتاب ب (رسالة في الطب) (٢٢) ، وكذلك يسمى الكتاب بالرسالة الشهابية في الصناعة الطبية (٢٣) لانه الفه لشهاب الدين احمد بن عيسى ، ذكر في اول الكتاب فهرس ابوابه الثمانين .

وعند الرجوع الى كتب التراجم والفهارس لم اجد ترجمة وافية عن حياة الحكيم المارديني وكذلك لم اجد ترجمة عن شهاب الدين احمد بن عيسى غير ذكر اسمه فقط ، اضع الى ذلك ان الأزرق مؤلف الكتاب لم يذكر معلومات عن الحكيم المارديني غير اسمه واسم كتابه ، لذا أقول لعل الحكيم المارديني الذي يقصد به الأزرق هو يحيى بن ماسويه المارديني المتوفى سنة (٤٦٠ هـ) وهو طبيب وصيدلي ، اطلق عليه الغربيون اسم (ماسويه الأصغر) (٢٤) لتمييزه عن ماسويه الأكبر (يوحنا بن ماسويه) .

والمارديني الأصغر ولد بماردين ، وعاش ببغداد ، ثم رحل الى القاهرة وعمل بخدمة الحاكم بامر الله ، وتوفي بالقاهرة عن عمر يناهز التسعين عاما ، وقد اشتهر المارديني بموسوعته الصيدلية (الادوية المفردة) ، والباحث يميل الى ان المارديني الذي يقصده الأزرق هو ماسويه الأصغر صاحب موسوعة الادوية المفردة وذلك لما يميز العلاقة بين مصر واليمن زمن الفاطميين وخاصة حكم الخليفة الحاكم بامر الله وانهم اتخذوا نفس المذهب وعلى نهج واحد والمؤلفات المتداولة في مصر تجددها متداولة أيضا ومشتهرة في اليمن .

المبحث الثالث

وصف النسخ المعتمدة للمخطوطة ومنهج التحقيق

أولا : وصف النسخ المعتمدة

اعتمدت في تحقيق المخطوطة على نسختين : الأولى وهي ملك الباحث ورمزت لها بالحرف (أ) وهي نسخة الأصل وتحتوي على (٤٧٥) صفحة غير مرقمة ، توجد فيها تعقيبية .

ورق المخطوطة اصفر ، غير ناقصة وعليها تملكات على الصفحة الأولى ولم يذكر فيها اسم الكتاب ولا اسم المؤلف الا ان الناسخ ذكر ان اسم الكتاب هو من منتخبات كتب الطب .

طول المخطوطة وعرضها (٢٠ سم × ١٢ سم

عدد الاسطر (٢١ سطر) ويحتوي كل سطر من ٧ كلمات الى ١١ كلمة

وخطت بخط النسخ ، والصفحات التي تم تحقيقها من ٤٤٨ . ٤٦١ وهذه الصفحات تحمل عنوان (باب الرقي للمريض والدعاء له ودعائه لنفسه) ، وبعد المقابلة مع النسخة الأخرى اتضح ان في المخطوطة بعض الكلمات والجمل ساقطة من المتن وتوجد أخطاء كثيرة تم معالجتها بالرجوع الى المصادر التي اعتمدت .

ويعود تاريخ نسخ المخطوطة الى سنة (١٢١٤ هـ) في اليوم التاسع من شهر رجب ، وهذا ما ذكر في خاتمة المخطوطة : تم الكتاب بحمد الله ومنه وحسن توفيقه ، وقد وقع الفراغ من هذه النسخة المباركة وهي المسماة (من منتخبات كتب الطب) على يد اقل عباد الله عملا واكثرهم زللا ، الراجي شفاعة النبي الأمين قاسم بن حسين بن كرم علي بن شمس الدين الدورمي (٢٥) أصلا ومنشأ والبصري مسكنا وذلك بعصرية يوم السبت تاسع من شهر رجب المرجب سنة الالف والمائتين والرابعة عشر من الهجرة النبوية .



والتملكات المثبتة على الصفحة الأولى تعود لاثنين ، اولاهما : علي بن عبد الله بن علي افندي باش كاتب البصرة ، ونص التملك : قد استكتبه الحقير المقر بالذنب والتقصير الراجي عفوره القدير علي بن عبد الله بن علي افندي باش كاتب كمرك البصرة وذلك في نهار السبت تاسع شهر رجب المبارك سنة الف ومائتين وأربعة عشر من الهجرة النبوية على مهاجرها افضل الصلاة واتم التسليم ، حرر في ٩ رجب من سنة ١٢١٤ هـ ، وثانيهما : يعود الى عبد محمد ، ونص التملك : قد تملكه الحقير الفقير الى الله عبد محمد من سنة الف ومائتين وثلاثين من الهجرة على صاحبها افضل صلاة ١٢٣٥ هـ .

والنسخة الثانية : ورمزت لها بالحرف (ب) وتحتوي على (١٥٥) صفحة مرقمة ، ولون الورق بني وهي بحال جيدة .

طول الصفحة وعرضها (١٩ سم × ١٢ سم)

عدد الاسطر (١٩ سطر) وفي كل سطر من ١٤ الى ١٧ كلمة

والصفحات التي تم تحقيقها من ص ١٥٠ الى صفحة ١٥٥ وتحمل هذه الصفحات عنوان (باب الرقي للمريض والدعاء له ودعائه لنفسه) وبعد المقابلة اتضح ان في الكتاب سقط واخطاء لغوية وطباعية وجمل فيها تقديم وتأخير .

وهذه النسخة هي نسخة مصححة ومطبوعة بالمطبعة الحميدية المصرية قبل ١٢٧ سنة . أي بتاريخ (١٣١٥ هـ) ، وبهامش الكتاب طبع كتاب الطب النبوي للذهبي ، وذكر في خاتمة الكتاب : يقول مصححه راجي غفر المساوي علي علي عيد الغمراوي الحمد لله الذي انزل الداء والدواء وجعل في كل شيء حكمة وشفاء ، فسبحانه من اله تفرد بالحكمة التي لا تضاهى والكمال الذي لا يشاكل ولا يتناهى والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أزال عن القلوب بارشاده القويم كل مرض وسقم وفاضت من بحور عرفانه جداول الحكم وعلى آله المطهرة قلوبهم من الامراض واصحابه الذين أعرضوا عن حب الشهوات كل الاعراض .. وبعد فقد تم بعون المدير الصانع طبع هذا الكتاب المسمى بتسهيل المنافع للعامل العالم والفاضل الكامل العلامة الموفق والفهامة المدقق الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن الأزرق تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته ، وبهامشه كتاب الطب النبوي للعلامة الامام الذهبي رحمه الله ونفعنا به .

ثانيا : منهج التحقيق

شرح الباحث في تحقيق باب (في الرقي للمريض والدعاء له ودعائه لنفسه) من المخطوطة بعد ان حصل على نسختين منها ، الأولى وهي ملك للباحث والثانية من مصر وهي مطبوعة بتاريخ ١٣١٥ هـ ، واتباعا للمنهجية العلمية بالتحقيق ، قمنا بالخطوات التالية :

١. استخراج الآيات القرآنية والاحاديث الشريفة .

٢. ترجمة الاعلام الواردة بالرجوع الى كتب التراجم .

٣. التعريف بالمدن الواردة بالرجوع الى كتب البلدانيات

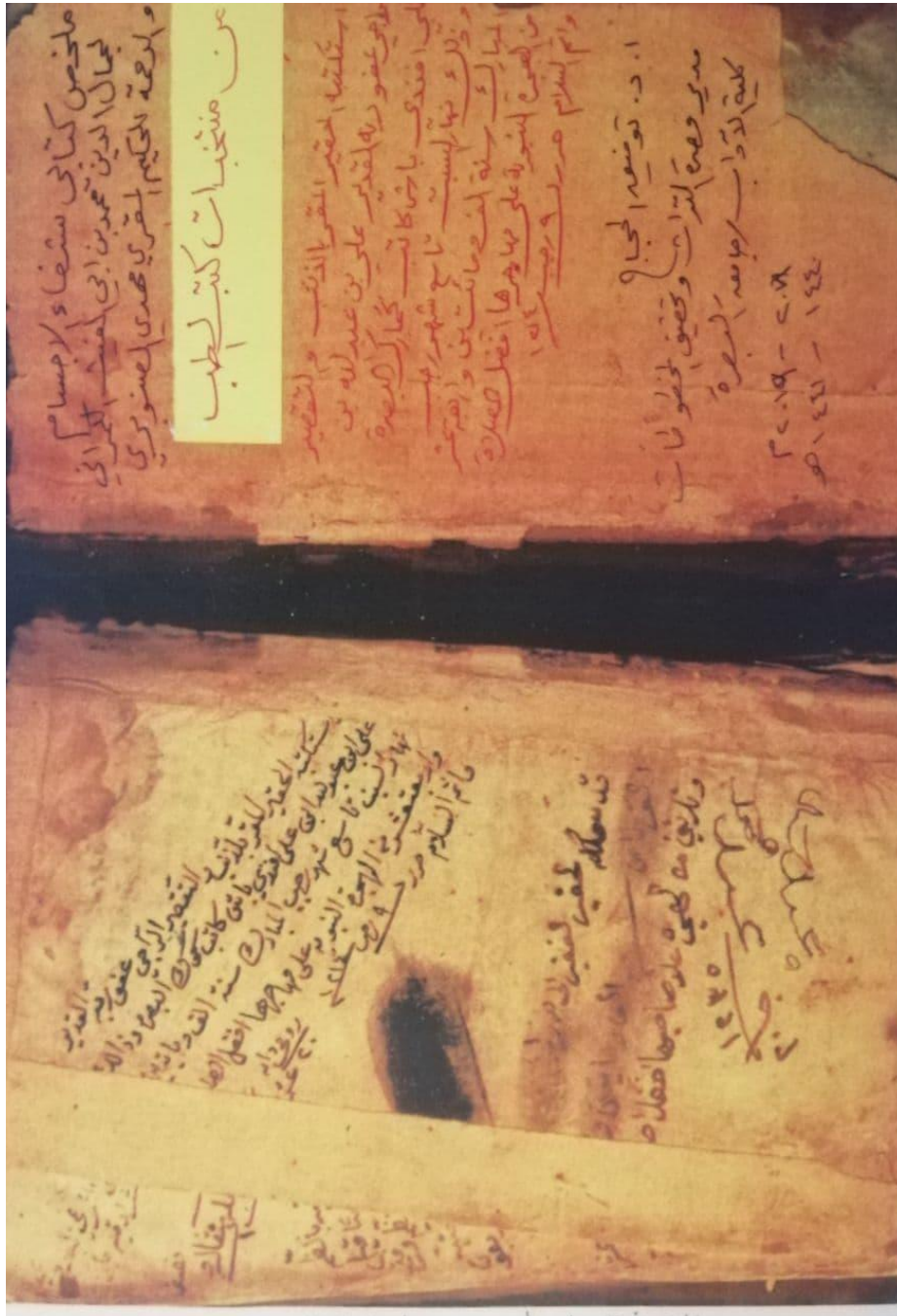
٤. تخرج الروايات والحكم .

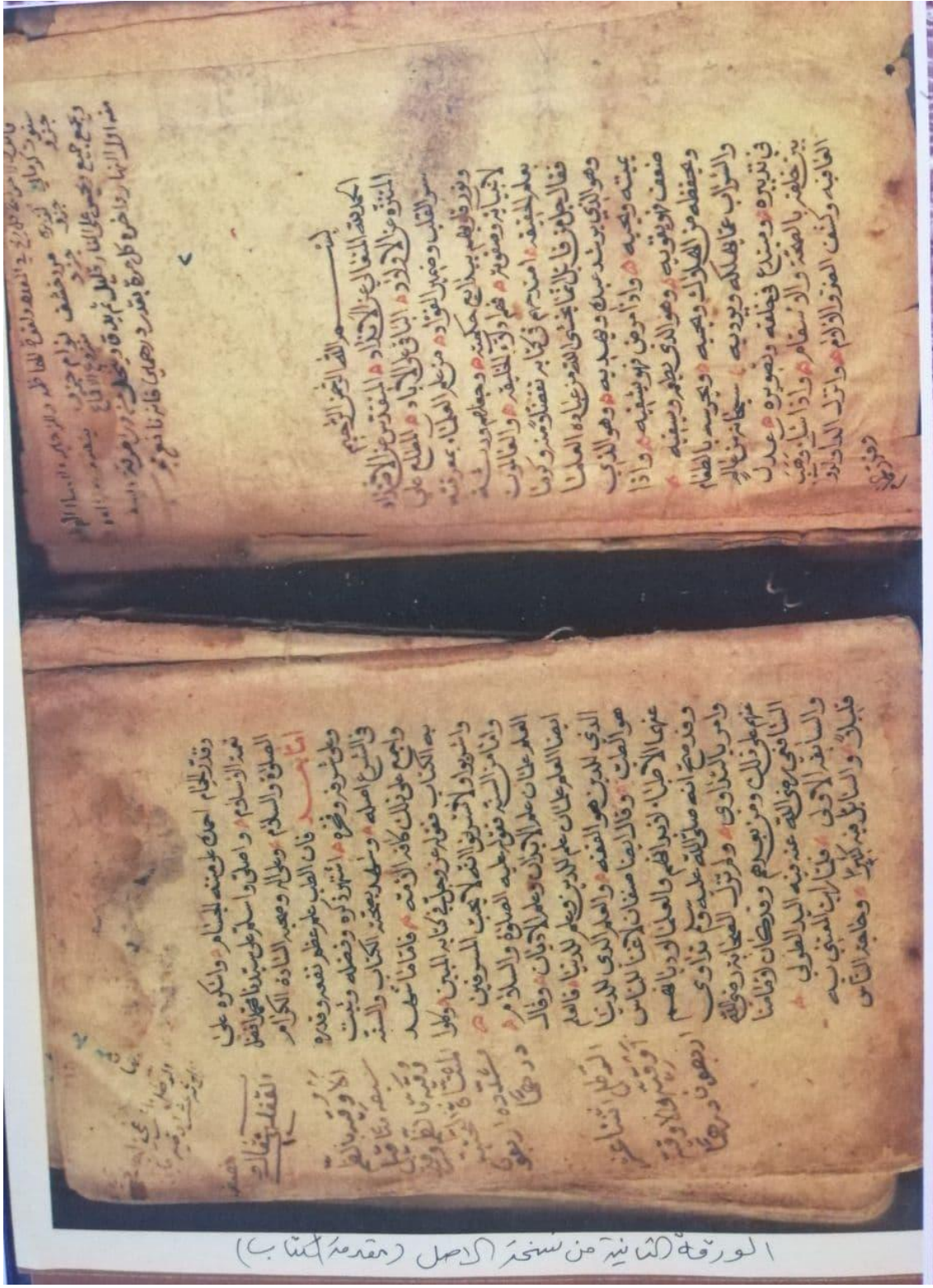
٥. التعريف بالمصطلحات والالفاظ الغريبة .



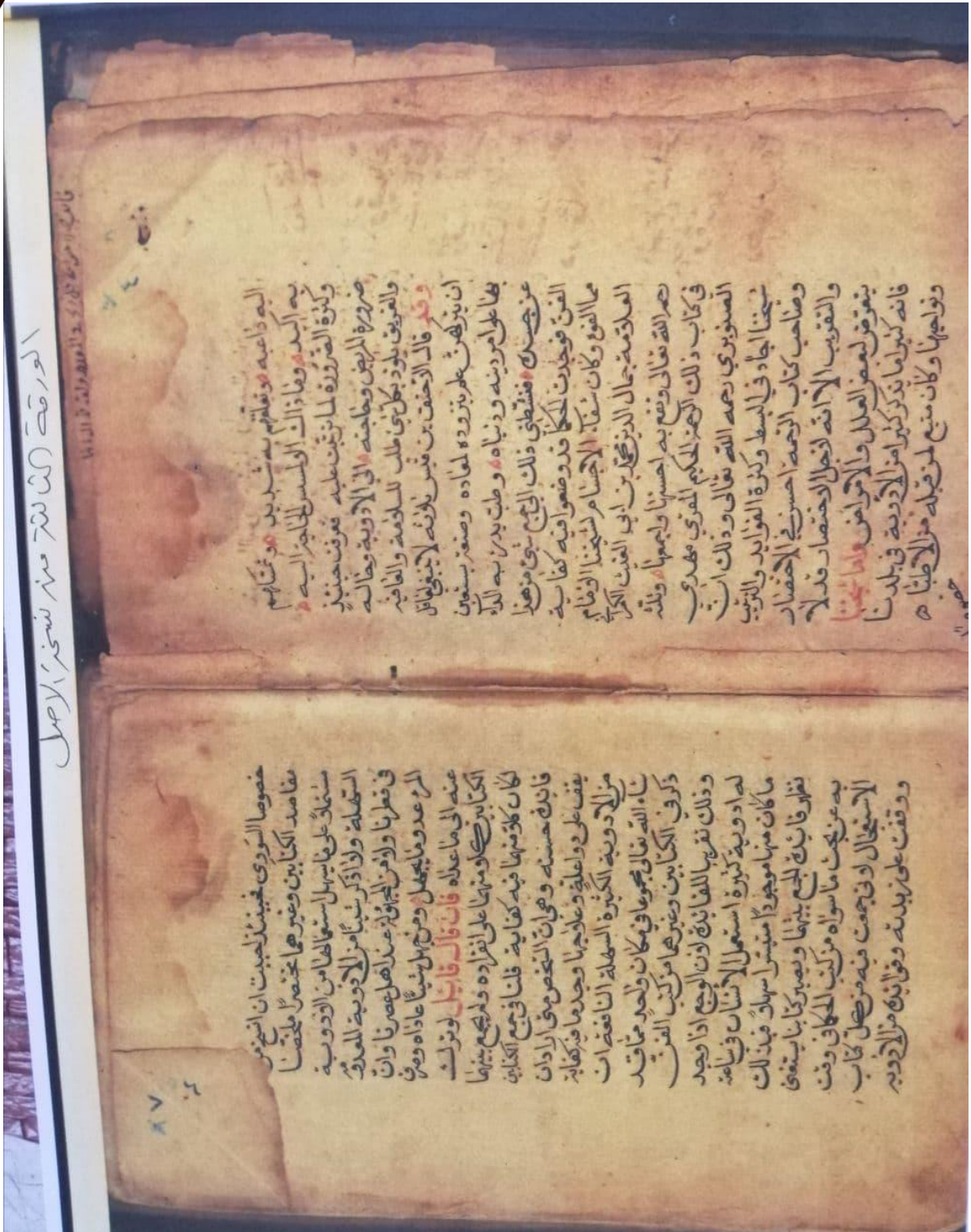
جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول قسم التاريخ

٦. وضع قوسين معقوفين على الكلمات والجمل الساقطة ، والالفاظ المختلف فيها بين النسخ .
 ٧. وضع قوسين مزدوجين للآيات القرآنية .
 ٨. وضع قوسين مفردين للاحاديث النبوية الشريفة .
 ٩. ضبط الشكل في المتن لخلوه منها .
- صور من الصفحات الأولى والأخيرة لنسختي المخطوطة





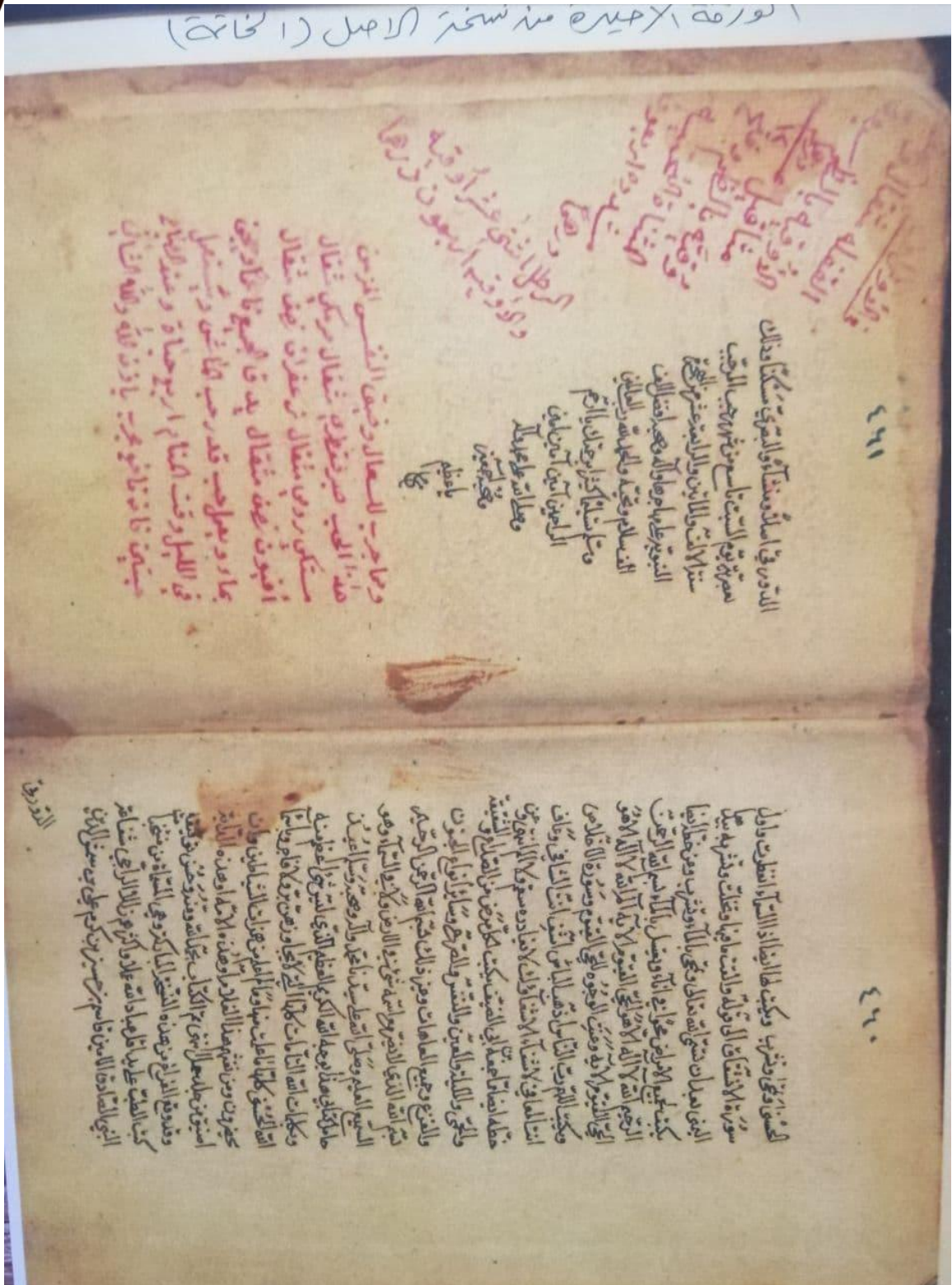
الورقة الثانية من نسخة الاصل (مقدمة الكتاب)

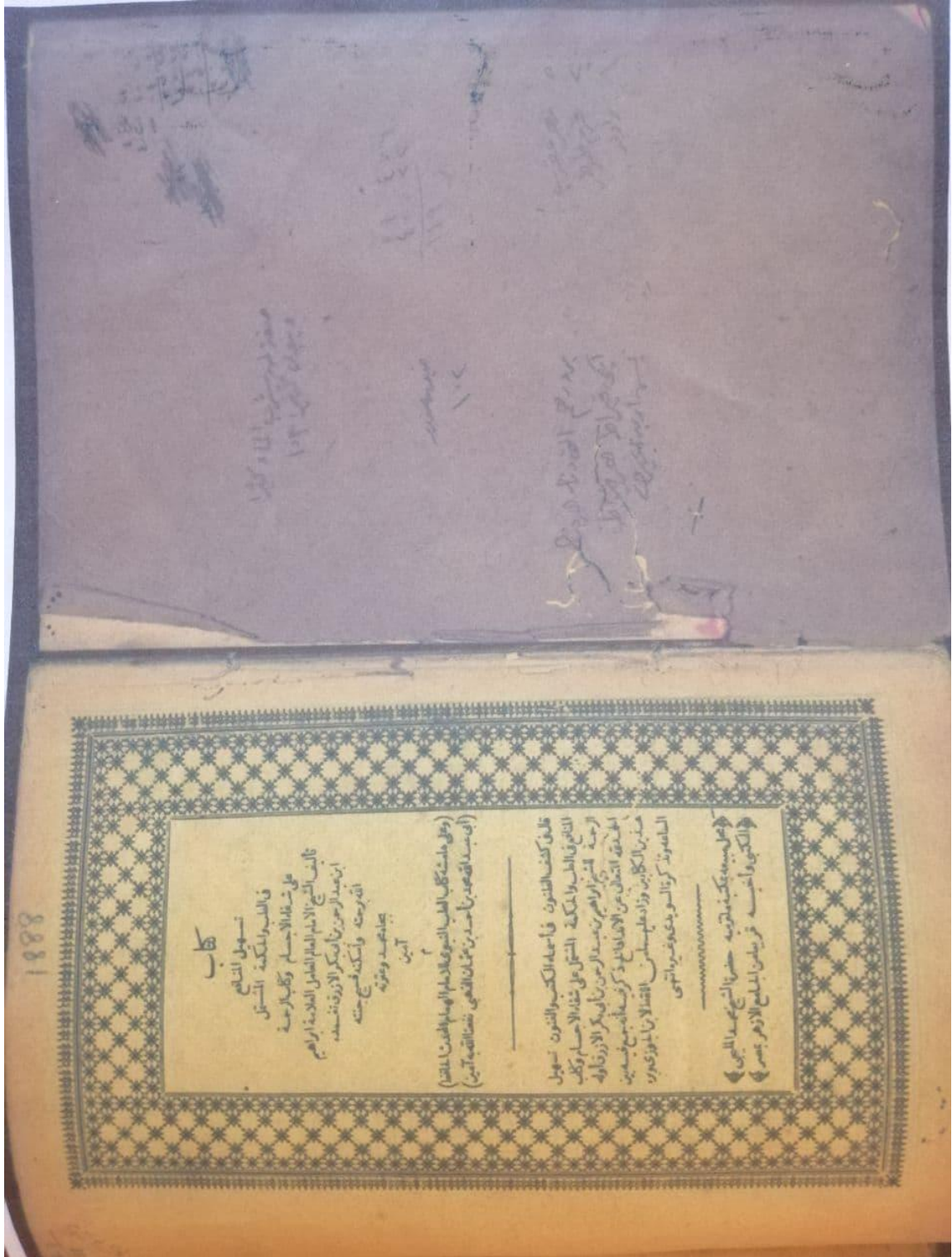


الورقة الثالثة من نسخة الاصل

خصوصا السورى حينما صحبت ان اصغر من
مفاسد الكتابين وغيرهما يختصر ملتصقا
سنادا على ما سهل استعمالها من الودوية
المتعلمة ولذا ذكر شيخنا امر الودوية المعروفة
في نظريتنا ولان المنهج الذي عملنا عليه صريحا وان
المرء عدو ما يجعله ومن يسهل عااده وعرض
عنه الى ما عمله **فان قال قائل** لو نزلت
الكتاب يصح او من هنا على انفراد فلم يجمع بينهما
لان كل منهما فيه كفاية فلما في جميع الكتابين
فانك حسنة وعجائب التخصص حتى اراد ان
يقف على واعلية وعلاجهما وحدهما في كتابه
من الودوية الكبيرة السهلة التافهة ان
شاء الله تعالى مجموعا في مكان واحد مما قد
ذكر في الكتابين وضربها من كتب الفرس
وذلك تفريها للفايز في اوز الوجع اذا وجد
لهاد ودية كثيرة استعمال الانسان في ساعته
ما كان منها موجوزا ميسرا سهلا في ذلك
نظرا فانك لجمع بينهما ويصير كتابا يفتنى
به عن بحث ما سواه من كتب الحكا في وقت
الاسترخال او في جمعت فيه من صقل كتاب
ودقق على زبدته وفرايزه من الودوية

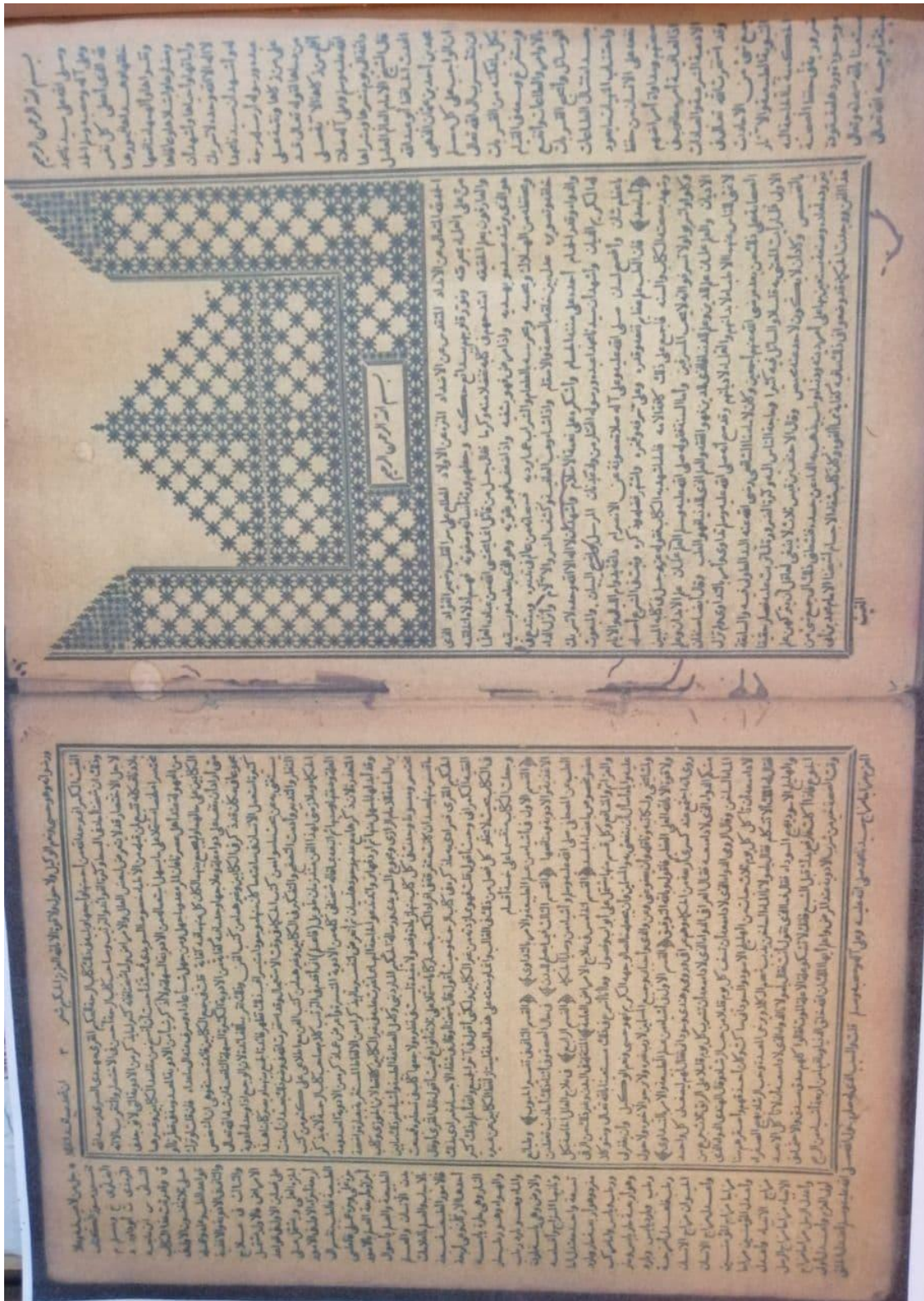
البه داعبه وتعلمهم به شديدا **وهذا**
به اليد **وهذا** ذلك الودوية لاجل البه
وكثرة القرورة لما ثبت عليه تعرف حيزه
صراحة المرض وطاحته الى الودية وقالبه
والعريق يلود بكل شيء طلب للخدمة والقافية
وقدم قال الزخرف بن فسر لودية لا ينبغي ان
ان يذكروا علة بزرده المعاده وصغره يستعمل
لما على امر ديه وديناه **ولت** يدرب به اليد
عن **جسدك** **منقطعي** ذلك الودوية حتى يوصل
الفن فوحيون الحكا فذو وضو قافية كتابية
مما النوع وكان سقا **الاجناس** من شيخنا الزمام
العامة بجمال الدين محمد بن ابي العيث الكركي
وص الله تعالى وضع به احسنها واهمها **ولت**
في كتاب ذلك الودوية الحكيم المغربي محمد بن
الصنوبري رحمه الله تعالى **ولت** ذلك الودوية
شيخنا الجاه في البسط وكثرة الفوايد والتزيين
وصاحب كتاب الودوية احسنها في الاختصار
والتقريب **الا انه** ادخل الاختصار قد لا
يتفرغ لبعض العلال والامراض **واما** شيخنا
فانه كثيرا ما يذكر كثيرا من الودوية في بلدنا
ونواحيها وكان منبع لمن قبله من الودوية





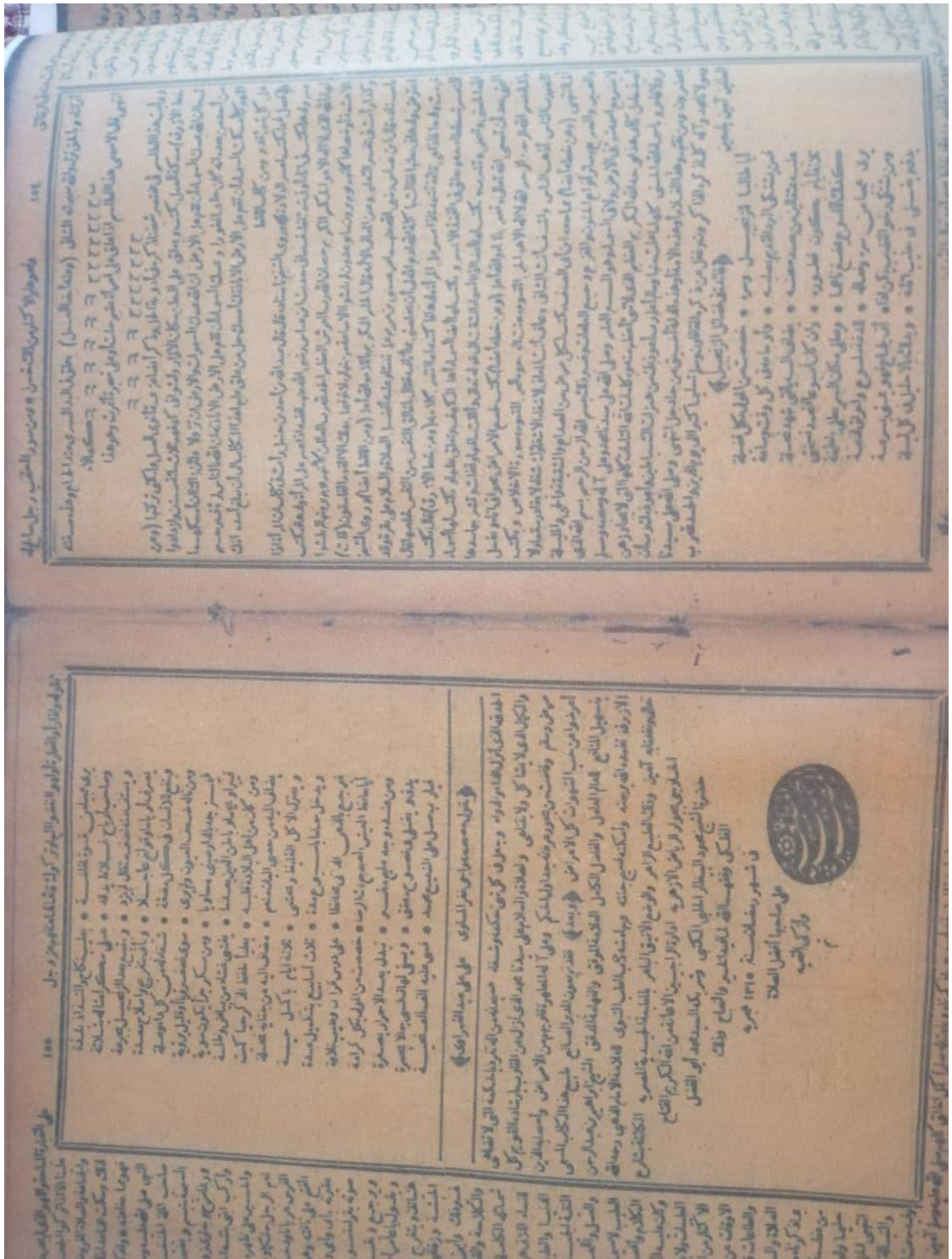


جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١
العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول
قسم التاريخ





جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١
العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول
قسم التاريخ





الفصل الثاني

التحقيق

باب (في [الرق] [٢٦) للمريض والدعاء له ودعائه لنفسه)

قال ابن الجوزي وانما [الدعاء والرق] [٢٧) التجاء الى الله تعالى لهيب العافية بسبب [سؤاله] [٢٨) كما يهبها بالسبب الذي وضعه [لها ومن [الدواء له] [٢٩)] [٣٠) . وروى الشيخ واحمد ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يعوذ بهذه الكلمات : (اذهب الباس رب الناس ، اشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك ، شفاء [لا يغادر] [٣١) (٣٢) ، قلت : ومعنى [قوله] [٣٣) [لا يغادر] [٣٤) . أي لا يترك سقما ، واما الباس ؛ فهو الشدة والمرض ، والله اعلم .

وفي الصحيحين عن عائشة (رضي الله عنها) [قالت] [٣٥) [ان النبي] [٣٦) (صلى الله عليه وسلم) [كان] [٣٧) يقول في [المرض] [٣٨) (بسم الله [استشفى] [٣٩) تربة ارضنا بريقة بعضنا يشفى [به] [٤٠) سقيمنا باذن ربنا (٤١) ، ومعنى [بريقة] [٤٢) بعضنا . أي بصاقه ، والمراد بصاق بني آدم [والله اعلم] [٤٣) . وفي بعض الفاظه الصحيحة قالت : كان اذا اشتكى الانسان او [كانت] [٤٤) به قرحة او جرح ، قال النبي (صلى الله عليه وسلم) باصبعه هكذا . أي وضع سبابته [في الأرض] [٤٥) ورفعها [وقال] [٤٦) : (بسم الله وذكره) [٤٧) .

وقال في [اللقط] [٤٨) أيضا : واخرج مسلم في افراده من حديث ابي سعيد الخدري ان ان جبرائيل [عليه السلام] [٤٩) اتى النبي (صلى الله عليه وسلم) [فقال] [٥٠) : (يا محمد اشتكيت ، قال : نعم ، قال : بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك من شركل نفس [او عين او حاسد] [٥١) الله يشفيك ، بسم الله ارقيك) [٥٢)

وروى الشيخ واحمد عن ابن عباس (رضي الله عنهما) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) انه قال : (من عاد مريضا [لم] [٥٣) أجله فقال عنده سبع مرات : أسأل الله العظيم رب العرش [العظيم] [٥٤) أن يشفيك الا عافاه الله من ذلك المرض) [٥٥) ، ويشفيك هو بفتح أوله ، [والله سبحانه وتعالى اعلم] [٥٦) .

فصل (في [دعاء] [٥٧) المريض لنفسه) ، وروى الشيخ واحمد [رضي الله عنهما] [٥٨) عن عثمان بن ابي العاص (رضي الله عنه) انه [اشتكى] [٥٩) الى رسول الله [صلى الله عليه وسلم] [٦٠) وجعا يجده في جسده ، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (ضع يدك على الذي [يَألم] [٦١) من جسديك وقل : بسم الله ثلاثا ، وقل سبع مرات : اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر ، قال : [فعلت] [٦٢) ذلك فأذهب الله [تعالى] [٦٣) ما كان بي) [٦٤) ، فلم [ازل] [٦٥) أمر [به] [٦٦) اهلي وغيرهم ، وروى عكرمة عن ابن عباس قال : كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعلمنا من الحمى والوجاع (بسم الله الكبير ، اعوذ بالله العظيم من شر عرق [نعار] [٦٧) ومن شر حر النار) [٦٨) .

فصل (فيما يقول [الذي] [٦٩) يفرغ عند النوم)

وروى الشيخ واحمد عن عمر بن شعيب عن ابيه عن جده ، قال : كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعلمنا كلمات [يقولهن] [٧٠) [عند النوم من الفرغ] [٧١) : (بسم الله ، اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه



وعقابه ومن شرعباده ، ومن همزات الشياطين [وان يحضرون](٧٢) ، قال : فكان عبد الله بن عمر يعلمهن من عقل من [ولده](٧٣) [ومن لم يعقل وان كان صغيرا](٧٤) [وان يقولهن عند النوم](٧٥) وان كان صغيرا لا يعقل ان يحفظ كتبها وعلقها في عنقه(٧٦) .

وقال في [اللقط](٧٧) : فان قيل فقد نهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن [الرق](٧٨) ، فروى ابن مسعود عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ان [الرق](٧٩) والتمائم شرك ، فالجواب : انهم كانوا يخلطون في الجاهلية كلمات من الشرك فنهى عنها لذلك ، فاذا سلمت من الشرك فلا باس بها ، وقد روى مسلم في افراده من حديث عوف بن مالك ، قال : كنا نرقى في الجاهلية ، فقلنا : يا رسول الله كيف [نرقى](٨٠) في ذلك ؟ فقال : اعرضوا [علي رقاكم](٨١) ، لا باس [بالرق](٨٢) ما لم يكن [فيه](٨٣) شرك ، قلت : وفي شرح [صحيح مسلم](٨٤) للامام [محيي الدين](٨٥) النووي : [المراد بالرق](٨٦) المنهي عنها هي التي من كلام الكفار ، [والرقي](٨٧) المجهولة والتي بغير العربية ، وما لا يعرف معناها [فهذه](٨٨) مذمومة لاحتمال ان معناها [مكروه](٨٩) او قريب [من](٩٠) مكروه ، واما [الرق](٩١) التي بالقرآن والاذكار المعروفة فلا نهي فيها ، بل هي سنة(*) . انتهى ، والله اعلم .

قال في [اللقط](٩٢) فصل (في الرقية بالقرآن) ، فروى الامام احمد باسناد الشيخ عن ابي سعيد الخدري [رضي الله عنه](٩٣) (ان ناسا من أصحاب [رسول الله](٩٤) (صلى الله عليه وسلم) كانوا في سفر فمروا بعي من احياء العرب فاستضافوهم فأبوا ان يضيفوهم ، فعرض لانسان منهم في [غفلة لدغ](٩٥) [فقال](٩٦) لاصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هل فيكم من راق ، فقال رجل منهم : نعم ، واتي جماعتهم فرقاه بفاتحة الكتاب [فبرا](٩٧) فاعطى قطيعا من الغنم ، فأبى ان يقبل حتى أتى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فذكر ذلك له ، فقال : يا رسول الله والذي بعثك بالحق [نبيا](٩٨) ما رقيته الا بفاتحة الكتاب ، فضحك [رسول الله](٩٩) (صلى الله عليه وسلم) وقال : [و](١٠٠) ما يدريك انها رقية ، ثم قال : خذوا [منهم](١٠١) واضربوا لي بسهم معكم(١٠٢) اخرجاه في الصحيحين ، انتهى .

قلت : وذكر في شرح [صحيح](١٠٣) مسلم : (ان الراقي هو [أبو](١٠٤) سعيد الخدري) (١٠٥) ، كما جاء [مثبتا](١٠٦) في رواية أخرى ، واما اللدغة فكانت [من عقرب](١٠٧) كما رأيت في بعض كتب الفقه ، واما قوله : [فاعطى](١٠٨) قطيعا من الغنم ، (القطيع : الطائفة من الغنم [وسائر الغنم](١٠٩) ، قال اهل اللغة : والغالب عليه انه من عشر الى أربعين ، وقيل ما بين خمسة عشر الى [خمسة](١١٠) وعشرين) (١١١) ، والمراد بالقطيع المذكور في [هذا](١١٢) ثلاثون شاة كما جاء [مثبتا](١١٣) ، وقوله (صلى الله عليه وسلم) وما يدريك انها رقية : فيه التصريح بانها رقية ، فيستحب ان يقرأ بها على [اللديغ](١١٤) والمريض [وسائر](١١٥) أصحاب الاسقام والعلل والعاثات ، وقوله (صلى الله عليه وسلم) خذوا منهم واضربوا لي بسهم معكم ، [وفي أخرى اقساموا واضربوا لي بسهم معكم](١١٦) (فهذه القسمة من باب المروات والتبرعات ومواسات الاصحاب والرفاق ، والا فجميع الشياه [تلك](١١٧) للراقي مختص [بها](١١٨) ولا شيء للباقيين [فيها](١١٩) عند التنازع فقاسمهم تبرعا وجودا [ومروءة](١٢٠) ، واما قوله



[١٢١] (صلى الله عليه وسلم) [واضربوا لي بسهم معكم] [١٢٢] [انما قاله] [١٢٣] تطيبا لقلوبهم ، ومبالغة في تعريفهم [انه حالالا] [١٢٤] (١٢٥) لا شبهة [فيه] [١٢٦] ، انتهى [والله اعلم] [١٢٧] .
عن [خارجة] [١٢٨] عن عمه قال : (اقبلنا من عند النبي (صلى الله عليه وسلم) فأتينا على حي من احياء العرب ، فقالوا : عندكم دواء ، فان عندنا معتوها في القيود [فجاؤا بالمعتوه في القيود] [١٢٩] فقرأت عليه فاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشية اجمع بزاق ث ثم اتفل ، فكأنما [نشط] [١٣٠] من عقال ، فاعطوني جعلاً ، فقلت : لا ، فقالوا [اسأل] [١٣١] النبي (صلى الله عليه وسلم) فسألته ، فقال : كل ، [لعمري] [١٣٢] من أكل [برقية] [١٣٣] باطل ، لقد اكلت برقية حق (١٣٤) ، انتهى .
قلت : والمعتوه [هو] [١٣٥] المجنون ، والعته : هو نوع من اختلال العقل والجنون كما قاله في التحرير ، وقال غيره : المعتوه : المجنون الذي يكون دون المجنون المطبق الذي [لا] [١٣٦] يميز بين السماء والأرض [١٣٧] ، [والله اعلم] [١٣٨] .
وعن ابن مسعود (رضي الله عنه) : (انه قرأ في اذن مبتلى فأفاق ، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (ما [١٣٩] قرأت في اذنه ؟ [قال] [١٤٠] : قرأت [((أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم اليانا لا ترجعون)) [١٤١] [١٤٢] حتى [فرغ] [١٤٣] من آخر السورة ، فقال [له رسول الله] [١٤٤] (صلى الله عليه وسلم) : لو [ان] [١٤٥] رجلا موقنا [قرأها] [١٤٦] على جبل لزال) [١٤٧] .
[وقال في اللقط] [١٤٨] (باب في اصابة العين ورقبتها)
اما اصابة العين فحق لا شك فيه ، فروى احمد واسنده [عن] [١٤٩] الشيخ وهو في الصحيحين عن ابي هريرة ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (العين حق) [١٥٠] ، واخرج مسلم في افراده من حديث ابن عباس عن النبي (صلى الله عليه وسلم) : انه قال : (العين حق ، ولو شيء سابق القدر [سبقه] [١٥١] العين ، واذا استغسلتم فاغسلوا) [١٥٢] ، [و] [١٥٣] روى الشيخ باسناده عن جابر ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر) [١٥٤] ، فان قال قائل : كيف يعمل نظر العين من بعد حتى يؤثر [١٥٥] ؟ فالجواب : ان طبائع الناس تختلف كما يختلف الهوام ، وقد جاء عن النبي (صلى الله عليه وسلم) : (انه أمر بقتل ذي الطفتين من الحيات والابتر ، وقال : انهما يطمسان البصر ويسقطان الحبل) [١٥٦] ، وانما كان ذلك السم فصل من أعينهما في [الهواء] [١٥٧] حتى أصاب من رأينه ، فكذلك الادمي ، قلت : واما قوله (صلى الله عليه وسلم) ذا الطفتين : هو بضم الطاء المهملة واسكان الفاء ، قال العلماء الخيطان الابيضان على ظهر الحية ، وأما الابتر : فهو [القصير] [١٥٨] الذنب ، وقال النضر بن [شمير] [١٥٩] : هو صنف من الحيات ازرق مقطوع الذنب [١٦٠] لا تنظر اليه حامل الا ألتقت [حملها] [١٦١] ، وقوله (صلى الله عليه وسلم) : يسقطان [الحمل] [١٦٢] معناه ان المرأة الحامل اذا نظرت اليهما اسقطت الحمل .
وقد ذكر مسلم في رواية عن ابي هريرة [رضي الله عنه] [١٦٤] انه قال : يرى ذلك في سمهما ، واما [قوله] [١٦٥] يطمسان [البصر] [١٦٦] فمعناه يخطفان البصر بمجرد نظرهما اليه لخاصية جعلها الله [تعالى] [١٦٧] في بصرهما اذا وقع على بصر الانسان ، والله اعلم .



عدنا الى كلام صاحب [اللقط] (١٦٨) ، قال ابن السائب : كان في المشركين رجل يمكث اليوم [واليومين] (١٦٩) والثلاثة لا يأكل شيئا ثم يرفع جانب خبائه . [أي] (١٧٠) منزله . فيمر به [النعم] (١٧١) ، فيقول : لم أر كاليوم ابلا ولا غنما احسن من هذه ، فما يذهب الا قريبا حتى يسقط منها عدة (١٧٢) قال الاصمعي : رأيت رجلا عيونا كان يقول : اذا رأيت الشيء يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني (١٧٣) وقد علم ان في الناس من تلسعه العقرب ؛ فتموت العقرب (١٧٤) .

قال ابن قتيبة : كان المتوكل قد جاء باسود من بعض البوادي يأكل [الافاعي] (١٧٥) وهي احياء ويتلقاها بالنهش من قبل [رؤوسها] (١٧٦) ويأكل [ابن عرس] (١٧٧) وهو حي ويتلقاه بالاكل من جهة رأسه ، [وأتي] (١٧٨) بأخر يأكل [الجرو] (١٧٩) كما يأكله الظليم ، والظليم : [فهو] (١٨٠) ذكر النعام ، فلا ينكر ان [يكون] (١٨١) في الناس [ذوا] (١٨١) طبيعة ذات سم [وضرر] (١٨٢) واذا نضر [يعجبه] (١٨٣) . فصل (من عينه شيء في [الهواء] (١٨٥) من السم فيصل الى [الى] (١٨٦) المرأي فيعله)

ومما يشبه هذا ان المرأة الطامث . يعني الحائض . [تدنو] (١٨٨) من اناء اللبن تسوطه فيفسد ، وما ذاك الا لشيء فصل عنها فوصل الى اللبن ، وقد تدخل البستان فتضر [بكثير] (١٨٩) من الغرس من غير ان [تمسها] (١٩٠) ، وقوله : تسوطه ، يقال : سطت اللبن ، او الدم او غيرهما أسوطه اذا ضربت بعضه ببعض ، والسوط : عود يضرب يضرب به كما قاله السهيلي ، [والله اعلم] (١٩١) ، وقد يفسد العجين اذا وضع في البيت الذي فيه البطيخ ، وثاقب الحنظل تدمع عيناه ، وكذلك قاطع البصل ، والنظر الى [العين] (١٩٢) الحمرة ، وقد [يتشاءب] (١٩٣) غيره (١٩٤) ، انتهى كلام [ابن] (١٩٥) الجوزي في كتاب [اللقط] (١٩٦) .

قلت : وفي تفسير الامام البغوي (١٩٧) [على] (١٩٨) قوله عز وجل : ((وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم)) (١٩٩) وذلك ان الكفار أرادوا ان يصيبوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالعين فنظر اليه قوم من قريش ، فقالوا : ما رأينا مثله ولا مثل حجه ، وقيل (٢٠٠) : كانت العين في بني اسد حتى كانت الناقة والبقرة السمينة [(٢٠١)] تمر باحدهم [فيعابنها] (٢٠٢) [ثم يقول] (٢٠٣) : يا جارية [خذ] (٢٠٤) المكتل والدرهم فاتينا بشيء من لحم هذه ، فما تبرح تقع [وتنحر] (٢٠٥) ، واعلم ان المكتل : بكسر الميم وفتح التاء [المثناة] (٢٠٦) من فوق يشبه الزنبيل يسع [خمسة عشر] (٢٠٧) صاعا كما قاله الجوهري (٢٠٨) ، وقال الكلبي : كان رجل من العرب يمكث لا يأكل يومين او [ثلاثا] (٢٠٩) ثم يرفع جانب خبائه فتمر به الابل ، فيقول : لم أر كاليوم ابلا [ولا] (٢١٠) غنما احسن من هذه ، فما تذهب الا قليلا [حتى] (٢١١) [تسقط] (٢١٢) منها طائفة وعدة (٢١٣) ، فسأل الكفار هذا الرجل ان يصيب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالعين ويفعل [به] (٢١٤) مثل ذلك ، فعصم الله نبيه [وان] (٢١٥) انزل [الله تعالى] (٢١٦) : ((وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم)) [الاية] (٢١٧) ، انتهى كلامه .

ورأيت [في] (٢١٨) شرح صحيح مسلم للامام [محيي الدين] (٢١٩) النووي (رحمه الله تعالى) (٢٢٠) : قال [بعض العلماء] (٢٢١) ينبغي [انه] (٢٢٢) اذا عرف احد بالاصابة بالعين ان [يجتنب] (٢٢٣) ويتحرز منه ، وينبغي للامام منعه من مداخلة الناس ويأمره بلزوم بيته ويبسط له من الرزق ما يكفيه ويكف اذاه [عن] (٢٢٤) الناس ، فضرره اشد [من ضرر] (٢٢٥) الثوم والبصل الذي منعه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)



من دخول المسجد لثلا يؤذي الناس ، ومن ضرر المجذوم الذي منعه عمر (رضي الله عنه) [من](٢٢٦) بعده من الاختلاط بالناس ، ومن ضرر المؤذيات من المواشي [التي](٢٢٧) يؤمر بتغريبها الى حيث لا يتأذى بها احد ، [وهذا الذي](٢٢٨) قاله هذا القائل صحيح متعين ، ولا يعرف [احد](٢٢٩) يصرح بخلافه) انتهى كلامه [والله اعلم](٢٣٠) .

قال في اللقط : فصل (اذا ثبتت الإصابة في العين فعلاجها [بالرقية](٢٣١))
وروى احمد واسنده الشيخ عن عائشة (رضي الله عنها) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) : [انه أمرها](٢٣٢) (تسترقى من العين) (٢٣٣) ، اخرجاه في الصحيحين من حديث ام سلمة [رضي الله عنها](٢٣٤) : (ان النبي (صلى الله عليه وسلم) رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة ، فقال : استرقوا لها فان بها النظرة) (٢٣٥) ، قال أبو عبيد (٢٣٦) : [قوله](٢٣٦) السفعة . يعني ان الشيطان قد أصابها من قوله : (([لنسفعن](٢٣٨) [بالنصية](٢٣٩)) ، وفي افراد مسلم (٢٤٠) من حديث انس ، قال : رخص النبي (صلى الله عليه وسلم) من العين والحمة ، فعلى هذا [تكون](٢٤١) الرقية بالقرآن والدعاء ونحو ذلك ، [وقوله](٢٤٢) : الحمة (٢٤٣) [هي](٢٤٤) بحاء مهملة [وميم](٢٤٥) [مضمومة](٢٤٦) وميم مفتوحة مخففة هي : السم ، وقال بعضهم (٢٤٧) : هي الحيات والعقارب واشباهها من ذوات السموم ، وقد تسمى (٢٤٨) ابرة العقرب والزنبور حمة لانها مجرى السم ، والله اعلم .

(رقية العين)

يقول : بسم الله اللهم اذهب حرها وبردها ووصبها ، ثم يقول : قم باذن الله تعالى (٢٤٩) ، وان كانت دابة نفث في منخرها الأيمن اربعا [وفي](٢٥٠) الايسر ثلاثا ، وقال : لا باس [اذهب الباس](٢٥١) رب الناس ، اشف انت الشافي لا يكشف الضر الا انت (٢٥٢) ، وقوله : نفث ، قال اهل اللغة (٢٥٣) النفث : نفخ لطيف بلا ريق ، وهذه إشارة [الى استحباب](٢٥٤) النفث في الرقية ، وقد اجمعوا على جوازه ، واستحبه الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم (٢٥٥) ، والله اعلم .

[و](٢٥٦) وعن خط الأزرق الأزرق (رقية من العين والسحر) وهي رقية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهي هذه : (بسم الله اريقك من كل شيء يؤذيك من حاسد وعين [و](٢٥٧) الله يشفيك) (٢٥٨) ، اذهب الباس رب الناس ، اشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك [شفاء](٢٥٩) يغادره [سقم](٢٦٠) (٢٦١) ، [ولا الم](٢٦٢) ، وهي التي [رقى](٢٦٣) بها [جبرائيل](٢٦٤) [رسول الله](٢٦٥) (صلى الله عليه وسلم) و [هي](٢٦٦) لكل داء وألم ، انتهى كلامه .

وعن بعضهم : (عزيمة للعين) (٢٦٧) ، وهي ان تقول بعد ان تقرأ الفاتحة سبعا وأية الكرسي مرة وانا انزلناه في ليلة القدر وقل هو الله احد والمعوذتين مرة مرة : عزمت عليك ايها [العين](٢٦٨) الغبطة مع فلان بن فلانة بعز عز الله [وبقدرة قدرة الله وبما جرى به القلم من عند الله الى محمد بن عبد الله](٢٦٩) الا [ما](٢٧٠) خرجت منه والا فأنت [بريئة](٢٧١) من الله والله بريء منك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فسيكفيكمهم الله وهو السميع العليم لخلق السموات اكبلا من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون ((وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم [لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون](٢٧٢) (((٢٧٣) [الآية](٢٧٤)



ومن كتاب [اللقط](٣١٥) فصل (فيما يكتب لعسر الولادة)
وروى الشيخ باسناده قال ، [قال](٣١٦) عبد الله بن احمد بن حنبل (٣١٧) رأيت [ان يكتب للمرأة](٣١٨)
اذا عسر [عليها](٣١٩) ولدها [يكتب](٣٢٠) في اناء او في شيء نظيف [ما في](٣٢١) حديث [عن](٣٢٢)
ابن عباس [رضي الله عنهما](٣٢٣) [فيكتب](٣٢٤) : بسم الله الذي لا اله الا هو الحكيم الكريم ،
سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين ((كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها
))((٣٢٥) ((كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون
))((٣٢٦) ، قلت : وكذا [رأيت](٣٢٧) في تفسير [الثعلبي](٣٢٨) (٣٢٩) ، وعين المعاني (٣٣٠) ، الا انه قال :
[لا اله الا الله](٣٣١) الحليم الكريم باللام ، والله اعلم .
ومن [اللقط](٣٣٢) أيضا وروى الشيخ باسناده ، قال : [ابن](٣٣٣) [رضي الله عنهما](٣٣٤) : مر عيسى
بن مريم [عليه السلام](٣٣٥) على بقرة وقد اعترض ولدها في بطنها ، فقالت : يا كلمة الله ادع الى الله ان
يخلصني مما انا فيه ، فقال : يا خالق النفس من النفس [خلصها](٣٣٦) ، [ويا مخلص النفس من النفس
، ويا مخرج النفس من النفس](٣٣٧) [خلصها](٣٣٨) ، قال : فرمت بولدها ، فاذا هي قائمة تشمه ، قال :
فاذا عسر على المرأة ولدها فاكتبه لها ، انتهى كلامه .
وعن خط الأزرق [قال تكتب](٣٣٩) للمعسرة : (سططا وهه) ويلق في الفخذ الايسر ، ويكتب لها أيضا
أسماء اهل الكهف وتعلق عليها ، ويكتب لها [الأسماء الحسنی](٣٤٠) وتمعى وتشرب ، ويكتب لها أيضا : ((
اذا السماء [انفطرت](٣٤١)))(٣٤٢) [وأول سورة الانشقاق](٣٤٣) الى قوله : ((والقت مافهما وتخلت
))((٣٤٤) ، [وتشربه](٣٤٥) بيدها اليمنى بعد ان تسمي الله تعالى ، وتمعى بالماء [وتشرب](٣٤٦) ، [والله
اعلم](٣٤٧) .
وعن خطه أيضا يكتب لجميع الامراض محوا في اناء ويغسل بالماء : ((بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا هو
الحي القيوم))(٣٤٨) [الاية ، ((الم الله لا اله الا هو الحي القيوم))(٣٤٩) الاية](٣٥٠) ((وعنت الوجوه
للحي القيوم))(٣٥١) ، وسورة الإخلاص ، ويكتب (٣٥٢) : اللهم رب الناس اذهب الباس واشف انت الشافي ،
وعاف انت المعاف ، لا شفاء الا شفاؤك [شفاء](٣٥٣) [لا يغادر](٣٥٤) [سقما ولا ألما](٣٥٥) ، انتهى .
وعن خطه أيضا مما جمعه [ابن](٣٥٦) ابي الصيف : يكتب لكل مرض من الصداع والشقيقة والحمى
والمليلة (٣٥٨) والعين [والنفس](٣٥٩) والصرع وسائر أنواع الجنون ، والفزع وجميع العاهات وغير ذلك :
بسم الله الرحمن الرحيم ، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم
، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، اعين حامل كتابي هذا بوجه الله الكريم العظيم
الذي [ليس](٣٦٠) شيء اعظم منه ، وبكلمات الله التامات كلها التي لا يجاوزهن برولا فاجر ، وبأسماء الله
الحسنی كلها ما علمت منها وما لم اعلم [رب اعوذ بك](٣٦١) من همزات الشياطين [واعوذ بك رب](٣٦٢)
ان يحضرون ، ومن نفثهم ، وهذا الغلام ، او هذه الامة ، او هذه الدابة ، اضيق من جلد حمل (٣٦٣) ، انتهى
[وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله كلما ذكر الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا
الى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين آمين يا معين](٣٦٤) تم الكتاب بحمد الله ومنه وحسن توفيقه ، وقد



وقع الفراغ من هذه النسخة المباركة وهي المسماة (من منتخبات كتب الطب) على يد أقل عباد الله عملا واكثرهم زللا ، الراجي شفاعة النبي الصادق الأمين ، قاسم بن حسين بن كرم علي بن شمس الدين الدورمي أصلا ومنشأ والبصري مسكنا ، وذلك بعصرية يوم السبت تاسع من شهر رجب المرجب سنة الالف والمائتين والرابعة عشر من الهجرة النبوية على مهاجرها وآله وصحبه افضل الف سلام وتحية والحمد لله رب العالمين وسلم تسليما كثيرا برحمتك يا ارحم الراحمين آمين آمين ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه اجمعين ، يا عظيم .

الهوامش

- (١) ابن عبد البر ، الانتقاء في فضائل الثلاثة الائمة الفقهاء : ص٨٣ ، الصفدي ، الوافي بالوفيات : ج٢ ، ص١٢٢ قال : ويقصد الشافعي بذلك (علم الفقه والطب) .
- (٢) الثعلبي ، تفسير الثعلبي : ج٤ ، ص٢٢٩ .
- (٣) الأعراف : ٣١ .
- (٤) ابن سابور الزيات ، طب الائمة : ص٦ قال : (.. وعود كل بدن ما اعتاد) ، ابن ابي اصيبعة ، طبقات الأطباء : ص١٦٥ ، ابن قيم الجوزي ، الطب النبوي : ص٩٣ .
- (٥) حاجي خليفة ، كشف الظنون : ج١ ، ص٤٠٧ ، إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين : ج١ ، ص٢٤ ، اليان سركيس ، معجم المطبوعات العربية : ج١ ، ص٤٢٩ ، الزركلي ، خير الدين ، الاعلام : ج١ ، ص٤٦ ، كحالة ، عمررضا ، معجم المؤلفين : ج١ ، ص٤٤ .
- (٦) إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين : ج١ ، ص٢٤ ، الزركلي ، خير الدين ، الاعلام : ج١ ، ص٤٦ .
- (٧) كحالة ، عمررضا ، معجم المؤلفين : ج١ ، ص٤٤ .
- (٨) نوال ، التعريف بكتاب (تسهيل المنافع بالطب والحكمة) لابن الأزرق ، بحث منشور ، مجلة الاكليل ، العدد ١ لعام ١٩٨٠م : ص٦٧ .
- (٩) حاجي خليفة ، كشف الظنون : ج١ ، ص٤٠٧ ، إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين : ج١ ، ص٢٤ ، اليان سركيس ، معجم المطبوعات العربية : ج١ ، ص٤٢٩ ، الزركلي ، الاعلام : ج١ ، ص٤٦ ، كحالة ، عمررضا ، معجم المؤلفين : ج١ ، ص٤٤ .
- (١٠) الاحنف بن قيس بن معاوية بن حصين التميمي البصري ، يكنى بابي بحر ، وقيل أبو عمر ، والاحنف لقب واسمه صخر ، وقيل الضحاك ، ويعد من عقلاء الناس وفصحائهم وحكمائهم ، شهد مع الامام علي (ع) صفين ، الا انه لم يشهد معه حرب الجمل ، روى عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ، روى عنه الحسن البصري واهل البصرة ، مات سنة (٦٧ هـ) بالكوفة ودفن بها . ينظر: ابن حبان ، الثقات : ج٤ ، ص٥٥ ، الباجي ، سليمان بن خلف ، التعديل والتجريح : ج١ ، ص٣٩٩ .



- (١١) حاجي خليفة ، كشف الظنون : ج ١ ، ص ٨٣٦ ، إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين : ج ٢ ، ص ٤٨٤ ، آقا بزرك الطهراني ، الذريعة : ج ١٠ ، ص ١٧٢ ، اليان سركييس ، معجم المطبوعات العربية : ج ٢ ، ص ١١٩٨ قال : طبع الكتاب بهامش التذكرة في الطب لاحد بن سلامة القليوبي (مصر ١٣٠٠ هـ و ١٣٠٢ هـ و ١٣٠٤ هـ . في مطبعة الوهيبية ومطبعة شرف) ، الزركلي ، الاعلام : ج ٧ ، ص ٣١٣ ، كحالة ، عمررضا : ج ١٠ ، ص ٣٠٠ .
- (١٢) آقا بزرك الطهراني ، الذريعة : ج ١٠ ، ص ١٧٢ .
- (١٣) السخاوي ، الضوء اللامع : ج ٨ ، ص ٢٧٨ ، حاجي خليفة ، كشف الظنون : ج ٢ ، ص ١٠٤٩ ، كحالة ، عمررضا ، معجم المؤلفين : ج ١١ ، ص ١١٣ ، ١١٤ .
- (١٤) إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين : ج ٢ ، ص ٢٧٢ .
- (١٥) الذهبي ، تاريخ الإسلام : ج ٤٢ ، ص ٢٨٧ ، ٣٠٤ وتذكرة الحفاظ : ج ٤ ، ص ١٣٤٢ ، ١٣٤٧ .
- (١٦) ابن النديم ، الفهرست : ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، حاجي خليفة ، كشف الظنون : ج ٢ ، ص ١٢١٥ ، إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين : ج ٢ ، ص ٣٧ ، اليان سركييس ، معجم المطبوعات العربية : ج ١ ، ص ٩١٣ ، ٩١٤ .
- (١٧) الأمان من اخطار الاسفار : ص ١٥٢ ، ١٥٣ .
- (١٨) حاجي خليفة ، كشف الظنون : ج ١ ، ص ٣٨٦ و ص ٣٩٢ ، إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين : ج ١ ، ص ١٢ .
- (١٩) حاجي خليفة ، كشف الظنون : ج ١ ، ص ٣٨٦ .
- (٢٠) اليان سركييس ، معجم المطبوعات العربية : ج ٢ ، ص ١٦١٩ قال : وكان الناس يميلون لهذا الكتاب الى ان ظهر كتاب القانون لابن سينا فمالوا اليه وتركوا بعض من (كتاب الملكي) ، وقال أيضا : وقد ذكر العلماء والملكي في العمل ابلغ والقانون في العلم اثبت ، ومما ذكره أيضا في ج ١ ، ١٠٦٥ : قال جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ، ص ٣٥٠ (ان كتاب التذكرة الهادية لعز الدين السويدي توجد منه نسخة خطية في خزانة باريس الوطنية) ، الزركلي ، الاعلام : ج ٤ ، ص ١٨٠ .
- (٢١) الزركلي ، الاعلام : ج ٤ ، ص ١٨٠ .
- (٢٢) إسماعيل باشا البغدادي ، إيضاح المكنون : ج ٢ ، ص ٦٠ .
- (٢٣) آقا بزرك الطهراني ، الذريعة : ج ١٤ ، ص ٢٥٦ .
- (٢٤) شيخولويس ، علماء النصرانية في الإسلام (١٣٠٠٠٠٠٠ م) : ص ٢٥٨ .
- (٢٥) دورم : بضم الدال وكسر الراء المهملة وفتحها : وهو حصن ضهر في اليمن على بعد ساعتين من صنعاء . ينظر: البكري ، معجم ما استعجم : ج ٢ ، ص ٥٦٢ .
- (٢٦) في نسخة ب (باب في الرقا للمريض ..) .
- (٢٧) في نسخة أ (وانما الرقا والدعا) .



- (٢٨) في نسخة أ (سؤله) .
- (٢٩) في نسخة ب (الدوا) .
- (٣٠) في نسخة ب (من الدواء) .
- (٣١) في نسخة أ (لا يغادره) .
- (٣٢) احمد بن حنبل ، مسند احمد : ج ١ ، ص ٧٦ ، البخاري ، صحيح البخاري : ج ٧ ، ص ١١ .
وينظر: النيسابوري ، مسلم ، صحيح مسلم : ج ٧ ، ص ١٥ ، أبو داود السجستاني ، سنن ابي داود :
ج ٢ ، ص ٢٥٥ ، الترمذي ، سنن الترمذي : ج ٥ ، ص ٢٢١ ، الحاكم النيسابوري ، المستدرک : ج ٤ ،
٥٧ قال : عن الشفاء بنت عبد الله انها كانت ترقى برقي في الجاهلية ، وانها لما هاجرت الى النبي (صلى
الله عليه وسلم) قدمت عليه ، فقالت : يا رسول الله اني كنت ارقى برقي في الجاهلية وقد رأيت ان
اعرضها عليك ، فقال : اعرضها ، فعرضتها عليه ، وكانت منها : رقية النملة ، فقال : ارقى بها
وعلمها حفصة ، وهي : بسم الله صلوب حين يعود من افواها ولا تضر أحدا ، اللهم اكشف الباس
رب الناس ، قال : ترقى بها على عود كركم .
- (٣٣) في نسخة ب (قوله) ساقطة .
- (٣٤) في نسخة أ (يغادره) .
- (٣٥) في نسخة أ (قالت) ساقطة .
- (٣٦) في نسخة ب (كان رسول الله) .
- (٣٧) في نسخة ب (كان) ساقطة .
- (٣٨) في نسخة ب (المريض) .
- (٣٩) في نسخة أ (استشفى) ساقطة ، وبعد الرجوع الى المصادر فان هذه الكلمة ليست من
ضمن الحديث .
- (٤٠) في نسخة ب (ساقطة) .
- (٤١) البخاري ، صحيح البخاري : ج ٧ ، ص ٢٤ ، مسلم النيسابوري ، صحيح مسلم : ج ٧ ،
ص ١٧ قال : باسم الله تربة ارضنا بريقة بعضنا (ليشفي) به سقيمنا باذن ربنا ، وذكر أيضا : قال :
ابن ابي شيبة (يشفي) ، وقال زهير (ليشفي) سقيمنا .
- (٤٢) في نسخة أ (بريقه) .
- (٤٣) في نسخة أ (والله سبحانه وتعالى اعلم) .
- (٤٤) في نسخة أ (كان) .
- (٤٥) في نسخة أ (بالأرض) .
- (٤٦) في نسخة ب (فقال) .
- (٤٧) مسلم النيسابوري ، صحيح مسلم : ج ٧ ، ص ١٧ قال : وقوله : وذكره يقصد به الحديث :
بسم الله تربة ارضنا .



- (٤٨) في نسخة ب (اللفظ) .
- (٤٩) في نسخة أ (عليه السلام) ساقطة .
- (٥٠) في نسخة ب (قال) .
- (٥١) في نسخة ب (نفس وعين) .
- (٥٢) مسلم النيسابوري ، صحيح مسلم : ج٧ ، ص١٢ . وينظر: الترمذي ، سنن الترمذي : ج٢ ، ص٢٢٣ ، العلامة الحلي ، نهاية الاحكام : ج٢ ، ص٢١١ ، المجلسي ، بحار الانوار: ج١٨ ، ص٢٦٨ .
- (٥٣) في نسخة أ (ولم) .
- (٥٤) في نسخة ب (رب العرش العظيم) .
- (٥٥) احمد بن حنبل ، مسند احمد : ج١ ، ص٢٢٩ قال : ما من عبد مسلم يعود مريضا لم يحضر اجله فيقول سبع مرات : اسال الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك الا عوفي ، الشوكاني ، نيل الاوطار: ج٤ ، ص٤٨ قوله : لم يذكر البخاري قد ذكر الحديث ، قال : ومنها حديث ابن عباس عن ابي داود والنسائي والترمذي ، وحسنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) انه قال : من عاد مريضا لم يحضر اجله فقال عنده سبع مرات : اسال الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك الا عافاه الله من ذلك المرض . وينظر: الطبرسي ، مكارم الاخلاق : ص٣٩٢ قوله : قال النبي (صلى الله عليه وآله) : من دخل على مريض لم يحضر اجله ، فقال : اسال الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك ، عوفي .
- (٥٦) في نسخة أ (والله سبحانه وتعالى اعلم) .
- (٥٧) في نسخة ب (رقيا) .
- (٥٨) في نسخة أ (رضي الله تعالى عنهما) ساقطة .
- (٥٩) في نسخة ب (شكى) .
- (٦٠) في نسخة أ (ص) .
- (٦١) في نسخة أ (يعلم) .
- (٦٢) في نسخة ب (ففعلت) .
- (٦٣) في نسخة ب (تعالى) ساقطة .
- (٦٤) احمد بن حنبل ، مسند احمد : ج٤ ، ص٢١ قال : قال عثمان : وبى وجع قد كاد يهلكني ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : امسك بيمينك سبع مرات ، وقل : اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد ، قال : ففعلت ذلك فاذهب الله ما كان بي فلم ازل امر به اهلي وغيرهم ، ابن القيم الجوزي ، الطب النبوي : ص١٤٦ ، الاصفهاني ، محمود ، رمز الصحة : ص٦٥ .
- (٦٥) في نسخة أ (ازل) ساقطة .
- (٦٦) في نسخة (بها) .
- (٦٧) وردت في نسخة أ (يغار) وفي نسخة ب (نغار) والصحيح ما ذكر بالمصادر (نغار) .



(٦٨) احمد بن حنبل ، مسند احمد : ج ١ ، ص ٣٠٠ ، ابن ماجه ، محمد بن يزيد ، سنن ابن ماجه : ج ٢ ، ص ١١٦٥ ، ذكر : قال أبو عامر : انا اخالف الناس في هذا ، أقول : يعار ، ويعار صوت الغنم والمعزى ، او الصوت الشديد من أصوات الشاة . وينظر : الترمذي ، سنن الترمذي : ج ٣ ، ص ٢٧٣ قال : هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث إبراهيم بن إسماعيل بن ابي حبيبة ، وإبراهيم يضعف في الحديث ، قال : ويروى عرق يعار ، ابن سابور الزيات ، طب الاثمة : ص ٣٧ قال : فضع يدك عليه وقل : بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله اعوذ بسم الله الكبير واعوذ بسم الله العظيم من شر كل عرق نعار ومن شر حر النار ، الحاكم النيسابوري ، المستدرک : ج ٤ ، ص ٤١٤ قال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، قطب الدين الراوندي ، الدعوات : ص ٢٠٨ .

(٦٩) في نسخة ب (من) .

(٧٠) في نسخة ب (لقولهن) .

(٧١) في نسخة ب (عند الفزع من النوم) .

(٧٢) في نسخة ب (واعوذ بك رب ان يحضرون) .

(٧٣) في نسخة ب (أولاده) .

(٧٤) في نسخة أ (وان لم يعقل وان كان صغيرا) ساقطة .

(٧٥) في نسخة ب (ان يقولهن عند النوم) ساقطة .

(٧٦) البخاري ، خلق أفعال العباد : ص ٨٩ قال : اذا اضطجعت فقل .. ، وفي رواية عن سعد بن

ابي وقاص قال : سمعت خولة بنت حكيم تقول : كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : من

نزل منزلا فقال : اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله

ذلك ، النسائي ، السنن الكبرى : ج ٦ ، ص ١٩١ ، ابن حجر ، فتح الباري : ج ١٢ ، ص ٣٧٩ قال : ما

اخرجه مالك ، قال : بلغني ان خالد بن الوليد قال يا رسول الله اني أروع في المنام ، فقال : قل :

اعوذ بكلمات الله التامات .. ، المتقي الهندي ، كنز العمال : ج ١٥ ، ٣٣٤ .

(٧٧) في نسخة أ (اللفظ) .

(٧٨) في نسخة أ (الرقا) .

(٧٩) في نسخة أ (الرقا) .

(٨٠) في نسخة ب (تري) .

(٨١) في نسخة أ تقديم وتأخير (رقاكم علي) .

(٨٢) في نسخة أ (برقاكم) .

(٨٣) في نسخة أ (فيه) ساقطة .

(٨٤) في نسخة أ (صحيح مسلم) ساقطة .

(٨٥) في نسخة ب (محيي الدين) ساقطة .



- (٨٦) في نسخة ب (وكان المراد بالرقى) .
(٨٧) في نسخة أ (الرقا) .
(٨٨) في نسخة ب (فهي) .
(٨٩) في نسخة أ (مكروه) ساقطة .
(٩٠) في نسخة أ (من) ساقطة .
(٩١) في نسخة أ (الرقا) .

(*) البخاري ، التاريخ الكبير: ج٧ ، ص٥٦ ، مسلم النيسابوري ، صحيح مسلم : ج٧ ، ص١٩١ ، ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ج١٩ ، ص٣٧٣ ، النووي ، محيي الدين ، المجموع : ج٩ : ص٦٥ ، المناوي ، فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج١ ، ص٧١٣ ينقل عن ابن حجر قوله : وقد اجمعوا على جواز الرقى بشروط ثلاثة : ان يكون بكلامه تعالى او اسمائه او صفاته ، وان يكون بالعربي او بما يعرف معناه ، وان يعتقد ان الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقديره تعالى .. ، الشوكاني ، نيل الاوطار: ج٩ ، ص١٠٣

- (٩٢) في نسخة أ (اللفظ) .
(٩٣) في نسخة أ (رضي الله عنه) ساقطة .
(٩٤) في نسخة ب (النبي) .
(٩٥) في نسخة أ (في عقله ولدغ) .
(٩٦) في نسخة ب (فقالوا) .
(٩٧) في نسخة ب (فبريء) .
(٩٨) في نسخة أ (نبيا) ساقطة .
(٩٩) في نسخة ب (النبي) .
(١٠٠) في نسخة أ (نبيا) ساقطة .
(١٠١) في نسخة أ (منهم) ساقطة .
(١٠٢) احمد بن حنبل ، مسند احمد : ج٣ ، ص٢ ، البخاري ، صحيح البخاري : ج٦ ، ص١٠٣ ،

١٠٤ ، قال : كنا في مسير لنا فنزلنا فجاءت جارية ، فقالت : ان سيد الحي سليم وان نفرنا غيب فهل منكم من راق ، فقام معها رجل ما كنا نأبنه برقية فرقاه فبرأ ، فأمر له بثلاثين شاة وسقانا لبنا ، فلما رجع قلنا له : أكنت تحسن رقية او كنت ترقى ، قال : ما رقيت الا بام الكتاب ، قلنا : لا تحدثوا شيئا حتى نأتي او نسأل النبي (صلى الله عليه وسلم) ، فلما قدمنا المدينة ذكرنا للنبي (صلى الله عليه وسلم) ، فقال : وما كان يدريه انها رقية ، اقسموا واضربوا لي بسهم .. ، وج٢ ، ص٢٣ ، مسلم النيسابوري ، صحيح مسلم : ج٧ ، ص٢٠ ، النووي ، محيي الدين ، شرح مسلم : ج١٤ ، ص١٨٨ الذهبي ، تنقيح التحقيق في احاديث التعليق : ج٢ ، ص١٣٢ ، العيني ، عمدة القاري : ج٢٠ ، ص٢٩

- (١٠٣) في نسخة أ (صحيح) ساقطة .



- (١٠٤) في نسخة أ (ابن) والصحيح (أبو) كما اثبتته النووي في شرح مسلم .
- (١٠٥) النووي ، ، شرح مسلم : ج١٤ ، ص١٨٧ قال : هذا الراقي هو أبو سعيد الخدري .
- (١٠٦) في نسخة ب (مينا) .
- (١٠٧) في نسخة ب (عقربا) .
- (١٠٨) في نسخة أ (فاعطا) .
- (١٠٩) في نسخة ب (وسائر الغنم) ساقطة .
- (١١٠) في نسخة ب (خمسة وعشرين) .
- (١١١) ابن منظور ، لسان العرب : ج٨ ، ص٢٨١ قال : والقطيع الطائفة من الغنم والنعم ونحوه .. ، الفيروزآبادي ، القاموس المحيط : ج٣ ، ص٧٠ ، الزبيدي ، تاج العروس : ج١١ ، ص٣٨٠ .
- (١١٢) في نسخة ب (هذا) ساقطة .
- (١١٣) في نسخة ب (مينا) .
- (١١٤) في نسخة أ (اللذيع) .
- (١١٥) في نسخة أ (وسائر) ساقطة .
- (١١٦) في نسخة ب (وفي أخرى اقسما واضربوا لي بسهم معكم) ساقطة .
- (١١٧) في نسخة أ (تلك) .
- (١١٨) في نسخة ب (به) .
- (١١٩) في نسخة ب (فيه) .
- (١٢٠) في نسخة ب (ومروءة) .
- (١٢١) في نسخة ب (وما قاله) .
- (١٢٢) في نسخة ب (واضربوا لي بسهم معكم) ساقطة ومثبت مكانها (من طلب السهم) .
- (١٢٣) في نسخة ب (انما قاله) ساقطة ومثبت مكانها (فهو) .
- (١٢٤) في نسخة ب (انها حلال) .
- (١٢٥) العيني ، عمدة القاري : ج٢١ ، ص٢٧١ .
- (١٢٦) في نسخة ب (فيها) .
- (١٢٧) في نسخة ب (والله سبحانه وتعالى اعلم) .
- (١٢٨) في نسخة ب (حارثة) .
- (١٢٩) في نسخة ب (فجاءوا بالمعتوه بالقيود) ساقطة .
- (١٣٠) في نسخة أ (نط) .
- (١٣١) في نسخة أ (سك) .
- (١٣٢) في نسخة ب (فلعمري) .



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول

قسم التاريخ

- (١٣٣) في نسخة ب (رقية) .
- (١٣٤) احمد بن حنبل ، مسند احمد : ج ٥ ، ص ٢١١ ، أبو داود ، سنن ابي داود : ج ٢ ، ص ٢٢٨ ، النسائي ، السنن الكبرى : ج ٤ ، ص ٣٦٥ ، النووي ، الاذكار النووية : ص ١٣٠ .
- (١٣٥) في نسخة أ (هو) ساقطة .
- (١٣٦) في نسخة ب (لا) ساقطة .
- (١٣٧) الفراهيدي ، العين : ج ١ ، ص ١٠٤ قال : معتوه . أي هو مدهوش من غير مس وجنون ، والتعته : التجنن .. ، الجوهرى ، الصحاح : ج ٦ ، ص ٢٢٣٩ قال : المعتوه الناقص العقل .. ، ابن منظور ، لسان العرب : ج ١٣ ، ص ٥١٢ .
- (١٣٨) في نسخة ب (والله سبحانه وتعالى اعلم) .
- (١٣٩) في نسخة ب (ماذا) .
- (١٤٠) في نسخة أ (فقال) .
- (١٤١) المؤمنون : ١١٥ .
- (١٤٢) في نسخة أ ((أفحسبتم انما خلقناكم عبثا)) .
- (١٤٣) في نسخة أ (فرغت) .
- (١٤٤) في نسخة أ (له رسول الله) ساقطة .
- (١٤٥) في نسخة أ (ان) ساقطة .
- (١٤٦) في نسخة ب (قرأ بها) .
- (١٤٧) الهيثمي ، مجمع الزوائد : ج ٥ ، ص ١١٥ ، ذكر : لوان رجلا موفقا وليس (موقنا) . وينظر : احمد بن حنبل ، العلل : ج ٣ ، ص ٤٦٣ ، قال : هذا الحديث موضوع ، هذا حديث الكذابين منكر الاسناد ، والسند هو خالد بن إبراهيم أبو محمد المؤذن عن سلام عن رزين قاضي انطاكية عن الاعمش عن شقيق .. ، العقيلي ، ضعفاء العقيلي : ج ٢ ، ص ١٦٣ ينقل الرواية نفسها ويقول : قال ابي هذا الحديث موضوع ، هذا حديث الكذابين ، ابن الجوزي ، الموضوعات : ج ١ ، ص ٢٥٦ ، الذهبي ، ميزان الاعتدال : ج ٢ ، ص ١٧٥ .
- (١٤٨) في نسخة أ (وقال في اللقط) ساقطة .
- (١٤٩) في نسخة أ (عن) ساقطة .
- (١٥٠) احمد بن حنبل ، مسند احمد : ج ١ ، ص ٢٧٤ ، البخاري ، صحيح البخاري : ج ٧ ، ص ٢٣
- (١٥١) في نسخة ب (سابقه) وفي الحديث المروي في صحيح مسلم (سبقتة) .
- (١٥٢) مسلم النيسابوري ، صحيح مسلم : ج ٧ ، ص ١٤ يذكر الحديث وفيه (.. سبقتة) .
- (١٥٣) في نسخة ب (و) ساقطة .
- (١٥٤) العجلوني ، كشف الغطاء : ج ٢ ، ص ٧٦ ، ٧٧ ذكر الحديث وقال : رواه أبو نعيم عن جابر مرفوعا ، وحديث العين حق بدون الزيادة متفق عليه ، عن ابي هريرة والزيادة ضعيفة ، وقال : وفي



- رواية لاحمد عن ابي هريرة أيضا بزيادة : ويحضرها الشيطان وحسد ابن آدم ، وذكر أيضا : ورواه مسلم عن ابن عباس بزيادة : ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا .
- (١٥٥) ابن قيم الجوزي ، الطب النبوي : ص ١٣٠ ، ١٣١ قال : ومنها ما تؤثر في الانسان كيفيتها بمجرد الرؤية من غير اتصال به لشدة خبث تلك النفس وكيفيتها الخبيثة المؤثرة ، والتأثير غير موقوف على الاتصالات الجسمية كما يظنه من قل علمه ومعرفته بالطبيعة والشريعة ، بل التأثير يكون تارة بالاتصال وتارة بالمقابلة وتارة بالرؤية وتارة بتوجه الروح نحو من يؤثر فيه ، وتارة بالادعية والرق والتعوذات ، وتارة بالوهم والتخيل .
- (١٥٦) مالك بن انس ، الموطأ : ج ٢ ، ص ٩٧٦ قال : ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نهى عن قتل الجنان التي في البيوت الا اذا الطفيتين والابتر فانهما يخطفان البصر ويطرحان في بطون النساء ، وقال : مرسل ، والطفيتين : تثنية طفية جنس من الحيات يكون على ظهره خطان ابيضان ، علي بن الجعد بن عبيد ، مسند ابن الجعد : ص ٢٤٠ ، احمد بن حنبل ، مسند احمد : ج ٦ ، ص ١٤٧ ، البخاري ، صحيح البخاري : ج ٤ ، ص ٩٧ .
- (١٥٧) في نسخة أ (الهوى)
- (١٥٨) في نسخة ب (قصر) .
- (١٥٩) في نسخة أ (إسماعيل) .
- (١٦٠) النووي ، شرح مسلم : ج ١٤ ، ص ٢٣٠ ، السيوطي ، الديباج على مسلم : ج ٥ ، ص ٢٤٩ ، الشوكاني ، نيل الاوطار : ج ٨ ، ص ٢٩٦ .
- (١٦١) في نسخة ب (الا القت ما في بطنها) .
- (١٦٢) في نسخة ب (الحبل) .
- (١٦٣) مسلم النيسابوري ، صحيح مسلم : ج ٧ ، ص ٣٨ قال : وترى ذلك من سمهما ، والرواية يروها عن ابن عمرو وليس عن ابي هريرة .
- (١٦٤) في نسخة أ (رضي الله عنه) ساقطة .
- (١٦٥) في نسخة أ (قوله) ساقطة .
- (١٦٦) في نسخة أ (البصر) ساقطة .
- (١٦٧) في نسخة ب (سبحانه وتعالى)
- (١٦٨) في نسخة أ (اللفظ) .
- (١٦٩) في نسخة أ (واليومين) ساقطة .
- (١٧٠) في نسخة ب (يعني) .
- (١٧١) في نسخة ب (الغنم) وفي المصادر وردت في الرواية (فتمر به الابل) .
- (١٧٢) الثعلبي ، تفسير الثعلبي : ج ١٠ ، ص ٤٣ ، البغوي ، ج ٤ ، ص ٣٨٤ ، ابن الجوزي ، زاد المسير : ج ٨ ، ص ٧٧ ، القرطبي ، تفسير القرطبي : ج ١٨ ، ص ٢٥٥ .



- (١٧٣) ابن قتيبة ، تأويل مختلف الحديث : ص٣١٦ ، ابن عبد البر ، التمهيد : ج١٣ ، ص٧٠ .
- (١٧٤) ابن قتيبة ، تأويل مختلف الحديث : ص٣١٥ قال : وفهم من تسعه العقرب فلا تؤذيه وتموت العقرب .
- (١٧٥) في نسخة أ (الافعا) .
- (١٧٦) في نسخة ب (رأسها) .
- (١٧٧) في نسخة ب (ابن عرس) .
- (١٧٨) في نسخة أ (واما) .
- (١٧٩) في نسخة ب (الجمر) .
- (١٨٠) في نسخة ب (فهو) ساقطة .
- (١٨١) في نسخة أ (يكون) ساقطة .
- (١٨٢) في نسخة ب (ذو) .
- (١٨٣) في نسخة ب (ضر) .
- (١٨٤) في نسخة أ (فاذا نظر الشيء ويعجبه) وفي المصادر وردت الرواية (فاذا نظر بعينه فاعجبه) .
- (١٨٥) في نسخة ب (الهوى) .
- (١٨٦) في نسخة ب (من) .
- (١٨٧) ابن قتيبة ، تأويل مختلف الحديث : ص٣١٥ ، ٣١٦ قال : وقد زعم صاحب المنطق ان رجلا ضرب حية بعضا فمات الضارب ، وان من الافاعي ما ينظر الى الانسان فيموت الانسان بنظره ، وما يصوت فيموت السامع بصوته ، وقال : فهذا قول اهل الفلسفة .
- (١٨٨) في نسخة أ (تدنوا) .
- (١٨٩) في نسخة ب (كثيرا) .
- (١٩٠) في نسخة ب (تمسه) .
- (١٩١) في نسخة ب (والله سبحانه وتعالى اعلم) .
- (١٩٢) في نسخة ب (العين) ساقطة .
- (١٩٣) في نسخة أ (يتثاب) .
- (١٩٤) ابن قتيبة ، تأويل مختلف الحديث : ص١١٦ ، ١١٧ قال : ومما يشبه هذا القول ان المرأة الطامث تدنومن اناء اللبن لتسوطه وهي منظفة الكف والثوب ويفسد اللبن ، وهذا معروف مشهور ..
- (١٩٥) في نسخة أ (ابن) ساقطة .
- (١٩٦) في نسخة أ (اللفظ) .
- (١٩٧) البغوي ، تفسير البغوي : ج٤ ، ص٣٨٤ .



- (١٩٨) في نسخة ب (عند) .
- (١٩٩) القلم : ٥١ .
- (٢٠٠) الثعلبي ، تفسير الثعلبي : ج ١٠ ، ص ٢٣ ، البغوي ، تفسير البغوي : ج ٤ ، ص ٣٨٤ .
- (٢٠١) في نسخة ب (البقرة والناقة السميئة) .
- (٢٠٢) في نسخة ب (فيعينها) .
- (٢٠٣) في نسخة ب (فيقول) .
- (٢٠٤) في نسخة ب (خذي) .
- (٢٠٥) في نسخة ب (فتنحر) .
- (٢٠٦) في نسخة أ (المثناة) ساقطة .
- (٢٠٧) في نسخة أ (خمس عشرة) .
- (٢٠٨) الجوهري ، الصحاح : ج ٥ ، ص ١٨٠٩ .
- (٢٠٩) في نسخة ب (ثلاثة) .
- (٢١٠) في نسخة ب (و) من دون لا .
- (٢١١) في نسخة ب (حتى) ساقطة .
- (٢١٢) في نسخة ب (فتسقط) .
- (٢١٣) الثعلبي ، تفسير الثعلبي : ج ١٠ ، ص ٢٣ ، الواحدي النيسابوري ، أسباب نزول الايات :
ص ٢٩٤ ، البغوي ، تفسير البغوي : ج ٤ ، ص ٣٨٤ .
- (٢١٤) في نسخة ب (به) ساقطة .
- (٢١٥) في نسخة ب (ان) ساقطة .
- (٢١٦) في نسخة أ (الله تعالى) ساقطة .
- (٢١٧) في نسخة ب (الاية) ساقطة .
- (٢١٨) في نسخة أ (في) ساقطة .
- (٢١٩) في نسخة ب (محيي الدين) ساقطة .
- (٢٢٠) النووي ، شرح مسلم : ج ١٤ ، ص ١٧٣ .
- (٢٢١) في نسخة ب (بعضهم) .
- (٢٢٢) في نسخة ب (انه) ساقطة .
- (٢٢٣) في نسخة ب (يحتى) .
- (٢٢٤) في نسخة أ (عن) ساقطة .
- (٢٢٥) في نسخة ب (ضررا من) .
- (٢٢٦) في نسخة أ (من) ساقطة .
- (٢٢٧) في نسخة أ (الذي) .



- (٢٢٨) في نسخة ب (والذي) .
- (٢٢٩) في نسخة ب (احد) .
- (٢٣٠) في نسخة ب (والله سبحانه وتعالى اعلم) .
- (٢٣١) في نسخة ب (بالرقي) .
- (٢٣٢) في نسخة أ (أمر أن) .
- (٢٣٣) احمد بن حنبل ، مسند احمد : ج ٦ ، ص ٦٣ قال : ان النبي امرها ان تسترقي .. مسلم النيسابوري ، صحيح مسلم : ج ٧ ، ص ١٧ ، الجصاص ، احكام القرآن : ج ٣ ، ص ٦٤٩ .
- (٢٣٤) في نسخة أ (رضي الله عنها) ساقطة .
- (٢٣٥) البخاري ، صحيح البخاري : ج ٧ ، ٢٣ ، الطبراني ، المعجم الكبير : ج ٢٣ ، ص ٣٤٤ ، الحاكم النيسابوري ، المستدرک : ج ٤ ، ص ٢١٢ قال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، أقول : لم يخرجهم مسلم في صحيحه فقط ، وقد فاته الحاكم ذلك لانه لم يتأكد من ان البخاري قد خرجه في صحيحه ، النووي ، المجموع : ج ٩ ، ص ٦٤ ، ابن حجر ، تغليق التعليق : ج ٥ ، ص ٤٧ قال : ان جارية دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو في بيت ام سلمة فنظر الى وجهها ، فقال : كأن بها سفعة او خطرت بنار ، وقال ايضا : واخرجه الحاكم في المستدرک من طريق الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة ، ويحتاج الى تأمل .
- (٢٣٦) الشريف الرضي ، المجازات النبوية : ص ٣١٧ ، ٣١٨ ، الجوهرى ، الصحاح : ج ٣ ، ص ١٢٣ ، ابن فارس ، زكريا ، معجم مقاييس اللغة : ج ٣ ، ص ٨٣ ، ٨٤ ، ابن منظور ، لسان العرب : ج ٨ ، ص ١٥٦ .
- (٢٣٧) في نسخة ب (قوله) ساقطة .
- (٢٣٨) في نسخة ب (لنسفا) .
- (٢٣٩) العلق : ١٥ .
- (٢٤٠) مسلم النيسابوري ، صحيح مسلم : ج ٧ ، ٨ . وينظر : احمد بن حنبل : مسند احمد : ج ٣ ، ص ١١٨ ، النووي ، شرح مسلم : ج ١٤ ، ص ١٨٥ قال : قوله : رخص في الرقية من العين والحمة والنملة ، ليس معناه تخصيص جوازها بهذه الثلاثة ، وانما معناه سئل عن هذه الثلاثة فاذن فيها ، ولو سئل عن غيرها لاذن فيه ، وقد اذن بغير هؤلاء ، وقد رقى (صلى الله عليه وسلم) في غير هذه الثلاثة .
- (٢٤١) في نسخة ب (يكون) .
- (٢٤٢) في نسخة ب (وقولك) .
- (٢٤٣) ابن السكيت الاهوازي ، ترتيب اصلاح المنطق : ص ١٣٢ قال ، وتقول : حمة العقرب بتخفيف الميم للسم ، الجوهرى ، الصحاح : ج ٥ ، ص ١٩٠٦ قال : واما حمة العقرب : سمها فهي مخففة الميم والهاء عوض .



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول

قسم التاريخ

- (٢٤٤) في نسخة ب (هو) .
- (٢٤٥) في نسخة أ (وميم) ساقطة .
- (٢٤٦) في نسخة ب (والعقارب) ساقطة .
- (٢٤٧) ابن قتيبة ، تأويل مختلف الحديث : ص ٣١٩ قال : والنملة قروح تخرج في الجنب .
- (٢٤٨) الشوكاني ، نيل الاوطار: ج ٩ ، ص ١٠٥ ، العظيم آبادي ، عون المعبود : ج ١٠ ، ص ٢٦٤
- (٢٤٩) احمد بن حنبل ، مسند احمد : ج ٣ ، ص ٤٤٧ ، الحاكم النيسابوري ، المستدرک : ج ٤ ،
- ٢١٦ قال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، الهيثمي ، مجمع الزوائد : ج ٥ ، ص ١٠٨ قال :
- قم فقام ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : اذا رأى احدكم من نفسه او ماله او أخيه ما يعجبه فليدع بالبركة فان العين حق ، الصالحى الشامي ، سبل الهدى والرشاد : ج ١٢ ، ص ١٦٨ ،
- المرعشي النجفي ، شرح احقاق الحق : ج ٣١ ، ص ٤١٠ .
- (٢٥٠) في نسخة ب (وفي) ساقطة .
- (٢٥١) في نسخة ب (اذهب الياس) ساقطة .
- (٢٥٢) ابن ابي شيبة ، المصنف : ج ٧ ، ص ٦١ ، ابن عبد البر ، الاستذكار : ج ٨ ، ص ٤٠٢ ،
- السيوطي ، الدر المنثور : ج ٥ ، ص ١١٣ .
- (٢٥٣) الزبيدي ، تاج العروس : ج ٣ ، ص ٢٧٢ ، ابن منظور ، لسان العرب : ج ٢ ، ص ١٩٥ .
- (٢٥٤) في نسخة ب (الاستحباب) .
- (٢٥٥) البخاري ، صحيح البخاري : ج ٧ ، ص ٢٢ ، النووي ، الاذكار النبوية : ص ١٣٣ ، العظيم
- آبادي ، عون المعبود : قال : .. قال معمر : فسألت الزهري كيف ينفث ؟ قال : كان ينفث على يديه
- ثم يمسح بهما وجهه ، قال ، وقال القسطلاني : وفيه جواز الرقية لكن بشروط .
- (٢٥٦) في نسخة ب (و) ساقطة .
- (٢٥٧) في نسخة ب (و) ساقطة .
- (٢٥٨) الطبرسي ، مكارم الاخلاق : ص ٤١٤ ، النووي ، المجموع : ج ١٩ ، ص ٢٤٣ ، المجلسي ، بحار
- الانوار: ج ١٨ ، ص ٧١ .
- (٢٥٩) في نسخة أ (شفاء) ساقطة .
- (٢٦٠) في نسخة ب (سقما) .
- (٢٦١) احمد بن حنبل ، مسند احمد : ج ١ ، ص ٧٦ (.. شفاء لا يغادر سقما) ، البخاري ،
- صحيح البخاري : ج ٧ ، ص ١١ ، مسلم النيسابوري ، صحيح مسلم : ج ٧ ، ص ١٥ ، ابن ماجه ،
- سنن ابن ماجه : ج ١ ، ص ٥١٧ ، الكليني ، الكافي : ج ٢ ، ص ٥٦٧ قال : اذا صليت فضع يدك موضع
- سجودك ثم قل : بسم الله محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) اشفني يا شافي لا شفاء الا
- شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقما ، شفاء من كل داء وسقم .. ، ابن سبور الزيات ، طب الائمة :
- ص ١٢٢ .



- (٢٦٢) في نسخة ب (ولا ألم) ساقطة .
(٢٦٣) في نسخة أ (رقا) .
(٢٦٤) في نسخة ب (جبريل) .
(٢٦٥) في نسخة ب (النبي) .
(٢٦٦) في نسخة أ (هي) ساقطة .
(٢٦٧) النمازي ، علي الشاهرودي ، مستدرک سفينة البحار: ج٧ ، ص٥٢٩ (باب تأثير السحر
والعين وحقيقتهما) .
(٢٦٨) في نسخة ب (العين) ساقطة .
(٢٦٩) في نسخة أ (وبقدرة قدره الله وبما جرى به القلم من عند الله الى محمد بن عبد الله)
ساقطة
(٢٧٠) في نسخة ب (ما) ساقطة .
(٢٧١) في نسخة أ (برية)
(٢٧٢) في نسخة أ ((ولما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون)) ساقطة .
(٢٧٣) القلم : ٥١ .
(٢٧٤) في نسخة ب (الى آخر الاية) .
(٢٧٥) في نسخة ب (الى قوله تعالى) .
(٢٧٦) الملك : ٤٠٣ .
(٢٧٧) في نسخة أ (حميت) .
(٢٧٨) في نسخة ب (قلنا) ساقطة .
(٢٧٩) الأنبياء : ٦٩ . ٧٠ .
(٢٨٠) ابن القيم الجوزي ، الطب النبوي : ص٢٧٦ ، المتقي الهندي ، كنز العمال : ج١٠ ،
ص١٠٦
(٢٨١) في نسخة ب (ومما) .
(٢٨٢) في نسخة أ (سبحانك) .
(٢٨٣) في نسخة ب (من نسيه) ساقطة .
(٢٨٤) في نسخة أ (لا نسا) .
(٢٨٥) في نسخة ب (وكم من) .
(٢٨٦) في نسخة أ (جمعسق كهيعص) ساقطة .
(٢٨٧) قطب الدين الراوندي ، الدعوات : ص٢١٠ ، المجلسي ، بحار الانوار: ج٩٢ ، ص٦٢ ، داود
الانطاكي ، تذكرة اولي الالباب : ج٣ ، ص١٥٢ ذكر فيه بعض مما ذكر في المتن .
(٢٨٨) في نسخة ب (وله أيضا) ساقطة .



- (٣١٧) ابن ابي شيبه الكوفي ، المصنف : ج ٥ ، ص ٤٢٣ ذكر: يروي الرواية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، الطبرسي ، مكارم الاخلاق : ص ٣٩٣ ، السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن : ج ٢ ، ص ٤٣٩ قال : اخرج البيهقي في الدعوات عن ابن عباس موقوفا : يكتب في قرطاس ثم تسقى ، المجلسي ، بحار الانوار : ج ٩٢ ، ص ١٢١ .
- (٣١٨) في نسخة ب (رأيت في كتاب ان المرأة) .
- (٣١٩) في نسخة ب (عليها) ساقطة .
- (٣٢٠) في نسخة ب (تقديم وتأخير) .
- (٣٢١) في نسخة أ (ما في) ساقطة .
- (٣٢٢) في نسخة ب (ما في حديث ابن عباس) .
- (٣٢٣) في نسخة أ (رضي الله عنهما) ساقطة .
- (٣٢٤) في نسخة ب (اذا عسر على المرأة ولدها تكتب لها) .
- (٣٢٥) النازعات : ٤٦ .
- (٣٢٦) الاحقاف : ٣٥ .
- (٣٢٧) في نسخة ب (رأيت) .
- (٣٢٨) في نسخة أ (الثعالي) .
- (٣٢٩) الثعلبي ، تفسير الثعلبي : ج ٩ ، ص ٢٧ .
- (٣٣٠) كتاب عين المعاني في تفسير السبع المثاني . أي تفسير الفاتحة . واختصره وسماه (انسان عين المعاني) ، هذا الكتاب للسجاوندي ، لمحمد بن محمد بن عبد الرشيد بن طيفور ، سراج الدين ، أبو طاهر (ت ٦٠٠ هـ) وقيل سنة (٥٦٠ هـ) . ينظر: حاجي خليفة ، كشف الظنون : ج ٢ ، ص ١١٨٢ ، إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين : ج ٢ ، ص ١٠٦ ، كحالة ، عمرضا ، معجم المؤلفين : ج ١٠ ، ص ١١٢ .
- (٣٣١) في نسخة ب (لا اله الا الله) ساقطة .
- (٣٣٢) في نسخة أ (اللفظ) .
- (٣٣٣) في نسخة أ (بن) .
- (٣٣٤) في نسخة أ (رضي الله عنهما) .
- (٣٣٥) في نسخة ب (على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام) .
- (٣٣٦) في نسخة ب (خلصها) .
- (٣٣٧) في نسخة ب (النفس من النفس) ساقطة .
- (٣٣٨) الكفعمي ، المصباح : ص ١٥٩ ، الطبرسي ، مكارم الأخلاقي : ص ٤٠٩ ، ابن القيم الجوزي ، الطب النبوي : ص ٢٧٧ .
- (٣٣٩) في نسخة أ (قال تكتب) ساقطة .



- (٣٤٠) في نسخة ب (أسماء الله) .
- (٣٤١) في نسخة ب ((اذا السماء انشقت)) .
- (٣٤٢) الانفطار: ١ .
- (٣٤٣) في نسخة ب (وأول سورة الانشقاق) ساقطة .
- (٣٤٤) الانشقاق : ٤ . ١ .
- (٣٤٥) في نسخة ب (وتشربها) .
- (٣٤٦) في نسخة ب (وتشرب) ساقطة .
- (٣٤٧) في نسخة أ (والله اعلم) ساقطة .
- (٣٤٨) البقرة : ٢٥٥ .
- (٣٤٩) آل عمران : ٢٠١ .
- (٣٥٠) في نسخة ب (الاية) ساقطة .
- (٣٥١) طه : ١١١ .
- (٣٥٢) احمد بن حنبل ، مسند احمد : ج ١ ، ٧٦ ، البخاري ، صحيح البخاري : ج ٧ ، ص ١١ ، مسلم النيسابوري ، صحيح مسلم : ج ٧ ، ص ١٥ ، الطبراني ، كتاب الدعاء : ص ٣٣٦ ، ابن القيم الجوزي ، الطب النبوي : ص ١٤٦ قال : في جميع المصادر لا توجد هذه اللفظة (وعاف انت المعاف) ، محمد الريشهري ، موسوعة الاحاديث الطبية : ج ١ ، ص ١٣٤ .
- (٣٥٣) في نسخة أ (شفاء) ساقطة .
- (٣٥٤) في نسخة أ (لا يغادره) .
- (٣٥٥) في نسخة أ (سقم ولا ألم) .
- (٣٥٦) في نسخة ب (بن) .
- (٣٥٧) هو محمد بن إسماعيل بن علي ، أبو عبد الله اليمني الزبيدي ، فقيه شافعي ، اقام في مكة وتوفي فيها ، له علم بالحديث النبوي الشريف ، تتلمذ على افاضل الشيوخ في عصره ومنهم : اشيخ عبد الله بن نصر الله بن جهيل ، أبو الحسين الشافعي ، جمع كتاب الاربعون حديثا عن أربعين شيخا ، له كتاب في فضائل اهل اليمن ، مات سنة (٦٠٩ هـ) . ينظر: ابن النجار البغدادي ، ذيل تاريخ بغداد : ج ١ ، ص ٨١ ، إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين : ج ٢ ، ص ١٠٨ ، الزركلي ، الاعلام : ج ٦ ، ص ٣٦ ، كحالة ، عمررضا ، معجم المؤلفين : ج ٩ ، ص ٥٧ .
- (٣٥٨) الملية : الحر الكامن في العظم ، يقال به ملة ومليلة . أي حى باطنة ، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (ما يزال المرء المسلم به المي لة والصداع وان عليه من الخطايا لاعظم من احد حتى يتركه ، وما عليه من الخطايا مثقال حبة من خردل) . ينظر: احمد بن حنبل ، مسند احمد : ج ٥ ، ص ١٩٩ ، الهيتمي ، مجمع الزوائد : ج ٢ ، ص ٣٠١ قال : قلت هو في الصحيح بغير هذا



- السياق بعد ان نقل الرواية عن ابي هريرة ، ابن منظور ، لسان العرب : ج ١١ ، ص ٦٣٠ ، الزبيدي ، تاج العروس : ج ١٥ ، ص ٧٠١ .
- (٣٥٩) في نسخة ب (والنفس) ساقطة .
- (٣٦٠) في نسخة ب (لا شيء) .
- (٣٦١) في نسخة أ (رب اعوذ بك) ساقطة .
- (٣٦٢) في نسخة أ (واعوذ بك رب) ساقطة .
- (٣٦٣) ابن سهل الطبري ، فردوس الحكمة في الطب : ص ٥٩٤ ذكر وصفة لعلاج المليلة والامراض الأخرى للبرص والجذام وطرد الرياح ، وجدد القوة والشباب وطيب النفس ونفع من المليلة ، ووجع الخاصرة والابردة والبواسير .. ، أبو علي بن سينا ، قانون : ج ٣ ، ص ١٨ ذكر وصفة المليلة معضلا واسبابها (فصل قول كلي في علامات حميات العفونة) .
- (٣٦٤) في نسخة أ (وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين آمين يا معين) ساقطة .

قائمة المصادر والمراجع

- أولا . المصادر
- خير ما نبدأ به كتاب الله القرآن الكريم
- احمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)
- ١ . مسند احمد (دار صادر ، بيروت ، د . ت) .
- ابن ابي اصيبعة (ت ٦٦٨ هـ)
- ٢ . عيون الانباء في طبقات الأطباء ، تحقيق : نزار رضا (دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د . ت) .
- الانطاكي ، داود بن عمر (ت ١٠٠٨ هـ)
- ٣ . تذكرة اولي الالباب (المكتبة الثقافية ، بيروت ، د . ت) .
- الباجي ، سليمان بن خلف (ت ٤٧٤ هـ)
- ٤ . التعديل والتجريح ، تحقيق : احمد البزار (وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، مراكش ، د . ت) .
- البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي (ت ٢٥٦ هـ) .
- ٥ . التاريخ الكبير (المكتبة الإسلامية ، ديار بكر ، تركيا ، د . ت) .
- ٦ . خلق أفعال العباد (ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م) .
- ٧ . صحيح البخاري (طبعة بالافيسيت عن طبعة دار الطباعة . اسطنبول ، ١٤٠١ هـ . ١٩٨١ م) .
- البغوي ، أبو محمد ، الحسين بن مسعود (ت ٥١٦ هـ)
- ٨ . تفسير البغوي ، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك (دار المعرفة ، بيروت ، د . ت) .
- البكري الاندلسي ، أبو عبد الله ، عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ)



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول

قسم التاريخ

٩. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق : مصطفى السقا (ط٣ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م) .
- الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩ هـ)
١٠. سنن الترمذي ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف (دار الفكر ، بيروت ، د . ت) .
- الثعلبي ، أبو إسحاق ، احمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٤٢٧ هـ)
١١. تفسير الثعلبي ، تحقيق : أبو محمد بن عاشور (ط١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠٢ م) .
- الخصاص ، أبو بكر ، احمد بن علي الرازي (ت ٣٧٠ هـ)
١٢. احكام القرآن ، تحقيق : عبد السلام محمد علي (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م) .
- ابن الجوزي ، أبو الفرج ، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ)
١٣. زاد المسير ، تحقيق : محمد عبد الرحمن (ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م) .
١٤. الموضوعات ، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان (ط١ ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، ١٣٨٦ هـ . ١٩٦٦ م) .
- الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت ٣٥٣ هـ)
١٥. الصحاح ، تحقيق : احمد عبد الغفور (ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م) .
- حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧ هـ)
١٦. كشف الظنون (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د . ت) .
- الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥ هـ)
١٧. المستدرک على الصحيحين (دار المعرفة ، بيروت ، د . ت) .
- ابن حبان ، أبو حاتم ، محمد بن حبان التميمي البستي (ت ٣٥٤ هـ)
١٨. الثقات (ط١ ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد ، الهند ، ١٣٩٣ هـ) .
١٩. مشاهير علماء الامصار ، تحقيق : مرزوق علي إبراهيم (ط١ ، دار الوفاء للطباعة ، المنصورة ، ١٤١١ هـ)
- ابن حجر ، شهاب الدين ، احمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢ هـ)
٢٠. فتح الباري (ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، د . ت) .
- ابن ابي الحديد ، عز الدين ، عبد الحميد بن ابي الحديد (ت ٦٥٦ هـ)
٢١. شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد أبو الفضل (ط١ ، دار احياء الكتب العربية . عيسى البابي ، ١٣٧٨ هـ ، ١٩٥٩ م) .
- أبو داود السجستاني ، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥ هـ)
٢٢. سنن ابي داود ، تحقيق : سعيد محمد اللحام (دار الفكر ، بيروت ، د . ت) .
- الذهبي ، أبو عبد الله ، محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)
٢٣. تنقيح التحقيق في احاديث التعليق ، تحقيق : مصطفى أبو الغيط (دار الوطن ، الرياض ، ١٤٢١ هـ . ٢٠٠٠ م) .



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول

قسم التاريخ

٢٤. ميزان الاعتدال ، تحقيق : محمد علي البجاوي (ط١ ، دارالمعرفة ، بيروت ، ١٣٨٢ هـ. ١٩٦٣ م) .
الزبيدي ، محب الدين ، أبو الفيض ، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ)
٢٥. تاج العروس ، تحقيق : علي شيري (دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٤ هـ. ١٩٩٤ م) .
ابن سabor الزيات ، أبو عتاب ، عبد الله بن سابور (ت ٤٠١ هـ) .
٢٦. طب الاثمة (المكتبة الحيدرية . النجف ، انتشارات الشريف الرضي . طهران ، ١٤١١ هـ. ١٩٩٥ م) .
السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ) .
٢٧. الضوء اللامع (دار الجيل ، بيروت ، د.ت) .
ابن السكيت الاهوازي ، يعقوب بن السكيت (ت ٢٤٤ هـ)
٢٨. ترتيب اصلاح المنطق (ط١ ، مجمع البحوث الإسلامية ، مشهد ، ١٤١٢ هـ)
ابن سهل الطبري ، أبو الحسن ، علي بن سهل (ت ٢٦٠ هـ)
٢٩. فردوس الحكمة في الطب (مطبعة آفتاب ، برلين ، ١٩٢٨ م)
ابن سينا ، أبو علي (ت ٤٢٨ هـ)
٣٠. قانون (دار صادر ، بيروت ، د.ت) .
السيوطي ، جلال الدين ، عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ)
٣١. الدر المنثور ، (دار المعرفة ، بيروت ، د.ت) .
٣٢. الديباج على مسلم ، تحقيق : أبو إسحاق الحيويني (ط١ ، دار ابن عفان ، السعودية ، الخبر ، ١٤١٦ هـ .
١٩٩٦ م) .
- الشريف الرضي ، أبو الحسن ، محمد بن ابي احمد الحسين (ت ٤٠٦ هـ)
٣٣. المجازات النبوية ، تحقيق : طه محمد الزيني (مكتبة بصيرتي ، قم ، د.ت)
الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٥ هـ)
٣٤. نيل الاوطار (دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٣ م) .
ابن ابي شيبه ، عبد الله بن محمد (ت ٢٣٥ هـ)
٣٥. المصنف ، تحقيق : سعيد اللحام (ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ. ١٩٨٩ م) .
الصالح الشامي ، محمد بن يوسف (ت ٩٤٢ هـ)
٣٦. سبل الهدى والرشاد ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٤ هـ)
الصدوق ، أبو جعفر ، محمد بن علي بن الحسين (ت ٣٨١ هـ)
٣٧. المقنع ، تحقيق لجنة في مؤسسة الامام الهادي ع (مؤسسة الامام الهادي ع ، طهران ، ١٤١٥ هـ) .
الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤ هـ)
٣٨. الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى (دار احياء التراث ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ. ٢٠٠٠ م) .



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول

قسم التاريخ

- ابن طاووس ، علي بن موسى (ت ٦٦٤ هـ)
٣٩. الأمان من اخطار الاسفار ، تحقيق : مؤسسة آل البيت ع لاحياء التراث (ط١ ، مؤسسة آل البيت ، قم ، ١٤٠٩ هـ
- الطبراني ، أبو القاسم ، سليمان بن احمد (ت ٣٦٠ هـ)
٤٠. كتاب الدعاء (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣ هـ) .
الطبرسي ، رضي الدين ، أبو نصر ، الحسن بن الفضل (ت ٥٤٨ هـ)
٤١. مكارم الاخلاق (ط٦ ، منشورات الشريف الرضي ، طهران ، ١٩٧٢ م)
ابن عبد البر ، أبو عمر ، يوسف بن عبد الله النمري (ت ٤٦٣ هـ)
٤٢. الاستذكار ، تحقيق : سالم محمد عطا ومحمد علي معوض (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠ م) .
٤٣. الانتقاء في فضائل الثلاثة الائمة الفقهاء (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت)
٤٤. التمهيد ، تحقيق : مصطفى بن احمد ومحمد بن عبد الكبير (وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب ، ١٣٨٧ هـ) .
العجلوني ، إسماعيل بن محمد (ت ١١٦٢ هـ)
٤٥. كشف الغطاء (ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ. ١٩٨٨ م)
العظيم آبادي ، أبو الطيب ، محمد شمس الحق (ت ١٣٢٩ هـ)
٤٦. عون المعبود (ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥ هـ)
العقبلي ، أبو جعفر ، محمد بن عمر بن موسى (ت ٣٢٢ هـ)
٤٧. ضعفاء العقيلي ، تحقيق : عبد المعطي امين قلعي (ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨ هـ)
العلامة الحلي ، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦ هـ)
٤٨. نهاية الاحكام في معرفة الاحكام ، تحقيق : مهدي رجائي (ط٢ ، مؤسسة اسماعيليان ، قم ، ١٤١٠ هـ)
علي بن الجعد ، أبو الحسن ، علي بن الجعد بن عبيد (ت ٢٣٠ هـ)
٤٩. مسند ابن الجعد (ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧ هـ. ١٩٩٦ م)
العيني ، أبو محمد ، محمود بن احمد (ت ٨٥٥ هـ)
٥٠. عمدة القاري (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت) .
ابن فارس ، زكريا ، أبو الحسين ، احمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ)
٥١. معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون (مكتب الاعلام الإسلامي ، قم ، ١٤٠٤ هـ) .
الفراهيدي ، الخليل بن احمد (ت ١٧٠ هـ)
٥٢. كتاب العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي (ط٢ ، مؤسسة دار الهجرة ، ايران ، ١٤٠٩ هـ) .
الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ)
٥٣. القاموس المحيط (د.م ، د.ت) .
ابن قتيبة ، أبو محمد ، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)
٥٤. تأويل مختلف الحديث (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت) .



- القرطبي ، أبو عبد الله ، محمد بن احمد الانصاري (ت ٦٧١ هـ)
٥٥. تفسير القرطبي (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت) .
قطب الدين الراوندي ، أبو الحسين ، سعيد بن هبة الله (ت ٤٠١ هـ)
٥٦. الدعوات (ط١) ، الناشر مدرسة الامام المهدي عج ، قم ، ١٤٠٧ هـ)
ابن القيم الجوزي ، شمس الدين ، محمد بن ابي بكر الزرعي (ت ٧٥١ هـ)
٥٧. الطب النبوي (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت) .
الكفعمي ، تقي الدين ، إبراهيم بن علي (ت ٩٠٥ هـ)
٥٨. المصباح (ط٣) ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ) .
الكليني ، أبو جعفر ، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٨ او ٣٢٩ هـ)
٥٩. الكافي ، (ط٥) ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ١٣٦٣ هـ ش) .
ابن ماجه ، أبو عبد الله ، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥ هـ)
٦٠. سنن ابن ماجه ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي (دار الفكر ، بيروت ، د.ت) .
مالك بن انس (ت ١٧٩ هـ)
٦١. كتاب الموطأ (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ. ١٩٨٥ م)
المتقي الهندي ، علاء الدين ، علي المتقي بن حسام الدين (ت ٩٧٥ هـ)
٦٢. كنز العمال (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ. ١٩٨٩ م) .
المجلسي ، محمد باقر (ت ١١١١ هـ)
٦٣. بحار الانوار (ط٢) ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ. ١٩٨٣ م) .
مسلم النيسابوري ، مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١ هـ)
٦٤. صحيح مسلم (طبعة مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت) .
المنائي ، محمد عبد الرؤوف (ت ١٠٣١ هـ)
٦٥. فيض القدير (ط١) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥ هـ. ١٩٩٤ م)
ابن منظور ، أبو الفضل ، جمال الدين ، محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ)
٦٦. لسان العرب (نشر ادب الحوزة ، قم ، ١٤٠٥ هـ) .
ابن النجار البغدادي ، محب الدين ، أبو عبد الله ، محمد بن محمود (ت ٦٤٣ هـ)
٦٧. ذيل تاريخ بغداد ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا (ط١) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧ هـ) .
ابن النديم البغدادي ، محمد بن إسحاق (ت ٤٣٨ هـ)
٦٨. فهرست ابن النديم ، تحقيق : رضا تجدد (د.م ، د.ت) .
النسائي ، احمد بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ)
٦٩. سنن النسائي (ط١) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٤٨ هـ. ١٩٣٠ م) .
النووي ، محيي الدين ، أبو زكريا ، شرف بن مري (ت ٦٧٦ هـ)



٧٠. الاذكار النبوية (طبعة منقحة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٤ هـ. ١٩٩٤ م)
٧١. شرح مسلم (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ. ١٩٨٧ م)
٧٢. المجموع (دار الفكر ، بيروت ، د.ت .)
- الهيثمي ، نور الدين ، علي بن ابي بكر (ت ٨٠٧ هـ)
٧٣. مجمع الزوائد (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ. ١٩٨٨ م) .
- الواحدي النيسابوري ، أبو الحسن ، علي بن احمد (ت ٤٦٨ هـ)
٧٤. أسباب نزول الايات (مؤسسة الحلبي وشركاه ، القاهرة ، ١٣٨٨ هـ. ١٩٦٨ م) .
- ثانيا. قائمة المراجع
- آقا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩ هـ)
٧٥. الذريعة الى تصانيف الشيعة (دار الأضواء ، بيروت، ١٤٠٣ هـ. ١٩٨٣ م)
- إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩ هـ)
٧٦. هدية العارفين (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت .)
- الاصفهاني ، محمود
٧٧. رمز الصحة (ط٢ ، مطبعة الاداب ، النجف الاشرف. مكتبة الداودي ، قم ، ١٤٠٣ هـ) .
- البيان سركيس (ت ١٣٥١ هـ)
٧٨. معجم المطبوعات العربية (مكتبة المرعشي النجفي ، قم ١٤١٠ هـ) .
- الريشهري ، محمد
٧٩. موسوعة الاحاديث الطبية ، تحقيق : مركز بحوث دار الحديث (ط١ ، دار الحديث ، قم ، ١٤٢٥ هـ) .
- الزركلي ، خير الدين (ت ١٤١٠ هـ)
٨٠. الاعلام (ط٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠ م) .
- شيخولويس
٨١. علماء النصرانية في الاسلام (٦٠٠. ١٣٠٠ م)، (المكتبة البولسية ، د.ت)
- كحالة ، عمرضا
٨٢. معجم المؤلفين (مكتبة المثنى. دار احياء التراث ، بيروت ، د.ت .)
- المرعشي النجفي ، شهاب الدين (ت ١٤١١ هـ)
٨٣. شرح احقاق الحق (منشورات مكتبة المرعشي النجفي ، قم ، د.ت .)
- النمازي ، علي الشاهرودي (ت ١٤٠٥ هـ)
٨٤. مستدرک سفينة البحار ، تحقيق : حسن بن علي النمازي (مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤١٨ هـ) .
- البحوث المنشورة



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١
العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول

قسم التاريخ

٨٥. التعريف بكتاب تسهيل المنافع في الطب والحكمة لابن الأزرق ، بحث منشور ، مجلة الاكليل ، العدد ١ ، لعام ١٩٨٠ م : ص٦٧ .



الاضواء السياسية واثرها في كتابات الجاحظ

الأستاذ المساعد الدكتور زاجية عبدالرزاق حسن ابراهيم

جامعة البصرة/ كلية الآداب/قسم التاريخ

الملخص:-

عاش الجاحظ حياته في ظل العباسيين وفي كنف خلافتهم فعاصر اثني عشر خليفة من خلفائهم فلقد توثقت صلة الجاحظ بالعباسيين منذ مطلع القرن الثالث فقد اتصل بالمأمون في اول عهده وقدم له الكتب التي وضعها في الامامة فاعجب بها الخليفة واثى على صاحبها وبادر الى تكريمه وكانت النتيجة ان انقطع الجاحظ الى خدمة بني العباس فسخر قلمه للدفاع عن خلافتهم والاحتجاج لها والرد على خصومهم والمناوئين لهم وكأنما اضحى الجاحظ بذلك احد كتاب الدولة المنافحين عن وجهة نظرها الرسمية . وفي قضية خلق القران التي امتحنت بها الدولة الناس وحملتهم على هذا المذهب وضع الجاحظ بإشارة من الخليفة عدداً من رسائله المعبرة عن رأى الخلافة بوجهها المعتزلي في هذه المسألة الشائكة كرسالته في خلق القران ورسالة في نفي التشبيه ورسالته في الرد على المشبهة . وتابع الجاحظ هذا النمط من التأليف فكتب في نحو سنة (٢٢٣ هـ / ٨٣٧ م) رسالته الموسومة بـ ((النابتة)) وهي محض هجوم سافر على الامويين . ولما نجمت قضية اهل الذمة في عهد المتوكل طلب الوزير التركي الفتح بن خاقان الى الجاحظ ان يضع رسالة في ((الرد على النصارى)) وان يعجل بالفراغ منها لتعرض على الخليفة وتحظى بمباركته وفي هذه السبيل ترك الجاحظ طائفة من الاثار التي تمجد اهل الدولة واصحابها الهاشميين من ذلك كتابه ((فضل هاشم على عبد شمس)) و كتابه ((العباسية)) فان الجاحظ انقطع الى العباسيين وكتب عدداً من الرسائل والكتب في الانتصار لهم والاحتجاج لفضائلهم والحديث عن مناقبهم .



المقدمة:-

الايضاح السياسية في عصر الجاحظ :

تجمع المصادر على الاشادة بمكانة الجاحظ العلمية والادبية على الرغم من اختلاف اصحابها مع الجاحظ في توجهاته الفكرية والمذهبية فقد وصفه الخطيب البغدادي بقوله ((ابو عثمان الجاحظ المصنف الحسن الكلام البديع التصانيف)) (١) . وقال عنه المسعودي ((وكتب الجاحظ مع انحرافه المشهور تجلوا صدأ الازهان وتكشف واضح البرهان لأنه نظمها أحسن نظم ورفضها احسن رصف وكساها من كلامه اجزل لفظ وكان اذا تخوف ملل القارئ وسأمة السامع خرج من جد الى هزل ومن حكمة بليغة الى نادرة ظريفة)) (٢) . اما ياقوت الحموي فقد أورد عن ثابت بن قررة قوله ((ما احسد هذه الامة العربية الا على ثلاث انفس . . . والثالث ابو عثمان الجاحظ خطيب المسلمين وشيخ المتكلمين الخلفاء تعرفه والامراء تصافيه وتنادمه والعلماء تأخذ عنه والخاصة تسلم له والعامّة تحبه جمع بين اللسان والقلم وبين الفطنة والعلم وبين الرأي والادب وبين النثر والنظم وبين الذكاء والفهم طال عمره وفشت حكمته وظهرت قلته ووطيء الرجال بعده وتمادوا ادبه وافتخروا بالانتساب اليه ونجحوا بالاقتداء به لقد أوتي الحكمة وفصل الخطاب)) (٣) .

ان ما يجدر ذكره بالنسبة للشهادات انفة الذكر انها قد اشادت بعقل وعلم وادب الجاحظ كما يتضح من كتبه ومؤلفاته من غير ان تبين تأثير كل ذلك على المجتمع وتوجهاته الثقافية والسياسية . وأن قيمة كتابات الجاحظ لا تكمن في اهميتها العلمية والادبية فحسب وانما تتجاوز ذلك الى التأثير الذي تركته ولا زالت تتركه في حياة الناس وتوجهاتهم العلمية والادبية والسياسية ولهذا السبب فقد اهتم الخلفاء والوزراء بالجاحظ فقربوه في مجالسهم واستكتبوه في المسائل التي كانت موضع نقاش وخلاف وقدموا له الاحترام والمكافئات في مقابل تجاوبه معهم والتفائه مع اهدافهم وتطلعاتهم .

عاش الجاحظ في العصر العباسي الاول وشطراً من الثاني وعاصر اثنا عشر خليفة عباسياً من سنة (١٥٩ هـ - ٢٥٥ م) وكان هذا العصر حافلاً بالمشاكل السياسية الكثيرة على الصعيد الداخلي والخارجي وهو بصفة عامة عصر صراع بين قوى مختلفة صراع بين الثقافات المختلفة وصراع بين العناصر المتباينة التي شملتها الدولة وصراع بين النحل والمذاهب المتقاربة أو المتضاربة والمتنازعة فكراً وعقائدياً كالمعتزلة والمحدثين والمتكلمين والخوارج وغيرهم وقد اتخذ هذا النزاع الوائناً شتى فضلاً عن الصراع بين افراد الاسرة الحاكمة نفسها (٤) ان العصر الذي عاش فيه الجاحظ لهو أزهى عصور المدينة الاسلامية وأيمتها انبعثت فيه اكبر الحركات العلمية والادبية وازدهرت اوسع حضارة عرفتها البلاد العربية منذ تاريخها القديم وازدهرت فيه الحركة الفكرية و السياسية والدينية وتفتحت فيه ينابيع مختلفة من الثقافات التي كانت موجودة اذ ذاك على وجه الارض ولقد مثل الجاحظ الحياة التي كان يحيها ادق تمثيل واصدقه مثلها في علمها وأدبها وفلسفتها و حكمتها وسياستها ودينها واخلاقها وحرمتها وليس عليك اذا اردت ان تعرف شيء ما عن الحياة العربية في عصر الجاحظ الا ان ترجع الى كتبه لتجد فيها الغناء كل الغناء (٥) .

كما شهد العصر الذي عاش فيه الجاحظ اضطراباً سياسياً عظيماً وخصوصاً بين الاسرة الحاكمة العباسية وبين الشيعة الامامية من جهة والنزاع والفرقة المعارضة في كل طرف من هذين فقد بايع المأمون الامام علي



بن موسى الرضا (عليه السلام) ونزع السواد ولبس الخضرة مما أدى الى حقد بنو العباس على المأمون والامام مما دفعهم بنو العباس الى مبايعة عمه المأمون ابراهيم بن المهدي بالعراق سنة (٢٠٢ هـ) ولهذا تعظمت الفتنة التي انتهت باستشهاد الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) على يد المأمون العباسي الذي سار الى بغداد وقبض على عمه ابراهيم بن المهدي الا انه عفى عنه واسكت الفتنة (٦) . ولم يكن هذا هو الخلاف الجديد بل كانت سلسلة من الصراعات وقد تشعبت حتى شملت اطراف اخرى فالخلاف بين العلويين والعباسيين من جهة وبين العباسيين والبرامكة من جهة اخرى على أثر اطلاق سراح يحيى العلوي فكانت من اهم الاسباب التي دفعت هارون الى نكبة البرامكة (٧) . ولم يكن ذلك فحسب بل ازداد نفوذ الاتراك بعد ان ادناهم المتوكل الى كنفه لغرض التنكيل بالشيعة وحليفهم الفرس وبذلك انحسر امل الشيعة الذي ظل يتراوح بين الانتعاش والذبول طيلة المائة عام الاولى من حياة الدولة العباسية (٨) .

وقد عاصر الجاحظ عظمة الدولة العباسية ووجع ازدهار الثقافة العربية الاسلامية وكان احد الاركان الاساسية في ذلك البناء الثقافي القيد كما شهد الجاحظ العديد من الاحداث السياسية ابتداءً من عصر هارون الرشيد حتى وفاته سنة (٢٥٥ هـ - ٨٦٩ م) نذكر منها نكبة البرامكة وال سهل والحرب الاهلية بين الامين والمأمون والمحنة على عهد المأمون واحداث بغداد ضد الجند الترك وحركات الشعوبية والزندقية والخرمية واخيراً لا اخراً تعاضم نفوذ الترك في السياسة العباسية (٩) .

ولقد عرف الجاحظ بانه اديب فرض نفسه في عصره وفي العصور اللاحقة وفضلاً عن هذا كان السياسي المحنك الذي عاش حياته مدافعاً عن اراءه وافكاره وكذلك كونه سياسياً بارعاً مارس السياسة بشكل او باخر من خلال مؤلفاته واستطاع ان يخوض غمار ذلك المعترك الشائك الذي لم يكن مقتصرراً على طبقة الخلفاء أو الوزراء أو الحاشية ورجالهم وصراعاتهم الخفية والمعلنة والتي لا تنتهي ما دامت هناك مصالح ومنافع وكراسي حكم يتهافتون عليها (١٠) .

ان ما كتبه يرتبط بواقع التحولات السياسية والفكرية التي شهدتها وعاشها الجاحظ نفسه فلذلك وحده الذي يقود الى اصدار احكام موضوعية دقيقة في هذا الجانب ولاسيما ان الجاحظ اذا ما نافع عن فريق أو فكرة ما فانه يرمي في ذلك بكل ثقله الفكري وبكل ادواته البلاغية والمنطقية والحجاجية حتى يكاد يوهم قارئه بانها هو مبتدع هذه العقيدة أو الفكرة وليس غيره وهذا امر عكس في الوقت نفسه سعة ما امتلكه الجاحظ من اخبار ومرويات و معلومات وافكار تصلح لتوظيفها لأية اغراض سياسية وفي كل وقت وحين مع قدرة كبيرة على المحاجة المنطقية تسلح بها في معظم كتاباته (١١) . لم تشهد المدنية الاسلامية في تاريخها الطويل الحافل عصراً أزهر ولا أزهى من ذلك العصر الذي عاش فيه الجاحظ فلقد بلغت فيه مملكة بني العباس أوجها الأعلى في العزة والمنعة والقوة وبسطة السلطان وهكذا كانت الحياة التي شهدتها الجاحظ وعاش فيها مزيجاً قويا من هذه الالوان التي التقت فيها حضارات وثقافات قديمة رفدتها جداول تلك الامم التي فتحتها العرب وامتزجوا بها شهد الجاحظ هذه الحياة وتفاعل معها ووقف أمامها بعقله الكبير كما يقف المصور البارع والناقد اللاذع والموجه الأمين والمؤرخ الحكيم ينقل هذا العالم الكبير وتلك الحياة الصاخبة



الشاغبة بكل صورها و مشاهدتها واحداها الى بطون كتبه ورسائله حتى كان له هذا التراث الضخم وذلك المجد الخالد (١٢) .

وكتبه ورسائله على أية حال رياض للنفوس وواحات للعقول تستجم بها وتزود بعديد من المعارف وفيها رياضة للفكر فيما يشغل بال الناس في عصره من قضايا سياسية وعقدية ودينية او اجتماعية او ادبية (١٣) . ويتضح اثر الاوضاع السياسية في العصر الذي عاش فيه الجاحظ من خلال مؤلفاته وهي :

كتاب النابتة :

ان ما يمكن ان نخلص منه هو ان الجاحظ لم يكن سوى عباسي في ميوله السياسية وانصب في هذا المجرى ما كتبه سياسياً مباشراً كان ذلك ام غير مباشر ومارس دوراً دعائياً واسعاً لمصلحة العباسيين .
وابان الحكم العباسي لم يكف انصار الامويين عن النضال في سبيل السلطة والقضاء على الدولة العباسية وكان هذا النضال يتخذ شكل الدعاية الفكرية السرية أو شكل الثورات العلنية الدموية ويبدو من رسائل الجاحظ ان أنصار الامويين نشطوا في القرن التاسع الذي عاش فيه الجاحظ فكان يطلق عليهم اسم النابتة أو العثمانية أو العميرية أو البكرية فبادر العباسيون للرد عليهم ونقض حججهم ولاسيما المأمون والمعتصم وتطوع الجاحظ للاضطلاع بمهمة الرد فكتب عدة رسائل حول هذا الموضوع منها رسالة النابتة ومنها رسالة العباسية ومنها رسالة فضل هاشم على عبد شمس وقد فعل ذلك تقرباً من العباسيين اصحاب السلطان (١٤) .
ففي رسالة النابتة فان النابتة ينتصرون لبني امية ويحنون الى دولتهم ويزينون اعمالهم ويدعون لهم فرد عليهم الجاحظ مبينا سيئاتهم وتهافت حجج انصارهم النابتة (١٥) .

اما موقف الجاحظ من الامويين الذين كانوا قطباً اخر للصراع الفكري الدائر في القرن الثالث للهجرة ممثلين بتيار النابتة والمحدثين او ما اطلق عليه بـ الحشوية فكان ذا شعبتين متضادتين فمال اليهم مرة ونال منهم في اخرى حيث وضع في عصر المأمون رسالته في امامة معاوية بن ابي سفيان وهي نفسها رسالته في النابتة (١٦) وانطلقت هي ايضاح من روح الخصومة بين السلطة والمحدثين وفي الاجواء التي حاول فيها المأمون لعن معاوية على المنابر (١٧) لذا جاءت هذه الرسالة مستقرة بعبارات جادة في حديثها عن الامويين (١٨) فكتاب النابتة مظهر من مظاهر النشاط العقلي والادبي الذي اقتضته هذه الحركة الدينية والسياسية وكما اقتربت في هذه الحركة مسألة معاوية بمسألة خلق القران كذلك اقتربت في هذا الكتاب (١٩) .

كتاب العباسية :

أن الجاحظ كان معتزلياً في عقيدته وموالياً للعباسيين في نهجه السياسي وعلى ذلك فقد عادى اعداء المعتزلة والعباسيين واولى انصارهم وكتب كتباً ورسائل عديدة في ذلك ولقد اطرى الجاحظ على النهج السياسي والفكري للعباسيين في رسالته في العباسية (٢٠) . وايد مذهبهم ولم ير الخروج على الدولة أو استعمال السيف ضدهم وهو يدافع عن سياسة الائمة العباسيين قائلاً: ((وهكذا تدبير الخلفاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولو كان اذا لم يفهموا عن الائمة لم يعترضوا عليهم ولم يخطئوهم ولم يجهلوهم كان ايسر)) (٢١) .
دافع الجاحظ في رسالته الموسومة بـ العباسية عن حق العلويين في ميراث الرسول (صلى الله عليه وسلم) حتى كاد ان يكون شيعياً بحيث انتقد كثيراً سياسة كل من ابي بكر وعمر تجاه هذه المسألة (٢٢) .



وبما ان الرسالة جاءت مقتضبة فقد ادى ذلك الى التركيز على هذا الجزء منها ولما كان موضوعها الرئيس هو ((العباسية)) فانه بوسعنا الاستنتاج ان الرسالة تعرضت لقضية ارث الخلافة بالأصل وصولاً الى حق العباسيين فيها عن هذا الطريق (٢٣) مبرراً بذلك وجودهم في السلطة ومسبغاً عليه المشروعية والقداسة لأنه ميراث الرسول (صلى الله عليه وسلم) فالعباس عليه السلام عم الرسول وصاحب الحق بوراثته فالعلم اب والعم وارث وهو ما استند اليه ابو جعفر المنصور في محاجته لمحمد النفس الزكية الثائر عليه في رسائل جرت بينهما (٢٤) واغلب الظن ان الجاحظ وضع رسالته هذه في غضون العشرين سنة الاولى من القرن الثالث للهجرة عندما اشتدت الخصومة بين السلطة والمحدثين (٢٥) الأمر الذي احتاج الى تأكيد مسألة الوراثة هذه اعضاء الطابع القداسة على تولى العباسيين للخلافة وللحد من مناوأة هذا الفريق للدولة التي كانت قد تبنت الاعتزال معتقداً فكراً لها (٢٦) .

فقد ابرز اهمية النسب (الوراثة) في تولي الخلافة من اجل ذلك وضع رسالته في العباسية فان هذه الرسالة عالجت موضوعاً رئيساً تمثل في سوق الحجج التي جعلت من العباسيين اصحاب حق في توليهم الخلافة ذلك الحق الذي ضمنه لهم وراثة العباس عليه السلام للرسول (٢٧) . ثم اشار الى ذلك مرة اخرى في اطار حديثه عن المفارقة بين الهاشميين والامويين فذكر ((من بين مناقب بني هاشم ١٠٠٠ انهم ملكوا بالميراث وبحق العصبة والعمومة وان ملكهم في مغرس نبوة وان اسبابهم غير اسباب بني مروان)) (٢٨) وصيغة الخطاب في هذه الجمل تنم عن ان الحديث للجاحظ وليس للهاشميين كما اقتضى سياق المفارقة بين الفريقين مما يشير الى انه روج هو شخصياً لمثل هذه الافكار ثم عمد الى استخدام ادوات الحصر والتأكيد والاقرار في تأكيد هذا الأمر بقوله ((ان كانت الخلافة انما تنال بالوراثة وتستحق بالعمومة وتستوجب بحق العصبة)) (٢٩) .

فحصر الامامة بذلك في الفرع العباسي في الاسرة الهاشمية فهو ملح الى ان العم يرث قبل ابن العم فاذا كانت الامامة تورث فالعباس عليه السلام احرى بها من غيره وعنى بذلك استبعاده للعلويين عن هذا الامر ايضاً بعد ان نفي اي حق الامويين فيها كما نبه في مكان اخر على اهمية النسب في طلب المراتب والخلافة بلا شك من بينها فقال ((الا ترى ان ابعد الناس هم في نفسه واشدهم تلفتاً الى المراتب لا تنازعه نفسه الى طلب المراتب لان ذلك يحتاج الى نسب أو الى امر قد وطئ له بسبب)) (٣٠) .

اما رسالة العباسية فقد وضعها الجاحظ لبيان ان العباسيين احق بالخلافة من سواهم وبما انهم اسندوا هذا الحق الى الوراثة لذا يركز الجاحظ على هذا المبدأ ليوضح صحته لقد اعتبر العباسيون الخلافة ارثاً تحدر اليهم عن النبي وهم احق بذلك الارث من ابناء فاطمة بنت النبي لان البنات لا يرثن بينما الاعمام واولاد الاعمام يرثون (٣١) .

ولم يصلنا من رسالة العباسية سوى بضع صفحات ولكنها كافية لإعطائنا فكرة عن الرسالة كلها انها تدور حول موضوع واحد هو حق العباسيين في الخلافة دون سواهم وان سياقها واحد هو الجدل وقرع الحججة بالحجة بين خصمين هما العباسيين من جهة وخصومهم العثمانيين من جهة ثانية (٣٢) .

كتاب العثمانية :



اما في رسالة الجاحظ في العثمانية التي وضعها بعد العباسية وقبل عام ٢٤٠ هـ (٣٣) كان ذلك في اول عهد المتوكل عندما تحولت الدولة الى موقف مناوئ للعلويين ومناهض لهم (٣٤) نجد في هذه الرسالة خصومة شديدة للشيعنة وتفنيداً لأرائهم في العديد من مسائل الامامة (٣٥) . ومقدماتاً في الوقت نفسه كما كبيراً من الحجج والآراء التي أكدت افضلية ابي بكر وأحقية في الخلافة (٣٦) وهو الذي كان قد انتقد الكثير من سياسته في رسالته السابقة - اي العباسية - فجاء هذا التحول انسياقاً وراء تقلبات مواقف السلطة الحاكمة ومتطلبات هذه المواقف .

ويعرض الجاحظ في كتبه الكثير من قضايا المجتمع ومنها الخلافات السياسية بين المذاهب والفرق المختلفة مثل ما يدور في رسالة العثمانية فيتعرض لوجوه الخلاف بين العلوية والعثمانية واقوال كل منهم ورد الطرف الاخر عليها ولكنه يميل ميلاً واضحاً على العلوية ويفند الفضائل التي ينسبونها الى الامام علي (رضي الله عنه) (٣٧) ورسالة بني امية وهي تمثل صورة من الجدل السياسي والمذهبي الذي كان سائداً في عصره بين المعتزلة واهل الحديث حول الحكم على معاوية وبني امية فأهل الحديث يتأثمون ويخرجون ويرون التوقف في الحكم واما جمهور المعتزلة فيعلنون التبرأ منه ويمثل الجاحظ في هذه الرسالة رأي المعتزلة الذي اخذ به المأمون في عصره والذي قال الطبري انه امر مناديا فننادى برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير أو فضله على احد من اصحاب رسول الله عليه وسلم وارتبط المحدثون بالدفاع عن معاوية وبذلك كانت قضية من مسائل الخلاف الرئيسية بينهم وبين المعتزلة والرسالة الثالثة في هذا الموضوع امامة بني العباس (٣٨) . وتدعو الى اثبات حق العباسيين في الخلافة من ناحية الوراثة ومناقشة الآراء المختلفة التي كانت تثيرها هذه المسألة (٣٩). وتأتي بعد ذلك مجموعة من الرسائل تترى في الامامة ووجوبها ومن يستحقها والامامة عند الشيعة والرافضة والزيدية (٤٠) واقل نظرة في كتبه تنبئك بانه ازر في خدمة دولته واسفاره في الفرق ما بين هاشم وعبد شمس والرسائل الهاشمية والعباسية والعرب والموالي والعرب والعجم ووجوب الامامة والدلالة على ان الامامة فرض ومناقب الترك كلها شاهدة انه ساهم السياسيون الى الحد الذي استجازته لنفسه (٤١) .

ومن جملة الاثار التي وضعها الجاحظ في هذا الباب رسالته في مناقب خلفاء بني العباس وهي واحدة من رسائل الجاحظ الجديدة التي لم تنشر من قبل تكشف هذه الرسالة عن ملمح مهم من ملامح مذهب الجاحظ السياسي ويستوي هذا الملمح على فكرة الانتصار للدعوة العباسية وتأييد سلطانها والتنويه برجالها فقد كان الجاحظ مؤمناً بسياسة العباسيين و آرائهم مناهضاً الدولة الاموية البائدة لا يترك سانحة حتى يكتب في الاحتجاج للخلافة العباسية مفارقاً بينها وبين خلافة الامويين وقد تجلى هذا الموقف منذ مطلع الرسالة حين راح الجاحظ ينسج شيئاً من خيوط هذه المفارقة (٤٢) .

كتاب فضل هاشم على عبد شمس :

اما رسالة فضل هاشم على عبد شمس فمنظرة بين الهاشميين والامويين كل منهم يفتخر بالرجال الذين انجمهم ويعد مأثرهم فهاشم هو الجد المشترك للعلويين والعباسيين (٤٣) .
ثم جاءت رسالته الاخرى في فضل هاشم على عبد شمس التي وضعها في اول خلافة الواثق (٤٤) فنال فيها من الامويين وبما انها كانت من رسائل المفارقة التي داب الجاحظ على اعتمادها في موضوعات عديدة اخرى



ولأن اسلوب المفاخرة هذا اعتمد فيه الحجج المتقابلة فانه عرض في هذه الرسالة حجج الامويين ايضا بما اظهرهم بصورة لم يكونوا فيها اقل من الهاشميين شأناً لذا جاء عموم موقفه من الامويين في أطار تسويق استيلاء العباسيين على السلطة (٤٥).

أن مؤلفات الجاحظ قسماً كبيراً منها يستجيب لدوافع سياسية حكومية في زمنه وان غرض الجاحظ من تأليفها انما هو تقوية السلطة المركزية (٤٦) . ومن المرجح ان كتاب فضل هاشم على عبد شمس ناشئ عن رغبة حكومية منه شأنه في ذلك شأن كتب الجاحظ في الامامة .

ان الاسباب التي دفعت الجاحظ الى تأليف كتاب فضل هاشم على عبد شمس ففي الكتاب ست مراحل يذكر الجاحظ في مرحلة اولى مناقب هاشم وفضلهم على عبد شمس في الجاهلية والاسلام (٤٧) .ومن اول وهلة ينكشف تحيزه للهاشميين في الرد على عبد شمس فاقراً قوله ((قال ابو عثمان وشرف هاشم متصل من حيث عددت كل الشرف معه كابر عن كابر وليس بنو عبد شمس كذلك فان الحكم بن ابي العاص كان عارياً في الاسلام ولم يكن له سناء في الجاهلية واما امية فلم يكن في نفسه هناك وانما رفعه ابوه وكان مضعوفاً وكان صاحب عمار)) (٤٨) .وقد احب ابو عثمان حسب قوله ان لا يحتج على بني عبد شمس الا ((بالموجود في القران الحكيم والمشهور في الشعر القديم الظاهر على السنة الخاصة والعامه ورواة الاخبار وحمال الاثار)) (٤٩) .

ويفيدك الجاحظ بهذا الاستفهام الانكاري أيما افادة فتشتم منه قيام حركة سياسية مناهضة للعباسيين الهاشميين يتزعمها انصار حزب الأمويين هدفها الاطاحة بملك بني العباس فيتصدى الجاحظ لمقاومتها بقلمه ويقول ان الامويين انتزعوا الملك من هاشم بالبطش والحيلة ((ويفخر بنو العباس على بني مروان وهاشم على عبد شمس بأن الملك كان في أيديهم فانتزعوه منهم وغلّبوه عليه بالبطش الشديد وبالحيلة اللطيفة)) (٥٠) ويصل الجاحظ تدريجياً الى غرضه الاصيلي من تأليف الكتاب الا وهو الذود عن دولة بني العباس فتصير المفاخرات كلها تحوم حول الخلافة فاقراً قوله ((فان قالت أمية لنا الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصي اربعة خلفاء في نسق قلنا لهم : ولبني هاشم هارون الوائق بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي ابن عبدالله المنصور بن محمد الكامل بن علي السجاد . . . وليس منهم الا خليفة أو موضع للخلافة او شيد في قديم الدهر متبع أو ناسك مقدم أو فقيه بارع أو حليم وليس هذا لاحد سواهم ومنهم خمسة خلفاء في نسق وهم اكثر مما عدته الاموية)) (٥١) .

والرأي عنده ان العباسيين احق الناس بالخلافة لان ((ملكهم اكثر ومدته أطول)) (٥٢) ولأنهم ((ملكوا بالميراث وبحق العصبة والعمومة)) (٥٣) .

وفضلاً عما قدمناه من رأي في كيفية فهم كتابات الجاحظ هذه فانه وقف وراء هذه الكتابات عامل اخر هو رغبة الجاحظ في اظهار براعته ومهارته في التعامل مع كل الافكار والاتجاهات على تباينها دون ان يعني ذلك تبنيها جميعاً وان اوحى قلمه احياناً بمثل هذه النتيجة وهو نفسه نبه على ذلك .



فأسلوبه هذا اوهم الأولين ايضاً فقال : ((وعبتني بحكاية قول العثمانية والضرارية وانت تسمعي أقول في أول كتابي : وقالت العثمانية والضرارية كما سمعتني اقول قالت الرافضة والزيدية فحكمت علي بالنصب لحكايتي قول العثمانية فهلا حكمت علي بالتشيع لحكايتي قول الرافضة وهلا كنت عندك من الغالية لحكايتي حجج الغالية)) (٥٤) . فان كتاباته تعد محاولة لشرح مواقف وقضايا بذاتها وهو يصرح بأن ما يحكيه في كتاباته عن اصحاب المذاهب المتباينة لا يعد موافقة منه على ارائهم ولا فانه اذا حكي قول العثمانية فانه يكون من انصارها وكذلك اذا حكي قول العثمانية فانه يكون من انصارها وكذلك اذا حكي قول الرافضة صار من المتشيعين . فقد داب الجاحظ على زيادة معارفه ثم عرضها متفنناً ومظهراً مهاراته الفكرية ومن اجل ذلك جالس اشخاصاً من مشارب شتى فهم الغلاة والخوارج وغيرهم في اغلب الظن (٥٥) .

ومن يؤلف كتاب الفرق ما بين هاشم وبني عبد شمس لا يعقل الا ان يسير الى جنب بني هاشم وهو اصحاب الدولة القائمة والجاحظ خصوصاً بحكم مذهبه لا يتولى بني أمية ومن يؤلف الهاشميات وكتاب العباسية لا يتوخى غير خدمة العباسيين ولا يكتب الا ما ينفع الهاشميين وشيء اخر وهوان ابا عثمان لو لم يتخذ هذه الخطة السياسية يراعى الخلفاء وابناء الدعوة ووزراءهم لاستضعفه اعداؤه وكان له اعداء في مذهبه واعداء في علمه وفكرة وحساد غلاظ شداد من طبقة العلماء وطواغيت اغبياء يكرهون برداءة فطهرهم كل من ينبغ ويشتهر والعوام متسلطون عليهم في اغلب الازمان والبلدان فلولا السياسة التي اتبعها الجاحظ ولولا ما أدرك المخالف والموالف ان له يداً عند السلطان وانه يرعاه وييسر عليه جناح رحمته لنا له شيء من أذى العامة والخاصة بإيعاز انصار السوء فأبو عثمان اتخذ بالطريقة التي سلكها في بعض تأليفه يداً عند الخلفاء ورجال الدولة فغدوا له قوة وسنداً (٥٦) . فلقد كانت عواطف الجاحظ متجهة صوب العباسيين حيث وقف موقفاً مؤيداً ومسانداً لهم فاخذ يكيل المديح الى خلفاء العصر العباسي ووصفهم بالفراصة والشجاعة والاقدام . تحدث الجاحظ في مناسبات عديدة بالمدح والثناء سواء عن الهاشميين والعباسيين بصورة عامة ام عن الخلفاء بصورة خاصة مشيراً الى مناقبهم ومآثرهم فعلى الصعيد الاول وضع رسالته ((كتاب فضل هاشم على عبد شمس)) حيث افاض كثيراً في ذكر مناقب بني هاشم ومفاخرهم الكثيرة (٥٧) .

وكما نهينا فان هذه الرسالة وضعت ابان تصاعد خصومة النابتة والمحدثين للسلطة الامر الذي احتاج الى اعلاء شأن الهاشميين على الامويين الذين جعل منهم النابتة - اي الامويين - رمزاً لهم في مواجهتهم للسلطة (٥٨) . ومما ابرزه من مناقب وله صلة بحديثنا هنا قوله : ((وتفخر هاشم بان احداً لم يجد تسعين عاماً لا طواعين فيها الا منذ ملكوا قالوا : لو لم يكن من بركة دعوتنا الا ان تعذيب الامراء لعمال الخراج بالتعليق والرهق والتجريد والتشهير ٠٠٠ قد ارتفع لكان ذلك خيراً كثيراً)) (٥٩) .

كما نهيت الرسالة الى مأخذ عديدة اخذت على الامويين لم يقع العباسيون فيها فعد ذلك منقبة وفضلاً لهم (٦٠) . واذا ما امتدح امراً اتاه الخلفاء العباسيون عاب على الامويين عدم اتيانهم اياه مثل قوله ((انه لم يقم احد من ولد العباس بالملك الا وهو جامع لأسباب الفروسية وتنقص بهذه المناسبة من فروسية الخلفاء الامويين)) (٦١) . ونعيم من عموم موقفه هذا امتداحه لعصر العباسيين الذي شهد قيام الحق والعدل والرخاء وقد اكد الجاحظ ان الخلفاء العباسيين كانوا جميعاً وحتى اللحظة التي كتب فيها مقولته كانوا



فرساناً من الشجعان امتازوا بالصبر وشدة الركض وطول السرى حيث يقول ((ولم يكن من ولد العباس الى يومنا هذا خليفة الا وهو فارس صبور على شدة الركض وعلى طول السرى)) (٦٢) .

ويعبر الجاحظ عن احترامه للخلفاء العباسيين فيشير الى ضرورة مخاطبتهم بـ خليفة الله وامين الله فضلاً عن لقب امير المؤمنين وفي ذلك يقول الجاحظ ((وهكذا يجب للملوك ان يقال في مخاطبتهم يا خليفة الله ويا امين الله ويا امير المؤمنين)) (٦٣) وليس لدينا تفسير لذلك الا الاتجاه الديني والقدسية التي اضافها الخلفاء العباسيون الى حكمهم لتأكيد تمسكهم بالدين ومتابعتهم لسياسة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وصلتهم به فراقته لهم مثل هذه الالقاب التي تدل على كون الخليفة هو ظل الله في الارض وسلطاته مستمدة منه تعالى ولا صلة للناس فيها فطاعتهم من طاعة الله من جهة اخرى تناول الجاحظ اجماع الناس في بيعتهم للخليفة فأشار الى ان اجماع الناس امر لا ينال وانه ليس من الضروري ان يحصل الامام على البيعة من الجميع حيث يقول و اجماع الناس كلهم على الصواب امر لا ينال ولكن اذا كانت الامة قد اطبقت على طاعة رجل من غير الرغبة والرغبة ثم لم يكن اغتراراً ولا اغفلاً فليس في شذوذ رجل ولا رجلين دلالة على انتقاض امره وفساد شأنه (٦٤) . وكان الجاحظ مصوراً بارعا لعصره في تلك المؤلفات القيمة في سياسته واخلاقه فزعاته ومذاهبه وعلومه في اصولها وفروعها (٦٥) .

يرى الجاحظ ان المؤهلات السياسية والحضارية والبشرية والادبية التي اجتمعت للدولة العباسية تفوق ما كان اجتمع للدولة الاموية من هذه المؤهلات حتى اوضحت الخلافة العباسية ازهى من سابقتها بما جازته من جليل المناقب وعظيم المآثر التي عفت على ما صنعه بنو امية من جلائل الاعمال على الرغم من عداة الجاحظ للأمويين وموقفه المتشدد منهم فانه لم يسلمهم الفضل تماماً فقد اثبت طرفاً من مآثرهم وان كان جعل مآثر العباسيين فوقها (٦٦) .

كان الجاحظ سياسياً كما كان ادبياً وناقداً وكاتباً وعالمياً ومؤلفاً كان ينظر الى الأمور نظر الرجل الخبير المجرب وبخلق السياسي النظيف ومواهبه العالية عاش طوال حياته مناضلاً مكافحاً مدافعاً عن فكرته ورأيه (٦٧) . كتب في جميع جوانب السياسة كتب في الفرق بين هاشم وعبد شمس والرسائل الهاشميات والعباسية والعثمانية و ألف في وجوب الامامة والدلالة على انها فرض وفي مناقب الترك وهذه الكتب كلها تشهد بإسهامه في العمل السياسي العلمي (٦٨) .

ان الجاحظ لم يكن كاتباً سياسياً وان كانت طائفة من كتاباته وضعت لتحقيق اغراض سياسية بعينها نجده فيها أقرب ما يكون الى صفة الكاتب شبه الرسمي المكلف بإذاعة ونشر أو تفسير ارادات حكومية أو تبسيط افكار دينية أو الدفاع في بعض الاحوال عن رجال السلطة من العباسيين وعن دين الدولة وهو الاسلام وعن العنصر العربي (٦٩) .

كتاب الامامة :

أن الجاحظ كان مبرزاً بعلم الكلام والادب والبلاغة اكثر من بقية العلوم يقول ياقوت الحموي ((وقال المرزباني قال ابو بكر احمد بن علي كان ابو عثمان الجاحظ من اصحاب النظام وكان واسع العلم بالكلام كثير التبحر فيه شديد الضبط لحدوده ومن اعلم الناس به وبغيره من علوم الدين والدنيا وله كتب كثيرة



جلیلة فی نصرۃ الدین و فی حکایة مذهب المخالفین و فی الآداب والاخلاق و فی ضروب من الجد والهزل وقد تداولها الناس وقرأوها وعرفوا فضلها . . .)) (٧٠)

و يبدو مما تقدم انه كان لابي اسحاق ابراهيم بن سيار البلخي المعروف بالنظام وهو متكلم مشهور ومن كبار رجال المعتزلة تأثير كبير على تكوين الجاحظ الثقافي وتوجهاته الفكرية فقد ذكر ابن خلكان ان الجاحظ كان تلميذاً للنظام (٧١). كما أكد المسعودي انه كان غلاماً لإبراهيم بن سيار النظام ((وعنه اخذ ومنه تعلم)) (٧٢).

أن تتلمذ الجاحظ على النظام واخذ العلم عنه قد جعله يلتزم بمذهب المعتزلة في اصول الدين وفي منظوره العام عن الحياة وقد ظهر ذلك بشكل قوي ومؤثر في كتاباته ومواقفه العامة وقد وصف ياقوت الحموي ذلك بقوله ((واذا تدبر العقل المميز امر كتبه علم انه ليس في تلقيح العقول وشحن الازهان ومعرفة اصول الكلام وجواهره وايصال خلاف الاسلام ومذاهب الاعتزال الى القلوب كتب تشبهها والجاحظ عظيم قدر في المعتزلة وغير المعتزلة من العلماء الذين يعرفون الرجال ويميزون الامور)) (٧٣).

ويظهر من استقراء كتابات الجاحظ وما نقل عنه من اقوال انه لم يحصل على هذه المنزلة الرفيعة بين الناس الا بفضل جده ومواظبته على التجديد والابداع في عمله وقد عبر عن ذلك بقوله ((اذا سمعت الرجل يقول : ما ترك الاول للآخر شيئاً فأعلم انه ما يريد ان يفلح)) (٧٤)

كان المأمون الخليفة العباسي الاول الذي اتصل به الجاحظ واتصاله به يعتبر حدثاً بالنسبة للجاحظ اذ به ينتهي عهده الاول في البصرة عهد التحصيل والفاقة وخمول الذكر ويبدأ عهده في بغداد عهد العطاء والغنى والشهرة في هذا العهد استمر نحو نصف قرن من الزمان عاش الجاحظ مقرباً من قصر الخلافة حائزاً على رضا اصحاب السلطان يخدمهم بقلمه ويحظى منهم بالرعاية والعطف والاموال والهبات (٧٥).

وقد أدى اجتهاد الجاحظ وجده الى ان يصبح في نهاية المطاف ((احد شيوخ المعتزلة)) (٧٦) وصاحب مدرسة في الاعتزال اطلق عليها اسم الجاحظية وقد وصفه الشهرستاني بقوله ((كان من فضلاء المعتزلة والمصنفين لهم وقد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وخلط وروج كثيراً من مقالاتهم بعباراته البليغة وحسن براعته اللطيفة)) (٧٧).

لقد كان اصطناع الجاحظ صناعة التأليف والكتابة من الاحداث البارزة في تاريخ الكتاب العربي ومن الحدود الظاهرة في تطوره فقد خطا به خطوة جديدة وسلك فيه مسلكاً جديراً بذلك العقل الفنان فلقد عالجه الجاحظ وتهيأ لها فاعتبر الكتاب شيئاً مستقلاً بصورة كاملة في نفسها تؤدي وظيفتها منفردة عن صاحبها لا شيئاً تابعاً له معلقاً به (٧٨).

ففي سنة ٢٠٠ هـ انتقل الجاحظ الى بغداد وفيها اخذت شهرته تظهر لما عرف عنه من قدرة على التأليف والكتابة وبدأ نجمه يسطع خصوصاً عندما قرأ الخليفة كتابه في الامامة فأعجب به وقد وجده على ما أمر به وبناء عليه أمر اليزيدي بالنظر فيه كي يعرف ما فيه واثني اليزيدي على الجاحظ مما جعل المأمون يستدعيه كي يثني على عمله وسأله ان يكتب له رسالة في العباسية والاحتجاج لها ففعل وقدمه للخليفة (٧٩) فلقد عرف الامراء والكبراء فضل الجاحظ وشهدوا بنبوغته وعبقريته فقربوه وأدنوه في مجالسهم وعمروا أوقافهم بجليل علمه ورفيع أدبه واغدقوا عليه من الهدايا والعطايا ما كفاه واغناه (٨٠).



فلقد كان على صلة فكرية بالمأمون يقدر الخليفة لعبقريته واعتزاليته ويقدر هو الخليفة لسعة ثقافة وميوله الاعتزالية وعظمة الخلافة في عصره (٨١). ترافقت مع نشأة الجاحظ ظروف ملائمة فزادتها خصوبة وتمثل هذا الظرف باهتمام الخلافة العباسية الكبير والواسع بشؤون الثقافة والادب والعلم والفكر اتساقاً مع منهج الدولة الاسلامية في عصرها الجديد بتحويل الاهتمام الأكبر للدولة من النشاط العسكري الى النشاط المدني والحضاري فلا غرابة اذن ان يجد الجاحظ لنفسه مكاناً بدأ مقبولاً ليصبح مرموقاً الى حد كبير وعلى مستويات وميادين عديدة (٨٢). وبموجب هذه الصلة وبفضل ما امتلكه من مواهب بلاغية وقدرات معرفية ظهر بوصفه كاتباً شبه رسمي واجبه اذاعة ونشر وتفسير الأوامر الحكومية او الافكار الدينية التي مالت اليها السلطة ثم الدفاع عن العباسيين وتبرير وجودهم في السلطة وربما قاده ذلك ايضا الى الاسهام في صنع سياسة الدولة وصياغة مقولاتها والمشاركة في توجيهها (٨٣).

ولقد كتب الجاحظ في الامامة كتباً مختلفة نستطيع ان نعرف طائفة من اسمائها من فهارس كتبه ومن هذه الفهارس نرى ان الجاحظ كتب في الامامة من حيث هي ومن جهة الاسباب التي توجهها وتجعلها امراً ضرورياً لا يستقيم المجتمع بدونه اكثر من كتاب فله من ذلك كتاب عنوانه وجوب الامامة واخر في موضوعه عنوانه الدلالة على ان الامامة فرض كما كتب في عرض مذاهب الطوائف المختلفة فيها ومناقشتها كتباً عدده فله في ذلك كتاب العثمانية وكتاب امامة معاوية وكتاب امامة بني العباس وكتاب الامامة على مذهب الشيعة وكتاب حكاية قول اصناف الزيدية وكتاب الرافضة (٨٤).

واحيل اليه مرات عديدة وضع الكتب والرسائل في موضوعات ارادتها السلطة ان تذيب وتنشربين جمهور الناس فكفى لها ان اقترنت باسمه ليلتقطها الناس وهو امر أدركته السلطة جيداً فأفادت منه فكلفه المأمون بوضع رسائل في موضوع الامامة وكلفه المتوكل بوضع رسالة في الرد على النصارى (٨٥).

ويبدو ان كتابات الجاحظ عن الامامة قد تركت صدى حسناً في نفس الخليفة المأمون وقد عبر الجاحظ عن اتصاله بالمأمون بقوله ((ولما قرا المأمون كتيبي في الامامة فوجدها على ما أمر به وصرت اليه وقد كان أمر اليزيدي بالنظر فيها ليخبره عنها قال لي : قد كان بعض من يرتضى عقله ويصدق خبره خبرنا عن هذه الكتب بأحكام الصنعة وكثرة الفائدة فقلنا له : قد تربى الصفة على العيان فلما رأيتها رأيت العيان قد أربى على الصفة فلما فليتها أربى الفلى على العيان كما أربى العيان على الصفة وهذا كتاب لا يحتاج الى حضور صاحبه ولا يفتقر الى المحتجين عنه وقد جمع استقصاء المعاني واستيفاء جميع الحقوق مع اللفظ الجزل والمخرج السهل فهو سوقي ملوكي وعامي خاصي)) (٨٦).

ولعل الجاحظ كان اول من اتخذ التأليف صناعة له يبرز بها نفسه ويظهر فيها مواهبه ويستجيب بها لنزوعه الفني ومن ذلك جاء الكتاب الجاحظي نمطاً جديداً في التأليف يجمع بين بسط العبارة وجمالها ويتجه الى جمهرة القراء على اختلاف قواهم ومداركهم لا الى طائفة خاصة منهم فهو عامي وخاص كما يقول المأمون في كتاب من كتب الجاحظ (٨٧).

يظهر مما تقدم ان الخليفة المأمون قد وجد في كتابات الجاحظ عن الامامة ما يلتقي مع قناعاته ويساعده في تقوية حجة الخلافة العباسية في مواجهة خصومها لذا فقد امر بإحضاره من البصرة ليكون قريباً منه وكان



المأمون مقيماً آنذاك في مرو ((وبذلك انتقلت شخصية الجاحظ من البصرة الى ما وراء العراق ثم اقتحمت ارفع بيئة ثم اذن لها على الخليفة نفسه فنالت الحظوة عنده)) (٨٨) .

فلقد توطدت صلة الجاحظ بثمامة بن اشرس وكان شيخا من شيوخه اخذ منه (٨٩) فكان واسع النفوذ قوي الحجة عظيم السلطان وعلا شأن ثمامة ايام المأمون ويظن بعض الباحثين ان الجاحظ كتب كتابه عن امامه معاوية دفاعا عن رأى ثمامة ومحاكاة عن صنيع الخليفة وتسفيها لرأي النابتة الذين اثارتهم استجابة المأمون للمعتزلة وركوب هذا المركب في لعن بعض الصحابة (٩٠) ومن المحقق ان ثمامة استطاع ان يفرض على الدولة رايه في توجيه سياستها الدينية (٩١) لم يقنع المؤرخون برواية الجاحظ التي تشير الى سبب بالمأمون فذهبوا الى ان معتزلة كثمامة بن اشرس وغيره هم الذين مهدوا الطريق له الى البلاط فكانوا ذوي حظوة عند المأمون اتخذهم مستشارين له واعواناً وقالوا ان المأمون لم يقتصر على ابداء اعجابه بكتب الجاحظ وانما عينه رئيساً لديوان الرسائل غير ان الجاحظ لم يمكن في منصبه الهام هذا سوى ثلاثة ايام اذ استعفى منه (٩٢) .

ومن ثم نشط الجاحظ في معالجة مسائل الامامة التي اشتجرت حولها الاهواء والعقول في الكوفة والبصرة وكانت موضع اهتمام الخليفة المأمون خاصة (٩٣) . وتجد رسائله حول هذه المسألة طريقها الى دار الخلافة وتعرض على المأمون وتنال الحظوة عنده (٩٤) . وكان ثمامة بن اشرس هو حلقة الوصل بين المأمون والجاحظ فعن طريقه وصل الى المأمون كتاب الجاحظ في الامامة الذي اعجب به المأمون واذن للجاحظ ان يدخل عليه وان يكون من جلساءه (٩٥) .

كما ان موقف قادة المعتزلة وجلهم كانوا من اهل البصرة كانت بعيدة عن الصراعات السياسية الحادة التي كانت تدور في بغداد وخراسان وغيرها من الاقاليم لذا فقد فضل الخليفة المأمون التعاون معهم والاعتماد عليهم في ادارة الدولة حتى غدا الاعتزال مذهباً رسمياً للخلافة العباسية وكان من ابرز رجال المعتزلة الذين اعتمد عليهم ثمامة ابن اشرس فقد ذكر ان منزلة ثمامة عند المأمون ((فوق منزلة الوزراء فلقد عرض عليه ان يلي الوزارة بعد موت الفضل بن سهل فأبأها ولكنه كان مع هذا صاحب الرأي فيها اذ كان صاحب الرأي في اختيار الوزير وترشيحه فهو الذي رشح للوزارة احمد بن خالد الاحول ثم رشح بعده يحيى بن اكثم وكذلك كان صاحب القول في توجيه سياسة الدولة)) (٩٦) .

وان ازدياد ميول الجاحظ للعباسيين يرجع الى انهم (العباسيين) قد فسحوا المجال للمعتزلة فأصبح نشاطهم واسع النطاق لاسيما بعد ان اصبح هذا المذهب مذهباً رسمياً للدولة العباسية في حقبة من حقب تاريخهم بعد ان طارد الامويون المعتزلة وقتلوا بعضاً من رجالها (٩٧) .

لقد ساعدت هذه الظروف بمجملها الجاحظ وجعلته يحتل مكاناً مرموقاً بين رجال الصفوة الحاكمة بحكم مواهبته الفكرية والادبية ومنزلته العالية بين المعتزلة فقد روى الاصبهاني عن الجاحظ انه حينما القي القبض على ابراهيم بن المهدي وهو عم الخليفة في سنة ٢١٠ هـ وقدم الى المأمون لمحاسبته امر ثمامة بن اشرس بإحضار الناس على مراتبهم لحضور مجلس المحاسبة وكان الجاحظ من جملة الحاضرين (٩٨) . واستطاع



بهذه الكتب والرسائل ان يحقق مكانة رفيعة واصبح من المقربين من الخلفاء ورجال الدولة وكان يتردد على ديوان الرسائل ويخلف ابراهيم بن العباس الصولي على رئاسته (٩٩) .
وبتأثير ثمامة اسندت الى الجاحظ مهمة رسمية في البلاط وهي ادارة ديوان الرسائل وهذا الديوان يختص بأهم ما يدور عليه محور السياسة العامة للدولة ولا يتولاه الا الحاذق الذي ضرب بالسهم الوافرة في مختلف العلوم والآداب وصاحب السياسة والتدبير والمتفوق في صنوف البلاغات وضروب الابانات (١٠٠)
كما ذكر ياقوت الحموي ان ابا دلف الكاتب قال ((صدر الجاحظ في ديوان الرسائل ايام المأمون ثلاثة ايام ثم انه استعفى فأعفى وكان سهل بن هارون يقول : ان ثبت الجاحظ في هذا الديوان اقل نجم الكتاب)) (١٠١) .
اما الاستاذ شفيق جبري فيعلق على هذه المسألة فيقول ((ان رجلاً قد شعر من نفسه بهذه العظمة ليصعب عليه ان يكون في ديوان مسلوب الارادة فيه يعمل لرجال ربما يعتقد انه ارفع منهم منزلة واعلى شأناً فما وسعه الا تراك الديوان حتى ينسبط في افق أعلى فلم يخلق لأمثال هذه الدواوين التي لا تخلو من القيد)) (١٠٢)
على ان هناك فريق من الادباء وعلى رأسهم الاستاذ محمد كرد علي قد لام الجاحظ على فعلته هذه باستغفائه من ديوان الرسائل وقال ((لم أر اغين من الجاحظ لنفسه وان كان أوحده البلاغة في عصره فما باله يلتمس شرف المنزلة بشرف الصنعة وقد رأى ابن الزيات والصولي بلغا فمهما ما بلغا وهو يلتمس فواندهما والجاه بهما)) (١٠٣)

واتخذ الجاحظ وظيفة أو عملاً يعيش منه وحين تهيأ له اسباب الرزق في وظيفة كاتب ديوان الرسائل زمن المأمون يرفضها بعد ان يباشر عمله مدة ثلاثة ايام فقط وحتى يسأل كيف كان يعيش يرد على السائل قائلاً ((انما انا وجارية وجارية تخدمها وخادم وحمار اهديت كتاب الحيوان الى محمد بن عبد الملك فأعطاني خمسة الاف دينار واهديت كتاب البيان والتبيين الى ابن ابي دؤاد فأعطاني خمسة الاف دينار واهديت كتاب الزرع والنخل الى ابراهيم بن العباس الصولي فأعطاني خمسة الاف دينار فانصرفت الى البصرة ومعني ضيعة لا تحتاج الى تجديد ولا تسميد)) (١٠٤) . اذن الجاحظ من اولئك الذين عاشوا من كتاباتهم وهذه نقطة مهمة ان كاتب يعيش من نتاجه الادبي يكتب في كل موضوع تقريبا في فترة من ادق الفترات واكثرها حساسية بالنسبة للفرق والمذاهب السياسية والاتجاهات الفكرية وهو كذلك يعيش من نتاجه الادبي الذي يهديه الى اهم رجالات الحكم والنفوذ حينذاك وكذلك يذكر ياقوت الحموي انه كان يتسلم مشاهرة على كتاباته من الخليفة العباسي نفسه (١٠٥) نستنتج من هذا ان الجاحظ كان متكلماً باسم البلاط العباسي (١٠٦) .
وفي قضية خلق القران التي امتحنت بها الدولة الناس وحملة على هذا المذهب وضع الجاحظ - بإشارة من الخليفة - عدداً من رسائله المعبرة عن رأي الخلافة بوجهها المعتزلي في هذه المسألة الشائكة كرسالته في خلق القران (١٠٧) ورسالته في نفي التشبيه (١٠٨) . ورسالته في الرد على المشبهة (١٠٩) .
وعاصر الجاحظ محنة القول بخلق القران واشترك في تفاصيلها ودافع عن المأمون دفاعاً مجيداً في سياسته في هذه المشكلة (١١٠) .

وللجاحظ ملاحظات عديدة يدافع بها عن العباسيين ويثني على منجزاتهم في كتبه ورسائله كما دافع الجاحظ عن عقيدته الاعتزالية التي كانت في عصره عقيدة الخلافة العباسية كذلك منذ عصر المأمون حتى نهاية عصر الواثق واشترك الجاحظ في محنة القول بخلق القران فكتب رسالة في خلق القران ورد على



المعارضين في رسالته الرد على المشبهة وثالثة في نفي التشبيه وخامسة في فضيلة الكلام وفي هذه الرسائل نجد الجاحظ ينزل المعتزلة منزلة خاصة فيقول ((لولا مكان المعتزلة لهلكت العوام من جمع النحل))(١١١). واتخذت مسألة خلق القرآن مذهبا رسميا للدولة في عهد المأمون و أصبحت منذ هذا العهد تكاد تكون شاغل المعتزلة الاساس خاصة انها تقوم على اكبر اصل من أصولهم وهو التوحيد وعدم تعدد صفات الله ثم ان دائرة الجدل فيها اتسعت اتساعاً شديداً اخرجها من طابع المناظرة بين العلماء المؤيدين والمعارضين الى طابع المسألة العامة يناقشها جميع افراد الامة وينشد فيها كل طرف تأييد الرأي العام لوجهه نظره فغاب عن اذهان الكثيرين لب الخلاف في المسألة وتفرعت الى فروع شتى وتاهت في دروب الحياة بألوانها الاجتماعية و السياسية مما أحاق بالدولة من مشاكل واثار كادت تقصف بها حتى ان المتوكل لم يجد حسماً للأمر وبعد ان رأى من قوى الرأي العام ضد الاعتزال الا ان يبطل القول بخلق القرآن بل انه اتجه الى الجانب المعارض للمعتزلة في هذه المسألة فأظهر الميل للمحدثين ووقف بجانبهم (١١٢).

ولم يكن الجاحظ غائبا عن دائرة الجدل في هذه الحقبة من الزمن فالثابت انه بلغ منذ عهد المأمون الغاية في المركز الأدبي والاجتماعي وبالمثل كتب واستكتب راضيا راغبا في هذه المسألة وخلال هذه الحقبة فهو قد صنف في خلق القرآن كتابا ضاع من يد الزمن ولم يعد تحت أيدينا منه سوى صفحات قليلة مضطربة (١١٣).

كتاب الترك وعامة جند الخلافة:

وبعد وفاة المأمون في سنة ٢١٨ هـ وتولى المعتصم للخلافة استمر الجاحظ في المحافظة على مكانته الرفيعة لان موقف المعتصم من المعتزلة كان استمراراً لموقف سلفه وكذلك كان الأمر في عهد الخليفة الواثق وحتى معي المتوكل للخلافة في سنة ٢٣٢ هـ حيث غير موقفه من المعتزلة ومال الى رجال الحديث (١١٤) وان لم يبدل من موقفه من شخص الجاحظ .

وانتقلت الخلافة العباسية من بغداد الى سامراء سنة ٢٢١ هـ وينتقل معها الجاحظ ليكون ايضا من المقربين للبلاد وجعلته يتصل بكبار رجال السياسة والادب كإبراهيم بن العباس الصولي والفتح بن خاقان ومحمد بن عبد الملك الزيات واحمد بن أبي دؤاد (١١٥) .

وكان المعتصم على ما يذكر المؤرخون ضعيف الكتابة لأنه عسكرياً بطبعه ورجل شدة وحرب على خلاف اخوته الأميين والمأمون وكانت الاجواء السياسية في تلك الفترة لا تخلو من مشاكل فاستوزر محمد بن عبد الملك الزيات وجعل الشخصية المعروفة احمد بن ابي دؤاد قاضياً للقضاة بعد ان عزل يحيى بن اكنم منها (١١٦) . حاول الجاحظ ان يتصل بالخليفة المعتصم فلم يستطع فقد كتب رسالة (مناقب الترك) في أيامه وأراد ان يوصلها اليه ولكنها لم تصل لأسباب لا نعلمها واعتذر الجاحظ عن ذكرها معللاً ذلك بان الحديث عن تلك الاسباب يطول شرحها (١١٧) ولما زادت الخصومة بين العنصرين الفارسي والتركي في جيش الخلافة كلفه الفتح بن خاقان وزير المتوكل وكان من اصل تركي ان يكتب رسالة يلطف بها من حدة هذا التوتر فكتب رسالته المشهورة مناقب الترك وعامة جند الخلافة حيث اشرك غير الاتراك معهم فأرضى الجميع وخدم دولته بان هدا الافكار الثائرة اذ لكلام الجاحظ سحره وتأثيره شديد على الناس (١١٨) .

اما بواعث تحرير هذه الرسالة واسباب احتباسها طيلة هذه الفترة حتى ظهرت في عهد المتوكل وما من ريب في انه كان للعوامل السياسية أثر قوي في كل هذا فما الذي دفع الجاحظ اولاً الى كتابة هذه الرسالة ؟ لقد



تولى المعتصم الخلافة بعد اخيه المأمون وكان مثله ممن يقدر النبوغ ويحتفل بالموهب حيثما ظهرت فانفسح مجال التفوق في دولته امام العناصر غير العربية على ان نزعة المأمون كانت علمية كما هو معروف اما المعتصم فكان شجاعاً باسلاً رب سيف ورمح لا قلم ولا كتاب كان الخليفة الامي كما وصف نفسه في كثير من الصدق ولكنه تفرد الى جانب ذلك بصفات سامية في البأس والشجاعة فكان فارس بني العباس المعلم واضرب رجال دولتهم في البطولة بسهم (١١٩) .

ولقد استكثر من غلمان الاتراك في جيشه ليتقوى بهم على الخراسانية الذين نهضت على اكتافهم دولة المأمون واستقدم كثيراً من ابناء فرغانة وأشروسنة ليستعز بأسهم على من كانت تموج بهم بغداد من مختلف طوائف الجند بين عرب وابناء وموال وخرسانيين وما نشك في ان الجاحظ كتب رسالته على هذا العهد متشيعاً بذلك للخليفة وحزبه ولقد كان الجاحظ اديباً موهوباً محظوظاً وقل في الابداء من يجمع بين هاتين الفضيلتين كان يحب ان يستفيد ثم هو يعرف كيف يستفيد ولكن تطور الأمور ألجأه - برغمه - الى ان يجس رسالته حتى حين اذ كان التنافس قد اشتد وقتئذ بين هذه الطوائف المختلفة في اجناسها وجبلاتها المتباينة في اطماعها وفي اهوائها وتطورت الحال الى اكثر من هذا الى اصطدام دموي عنيف وفتنة هوجاء جامحة حيكمت فيها الدسائس الخفية والظاهرة ودبرت الاغتيالات المحققة والمبطللة فطاحت رؤوس وهدرت دماء وهاجت أوشاب من العامة بإيعاز من رؤساء الاجناد واثمرت الطوائف جميعاً بالأتراك الذين خصهم الخليفة بايثاره وبوأهم رفيع المناصب في دواوين حكومته وثكنات عسكره (١٢٠) .

وشهد عصر الجاحظ تزايد عدد الترك في المجتمع فقد جند المعتصم وهو رجل عسكري بالدرجة الاولى عدداً كبيراً من الترك في الجيش وقد اشار الجاحظ الى الترك كوحدة عسكرية ضمن وحدات الجيش كما واعد رسالة عن فضائل الترك سماها مناقب الترك وقدمها للخلافة العباسية ولاشك ان تأليفها كأن لأغراض سياسية محضة منها تهيئة المناخ السياسي الملائم لكي يتقبل المجتمع عامة والجند من الوحدات الاخرى خاصة الترك بين ظهرانهم واقناعهم بأهمية وجودهم وفضائلهم والحاجة لخدمتهم ويشير الجاحظ الى انه كتبها بروح حيادية موضوعية اجتنب فيها مذاهب الجدال والمراء واستعمال الهوى كما وان هدفه حسم الموقف المتأزم بين الجند والترك والفئات المناهضة لهم والتأليف بيت قلوبهم وارضاء الجميع وحين يقارن الجاحظ بين الترك والخراسانية ويؤكد على الفارق الحضاري فالخراسانية حضر مستقرون والترك بدو متنقلون وهؤلاء الاخرون هم الذين استخدمهم المعتصم الذي كان كما يقول الجاحظ ((اعرف الناس بهم حين جمعهم واصطنعهم)) (١٢١) . وحين يريد الجاحظ ان ينبه الخلافة العباسية الى خطر الترك وضرورة الحذر من تحركاتهم يقارنهم بالخوارج فيرى بين الفئتين صفتين متميزتين هما الخشونة والشجاعة والبدواة اولا والخطر على السلطة ثانيا وقد كان تحذير الجاحظ في محله تفاقم خطر الترك في اواخر ايامه (١٢٢) . وانه كتب هذه الرسالة ايام المعتصم ولكنها لم تصل الى الخليفة لأسباب لم يذكرها يطول شرحها بزعمه فرأى مناسباً ان يهديها الى الفتح بن خاقان لان الحاجة اليها لاتزال ماسة والجاحظ في ذلك يصدر عن منهجه السياسي الذي اعتمده طيلة حياته ولم يحد عنه وهو يقضي بالتقرب الى الدولة ورجالها وعدم الابتعاد عنهم أو مهاجمتهم وبما ان المعتصم هو الذي قدم العنصر التركي واكثر منه في جيشه فقد ألف الجاحظ هذا



الكتاب الذي يرضي نزعة المعتصم ويؤيد سياسته وبما ان الفتح بن خاقان تركي الاصل فقد وجد صاحبنا من الملانم اهداءه هذا الكتاب ايضاً (١٢٣) .

ان رسالة مناقب الترك وعامة جند الخلافة من رسائل ادب المفاخرات وذكر المناقب وهو من الاغراض التي يرع فيها الجاحظ الذي ترك لنا مجموعة من الكتابات لم يدع فيها جنسا من الاجناس دون ان يجمع مناقبه ومثالبه ويوازن بينها وبين من ما تمتع به بقية الاجناس .

وقد كتب رسالته هذه في فترتين متباعدتين نسبياً اذ هو الف القسم الثاني منها والخاص بمناقب الترك ايام المعتصم بالله (٢١٨ هـ - ٢٢٧ هـ) فلم يصل اليه لأسباب يطول شرحها ثم بدا له ان يلحق بهذا القسم قسما اخر جعله اولاً وقدم الكتاب على صورته التي وصلت اليها للفتح بن خاقان وزير الخليفة المتوكل (٢٣٢ هـ - ٢٤٧ هـ) وكان تركي الاصل (١٢٤) . ولا بد من التذكير في هذا الصدد بأن الاتراك من العناصر التي لعبت دورا هاما في المجتمع الاسلامي في العصر العباسي فقد اعنى بهم الخلفاء عناية خاصة وكانت بداية ظهورهم في خلافة ابي جعفر المنصور (١٣٦ هـ - ١٥٨ هـ) (١٢٥) .

وتوالى حرص الخلفاء عليهم حتى بلغ ذروته مع الخليفة المعتصم فتكاثرت عددهم وضاق بهم سكان بغداد فبنى لهم مدينة سامراء (١٢٦) وقد أظهر الاتراك من الشجاعة و الولاء للدولة الشيء الكثير فهذا يولبا التركي يقتل الوليد بن طريف الخارجي ويقضي على ثورته ايام الرشيد (١٢٧) وذلك الافشين التركي ايضا يقضي على ثورة الاقباط والعرب في مصر ثم على ثورة بابك الخرمي ويأتي به مقيدا الى المعتصم بعد ان اشتد خطره على الدولة(١٢٨)

غير ان هذا الولاء وتلك القوة بعد ان كانا مصدر قوة للدولة قد اصبحا سببا من اسباب ضعفها الى انهيار اركانها فقد كان الاعتماد على الاتراك والاكثار منهم خلاف مع بقية فصائل الجيش العباسي من عرب وموال هذا بالإضافة الى تأذي سكان بغداد منهم والنقمة عليهم وعلى من اصطنعهم وفي هذا الجو من التنافس والخلاف كتب الجاحظ رسالته هذا أو قل الجزء الاول منها لتهديته الخواطر وازالة اسباب الخلاف بعد ان كان قد كتب الجزء الثاني ايام المعتصم اشادة بعنصر الاتراك وبلائه في الدفاع عن الدولة ولعل اشادته هذه كانت اثر انتصار الافشين قائد المعتصم على ثورة بابك الخرمي غير ان الامر تغير بعد ذلك واذا بالجاحظ يحاول التقريب بين عناصر هذا الجيش فاذا هو يعدل عن موقفه المناصر للأتراك أو قل يعدل منه بعض الشيء فيضيف الى الجزء الثاني جزءا اولاً يذكر فيه مناقب بقية فصائل الجند العباسي ويحاول التوفيق بين الجميع يقول في الجزء الاول المضاف ((وكتابنا هذا انما تكلفناه لنؤلف بين قلوبهم التي كانت مختلفة ولنزيد الألفة ان كانت مؤتلفة)) (١٢٩) .

فالرسالة تعكس واقعاً سياسياً و اجتماعياً عاشه الجاحظ وتأثر به وحاول التأثير فيه ومن هذه الناحية فقد حوت جملة من الآراء السياسية والاجتماعية .

ويظهر اثر الدوافع السياسية والاعتبارات الشخصية وراء العديد من الرسائل التي ألفتها على ان ذلك لايعني بان الجاحظ قد سخر قلمه لخدمة البلاط العباسي او ان الخلافة العباسية قد استخدمته لضرب خصومها بل ان الجاحظ كما يبدو لنا كان يدافع عما يؤمن به عن عقيدة و اخلاص ولا لما ظهرت كتاباته قوية الحججة بليغة اللسان في احيان كثيرة (١٣٠) .



ويبدو ان العلاقة الطيبة بين الجاحظ والفتح بن خاقان قد توطدت اواصر التعاون و التآزر بينهما على خدمة الخلافة قد تواصلت بدليل ان الجاحظ قد قام بتأليف رسالة في مناقب الترك وعامة جند الخلافة وجهها الى الفتح بن خاقان وقد اراد الجاحظ من تأليف هذه الرسالة تعميق اواصر الاخوة بين جميع عناصر جند الخلافة في مواجهة اولئك الذين يريدون اشاعة روح الفرقة والانقسام (١٣١) .

والغرض الذي رعى اليه الجاحظ من الكتاب مناقب الترك وعامة جند الخلافة هو الألفة بين قلوب ابناء الشعوب التي تشكل الدولة العباسية كانت تلك الدولة المترامية الاطراف تضم عدة شعوب مختلفة الأصل واللغة والاخلاق ولم يستطع الاسلام الذي اجتمعت ان يصهرها صهراً كاملاً في بوتقة فظل كل شعب منه متعلقاً بترائه وماضيه ولغته وطباعه ونشأت الخصومات بينهم على الصعيدين الفكري والعسكري (١٣٢) واهم تلك الشعوب التي كونت الدولة العباسية العرب والفرس والأتراك والسودان اضيف الى ذلك شعبين مولدين هما الموالي والابناء وكل من تلك الشعوب يعتر بخصائصه ويتمسك بها ويدل فيها على الشعوب الاخرى وقد تمثل ذلك في الحبش الذي كان يضم الخراساني والتركي والمولى والعربي والبنوي (١٣٣) .

وان رسالة الجاحظ في مناقب الترك وعامة جند الخلافة وانها لأية من آيات الجاحظ تقفنا من تفكيره على صورة جميلة وترسم لنا خطوطاً واضحة المعالم لبعض وجوه تصرفه في الكتابة والتصنيف وهو يبدو في هذه الرسالة عظيم الاحتفاء بشئون السياسة على عهده قوي المساهمة بقلمه وذهنه في خدمة قضية يراها جديدة بأن يعمل لها ويسعى في سبيلها .

كتب هذا الى الفتح بن خاقان وزير المتوكل في المشكلة التي كان يراها رجال الدولة من أهم ما يعالج يومئذ وهي مسألة اللغظ في الجيش من تسرب الأتراك اليه ومن يقرأ رسالته في مدح الأتراك لا يصعب عليه ان يدرك ان الجاحظ على بلاغته ولطيف حيلته كان هنا يجمع ولا يصرح هو بحكم دمه وتربيته ومنشئه يحب العرب ويعد سائر الأمم دونهم في المنزلة والجنس ويرى ان النساء العرب في الجملة اعقل من رجال العجم (١٣٤) .

كما يظهر كذلك الدافع الذي حمله على تصنيف رسالتي هاتين اخرين في هذا العهد هما (رسالة ذم الكتاب ورسالة في الرد على النصارى) فالمؤرخون يخبروننا ان المتوكل قد سخط على الكتاب ونكهم وراح يستبدل الواحد منهم بالأخر وقال لأسحق بن ابراهيم انظر لي رجلين احدهما لديوان الخراج والاخر لديوان الضياع فقال هما عندي يحيى بن خاقان و موسى بن عبد الملك بن هاشم وكان يحيى محبوباً مثل اسحق بأموال كان يطلبها في ولاية فارس وموسى محبوباً ايضاً فاحضرهما فولى يحيى بن خاقان ديوان الخراج وموسى ديوان الضياع وعندما سخط المتوكل على محمد بن الفضل كاتب ديوان التوقيع عين مكانه عبيدالله بن يحيى بن خاقان (٢٤٧ هـ) وكذلك سخط على نجاح بن سلمة الكاتب لأنه كان ينتضخ بأموال الناس فقبض عليه وسلمه الى موسى بن عبد الملك بن هاشم صاحب ديوان الخراج والى الحسن بن مخلد بن الجراح صاحب ديوان الضياع فعذبه الاول اياماً حتى توفي وصوردت ضياعه ودوره وامواله (١٣٥) .

ومجازاة لسخط الخليفة الف الجاحظ رسالته الشهيرة في ذم اخلاق الكتاب وفيها يشن عليهم حملة لا تترك لهم محمداً ولا تستر عيباً (١٣٦) .

ويبلغ من حقد الجاحظ على الكتاب انه الف رسالة ثانية طويلة في واحد منهم هو احمد بن عبد الوهاب اسمها ((رسالة الترييع والتدوير)) ويهزأ فيها منه ويصوره تصويراً كاريكاتورياً فهو مربع مدور ولكنه جاهل



احمق لا يفهم شيئاً ويدعي معرفة كل شيء ثم يطرح عليه مسألة في الفلسفة والطبيعات والتاريخ واللغة فلا يجد جواباً (١٣٧) .

وهكذا يرجع احد الباحثين يمكن ان نعزو نقمة الجاحظ على الكتاب الى الاسباب التالية مجازاة المتوكل في سخطه على الكتاب و التأثير بموقف المعتزلة وظلمهم السيء بهم وعامل شخصي يعود الى تجربة الجاحظ في مطلع حياته مع الكتابة في الديوان لقد جعله المأمون رئيس الديوان ولكنه استعفى من منصبه بعد ثلاثة ايام لأنه على الأرجح لم يطق حياة الدواوين وما تفرض من رصانة ووقار ومهابة وهو الانسان القبيح المنظر الضاحك المزاج (١٣٨) .

وهكذا فقد تمتع الجاحظ لمدة تزيد على الثلاثين سنة بمركز رفيع من الخلافة بسبب تبنيها لمذهب الاعتزال واعتمادها على رجالهم في الادارة والدعوة لقد شعر الجاحظ في هذه المرحلة بعز السلطان ونفوذه وربما راودته نفسه لبلوغ مقام اعلى وارفع مما هو فيه (١٣٩) وكان مما ساعد على تقوية مركز الجاحظ صداقته العميقة مع محمد بن عبد الملك الزيات الذي تولى الوزارة في عهد الخليفة المعتصم والواثق وحتى عهد المتوكل (١٤٠) وقد اصبح الاعتزال المذهب الرسمي للدولة منذ خلافة المأمون واستمر ذلك حتى مجيء المتوكل ولما كان الجاحظ من شيوخ المعتزلة فقد كان من المؤيدين له واخذ يدافع عن الخلافة ضد خصومها من خلال كتبه ورسائله وبذلك نال حظوة لدى الخلفاء ورجال الدولة وبدأ يتردد عليهم ويجتمع بهم ويطلع عن كذب على ما يجري في أروقة الخلافة من مناظرات ولقاءات و احاديث وكان الجاحظ على علاقة وثيقة مع محمد بن عبد الملك الزيات وزير الخليفة المعتصم فقد اقطعه اربعمائة جريب (١٤١) . فانه كتب كثيراً من مؤلفاته بوحى من بعض المسؤولين في الخلافة العباسية وهناك ما يشير الى انه كان يتسلم هبات أو حتى مشاهرة على كتاباته وانه ربما كان يعيش من كتاباته بالدرجة الاولى لكن من المهم ان نلاحظ ان الجاحظ يتمتع بقابلية فذه في عرض الفكرة الواحدة وعرض نقبضها والدفاع عن كلا الجانبين بنفس الحماس وبنفس القابلية دون ان ينحاز الى واحدة منهما وكتبه في ذم الشيء ومدحه في ان واحد يمكن ان تكون مثلاً بارزا على هذه القابلية قابلية التضاد في التفكير والقابلية في بناء الشيء ونقضه وقد تكون صفة الجاحظ هذه مظهراً من مظاهر الحياة الفكرية لعصره الذي امتاز بالشك والتفكير واعادة النظر في اكثر المقاييس والمذاهب (١٤٢) .

لقد كانت الخلافة في عهد المتوكل تشعر بحاجتها الى فكر وقلم الجاحظ لذا فقد حرص الفتح بن خاقان وزير المتوكل ((وكان له نصيب من العلم ومنزلة من الادب)) (١٤٣) كما يقول المسعودي على الاستعانة بالجاحظ في مواجهة بعض التحديات الفكرية القائمة آنذاك فقد كلف الفتح بن خاقان الجاحظ بناء على طلب الخليفة ان يؤلف كتاباً في الرد على النصراني بعد ان بعث الفتح رسالة كتبها من عاصمة الخلافة ببغداد الى ابي عثمان بالبصرة وقد جاء فيها ووجه ابن خاقان كتاباً الى الجاحظ يستحثه على تأليف هذا الكتاب وكان مما جاء فيه ((ان امير المؤمنين يجد بك وهش عند ذكرك ولولا عظمتك في نفسه لعلمك ومعرفتك لحال بينك وبين بعدك عن مجلسه ولغصبك رأيك وتديبيرك فيما انت مشغول به ومتوفر عليه وقد كان القي الي من هذا عنوانه فزدتك في نفسه زيادة كف بها عن تجشيمك فأعرف لي هذه الحال واعتقد هذه المئة على



كتاب الرد على النصارى وافرج منه وعجل به الي وكن من جدا به على نفسه تنال مشاهرتك وقد استطلقته لما مضى واستسلفت لك لسنة كاملة مستقبلة وهذا مما لم تحتكم به نفسك وقد قرأت رسالتك في بصيرة غنام ولولا اني ازيد في مخيلتك لعرفتك ما يعتريني عند قراءتها والسلام)) (١٤٤) . ومن خلال هذا النص نفهم ان الجاحظ كان يعيش في عهد الخليفة المتوكل في اموال وافره ونفوذ عريض ونفهم ايضا ان السلطة العباسية المتمثلة بشخص الخليفة والوزير كانت ترى في الجاحظ احد المروجين لها والمدافعين عن سياستها مع الكثير من الفرق والتيارات الفكرية التي كانت سائدة آنذاك فاحتاجت الى من يرد على حجج الخصوم بأسلوب بليغ وجزل وعميق وحجج داحضة فلم تجد تلك المواصفات الا في ابي عثمان الذي تصدى للرد على النصارى فكان عند حسن ظن السلطة السياسية للدولة بقلمه وافكاره (١٤٥) .

اصبح الكتاب في العصر العباسي الاول احد اهم وسائل الاعلام ومن اقوى اسلحة الدولة وأدواتها في مواجهة خصوم الخلافة العباسية الناشئة فلم يعد الامر يقتصر على الخطباء والشعراء لنقل الاخبار وكانت الدولة تعطي على الكتاب ما لا تعطي على سواه ولربما عطي صاحبه وزن كتابه ذهباً واشتهر عن الخلفاء العباسيين حميم للعلم وسلك امراؤهم ووزراءهم هذا المسلك وكان لكل منهم مجلساً يوازي بلاط السلطان وكان الخلفاء العباسيون يبحثون عن كل وسيلة لمحاربة كافة خصومهم ولتثبيت حكمهم ودفع المخاطر التي تحدى بدولتهم التي ملأت اركان الدنيا الاربعة (١٤٦) .

كتاب الرد على النصارى :

اما رسالة الجاحظ في الرد على النصارى فتعكس ايضاً سياسة الدولة في عهد المتوكل لقد غضب هذا الخليفة على اهل الذمة فضيق عليهم وامر النصارى سنة ٢٣٥ هـ بان يلبسون ثياباً مميزة عسلية اللون ومنعهم من ركوب الخيل والبراذين والاقتصار على ركوب البغال والحمير بركب الخشب والسروج ذات الأكر كما امر بان يضعوا على ابوابهم خشباً فيها صور الشياطين (١٤٧) .

وترك الجاحظ عاصمة الخلافة عندما احس ببوادر الضعف تسري في عروقها وبدا نجمها يميل الى الافول واصبح الخلفاء منذ عهد المتوكل العويبة بيد القادة الاتراك ومعظمهم اما خلع أو قتل فائر ان يبتعد عن العاصمة وتركمها قبيل مقتل المتوكل سنة ٢٤٧ هـ وعاد الى مسقط رأسه البصرة وقضى السنوات الباقية من عمره مريضاً غير ان مرضه لم يمنعه من التأليف (١٤٨) .

وهكذا انتصر الجاحظ بأدبه على خصومات السياسية وارتفع على التهمة وان عبقريته كانت ابعد مدى من ان تدخل في الصراعات المنتهية فان فكره لم يخلق لعصره وانما خلق للعصور الاتية لتبقى خالداً في اديه الانساني الذي يشع بالتسامح والحب والانصاف (١٤٩) .

وبعد ان قتل الخليفة المتوكل ووزيره ابن ابي دؤاد على يد الاتراك سنة ٢٤٧ هـ بدأت فوضى الحكم والتسلط التركي عاش فيها الجاحظ وشاهد الاحداث عن قرب وشهد جهود ثلاثة خلفاء اخرين وهم المنتصر والمستعين والمعز من ٢٤٨ هـ - ٢٥٥ هـ فأثر الابتعاد عن تلك الاحداث الدامية والصراعات المريرة التي شهدتها دولة الخلافة في سامراء وبغداد ورجع الى مسقط رأسه ومرتع صباه وشبابه في البصرة (١٥٠) .



وكانت هذه المرحلة مباركة ففيها وضع الجاحظ اكبر كتبه واعظمها منزلة وابعدها اثراً في المجتمع العربي ولعل العزلة أو شبه العزلة التي اتاحت له في البصرة بعيداً عن السلطان وعن تلك الحياة السياسية والاجتماعية المعقدة ما مكن له من التفرغ لتصنيف الكتب المطولة وجعله يحييها حياة خالصة للقراءة والكتابة (١٥١) . وهكذا نلاحظ ان الجاحظ قد استطاع ان ينال في حياته احترام واعجاب الخلفاء والوزراء على اختلاف نزعاتهم وميولهم فضلاً عن المكانة التي احتلها في نفوس العامة والخاصة في عصره وحتى الوقت الحاضر (١٥٢) .

وازاء مخاطر الاجانب والمتسلطين على الخلافة يعبر الجاحظ عن مرحلة استبداد الاتراك على السلطة وتمالكهم عليها بعد ان كان العصر العباسي الاول عصر قوة الخلافة وانتهى بمقتل المتوكل بدأت الحقبة الثانية التي اتسعت بالنفوذ التركي حيث ظهر الاتراك الذين استعان بهم الخلفاء منذ عهد المنصور وازداد عددهم في عهد المعتصم وبرز خطرهم وتأمرهم على الدولة بعد قتلهم المتوكل الامر الذي زاد من ضعف الخلافة ولم يعد للخليفة سوى السلطة الاسمية اما السلطات الحقيقية السياسية والمالية والادارية فكانت بيد القادة العسكريين الاتراك وبهذا الصدد ينتقد الجاحظ ظاهرة التهاك على الحكم والطمع فيه من الاجانب ويعبر عن حرصه الشديد على الخلافة والخلفاء فيقول:

حب الرياسة داء لا دواء له وقلما تجد الراضين بالقسم

ثم يقول ولم يخل زمن من الازمنة من هذه الطبقة ولا يخلو وهلاك من هلك من الامم فيما سلف بحب الرياسة وكذلك من يهلك الى انقضاء الدهر فيحب الرياسة .وقد قيل هلاك الناس منذ كانوا الى ان تأتي الساعة بحب الامر والنهي وحب السمع والطاعة (١٥٣) .

اما كتاب فخر السودان على البيضان فانه يشبه كتاب مناقب الترك وعامة جند الخلافة في الموضوع والنوع فهو يعدد مفاخر العرق الاسود كما عدد مناقب الترك وعامة جند الخلافة مفاخر البيضان من خراسانيين وعرب واتراك وابناء وموال وهو ينطوي مع كتاب مناقب الترك في الغاية التي يرمي اليها الجاحظ وهي التسوية بين العرب وسائر الشعوب التي تشتمل عليها الدولة العباسية والتقريب بينها واستئصال الاحقاد من قلوب ابنائها لتستطيع العيش بوثام وسلام وهذه هي القاعدة التي تقوم عليها سياسة بني العباس والتي يؤيدها الجاحظ غير ان رسالة فخر السودان على البيضان كرسالة الترك تصور لنا الحركة الشعبية تصويراً واضحاً ان هذه الشعوب تحاول ان تثبت وجودها وتمايزها وفضائلها ومآثرها وتفوقها على العرب (١٥٤) .

كتاب البيان والتبيين :

ولقد اعتنى الجاحظ بكتاب البيان والتبيين عناية خاصة واشبع عنوانيه تفصيلاً وشرحاً وادلة من خطب العرب واشعارها والادب الفارسي والهندي حتى بات كل اديب وكتاب وخطيب في اي لون من ألوان العلوم يعده مرجعاً فالخطيب على منبر المسجد أو في ساحة القتال أو في خطبة النكاح او في خطبة العزاء بحاجة اليه والشاعر في بلاط السلطان والكااتب في الديوان ومعلم الصبيان في الكتاتيب ومؤدب الامراء في القصور لا غنى لهم عنه ولربما احتاجه الطبيب والكيميائي وتجاوز الفقيه والمفسر فاستعان به والحقبة التاريخية التي صدر فيها الكتاب و الظروف السياسية والاجتماعية كانت اهم الدوافع الكتابية وواضحة المعالم فيه وموجهة لأفكاره ومقاصده واهدافه (١٥٥) .



والنظر في كتاب الجاحظ البيان والتبيين وقراءة ما بين سطوره يظهر هذا الكتاب الأدبي النادر بصورة اخرى
وانه ليس مجرد أصل من أصول اللغة أو ديوان من دواوين الادب وانه كتاب ذو طابع سياسي وانه وسيلة
اعلام فائقة في خدمة بلاط السلطان والذب عنه والدعوة اليه .

اما الشعوبية ودعاتها (الفرس - خاصة - والترک ممن دخلوا في الاسلام) فقد جرد عليهم الجاحظ كل
اسلحته الادبية واطهر كل عيوب نطقهم وعجزهم عن الاتيان ببعض الحروف فضلاً عن اخراجها من
مخارجها بشكل صحيح وكانوا المادة الدسمة لنقد الجاحظ دفاعاً عن العرب ومكانتهم وكانت الخلافة حتى
ذلك اليوم من قريش والسلاجقة والبرامكة (الفرس او الترك) لم يكونوا بعد في العسكر ولا قادة للجيش
وكانت تدور حرب خفيفة بين دعاة الشعوبية ودعاة العروبية جوهرها احقية الخلافة والحكم وان الاسلام
أوسع من العروبة ووجد انصار الشعوبية في شعر الهجاء العربي ونشره ما يكفي لتقويض امجاد العرب في
الكرم وانهم ليسوا مضرب المثل في السخاء وانهم كسائر الشعوب (ليسوا مختارين) فيهم الكريم والبخيل
وفهم الشجاع والجبان وليس فيهم ما يميزهم كثيراً عن غيرهم ولا يعطيهم هذا الكرم والسخاء الحق في
الانفراد في الخلافة والحكم فكان لابد من حملة اعلامية مضادة ثقفت في وجه الشعوبية وترد عليهم فكانوا
الموضوع الابرز في النقد والسخرية واخبارهم ونوادهم في البخل والغباء وعيوب النطق والكلام مجال تلك
السخرية والتندر بهدف التقليل من مكانتهم ولشن هجوم مضاد عليهم ولتحجيم هجمتهم على الدولة وخلفائها
من العباسيين (١٥٦) .

فمن امثلة ذلك ان جاء الجاحظ بما ذكرته دعاه الشعوبية وعابت به العرب انها تخطب وفي يد الخطيب
عصاً أو قوساً فرد عليهم الجاحظ بعشرات الصفحات لتوضيح اهمية العصا وانها من الشجر وان الشجرة
اخرجت ادم عليه السلام من الجنة وانجت نوحاً عليه السلام من الطوفان ومات سليمان عليه السلام متكئاً
على منسأته (عصاه) وانها معجزة موسى عليه السلام (١٥٧)

كتاب البخل:

اما عن دوافع الجاحظ الى بخلاته هو العصبية الجنسية بين العرب والشعوبية فان الحديث عن البخل
والبخلاء فقد كان من مقومات ذلك الحديث هو الخصومة الجنسية التي ثارت بين العرب والشعوبية فقد
كانت الشعوبية تحط من شأن العرب وترد عليهم فخرهم التقليدي بالكرم ويؤكد الجاحظ هذا بقوله ((ان
الشعوبية والاراد مردية المبعوضون لال النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ممن فتح الفتوح وقتل المجوس
وجاء بالاسلام تزيد في جشوبة عيشهم وخشونة ملبسهم وتنقص من نعيمهم ورفاعة عيشهم)) وهكذا كانت
الشعوبية في عصر الجاحظ تتصيد الامور التافهة السهلة المتعلقة بالمأكل والملبس الى غير ذلك مما هو من
لوازم البداوة حتى يقولوا للعرب اني تكون الدعاوى العريضة التي يتشدد بها الشعراء مع هذه الحياه الخشنة
الدينئة (١٥٨) .

كذلك وقع الشعوبيون على اشعار العرب في باب الهجاء والهجاء قائم على التجني والالتهام الفاحش فيقول
الجاحظ ((والعرب اذا وجدت رجلا من القبيلة قد اتى قبيحا ألزمت ذلك القبيلة كلها كما تمدح القبيلة
بفعل جميل وان لم يكن ذلك الا بواحد منها فتهجو قريشا بالسخينة وعبد القيس بالتمر)) (١٥٩) .



عاش الجاحظ في فترة صراع حاد بني المفاهيم العربية الاسلامية بكل ما تمثله من قيم ومثل وتقاليد والمفاهيم التي عملت على هدم الكيان العربي الاسلامي واحلال القيم الاجنبية محله فكان على راس النخبة المثقفة في مطلع العصر العباسي المعروفين بحبهم للعرب و دفاعهم عن العروبة وقد دمغت هذه الحقيقة بعض الكتاب الى اعتباره من اصل عربي يقول السندي ((اذ لو كان في دم الجاحظ شيء قليل أو كثير من دم الاجناس غير العربية لرأيناه على راس الشعوبية الذين لا يرون للعرب شيئاً ولا يعترفون لهم بفضل ولكن نرى الجاحظ في كتبه وفي كل ما روى عنه شديد العصبية للعرب لا يرى فضيلة في امه الا ويرى اكبرها لهم))(١٦٠)

كذلك من دواعي كتابه البخلاء للجاحظ هو الخصومة السياسية بين الامويين والعباسيين فقد كان كل فريق يحرص على اشاعة المثالب والمناقض للفريق الاخر فكان الاصمعي ينصر الدعوة العربية ويتعصب لها والمدائني يميل الى الشعوبية ونصرتها وكانت الدولة العباسية تشعر منذ قيامها على انقراض الامويين بالحاجة الى تثبيت نفسها والقضاء على المزايا والفضائل الاموية وهذا لا يتأتى الا بالوان شتى من الدعاية الصادقة والكاذبة في اغلب صورها ومما يكون أقرب الى النفس في التشنيع و التأثير ما يتعلق بالمطاعم من شره تتفزز منه النفس وبخل ترتعد له المفاصل فقد قيل ان معاوية كان شحيحا على الطعام وعبد الملك بن مروان كان يلقب برشح الحجر ولبن الطير لبيخله وسليمان بن عبد الملك كان نهما قدر الاكل وهشام بن عبد الملك كان بخيلا شديد البخل (١٦١) .

وكان ممن تشيع للدولة العباسية وظهر نقائص الامويين جماعة من الموالي والشعوبية التي اتخذت من هذه الخصومة فرصة لعرض مجد الفرس وانتهاك مزايا العرب وفضائلهم سواء أكانوا امويين ام عباسيين لهذا لم يكن من ابي عثمان الجاحظ الا ان ينافح عن العرب وعاداتهم وتقاليدهم فكان كتاب البخلاء الذي يؤكد مجد العرب بإظهار مثالب الفرس (١٦٢) . يهدف كتاب البخلاء الى امور عديدة منها استرضاء العباسيين بالغض من الامويين وانتقاص مروايتهم وطعنهم بالحق خصلة البخل بهم .

تعرض الجاحظ في البخلاء للامويين بالانتقاص والنيل من كرمهم وهو عند العرب صفة من صفات المرؤة وذلك استماله للنظام العباسي القائم على انقراض الدولة الاموية ولكن الجاحظ انطلق في ممالأته للعباسيين من منطلق مذهبي لا نفعي فلم يكرأ ممالأة العباسيين ظنة لصيقة بالجاحظ وحده بل نالت كذلك طائفة المعتزلة بأكملها (١٦٣) .

وان ابا عثمان الجاحظ كان عربي الدم والنسب فهذا الرجل الذي كرس جهده وحياته لخدمة العرب والعربية وتزعم اكبر حركة قامت في وجه الشعوبية حتى هدمتها أو قضت عليها لهو رجل يغلي في عروقه الدم العربي الزكي وتفور في نفسه العزة العربية الصحيحة (١٦٤) . ومما لاشك فيه ان الجاحظ في العصر العباسي قد عايش الظروف السياسية والاحداث البارزة فيه ولعل ابرزها النزعة الشعوبية التي نشأت نتيجة احتكاك العرب بالفرس هذه النزعة التي أثرت في الجاحظ وخصص لها كتاب تصدى فيها للرد عليها وكان الحديث عن هذه النزعة سائدا في معظم كتبه الادبية كالبخلاء والبيان والتبيين وفي معظم رسائله وقد رد عليه ردا مباشرا في كتابه الحيوان اذ أصبح عنده البعير والفيل مظهراً من مظاهر الخصومة بين النزعة العربية والنزعة الفارسية فعقد مناظرة بينهما في فصل الفيل وعرض لحجج كل منهما (١٦٥)



والف الجاحظ بعض كتبه يرد على الشعوبية والطاعنين على العرب وأولها كتاب البيان والتبيين لان البيان خاصة العرب والميزة التي عرفوا بها ونزل بها كتاب الله ((ان نبتدى صدر هذا الجزء الثاني من البيان والتبيين بالرد على الشعوبية وطعنهم على خطباء العرب وملوكهم اذا وصلوا ايمانهم بالمخاطر واعتمدوا على وجه الارض بأطراف القسى والعصى...)) (١٦٦) . وكذلك فان كتاب البخلاء اراد ان يسخر فيه من البخل والبخلاء لأنه ضد الكرم طبيعة العرب ومفاخرهم وصدر كتابه هذا برسالة لسهل بن هارون فيما التمدح بالبخل وذم الكرم واخذ على بعض الموالي ومن جاراها ممن يدينون بالشعوبية اتصاف أهل فارس بالبخل وخاصة أهل خراسان بل انه خصص للشعوبية كتابا اشار اليه في البخلاء يقول ((... وهذا الباب يكثر ويطول وفيما ذكرنا دليل على ما قصدنا اليه من تصنف الحالات فان أردته مجموعا فاطلبه في كتاب الشعوبية فانه هنالك مستقصى)) (١٦٧) .

الخاتمة :

بفضل ما امتلكه الجاحظ من مواهب بلاغية وقدرات معرفية ظهر بوصفه كاتباً شبه رسمي واجبه اذاعة ونشر وتفسير الاوامر الحكومية أو الافكار الدينية التي مالت اليها السلطة ثم الدفاع عن العباسيين وتبرير وجودهم في السلطة وربما قاده ذلك ايضا الى الاسهام في صنع سياسة الدولة وصياغة مقولاتها والمشاركة في توجيهها واحيل اليه مرات عديدة وضع الكتب والرسائل في موضوعات أرادتها السلطة ان تذيع وتنشر بين جمهور الناس حتى بات الجاحظ من بين اهم وسائل الدعاية التي استخدمتها السلطة فعمل لأكثر من نصف قرن مروجاً للسلطة العباسية وانه ربط ما كتبه بواقع التحولات السياسية والفكرية التي شهدتها وعاشها الجاحظ نفسه .

الهوامش :

- ١ . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٢ ، ص ٢١٢ - ٢١٣ .
- ٢ . المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٢٣ .
- ٣ . ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج ١٦ ، ص ٩٧ - ٩٨ .
- ٤ . شوقي ضيف ، العصر العباسي الثاني ، ص ٥٩٠ .
- ٥ . عبدالحكيم بلبع ، النثر الفني ، ص ٢٢٣ .
- ٦ . ينظر تاريخ ابن خلدون ، ج ٤ ، ص ١٢ .
- ٧ . ينظر الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١ ، ٣٨٠ ، ج ٢ ، ص ١٤٠ - ١٤٢ ، ج ٣ ، ص ٩ ، ص ٤٣٩ ، ص ١٨ ، ج ٤ ، ص ١١٧ ، ٢١٨ ، ٢٠٠ ، ٢٥٨ ، ج ٥ ، ص ٢٩٠ - ٣٨٠ ، ج ٩ ، ص ٤٠٦ - ٤١٠ ، ج ١٠ ، ص ٩٥ - ١٠٠ ، ج ١١ ، ص ٧٩ ، ص ٧٢ ، ج ١٤ ، ص ٢٠ ، ص ٦٦ ، ٨٣ .
- ٨ . الطبري ، تاريخ الرسل ، ج ١ ، ص ٤٨٩ .
- ٩ . فاروق عمر فوزي ، الجاحظ مؤرخا ، ص ٩٣ .
- ١٠ . الجميلي ، الاتجاهات السياسية ، ص ٤٦٩ .
- ١١ . د. جيا الجاف ، النقد في العصر العباسي ، ص ٢٦٨ .



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول

قسم التاريخ

- ١٢ . عبدالحكيم بليغ ، النثر الفني ، ١٧٣ - ١٧٤ .
- ١٣ . محمد زغلول سلام ، دراسات في الادب العربي ، ص ٤٥٦ .
- ١٤ . رسائل الجاحظ السياسية ، قدم لها وبوبها وشرحها د. علي ابو ملحم ، ص ٣٨ .
- ١٥ . الجاحظ ، كتاب النابتة تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، ج ٢ ، ص ٥ - ٢٣ .
- ١٦ . الجاحظ ، كتاب النابتة تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، ج ٢ ، ص ٥ - ٢٣ .
- ١٧ . الطبري ، تاريخ الرسل ، ج ١٠ ، ص ٤٥ ، ص ١٨٧ ، ص ١٩٣ .
- ١٨ . طه الحاجري ، الجاحظ حياته واثاره ، ص ٢٢٧ .
- ١٩ . طه الحاجري ، الجاحظ حياته واثاره ، ص ١٩٢ .
- ٢٠ . الجاحظ ، كتاب العباسية قدم لها وبوبها د. علي ابو ملحم، ص ٤٦٥ - ٤٧٠ .
- ٢١ . الجاحظ ، كتاب العباسية قدم لها وبوبها د. علي ابو ملحم، ص ٤٦٥ - ٤٧٠ .
- ٢٢ . الجاحظ ، كتاب العباسية قدم لها وبوبها د. علي ابو ملحم ، ص ٤٦٥ - ٤٧٠ .
- ٢٣ . طه الحاجري ، الجاحظ حياته واثاره ، ص ١٩٧ .
- ٢٤ . الطبري ، تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ٥٦٨ .
- ٢٥ . طه الحاجري ، الجاحظ ، ص ١٩٧ .
- ٢٦ . جيا ، النقد ، ص ٢٦٨ .
- ٢٧ . الحاجري ، الجاحظ ، ١٩٧ .
- ٢٨ . الجاحظ ، كتاب العباسية قدم لها وبوبها د. علي ابو ملحم، ص ٤٦٨ .
- ٢٩ . الجاحظ ، كتاب العباسية قدم لها وبوبها د. علي ابو ملحم، ص ٤٦٩ - ٤٧٠ .
- ٣٠ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ٢ ، ص ٨٣ .
- ٣١ . الجاحظ ، كتاب العباسية قدم لها وبوبها د. علي ابو ملحم ، ص ٤٦٥ - ٤٧٠ .
- ٣٢ . الجاحظ ، كتاب العباسية قدم لها وبوبها د. علي ابو ملحم ، ص ٤٦٥ - ٤٧٠ .
- ٣٣ . الجاحظ ، كتاب العثمانية تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ، ص ٧ المقدمة .
- ٣٤ . طه الحاجري ، الجاحظ ، ص ١٨٧ .
- ٣٥ . الجاحظ ، كتاب العثمانية ، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ص ٧ وما بعدها .
- ٣٦ . الجاحظ ، كتاب العثمانية ، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ص ٢٧ .
- ٣٧ . الجاحظ ، كتاب العثمانية ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ص ١٢٩ وما بعدها .
- ٣٨ . الجاحظ ، كتاب العثمانية ، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ص ٧ وما بعدها .
- ٣٩ . الحاجري ، الجاحظ ، ص ١٩٣ .
- ٤٠ . الجاحظ ، الرسائل (استحقاق الامامة) تحقيق محمد باسل عيون السود ، ج ٤ ، ص ١٥٩ - ١٦٥ .
- ٤١ . محمد كرد علي ، امراء البيان ، ص ٤٤٤ .
- ٤٢ . الدروي ، رسالة جديدة في مناقب ، ص ١٨ - ٧٢ .



- ٤٣ . الجاحظ ، كتاب فضل هاشم على عبد شمس قدم لها وشرحها د. علي ابو ملحم ، ص ٤٠٩ - ٤٦٤ .
- ٤٤ . الجاحظ ، كتاب فضل هاشم على عبد شمس قدم لها وشرحها د. علي ابو ملحم ، ص ٤٠٩ - ٤٦٤ .
- ٤٥ . الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ٢٢٢ .
- ٤٦ . الجاحظ ، كتاب فضل هاشم على عبد شمس قدم لها وشرحها د. علي ابو ملحم ، ص ٤٠٩ - ٤١٧ .
- ٤٧ . الجاحظ ، كتاب فضل هاشم على عبد شمس قدم لها وشرحها د. علي ابو ملحم ، ص ٤٠٩ - ٤١٧ .
- ٤٨ . الجاحظ ، كتاب فضل هاشم على عبد شمس قدم له وشرحها د. علي ابو ملحم ، ص ٤١٧ .
- ٤٩ . الجاحظ ، كتاب فضل هاشم على عبد شمس قدم لها وشرحها د. علي ابو ملحم ، ص ٤١٣ .
- ٥٠ . الجاحظ ، كتاب فضل هاشم على عبد شمس قدم لها وشرحها د. علي ابو ملحم ، ص ٤٢٤ .
- ٥١ . الجاحظ ، كتاب فضل هاشم على عبد شمس قدم لها وشرحها د. علي ابو ملحم ، ص ٤٤٣ - ٤٥١ .
- ٥٢ . الجاحظ ، كتاب فضل هاشم على عبد شمس قدم لها وشرحها د. علي ابو ملحم ، ص ٤٢٠ .
- ٥٣ . الجاحظ ، كتاب فضل هاشم على عبد شمس قدم لها وشرحها د. علي ابو ملحم ، ص ٤٢٠ .
- ٥٤ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ١ ، ص ١١ .
- ٥٥ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ٣ ، ص ٢٠-٢٣ .
- ٥٦ . محمد كرد علي ، امراء البيان ، ص ٤٤٤ - ٤٤٥ .
- ٥٧ . الجاحظ ، كتاب فضل هاشم على عبد شمس قدم لها وشرحها د. علي ابو ملحم ، ص ٤٠٩ - ٤٢٠ .
- ٥٨ . موفق نوري ، العامة والسلطة ، ص ١٣٤ .
- ٥٩ . الجاحظ ، كتاب فضل هاشم على عبد شمس قدم لها وشرحها د. علي ابو ملحم ، ص ٤٢٣ - ٤٢٤ .
- ٦٠ . الجاحظ ، كتاب فضل هاشم على عبد شمس قدم لها وشرحها د. علي ابو ملحم ، ص ٤٢١ .
- ٦١ . الجاحظ كتاب فضل هاشم على عبد شمس قدم لها وشرحها د. علي ابو ملحم ، ص ٤٢٨ - ٤٣٠ .
- ٦٢ . الجاحظ ، البرصان والعرجان ، ص ٢١٩ .
- ٦٣ . الجاحظ ، التاج ، ص ٨٦ .
- ٦٤ . الجاحظ ، كتاب العثمانية تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ، ص ١٩٥ .
- ٦٥ . محمد بركات ابو علي ، سخرية الجاحظ من بخلائه ، ص ٣١ .
- ٦٦ . الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ٢٤ .
- ٦٧ . الخفاجي ، ابو عثمان الجاحظ ، ص ١٢٢ .
- ٦٨ . الخفاجي ، ابو عثمان الجاحظ ، ص ١٢٣ .
- ٦٩ . محمد عويس ، المجتمع العباسي ، ص ٥٩ .
- ٧٠ . ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج ١٦ ، ص ٧٥ - ٧٦ .
- ٧١ . ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٣ ، ص ٤٧١ .
- ٧٢ . المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٢٣ .
- ٧٣ . ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج ١٦ ، ص ٧٦ .



٧٤. ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج ١٦ ، ص ٧٨ .
٧٥. د. علي بوملحم ، كشف اثار الجاحظ ، ص ٣١٨ - ٣١٩ .
٧٦. الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٢ ، ص ٢١٣ .
٧٧. الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج ١ ، ص ٧٥ .
٧٨. طه الحاجري ، الجاحظ ، ص ١٧٨ - ١٧٩ .
٧٩. ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج ١٦ ، ص ٧٩ ; شارل بلات ، الجاحظ في البصرة ، ص ١١٧ .
٨٠. بليغ ، النثر الفني ، ص ١٧٨ .
٨١. الخفاجي ، ابو عثمان الجاحظ ، ص ٦٦ .
٨٢. طه الحاجري ، الجاحظ ، ص ٢٧٨ .
٨٣. عويس ، المجتمع العباسي ، ص ٥٩ ; طه الحاجري ، الجاحظ حياته واثاره ، ص ٢٧٨ .
٨٤. طه الحاجري ، الجاحظ ، ص ١٨٥ .
٨٥. ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج ١٦ ، ص ٧٢ .
٨٦. الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ٣٧٤ - ٣٧٥ .
٨٧. الحاجري ، الجاحظ ، ص ١٨٠ .
٨٨. شوقي ضيف ، العصر العباسي الثاني ، ص ٥٩٠ ; هاشم الملاح ، الحضارة ، ص ١٤١ ; طه الحاجري ، الجاحظ ، ص ١٨٤ .
٨٩. ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ١٢١ .
٩٠. طه الحاجري ، الجاحظ ، ص ١٨٩ .
٩١. طه الحاجري ، الجاحظ ، ص ١٩١ .
٩٢. ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج ١٦ ، ص ٧٨ - ٧٩ .
٩٣. ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ج ٢ ، ص ١٤٠ .
٩٤. محمد عويس ، المجتمع العباسي ، ص ١٤ .
٩٥. الجميلي ، الاتجاهات السياسية ، ص ٣٠٥ .
٩٦. طه الحاجري ، الجاحظ ، ص ٢١١ .
٩٧. جميل جبر ، الجاحظ في حياته وادبه ، ص ١٣٠ .
٩٨. ابو فرج الاصفهاني ، الاغاني ، ج ١٠ ، ص ١١٦ .
٩٩. ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٠٨ ; ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج ١٦ ، ص ٦٢ ; الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ص ٥٢٦ - ٥٢٧ .
١٠٠. ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج ١٦ ، ص ٥٨ ; شوقي ضيف ، المرجع السابق ، ص ٥٩٠ .
١٠١. ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج ١٦ ، ص ٧٧ - ٧٨ .
١٠٢. شفيق جبيري ، الجاحظ معلم العقل والادب ، ص ٤١ .



- ١٠٣ . محمد كرد علي ، امراء البيان ، ص ٢٨٨ .
- ١٠٤ . وديعة النجم ، الجاحظ والبلاط العباسي ، ص ٣٣ .
- ١٠٥ . ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج ١٦ ، ص ٧٦ - ٧٨ .
- ١٠٦ . وديعة طه النجم ، الجاحظ والبلاط العباسي ، ص ٣٤ .
- ١٠٧ . الجاحظ ، كتاب في خلق القران ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، ج ٣ ، ص ٢١٧ - ٢٢٨ .
- ١٠٨ . الجاحظ ، كتاب في نفي التشبيه ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، ج ١ ، ص ١٩٧ - ٢١٨ .
- ١٠٩ . الجاحظ ، كتاب في الرد على المشبهة ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، ج ٤ ، ص ٥ - ١٢ .
- ١١٠ . محمد عبد المنعم الخفاجي ، ابو عثمان الجاحظ ، ص ٦٧ .
- ١١١ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ٤ ، ص ٢٠٦ .
- ١١٢ . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ١٣٨ .
- ١١٣ . الجاحظ ، كتاب في خلق القران تحقيق محمد باسل عيون السود ، ج ٣ ، ص ٢١٧ - ٢٢٨ .
- ١١٤ . المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٩٣ - ٩٨ .
- ١١٥ . الملاح ، المصدر السابق ، ص ١٤٢ ; شوقي ضيف ، العصر العباسي الثاني ، ص ٥٩٠ .
- ١١٦ . السيوطي ، تاريخ ، ص ٣١٢ .
- ١١٧ . الجاحظ ، كتاب مناقب الترك وعامة الجند والخلافة تحقيق محمد السود ، ج ٣ ، ص ١٢٥ - ١٦٨ .
- ١١٨ . الجاحظ ، كتاب مناقب الترك وعامة الجند والخلافة تحقيق محمد السود ، ج ٣ ، ص ١٢٥ - ١٦٨ .
- ١١٩ . الجاحظ ، كتاب مناقب الترك تحقيق محمد السود ، ج ٣ ، ص ١٢٥ - ١٦٨ .
- ١٢٠ . الجاحظ ، كتاب مناقب الترك تحقيق محمد السود ، ج ٣ ، ص ١٢٥ - ١٦٨ .
- ١٢١ . الجاحظ ، كتاب مناقب الترك تحقيق محمد السود ، ج ١ ، ص ١٢٥ - ١٦٨ .
- ١٢٢ . فاروق عمر فوزي ، الجاحظ مؤرخا ، ص ٩٢ .
- ١٢٣ . علي بو ملحم ، كشاف اثار الجاحظ ، ص ٣٣٢ .
- ١٢٤ . الجاحظ ، مناقب الترك تحقيق محمد الاسود ، ج ١ ، ص ١٢٥ - ١٦٨ .
- ١٢٥ . ابو هلال العسكري ، الاوائل ، ج ١ ، ص ٣٩٠ .
- ١٢٦ . الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٧ ، ص ٢٣١ .
- ١٢٧ . ابو هلال العسكري ، الاوائل ، ج ١ ، ص ٣٩٠ ; الطبري ، تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٢٦٠ .
- ١٢٨ . الطبري ، تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٢٦٠ .
- ١٢٩ . الجاحظ ، مناقب الترك تحقيق محمد السود ، ج ٣ ، ص ١٤٥ .
- ١٣٠ . فاروق عمر فوزي ، الجاحظ مؤرخا ، ص ٩٣ .
- ١٣١ . الجاحظ ، مناقب الترك ، تحقيق محمد السود ، ج ٣ ، ص ١٢٥ - ١٦٨ .
- ١٣٢ . الجاحظ ، مناقب الترك ، تحقيق محمد السود ، ج ٣ ، ص ١٦٣ وما بعدها .



- ١٣٣ . الجاحظ ، مناقب الترك تحقيق محمد السود ، ج ٣ ، ص ١٢٥ . ١٦٨ .
- ١٣٤ . محمد كرد علي ، امراء البيان ، ص ٧٤٤ .
- ١٣٥ . الملاح ، المصدر السابق ، ص ١٤٣ .
- ١٣٦ . الجاحظ ، رسالة ذم اخلاق الكتاب ، تحقيق محمد السود ، ج ٢ ، ص ١٣٩ - ١٥٦ .
- ١٣٧ . الجاحظ ، رسالة التريب والتدوير ، تحقيق محمد السود ، ج ٣ ، ص ٤٣ - ٧٩ .
- ١٣٨ . السندوبي ، ادب الجاحظ ، ص ٣٧ .
- ١٣٩ . المسعودي ، مروج ، ج ٤ ، ص ٩ ; ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج ١٦ ، ص ٩٩ - ١٠٠ .
- ١٤٠ . المسعودي ، مروج ، ج ٤ ، ص ٩ ; ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج ١٦ ، ص ٩٩ - ١٠٠ .
- ١٤١ . ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج ١٦ ، ص ٧٢ .
- ١٤٢ . خليل ابراهيم عيسى ، الاعلام في خدمة بلاط السلطان منذ عصر الجاحظ ، ص ٦ .
- ١٤٣ . الطبري ، تاريخ الرسل ، ج ٩ ، ص ١٧٣ ; اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٨٧ .
- ١٤٤ . الجاحظ ، تحقيق محمد السود الرد على النصارى ، ج ٣ ، ص ٢٣١ - ٢٦٤ .
- ١٤٥ . الجاحظ ، الرد على النصارى تحقيق محمد السود ، ج ٣ ، ص ٢٣١ - ٢٦٤ .
- ١٤٦ . خليل ابراهيم عيسى ، الاعلام في خدمة بلاط السلطان منذ عصر الجاحظ ، ص ٦ .
- ١٤٧ . الجاحظ ، رسالة الرد على النصارى تحقيق محمد السود ، ج ٣ ، ص ٢٣١ - ٢٦٤ .
- ١٤٨ . ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج ١٦ ، ص ١١٣ .
- ١٤٩ . داود سلوم ، الجاحظ منهج وفكر ، ص ١٣ .
- ١٥٠ . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٢٥ ; محمد عبد المنعم الخفاجي ، ابو عثمان الجاحظ ، ص ٨٠ .
- ١٥١ . الجميلي ، الاتجاهات السياسية ، ص ٣٠٥ .
- ١٥٢ . الملاح ، المصدر السابق ، ص ١٤٦ .
- ١٥٣ . الجاحظ ، رسالة فصل ما بين العداوة والحسد تحقيق محمد السود ، ج ١ ، ص ٢٣٩ .
- ١٥٤ . الجاحظ ، رسالة فخر السودان على البيضان تحقيق محمد السود ، ج ١ ، ص ١٢١ - ١٦٢ .
- ١٥٥ . الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٩٨ - ١٦٦ وما بعدها .
- ١٥٦ . الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ١٢ وما بعدها .
- ١٥٧ . الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ٥ - ٩٣ ، ص ١١٣ .
- ١٥٨ . الجاحظ ، البخلاء تحقيق طه الحاجري ، ص ٢٢٨ .
- ١٥٩ . الجاحظ ، البخلاء تحقيق طه الحاجري ، ص ٢٣٤ .
- ١٦٠ . السندوبي ، ادب الجاحظ ، ص ١٤ .
- ١٦١ . انظر الجاحظ ، البخلاء ، ص ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٦ .
- ١٦٢ . محمد بركات ابو علي ، سخرية الجاحظ من بخلائه ، ص ٣٨ .
- ١٦٣ . انظر الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج ١ ، ص ١٨٦ .



١٦٤. عبدالحكيم بليغ ، النثر الفني ، ص ١٧٥ .

١٦٥. الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ٢٩ - ٣٠ .

١٦٦. الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ٥ .

١٦٧. طه الحاجري ، الجاحظ حياته واثاره ، ص ٣٠٠ .

المصادر والمراجع:

بلاط ، د . شارل

١ . الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ، ترجمة: د. ابراهيم الكيلاني ، دار اليقظة العربية ، دمشق ، ١٩٦١ .

بليغ ، عبدالحكيم

٢ . النثر الفني واثار الجاحظ فيه ، مطبعة الرسالة ، مصر ، ١٩٥٥ .

الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م)

٣ . البخلاء ، حقق نصه وعلق عليه طه الحاجري ، دار المعارف ، مصر ، د.ت .

٤ . البرصان والعرجان والعميان والحولان ، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٢ .

٥ . البيان والتبيين ، بتحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ، ط ٥ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٥ .

٦ . التاج في اخلاق الملوك ، تحقيق الاستاذ احمد زكي باشا ، د.ت .

٧ . الحيوان ، بتحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د.ت .

٨ . رسائل الجاحظ شرحه وعلق عليه محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ٢٠٠٠ .

٩ . رسائل الجاحظ بتحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٦٤ .

١٠ . كتاب العثمانية ، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩١ .

جميل

١١ . الجاحظ في حياته وأدبه وفكره ، بيروت ، ١٩٦٨ .

جبري ، شفيق

١٢ . الجاحظ معلم العقل والادب ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٤٨ .

الجميلي ، د. محمد كريم

١٣ . الاتجاهات السياسية في ادب الجاحظ ، مجلة الاداب ، الجامعة العراقية ، العدد ١١٦ ، ٢٠١٦ .

جيا ، فخري عمر الجاف و خليل ابراهيم

١٤ . النقد في العصر العباسي الجاحظ ودوره الحضاري في القرن الثالث الهجري ، مجلة كلية التربية ، العدد التاسع

الحاجري ، طه

١٥ . الجاحظ حياته واثاره ، دار المعارف ، مصر ، ط ٣ ، ١٩٨٨ .

الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م)

١٦ . تاريخ بغداد او مدينة السلام ، دراسة وتحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧ .

الخفاجي ، محمد عبدالمنعم

١٧ . ابو عثمان الجاحظ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٣ .



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول

قسم التاريخ

- ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م)
- ١٨ . تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ط٤ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت .
- ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن ابي بكر (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)
- ١٩ . وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : د. احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٨ .
الدروبي، د . محمد محمود
- ٢٠ . رسالة جديدة للجاحظ في مناقب خلفاء بني العباس ، مجلة حوليات الاداب والعلوم الاجتماعية ،
الحوالية الثانية والعشرون ، ٢٠٠٢ .
- الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٧٤ م)
- ٢١ . سير اعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، ط١١ ، اشرف على تحقيق الكتاب شعيب الانزوط ، بيروت ، ٢٠٠١ .
سلام ، محمد زغلول
- ٢٢ . دراسات في الادب العربي ، الناشر منشأة المعارف ، الاسكندرية ، د.ت .
السندوبي ، حسن
- ٢٣ . ادب الجاحظ ، المطبعة الرحمانية ، ط١ ، ١٩٣١ .
- السيوطي ، الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٦ م)
- ٢٤ . تاريخ الخلفاء ، تحقيق لجنة من الادباء ، مطابع معتوق اخوان ، بيروت ، د.ت .
- الشهرستاني ، ابو الفتح محمد بن عبدالكريم بن ابي بكر (ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م)
- ٢٥ . الملل والنحل ، عرض وتعريف د. حسين جمعة ، منشورات دار دانية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠ .
الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (٣١٠ هـ / ٩٢٢ م)
- ٢٦ . تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار التراث العربي ، بيروت ، د.ت .
ضيف ، د . شوقي
- ٢٧ . العصر العباسي الثاني ، دار المعارف ، مصر ، ط٢ ، د.ت .
علي ، محمد كرد
- ٢٨ . امراء البيان ، دار الافاق العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٣ .
ابو علي ، محمد بركات حمدي
- ٢٩ . سخرية الجاحظ من بخلائه ، ط٢ ، الاردن ، مكتبة الاقصى ، ١٩٨٢ .
- ابن العماد الحنبلي ، ابو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م)
- ٣٠ . شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ط١ ، المكتب التجاري ، بيروت ، د.ت .
عويس ، د. محمد
- ٣١ . المجتمع العباسي من خلال كتابات الجاحظ ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٧٧ .
عيسى ، خليل ابراهيم
- ٣٢ . الاعلام في خدمة بلاط السلطان منذ عصر الجاحظ ، الجزيرة ، ٢٠١٨ .



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول

قسم التاريخ

- فوزي ، فاروق عمر
٣٣ . الجاحظ مؤرخا ، مجلة افاق عربية ، السنة ٨ ، العدد ٤ ، ١٩٨٢ .
ابو الفرج الاصفهاني ، علي بن الحسين بن محمد بن احمد (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م)
٣٤ . الاغانى ، ط دار الكتب ، د . ت .
الدينوري ، عبدالله بن مسلم بن قتيبة
٣٥ . عيون الاخبار ، القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة ، د . ت .
المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م)
٣٦ . مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : محمد معي الدين عبدالحميد ، مط السعادة ، ١٩٥٨ م
الملاح ، هاشم
٣٧ . الحضارة الاسلامية وفاق المستقبل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١٠ .
بو ملحم ، د . علي
٣٨ . كشاف اثار الجاحظ ، ملحق كتاب رسائل الجاحظ السياسية ، دار مكتبة الهلال
النجم ، وديعة طه
٣٩ . الجاحظ والبلاط العباسي ، مجلة المعلم الجديد ، الجزء ٤ ، المجلد ٢٢ ، ١٩٥٩ .
٤٠ . الجاحظ والحاضرة العباسية ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٦٥ .
ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن اسحاق (ت ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م)
٤١ . فهرست ابن النديم ، مط الاستقامة ، القاهرة ، د . ت .
نوري ، موفق سالم
٤٢ . العامة والسلطة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، ١٩٩٧ .
ابو هلال العسكري ، الحسن بن عبدالله (ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م)
٤٣ . الاوائل ، دمشق ، ١٩٧٥ .
ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبدالله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)
٤٤ . ارشاد الارب الى معرفة الاديبي المسى بمعجم الاديبي او طبقات الاديبي ، ط ٣ ، دار الفكر ، د . ت .
اليعقوبي ، أحمد بن ابي يعقوب بن واضح الكاتب
٤٥ . تاريخ اليعقوبي ، ط النجف ، ١٩٣٩ .



اثر العامل الاقتصادي في سياسة الولايات المتحدة الامريكية/ كوبا انموذجا

الأستاذ المساعد الدكتور رغد فيصل عبدالوهاب

جامعة البصرة/ كلية الآداب/قسم التاريخ

الملخص:-

منذ البدايات الاولى لتأسيس الولايات المتحدة الامريكية كدولة مستقلة، اصبحت دول قارة امريكا اللاتينية بشكل عام ومنطقة الكاريبي والجزيرة الكوبية بشكل خاص المنطقة الاولى في استراتيجيات تفكير الساسة الامريكيين ومحط انظارهم لما تتمتع به تلك الجزيرة من امكانيات جيولوجية واقتصادية كبيرة بوجود رغبة كبيرة لضمها الى الولايات الى الاتحاد الامريكي. وقد كانت كوبا الميدان الواضح لهذه السياسة. وحتى اواخر القرن التاسع عشر مارست الادارة الامريكية سياسة قامت على الحفاظ على استراتيجية مبدأ مونرو تجاه نصف الكرة الغربي، و عدم التورط في المشاكل الاوربية الا انها ما لبثت ان غيرت سياستها امام التوسع الاستعماري الذي قامت به الدول الاوربية فاتجهت الولايات المتحدة الامريكية الى البحث عن نفوذ خارج حدود نصف الكرة الغربي وفقا لسياسة الباب المفتوح، كما انها حاولت بسط هيمنتها على دول امريكا اللاتينية واخضاعها سياسيا واقتصاديا للسياسة الامريكية فوجدت في توجهها هذا الجزيرة الكوبية، التي مثلت قاعدة رصينة لتصدير ايدولوجيتها ليس تجاه البحر الكاريبي فحسب بل الى جميع دول امريكا اللاتينية.



المقدمة:-

وعلى هذا الاساس خضعت الجزيرة الى اساليب سياسة متنوعة من الولايات المتحدة الامريكية وباتت الميدان الواضح لبيان ماهية وطبيعة سبل تلك السياسة في القرن التاسع عشر، ساعد ذلك على خضوع الجزيرة الى سيطرة واحتلال دولة اصبحت ضعيفة غير قادرة على دفع الاخطار عنها ممثلة بإسبانيا التي انهكتها مشاكلها الداخلية والخارجية، وبذلك لم تستطع المحافظة عليها طويلا، وخاصة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، و ظهور الويات المتحدة الامريكية كدولة قوية منافسة لها في منطقة الكاريبي، اشمل موضوع البحث على اربعة محاور، ناقش المحور الاول كوبا في الاستراتيجيات الامريكية خلال المدة (١٨٠٥-١٨٦٥)، مثلت كوبا بالنسبة الى الساسة الامريكيين امتدادا طبيعياً وجغرافياً لحدود الولايات المتحدة الامريكية، والمحافظة على ذلك الجزء كان من اولويات واهتمامات الرؤساء الامريكان ومخططي سياستها الخارجية، اما بالنسبة الى المحور الثاني فقد سلط الضوء على حروب الاستقلال الكوبية خلال النصف الثاني للقرن التاسع عشر وبني هذا المحور على نقطتين، النقطة الاولى درست (حروب الاستقلال الاولى) حرب السنوات العشر (١٨٦٨-١٨٧٩)، مما لا شك فيه ان رجالات الثورة في كوبا ايقنوا بضرورة ايجاد هوية مستقلة لهم من خلال الاستقلال التام عن اسبانيا مع شعور الشعب الكوبي بالعار بسبب بقاء الجزيرة مستعمرة اسبانية، في حين ان جميع المستعمرات التي كانت خاضعة للسيطرة الاسبانية في الفترة الجديدة قد استقلت واطاحت بالحكومة الاسبانية، أما المحور الثاني فقد جاء بعنوان (حرب الاستقلال الثانية) او ما تعرف بالحرب الصغيرة (١٨٧٩-١٨٨٠)، لم تستطع حركة المقاومة من تحقيق نصر يتوافق مع طموحاتهم في الاستقلال التام عن اسبانيا لذلك بادرت الى تبني ثورة جديدة تحقق لهم ما عجزوا عن تحقيقه خلال العشر سنوات الماضية، فكانت الثورة الثانية او ما تعرف بالحرب الصغيرة التي كانت البدايات الاولى لتحقيق الاستقلال التام عن اسبانيا عام ١٩٨٨، اما المحور الثالث فقد تناول دور الولايات المتحدة الامريكية في حربي الاستقلال الاولى والثانية لغاية عام ١٨٩٦، كانت الادارة الامريكية على قناعة تامة بتحقيق الاستقلال الكوبي وانهاء الوجود الاسباني في الجزيرة لذلك بادرت الى تأييدها لقيام الثورة ومن ثم مد يد المساعدة اليها، و ظهر ذلك بصورة جلية عندما ارسلت اكثر من (٢٥٠) عسكرياً مدرباً تدريباً عالياً في ثورة الكوبين ضد الاسبان، وهكذا تجلت الصورة بشكل واضح لدى الساسة الامريكيين على ان تكون كوبا هي على الاقل جزء من نظامها الاستراتيجي وعلى المدى البعيد.

اولا: كوبا في الاستراتيجيات الامريكية خلال المدة (١٨٠٥-١٨٦٥)



ادركت الولايات المتحدة ومنذ بداية تأسيسها الاهمية الجغرافية والجيوبولوتيكية التي تتمتع كوبا فسعت الى ضمها، الامر الذي دفع بالإدارة الامريكية برئاسة (جورج واشنطن Gorge Washington) (١٧٨٩-١٧٩٧) الى ان تكون السيطرة على هذه الجزيرة ومن ضمنها الحدود الجغرافية للولايات المتحدة من اولوياته، لتكون قاعدة لمد النفوذ الامريكي الى داخل امريكا اللاتينية^(٢)، او على الاقل تطبق بها سياسة الاحتواء مهما كلف الامر وبأي ثمن، وظهرت هذه الرغبة بصورة واضحة في عهد الرئيس الامريكي (توماس جيفرسون/ Thomas Jefferson)^(٣) (١٨٠١-١٨٠٩) من خلال مخاطباته ورسائله وفي اكثر من مناسبة، منها ورد في احدى رسائله الموجهة الى رئيس الحكومة البريطانية التي كانت بزعامة (وليم غلادستون William Gladstone)^(٤) في العام ١٨٠٥ حيث ذكر فيها انه: " في حال اندلاع الحرب بين بريطانيا واسبانيا، ستقوم الولايات المتحدة الامريكية بالسيطرة على كوبا لاعتبارات استراتيجية من اجل الدفاع عن لويزيانا وفلوريدا"^(٥)، وقد ذكر في مناسبة اخرى ايضا قائلاً: " اعترف بصراحة اني دائماً كنت مع الرأي القائل ان ضم كوبا الى الولايات المتحدة الامريكية سيكون اهم عملية ضم يمكن ان نقوم بها لصالح توسيع الولايات الامريكية"^(٦).

وظهرت تلك الرغبة بصورة جلية في خطابات العديد من الشخصيات الامريكية، ومنهم الرئيس الامريكي (جيمس ماديسون James Madison) (1809-1817)^(٧) الذي قال في احد تصريحاته قائلاً: " ان الموقع الجغرافي الذي تتمتع به الجزيرة الكوبية والقريب من حدودنا"^(٨)، يعطينا الحق بالتفكير الجدي في مصير هذه الجزيرة، والتي لا يمكن بأي حال من الاحوال ان تكون عليها هيمنة دولة اوربية، وبالتالي تصبح مركزاً لتهديد الامن القومي الامريكي"^(٩).

ومن جانب اخر سعت الولايات المتحدة الى تحقيق غايتها بكل الطرق والوسائل سواء مباشرة او غير مباشرة، فرمت بكل ثقلها لبناء اسطول تجاري عد في حينها من اهم الاساطيل التجارية في العالم، الذي تمكن من الاستحواذ على جزء كبير من التجارة بين وربا والعالم الجديد، لكن هذه السيطرة لم تدم طويلاً والسبب في ذلك هو الحروب الدائرة في قارة أوروبا ولجوء الدول المتحاربة فيما بينها بمحاصرة بعضها البعض الاخر وضرب كل سفينة يعتقد ان لها علاقة بالطرف الاخر^(١٠)، فضلاً عن ذلك فقد عملت على اثار التمردات الداخلية وازعاف السلطات الاسبانية في كوبا، وكانت اولى تلك الحركات عام ١٨٠٩ والتي قادها (خواكين انفانتي) Koaquin Infante حيث اعد خطة للإطاحة بالحكومة الاسبانية في كوبا، ونفذ خطته في اب عام ١٨١٠ لكنه فشل بسبب عدم التكافؤ بين القوات الثورية وقوات الاحتلال الاسباني، فضلاً عن سياسة القمع الاسباني القاسي لها^(١١).



فضلا عن ذلك فقد كان الرئيس الامريكى(جيمس ماديسون/ Games Madison) في الثلاثين من تشرين الاول عام ١٨١٠ والذي نص: " ان موقع كوبا الجغرافي يبرز اهتمام امريكا العميق في مصير الجزيرة الى درجة لا يمكن ان تبقى مراقباً غير فعال في حال وقوع كوبا تحت هيمنة حكومة اوربية والتي تجعل منبعاً لشن حملات تجارية وامنية ضد الولايات المتحدة^(١٢) فقد اعطى الحافز الى الكونغرس الامريكى بالموافقة على ارسال وحدات عسكرية امريكية من اجل فرض السيطرة عليها، الا ان تلك الوحدات قد فشلت في فرض سيطرتها الكاملة على الجزيرة الكوبية بسبب المقاومة التي ابدتها القوات الاسبانية، الامر الذي ادى الى عودة تلك الوحدات دون تحقيق ادنى نصر في السيطرة على اجزاء صغيرة من الجزيرة الكوبية^(١٣).

في تلك الاثناء غير الولايات المتحدة الامريكية من استراتيجيتها الخارجية في فرض سيطرتها مرة اخرى على الجزيرة الكوبية، اذ ساندت وبقوة القوات الثورية الكوبية التي قادت ثورات وانتفاضات متعددة ضد الوجود الاسباني كان ابرزها انتفاضة عام ١٨١٠ التي هدفت الى المساواة بين البيض والسود، وثورة عام ١٨١٢^(١٤). وبعد افتتاح الجزيرة الكوبية للتجارة العالمية عام ١٨١٨، بدأت الادارة الامريكية بعقد مجموعة من الاتفاقات التجارية مع الدول الاوربية، لتحل محل الاتفاقات التجارية السابقة التي كانت بين الادارة الامريكية والحكومة الاسبانية، وفي عام ١٨٢٠، صرح توماس جيفرسون قائلاً: " ان كوبا هي بالإضافة الاكثر اثاراً للاهتمام على الاطلاق والتي يمكن ان تكون انطلاقة لنظام دولنا"، وفي تصريح اخر قال لوزير الحرب جون كيمون: "ان الولايات المتحدة يجب، وفي اول فرصة ممكنة لها، ان تأخذ كوبا من اسبانيا"، ولتأكيد سياسة الولايات المتحدة الامريكية التوسعية الامريكية عندما صرح قائلاً: " في غضون نصف قرن على الرغم من العقبات:" ولكن هناك قوانين سياسية وكذلك فيزيائية واذا كان التفاح الذي قطعته العاصفة من شجرها الاصلي لا يمكن ان يختار بل يسقط على الارض، فان كوبا، التي انصلت قسراً عن اتصالها غير الطبيعي مع اسبانيا، وغير القادرة على الدعم الذاتي، يمكن ان تنجذب نحو اتحاد امريكا الشمالية، الذي بنفس القانون من الطبيعة لا يمكن ان يلقى بها من حضنها"^(١٥).

لم تتوقف الادارة الامريكية في ادارة النعرات والثورات ضد الوجود الاسباني فقد مولت وساعدت على دعم تمرد حدث عام ١٨٢٦، وبقيت التمردات والثورات والانتفاضات مستمرة ضد الاستعمار الاسباني الى ان حدث ما يعرف ب(ثورة السلم)^(١٦) وذلك في العام ١٨٤٨ المعروف عند الكوبين (بعام السوط)، حيث كانت سبب هذه التسميات هو ان اي متمرد يلقى القبض عليه يربط الى سلم ويعذب بالسياط لدرجة قد تصل الى الموت، وقد قمعت هذه الثورة بوحشية من قبل الاسبان ومن ثم حصل تمردين اخرين خلال الاعوام (١٨٥٠ و ١٨٥١) ولكنها فشلت جميعها بسبب سياسة القمع الوحشية التي اتبعتها اسبانيا مع نفي وقتل العديد ممن شاركوا



هذه التمردات^(١٧) واضطرت اسبانيا الى وضع كامل الجزيرة تحت الحماية العسكرية الدائمة ورفضها ادخال اي نوع من الاصلاحات الى كوبا^(١٨).

ولتأكيد سياسة الرئيس الامريكى توماس جيفرسون في عملية التوسع وشراء كوبا من اسبانيا^(١٩)، تبعه على نفس النهج كل الرؤساء(جيمس نوكس بوك/ James knox Pok)⁽²⁰⁾ و(فرانكلين بيرس/ Franklin Pierce)^(٢١)، في محاولات عديدة لشراء الجزيرة ولكن من دون جدوى^(٢٢)، فضلا عن ذلك فان عملية التوسع ببناء الاساطيل التي مارستها فرنسا واسبانيا وتهديدها المستمر للوجود الامريكى في القارة الامريكية مما دفعت الولايات المتحدة الامريكية عام ١٨٥٤ ان تصرح علانية بإمكانية شراء كوبا كم اسبانيا بمبلغ (١٣٠) مليون دولار. واذا رفضت اسبانيا هذا العرض، فأن الحرب ستكون ضرورية وتطلق تحت مسمى "القدر الصريح Clear destiny"، ولكن اي من ذلك لم يتحقق لامتناع اسبانيا عن التنازل عن الجزيرة ولقيا الحرب الاهلية الامريكية^(٢٣) التي شغلت الولايات المتحدة عن هدفها ولكن ما ان انتهت الولايات المتحدة من حربها الالية عادت الى سياستها الاولى بالسعي للحصول على كوبا^(٢٤).

نستنتج من خلال ذلك ان الولايات المتحدة الامريكية كانت راغبة وبشدة الى ضم مستعمرات جديدة اليها حتى وان كان ذلك على حساب جيرانها من الدول القريبة فضلا عن ذلك نلاحظ مدى تطلع الولايات المتحدة الامريكية الى السيطرة على المستعمرات الاسبانية في البحر الكاريبي والمحيط الهادي ومنها كوبا، كونها تمثل مركز الامبراطورية الاسبانية في القارة الامريكية ونقطة تهديد للولايات المتحدة الامريكية بحكم قربها الشديد من موطنها.

ثانيا: حروب الاستقلال الكوبية خلال القرن التاسع عشر

رغبت الحكومة الاسبانية في مطلع العام ١٨٦٠ في ان تكون كوبا مستودعا كبيرا لزراعة محصولي البن والسكر، ونتيجة لذلك امتلكت كوبا ما يقارب (٢٠٥٧ مزرعة بن) ونحو (٢٠٠٠) مصنعا للسكر وهو اكبر عدد شهدته كوبا خلال تاريخها الحديث، ولكن هذا الازدهار لم يخلو من انتكاسات خلال تلك المرحلة والتي كان من اسبابها هو الافراط في الانتاج والتقلبات في الاسعار، وكذلك منافسة الجزر البريطانية الكاريبية^(٢٥) وظهور محصول (البنج السكري) كمنافس قوي لهم في الاسواق، كل ذلك ادى الى اضعاف الطلب العالمي على السكر، فضلا عن ذلك فقد كان لصدور قانون قمع تجارة الرقيق عام ١٨٢١ الذي حرم بموجبه على الجزيرة الكوبية ممارسة هذا العمل^(٢٦)، مع عدم وجود طرق نقل ملائمة لنقل البضائع كل ذلك ادى الى تدهور اقتصاد كوبا، ولكن سرعان ما استطاعت كوبا التعافي من هذه الانتكاسة واستعادة نشاطها التجاري والاقتصادي خاصة بعد مد سكك الحديد التي سهلت عملية نقل البضائع في كوبا وكذلك قاموا بتحويل مزارع



البن الى مزارع لقصب السكر، مع حصول السكان على بعض الامتيازات والتسهيلات التي منحها اسبانيا لهم فأصبحت كوبا المستعمرة الاسبانية الاغنى بالنسبة للدول الاوربية خلال مدة القرن التاسع عشر^(٢٧). عملت اسبانيا على تغيير طبيعة سياستها وذلك عام ١٨٦٥ عن طريق اتباعها سياسة اكثر تصالحية مع الكوبين، واصبحت حركة المطالبة بالإصلاح في كوبا قوية لدرجة انهم قاموا بتنظيم حزب خاص بهم والذي اطلق عليه اسم (بارتيدوريغور ميتا Partido Riggur Meta)، وهو اول حزب سياسي تم تشكيله في كوبا، وكان من برامجها التي نادى بها هو دعوته الى المساواة في الحقوق بين جميع السكان في الجزيرة، والحد من صلاحيات القائد العام على الجزيرة والالغاء التدريجي لتجارة الرقيق، مع زيادة عدد المهاجرين الى كوبا، ولكن سرعان ما ظهر الحزب الاسباني المعارض في كوبا، وقد عارض هذه المطالب بشدة، في محاولة منه في منع اي تغيير سياسي او اقتصادي في كوبا، وقد تعاملت الحكومة الاسبانية مع هذا الامر باحتيال من خلال الدعوة لانتخاب لجنة اصلاح للنظر في وضع كوبا واصلاحه، على ان يتمتع اعضائها بشروط خاصة من ناحية التعليم وغيرها، وقد حقق الحزب الاصلاحى انتصاراً ساحقاً في انتخابات هذه اللجنة بحصوله على (١٢) كقعد من اصل (١٦) مما يدل على رغبة الكوبين في الاصلاح، وقامت هذه اللجنة برفع توصياتها بالإصلاح، ولكن الاسبان وبعد تأخير دام عدة اشهر لم ترد على هذه المطالب بل على العكس تم فرض ضرائب جديدة وحل اللجنة الاصلاحية ايضاً، وقد كان هذا الاجراء هو الشرارة الاولى التي اشعلت نار المطالبة بالاستقلال وانهاء الوجود الاسباني^(٢٨). ونتيجة لذلك حاضت كوبا ومنذ النصف الثاني من القرن التاسع مجموعة من الحروب ضد الاستعمار الاسباني من اجل الحصول على استقلالها وكان ابرزها :

أ- (حروب الاستقلال الاولى) حرب السنوات العشر (١٨٦٨-١٨٧٨) :

نتيجة لسياسة القمع والاستبداد والخداع الذي اتبعته الحكومة الاسبانية تجاه الشعب الكوبي ورفضها تحقيق الوعود التي سبق وان قطعتها لهم، وعدم ادخال اي اصلاحات الى كوبا مقابل فرض نظام ضريبي مع ضرائب جديدة ومحبطة^(٢٩)، يضاف اليها سعي الكوبين في ايجاد هوية مستقلة لهم من خلال الاستقلال التام مع شعور الشعب الكوبي بالعار بسبب بقاء الجزيرة مستعمرة اسبانية، في حين ان جميع المستعمرات التي كانت خاضعة للسيطرة الاسبانية في القارة الجديدة قد استقلت واطاحت بالحكومة الاسبانية باستثناء (بورتوريكا)، ونتيجة لتنامي هذا الشعور لدى الكوبين قاموا عام ١٨٦٨ بتشكيل حركة مقاومة ساهم فيها كافة طبقات المجتمع الكوبي وفئاته من المحامين والفلاحين والمهنيين والفنانين، اضافة الى الكتاب وحتى العبيد ولكن النصيب الاكبر في القتال كان من حصة الفلاحين وقد قاد هذه الحركة شخصية تدعى (كارلوس مانويل دي سيسبيديس Carlos Manuel de Céspedes)^(٣٠) وهو ابن مالك اراضي ثري في مقاطعة (اورينت) والذي عمل



على تحرير عبيده وضمهم الى حركة المقاومة ساعده في ذلك احد الثوار البارزين يدعى (ماكسيمو غوميز Maximo Gomez)^(٣١) الذي عمل على تدريب الثوار كونه صاحب خبرة عسكرية كبيرة في حرب العصابات، كما قام سيسبيديس بأطلاق بيان الثورة التاريخي الاول من مزرعته بإعلان التمرد على الاسبان والمطالبة باستقلال كوبا التام والقاء الرق^(٣٢).

اعلن الثوار الكوبين في السادس والعشرين من نيسان عام ١٨٧٢ عن تشكيل اول حكومة كوبية مؤقتة واصبح (سيسبيديس) اول رئيس لها خلال المدة (١٨٦٩-١٨٧٣)، وانيط له منصب القائد العام لجيش الثوار الكوبي، وعمل على حث جميع السكان في كوبا بما فهم العبيد على المشاركة في الثورة، كما اتبع الثوار اسلوب خاص في القتال عرف بأسم (اسلوب الغوريلا) يقضي بحرق مزارع قصب السكر^(٣٣) ثم دارت رحى الحرب بين الثوار والاسبان، لكن دون تحقيق اي منها انتصار حاسم على الطرف الاخر وسعى (سيسبيديس) من خلال محاولات عديدة للحصول على اعتراف الولايات المتحدة الامريكية بحكومة الثورة وشرعيتها، ولكنه فشل في مساعه هذا على الرغم من غرق السفينة الامريكية (فيرجينيا)، التي كانت تنقل اسلحة ومؤن عسكرية لمساعدة الثوار ومقتل (٥٠) امريكي من طاقمها والتي كانت واحدة من اسباب اعلان الولايات المتحدة الامريكية الحرب على اسبانيا في وقت لاحق^(٣٤).

نتج عن هذه الحرب خسائر مادية وبشرية قدرت بحدود (١٠٠,٠٠٠) قتيل من الطرفين (القوات الاسبانية والقوات الثائرة)، وبقي القتال سجلاً بين الطرفين دون تحقيق نصر حاسم في الحرب، مما دفع بالجنرال الاسباني (ارسينيو مارتينيز كامبوس Arsenio Martinez Campos) القائد الاعلى للقوات الاسبانية في كوبا الى عقد معاهدة مع (سيسبيديس) لوقف القتال الذي وافق على هذا الطلب وبتاريخ العاشر من حزيران عام ١٨٧٨ وقع الطرفين على اتفاقية عرفت باسم اتفاقية (زانجون)^(٣٥) تضمنت ادخال عدد من الاصلاحات التي يريدها الثوار مقابل تخليهم عن اسلحتهم لكن الاسبان وكما هو معروف عنها لم تقم بتنفيذ اي من وعودها بل على العكس قامت بإعدام ونفي عدد من قادة الثورة وكان ذلك من اهم اسباب اندلاع حرب جديدة في وقت لاحق^(٣٦).

ب- (حرب الاستقلال الثانية) او ما تعرف بالحرب الصغيرة (١٨٧٩-١٨٨٠) :

وافق جميع الاطراف على معاهدة (زانجون) سابقة الذكر باستثناء الجنرال (انطونيو ماسيو Antonio Maceo)^(٣٧) الذي اثار الاستمرار بالقتال على الموافقة ببند المعاهدة، مطالباً بالاستقلال التام لكوبا والغاء تجارة الرقيق، فقام بعقد هدنة لغرض عقد اجتماع مع الجنرال (مارتينيز) في مدينة (مانغوس دي بارغوا) وقدم له احتجاج عرف باسم احتجاج (بارغوا)، وقدم له مطالبة انفة الذكر مقابل وقف القتال ولكن الجنرال



(مارتينيز) رفض هذه المطالب فاستؤنف القتال من جديد بعد ثمانية ايام من وقفه، وفي نهاية الامر استسلم اغلب المقاتلين الكوبين بسبب نفاذ الذخيرة ونقص المؤن، له مما اضطر الجنرال انطونيو ماسيو الى وقف القتال والسفر الى مدينة نيويورك لغرض جمع ما يلزم من اموال واسلحة للاستمرار بالقتال ضد الاحتلال الاسباني من اجل استقلال كوبا^(٣٨).

التقى ماسيو بالجنرال (كاليكستو غارسيا)^(٣٩) وهو احد قادة المقاومة الكوبين، الذي كان يخطط لشن حرب ضد الاسبان في كوبا، فاتفق الطرفان في عام ١٨٧٩ على توحيد جهودهما واستمرار النضال حتى يتحقق الاستقلال التام، وبعد عام من النضال والمقاومة ضد الاحتلال الاسباني، انتهت حركة المقاومة هذه بالقضاء القبض على ماسيو في عام ١٨٨٠ ونفيه الى خارج كوبا واضطر الجنرال (كاليكستو غارسيا الى الهرب من كوبا، فضلا عن مصادرة وتدمير ممتلكات العديد ممن شاركوا في هذه الحرب التي عرفت باسم (الحرب الصغيرة) لقصر مدتها^(٤٠).

ثالثا: دور الولايات المتحدة الامريكية في حربي الاستقلال الاولى والثانية لغاية عام ١٨٩٦:

لم تكن حكومة الولايات المتحدة الامريكية جادة وحاسمة في الوقوف ودعم حروب الاستقلال الكوبية انفة الذكر، فقد رفضت خطة وزير الخارجية الكولومبية التي قدمها في الثاني من كانون الاول عام ١٨٧٢ والتي اقترح فيها عملا مشتركاً لكل الجمهوريات في امريكا اللاتينية والولايات المتحدة الامريكية، لتحقيق الاستقلال الكوبي والغاء نظام الرقيق، فضلا عن تقديم تعويضات الى الحكومة الاسبانية بالمال اللازم مقابل تخليها عن كوبا، على ان يقوم المساهمين بالمشروع بجمع هذا المال وتكون الولايات المتحدة هي المشرفة على تقديم المقترح وتنفيذه ولكن الولايات المتحدة رفضت تأييد هذا المشروع^(٤١).

وفي الوقت ذاته واثناء اندلاع حرب الاستقلال الكوبية الثانية اعلنت الادارة الامريكية عن تأييدها لاستقلال كوبا عن التاج الاسباني وترجمت ذلك التأييد بأرسالها مجموعة من المقاتلين الامريكيين يقدر عددهم بحدود (٤٥٠) مقاتلاً، حاملين معهم كميات كبيرة من الاسلحة بطريقة غير مشروعة على ظهر السفينة فرجينيا (Virginias) عام ١٨٧٣، لتقديم المساعدة والمشورة الى قادة الثورة الكوبية، الا ان القوات الاسبانية علمت بهذا الامر فاعتقلت تلك المجموعة وقتلت منهم بحدود (٥٠) شخصاً^(٤٢)، عدت الحكومة الامريكية ان ذلك العمل هو اهانة موجبة لها، وعلى الرغم من ذلك لم تعلن الولايات المتحدة الامريكية الحرب على اسبانيا، والسبب في ذلك يعود الى ان عدد قواتها العسكرية من الناحية العددية كان قليل العدد، وسوء اوضاعها الاقتصادية من ناحية اخرى^(٤٣)، لكن هذه الحادثة استخدمت فيما بعد كذريعة لتدخل الولايات المتحدة في كوبا عام ١٨٩٥ وعرضتها امام الرأي العام الامريكي اولاً عند اعلانها الحرب ضد اسبانيا عام ١٨٩٨^(٤٤).



ومن جانب اخر رفضت الادارة الامريكية تأييد دعم شرعية قتال الثوار الكوبين ضد القوات الاسبانية في حرب السنوات العشر رغم الطلبات المتكررة التي قدمها قائد القوات الكوبية (سيسبيديس) عام ١٨٧٥^(٤٥).

بعد ذلك ظهرت حركة اخرى في عام ١٨٧٦ دعت الى استقلال كوبا عرفت باسم (حركة الحكم الذاتي)، دعت الى تطبيق نظام حكم (محلي ذاتي Local self) يقوم في ضل نظام الاستعمار الملكي الاسباني لم تكن لهذه الحركة مقبولية لدى الشعب الكوبي فانتهت بسرعة، فضلاً عن ذلك فقد ظهر الحزب الليبرالي المستقل او ما يسمى ب(حزب الاوتونوميستا Autonomist Party)^(٤٥) وذلك في عام ١٨٧٨ الذي طالب مؤسسيه بإصلاحات اقتصادية وسياسية مع نظام حكم كوبي ذاتي تابع للإمبراطورية الاسبانية ايضاً، ولكن هذه المناشدات لم يكن لها اي جدوى، فسرعان ما اتضح للمطالبين ان اسبانيا لا تعترم اجراء اي تغييرات جديدة في سياستها تجاه كوبا، وبدت خيبة الامل واضحة للمطالبين بالحكم الذاتي مع استمرار قوة الاستعمار الاسباني، وبحلول عام ١٨٩٢ حذر الحزب الليبرالي من حدوث حركة تمرد اخرى اذا لم تقم اسبانيا من الحد من سياسة القمع والاضطهاد التي تتبعها مع الشعب الكوبي^(٤٧).

في ضل تلك الاحداث ظهرت على ساحة المقاومة الكوبية شخصية مهمة كان لها دور كبير في تاريخ كوبا الحديث تدعى (خوسيه مارتي Jose Marti)^(٤٨). والذي ادرك انه لا يمكن تحقيق الاستقلال من خلال شن حرب سريعة وخاطفة على الاسبان داخل كوبا، ولكن من دون اي تدخل خارجي وخاصة الولايات المتحدة الامريكية، فعمل على تنظيم الكوبين داخل وخارج كزبا وتوحيدهم تحت جناح (الحزب الثوري الكوبي) او ما يعرف باسم (بارتيدو ريفولوسيوناريو كوبانو- برك) والذي اسسه بنفسه في الولايات المتحدة الامريكية عام ١٨٩٢، مستفيداً من الاخطاء التي ادت الى خسارة حروب الاستقلال السابقة، وانظم اليه كل من (ماكسمو غوميزو انطونيو خوسيه) وعمل الثلاثة بقيادة (خوسيه مارتي) للأعداد لحرب ضرور ضد الاستعمار الاسباني، وفي الرابع والعشرين من شباط عام ١٨٩٥ اعلن الحزب الثوري الكوبي عن بدأ حرب الاستقلال، وفي التاسع عشر من حزيران عام ١٨٩٥ قتل خوسيه مارتي في معركة (دوس ريوس Dos Rios)^(٤٩) شرق كوبا وانتقلت القيادة الى (انطونيو ماسيو Antonio Maceio) وقد حققت القوات الكوبية انتصارات متتالية على القوات الاسبانية في عدة معارك مما جعلت الاسبان في حالة تراجع مستمر تاركة الاسلحة والمعدات فضلاً عن عشرات القتلى في ساحات القتال^(٥٠).

وفي تلك الاثناء اصبح النصر في متناول ايدي الكوبين لولا حصول تغير مفاجئ في قيادة القوات الاسبانية، الى ادى بدوره الى تغير نتائج الحرب، فقد اوكلت قيادة القوات الاسبانية الى الجنرال (فاليريانو وايلر Valeriano Wailer) بدل الجنرال (مارتينيز) الذي تميز بسياسته القمعية الشرسة واساليبه الوحشية في التعامل مع الثوار



الكوبين، وتجرده من اي رحمة ولا رأفة، فقد عمل على وضع استراتيجية جديدة للحرب تقوم على عزل مقاطعات المتمردين بالأسوار الشائكة ومن ثم توجيه المدافع لقصفهم دون اعطاء فرصة لهم بالهروب او الفرار، كذلك عكل على اعتقال عوائل الثوار من النساء والاطفال وكبار السن ونقلهم من الريف الى المعسكرات، مما ادى الى موت الالاف بسبب الجوع والمرض^(٥١)، وفي الخامس من تموز عام ١٨٩٦ قتل خوسيه ماسيو في معركة (لوماديل غاتو Lomadel Gato)، وفي السابع من كانون الاول عام ١٨٩٦ قتل (انطونيو ماسيو) في (معركة بون تاك) فانقلت القيادة من بعده الى (غوميز) الذي اضطر الى سحب قواته الى المقاطعات الشرقية في البلاد، وشرع في اتباع اسلوب حرب العصابات، التي انهكت القوات الاسبانية واجرتهم على اعلان الحكومة الاسبانية بأنها ستمنح الحكم الذاتي لكوبا، ولكن بشرط ان تبقى تحت الوصاية الاسبانية، ولكن (غوميز) رفض اي حل وسط مع الاسبان واستمر في قتاله من اجل تحقيق الاستقلال التام او الموت دون ذلك^(٥٢).

الهوامش

(١) جورج واشنطن (١٧٣٢_١٧٩٨): سياسي وقائد عسكري امريكي، ولد في ٢٢ شباط عام ١٧٣٢ في مقاطعة ميرلاند الغربية التابعة لولاية فيرجينيا، وكان والده من اصحاب الاملاك الكبيرة في الولاية، وفي سن السادس والعشرين تزوج من مارتا واندرج، التحق بفرق الحرس الوطني في ولايته واصبح ضابطاً، ثم تدرج في المناصب العسكرية حتى اصبح قائد عسكري في حرب السبع سنوات، وقائد في حرب الاستقلال، واصبح رئيس المؤتمر الدستوري عام ١٧٨٧، وانتخب رئيساً للولايات المتحدة لدورتين (١٧٨٩_١٧٩٧)، للمزيد ينظر:

Encyclopedia, American, vol.28, p.387_

(٢) فرج الله سمعان بطرس، العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين، ج١، (١٨٩٠_١٩١٨)، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ط١، ١٩٧٤، ص١٨٨.

(٣) توماس جيفرسون (١٧٤٣_١٨٢٦): هو الرئيس الثالث للولايات المتحدة الامريكية، ولد في مستعمرة فيرجينيا عام ١٧٤٣، نال شادته الجامعية في القانون فيها، انتخب عضواً في مجلس المستعمرة في العام ١٧٧٠. وقد كان له دور في "حفلة شاي بوسطن" عام ١٧٧٣ (البداية الحقيقية للثورة الامريكية ضد الحكم البريطاني)، انتخب عضواً في المؤتمر القاري الثاني ١٧٧٥. اسهم في كتابة وثيقة اعلان الاستقلال. شغل منصب وزير الخارجية في العام ١٧٩٠ في اول حكومة امريكية بعد استقلال البلاد، لكنه استقال من منصبه في اواخر العام ١٧٩٣. اصبح نائباً للرئيس جون ادامز بين عامي ١٧٩٧ و ١٨٠١. شغل منصب رئيس البلاد بين عامي ١٨٠١ و ١٨٠٩. توفي عام ١٨٢٦. للمزيد من التفاصيل ينظر:

The Encyclopedia, American, published by American Corp, New York, 1962, Vol.18, p.501;

فنسنن شيآن، توماس جيفرسون ابو الديمقراطية، ت. جاسم محمد، فرانكين للطباعة والنشر، بغداد - نيويورك، ١٩٦١، ص ١٤-١٥٤.

(٤) وليم غلادستون: ولد وليم ايوارت غلادستون (William Ewart Gladstone) في التاسع والعشرين من كانون الاول عام ١٨٠٩ في (62) رودن ستريت/ ليفربول (Liverpool 26 Rodne Street). وهو الابن الرابع من ستة ابناء (اربع اولاد



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول قسم التاريخ

وبنتان) لجون غلادستون، ينحدر غلادستون من عائلة بروتستانتية تنتمي للطبقة الوسطى، التحق بمدرسة ايتون في ايلول ١٨٢١ وبعدها التحق بجامعة اوكسفورد (١٨٢٧ - ١٨٢٨)، أسس عام ١٨٢٩ منتدى للمقالة (Essay Club) وفي تشرين الثاني ١٨٣٠ انتخب رئيساً لاتحاد اوكسفورد (Oxford union) (نادي المناقشات الجامعية)، رشح نفسه ممثل عن حزب الاحرار وحصل على (٨٨٧) صوتاً ضد من نفسه وايلد بحصول الاخير على (٧٢٦) صوتاً، وبهذا حصل لأول مرة على مقعداً له في البرلمان وذلك بتاريخ السابع من شباط ١٨٣٣. اصبح رئيساً للوزراء لأربع مرات الاول (٩ كانون الاول ١٨٦٨_ ١٦ شباط ١٨٧٤) الثانية (٢٨ نيسان ١٨٨٠_ ٩ حزيران ١٨٨٦) الثالثة (٣ شباط ٢٠ تموز ١٨٨٦) والرابعة (١٦ آب ١٨٩٣_ ٣ آذار ١٨٩٤)، تعد محاولاته لحل القضية الايرلندية خلال حكم الوزارتين الثالثة والرابعة من اهم اعماله، توفي على اثر مرض السرطان الذي ظل يصارعه طويلاً الى ان وافاه الاجل في الساعة الرابعة من فجر يوم الخميس الموافق التاسع عشر من ايار ١٨٩٨. للمزيد انظر: سهيلة شندي عوان راضي، وليد غلادستون والقضية الايرلندية ١٨٦٨_١٨٩٤، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص ١ وما بعدها.

(٥) ماهر مبدرد عبد الكريم العباسي، سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه كوبا ١٩٦٣_١٩٧٧، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية_ ابن رشد جامعة بغداد، ص ٢٣.

(٦) Roger w. Fontaine, On Negotiation with Cuba, U.S.A, American Enterprise Institute of Public Research, 1975,pp,4_6.

(٧) جيمس ماديسون: الرئيس الرابع للولايات المتحدة الامريكية ولد في ١٦/ آذار عام ١٧٥١ في بورت كوفواي فيرجينيا، بدأ مسيرته السياسية عام ١٧٧٤ عندما جرى انتخاب لجنة الامن الاهلي المحلية، تلك المسيرة التي اوصلته الى سدة الرئاسة، وهو سياسي ديمقراطي جمهوري اسند اليه جيفرسون منصب وزير الخارجية في حكومته عام ١٨٠١، بعد جيفرسون تولي ماديسون منصب رئاسة البلاد في آذار ١٨٠٩، وبعد انتهاء ولايته امضى سنواته الاخيرة في مزرعته في فيرجينيا، توفي ماديسون سنة ١٨٣٦ للمزيد من التفاصيل ينظر:

RICHARD S. ARNOLD, how james madison interpreted the constitution, new york university law review, volume 72, number 2, may 1997, p.p.267.270; اودوزاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الامريكية منذ عام ١٧٨٩ حتى اليوم، لندن، ط ١، ٢٠٠٦، ص ٤٣_٥٠.

(٨) لا تبعد الجزيرة الكوبية عن الحدود الامريكية سوى ٩٠ ميلاً الى الجنوب من ولاية فلوريدا وتحكمها من احد مدخلي القناة التي أرادت الولايات المتحدة حفرها عبر امريكا الوسطى، لمزيد من التفاصيل ينظر:

Michael S. Sherry, The Democratic Experience: A short American history (New York, 1980), p.321.

(٩) Roger W Fontaine, on negotiation with Cuba, U.S.A America Enterprise institute Public research, U.S.A, 1975, p.5.

(١٠) حاكم فينيخ علي الخفاجي، الحزب الديمقراطي ودوره في الحياة السياسية الامريكية ١٨٠١_١٨٢٨ رسالة ماجستير غير منشورة، مجلس كلية التربية/ صفي الدين الحلي/ جامعة بابل، ٢٠١٠، ص ٨٠.

(١١) Rex A. Hudson, Op. cit , p.p.21_22.

اودوزاوتر، المصدر السابق، ص ٤٣_٥٠.



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول قسم التاريخ

- (١٢) ايناس سعدي عبد الله ، الحرب الباردة (دراسة تاريخية في العلاقات الامريكية السوفيتية)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٩، ص١٥٩.
- (١٣) فرج الله سمعان بطرس، المصدر السابق ، ص١٨٨.
- (١٤) لييب فوميل، المصدر السابق، ص ٢٠.
- (١٥) ايناس سعدي عبد الله ، المصدر السابق، ص ١٦٠.
- (١٦) ثورة السلم: سميت بهذا الاسم لان من يقبض عليهم كانوا يوثقون الى سلالم خشبية ويعذبون حتى الموت. ينظر: خولة هادي حمزة الدليمي، دراسة في النموذج الكوبي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٥، ص ٨٤، ميثاق شيال زورة، الحرب الاسبانية_ الامريكية ١٨٩٨-١٩٢٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية_ ابن رشد، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥، ص ١٠.
- (١٧) محمود علي مكي، الاستعمار الجديد في امريكا اللاتينية، السياسة الدولية، السنة الثانية، ١٩٦٦، ص١١٥.
(18) Rex A. Hudson, Op. cit, p. 21_22.
- (١٩) ينظر الملحق رقم (١) الذي يوضح موقع كوبا بالنسبة الى الولايات المتحدة.
- (٢٠) جيمس كنوكس بولك (١٧٩٥-١٨٤٩): وهو الرئيس الحادي عشر للولايات المتحدة الامريكية. ولد في ولاية كارولينا الشمالية عام ١٧٩٥. تخرج في جامعة الولاية في العام ١٨١٨. شغل عضوية هيئة ولاية تنسي التشريعية بين عامي ١٨٢٣ و ١٨٢٥، وعضوية مجلس النواب بين عامي ١٨٢٥ و ١٨٣٩، ومنصب حاكم ولاية تنسي بين عامين ١٨٣٩ و ١٨٤١. تولى رئاسة البلاد في عام ١٨٤٥. توفي عام ١٨٤٩، لمزيد من التفاصيل ينظر: اودوزوتر، المصدر السابق، ص ٨٨_٩٥.
- (٢١) فرانكلين بيرس (١٨٥٣_١٨٥٧): وهو الرئيس الرابع عشر للولايات المتحدة. كان بيرس ديمقراطياً شمالياً يرى ان حركة الغاء العبودية تشكل تهديداً رئيسياً لوحدة الامة، وقع بيرس على قانون كانساس نبراسكا وناصره بشده، وطبق قانون الرقيق الهارب، في حين فشل في وقف الصراع السياسي بين الاطراف العديدة، الامر الذي مهد الطريق لانفصال الجنوب واندلاع الحرب الاهلية الامريكية، ولد بيرس في نيوهامبشير، و دخل مجلس النواب ومجلس الشيوخ الى ان استقال من الاخير في عام ١٨٤٢. وكان يمتن المحاماة في ولايته ونجح في هذا العمل وعين وكيلاً لوزارة العدل في الولاية عام ١٨٤٥. شارك بيرس في الحرب المكسيكية الامريكية برتبة عميد في الجيش. نظر اليه اعضاء الحزب الديمقراطي كمرشح وسطي يوحد مصالح الشمال والجنوب، ورشحه الحزب للرئاسة على ورقة الاقتراع التاسعة والاربعين في المؤتمر الوطني الديمقراطي عام ١٨٥٢. دخل بيرس مع نائبه وليام آر كنج في الانتخابات الرئاسية عام ١٨٥٢، وانتصر بسهولة على مرشح حزب الويغ وينفيلد سكوت، وتوفي بسبب تليف حاد في الكبد في عام ١٨٦٩، للمزيد ينظر:
[Kathryn More](#), A Complete history: The American President, Fall River Press, New York, 2007,p.130;
- عبد الفتاح حسن ابو عليه، تاريخ الامريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الامريكية، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٩٨٧، ص ٧٧.
- (٢٢) Rex A. Hudson, Cuba: A Country Study (Area Handbook Series)1998, p.23.
- (٢٣) لمزيد من تفاصيل عن الحرب الاهلية ينظر، حيدر طالب حسين الهاشمي، الحرب الاهلية الامريكية ١٨٦١_١٨٦٥ اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية_ ابن رشد_ جامعة بغداد، ٢٠٠٦.



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول قسم التاريخ

(٢٤) ماهر مبدر عبد الكريم العباسي، سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه كوبا ١٩٦٣_١٩٧٧، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بغداد، ٢٠١٢، ص ص ٢٠_٣٢.

(٢٥) الجزر البريطانية الكاريبية : او ما تسمى الجزر العذراء البريطانية ، وهي اراض تابعة للمملكة المتحدة ما وراء البحار، تشمل اكثر من ٥٠ جزيرة واقعة في الكاريبي، شرق بورتوريكو والجزر العذراء الامريكية. وقد كانت جزء من الامبراطورية الهولندية، ثم احتلت الجزر بواسطة بريطانيا في ١٦٧٢. سميت الجزر بهذا الاسم بواسطة كريستوفر كولومبوس نسبة الى القديسة (اورسولا)، لمزيد من التفاصيل ينظر الى الموقع الالكتروني:

Virgin Island Constitution Order, 2007, the territory's official name is simply "Virgin Islands".

(٢٦) شكلت السيادة البريطانية على البحار هدفاً استراتيجياً لسياستها لقرون طويلة، ويبدو ان تعزيز السيادة البحرية مرهون بدوام السيطرة البريطانية على بعض المحطات والموانئ المهمة، وفي الوقت الذي سعت فيه بريطانيا الى ضمان امنها ومصالحها، ابدت اهتماماً لحث الدول على الغاء تجارة الرقيق. اذ يبدو ان جهود داعية الغاء تجارة الرقيق وايلبيرفورس Wilberforce (١٧٥٩_١٨٣٣) و كلاركسون Clarkson (١٧٦٠_١٨٤٦) قد حققت نجاحاً عندما ضغطت كاسلرية في مفاوضات مؤتمر فيينا عام ١٨١٥ على ضرورة وقف شحن الرق الى المستعمرات كخطوة اولى في سبيل التخلي الكلي عن هذه التجارة لمزيد من التفاصيل ينظر: زيدان حسان حاوي الشوبلي، مؤتمر فيينا ١٨١٤_١٨١٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية_ ابن رشد_ جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ٥٥.

(27) Rex A. Hudson, Op .cit, p.p 17_19.

(28) Rex A. Hudson, Op .cit, p.22.

(29) Foster Rhen Dulles, The United States Since 1865, The University of Michigan, 1959,p.164.

(٣٠) كارلوس مانويل دي سيسبيدس(١٩١٩_١٨٧٤) : وهو سياسي كوبي، ولد في مدينة سان لورنزو بمقاطعة اورينتي عام ١٨١٩، تخرج من جامعة هافانا بعد نيل شهادة البكالوريوس قانون، وهو من كبار ملاك الاراضي في شرق كوبا بالقرب من مدينة بايامو، أطلق حرب السنوات العشر ضد القوات الاسبانية عام ١٨٦٨، انتخب في عام ١٨٦٩ رئيساً لجمهورية كوبا الثورية، قتل على يد القوات الاسبانية عام ١٨٧٤ للمزيد ينظر:

Carlos Manuel de Cespedes, The Free encyclopedia In : en. Wikipedia. Org.pp 1-2._

(٣١) ماكسيمو غوميز(١٨٣٦_١٩٠٥) : احد ابرز قادة حروب الاستقلال الكوبية، ولد في بلدة باني من مقاطعة بيرافيا التابعة لجمهورية الدومينيكان، التحق كضابط بسلاح الفرسان في الجيش الاسباني وشارك الى جانب الاسبان في العيد من المعارك حتى هزمت اسبانيا في حربها مع الدومينيكان عام ١٨٦٥، فهرب هو وعائلته الى كوبا وفي عام ١٨٦٨ بدأ في تهريب الثوار الكوبين في معاركهم ضد الاستعمار الاسباني كونه يتمتع بخبرة عسكرية كبيرة خلال الاعوام ١٨٧١ و١٨٧٣، قاد حملات ناجحة ضد الاسبان ولم يصب خلال الحروب التي شارك فيها وعلى مدى خمسة عشر عاما سوى مرتين فقط، كان له دور بارز في حروب الاستقلال الكوبية ضد الاستعمار الاسباني وقاد الاخيرة منها عام ١٨٧٨ ومن ثم تقاعد بعدها رفض الترشيح لرئاسة كوبا لأنه كان لا يحب العمل السياسي، توفي في منزله في عام ١٩٠٥ ودفن في مقبرة كولن في هافانا، للمزيد ينظر:

Manioc .org Bibliothèque Pierre-Monbeig lheal .Máximo Gómez ، Ramón Infiesta

p.p.13. ،1936 ،HABANA ،Creda - Université Sorbonne Nouvelle - Paris 3)

P.11. ،1899) ،(New York & London ،The War with Spain ،Henry Cabot lodge (32)



26.-p.p 25 ،Op.cit ،Rex A. Hudson^(٣٣)

^(٣٤) ميثاق شيال زوره، المصدر السابق ، ص ١١ .

^(٣٥) اتفاقية زانجون : اجبرت القوات الاسبانية على التواصل الى اتفاق مع الثوار واعدة اياهم بإدخال الاصلاحات التي يرغبون بها بعد الخسائر التي اوقعها الثوار بالإسبان حتى توقفت الهجمات بين الطرفين، و وقع الطرفان اتفاقية زانجون في ١٠ شباط عام ١٨٧٨ تخلى فيها الثوار الكوبيون عن اسلحتهم وحققتم لهم بعض الاصلاحات لكنها كانت مريحة للإسبان أكثر من الثوار، اذ كانت السيادة الاسبانية في الجزيرة وحافظت عليها، لمزيد من التفاصيل ينظر:

David Trasks, The war spain in 1898 New York , 1921, P.1.

Spanish American Creole Society in Cuba (1750-1840) and the Rise of American ،Franklin W. Knight⁽³⁶⁾

A paper presented at the University of Texas at Austin on September 19, 1988,p.4. ،Nationalism

^(٣٧) انطونيو ماسيو ١٨٤٥_١٨٩٦: وهو محارب من السود، شارك في حروب الاستقلال الكوبية، رفض الموافقة على اتفاقية زانجون التي انتهت حرب السنوات العشر الكوبية الاسبانية واصر على الاستمرار في القتال، وتولى قيادة حرب الاستقلال الكوبية بعد مقتل خوسيه مارتى ١٨٩٥، وغي ٧ تشرين الثاني ١٨٩٦ تعرض للقتل في (معركة بون تاك) : ميثاق شيال زوره، المصدر السابق، ص١٥ .

p.p 109-111. ،Op.cit ،Ramón Infiesta³⁸⁾

^(٣٩) قائد ثوري كوبي شارك في الحروب الكوبية الثلاثة، ولد في مدينة هولغوين لأبوين من اصول كوبية، بدأ حياته الثورية منذ سن الثامنة عشر، القي القبض عليه في حرب السنوات العشر واطلق النار على نفسه كي لا يتم القبض عليه من قبل الإسبان في محاولة منه للانتحار الا انه لم يمتم والقي القبض عليه بعد ان فقد الوعي واطلق سراحه بعد معاهدة زانجو وتوفي بسبب التهاب رئوي حاد عن عمر ناهز (٥٩) عام في الولايات المتحدة الامريكية عندما ذهب هناك ببعثة دبلوماسية ارسل فيها وتم نقله الى كوبا على متن سفينة حربية ودفن في كوبا، ينظر:

Library of Congress ،1898-1934 ،The War of 1898 and US Interventions ،1994.Benjamin R. Beede

Garland reference library of the ،New York ،vol 933 ،Cataloging in-Publication Data The war of 1898

pp.195-196. ،humanities

p.5. ⁽⁴⁰⁾ Jane Franklin ، Cuba and the U.S. Empire: A Chronological History ، NYU ,Press, 2016

،Center of Military History ،Army Historical Series ،American Military History ⁽⁴¹⁾ ، United States Army

pp.320-321. ، vol 15، 1989، Washington

⁽⁴²⁾ Herold wood Faulkner, American Economic history New York, 1954, P.555.

⁽⁴³⁾ Ernest E. Possi & Jack C. Plan, Latin America dictionary (California, 1980), P.292.

⁽⁴⁴⁾ Harold wood Faulkner, Op. Cit., P.556.

p 25. ،Op.cit ، ⁽⁴⁵⁾ Rex A. Hudson

^(٤٦) الحزب الليبرالي المستقل : وهو احد الاحزاب الكوبية التي قادت حركة النضال ضد الاستعمار الاسباني في كوبا، تأسس هذا الحزب في عام ١٨٧٨، كان من اهداف الحزب هو انشاء نظام حكم ذاتي في كوبا تحت ظل الوجود الاسباني، بقي هذا الحزب من اكثر الاحزاب شعبية في كوبا لغاية خمسينات القرن العشرين، لمزيد من التفاصيل ينظر:

Nohlen, D , Elections in the Americas: A data handbook, Volume I 2005 , p.206.



p.p 25-28. .Op. cit ،⁽⁴⁷⁾ Rex A. Hudson

⁽⁴⁸⁾ خوسيه مارتى (١٨٥٣_ ١٨٩٥) : وهو شاعر وصحفي كوبي قام في حرب السنوات العشر بتأسيس صحيفة (باتريا لير) الداعمة للاستقلال الكوبي عام ١٨٨٦ ، وفي عام ١٨٧٠ حكم عليه بالسجن ستة سنوات، وفي عام ١٨٧١ نقل الى اسبانيا وهناك اطلق سراحه شريطة ان لا يعود الى كوبا، وبعد انتهاء الحرب عاد الى كوبا ولكن تم طرده منها مرة اخرى الى اسبانيا، كذلك عمل على تأسيس الحزب الثوري الكوبي، وفي ١٩ حزيران ١٨٩٥ قتل مارتى في احدى المواجهات مع القوات الاسبانية. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Formaciony Liberacion de La Nacion, history DE Cuba 1492-1898. La habanina.

2001, P.236; John Edwin Fagg, Latin American history , New York, 1977, P.565.

حسين هاشم القصير، المصدر السابق، ص ١٠٠.

⁽⁴⁹⁾ معركة دوس ريوس : وهي احدى المعارك التي جرت بين قوات الثوار الكوبية وبين الجيش الملكي الاسباني بالقرب من مدينة الما سوريانو في شرق كوبا، قتل خوسيه مارتى في هذه المعركة، ودفن في ميدان القتال نفسه، الا ان الحكومة الكوبية وتخليدا لذكراه اعادت دفن جثته ومن قتل معه مرة اخرى في مدينة سانتياغو دي كوبا عام ١٩٥١، لمزيد من التفاصيل ينظر:

Mauricio Augusto and Queiroz Alfonso, Republic of Cuba and José Martí:

_national emblem. Oxford: Lexington Books, 2006. s. 23

⁽⁵⁰⁾ عبد الرزاق مطلق الفهد، دراسات في حركات التحرر في العالم الثالث، جامعة الموصل، ١٩٨٥، ص ٣٢٣; حسين

محمد هاشم القصير، المصدر السابق، ص ١٠٧.

⁽⁵¹⁾ حسين سرمك حسن، موسوعة جرائم الولايات المتحدة الامريكية، ج ١ ، دار ضفاف للطباعة والنشر والتوزيع،

ط١، بغداد، ٢٠١٥، ص ٣٠٤.

pp.28_29. .Op.cit ،Rex A. Hudson: .p.8.Op.cit ،Jane Franklin⁽⁵²⁾

المصادر

أولاً: ملفات الحكومة الامريكية

Center of ،Army Historical Series ،American Military History ،United States Army

pp.320_321. .vol 15.1989.Washington ،Military History

ثانياً: الموسوعات الاجنبية

Encyclopedia , American , Vol.28 , 2007. •

The Encyclopedia Americana, Published by Americana Corp, New York , 1962 , Vol.18. •

ثالثاً: الكتب الاجنبية

U.S.A. American .On Negotiation with Cuba ، 1. Roger W. Fontaine

1975 . .Enterprise Institute of Public Research

2. Jane Franklin , Cuba and the U.S. Empire: A Chronological History , NYU

Press, 2016 .



3. Herold wood Faulkner, American Economic history New York, 1954.
4. Ernest E.Possi & Jack C.Plan, Latin America dictionary (California, 1980.
5. Formaciony Liberacion de La Nacion, history DE Cuba 1492-1898. La habanina. 2001.
6. John Edwin Fagg, Latin American history , New York, 1977.
7. Mauricio Augusto and Queiroz Alfonso, Republic of Cuba and José Martí: national emblem. Oxford: Lexington Books, 2006.
8. Roger W Fontain, on negotiation with cuba, U.S.A America Enterprise institute Public research, U.S.A, 1975.
9. Rex A. Hudson , Cuba: A Country Study (Area Handbook Series)1998.
10. Michael S.Sherry, The Democratic Experience : A short American history (New York, 1980).
11. Kathryn Moore, A Complete History: The American President, Fall River Press, New Yor.
12. Foster Rhen Dulles , The United States Since 1865 ، The University of ، Michgan 1959 .
13. Henry Cabot lodge ، The War with Spain ، (New York & London ، 1899.
14. David Trasks, The war spain in 1898 Newy York , 1921.

الرسائل والأطاريح الاجنبية :

Franklin W. Knight ، Spanish American Creole Society in Cuba (1750-1840) ، A paper presented at the University of ، and the Rise of American Nationalism Texas at Austin on September 19,1988.

الدوريات الاجنبية :

1. Benjamin R. Beede ، The War of 1898 and US Interventions ، 1994. ، Library of Congress Cataloging in-Publication Data The war of 1898 ، 1934 Garland reference library of the humanities 2009. ، New York ، vol 933
2. Nohlen, D , Elections in the Americas: A data handbook, Volume I 2005.
3. Ramón Infiesta ، Máximo Gómez ، org Bibliothèque Pierre-Monbeig ، (HABANA ، 1936. ، theal Creda - Université Sorbonne Nouvelle - Paris 3)
4. RiCHARD S. ARNOLD, how james madison interpreted the constitution, new york university law review, volume 72, number 2, may 1997.

الرسائل والاطاريح العربية :



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول

قسم التاريخ

١. ايناس سعدي عبد الله، الحرب الباردة (دراسة تاريخية في العلاقات الامريكية السوفيتية) اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.
٢. حاكم فنيخ علي الخفاجي، الحزب الديمقراطي ودوره في الحياة السياسية الامريكية ١٨٠١_١٨٢٨، رسالة ماجستير غير منشورة، مجلس كلية التربية/ صفى الدين الحلي، جامعة بابل، ٢٠١٠.
٣. حيدر طالب حسين الهاشمي، الحرب الاهلية الامريكية ١٨٦١_١٨٦٥، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية_ ابن رشد_ جامعة بغداد، ٢٠٠٥.
٤. خولة هادي حمزة الدليمي، دراسة في النموذج الكوبي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٥.
٥. زيدان حسان حاوي الشوبلي، مؤتمر فينا ١٨١٤_١٨١٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية_ ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ٥٥.
٦. سهيلة شندي عوان راضي، وليم غلادستون والقضية الايرلندية ١٨٦٨_١٨٩٤، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب ، جامعة بغداد، ٢٠٠٥.
٧. ماهر مبدر عبد الكريم العباسي، سياسة الولايات المتحدة الامريكية اتجاه كوبا ١٩٦٣_١٩٧٧، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية_ ابن رشد، جامعة بغداد.
٨. ماهر مبدر عبد الكريم العباسي، سياسة الولايات المتحدة الامريكية اتجاه كوبا ١٩٦٣_١٩٧٧، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بغداد، ٢٠١٢.
٩. ميثاق شيال زروة، الحرب الاسبانية _ الامريكية ١٨٩٨_١٩٠٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية_ ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٥.
الكتب العربية والمعربة :
- ١- اودوزاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الامريكية منذ ١٧٨٩ حتى اليوم، لندن، ط١، ٢٠٠٦.
- ٢- حسين سرمك عبد الستار، موسوعة جرائم الولايات المتحدة الامريكية، ج١، دار ضفاف للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١، بغداد، ٢٠١٥.
- ٣- عبد الرزاق مطلق الفهد، دراسات في حركات التحرر في العالم الثالث، جامعة الموصل، ١٩٨٥.
- ٤- عبد الفتاح حسن ابو عليه، تاريخ الامريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الامريكية، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٩٨٧.
- ٥- فرج الله سمعان بطرس، العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين، ج١، (١٨٩٠_١٩١٨)، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ط١، ١٩٧٤.
- ٦- لبيب فوميل، المصدر السابق.
الدوريات :
- محمود علي مكي ، الاستعمار الجديد في امريكا اللاتينية ، السياسة الدولية ، السنة الثانية ، ١٩٦٦ .
مواقع الانترنت :

Carlos Manuel de Cespedes , The Free encyclopedia In : en. Wikipedia. Org.



التطورات السياسية في الهند في ضوء ما نشرته صحيفة الثغر (١٩٤٥-١٩٤٧)

الأستاذ المساعد الدكتور سبلة طلال ياسين

جامعة البصرة/ كلية الآداب/قسم التاريخ

الملخص:-

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، أعدت بريطانيا علاقتها مع مستعمراتها لأنها وقفت الى جانبها في الحرب وسبق لها ان وعدتهم بالحكم الذاتي أو الاستقلال وعند انتهاء الحرب تم عقد مجموعة من المؤتمرات لغرض الوصول الى حل لمشكلة بين الهندوس والمسلمين وأرسلت نائب ملك جديد الى الهند حيث كانت السياسية البريطانية برئاسة كليمن أتلي ترغب بذلك. ناقشت صحيفة الثغر تلك الاوضاع السياسية بين سياسيين الهند من مسلمين وهندوس وبريطانيا فقد حوت أعدادها مقالات عن تلك الحقبة الزمنية بل وفصلتها وذكرت ادق التفاصيل عن ذلك فمنها سفر القادة الهنود الى بريطانيا لحضور مناقشات مجلس العموم البريطاني لتسوية المشاكل بين الهندوس والمسلمين الا ان تلك المناقشات لم تؤد الى نتيجة كذلك تناولت الصحيفة العنف الطائفي خلال عام ١٩٤٦ خاصة بعدما تم نشر أحكام لجنة رادكليف لنقل السلطة الى ايدي الهنود وتعيين اللورد مونتباتن نائب ملك جديد في الهند الذي أذاع مع كليمنت أتلي مشروع النظام الجديد للتقسيم في ٤ حزيران ١٩٤٧ وبعدها تم تقسيم شبه القارة الهندية الى دولتين هما الهند وباكستان في ١٥ تموز ١٩٤٧



المقدمة:-

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، أعدت بريطانيا علاقتها مع مستعمراتها لانها وقفت الى جانبها في الحرب بسبق لها ان وعدتهم بالحكم الذاتي أو الاستقلال وعند انتهاء الحرب تم عقد مجموعة من المؤتمرات لغرض الوصول الى حل لمشكلة بين الهندوس والمسلمين وأرسلت نائب ملك جديد الى الهند حيث كانت السياسة البريطانية برئاسة كليمن أتلي ترغب بذلك.

ناقشت صحيفة الثغرتك الاوضاع السياسية بين سياسين الهند من مسلمين وهندوس وبريطانيا فقد حوت أعدادها مقالات عن تلك الحقبة الزمنية بل وفصلتها وذكرت ادق التفاصيل عن ذلك فمنها سفر القادة الهنود الى بريطانيا لحضور مناقشات مجلس العموم البريطاني لتسوية المشاكل بين الهندوس والمسلمين الا ان تلك المناقشات لم تؤد الى نتيجة

كذلك تناولت الصحيفة العنف الطائفي خلال عام ١٩٤٦ خاصة بعدما تم نشر أحكام لجنة رادكليف لنقل السلطة الى ايدي الهنود وتعيين اللورد مونتباتن نائب ملك جديد في الهند الذي أذاع مع كليمنت أتلي مشروع النظام الجديد للتقسيم في ٤ حزيران ١٩٤٧ وبعدها تم تقسيم شبه القارة الهندية الى دولتين هما الهند وباكستان في ١٥ تموز ١٩٤٧ .

الاحداث السياسية في الهند خلال عام ١٩٤٥ :-

حاولت بريطانيا حل المشكلة بين الهندوس والمسلمين فدعت الى عقد مؤتمر سيملا (Simla) كان الغرض من المؤتمر الحصول على اتفاق لتأليف مجلس تنفيذي الجديد بعد التوصل الى اتفاق بين حزب المؤتمر الوطني الهندي ^(١) وحزب الرابطة الاسلامية ^(٢) , قال البانديت جواهر لال نهرو ^(٣) الى اتباعه وانصاره الى دفن الخلافات البسيطة وعمل حزب المؤتمر الوطني الهند بكل ما وسعة للوصول الى تسوية كما قال محمد علي جناح ^(٤) في ٢/تموز ١٩٤٥ في خطاب القاه على الطلبة المسلمين " ان مفتاح المشاكل التي تجابهنا هو في أيديكم فأذا وقف المسلمون متحدين متظافرين فأننا سننفوز بحقنا وإذا ما أختلفوا وانقسموا فأننا سبخسر" ^(٥) , يبدوا ان محمد علي جناح أراد ابقاء المسلمين يد واحدة في الهند في وجه الهندوس لانهم إذا بقوا متفرقين لم يتمكنوا من النجاح ابدأ. جرت مناقشات خلال مؤتمر سيملا بين محمد علي جناح رئيس حزب الرابطة الاسلامية وبين اللورد ويفل ^(٦) (Wavell) نائب الملك في الهند وكان رأي محمد علي جناح أن أعضاء المجلس المسلمين ينبغي انتخابهم من مرشحي حزب الرابطة الاسلامية أنفسهم , ولا يعينهم حزب المؤتمر الوطني الهندي لانه قدم لائحة الى اللورد ويفل ضمت خمسة من المسلمين دون الرجوع الى حزب الرابطة الاسلامية ^(٧) كان هذا التصرف دليل على استحواذ حزب المؤتمر الوطني الهندي على القرار السياسي الخاص بالمسلمين وتجاهله لحزب الرابطة الاسلامية الممثل الرسمي للمسلمين في الهند وهذا قاد البلاد الى مشاكل بسبب سيطرة الفئة الاكبر .



لم يكن تعيين المسلمين من قبل حزب المؤتمر الوطني الهندي هو العقبة أمام مؤتمر سيملا بل ان الشيخ (٨) كان لهم أيضا رأي عن طريق زعيمهم تارا سينغ ممثل الشيخ في مؤتمر نائب الملك قائلا يوم ١٦ تموز ١٩٤٥ إننا نجحت الرابطة الاسلامية في مظلها بإنشاء دولة إسلامية منفصلة في الهند فأن الشيخ سيطلبون أيضا بإنشاء دولة منفصلة خاصة بهم (٩).

يبدو ان الذي قصده تارا سنغ ربط انشاء دولة مسلمة ودولة سيخية الا انهم كما يبدو كانوا رافضين للدولة المسلمة والمذايح ضد المسلمين كانت خير دليل على ذلك .

حصلت تغييرات داخل بريطانيا أضفت تأثيرها على القضية الهندية فقد فاز حزب العمال البريطاني بأكثرية ١٥٤ صوتا و لأول مره في التاريخ البريطاني تولت حكومة اشتراكية بأكثرية , وفي ٢٩ تموز ١٩٤٥ تولى الحكومة البريطانية عن حزب العمال كليمنت أتلي (١٠) الذي تولى رئاسة الوزراء ووزارة الدفاع كما تولى بين وزارة الخارجية وستافورد كريس وزارة التجارة ودالتون وزارة المالية (١١).

في أول تصريح لكليمنت أتلي رئيس الوزراء البريطاني هو محاولته انهاء الحرب مع اليابان وبذلك يعود السلام للعالم فالذي رجاه هو معاونه الحكومة البريطانية لشعوب العالم للقضاء على الخوف (١٢) بهذه الطريقة فأن أول ما بدأه البريطانيون في محاولة تحرير بورما من الاحتلال الياباني خاصة بعد شعور أهالي بورما باليأس من الاحتلال الياباني (١٣) بعدما تصورا انهم يساعدونهم واستمر الاحتلال الياباني لبورما أربعه سنوات وتمكن اليابانيون بمساعدة تايلند وبعض البورميون من طرد قوات الكومنولث وشكلت بعدها حكومة ادارية في بورما (١٤)

في ٦ كانون الثاني ١٩٤٥ بدأ الجيش الرابع بتنفيذ عملية تحرير بورما ولاقوا مقاومة من اليابانيين لانهم حفروا الخنادق واقاموا العقبات ووضعوا القنابل الموقوفة حتى يعيقوا تقدم البريطانيين رغم ذلك كان الموقف في صالح الحلفاء وتم التقدم نحو بورما وتطهير المطار من قبلهم (١٥) بعدها تم تحرير بورما من قبل الحلفاء توجه الرأي في بريطانيا الى الهند من خلال توجه رئيس الوزراء كليمنت أتلي في خطاب له يوم ١٩ أيلول ١٩٤٥ ' إن حكومة العمال تريد منح الحكم الذاتي للهند وهي تتربح اليوم الذي تتبوأ فيه مركزها الممتاز بين الدوليات وبين رابطة الشعوب البريطانية وكان خطاب العرش البريطاني تطرق الى وجوب الاسراع في حل المشكلة الهندية على ضوء مقترحات ستافورد كريس على عهد الوزارة الائتلافية الماضية وكان أتلي يأسف على عدم تكلل هذه المقترحات بالنجاح التام (١٦) واعتقد كليمنت أتلي ان الفرصة لاتزال سانحة لكي تكلل تلك المقترحات بالنجاح التام , وتم تخويل اللورد ويفل السلطة الكاملة لتأسيس مجلس تنفيذي ليتولى إدارة الهند وفق رغبات الشعب الهندي نفسه (١٧)

يبدو للباحث ان السلطة الحاكمة في بريطانيا برئيس الوزراء الجديد كليمنت أتلي كان راغب فعلا في نقل السلطة الى الهنود انفسهم وكان رئيس الوزراء يبدي تعجبه من عدم مقدرة الحكومات السابقة له من أخذ مقترحات البعثة الوزارية بعثة ستافورد كريس والبعثات الاخرى لنقل السلطة الى الهنود لحكم أنفسهم .



رغم الاحداث التي مر بها المسلمون في الهند وصراعهم مع الهندوس في سبيل المشاركة في الحكم الا ان ذلك لم ينسهم اخواتهم العرب في فلسطين فعقد مؤتمر في مدينة كلكتا صرح فيه نظام الدين (رئيس وزارة البنغال السابق) يوم ١٧ تشرين الاول ١٩٤٥^(١٨) أن جميع مسلمي الهند وأعضاء حزب الرابطة الاسلامية وفروعها يحتجون احتجاجاً شديداً ضد أذخار مائة الف يهودي الى فلسطين ان مسلمي الهند يساندون مساندة قوية مطالب العرب وان مسلمي الهند يقدمون المساعدات من الرجال والاموال^(١٨) لم تغب القضية الفلسطينية عن مسلمي الهند وكانوا يرون ان استمرار تدفق اليهود الى فلسطين فيه ضرر كبير على الفلسطينيين وكانوا يرغبون بمساعدتهم للتخلص من الهجرات اليهودية .

الوضع السياسي في الهند خلال عام ١٩٤٦ :-

تناولت صحيفة الثغر الوضع السياسي في الهند قبل اعلان اللورد ويفل نائب الملك في الهند أسماء أعضاء حكومته الانتقالية , بعد مقابلته البانديت نهرو وعدم مقابلة اعضاء حزب الرابطة الاسلامية على مشروع البعثة الوزارية البريطانية وانسحابها من الاشتراك في الحكومة المؤقتة^(١٩) في الف البانديت جواهر لال نهرو الحكومة الوزارة الانتقالية المؤقتة وأكد اللورد ويفل بأن الحكومة مستعدة لقبول خمسة وزراء مسلمين في هذه الوزارة الانتقالية ترشحهم الرابطة الاسلامية^(٢٠) مع تأزم الوضع السياسي في الهند فقد جرت مناقشة في مجلس العموم البريطاني عن الوضع في الهند وسافر كل من محمد علي جناح والبانديت نهرو لحضور الاجتماع في ٩/تشرين الثاني ١٩٤٦ وتحديث ستافورد كريس بانه يأمل ان يجلس المسلمون والهندوس الى جنب في المجلس التأسيسي الهندي وقال^(٢١) إننا مقتنعون الان أكثر من أي وقت مضى بانه لا يمكن وضع دستور مرضي جديد للهند الا بمثل هذا التعاون الهندوسي الاسلامي وناشد جميع الاحزاب الهندية إيقاف الدعايات المثيرة التي هيجت الشعب الهندي في الاشهر الاخيرة^(٢١)

كما اشترك في مناقشة مجلس العموم البريطاني تشرشل^(٢٢) الذي خاطب القادة الهنود حثهم فيه الى الوحدة قائلاً تشير جميع الدلائل الى ان الحزبات والعداوات والتزاعات الداخلية في الهند أكثر شكل أكثر حدة وعنفا ولن أستغرب إذا لم يحصل أي اتفاق بين الاحزاب الهندية ولا يخفى ان الاتفاق بين هذه الاحزاب هو أساس سياستنا لمنح الهند إستقلالها ولكننا ما نراه أن الهنود يرقيون دماء بعضهم بعضا بدلا من ان يتفقوا ولام تشرشل حكومة حزب العمال نتيجة سياستها في الهند فهي من دعت حزب المؤتمر الوطني الهندي الى تاليف الحكومة المؤقتة وهذا الامر عجل في نشوب المذابح التي لن تشهد مثلها الهند^(٢٣) منذ عام ١٨٥٧ (هي الثورة الوطنية الهندية التي اشترك فيها الهندوس والمسلمين اشار الى انها مذبحه) . كما بدى للباحث ان الذي حدة تشرشل هو مشكلة الصراع الهندوسي الاسلامي في الهند وعدم الاتفاق والتنازل عن حقوق كل منهم ,أضافة الى الدور البريطاني الذي ساعد حزب المؤتمر الوطني الهندي على حساب الرابطة الاسلامية .



بعد هذه المناقشات قررت اللجنة العاملة في حزب الرابطة الاسلامية يوم ١٣ تشرين الثاني ١٩٤٦ قبول المناصب الوزارية الخمس في حكومة الهند المؤقتة وأرسل محمد علي جناح برسالة الى اللورد ويفل (نائب الملك في الهند) بعد إجتماع بين رئيس حزب الرابطة الاسلامية محمد علي جناح واللورد ويفل للاتفاق على الاشخاص الخمسة المسلمين الذين من المفترض ان تعينهم في الحكومة المؤقتة^(٢٤)

ولحل المشكلة الهندية اقترح اللورد ويفل أخذ زعماء الصراع الهندي الى بريطانيا لوضع الحلول للمشكلة الهندية هناك , إذ كان على اللورد ويفل تنفيذ سياسة تحويل السلطات بسرعة الى اتحاد وطني يمثل جميع الاحزاب الهندية مع المحافظة على الامن والنظام في المقاطعات وكان قد خولته الحكومة البريطانية بتوجيه دعوة رسمية الى أعضاء من حزب الرابطة الاسلامية وحزب المؤتمر الوطني الهندي والسيخ الى لندن لبحث المشكلة الطائفية بين الهندوس والمسلمين , وقد وافق محمد علي جناح رئيس حزب الرابطة الاسلامية مع وزير المالية المسلم في حكومة نهرو للذهاب مع نائب الملك في الهند اللورد ويفل وعلى نفس الطائرة التي تنقله الى لندن , إما حزب المؤتمر الوطني الهندي فقد رفض الدعوة معللا ذلك بأنه لا يوجد مبرر لهذه المباحثات بعد موافقة حزب الرابطة الاسلامية الانضمام الى الحكومة المؤقتة^(٢٥) لكن رغم موقف جواهرلال نهرو الا انه قبل الذهاب الى لندن ووصل اللورد ويفل مع محمد علي جناح رئيس حزب الرابطة الاسلامية ومعه وزير المالية المسلم في حكومة البانديت نهرو في ٣ كانون الاول ١٩٤٦^(٢٦)

كانت الغاية من الذهاب الى لندن هي لمشاركة حزب الرابطة الاسلامية في المجلس التأسيسي الهندي الذي كان من المقرر ان يجتمع في ٩ كانون الاول ١٩٤٦ مع وجود موقف مختلف لكل الحزبين الرئيسيين في الهند من المجلس التأسيسي فهرو أكد بدخولة للمجلس التأسيسي فقط في حين رفض في الوقت نفسه التكتلات الاقليمية لوثوقة من فشلها وذلك لأدعاء حزب المؤتمر الوطني الهندي انه يمثل الهند ,أما عن موقف حزب الرابطة الاسلامية فرأت ان هذه التكتلات أساسا لمستقبل الهند كما رأى حزب الرابطة الاسلامية انه لايمكن التساهل بمطالبتها بالتكتلات لان تلك التكتلات أساسا لمستقبل الهند وكان القصد من وقوف حزب الرابطة الاسلامية الى تأييد هذه التكتلات هي تأسيس دولة اسلامية مستقلة في الهند^(٢٧)

كان تمسك حزب الرابطة الاسلامية بتأييده لقضية التكتلات لآخذ وعد من الحكومة البريطانية بتطبيق المشروع الوزاري القاضي بإمكانية تقسيم الهند وهذا ما كانت تؤيده الاغلبية المسلمة في الهند , إما في حال قامت بريطانيا بتأييد قضية التكتلات فأن حزب المؤتمر الوطني الهندي سيتقبل من الحكومة المؤقتة وإذا ما أخذت الحكومة البريطانية برأي حزب المؤتمر الوطني الهندي فأن الاعضاء المسلمون يستقلون من الحكومة , وكانت بريطانيا تخشى أن أي خطوة سندلع حرب أهلية في الهند وهذا الذي لا ترغب به بريطانيا لانها لا تريد تعريض جنودها البريطانيين في الهند للخطر لمنع حرب أهلية^(٢٨) وبين السياسيين البريطانيين المشكلة في الهند في انضمام



المسلمين الى المجلس التأسيسي وبينوا عدم خسارة المسلمين شيئاً بأنضمامهم اليه , إما في حالة عدم انضمام المسلمين اليه فواجب الهنود هو التعاون والتآزر لأخمد النيران المنبثقة من مكانها^(٢٩) في هذا التصريح وصف صريح لما كان بانتظار الهنود في حالة عدم التعاون فيما بينهم , بين التصريح وجود نية لقتل المسلمين في الهند باعتبارها نيران منبثقة او هي دخان يسبق النيران فقد كان من المؤكد لدى الساسة البريطانيين ان الحرب الاهلية أمر لامفر منه كما كانوا مهينين لعدم تدخل الجيش البريطاني في الهند لمنع تدخل اي طرف ضد الاخر .

وتلت ذلك محادثات في لندن بين كليمنت أتلي رئيس الوزراء البريطاني وبين محمد علي جناح رئيس حزب الرابطة الاسلامية في محاولة لاقتناع الاخير بالاشترك في المجلس التأسيسي الهندي وكان قرار محمد علي جناح بعدم الاشتراك في المجلس التأسيسي يعود الى سببين الاول رفض حزب المؤتمر الوطني الهندي تأليف ولايات تتمتع بالحكم الذاتي في الشؤون الداخلية كما سبق ان اقترحت ذلك البعثة الوزارية البريطانية كان ذلك يوفر للمسلمين قسطا كبيرا من الاستقلال في المقاطعات التي يشكلون فيها الاغلبية إما السبب الثاني فكان هو تمتع حزب المؤتمر بسلطة الحكم في الحكومة المركزية^(٣٠) يرى الباحث ان ذلك يعني بقاء المسلمين تحت سيطرة الهندوس لانهم لايملكون الحكم الذاتي في المناطق التي يشكلون فيها اغلبية في حين ان الهندوس لهم السلطة المركزية وهذا معناه بقاء المسلمين تحت سلطة الهندوس , كذلك بدى للباحث ان المحادثات التي جرت في لندن كانت آخر محاولة لمنع الهند من الانقسام الى شطرين فانه بالرغم المحادثات بين الساسة الهنود والبريطانيين لايزال هناك خلاف بين المسلمين والهندوس وان كلا الفريقين رفضوا التفاهم فيما بينهم وفي نفس الوقت لايمكنهم الاعتماد على الجيش البريطاني لضمان سيطرتهم على البلاد .

في حين انتهى مؤتمر في حالة انه في حالة أصرار الهندوس على موقفهم على ان يشترك المسلمين بالمجلس التأسيسي وكذلك أصر محمد علي جناح رئيس حزب الرابطة الاسلامية أن افضل حل لقضية الهند هو قيام دولتين فيها هي دولة باكستان ودولة هندوستان أي دولة هندوسية^(٣١) أي للمسلمين والهندوس مواقف مختلفة وكان توجد صعوبة كبيرة في التوفيق بين آرائهم .

عاد ذلك الى تبني كل من مثل الهندوس والمسلمين في المناقشات التي جرت في مجلس العموم البريطاني فقد صرح محمد علي جناح رئيس حزب الرابطة الاسلامية انه طلب تأييد الرأي العالمي لمشروع باكستان كحل وحيد لتفادي الحرب الاهلية وأكد ان قيام دولة هندوسية متحدة معناه العبودية للمسلمين وكان تصريحه بمثابة انذار للحكومة البريطانية فأما ان تقبل الحكومة البريطانية مشروع باكستان لتقسيم الهند الى دولتين اسلامية وهندوسية وأما ان تتحمل مسؤولية رفضها هذا المشروع بأن كارثة هائلة ستقع إذا رفض مشروع دولة باكستان إما الموقف الذي تبناه البانديت نهرو فانه اتهم بريطانيا بعدم فهم الشعب الهندي وانتقد عدم تعاونها مع حزب المؤتمر لخلق الجو الملائم لادارة هندية متحدة , في حين كان الرد البريطاني على تصريحات الزعيمين على



لسان جون أندرسن قال ان بريطانيا لاتستطيع ان تتخلى عن الحكم في الهند مالم تطمئن الى ضمان حقوق الاقليات (٣٢)

يرى الباحث ان هذه كانت إشارة من بريطانيا أنها تراعي حقوق الاقليات في الهند ومنهم المسلمين ولو ان المسلمين ليسوا أقلية انهم تسعين مليون مسلم , ان الذي قصده جون اندرسون ان بريطانيا ستراعي حقوق الاقليات بإعطائهم ماكانوا يرغبون به تحت مسمى (حقوق الاقليات) هذا ما كان يرفضه الهندوس لانهم كانوا يرغبون بحكم الهند موحدة تحت سيطرتهم .

بعد انتهاء المباحثات غادر يوم ٧ كانون الاول ١٩٤٦ جواهر لال نهرو رئيس حزب المؤتمر الوطني الهندي ورئيس الحكومة المؤقتة مع وزير الدفاع وممثل طائفة السيخ الى دلهي وذلك لافتتاح المجلس التأسيسي الدستوري يوم ٩ كانون الاول ١٩٤٦ اما رئيس حزب الرابطة الاسلامية فقد بقي في لندن (٣٣)

العنف الطائفي خلال عام ١٩٤٦ :-

كان لاحتماد المواقف السياسية بين الساسة الهندوس والمسلمين أثرها على الشارع الهندي فقد رفض حزب الرابطة الاسلامية الاشتراك في الحكومة المؤقتة بسبب احتجاجها على مشروع البعثة الوزارية البريطانية (٣٤) هذا الامر القى بضلالة على الاضطرابات في الهند وخاصة كلكتا التي هوجمت فيها المنازل والمعابد من اسلامية وهندوسية (٣٥)

إما في البنغال فقد بلغ عدد القتلى ٢٨٠ شخصا وعدد الجرحى أكثر من ١٥٠٠٠ شخص أثر الاضطرابات في كلكتا والتي أستمرت أقل من يومين (٣٦)

تجددت الاوضاع المضطربة في كلكتا ليومين آخرين استمرت حتى يوم ١٩ آب ١٩٤٦ حتى مجيء القوات البريطانية والهندية للسيطرة على الوضع في كلكتا الا انها جاءت متاخرة فقتل ٢٠٠ وعدد لا يحصى من الجرحى ونهب للمحلات وصرح اثر تلك الاحداث أبو الكلام آزاد (٣٧) إن حوادث الاضطرابات تقع على حكومة البنغال (٣٨) اراد بهذا التصريح ابو الكلام آزاد ان حكومة البنغال هي المسؤولة عن حوادث القتل متناسيا دور الهندوس المتعصبين ودورهم في قتل الابرياء من المسلمين دون ان تحرك الشرطة ساكن وكان ابو الكلام آزاد الذي كان رئيس حزب المؤتمر الوطني الهندي , ولم يهدأ الوضع في البنغال الا بعد وصول القوات البريطانية والهندية وتسيير دوريات الشرطة في الشوارع (٤٠)

تجددت حوادث القتل في دكا وآله آباد ونيودلهي وتم رسميا في ٢٣ آب ١٩٤٦ إن نتائج أعمال القتل وصلت الى ٢٠٢٠ شخصا قد قتلوا في كلكتا وحدها , مع وجود اربعة الالف مصاب في المستشفيات (٤١)

خلال هذه الظروف تم تأليف الحكومة الائتلافية التي أعتبرت أول حكومة في الهند وإذاع بيانها للورد ويفل يوم ٢٤ آب ١٩٤٦ وشغل البانديت نهرو منصب رئيس الوزراء ووزير الخارجية كما كان من المقرر مشاركة المسلمون في



الوزارة من غير اعضاء حزب الرابطة الاسلامية كما شارك في تمثيلها ممثلين عن الاقليات الاخرى^(٤٧) تكرر الوضع في كلكتا اكثر واكثر فقد شهدت المدينة عمليات قتل ونهب وسلب وكنزنا شطرت المدينة الى نصفين قسم للمسلمين وآخر للهندوس ونزح من المدينة ١٥٠ الف من جراء عمليات القتل^(٤٨)

وترافقت أعمال القتل والاضطرابات مع قرب تولي جواهر لال نهرو الوزارة الانتقالية المؤقتة في ٢٩ أيلول ١٩٤٦ وأصدر ويفل قرارا بأن الحكومة المؤقتة مستعدة لقبول خمسة وزراء مسلمين في هذه الوزارة الانتقالية ورافق تشكيل الوزارة الانتقالية مزيد من أعمال القتل الطائفي في البنغال حتى وصل عدد من قتل ٢٢٥ شخص و٦٨٠ جريحاً^(٤٩) من أجل وضع حد للاقتتال الطائفي اجتمع اعضاء الحكومة المؤقتة برئاسة جواهر لال نهرو والمهاتما غاندي^(٥٠) وابو الكلام آزاد رئيس حزب المؤتمر الوطني الهندي وبحثوا المسألة الطائفية وأشترك حزب الرابطة الاسلامية في الحكومة التي شكلها نهرو. كما تدهورت الاوضاع أكثر في بومباي حيث وقعت عمليات طعن بالخناجر في أحمد آباد الصناعية^(٥١) امتدت أعمال القتل بين المسلمين والهندوس الى بومباي في ٢٩ ايلول ١٩٤٦ ولم يسمح للصحف بنشر أعمال القتل خوفاً من ان يسفر ذلك الى مزيد من القتل وأستنفاش شعور المواطنين من كلا الفريقين^(٥٢).

الملاحظ ان أعمال القتل ضد المسلمين بدأت عندما بدأ تحرك سياسي بريطاني لتسليم السلطة الى الهنود أنفسهم ولم نجد هناك موقف من حزب المؤتمر الوطني الهندي يدعوا فيه الهندوس بالتوقف عن قتل المسلمين , حتى ان بريطانيا لم تكن تريد ان تتدخل لتوقف تلك المذابح ضد المسلمين فكانت قواتها تأتي متأخرة للسيطرة على مواقع الاضطرابات بين الهندوس والمسلمين .

الوضع السياسي في الهند خلال عام ١٩٤٧:-

وصل اللورد مونتباتن الى الهند^(٥٣) في ٢١ آذار ١٩٤٧ وأجتمع مع اللورد ويفل إضافة الى عقدة سلسلة من المباحثات مع الزعماء الهنود لبحث المقترحات البريطانية الجديدة لنقل السلطة من أيدي البريطانيين الى أيدي الهنود^(٥٤).

في ٢٧ أيار ١٩٤٧ قام المهاتما غاندي ومحمد علي جناح بتوجيه نداء الى الشعب الهندي لإيقاف المنازعات الطائفية وكتب ووزع النداء عن طريق الطائرات , وسبق نداء القائدين الاعلان البريطاني لنقل السلطة في حزيران ١٩٤٧^(٥٥) كان الزعيمين عرفا مقدما ما الذي سيحصل عندما تذاق خطة نقل السلطة كانت محاولة منهما لمنع اراقة الدماء من كلا الفريقين عند حصول التقسيم .

لقد كان المشروع البريطاني لنقل السلطة يقضي الى تقسيم الهند الى دولتين تدار شؤونها على غرار الدومنيون^(٥٦) ويكون نائب الملك حاكماً عاماً للقسمين^(٥٧) , أذاع رئيس الوزراء البريطاني كلمنت أتلي يوم ٤ حزيران ١٩٤٧ مشروع النظام الجديد كما أذاعة في نفس الوقت اللورد مونتباتن نائب الملك في الهند قوبل المشروع البريطاني من قبل الشعب البريطاني والهندي بالارتياح وكان القادة المسلمون والهندوس هم أول من أيد المشروع البريطاني



ووافقوا عليه لانه حقق لهم الاستقلال والحكم الذاتي وأعطاهم حق الخيار في الانضمام الى دولة واحدة أو دولتين حسب رغبتهم , دافعت بريطانيا عن مشروعها وكان المشروع وضع أصلا نتيجة تقرير البعثة الوزارية البريطانية التي كانت برئاسة ستافورد كريسيس أحد قادة حزب العمال وبعد دراستها للوضع الداخلي دراسة فعلية كافية وأطلاعها على المنازعات الطائفية واسبابها والتقاءها مع زعماء الهند جواهر لال نهر ممثلا عن الهندوس ومحمد علي جناح ممثلا عن المسلمين وسنغ رئيس السيخ , فقد أيدت حكومة حزب العمال البريطانية تقرير اللجنة وأعطت الهند الحكم الذاتي بدولة واحدة أو دولتين دافعت بريطانيا عن مشروعها في الهند وعبرت عن ذلك بأنها الامبراطورية الوحيدة في العالم التي منحت الاستقلال والحكم الذاتي لبلاد ظلت تحت ادارتها سنين طويلة لما كان تتمتع به الهند من زيادة في عدد السكان مع تنوع في المصادر وتعددتها لم يذكر التاريخ العالمي ان دولة عظمى قامت بإرادتها بمثل هذا العمل الذي عد نقطة تحول في تاريخ التقدم الانساني في الحكم والاجتماع (٥٣)

يبدو للباحث ان بريطانيا اظهرت سمة خاصة بها وهي الامبراطورية الكبيرة وتخلت عن جوهرة التاج كما كانت تسمى وتخلت عنها دون ان تتمسك بها فأظهرت للعالم أنها دولة لا تريد التمسك بالمستعمرات عند مطالبة الحركة الوطنية بها هذا الذي بينه بريطانيا للعالم .

كان من الاسباب التي أدت الى موافقة بريطانيا الى نقل السلطة تبعاً للظروف التي عانت منها بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية إضافة الى انها لم تستطع تحمل نفقات الجيش البريطاني الموجود في الهند إضافة الى عمق المشاكل بين المسلمين والهندوس , ووافق حزب الرابطة الاسلامية على مشروع الخطة الوزارية في العاشر من حزيران عام ١٩٤٧ كما وافق عليه حزب المؤتمر الوطني الهندي في الخامس عشر من حزيران عام ١٩٤٧ ترك مشروع تقسيم الهند الى دولتين وكان مشروع البعثة الوزارية يقضي بانشاء دولة باكستان في المناطق ذات الغالبية المسلمة^(٥٤) وتكوين دولة هندوسية في المناطق ذات الغالبية الهندوسية , أدى مشروع البعثة الوزارية الى تفاقم المشكلة الطائفية بين المسلمين والهندوس والسيخ ففي كلكتا قتل ٢١ شخصاً^(٥٥) وكان لا بد من ترسيم للحدود بعد الموافقة على مشروع البعثة الوزارية وتم اختيار رادكليف (Radcliffe) وهو محامي بريطاني لرئاسة لجان التقسيم في تموز ١٩٤٧ قدم للبرلمان البريطاني مشروع أستقلال الهند وأقرة مجلس العموم في ١٥ تموز ١٩٤٧ وأقرة مجلس اللوردات في ١٦ تموز ١٩٤٧ وبهذا تشكلت حكومتان مؤقتتان في كل من الهند وباكستان^(٥٦) وأختير مونتباتن حاكما للهند للفترة من اب ١٩٤٧ الى ٣١/١١/١٩٤٨, أما باكستان فقد رفضت اختيار مونتباتن لكونه مقرب من حزب المؤتمر الوطني الهندي وتم اختيار محمد علي جناح حاكما عاما لباكستان في ١٥ آب ١٩٤٧^(٥٦) بعد يوم واحد من اعلان الاستقلال ونشر احكام لجنة رادكليف لترسيم الحدود اندلعت حرب اهلية في منطقة شرق البنجاب ففي ١٧ آب ١٩٤٧ فلم يكفم هناك اتصال بين منطقة شرق البنجاب الا عن طريق



الجو واندلعت اعمال القتل ضد المسلمين فلم تبقى قرية واحدة بين مدينة لاهور وامرتسار الا وقتل سكانها لغرض اجبار الاخرين على ترك منازلهم ايضا لم يسلم السكان الهاريين من القتل عن طريق القطارات فقد وصف مراسل جريدة بومباي كرونكل عن مشاهدته قطار في كاركاروكانت رائحة نتنه تشم على رصيف المحطة حتى ان حراس المحطة ارتدوا مناديل لتغطية الانف والفم لقوة الرائحة لان العصابات المسلحة قتلت الفارين المسلمين ذبحا دون رحمة^(٥٧) كما تم حرق المنطقة الاسلامية في بها غنج وكارول باغ ونهب كل بيت مسلم كما قال غاندي ان الف وسبع وثلاثون مسجد قد أخذت من ايدي المسلمين , اما بقية المسلمين الذين بقوا في الهند فقد تجمعوا في قلعة كان قد بنها السلطان همايون ونقلوا الى كراتشي جوا^(٥٨)

امام هذا القتل تجاه المسلمين تمثل الموقف البريطاني بحديث اللورد آسماي رئيس نائب الملك في ايلول ١٩٤٧ قائلا^(٥٩) كانت دلهي على حافة الفوضى وكان يتم اصطياد المسلمين وذبحهم بصورة منظمة ولايمكن لاي مسلم ان يتحرك بحرية دون ان يكون هناك خطر على حياته^(٥٩) وقال مونتابان^(٥٩) كان في كراتشي حوادث قليلة جدا بينما كان في دلهي تهجير كامل^(٥٩)

كان اعتراف اللورد آسماي والجنرال مونتابان بشأن الاستهداف ضد المسلمين في الهند وقتلهم بدون سبب فقط لكونهم مسلمين وارادوا اجبارهم على ترك الهند رغم انهم عاشوا في الهند مثلهم بينما الهندوس والاقليات الاخرة الموجودة في باكستان كانت ضدهم عمليات محدودة وهذا باعتراف مونتابان نفسه هذا يدل طريقة المسلمين في التعامل مع الهندوس الموجودين في باكستان وبشهادة بريطانية

الخاتمة

- ١- كتبت صحيفة الثغر عن الاحداث السياسية في الهند بكل موضوعية وبدون مبالغة فلم تتعصب للمسلمين وطرحت مواضيعها تماما ضد التحزب للمسلمين .
- ٢- ترجمت صحيفة الثغر المقالات الخاصة بالحركة الوطنية في الهند وكانت تكتب المقال كاملا في صفحتين أحيانا .
- ٣- ذكرت حوادث القتل ضد المسلمين وحددت تواريخها بكل دقة وأعدادها مثلا في مقال يوم ٢٤/آب/١٩٤٦
تحدثت عن قتل ٢٠٢٠ شخصا قتلوا في كلكتا وحدها مع وجود أربعة الاف مصاب لم تبلغ الصحيفة في أعداد قتل المسلمين بل ذكرت الحقيقة وهذا ماكتبه ايضا شريف المجاهد .
- ٤- لم تعط اهمية كبيرة لرئيس حزب الرابطة الاسلامية محمد علي جناح الذي مثل المسلمين في الهند .
- ٥- ذكرت الاحداث السياسية وخطابات زعماء الهندوس في مقدمتهم غاندي وجواهر لال نهرو الذين مثلا الهندوس ولم يكونا يرغبان بتقسيم الهند , لم تبين الصحيفة انهم اعداء بل على العكس كانت تكتب تصريحاتهم السياسية في كل شفافية رغم انها معارضة للمسلمين وطموحاتهم .
- ٦- اعطت صورة واضحة عن المؤتمرات التي عقدتها بريطانيا وارسلها البعثات الوزارية التي كان الغرض منها



تقريب وجهات النظر بين القادة الهنود ومحاولة عدم وصولهم الى طريق مسدود .
٧- أعطت الصحيفة تواريخ واضحة عن التاريخ الذي وصل به اللورد مونتابان ومغادرة ويفل والخطابات السياسية للمسلمين والهندوس بطريقة متجردة من التعصب ضد الهندوس .

الهوامش:-

- ١- حزب المؤتمر الوطني الهندي:- ظهر الحزب كفكرة الى ألن اوكتافيوم هيوم وزير الهند (١٨٧٠-١٨٧٩) ونائب الملك في الهند اللورد دوفرين (١٨٨٤-١٨٨٨) كانت فكرته هيوم تتلخص في الدعوة لعقد اجتماع سنوي يحضره القادة السياسيون الهنود في كل انحاء الهند لمناقشة المشاكل والقضايا الاجتماعية ,عقد حزب المؤتمر الوطني الهندي اولى اجتماعاته في ٢٨ كانون الاول ١٨٨٥ وحضر الاجتماع ٧٢ عضوا من مختلف طوائف الهند بينهم اثنان فقط من المسلمين , كانت اهدافه تدعو الى تعزيز الالفة والمودة بين العاملين في القضية الوطنية الهندية واستحصال الاحقاد العنصرية والاقليمية والطائفية ليلي ياسين حسين, حزب المؤتمر الوطني الهندي ١٩١٩-١٩٣٠ دراسة تاريخية , رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاداب جامعة البصرة ,١٩٨٣.
- ٢- حزب الرابطة الاسلامية :- تم تأسيس حزب الرابطة الاسلامية عن طريق دعوة قدمها نائب الملك في الهند منتو الى محسن الملك في ١٠ آب ١٩٠٦ قال فيها من المستحسن ان تعدوا وفدا من المسلمين يحمل عرائض موقعة من مسلمي جميع المقاطعات يبدو فيها تخوفهم من طريقة الانتخابات وهذا ما شجع كبار المسلمين بكتابة العرائض وجمع التوقيعات عليها التي كانت تحمل مطالبهم وأملهم في الحصول على العدل البريطاني . عبد المنعم النمر كفاح المسلمين في تحرير الهند , الهيئة المصرية العامة للكتاب , ١٩٩٠, ص٥٩ .
- ٣- جواهر لال نهرو :- (١٨٨٩-١٩٦٤) ولد في اله آباد في مقاطعة كشمير وهو نجل موتيال نهريمع وأكمل تعليمه في بريطانيا وعاد الى الهند في عام ١٩١٢ وعمل بالمحاماة وانظم الى حزب المؤتمر الوطني الهندي عام ١٩١٨ وسجن ثمان مرات خلال السنوات ١٩٣٠ ١٩٣٦ , شارك عام ١٩٤٦ في مباحثات مع محمد علي جناح الا انها لم تصل الى نتيجة وبعد استقلال الهند حصل على منصب رئاسة الوزراء . محمد بدران , جواهر لال نهرو مجلة الثقافة , العدد ٥٦٤ السنه ١١ /حزيران ١٩٤٩ ص٢٢ .
- ٤- محمد علي جناح :-ولد في ٢٥ كانون الاول ١٨٧٦ وتلقى تعليما أوليا في الهند ثم انتقل الى انكلترا عام ١٨٩٣ درس القانون في معهد لنكولن وحصل على اجازة لممارسة المحاماه عاد الى الهند عام ١٨٩٦ وفي عام ١٩١٠ لانتخب من قبل المسلمين في المجلس التشريعي الامبراطوري المركزي ممثلا عن بومباي ودخل عالم السياسة فعارض غاندي في سياسة اللاتعاون كما وقف ضد حكومات حزب المؤتمر عام ١٩٣٩ الا ان دورة الكيركان في اجتماع حزب الرابطة الاسلامية في ٢٣ آذار ١٩٤٠ في لاهور ففي هذا الاجتماع حدد مطالب المسلمين في الهند بتقسيمها الى دولتين وأشار الى نظرية الامتين وأستغرق الامر سبع سنوات أخرى لحصول باكستان على



- استقلالها في ١٥ آب ١٩٤٧. سبله طلال ياسين , محمد علي جناح ودورة السياسي في تأسيس دولة باكستان
١٩٠٤-١٩٤٨ أطروحة دكتوراه غير منشورة كلية الاداب جامعة البصرة, ٢٠١١ .
- ٥- الثغر, ٢ تموز ١٩٤٥, العدد ٣٠٧٩, ص٢ .
- ٦- ويفل :- أرشيبا برسال , قائد بريطاني ترأس القيادة البريطانية في الشرق الاوسط (١٩٣٩-١٩٤١) اصبح قائدا
للقوات البريطانية في الهند (١٩٤١-١٩٤٣) وكانت قدرته موروثه فان والده وجدته كانا خبيران في الجيش
البريطاني وبرز جده في الحروب النابليونية وأعتبر ويفل أخصائي في حروب الصحراء . الثغر ١٩ حزيران ١٩٤٣
,العدد ٢٤٦٨, ص١ .
- ٧- الثغر ١٠ تموز ١٩٤٥, العدد ٣٠٨٦, ص١ .
- ٨- الشيخ :- ترجع بداية الحركة السيخية الى القرن الخامس عشر الميلادي عندما شرع مؤسسها ناتلك ليبشر بها
كحركة دينية إصلاحية هندوسية وفي عام ١٦٩٩ أوصى المعلم السيخي جوروا اتباعه بحل السلاح للمزيد ينظر,
خليل عبد الحميد عبد العال , تاريخ السيخ الديني والسياسي من القرن الخامس عشر الى القرن التاسع عشر
١٤٩٩- ١٨٤٩ , دار المعرفة الجامعية , الاسكندرية, ١٩٨٧, ص١٤ .
- ٩- ايجاد
- ١٠- كليمنت أتلي :- (١٨٨٣-١٩٦٧) سياسي بريطاني زعيم حزب العمال ترأس الحزب عام ١٩٢٥ وأصبح نائب رئيس
الوزراء للفترة (١٩٤٢-١٩٤٥) في وزارة تشرشل الائتلافية أثناء الحرب العالمية الثانية رأس الوزارة منذ عام
١٩٤٥ وأشرف على الهند ورأس المعارضة في البرلمان بعد فوز المحافظين عام ١٩٥١ . عبد الوهاب الكيالي
,موسوعة السياسة ج١, ط٤, ص٩٢ .
- ١١- الثغر, ٢٨ تموز ١٩٤٥, العدد ٣١٠٠, ص١ .
- ١٢- المصدر نفسه .
- ١٣- الثغر ١٢ آب ١٩٤٥ , العدد ٣١١٩, ص١ .
- ١٤- Marefa.org
- ١٥- الثغر ٧ كانون الثاني ١٩٤٥, العدد ٣٩٣٤, ص١ .
- ١٦- الثغر ٢٠ ايلول ١٩٤٥ العدد ٣١٤٣, ص١ .
- ١٧- المصدر نفسه.
- ١٨- الثغر ١٨ تشرين الثاني ١٩٤٥ ,العدد ١٣٦٧, ص١
- ١٩- الثغر ١٨ آب ١٩٤٦ , العدد ٣٤١٥, ص١ .
- ٢٠- الثغر ٢٥ آب ١٩٤٦ ,العدد ٣٤١٢, ص١ .



٢١- الثغر ١١ تشرين الثاني ١٩٤٦, العدد ٣٤٨٠, ص٥.

٢٢- تشرشل :- (١٨٧٤-١٩٦٥) سياسي ورجل دولة بريطاني ينتمي الى اسرة مارلبور البريطانية المحافظة بنا حياته العملية في الخدمة العسكرية في الهند وكوبا والسودان عام ١٨٥٩ بعد عودته انتخب نائبا عن حزب المحافظين في البرلمان وبعد اربع سنوات انضم الى حزب الاحرار واصبح وزيرا للبحرية من عام ١٩١١ لغاية ١٩١٥ واصبح رئيسا للوزراء طيلة الحرب العالمية الثانية وكان واثقا من نصر الحلفاء على المانيا . عبد الوهاب الكيالي , موسوعة السياسة ج٥, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, ط٤, ١٩٩٩, ص٧٤١.

٢٣- الثغر, ١١ تشرين الثاني ١٩٤٦, العدد ٣٤٨٠, ص٥

٢٤- الثغر ١٤ تشرين الثاني ١٩٤٦, العدد ٣٤٦١, ص١

٢٥- الثغر ٢٨ تشرين الثاني ١٩٤٦, العدد ٣٤٩٥, ص١.

٢٦- الثغر ٣ كانون الاول ١٩٤٦ العدد ٣٤٩٩, ص١.

٢٧- الثغر ٤ كانون الاول ١٩٤٦ العدد ٣٥٠٠, ص١.

٢٨- المصدر نفسه, ص١.

٢٩- المصدر نفسه, ص١.

٣٠- الثغر ٩ كانون الاول ١٩٤٦ العدد ٣٥٠٣ ص١-٢.

٣١- الثغر ٩ كانون الاول ١٩٤٦, العدد ٣٥٠٥, ص١.

٣٢- الثغر ١٨ كانون الاول ١٩٤٦ العدد ٣٥١١, ص٤.

٣٣- الثغر ٨ كانون الاول ١٩٤٦, العدد ٣٥٠٢.

٣٤- الثغر ١٨ آب ١٩٤٦, العدد ٣٤١٥, ص١.

٣٥- الثغر ١٧ آب ١٩٤٦ العدد ٣٤١٤, ص١.

٣٦- الثغر ١٨ آب ١٩٤٦, العدد ٣٤١٥, ص١.

٣٧- ابو الكلام آزاد:- (١٨٨٩-١٩٥٨) سياسي مسلم هندي وصحفي محرر صحيفة الندوة ١٩١١ ومجلة الهلال الاسبوعية دخل السجن خلال الفترة ١٩١٦-١٩٢٠ لنشاطه المؤيد للدولة العثمانية وكان عضوا في لجنة الخلافة واللاتعاون , ورأس دورات حزب المؤتمر الوطني الهندي (١٩٣٩-١٩٤٦) ليلي ياسين حسين , ص٢٢٥

٣٨- الثغر ٢٠ آب ١٩٤٦, العدد ٣٤١٧, ص١.

٣٩- الثغر ٢٠ آب ١٩٤٦, العدد ٣٤١٧, ص١.

٤٠- الثغر ٢٠ آب ١٩٤٦, العدد ٣٤١٧, ص١.

٤١- الثغر ٢٤ آب ١٩٤٦, العدد ٣٤٢٠, ص١.



٤٢- غاندي :- موهندراس كارماشند (١٨٦٩-١٩٤٨) بدأ تعليمه في الهند ثم أكمل في انكلترا ودرس القانون ورجع الى الهند عام ١٨٩١ وبعد عامين انتقل الى جنوب افريقيا وأشتغل بالمحاماة في جوهانسبورغ حيث عمل ضد التفرقة العنصرية في عام ١٩١١ نظم مظاهرات ضخمة ضد التفرقة العنصرية بعدها عاد الى الهند عام ١٩١٥ وكان قائد حركة اللاتعاون ومقاطعة البضائع الاجنبية وأحرقها , ونظم مسيرات العصيان المدني ,سجن عدة مرات في عام ١٩٣٠ قاد مسيرة الملح لمعارضة قانون احتكار الملح فسجن على اثرها عاما وأخذ بتوجيه سياسة حزب المؤتمر الوطني الهندي وأغتيل على يد متعصب هندوسي في ٣٠ كانون الثاني ١٩٤٨ . قدرى قلعي ,غاندي أبو الهند ,ط٣بيروت , ١٩٥٦ .

٤٣- الثغر ٢٤ آب ١٩٤٦ العدد ٣٤٢٠ ,ص١.

٤٤- الثغر ٢٧ آب ١٩٤٦,العدد ٣٤٢٨,ص١.

٤٥- الثغر ٨ ايلول ١٩٤٦ ,العدد ٣٤٣٠ ,ص١ .

٤٦- الثغر ١٦ ايلول ١٩٤٦ العدد ٣٤٣٧ ,ص١.

٤٧- الثغر ٣٠ ايلول ١٩٤٦ العدد ٣٤٤٩,ص١.

٤٨- مونتاتين :- (١٩٠٠-١٩٧٩) اميرال بريطاني ودبلوماسي بريطاني وآخر نائب ملك في الهند انتهى الى الاسرة الملكية فأمة حفيدة الملكة فكتوريا التحق بالبحرية البريطانية وهو في سن السادسة عشرة تولى عام ١٩٣٩ قيادة المدمرة البريطانية كيلبي وعين عام ١٩٤٣ قائدا لقوات الحلفاء في جنوب شرق آسيا فأعاد احتلال بورما وأصبح نائب الملك في الهند عام ١٩٤٧ وقسم شبه القارة الهندية الى دولتين هما الهند وباكستان ترك الهند في حزيران عام ١٩٤٨ وعاد الى عملة في القوات البحرية وأصبح قائدا لاركان الدفاع ١٩٥٩-١٩٦٥ وأغتيل في عام ١٩٧٩ .سانشيتا سنها ومفضل خمري,إغتيالات غيرت مجرى التاريخ ترجمة ضحى الخطيب ,الدار العربية للعلوم ناشرون ط١ بيروت ,٢٠٠٧,ص١٧٢-١٧٣ .

٤٩- الثغر ٢٢ آذار ١٩٤٧ العدد ٣٥٨٩ .

٥٠- الثغر ٢٨ آيار ١٩٤٧ العدد ٣٦٤٦ ,ص١.

٥١- الدومنيون :- كل دولة مستقلة من دول الكمولوث البريطاني تعترف بالعاهل البريطاني رئيسا لها وبموجب ذلك تتحول الهند من دولة مستعمرة لتاج بريطانيا الى نظام الدول المستقلة لتنظيم العلاقة بينهما وبين التاج البريطاني حسب قانون وستمنستر الصادر عام ١٩٣١ . مجلة الثقافة , العدد ٤٤٨ , ٢٩ تموز ١٩٤٧ ,ص١

٥٢- الثغر ٢ حزيران ١٩٤٧ العدد ٣٦٥٠ ,ص١ .

٥٣- الثغر ٨ حزيران ١٩٤٧ العدد ٣٦٥٥ ,ص٢ .

٥٤- أشتياق حسين قريش ,سيرة ميلاد أمة ,ص٢٤١.



- ٥٥- آيان ستيفز , باكستان بلد قديم وشعب جديد قصة قيام باكستان وسنواتها السبع عشرة الاولى , ترجمة نبيل صبحي الطويل , ط١, بيروت, ٢٠٠٢ .
- ٥٦- ميشال برديشير , صورة زعيم جواهر لال نهرو , تعريب نخبة من الجامعيين , المكتبة الاهلية بيروت , ص ٢١٥
- ٥٧- دروزيل , التاريخ المعاصر , تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية الى اليوم , تعريب نور الدين حاطوم , ط٢, دار الفكر دمشق , ١٩٧٨ , ص ٢٦٨ .
- ٥٨- آيان ستيفز , ص ٢٠٨ .
- ٥٩- المصدر نفسه , ص ٢١٣-٢١ .
- ٦٠- شريف المجاهد , علمانية الهند , ترجمة احسان حقي , بيروت , ١٩٨٩ , ص ١٢٨ .

المصادر:-

الرسائل والاطاريح الجامعية :-

- ١- ليلي ياسين حسين, حزب المؤتمر الوطني الهندي ١٩١٩-١٩٣٠ دراسة تاريخية , رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاداب جامعة البصرة, ١٩٨٣.
- ٢- سبله طلال ياسين , محمد علي جناح ودوره السياسي في تأسيس دولة باكستان ١٩٠٤-١٩٤٨ أطروحة دكتوراه غير منشورة كلية الاداب جامعة البصرة, ٢٠١١ .

الكتب العربية والمعربة:-

عبد المنعم النمر كفاح المسلمين في تحرير الهند , الهيئة المصرية العامة للكتاب , ١٩٩٠ .

- ١- خليل عبد الحميد عبد العال , تاريخ الشيخ الديني والسياسي من القرن الخامس عشر الى القرن التاسع عشر ١٤٩٩- ١٨٤٩ , دار المعرفة الجامعية , الاسكندرية , ١٩٨٧ .
- ٢- قدرى قلعي , غاندي أبو الهند , ط٣ بيروت , ١٩٥٦ .
- ٣- سانشيتا سنها ومفضل خمري, إغتيالات غيرت مجرى التاريخ ترجمة ضحى الخطيب , الدار العربية للعلوم ناشرون ط١ بيروت , ٢٠٠٧ .
- ٤- أشتياق حسين قریش , سيرة ميلاد أمة , ص ٢٤١ .
- ٥- آيان ستيفز , باكستان بلد قديم وشعب جديد قصة قيام باكستان وسنواتها السبع عشرة الاولى , ترجمة نبيل صبحي الطويل , ط١, بيروت, ٢٠٠٢ .
- ٦- ميشال برديشير , صورة زعيم جواهر لال نهرو , تعريب نخبة من الجامعيين , المكتبة الاهلية بيروت , ص ٢١٥
- ٧- شريف المجاهد , علمانية الهند , ترجمة احسان حقي , بيروت , ١٩٨٩ , ص ١٢٨ .
- ٨- دروزيل , التاريخ المعاصر , تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية الى اليوم , تعريب نور الدين حاطوم



ط٢, دار الفكر دمشق , ١٩٧٨

الصحف :-

- ١- الثغر, ٢ تموز ١٩٤٥, العدد ٣٠٧٩.
- ٢- الثغر ١٩ حزيران ١٩٤٣, العدد ٢٤٦٨.
- ٣- الثغر ٧ كانون الثاني ١٩٤٥, العدد ٣٩٣٤.
- ٤- الثغر ٢٠ ايلول ١٩٤٥ العدد ٣١٤٣.
- ٥- الثغر ١٨ تشرين الثاني ١٩٤٥, العدد ١٣٦٧.
- ٦- الثغر ١٨ آب ١٩٤٦, العدد ٣٤١٥.
- ٧- الثغر ٢٥ آب ١٩٤٦, العدد ٣٤١٢.
- ٨- الثغر ١١ تشرين الثاني ١٩٤٦, العدد ٣٤٨٠.
- ٩- الثغر ٢٤ آب ١٩٤٦ العدد ٣٤٢٠, ص١.
- ١٠- الثغر ٢٧ آب ١٩٤٦, العدد ٣٤٢٨, ص١.
- ١١- الثغر ١٨ ايلول ١٩٤٦, العدد ٣٤٣٠, ص١.
- ١٢- الثغر ١٦ ايلول ١٩٤٦ العدد ٣٤٣٧, ص١.
- ١٣- الثغر ٣٠ ايلول ١٩٤٦ العدد ٣٤٤٩, ص١.
- ١٤- الثغر ٢٢ آذار ١٩٤٧ العدد ٣٥٨٩.
- ١٥- الثغر ٢٨ آيار ١٩٤٧ العدد ٣٦٤٦, ص١.
- ١٦- الثغر ٢ حزيران ١٩٤٧ العدد ٣٦٥٠, ص١.
- ١٧- الثغر ٨ حزيران ١٩٤٧ العدد ٣٦٥٥, ص٢.

الموسوعات :-

- ١- عبد الوهاب الكيالي, موسوعة السياسة ج٥, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, ط٤, ١٩٩٩.
- ٢- عبد الوهاب الكيالي, موسوعة السياسة ج١, ط٤.



جلال الطالباني نشاته السياسية ودوره في تأسيس الحزب الوطني الكرديستاني

الأستاذ المساعد الدكتور عهود عباس احمد
جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي
قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية
الملخص:-

جلال الطالباني زعيم سياسي عراقي كردي , خدم القضية الكردية منذ صغره وحتى وفاته وتدرج في المناصب السياسية , كما أنه ساهم في رسم مستقبل المسألة الكردية السياسي , وتمكن من تأسيس حزب الأتحاد الوطني الكرديستاني بعد أن أعلن الملا مصطفى البارزاني عن توقف ثورته الكردية , وخاض على أثر ذلك الصراع الكردي مع الحكومة المركزية في بغداد , وربطته علاقات ودية كبيرة ومتنوعة مع سياسيين الدول الإقليمية والدولية , وهو شخصية قيادية كردية مهمة , حظي باحترام الجميع .



المقدمة:-

ظهرت مسألة القضية الكردية ومطالبها بالحصول على الاستقلال الذاتي أو الحكم الذاتي منذ أن وجد الشعب الكردي داخل الإطار السياسي والجغرافي والاجتماعي لخارطة العراق وانصهاره بنسيج الشعب العراقي . ولهذا ظهر على مر التاريخ قيادات سياسية وطنية كردية تزعمت القضية الكردية في تحقيقي آمالها في الحصول على الحكم الذاتي والمشاركة الفعلية في العيش داخل وطن واحد بسلام دائم .

ومن أبرز أولئك القادة السياسيين الأكراد كان جلال الطالباني الذي لا يقل شأناً عن دور الملا مصطفى البارزاني في قيادته للحركة القومية الكردية في مراحلها المبكرة من تاريخ العراق المعاصر , بل أنه أكمل مسيرة البارزاني للمطالبة بالحقوق المركزية الكردية .

وفي هذا البحث المتواضع نلقي الضوء على دور جلال الطالباني السياسي من أجل قضية قوميته وبداياته الأولى في دخول المعترك السياسي الوطني , وتمثيل قوميته في المؤتمرات والأجتماعات المحلية والخارجية من أجل إيصال الصوت الكردي للعالم .

أما في الفصل الثاني فقد تناولنا بؤادر الأزمة الكردية - الكردية , وتباين المواقف وأختلاف الآراء فيما بين الكرد أنفسهم , بسبب تعدد وجهات النظر وطريقة التعامل مع الحكومة المركزية وحصول الانشقاق الكردي-الكردي وفي الفصل الثالث تطرقنا إلى أنجاز جلال الطالباني الكبير والمتمثل بتأسيسه حزب الأتحاد الوطني الكردستاني والظروف التي أحاطت في تأسيسه , ودور الحزب في المقاومة الكردية بعد إعلان الملا مصطفى البارزاني توقف ثورته وإنهائها .

وأخيراً لا بد لنا من أن نذكر بان جميع الرسائل التي أشرنا إليها في موضوع البحث هي عبارة عن وثائق أحتفظ بها السيد مسعود البارزاني رئيس إقليم كردستان السابق عن أبيه الملا مصطفى البارزاني , وبعضها الأخر وثائق وردت في بعض مؤلفات جلال الطالباني أو كتب أخرى.

المبحث الأول : نشأته المبكرة وبداياته السياسية :

ولد جلال الطالباني (بالكردية : جه لال تال له باني) في قرية كلكان التابعة لقضاء كويسنجق على الأرجح عام ١٩٣٣ أو عام ١٩٣٤ وذلك حسب رواية والدته له , وهو عام ظهور الفيلس العراقي^(١) , كما أن الشيخ أديب عم جلال الطالباني الذي كان يدون تواريخ ولادة جميع أبناء العائلة الطالبانية على جدران التكية الطالبانية , وبحسب مدوناته تلك فأن جلال الطالباني ولد في بداية شهر نيسان من عام ١٩٣٣ , واما والدته فهي من عشيرة المنكور تزوجت والده الشيخ حسام الدين ابن الشيخ نوري بن الشيخ غفور الطالباني بعد مقتل زوجها الشيخ برهان في عام ١٩٢٧ وأنجبت منه ابنه البكر جلال الدين وأبنتين هما فوزية وجميلة^(٢) وكان والده أحد شيوخ الطريقة القادرية^(٣) , دخل جلال الطالباني (الكتاب) لتحفيظه القرآن قبل أن يتلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط في مدينة كويسنجق^(٤) , التي أنتقل إليها مع عائلته بعد أن أصبح والده مرشداً للتكية الطالبانية هناك بعد أن توفي أحد الشيوخ من أعمامه الذي كان يدير تلك التكية^(٥) وهكذا ولد جلال حسام الدين الطالباني لأسرة دينية معروفة , ومارس نشاطه السياسي في مرحلة مبكرة من عمره^(٦) . وترى في كنف عائلة دينية شهيرة تنتمي إلى عشيرة زنكنة الكبيرة^(٧) .



وفي عام ١٩٤١ وهي نفس السنة التي قامت بها ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق , والهجوم الألماني على الاتحاد السوفيتي دخل المدرسة ليتلقى تعليمه الابتدائي , وفي سنوات دراسته المبكرة وهو لازال في الصف الرابع الابتدائي بدأت مشاعره القومية والوطنية تظهر بصورة كبيرة , وخاصة بعد أن حظي بمعلمين مادة التاريخ قاموا بتحفيظه الأشعار والاناشيد الكردية التي حركت فيه الشعور القومي والأساس الفكري والأخلاقي لعمله السياسي اللاحق^(٨) .

وعندما كان في الصف الخامس الابتدائي بدأ يدس أنفه في السياسة , وعليه فقد بدأ يتابع الشؤون السياسية الكردية القائمة في ذلك الوقت , ومنها التهيأ والأستعداد لأعلان جمهورية مهاباد^(٩) في كردستان إيران , والانتفاضة البارزانية في كردستان العراق , وهذه الاحداث في حينها شكلت الخميرة الاولى لأفكاره السياسية فأخذ يقرأ ويتابع ما ينشر في المجلات والصحف كمجلة الوطن التي كانت لسان حال جمعية "ز. ك"^(١٠) , وصحيفة كلاويز مع التردد على المكتبات العامة في كويسنجق^(٩) , وحرص في عطلة الصيف للعام الدراسي ١٩٤٥ - ١٩٤٦ على الالتقاء بطلاب الكليات العائدين إلى كويسنجق ليتعرف أكثر على ما يحملونه من أفكار ومعلومات عن القضية الكردية ونشاطاتهم وتوجهاتهم بخصوصها وللحصول على منشوراتهم بهذا الصدد^(١٠) , وكل ذلك وهو ما زال في الصف السادس الابتدائي , بل انه قام بأول أضراب مع مجموعة من زملائه في المدرسة ضد أحد المعلمين وهو لازال في تلك المرحلة الدراسية وشكلوا أثر ذلك الأضراب جمعية عرفت بأسم جمعية الطلبة المتقدمين بمساعدة مدير المدرسة , وهكذا وبفترة زمنية قياسية بالنسبة للمعتاد من أقرانه وهو لازال في الدراسة الابتدائية أستطاع تحقيق الكثير من طموحاته التي رسمها لمستقبله , فقد أنتهى إلى الحزب الديمقراطي الكردي العراقي في شتاء عام ١٩٤٧ وهو لازال أيضاً في الصف السادس ابتدائي , على يد الأستاذ طاهر سعيد مدرس مادتي الحساب واللغة الإنكليزية في تلك المدرسة بعد أن دعاه إلى منزله ليملاً له أستمارة الأنتماء الحزبي , وفي كانون ذلك العام أصبح عضواً في الحزب وله أسم حركي وهو "ناكر" ويعني النار , ومن ذلك الحين أصبح شغوقاً بالعمل الحزبي داخل معتك العمل السياسي المنظم , وهو العام الذي حدد مسار حياته السياسية فيما بعد , وبدأ يقرأ كل ما يقع تحت يده من الكتب في اللغتين العربية والكردية ويشترك في بعض المجلات والجرائد التي صدرت حينذاك^(١١) , وعندما كان في المدرسة الثانوية في العام الدراسي ١٩٤٧ - ١٩٤٨ شارك بالانتفاضة الشعبية التي قامت في بغداد وكويسنجق ضد المعاهدة العراقية البريطانية المعروفة بأسم بورتسموث , وفي عام ١٩٤٨ رشح لفرع اتحاد طلبة كويسنجق ومثل هذه المدينة في أول مؤتمر عام للطلبة العراقيين , والذي عقد في ساحة السباع يوم ١٤/٤/١٩٤٨ وعرف بمؤتمر السباع , والذي شارك به من جميع انحاء العراق من اليساريين والشيوعيين والديمقراطيين ما عدا القوى القومية , وكان مؤتمر السباع أول سفرة للعمل السياسي له في بغداد^(١٢) .

ولقد وقع جلال الطالباني في حب الشاعر العراقي الكبير محمد مهدي الجواهري , وهو لازال فتى صغير عندما حضر المؤتمر الطلابي في بغداد عام ١٩٤٨ , وخلال التظاهرات التي خرجت ضد عقد معاهدة بورتسموث فكان لأول مرة يسمع بشكل مباشر قصيدة الجواهري (يوم الشهيد) , ومنذ تلك اللحظة لم يحضر مناسبة



تأبين أو مناسبة وطنية أو نضالية إلا واستشهد بقصائده يقرأها بحماسة وبعربية سليمة حتى قيل من يفتقد صوت الجواهري عليه سماعها بصوت جلال الطالباني^(١٣).

وفي صيف العام الدراسي ١٩٥٠ - ١٩٥١ عندما كان في الرابع الإعدادي , أعتقل جلال الطالباني لأول مرة وتم نفيه إلى الموصل , ومن ثم إلى كركوك بقرار من الحزب الديمقراطي بعد أن تدخل في موضوع نقله إلى هناك ليساعدهم في شؤون صحيفتهم رزكاري التي كان دوره الأساسي فيها هو القيام بتوزيعها مع جميع منشورات الحزب الديمقراطي , وبسبب نفس الدور الملقى على عاتقه تم سجنه مرة أخرى في نفس العام^(١٤) . وكما هو معروف فقد تدرج في المناصب الحزبية حتى أصبح عضواً مؤسساً فيه , إذ اختير عام ١٩٥١ عضواً في اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة الملا مصطفى البارزاني^(١٥) .

لم تثنه الاعتقالات من إكمال مسيرته الدراسية , إلا انها أعاقته من الدخول إلى كلية الطب التي كان يطمح فيها , بسبب الدرجات المنخفضة التي حصل عليها , نتيجة لأعتقاله في أوقات الامتحانات العامة , كما أن متطلبات الانتماء إلى الجامعات العراقية في ذلك الوقت كانت أيضاً عائقاً أخر له , كضرورة إثبات شهادة الجنسية العراقية مع شهادة حسن السلوك , والتي كان يصعب الحصول عليها وبخاصة شهادة حسن السلوك نظراً لأعتقاله لمرتين , هذا ماجعله يختار كلية القانون بعد توسط أحد أقربائه لدى عميدها في أن يُقبل في كلية القانون أولاً ومن ثم يستكمل الأوراق الثبوتية المطلوبة منه لاحقاً , وبأسلوب ذكي تمكن بعد ذلك من أن يوهم الموظف المختص بأنه كان قد سلمه كافة الاوراق والمستندات المطلوبة منه , وهكذا أنتهى إلى كلية الحقوق في بغداد^(١٦) , وحينما أنتهى إلى كلية الحقوق في جامعة بغداد عام ١٩٥٣ . تمكن مع مجموعة من رفاقه من تشكيل اتحاد طلبة كردستان سراً , كما أنه أثناء فترة دراسته عمل في جريدة أسمها خبات وجريدة كردستان في بغداد التي أصبح رئيساً لتحريرها وكانت تصدر باللغتين العربية والكردية^(١٧) , ولكن تزايد نشاطه السياسي أضطره للأختفاء عام ١٩٥٦ وترك الدراسة أثر ذلك^(١٨) , فقد تم أعتقاله أثناء وجوده في كلية الحقوق ثلاث مرات او أربع إلى أن تم طرده من الكلية عام ١٩٥٦^(١٩) .

ومع ذلك كان كاتباً دافع عن حقوق أمته الكردية وهو طالب في الحقوق , وأصبح عضواً في جريدة التحرير الكردية القومية وصعد الجبل ليقاتل^(٢٠) . ومنذ عام ١٩٥٧ بذل الحزب الديمقراطي الكردستاني جهوداً للاتصال بالحركة العربية التحريرية النامية في مصر وسوريا فقد أجرى وفد حزبي مؤلف من جلال الطالباني وعبد الرحمن الذبيبي وكمال فؤاد مفاوضات مع القادة السوريين أمثال أكرم الحوراني الذي كان رئيساً للبرلمان السوري وعبد الحميد السراج الشخصية العسكرية المنتفذة آنذاك^(٢١) .

وعندما تم التوقيع على حلف بغداد في (٢٤ شباط ١٩٥٥) بين كل من العراق وإيران وتركيا وباكستان , أعتبر الأكراد أن هذا الحلف وقف "ضد مطالب الشعب الكوردي وحقوقه القومية وكفاحه" , وقال جلال الطالباني عن هذا الحلف أنه أسهدف وأكد على معاداة القومية العربية والكردية وهدد أمن وأستقلال الشعوب التابعة للاتحاد السوفييتي , وزاد من الهيمنة والأحتكار الغربي في المنطقة^(٢٢) .

وشارك جلال الطالباني بمهرجان أقيم في وارشو عام ١٩٥٥ , بعدما شاع خبر في العراق بانعقاد مهرجان الشباب الخامس , والذي تم على اثره تشكيل لجنة سرية للمشاركة في مهرجان وارشو , وقد شاركوا ضمن



الحزب الشيوعي كوفد مشترك من اتحاد الشباب الديمقراطي الكردستاني , واتحاد الطلبة الديمقراطي التابع للحزب الشيوعي وقد نجحوا في أن يطرحوا أنفسهم كوفد يمثل شعباً له خصوصيته القومية , كما سنحت لهم الفرصة في عقد اجتماع كوفد كردي أستدعوا له ممثلي في عدد من البلدان الكبرى مثل (بريطانيا , فرنسا , الاتحاد السوفيتي , اليابان , الولايات المتحدة الأمريكية ...) , وكذلك العديد من الشخصيات الأدبية من بلدان أخرى , وهكذا تمكنوا من عقد الصلات مع الوفود المشاركة والتباحث معهم^(٢٣) . وأثناء زيارة جلال لوارشو عام ١٩٥٥ حاول الاتصال بالملا مصطفى البارزاني زعيم الثورة الكردية الذي هاجر إلى الأتحاد السوفيتي بعد فشل ثورته عام ١٩٤٣ - ١٩٤٥ في العراق , وانتهيار جمهورية مهاباد في كردستان - إيران لكن السوفييت لم يسمحوا له باللقاء مع الملا مصطفى^(٢٤) .

ومن وارشو سافر جلال الطالباني إلى الصين بعدما تم توجيه دعوة إلى شخصين في العراق فقط , الأول بأسم اتحاد الشباب الديمقراطي العراقي , والثاني باسم اتحاد شباب كردستان وشرح جلال لتلبية هذه الدعوة , وفي الصين شارك في جميع الفعاليات الصينية كما زار أتحاد الأدباء وأتحاد الطلبة والشباب والاتحاد النسائي بعد أن أمضى شهراً في الصين^(٢٥) . وبما أن جلال لم يتمكن من لقاء الملا مصطفى اثناء حضوره مؤتمر وارشو بشكل مباشر , ارسل رسالة له من بكين عندما سافر إلى الصين , بينت تلك الرسالة على أنقطاع الصلة بين الحزب الديمقراطي الكردستاني والملا مصطفى , لأن الأخير ورفاقه كانوا تحت الرقابة الصارمة لأستخباراتالأتحاد السوفيتي التي لم تسمح له بالقيام بأية صلات مع اية جهة كانت دون علمهم وموافقهم^(٢٦) وفي عام ١٩٥٧ سافر جلال الطالباني إلى موسكو للمشاركة في مهرجان اتحاد الشبيبة الديمقراطي العالمي^(٢٧) , وأستغل وجوده هناك , وكتب رسالة ثانية إلى الملا مصطفى بتاريخ ١٩٥٧/٧/٣٠ شرح فيها معاناة الحزب الديمقراطي الكردستاني وأهم التطورات التي حصلت فيه وما تعانیه الحركة القومية الكردية في العراق , وعن المؤامرات الأستعمارية في كردستان العراق , وانهم بأشد الحاجة له ولأرشاداته وتوجيهاته^(٢٨) , ولكن بعد ذلك تم اللقاء بينهما^(٢٩) , في أحد فنادق موسكو التي كان يسكن فيها الملا مصطفى البارزاني^(٣٠) .

وبما أن الشعب الكردي مثل سائر شعوب الأرض ولها الحق في أن يكون لها كيان مستقل أنطلاقاً من المبادئ الكوسموبولوتية^(٣١) التي كانت رائجة في تلك الفترة , كان جلال الطالباني وجماعته في الحزب الديمقراطي الكردستاني , غرسوا عام ١٩٥٥ فكرة تأسيس حزب كردي في سوريا على غرار حزبهم في العراق , إذ لم يكن وسط الكرد في سوريا أية حركة أو فكرة لتأسيس حزب كردي منافس للحزب الشيوعي الكردي هناك , وقد شكلت لقاءات جلال الطالباني مع الملا مصطفى فيما بعد في الأتحاد السوفيتي ومشاركته في مهرجان موسكو بصفته ممثل الحزب في العراق , نقاطاً إيجابية دعمت توجهاته لتأسيس حزب في سوريا , وقد شكل الحزب عام ١٩٥٧^(٣١) .

تخرج جلال الطالباني في عام ١٩٥٩ من كلية الحقوق وسجل أسمه في نقابة المحامين , وحسب القوانين العراقية التي كانت سائدة فأن خريجي الجامعات لا بد من ان يخدموا في الجيش العراقي , لهذا انتسب إلى كلية الأحتياط ليتخرج ضابطاً أحتياطاً , وقد نسبوه ليكون مدرس قانون في الكلية العسكرية ولكنه فيما بعد وتوسط ليتخلص من الكلية العسكرية , وهكذا تم تنسيبه إلى مدرسة الدروع في معسكر أبو غريب ودخل



دورة الدروع لمدة ثلاث أشهر بعدما تدرب فيها على قيادة الدبابات والتقنية والاتصالات وقتال الدروع , وبعد أن أنتهى منها تم تنسيبه على كتيبة الدروع الرابعة في أبو غريب التي كانت مجهزة بدبابات (تي ٥٤) السوفيتية , والتي كانت قد وصلت توأ إلى العراق وبقي ضابطاً في هذه الكتيبة لسته أشهر , وبعدها تم إجازة الحزب الديمقراطي الكردستاني رسمياً طلب الملا مصطفى من عبد الكريم قاسم أعفاه من الفترة المتبقية عليه من الخدمة العسكرية وهذا ما تم له حيث عاد ليعمل محامياً^(٣٢) , كما أنه في نفس السنة عمل محرراً في جريدة الجمهورية^(٣٣) , وأنضم إلى حركة أنصار السلم والديمقراطية في نفس العام^(٣٤) .

وعندما أندلعت ثورة أيلول عام ١٩٦١ بين الأكراد والحكومة العراقية , والتي رفعت شعار (الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي لكردستان)^(٣٥) , شارك جلال فيها وهرب إلى الجبال مرة أخرى , وأوكلت إليه مسؤولية منطقتي كركوك والسليمانية^(٣٦) , كما قاد أعمال الثورة في مناطق أخرى منها موات ورزان وقره داغ^(٣٧) . وكانت وجهة نظر جلال الطالباني عندما قامت ثورة أيلول ١٩٦١ , أن الشعب الكردي لم يطلب المساعدة من أحد , كما قال "لسنا شيوعيين ولا يساعدنا السوفييت وأن كل ما نريده من الدول الكبرى أن تقف على الحياد ولا تتحاز لجانب ما"^(٣٨) .

وبقيام ثورة أيلول ١٩٦١ بقيادة الملا مصطفى البارزاني , أنتقل جلال من العمل السياسي إلى القتال المسلح , حيث أنضم إلى المقاومة الكردية , وبعد عامين قاد المفاوضات مع الحكومة العراقية , وهي مفاوضات أظهرت خلافات جوهرية بينه وبين الملا مصطفى البارزاني^(٣٩) .

وفي أحد أعيايد ثورة عام ١٩٦١ عندما كان جلال في بغداد , وكان عضواً في المكتب السياسي المعلن , ألق خطاباً بتلك المناسبة في قاعة الشعب الملاصقة لبناية وزارة الدفاع القديمة , التي أتخذها عبد الكريم قاسم مقراً له , وانتقد عبد الكريم قاسم وسياسته في هذا الخطاب , مما أضطره إلى الاختفاء في أحد الشقق في بغداد التابعة للأفراد وحتى ذهابه إلى السليمانية خوفاً من ألقاء القبض عليه بعد توجيهه أنتقاده لحكم عبد الكريم قاسم وبالفعل صدر أمر بألقاء القبض عليه^(٤٠) .

ولكن بعد الانقلاب على عبد الكريم قاسم وتصفيته في (٨ شباط/فبراير ١٩٦٣) , قاد جلال الطالباني الوفد الكردي الذي توجه إلى بغداد لأجراء مباحثات مع رئيس الحكومة الجديد وهو عبد السلام عارف^(٤١) , بعد أن أرسلت الحكومة ممثل عنها إلى الأكراد وهو كريم قرني ليعرض عليهم رغبة الحكومة في حل المشاكل العالقة بينهما وتسمية وفد يصل إلى بغداد من الأكراد للتفاوض معه^(٤٢) .

ولأن حزب البعث بعدما جاء إلى الحكم بعد ثورة (٨ شباط ١٩٦٣) , عرض على الأكراد وقف إطلاق النار وأنهاء القتال الذي بدأ بثورة أيلول ١٩٦١ , والدخول في حوار ورغم أن الأكراد لم يتفأءلوا بهذا العرض , ولكنهم كانوا بحاجة إلى هدنة وإلى وقف إطلاق النار لأنهم كانوا متعبين ومنهكين من قتال استمر لأكثر من سنتين , ولكي يفهموا ماذا يريد البعثيون منهم ولهذا صارت الهدنة بين الطرفين^(٤٣) . وذهب الوفد الكردي برئاسة جلال الذي كان في حينها عضواً في المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني , يرافقه صالح اليوسفي كخبير مساعد له ونزلوا في فندق بغداد في يوم ١٩/٣/١٩٦٣ , وأستقبلهم في مساء نفس اليوم وفد حكومي , ثم في اليوم التالي ذهب الوفد الكردي لمقابلة رئيس الجمهورية عبد السلام عارف , ودارت في الايام



التالية مفاوضات بين الوفدين الكردي والعراقي , وكان الوفد الكردي هذه المرة يتكون من جلال الطالباني وبابا علي وصالح اليوسفي وفؤاد عارف , والثلاثة كانوا من الأكراد الذين استوزروا وزارات في الحكومة الجديدة , أما الوفد الحكومي فقد تألف من علي صالح السعدي وصالح مهدي عماش وأثنين أو ثلاثة آخرين , وبعد أستمرار المفاوضات بين الوفدين أنضم أحمد حسن البكر إلى الوفد الحكومي وكذلك حازم جواد^(٤٤) في المفاوضات اللاحقة , وكان مطلب الوفد الكردي الرئيسي هو الحصول على الحكم الذاتي وتطبيقه , أما حازم جواد فقال اني لا اتحدث عن الحكم الذاتي بل اني أؤيد تأسيس دولة كردستان الاشتراكية , وبعد أن أصر الأكراد على مطالبهم , أبلغهم الوفد الحكومي بأنه لا يمكن حسم الأمور المهمة دون علم جمال عبد الناصر , فلا بد من الذهاب إليه واستفتائه في الموضوع^(٤٤) .

وهكذا أقتراح الوفد الحكومي على الوفد الكردي مرافقته إلى مصر , منتهزين ذكرى قيام الوحدة بين مصر وسوريا , واعدين الوفد الكردي إذا ما حصلوا على دعم مصر والجزائر أنهم سيقومون بإصدار بيان الحكم الذاتي للأكراد وإعلانه للشعب العراقي , ووافق الوفد الكردي برئاسة جلال الطالباني مرافقة الوفد الحكومي وسافرا يوم (١٧ نيسان ١٩٦٣) , وهو يوم ذكرى الوحدة المصرية السورية , وكان قصد جلال الطالباني هو الالتقاء بجمال عبد الناصر وبين بيلا وأحاطتهما برأي الوفد الكردي بخصوص القضية الكردية , ولكي لا يذهب الوفد الحكومي لوحده ويعرض أو يبحث ما يريد أو يفيد , إضافة إلى رغبة جلال الطالباني برفع مستوى القضية الكردية من مجرد قضية داخلية إلى المستوى العربي ثم إلى المستوى العالمي^(٤٥) , وفي الحقيقة أن الوفد العراقي الذي وصل إلى القاهرة بعد ثورة شباط كان وفداً شعبياً وليس رسمياً , والذي رافقه جلال الطالباني ممثلاً عن الحركة الكردية في الوفد , كان جلال متردداً في قبول الأشتراك في الوفد دون موافقة مسبقة من الملا مصطفى البارزاني , إلا أن بعض الشخصيات الكردية المؤثرة أقنعت بضرورة الأشتراك في الوفد , وبعد رجوع جلال الطالباني إلى العراق قاموا بتوضيح الأمر للملا مصطفى البارزاني , الذي لم يكن منذ البداية مرتاحاً من أشتراك الطالباني في الوفد , إلا انه غير رأيه بعد أن وضحت له الامور فيما بعد^(٤٦) . وفي رأي آخر ذكر أن مسألة ضم الوفد العراقي الذهاب إلى القاهرة تبقى موضع نقاش فيما إذا كان مجرد إظهار للصدقة الكردية – العربية , أم لتحديد الحقوق الكردية^(٤٧) .

وعندما ألتقى الوفد الكردي مع جمال عبد الناصر سأله الأخير عن صيغة وشكل الحكم الذاتي الذي يطالب الأكراد به , فكان جواب الوفد الكردي أن رئاسة الدولة والمالية العامة والجيش والعلاقات الخارجية ستكون من الصلاحيات الحصرية لحكومة بغداد , وأن الأكراد سيديرون شؤونهم الداخلية فقط , على غرار تجربة يوغسلافيا أو تجربة الهند أو ليبيا^(٤٨) , وأيضاً كان هناك لقاء آخر بين جلال الطالباني وفؤاد عارف في دار جمال عبد الناصر^(٤٩) .

فقد ربطت جلال الطالباني وعبد الناصر علاقات ودية , حيث وافق جمال عبد الناصر على فتح إذاعة خاصة للأكراد من القاهرة ووافق على تعيين شوكت عقراوي مندوباً للثورة الكردية في مصر^(٥٠) . وأثناء مباحثات الوحدة الثلاثية في القاهرة قدم الوفد الكردي برئاسة جلال الطالباني رسالة إلى المندوبين الممثلين للحكومات المصرية والسورية والعراقية , وكان من ضمن ما جاء بها هو ما تقتضيه طبيعة الشمول لمباحثات القاهرة أن



يكون الشعب الكردي ممثلاً فيها , وأن الشعب الكردي لا يقف في يوم من الايام بوجه إرادة الشعب العربي مع التأكيد على اللامركزية في إدارة الحكم في كردستان^(٥١) , ويعني ذلك انه فيما إذا أنضم العراق إلى اتحاد فيدرالي مع مصر وسوريا , يجب عليه منح الشعب الكردي في العراق حكماً ذاتياً بمفهومه المعروف غير المتأول ولا المضيق عليه^(٥٢) .

وبعد زيارة الوفد الكردي إلى القاهرة سافر إلى الجزائر للقاء الرئيس الجزائري أحمد بن بيللا , وكان ذلك في يوم (٢٤ أو ٢٥ نيسان ١٩٦٣) , والذي أشاد بدور الأكراد عبر التاريخ , وأنه من الضروري الإسراع بإعطائهم حقوقهم في الحكم الذاتي , وأنهم شعب مسلم وأصدقاء للعرب , وبعد الجزائر عاد الوفد إلى مصر ليتعرف على رأي جمال عبد الناصر بخصوص ما عرضه الوفد الكردي عليه , وكانت نصائحه هو ضرورة المحافظة على الأخوة العربية الكردية , وعلى الحكومة العراقية أن تمنح الأكراد الحكم الذاتي , ويجب ان تحل المسألة بالحوار السلمي السياسي بين الطرفين , وأن لا يفكر الاكراد بالثورة ولا الحكومة العراقية أن تفكر بالقتال والتحرش بالأكراد^(٥٣) .

وأكد الوفد الكردي على ان يكون هناك إقليم للكرد ضمن الوحدة العربية إذا ما أقيمت من دولة مصر وسوريا والعراق , ولكن رد جمال عبد الناصر للوفد الكردي هو ان البعثيين غير جادين أو صادقين في عمل وحدة مع مصر , وأنه يميل إلى إيجاد حل سلمي للمشكلة الكردية لمنع تدخلات الدول الإقليمية المجاورة للعراق وقطع الطريق عليها , ولهذا دعا الحكومة في بغداد مراراً وتكراراً إلى اجراء حوارات مفيدة مع الأكراد^(٥٤) وبعد عودة الوفد الكردي من مصر إلى بغداد عقد اجتماعاً حضره من الجانب الكردي صالح اليوسفي والعقيد مصطفى عزيز وحمة سعيد الخفاف في مكتب صالح مهدي عماش وحضره بابا علي الشيخ وفؤاد عارف وعدد من وزراء البعث , وقال عماش "نحن نقبل بمطالبكم للحكم الذاتي ولكننا نحتاج إلى فرصة لوسمحتم" , وطلب من جلال أن يكتب بنفسه صيغة للحكم الذاتي وسيوقع عليها عماش , وكذلك مجلس قيادة الثورة على أن تعلن بعد ستة أشهر , لكن الحكومة لم تعلن شيئاً فيما بعد عن هذا الموضوع , وساد البرود بين الطرفين , ومن ثم استأنفت المفاوضات لمرات عديدة ما بين وفود كردية ذاهبة إلى بغداد ووفود حكومية ذاهبة إلى كردستان , ومرة أخرى قرر ملا مصطفى البارزاني أن يشكل وفد كردي برئاسة جلال الطالباني للتفاوض مع الحكومة لكن هذا الوفد أيضاً لم يكن قد توصل إلى نتيجة او حل مقبول بين الطرفين^(٥٥) , وكثير ما كان جلال الطالباني يلقي الخطب والكلمات في المؤتمرات التي تقيمها جمعية الطلبة الكردية وفي ميونخ وفي أوروبا فقد ألقى كلمة مهمة في آب ١٩٦٣ في مؤتمر جمعية الطلبة الأكراد في ألمانيا وكان لها صداها الكبير بين الطلبة الأكراد هناك^(٥٦) .

المبحث الثاني: الأزمة الكردية – الكردية وموقف جلال الطالباني منها :

بعد أن ضرب عبد السلام عارف حزب البعث في (١٨ تشرين الثاني عام ١٩٦٣) , مستغلاً الخلافات داخل القيادة القطرية لحزب البعث , أخذت العلاقات بين عبد السلام عارف والأكراد تتحسن وجرت مفاوضات بين الأكراد والحكومة ترأسها جلال الطالباني من الجانب الكردي , حيث أرسل من قبل الملا مصطفى والمكتب السياسي إلى بغداد وكان كلاهما يثق به لإجراء مفاوضات مع الحكومة^(٥٧) , وعادت الحوارات بين الطرفين



وكانت ناجحة بحيث أنهم توصلوا في (١٠ شباط/فبراير ١٩٦٤) إلى ما يسمى باتفاقية المشير البارزاني , توصلوا بها إلى وقف إطلاق النار الذي دعا له كل من عبد السلام عارف والملا مصطفى البارزاني , الذي صدر على اثره بيان مشترك لم يتضمن من الناحية العملية كل الحقوق التي طالب بها أو يتمناها الأكراد , ولكنه أدى إلى حدوث توقف للقتال لحوالي مدة سنة , وهذا أيضاً ما كان يحتاجونه الأكراد بسبب ظهور بدايات الخلاف بين الملا مصطفى البارزاني وجماعة المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني , كما أن الاتفاق تضمن إطلاق سراح السجناء من الكرد^(٥٨) .

فإن أفكار جلال الطالباني الأيدولوجية وطموحاته السياسية أثارت مشاكل بينه وبين الملا مصطفى البارزاني , فأنشق عن الحركة الكردية عام ١٩٦٤ , وكانت اتفاقية (١٠ شباط عام ١٩٦٤) السابقة الذكر أحد أهم أسباب الخلاف والانشقاق ما بين الملا مصطفى البارزاني وجماعة المكتب السياسي في بغداد , والذي كان جلال الطالباني أحد أقطابه البارزين , وكانت وجهة نظر المكتب السياسي أن البيان كان ضعيفاً ولا يتضمن حقوقاً مهمة للأكراد , وهو عمل أنفرادي قام به الملا مصطفى البارزاني^(٥٩) , كما كانت وجهة نظر جلال الطالباني ورأيه في الاتفاق هو أنه لم يتضمن أي اعتراف بحقوق الشعب الكردي , حتى أن البيان الذي صدر لاحقاً , كان فيه تراجع واضح وملمس عن الوعود السابقة , بينما الاتفاق الذي أعلنه مجلس قيادة الثورة في السابق برئاسة عبد السلام عارف ورد فيه أسم الشعب الكردي , ولكن البيان اللاحق الذي صدر أشار إلى أسم الشعب الكردي بمصطلح (إخواننا الكرد) , وكذلك كان الملا مصطفى البارزاني قد وعد الحكومة بأنه سوف لن يتحدث أو يثير موضوع الحكم الذاتي وأن يحل الحزب الديمقراطي الكردستاني , أنه سوف ينضم لمشروع العمل القومي المشترك , وفي بيان أصدره الملا مصطفى البارزاني لاحقاً باللغتين العربية والكردية , ذكر فيه أن على الناس أن ينصرفوا لأعمالهم وهذا يعد أهانه إلى البيشمركة التي كانت تدافع عن حقوق القومية الكردية^(٦٠) .

كما نصت إحدى مواد الاتفاق على عودة الحكومة إلى جميع المناطق والمدن التي كانت تحت سيطرة الثورة مثل مدن (قلعة ذرة , وقرداغ , جوارتا , ورائية , وستكاو , وبينجوين... وغيرها) , وساند الملا مصطفى البارزاني الحكومة عندما امر البيشمركة بتنفيذ بنود تلك المادة والعمل على إخلاء تلك المناطق^(٦١) , فالمثقفين داخل الحزب الديمقراطي الكردستاني برعاية إبراهيم أحمد , وكذلك جلال الطالباني أنشقوا لأنهم كانوا يعتبرون انفسهم مثقفين وواعين , ويختلفون عن الطبيعة العشائرية للملا مصطفى البارزاني , فجلال الطالباني في عام ١٩٦٤ أغلب الذين عملوا معه كانت أصولهم من مدينة السليمانية ذات الطبيعة الحضارية بحكم التقدم والتطور والحرية فيها , وكثير من مستلزمات المدنية التي كانت موجودة فيها , والتي تركت ظلالها على طبيعة تكوين الحزب السياسي^(٦٢) , كما أن الملا مصطفى ترك موقفه في إنه بعد وصول عبد السلام عارف إلى الحكم أثر الانقلاب الذي حصل في عام ١٩٦٣ , وصلت رسالة إلى الملا مصطفى البارزاني من الحكومة الجديدة تريد إجراء حوار معه , وتداول الملا مصطفى مع نوري شاوسي وجلال الطالباني والعقيد عبد الكافي الاقتراح , وتضمنت إجابة لذلك^(٦٣) , وهم نفس الاشخاص الاربعة قاموا بصياغة الاتفاق , وكان قد نشب خلاف كبير في حينها حول فقرة واحدة من فقراته متعلقة بالصيغة التي سيثبت بها الكيان الكردي في



الدستور المؤقت الذي سيصاغ لاحقاً , وكانت الحكومة تصر على ان تكون الصيغة هي أن "تقر الدولة بحقوق المواطنة للأكراد" , في حين أصر الوفد الكردي على رفض تلك الصيغة واستبدالها بالصيغة "تقر الدولة بالحقوق القومية للأكراد" , وحصلت الموافقة على تلك الصيغة ولهذا تأخر التوقيع على اتفاق الهدنة ووقف إطلاق النار حتى (١٠ شباط)^(٦٤) .

وعند العودة إلى اتفاق (١٠ شباط ١٩٦٤) الذي أثار الخلاف بين الملا مصطفى البارزاني وأعضاء المكتب السياسي , أراد الملا مصطفى بتوقيعه هذا الاتفاق هو الحصول على هدنة بعد القتال الضاري الذي أستغرق العام الفائت والتي كانت كردستان بحاجة ماسة لها , والتخلص من الأضرار الجسيمة التي لحقت بالمواطن الكردي خلال ذلك , ولا سيما من الناحية الاقتصادية , وكان يأمل أن يتضمن الاتفاق تعويض المتضررين , وبخاصة أولئك الفلاحين الذين غمرت مياه سدي دربندخان ودوكان أراضيهم وأتلفت مزروعاتهم , كما ان الملا مصطفى البارزاني لم يتدخل في صياغة الاتفاق , بل كان جلال الطالباني أحد المشاركين الاربعة في صياغته^(٦٥) , ويبدو أن إبراهيم أحمد^(٦٦) المسؤول الأول عن المكتب السياسي عند عقد اتفاق (١٠ شباط) كان في طهران , وكان قد أخذ وعداً من شاه إيران بالمساعدة والدعم في حالة نجاحه في أحباطالاتفاق وزعزعة موقف الملا مصطفى وأزاحته من قيادة الحركة الكردية , كما أنه عندما اشتدت معارك عام ١٩٦٣ هدد إبراهيم أحمد منطقة بارزان , وجمد قوات البيشمركة التي كانت تحت إمرة المكتب السياسي وامتناعه عن زجها في المعركة بغية تحقيق الضغط على القوات البارزانية هناك^(٦٦) , والخلافات بين الطرفين في الواقع كانت موجودة في السابق حول أمور تتعلق بالإدارة والقرارات والصلاحيات المتعلقة بالملا مصطفى نفسه , وصلاحيات المكتب السياسي في بغداد , فتوجه الملا مصطفى كان ذا طابع عشائري تجاه الأكراد ككل , بينما توجه جماعة المكتب السياسي كان حزبياً وهو صراع سلطة , ولم يكن هناك حوار جدي بين الأطراف ولهذا أصبح بينهما صراع ثم أنشقاق وخلاف^(٦٧).

في حين أرجع البعض أن سبب الخلاف كان حول الموقف من حكومة عبد الكريم قاسم وموضوع إعلان ثورة أيلول ١٩٦١ في كردستان العراق , وتبني الملا مصطفى الموقف المناهض لسياسة عبد الكريم قاسم^(٦٨) . وهكذا بقيت الاتهامات متبادلة بين الطرفين , لكن الملا مصطفى بقي يؤكد بأنه أتخذ قراره إنطلاقاً من أنه القائد الأعلى للقوات الكردية , وبناءً على تقدير صحيح لا سيما بعد الإضرار الفادحة التي أصيبت بها المناطق الكردية , ثم أن الملا مصطفى كان يرد عليهم ويتهممهم بالتواطؤ مع منظمة المعاهدة المركزية حلف (السنسو) , خاصة بعد الزيارة التي قام بها جلال الطالباني إلى إيران في وقتها^(٦٩) .

ولم يكن البارزاني مؤمناً تماماً بالحزب أو الحياة الحزبية , بل كان يرى في نفسه زعيماً للشعب الكردي , ويجد في الشعب أكبر وأوسع من أن يتحدد بمساحة الحزب وأن يأتمر بأوامره ونظامه الداخلي رغم كونه رئيساً للحزب , ومن هنا بدأ الخلاف مع جماعة المكتب السياسي كإبراهيم أحمد وجلال الطالباني , وسرعان ما بات مكشوفاً وواضحاً ومتأزماً وبلغ ذروته في العام ١٩٦٤^(٧٠).

ورداً على بيان (١٠ شباط ١٩٦٤) أصدر جماعة المكتب السياسي بياناً طويلاً صدر على شكل كراس بعنوان (أسلم أم أستسلام)^(٧١) , لكن أجتتماع حصل في (١٧ آذار/مارس ١٩٦٤) لحل المشكلة بين أعضاء المكتب



السياسي والملا مصطفى ، أوضح فيه البارزاني أن الاتفاق كان مجرد هدنة وليس اتفاق بالمعنى المتعارف عليه ، وأنه مجرد تكتيك ، وطلب منهم البقاء فترة ، أما في رانية أو في قلعة دزة للتشاور في حالة ظهور مستجدات بخصوص تطبيق الاتفاق ، وشدد عليهم بضرورة مشاركتهم في المداولات مع الوفود الحكومية العديدة القادمة من بغداد ، ولكنهم بعد أسبوع من بقائهم بمعينته رجعوا إلى منطقة ماوت ، وبعثوا برسالة للبارزاني أخبروه فيها ، أنه ليس لديهم ما يعملون به ، وأراد الملا مصطفى أبعاد جلال الطالباني عن إبراهيم أحمد فأقترح عليه منصب أمين الحزب في المؤتمر القادم ووافق جلال على ذلك في البداية ثم تراجع في رأيه^(٧٢) ، وفي خضم الأجواء المتوترة بدأت اللجنة المركزية والمكتب السياسي للحزب اجتماعها في (ماوت) بالقرب من السليمانية ، كونفراس للحزب بأسم مؤتمر ماوت السادس في الفترة من (٤ - ٩ نيسان ١٩٦٤) بغياب الملا مصطفى ، حضره (٦٧) مندوباً من جميع فروع الحزب^(٧٣) ، تقرر فيه تجريد الملا مصطفى من جميع صلاحياته وأصدروا قرارات يشتم فيها روح النقد للبارزاني ، وكرد فعل على ذلك الكونفراس لم يقف الملا مصطفى مكتوف اليدين ، بل سارع إلى عقد مؤتمر في الأول من تموز من نفس السنة في قلعة دزة للحزب الديمقراطي الكردستاني ، حضره أعضاء المكتب السياسي للحزب وكبار ضباط البيشمركة ، وبعض زعماء القبائل وتقرر اعتبار هذا المؤتمر هو المؤتمر الشرعي السادس^(٧٤) ، والذي إعيد فيه انتخاب الملا مصطفى رئيساً للحزب في يوم (٦) تموز كما جرى انتخاب اللجنة المركزية الجديدة ، وتم اختيار حبيب محمد كريم سكرتيراً له ، وقام الملا مصطفى بطرد قسم من قيادات المكتب السياسي واللجنة المركزية وكان عددهم (١٤) شخصية ، وأبرزهم إبراهيم أحمد وجلال الطالباني^(٧٥) ، الذي لم يكن حاضراً في مؤتمر المكتب السياسي في ماوت (السليمانية) لأنه كان يقوم بجولة في مناطق شوان وكرميان وقره داغ مع البيشمركة ، ولكنه تم فرض الحصار عليه بعد أن حاصرته البيشمركة التابعة للبارزاني ، وبعد وساطات عديدة تم فك حصاره وتوجه إلى الملا مصطفى في منطقة رانيا الذي رحب به^(٧٦) . ويشير مصدر آخر إلى أنه تم طرد (١٥) عضواً من أصل (١٧) عضواً من قيادة الحزب ، وقرر المؤتمر تأييد سياسة الملا مصطفى وحل المكتب السياسي^(٧٧) .

وأتهم الملا مصطفى الأشخاص الذين قام بطردهم بالخيانة والعمل على تفريق الصفوف وشق الحزب ، وتم تعيين أعضاء لجنة مركزية جديدة ، ولن يكتف بذلك شن هجوماً عليهم لغرض التطهير ، لأن المكتب السياسي لم يعترف بالمؤتمر والقيادة الجديدة^(٧٨) .

وقاتل الملا مصطفى جماعة المكتب السياسي بضراوة بحملته العسكرية عليهم بعد أن هاجم مقر المكتب السياسي بتاريخ ١٣/٧/١٩٦٤ بناحية ماوت ، ولم يستطع جماعة المكتب السياسي الصمود أمامه فاضطروا بعد مقتل الكثير منهم إلى الهرب إلى إيران ، بعد أن قاوموا لأيام قليلة واصبحوا لاجئين في منطقة همدان حفاظاً وحمايةً لهم ، بعد أن أبعدتهم حكومة إيران عن المناطق الحدودية ، وكان ما قام به البارزاني يعد انقلاباً عسكرياً من جانبه ، وهزيمة سياسية من جانب المكتب السياسي^(٧٩) .

لكن عندما تجدد القتال مرة أخرى بين عبد السلام عارف والأكراد ، طلب جلال الطالباني ومن معه العودة إلى كردستان العراق للمشاركة مع الأكراد والأخرين في القتال^(٨٠) . فذهب وفداً في عام ١٩٦٥ إلى الملا مصطفى للسماح لهم بالعودة إلى العراق تشكل من علي عسكرو عمر دبابة وحلمي علي شريف وآخرين^(٨١) .



وبعد مفاوضات عدة ووساطات بين الملا مصطفى وجماعة المكتب السياسي ذهب وفداً يمثل البارزاني إلى طهران ليتفاوض معهم , وبعد ان حصلوا على موافقة البارزاني رجع جلال بتاريخ ١٩٦٥/٧/٦ إلى منطقة حاجي عمران مع الدفعة التي وصلت إلى هناك^(٨٢) , وعند عودة الوجبة الأولى إلى العراق والتي عاد جلال بعدها مباشرة بقوا لمدة شهرين او ثلاثة أشهر في مكان قريب من البارزاني في منطقة بالكايتي , ثم أمر البارزاني بعد ذلك ذهابهم إلى منطقة دولة رقة وبقيتهم هناك للحاق بهم والتباحث معهم فيما بعد إذا احتاج الأمر لذلك , ومن الواضح كانت إقامتهم هناك جبرية وقد فرضت عليهم^(٨٣) .

وأعترف جلال الطالباني وجماعته بعد عودتهم إلى العراق بأنهم كانوا على خطأ عندما قالوا بان الملا مصطفى قد أستسلم لبيان (١٠ شباط)^(٨٤) , وفي المقابل وافق الملا مصطفى ورحب بعودتهم بعد أن حجزهم في منطقة(دولي رقه)^(٨٥) , لكن الثقة فيهم بقيت ضعيفة وأن أمرعودتهم إلى صفوف الملا مصطفى والموافقة عليه بشكل حازم , كان سيترك للمؤتمر السابع للحزب الديمقراطي الكردستاني الذي كان العزم على عقده في (تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٦)^(٨٦) , ولكنهم لاحقاً هربوا إلى (بكرة جو)^(٨٧) , والحال لم يستمر كثيراً , فالأمور بين الطرفين تعقدت قبل الموعد المقرر لأنعقاد المؤتمر السابع , فصار خلاف ولم يتمكن جلال الطالباني وقسم من قيادة المكتب السياسي البقاء في منطقة البارزاني فذهبوا إلى السليمانية وبقوا فيها لفترة بعدها أنتقلوا إلى بغداد وكانوا طيلة الفترة منذ عام ١٩٦٦ إلى عام ١٩٧٠ يتعاونون مع حكومة بغداد ومع الجيش العراقي , في حين كان البارزاني في قتال معه .

وهذه هي نقطة الخلاف الرئيسة ما بين الملا مصطفى وجلال الطالباني , لأن الملا مصطفى كان يرفض وبشكل قاطع ان يتم حوارات بين المكتب السياسي وحكومة بغداد , وكان المكتب السياسي بنفسه هو أيضاً العامل الرئيسي لخلافات الملا مصطفى مع بغداد , حتى أن بيان (٢٩ حزيران / مايس ١٩٦٦) الذي صدر من حكومة بغداد والمتعلق بالقضية الكردية , بعد المشاورات التي تمت بين الأكراد وحكومة بغداد وهو البيان الذي صدر عن رئيس الوزراء عبد الرحمن البراز , والذي أكد فيه على تعديل المادة (١٩) من الدستور المؤقت التي تمنح حقوق كثيرة للأكراد والتأكيد على حل القضية الكردية والاعتراف باللغة الكردية كلغة ثانية في البلاد , رفض الملا مصطفى التوقيع عليه , بعد أن عرف أن جلال الطالباني وجماعة المكتب السياسي قد وقعوا عليه , ولأنه يعتبرهم خارجين عن الإرادة الكردية^(٨٨) , وبالفعل هذا ما أعترف به جلال من أنه كان مع بيان (٢٩ حزيران ١٩٦٦) , بل أنه يدعمه أيضاً^(٨٩) , وكل الحكومات التي تعاقبت فيما بعد على رئاسة الوزراء في بغداد كانت جماعة جلال الطالباني متعاونة معها ومع الجيش العراقي , وهذا ما أضعف القضية الكردية ومطالبها كثيراً , وشجع حكومة بغداد تعتقد بأنها من خلال المكتب السياسي في بغداد وقوات الفرسان من العرب والمعروفة (بفرسان خالد بن الوليد) , الذي قام رئيس الوزراء العراقي ناجي طالب بالتعاون معهم وتسليحهم , إضافة إلى قوات صلاح الدين الأيوبي والبعض من العسكريين بانها ستتمكن من حل القضية الكردية بحسم عسكري تقوم به , ولهذا كانت حكومة بغداد متحمسة كثيراً لتطبيق اتفاقية (٢٩ حزيران ١٩٦٦) أيضاً^(٩٠) .

وبقي لأنشقاق عام ١٩٦٤ , تأثيراً كبيراً على القضية الكردية ونضالها , إنعكس ذلك على العلاقات بين الطرفين فيما بعد , وكان رأي اللجنة التأسيسية لحزب الأتحاد الوطني الكردستاني في تقييمها لتلك المرحلة ,



يتمثل في أن الحزب الديمقراطي الكردستاني ضعف ووهنت قواه بعد مؤتمر ماوت لعام ١٩٦٤ , لأن الملا مصطفى كان في مجلسه رؤساء العشائر والشيوعيين , كما إنه حاول إرضاء السوفييت وإيران وأمريكا للحصول على المساعدة من الجميع , ويتابع تقرير اللجنة , إن أنشقاق عام ١٩٦٤ كان عامل رئيسي في تدهور الأوضاع الداخلية وأعمتاد الثورة على المساعدات الخارجية التي أدت إلى الوقوع في مستنقع الرجعية الإقليمية والدولية فيما بعد , وأن الملا مصطفى سلم معظم أموره وصلاحياته إلى ولديه اللذين تنقصهما الخبرة والتجارب مما أصبحوا هم القيادة^(٩١) .

وفي عام ١٩٦٧ حضر جلال الطالباني مؤتمر الأشتراكية في الجزائر الذي دُعيت له كل الأحزاب الأشتراكية البعثية والشيوعية وجميع أحزاب جبهة التحرير والاتحاد الأشتراكي العربي ومن الأكراد دُعي الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي مثله جلال الطالباني^(٩٢) , وعبر جلال الطالباني عن موقفه من نكسة حزيران ١٩٦٧ وخسارة العرب فيها , فقد كتب مقالاً حول المسألة الكردية وموقف العرب فيها عندما كان في تلك الآونة في بيروت , ونشره في مجلة الحرية اللبنانية قال فيه " أن الكرد يشاركون إخوانهم العرب في هذه المحنة , ويجب أن يعملوا معاً لأفشال مخططات الأستعمار والصهيونية"^(٩٣) .

وحتى عندما جاء حزب البعث إلى السلطة مرة أخرى في عام ١٩٦٨ , فقد كانت جماعة جلال الطالباني وإبراهيم أحمد , في بغداد يتعاونون مع الحكومة وكان ذلك بمثابة ورقة ناجحة بشكل كبير بيد الحكومة في بغداد للتمكن من أخضاع الملا مصطفى البارزاني وحركته^(٩٤) , وصدرت لهم جريدة باسم النور^(٩٥) , وفي مفاوضات الأكراد مع البعثيين بعد وصولهم للسلطة , وبدأ العلاقات المباشرة بينهما في نهاية عام ١٩٦٩ , كان الملا البارزاني دائماً يضع شرط عدم تعاون حكومة بغداد مع جماعة المكتب السياسي وهم جلال الطالباني وإبراهيم أحمد , وعدم التفاوض معهم كشرط أساسي لتفاوضه مع بغداد .

حتى أن الملا مصطفى طلب في أحد المرات من صدام حسين أن لا يتفاوض مع جلال الطالباني , وبالفعل فقد أوضح صدام للملا مصطفى بأنه سينفذ ما يطلبه منه الملا مصطفى وأن كان الأخير ينوي إنهاء حركة جلال الطالباني في شهر , فأن صدام قادر على أن ينهيا في أسبوع , وبالفعل بعد مضي أسبوع على هذا الوعد من قبل صدام للملا مصطفى , قام صدام بغلق جريدة المكتب السياسي وقطع العلاقة معهم , ليبين للملا مصطفى رغبة البعثيين في التفاوض مع الملا مصطفى بأي شكل من الأشكال ,ولتكون قطع العلاقة مع جلال الطالباني والمكتب السياسي في بغداد عربون للتفاهم ما بين الملا مصطفى وحكومة بغداد فيما يخص بيان (١١ آذار عام ١٩٧٠) الذي صدر فيما بعد في ذلك التاريخ^(٩٦) .

وفي أحد المرات من عام ١٩٦٩ وقف جلال الطالباني في وسط مكتب وزير الثقافة والأعلام عبد الله سلوم السامرائي , قائلاً أنا أقف على أي جبل بالسليمانية وأرى بغداد وما بعد بغداد وأواصل النظر إلى مسقط , وأقف في مسقط وأستدير لأرى الرياض ودمشق والقاهرة وطرابلس وتونس , وأقف في المغرب حيث وقف عقبة بن نافع وقال هذه وجهة نظري وهل يوجد من بين الحاضرين من العرب ينظر نظرتي إلى العرب , وكان في وقتها على خلاف كبير مع الملا مصطفى البارزاني وأراد أن يصدر جريدة في بغداد , وبالفعل كانت جريدته تصدر كل يوم سبت وكان يكتب فيها عن حقوق العرب والأكراد معاً , وكانت وجهة نظره أن للأكراد الحق في



حركة تحررهم في الذهاب إلى كل الجهات للحصول على الدعم والتأييد أياً كان مصدره , فلا توجد خطوط حمراء تمنعهم من السفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية أو الأتحاد السوفيتي , ولكن دون أن يكونوا مع هذا الجانب أو ذلك , ولكن بلد واحد فقط لا يجوز الذهاب له وهو إسرائيل , والسبب هو أن في النظام الإسرائيلي لا يوجد بند اسمه دعم أو تحرير حركة الشعوب , لأن كلمة تحرير تذكرهم بمنظمة التحرير الفلسطينية وبياسر عرفات^(٩٧).

المبحث الثالث: نشاطه السياسي في سبعينيات القرن الماضي ودوره في تأسيس حزب الأتحاد الوطني :

نظراً للصراع المستمر بين جماعة المكتب السياسي والملا مصطفى البارزاني والخلافات الواسعة بينهما , لم يكن جلال الطالباني على علم حول ما جرى بين الملا مصطفى وبغداد , وكان من الأمور الصعبة التي مر بها جلال الطالباني أنه تفاجأ بمباحثات صدام حسين مع الملا مصطفى البارزاني التي نتج عنها اتفاقية (١١ آذار ١٩٧٠) , إذ كان رأي جلال انه كان من الأولى أن تعمل حكومة بغداد على مصالحه بينه وبين الملا مصطفى , ليشعر الأكراد الذين حاربهم جلال الطالباني انه كان في بغداد لنصرة الأكراد وقضيتهم , وبخاصة إن صدام كان في وقتها مستعد لتقديم ورقة بيضاء موقع عليها من قبله للأكراد ليملؤها بمشيتهم , وهذا ما تم بعد ذلك عندما تم الاعلان على بيان (١١ آذار ١٩٧٠) , بدلاً من أن يفرض الملا مصطفى شروطه على حكومة بغداد بضرورة أن يكون جلال الطالباني بعيد عن تلك المباحثات التي سبقت البيان .

وفي يوم (٢١ آذار من نفس العام) عندما كان جلال الطالباني مستعد لأحتفال كبير في بغداد بمناسبة إعلان آذار طلب منه عبد الله سلوم وزير الأعلام عدم القيام بأي أحتفال لكي لا تخل حكومة بغداد بأتفاقيتها مع الملا مصطفى , وبعد توسط بعض الشخصيات المقربة من جلال الطالباني وحكومة بغداد , أشار صدام على جلال بأقامة الأحتفال في منطقة سلمان باك (المدائن) , وكان هذا الاجراء من غير رضی جلال الطالباني الذي اعتبر نفسه وجماعته أصبحوا مشردين وهو جزء لا يستحقونه لأنهم وقفوا مع العرب في محنتهم في فلسطين ومع الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس حافظ الأسد^(٩٨).

وهكذا انهارت تجربة وتحركات جلال الطالباني بعد بيان (١١ آذار ١٩٧٠) , ولكنه عاد في نفس السنة إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني وأصبح الناطق الرسمي بأسمه في القاهرة^(٩٩).

وكثيراً ما كان يتردد جلال الطالباني في عام ١٩٧١ على مكتبة مديرية الامن العامة في بغداد , وكانت تربطه علاقة طيبة مع مديرها آنذاك ناظم كزار , علماً أن مكتبة الأمن العامة كان من بين كتبها ما نسبته (٥٠ %) من الكتب الممنوعة التداول بين أبناء الشعب العراقي , ويذكر أنه أطلع في أحد المرات على كراس في داخل تلك المكتبة تصدره وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية (CIA) , وأثار أنتباهه إلى عبارة كتبت فيه وهي أن المد الأحمر الشيوعي سوف ينهار وسيكون بديله ما هو أخطر منه على الغرب وهو المد الاخضر (الإسلامي) , وتوصي الملمزة بخلق أو إيجاد خلافات حادة ومهمة بين الأطراف الإسلامية , مع تقوية مسألة الطوائف للوصول إلى عدم أنتشار أو سيطرة المد الاخضر على العالم , وأتخاذ صراعات متشعبة داخل الإسلام حتى يكبح جماحه وبدل من أن ينتشر يلحق جراحه , ويلتقي بما سيصاب به وكان رأي جلال في ما قرأه في تلك الملمزة هو " يمكن لأمريكا أن تخلق صراعات في بنية الإسلام , وهذا ما ستفعل به في العقود القادمة , ولكن الشيوعية لن تنهار ,



فبر بجينيف هو الرئيس الأقوى للاتحاد السوفيتي , بل ستهار الرأسمالية ذاتها , وسيكون الصراع - الشيوعي إسلامي^(١٠٠) .

وفي رسالة بعثها جلال بتاريخ ١٩٧٤/٥/٣١ من القاهرة إلى الاخوين إدريس ومسعود البارزاني أكد فيها بأنه لازال مستعد لإدء الواجب في صراع الشعب الكردي من أجل البقاء والمقاومة ضد (التكراته الفاشيين ومن أجل الإطاحة بالدكتاتورية وإحلال حكم ديمقراطي في العراق ونيل الحكم الذاتي الكردستاني) , ولهذا فقد طلب منهما تحديد واجباته تجاه القضية الكردية مع توصيتهما في أدامة الثورة الكردستانية والضمود ومواصلة النضال الكردي فقد كانت رسالته عبارة عن مجموعة من التأكيدات والتوصيات وبيان رأي , وأن على إدريس ومسعود البارزاني^(*) أن يكونوا على أهبة الاستعداد لما يطرأ في المستقبل القريب أو البعيد^(١٠١) .

ومن بيروت بتاريخ ١٩٧٤/٦/٧ أرسل جلال رسالة إلى الملا مصطفى شرح فيها ما دار في لقاءه مع بريماكوف^(*) وموقف السوفييت من القضية الكردية وانهم يرغبون في استمرار علاقاتهم مع الأكراد وبالأخص مع الملا مصطفى , كما انهم يؤيدون الحل السياسي والمفاوضات بين الأكراد وبغداد بدلاً من الحرب والمواجهة , ويود السوفييت بأن يكون لجلال دور كبير في الحركة الكردية لتعطيل العناصر العميلة فيها وللمستقبل , كما أن جلال ألتقى ألكسندر زايته سيف وهو شخص كان يعمل في السفارة الروسية في بيروت , وكان قد التقاه سابقاً في بغداد عام ١٩٦٣ أثناء المفاوضات مع حكومة بغداد , وكان ألكسندر زايته سيف قد أخبر جلال بأنه لديه صلاحيات من موسكو للاتصال المستمر معه ومع غيره من المسؤولين في الحزب الديمقراطي إذا كانوا راغبين في مواصلة العلاقات مع موسكو , وأنه سيكون حلقة الوصل ما بين السوفييت والحزب الديمقراطي الكردستاني , في نقل ما يطلبه الطرفان وما يحتاجه من بعضهما , ولكن كانت وجهة نظر جلال هو ضرورة بذر الخلاف بين الروس وبغداد لأن هذا الشيء مفيد للأكراد مع حرصه على بقاء العلاقات جيدة ما بين الروس والملا مصطفى البارزاني^(١٠٢) .

وباستمرار تواصله مع الحزب الديمقراطي الكردستاني , ارسل جلال في ١٩٧٤/٦/٢٨ برسالة أخرى إلى إدريس ومسعود البارزاني أوضح لهما فيها موقف الحكومة المصرية من المسألة الكردية , وأنها قيد الدراسة والبحث على جدول أعمال الرئيس المصري أنور السادات , وأن مصر وافقت على فتح مكتب لهم في مصر , كما أن عدداً من الشخصيات السياسية والصحفية طلبوا منه الذهاب إلى إيطاليا لبحث مسألة مساعدة الثورة الكردية هناك^(١٠٣) .

ولمتابعة القضية الكردية والنضال الكردي , بعث جلال الطالباني من سوريا بتاريخ ١٩٧٥/١/١ رسالة إلى الملا مصطفى البارزاني أخبره فيها أن الروس على قناعة تامة , بأن المسألة الكردية لا تحل بالحرب , لذا فأنهم والحزب الشيوعي العراقي (اللجنة المركزية) سيبذلون جهدهم لحلها بالطرق السلمية والسياسية وليس عسكرياً^(١٠٤) .
تمكن جلال الطالباني عندما حضر مؤتمر الشباب الناصريين في ليبيا عام ١٩٧٥ من اللقاء بمعمر القذافي الرئيس الليبي , الذي أخبره في ذلك اللقاء بلقاء سعدون حمادي بوزير خارجية إيران خلعتبري في إسطنبول تمهيداً لعقد اتفاقية الجزائر بين العراق وإيران عام ١٩٧٥ , وقد أبدى معمر القذافي في لقاءه مع جلال الطالباني مساعدته وتقديم كل ما تطلبه الثورة الكردية من دعم ومساندة بجميع أنواعها^(١٠٥) .



وبعد عقد اتفاقية الجزائر في (١٦ آذار / ١٩٧٥) الأنفة الذكر^(١٠٦) , والذي كان مضمونها والموضوع الرئيس فيها هو وقف الدعم الإيراني للحركة القومية الكردية في العراق مقابل تنازلها للعراق عن نصف سيادته على شط العرب^(١٠٧) . قرر الملا مصطفى أيقاف ثورته وكل نشاطه السياسي وقال "أن مهمتي قد أنتهت"^(١٠٨) . لأن أهم ما نتج عن ذلك الاتفاق هو سحب دعم شاه إيران لثورة ملا مصطفى البارزاني , وبالتالي توقف القتال بشكل كامل بين الملا مصطفى وحكومة بغداد^(١٠٩) .

وبعد ان أنهارت الحركة الكردية المسلحة عام ١٩٧٥ , حاول جلال الطالباني جمع وجوه جديدة من الشباب ممن لديهم القدرة والإمكانية لمواصلة النضال الكردي , على ان لا يكونوا من المسؤولين السابقين , وممن يمتلكون معنويات عالية^(١١٠) .

وأعلن جلال الطالباني من بيروت في ٢٧/٣/١٩٧٥ , بعد انهيار ثورة أيلول الكردية قائلاً "أنني سأرجع قريباً من أجل شحذ همم المقاتلين", وهذا الإعلان كان إشارة البدء بالعمل من أجل استمرار الثورة الكردية والنهوض بها من جديد^(١١١) .

وبتأثير من الأتحاد السوفيتي حاول جلال الطالباني أقناع الملا مصطفى بالاستمرار بالثورة والمقاومة وعدم الاستسلام لطلب الشاه , وأن السوفييت سيحاولون التوسط بين الحركة وبغداد وبأنهم غير موالون لإيران وأنهم مجرد حركة كردية , وذلك عن طريق رسالة بعثها إلى الملا مصطفى بتاريخ ٢١/٣/١٩٧٥ ولكن الملا مصطفى كان يرغب في عدم أشعال الثورة مرة اخرى وقال "من يطلق رصاصة إنما يطلقها ضدي , لقد أستلمت وعداً من الشاه بتشكيل دولة كردية لنا بعد ستة أشهر حسبما أخبرني هنري كيسنجر"^(١١٢) .

وبعد أن تبين لجلال الطالباني أن القضية الكردية ستوقف وربما تضمحل , وأن الحركة الكردية برمتها ستحقق كثير وربما تنتهي إلى الأبد , فكر في تولي قيادتها للاستمرار بالحقوق القومية للشعب الكردي , وعدم إضاعة أية فرصة لتحقيق الأمان القومي الكردية .

فوفق جلال الطالباني بأقناع السوريين لدعمه المالي والسياسي والعسكري والتدريبي في تأسيس حزب الأتحاد الوطني الكردستاني , وكذلك التجمع الوطني العراقي^(*) , وهو تنظيم عراقي في دمشق تعهد بتقديم الدعم له , كما أبدى اللينينيين استعدادهم للمساعدة وأيضاً الروس^(١١٣) , الذين اتصلوا به لمعرفة ما ينوي القيام به , وبعد أن عرفوا ما ينوي القيام به وهو تأسيس حزب الأتحاد الكردستاني وجهوا له دعوة لزيارة موسكو في نيسان ١٩٧٥ , وأوضحوا له عن استعدادهم للدعم بشرط استمرار المقاومة الكردية وأن يحافظ على سرية العلاقة بينهم وعدم معرفة الحكومة العراقية بذلك , وإلا سيكونوا في حل عن التزاماتهم , وفي زيارة جلال الطالباني لموسكو ألتقى بنائب رئيس العلاقات الخارجية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الروسي , بالإضافة إلى عدد آخر من الخبراء المعنيين بالشؤون العراقية والشرق الأوسط^(١١٤) . وفي الواقع كانت محاولات الروس مع جلال الطالباني في تأسيس حزب منذ عام ١٩٧٢^(١١٥) . وتشكلت الهيئة التأسيسية للحزب من أربعة أشخاص هم (عادل مراد , عبد الرزاق عزيز , ميرزا الفيلي , فؤاد معصوم , جلال الطالباني) على ان يكون شبه جهة تضم أكثر من تيار , والذي أطلق عليه اسم (الأتحاد الوطني الكردستاني) وأصبح يعرف اختصاراً بأسم (أوك) وهي مجموعة الأحرف الأولى من مقاطع أسمه الثلاث , بينما ذكر جلال الطالباني أن الهيئة



التأسيسية تكونت من سبعة أشخاص فقط وهم (جلال الطالباني , عبد الرزاق فيلي , عادل مراد , فؤاد معصوم , نوشيروان مصطفى , كمال فؤاد , عمر شيخموص) , وتم عقد الأتتماع الأول بدمشق الذي أعدت فيه مسودة البيان الاول لتأسيس الحزب , والذي كُلف هو بنفسه بكتابتها , وفي (٢٢ آيار / ١٩٧٥) أعلن بيان تأسيس الحزب في مقهى طليطلة^(١١٦) , في حي أبو رمانة في دمشق^(١١٧) , وتم إذاعة البيان الأول للحزب من راديو دمشق^(١١٨) .

وورد ذكره في الصحف السورية الرئيسة (تشرين والثورة) , كما تناقلته العديد من وكالات الأنباء العربية والدولية ووسائل الإعلام المقروءة والمسموعة في بيروت^(١١٩) , وعلى أثر الأتتماع التأسيسي توجه جلال الطالباني إلى أوربا يوم ١٩٧٥/٥/٢٨ , في جولة بدأها بزيارة برلين الغربية , حيث عقد على مدى يومين أتماعاً موسعاً شاركت فيه (١٥) شخصية من المثقفين والسياسيين الأكراد , وفي ذلك الأتتماع أجرى تعديل طفيف على البيان التأسيسي فأعيد طبعه من جديد ووزع يوم ١٩٧٥/٦/١^(١٢٠) على كل وسائل الإعلام العربية والأجنبية في دمشق وبيروت وأذيع أيضاً من راديو صوت العراق في دمشق لمدة ثلاث أيام متوالية , كما أرسلت نسخ منه إلى داخل العراق بعد أن أجري الاتصال بعدد من الأشخاص الذين كان لهم دوراً في تشكيل حزب (أوك)^(١٢١) . وقد أرسل نسخ من البيان إلى أوربا , وبعد فترة قصيرة أصدر كراساً بعنوان (الاتحاد الوطني الكردستاني لماذا ؟) ومنذ تلك اللحظة بدأ الحزب بالاتصال بالجهات الداخلية والخارجية^(١٢٢) , وتقرر بعدها إصدار صحيفة بأسم (أوك) باللغة العربية حملت أسم (الشرارة)^(١٢٣) .

وعن سبب تسمية الحزب بهذا الأسم , ذكر جلال الطالباني أنه هو من أقتح هذه التسمية , وأنه لم يكن هناك مقترحات أخرى محددة , وبغية إعطائه صيغة وحدة القوى الثورية الكردية , وحتى يكون هذا الحزب إطاراً عاماً يضم جميع التيارات الديمقراطية والتقدمية إلى حين تأسيس الحزب الطليعي في كردستان العراق , وأن تتطابق التسمية مع أساس الفكرة في السعي لجمع القوى والتيارات المختلفة وأن يتيح الفرصة أمام الجميع للتطور والتقدم , وحين تمت ترجمة مصطلح الأتتاح الوطني الكردستاني إلى الكردية وهي (يه كيتي نيشتماني كوردستان) أستحسنها ووافق عليها الجميع^(١٢٤) .

أذن عندما شكل جلال الطالباني حزب الأتتاح الوطني الكردستاني , كان حزباً اشتراكياً في البداية , وضم جماعة العصابة وهم الماركسيين اللينين , والحركة الاشتراكية , وهم جماعة محمود عثمان , ومجموعة الجلاليين وهم المقربين لجلال الطالباني , وجماعة العراقية الذين مصيرهم مرتبط بالعراق وليس ببلدان أخرى , وأن نضالهم يرتبط ببغداد ويكون وطني^(١٢٥) .

فحزب الأتتاح الوطني الكردستاني وهو عبارة عن جبهة مشكلة من عدة تيارات متكاملة الخواص أنحدرت في جبهة عريضة ذات ملامح فكرية يسارية مع الأحتفاظ بالتوجهات الفكرية والتنظيمية لكل تيار , مكونين تشكيلة تختلف بمكوناتها الكلي عن مكون أجزائها , وأعتمد (أ. و. ك) على الركائز الفكرية الأساسية المتمثلة ب(الكردايي) , التقدمية , الديمقراطية , التحررية^(١٢٦) .



ولم يبق حزب الأتحاد الوطني موحداً بل تحول إلى ثلاثة أجنحة وهي، العصابة، والحركة الاشتراكية، والخط العام المنتمين إلى الأتحاد الوطني وليسوا في أي من التنظيمين الآخرين. وهكذا أعلنوا الثورة عام ١٩٧٦ وأرسلوا عدد كبير من رفاقهم إلى داخل كردستان في العام التالي^(١٢٧).

وبدأ جلال الطالباني في عام ١٩٧٦ بحركته المسلحة ضد السلطة المركزية - الحكومة العراقية، بعد مرور سنة من ذلك الحين والتي أستمترت حتى قيام الحرب العراقية الإيرانية^(١٢٨).

فقد أطلق شرارة حركته المسلحة في (١ يونيو/حزيران ١٩٧٦) تحت عنوان (الثورة الجديدة)، وتأثر كثيراً بنهج (ماوتسي تونغ) وتبني آلية الحرب الشعبية في الثورة التي قادها وأعتمد برنامجه السياسي على إيجاد سلطة وطنية ائتلافية قادرة على توفير الديمقراطية للشعب، وإقرار حق الشعب الكردي في تقرير مصيره^(١٢٩).

وحاول حزب الأتحاد الوطني الكردستاني بعد تأسيسه السيطرة على الساحة العراقية عسكرياً وإعلامياً وسياسياً، ومنع عودة الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي عاد بتسمية جديدة وهي (القيادة المؤقتة) في هذا، وحاولت قوات كبيرة من الأتحاد الوطني الذهاب إلى سوريا عبر تركيا لجلب السلاح مروراً بمناطق الحزب الديمقراطي الكردستاني، لكن معركة حدثت بين الطرفين في جنوب تركيا في منطقة هاكاري أدت إلى مقتل (٢٠٠) عنصر كانوا أكثرهم من حزب الأتحاد الوطني^(١٣٠).

ولهذا أندلع صراع كردي - كردي بين الحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة مسعود البارزاني وحزب الأتحاد الوطني الكردستاني بقيادة جلال الطالباني، تحول إلى مواجهات دامية في بعض المراحل رغم محاولات الصلح بينهما، ولم تنجح كل الوساطات في وقف القتال بينهما وأستمر لفترة طويلة حتى توفي الملا مصطفى البارزاني في الولايات المتحدة الأمريكية في أذار عام ١٩٧٩^(١٣١).

ورغم أنهم في (١ مارس ١٩٧٧) وقعوا اتفاق ثلاثي في دمشق بين مسعود البارزاني وجلال الطالباني عن الحزبين الوطني والديمقراطي، وباقر ياسين ممثل عن القيادة القطرية المعارضة لحزب البعث الاشتراكي، ونص الاتفاق على التعاون ونبذ القتال بينهم، وان يمددهم جلال الطالباني بالسلاح ويمدوهم بالأموال^(١٣٢).

وكان ذلك الاتفاق بعد عودة جلال الطالباني إلى العراق في عام ١٩٧٧ بضغط من أتباعه وأنصاره في كردستان العراق، والذي أقام مقره بعد عودته بالقرب من الحدود الإيرانية غربي منطقته برادوست قرب نوكان^(١٣٣).

وربطت جلال الطالباني والإمام الخميني علاقة احترام وتقدير كبير، منذ أن كان الإمام الخميني في العراق قبل مغادرته إلى فرنسا، وفي نهاية عام ١٩٧٨ أرسل جلال برقية إلى الإمام الخميني أكد فيها أستعداده لكافة أنواع الدعم وبكل الوسائل، وعندما سافر الإمام الخميني إلى فرنسا، أرسل جلال الطالباني وفداً أخر برئاسة فؤاد معصوم وأحمد مامرني وعادل مراد وألتقى الوفد به، وكما في السابق فقد أكدوا له دعمهم له وأن بإمكانهم إقامة فعاليات عسكرية على الحدود العراقية - الإيرانية لإشغال حكومة الشاه محمد رضا، لكن رد الإمام الخميني كان هو رفض القيام بمثل هذه الأعمال وأكد لهم بأن حركته سلمية وليس حركة عنف، وإذا ما أحتاجهم في يوم ما سوف لن يتردد بطلب ذلك منهم.

وبعد ان نجحت ثورة الإمام الخميني ووصل إلى إيران، وبينما لا يزال في طهران في الجامع العلي قبل وصوله إلى قم، ذهب إليه وفد كردي من قبل الأتحاد الوطني الكردستاني ليحل مشكلته في سيطرة حكومة إيران



الجديدة على ما يقرب من الخمسين طن من الأسلحة كانت قد وصلت من ليبيا , مع كميات كبيرة من الأسلحة من سوريا أرسلت إلى الأكراد عبر إيران , وفي البداية رفض الإمام الخميني التوسط لهم باعتبار المسألة تخص الحكومة الإيرانية فقط , ولكنه فيما بعد تنازل عن موقفه وطلب من حفيده حسين الذهاب مع الوفد الكردي إلى مهدي بزرگان رئيس الوزراء الإيراني , والذي قام بدوره بتحويل القضية إلى وزير العمل ثم ما لبث أن حلت المشكلة بعد أن أصر الوفد الكردي على تدخل الإمام الخميني لحلها^(١٣٤) .

وقد أعتبر البعض أن جلال الطالباني هو ياسر عرفات العراق , وكان رأي جلال الطالباني دائماً هو , أن إسرائيل لا يوجد لديها فريق تفاوضي وليس لديها غير الموساد فقط , وهكذا كان يقول جلال الطالباني لا يكون هناك تفاوض خارجي مع إسرائيل الا ويكون هناك موساد يقود التفاوض ويعطيه قوة تفاوضية , ولهذه الأسباب أعتبر جلال الطالباني أن إسرائيل محرمة عليه^(١٣٥) .

وكثيراً ما كان مسعود البارزاني زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني فيما بعد , يهاجم جلال الطالباني بأعتبره مرتبطاً بالغرب , لكن رد جلال الطالباني على اتهامات مسعود البارزاني تلك هي أن حزب الأتحاد الوطني الكردستاني له بالفعل علاقات مع الغرب , بنفس الوقت له علاقات مع الأحزاب الشيوعية على أعلى ما يكون , كما أنه يتعامل مع روسيا كذلك , لكن الولايات المتحدة الأمريكية لا يمكن أن تدعم حركات تحرر أبداً , وبالرغم من الظروف الصعبة التي واجهت نشوء حزب الأتحاد الوطني الكردستاني^(١٣٦) , وما أعقبها من ظروف داخلية وخارجية واجهها الحزب لكنه تمكن في أواخر السبعينيات من القرن الماضي من تحقيق بعض المكاسب الاستراتيجية , وتحديدأ بعد سقوط الشاه , ومنها نصب أول أذاعة له , والتي بدأت بالبث يوم ١٩٧٩/٣/٢١ بأسم (صوت الأتحاد الوطني الكردستاني) , لكن ما لبث أن تغير أسمها إلى (صوت الثورة العراقية) , والتي كانت تبث باللغتين العربية والكردية , فكانت صوتاً معبراً عن الثورة الكردية وأستمرارها ليصل إلى العالم كافة^(١٣٧) .

الخاتمة :

أن البحث في القضية الكردية لم يكن وليد الحكومات العراقية منذ أن تم الإعلان عن قيام الدولة العراقية في آب ١٩٢١ , بل أنها قضية أوجدتها الدول الكبرى في المنطقة قبل تأسيس الدولة العراقية ثم تنصلت عن وعودها لها , فکردستان العراق يشكل مكنونا اجتماعياً لأربعة وحدات سياسية موجودة في منطقة الشرق الأوسط وهي إيران وتركيا والعراق وسوريا , كما أن العراق يعتبر ثاني أكبر بلد للتواجد الكردي بعد تركيا في المنطقة , فالأكراد يرتبطون بعوامل الجغرافية والتاريخ والثقافة والدين مع القوميات الأخرى داخل العراق , وتعتبر دراسة القضية الكردية في جميع جوانبها موضوع مهم لأنها تمثل مرحلة مهمة من مراحل تاريخ العراق الحديث والمعاصر فالتطورات التي شهدتها المنطقة وبضمنها العراق في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين , أنعكست على الواقع السياسي العراقي , وحفزت الوعي القومي الكردي حتى بدأ بشكل تدريجي في أستكمال نضوجه الذي أنعكس بشكل أنتفاضات أحياناً وثورات مسلحة أحياناً أخرى , وظهرت الجمعيات والأحزاب الكردية المطالبة بالحقوق القومية الكردية ثم الربط منذ ذلك الحين بين المشكلة الكردية وسياسات الحكومات القائمة المتعاقبة دون ظهور عامل حاسم ينهي المشكلة بشكل جذري , وكان



ظهور قيادات كردية كبيرة تقود مسار النضال الكردي قد مثل نقلة نوعية في الحركة القومية الكردية , وساعد على حصول الأكراد على الحكم الذاتي اللامركزي الذي قلل من تصاعد القضية الكردية في العراق , ومن بين أبرز تلك القيادات الكردية هو مام جلال (العم جلال) كما يحب أن يسميه الشعب الكردي الذي قدم العطاء الكبير للحركة القومية الكردية في مختلف مراحل عمره وفي جميع أدوارها التي مرت بها , وعلى كافة الأصعدة إقليمياً ودولياً , حتى تمكن من تأسيس حزب الأتحاد الوطني والكرديستاني , وهو أحد الأحزاب الكردية الرئيسية في كردستان العراق التي ناضلت في سبيل القضية الكردية , وإيصال صورتها إلى العالم وعليه فقد أصبحت تحظى ببعد دولي كبير , ولم يتخل الأمين العام لحزب الأتحاد الوطني الكرديستاني عن مبادئه الأساسية التي ناضل من أجلها قط بل بقي في خدمة قضية أمة وشعب وضعوا ثقتهم به حتى وفاته .

الهوامش:

١- صلاح رشيد : حوار العمر مذكرات الرئيس جلال طالباني رحلة ستون عاماً من جبال كردستان إلى قصر السلام , ترجمة شيرزاد شيخاني , الدار العربية للعلوم ناشرون , الطبعة الأولى , بيروت , آب / أغسطس ٢٠١٨ م - ١٤٣٩ هـ , ص ٢٤ .

٢- صلاح رشيد : حوار العمر مذكرات الرئيس جلال طالباني , المصدر السابق , ص ٢٤ ; عن عرفان قانعي فرد : طالباني بعد ستين سنة - حياته ومذكراته , الجزء الاول , ط ١ , مؤسسة العرفان للطباعة والنشر , بيروت - لبنان , ٢٠١٣ , ص ٩٣ .

٣- قناة الحرة - Alhura , وفاة الرئيس السابق جلال طالباني , الجزء الاول , نشر في ١٤/١/٢٠١٧ .

٤- نبيل إبراهيم : الموجز في التاريخ الأسود للعصابات البارزانية والطالبانية , منشورات الطليعة العربية في تونس , مارس ١٩٨٦ , ص ١٨ - ١٩ .

٥- صلاح رشيد : المصدر السابق , ص ٢٤ .

٦- حسن لطيف كاظم زبيدي : موسوعة الأحزاب العراقية , الأحزاب والجمعيات والحركات السياسية والقومية , مؤسسة العارف للمطبوعات , ٢٠٠٧ , ص ٥٠٥ .

٧- سالار أوسي : جلال الطالباني أحداث ومواقف , ط ٢ , دار الينابيع , دمشق , ٢٠٠٨ , ص ١٥ .

٨- صلاح رشيد : المصدر السابق , ص ٢٥ - ٢٦ .

(*) - جمهورية مهاباد : وهي أول جمهورية كردية أعلن عن قيامها في كردستان إيران عام ١٩٤٦ برئاسة القاضي محمد . أنظر : وليم إيغلين الأبني : جمهورية مهاباد - جمهورية ١٩٤٦ الكردية , ترجمة وتعليق : جرجيس فتح الله المحامي , بيروت , ١٩٧٢ .

(*) - جمعية (ز . ك) : وهي منظمة سياسية تأسست في (١٦ آب ١٩٤٢) في مهاباد , وتعتبر فرع السيليمانية للحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني , والتسمية بـ"ز . ك" هي اختصار لمنظمة زياني كردستاني , اي أنبعاث الدرد , كانت تضم معظم مثقفي إيران وكانت المنظمة تعاني الأقطاعية , وتمكنت من فتح فرع لها في العراق مثل السيليمانية وكفري وكركوك , وقد تحولت "ز . ك" إلى حزب بإيعاز من السوفييت بإسم الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني عام ١٩٤٠ , ففي الأساس الذي تم عليه تشكيل الحزبين الديمقراطي



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول

قسم التاريخ

الكردستاني الإيراني والعراقي فيما بعد . أنظر صلاح رشيد : المصدر السابق , ص٦٤ : صلاح الخرسان :
التيارات السياسية في كردستان العراق , قراءة في ملفات الحركات والأحزاب الكردية في العراق ١٩٤٦ , زط١ ,
٢٠٠١ , مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م , ص٦٦ : وعن التفاصيل
الدقيقة لتأسيسها أنظر . جلال الطالباني : كردستان والحركة القومية الكردية , ط١ , منشورات جريدة
النور , بغداد , ١٩٧٠ , ص ص ٧٠ - ٧١ .

٩- المصدر نفسه , ص٢٦ .

١٠- المصدر نفسه , ص ص ٢٨-٢٩ .

١١- المصدر نفسه , ص ص ٣٠-٣٣ .

١٢- المصدر نفسه , ص ص ٣٥ - ٣٦ ؛ سالار أوسي , المصدر السابق , ص١٦ .

١٣- مجلة المجلة , السبت سبتمبر ٢٠٢٠/٥ , مقال لرشيد خيون , ١٣/أكتوبر/٢٠١٧ : وهناك مقولة
ونص للشاعر مهدي الجواهري في مام الطالباني هي "ماذا أغني بشوق جلال كشوق العين للوسن
كشوق ناء غريب للدار والوطن
شوقاً إليك وأنت النور من بصري
وأنت محل الروح في البدن

أنظر : <http://www.pukmedia.com>

١٤- صلاح رشيد : المصدر السابق , ص ص ٣٨-٤٠ .

١٥- قناة الجزيرة - تقرير مقدم من قبل أحمد الزاويتي , أبريل , نشر في ٢٠٠٥/٤/٥ .

١٦- صلاح رشيد : المصدر السابق , ص ص ٤٠-٤١ .

١٧- المصدر نفسه , ص١١٢ .

١٨- قناة الجزيرة : تقرير أحمد الزاويتي , المصدر السابق , يشير مصدر آخر إلى أن جلال الطالباني عمل في
جريدة خبات عندما كان ضابطاً في الجيش العراقي - وهو ما كان على ذكره - ضمن كتيبة الدبابات
الرابعة فكان من المتعذر عليه أن يكتب وينشر مقالاً تحت أسمه الحقيقي لذلك أخذ أسم مستعاراً وهو
(بيروت) ليوقع مقالاته في زاوية بعنوان (مذكرات) التي كان يكتبها في الصحيفة . سالار أوسي : المصدر
السابق , ص ٢٠ .

١٩- صلاح رشيد : المصدر السابق , ص٧٦ .

٢٠- قناة العراقية الأخبارية : برنامج وقفات مع مام جلال - لقاء مع حسن العلوي , نشر في
٢٠١٧/١٠/٦

٢١- جلال طالباني : كردستان والحركة القومية الكردية , ط١ , منشورات النور , بغداد , ١٩٧٠ , ص
ص ١٠٣-١٠٤ .

٢٢- ا. كاوة : قضية كردستان الجنوبية والأفاق المستقبلية , شؤون حزب كادحي كردستان العراق ,
١٩٩١ , ص٥٣ .



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول

قسم التاريخ

- ٢٣- صلاح رشيد : المصدر سابق , ص ص٧٨-٨١ .
- ٢٤- مهيطان محمد حسين البامرني : موقف الأتحاد السوفيتي من القضية الكوردية في العراق ١٩٤٥ - ١٩٦٨ , رسالة ماجستير في التاريخ الحديث , جامعة الموصل , كلية الآداب , ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م , ص ص١٠٨-١٠٩ .
- ٢٥- صلاح رشيد : المصدر سابق , ص ٨١ .
- ٢٦- مهيطان محمد حسين البامرني : المصدر السابق , ص ص١٠٨-١٠٩ .
- ٢٧- المصدر نفسه , ص ١١٢
- ٢٨- أنظر نص الرسالة في الوثيقة رقم "٨" في كتاب مسعود البارزاني : البارزاني والحركة التحريرية الكردية - الجزء الأول , كاو للثقافة الكردية , الطبعة الثانية , لبنان - بيروت , ١٩٩٧ , ص ص٣٧٥ - ٣٨٥ .
- ٢٩- مسعود البارزاني : المصدر السابق , ص ٢٧٨ .
- ٣٠- صلاح رشيد : المصدر السابق , ص ٨٧ .
- (*)- الكوسمو بوليتيه : وهي مصطلح مشتق من اللغة اليونانية القديمة وتتكون مقطعين (كوسموس) أي العالم أو الكون , و(بوليتيس) والتي تعني (المواطن) أو واحداً من المدينة وهو ما كان يعتبر أوسع نطاق لأساس الهوية الاجتماعية في اليونان القديمة . أنظر : [http://academia.edu\(Globalization-and-politics\),vol.4.political-philosophies-of-the-Global,Edited_by:paul_james,sage,london,new-Delhi,washington.Dc_first_published,2014](http://academia.edu(Globalization-and-politics),vol.4.political-philosophies-of-the-Global,Edited_by:paul_james,sage,london,new-Delhi,washington.Dc_first_published,2014)
- ٣١- صلاح رشيد : المصدر سابق , ص ص٩٢-٩٣ .
- ٣٢- فايز الخفاجي : الأعتيالات السياسية لكورد العراق (١٨٣٨ - ٢٠٠٣) , ط١ , اصدار دار سطور للنشر والتوزيع , بغداد , ٢٠١٩ , ص ٥٥ .
- ٣٣- صلاح الخرسان : التيارات السياسية في كردستان العراق , قراءة في ملفات الحركات والأحزاب الكردية في العراق ١٩٤٦ - ٢٠٠١ , ط١ , مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م , ص ٧٥ .
- ٣٤- برنامج شهادات خاصة , حلقة بعنوان صفحات من تجربة الانصار الشيوعيين ترونها الشيوعية نصيرة القيسي , نشر في ٢٠١٩/٤/٨ .
<http://www.alfallajah.tv>
- ٣٥- مازن بلال : المسألة الكردية الوهم والحقيقة , ط١ , بيسان للنشر والتوزيع والأعلام , بيروت , ١٩٩٣ , ص ١٦٥ .
- ٣٦- قناة الجزيرة : تقرير أحمد الزاويتي , المصدر السابق .
- ٣٧- نبيل إبراهيم : المصدر سابق , ص ص١٨-١٩ .
- ٣٨- كاوس قفطان : الحركة القومية التحريرية الكردية في كردستان العراق ١٩٥٨ - ١٩٦٤ , وزارة الثقافة , المديرية العامة للطباعة والنشر , السليمانية , تموز ٢٠٠٤ , ص ٢٤٠ .
- ٣٩ - france24-http://youtab.com (نبذة عن حياة الرئيس العراقي جلال الطالباني) نشر في ٢٠١٢/١٢/٢٠



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول

قسم التاريخ

- ٤٠- فايز الخفاجي : المصدر السابق , ص ص٥٨-٥٩ .
- ٤١- قناة العراقية الاخبارية برنامج - وقفات مع مام جلال , لقاء مع حسن العلوي , المصدر السابق .
- ٤٢- صلاح رشيد : المصدر السابق , ص١٦٤ .
- ٤٣- <http://youtu.com> - برنامج شهادات للتاريخ , لقاء مع د. محمود عثمان , الحلقة الاولى , نشر في ٢٠١٩/١١/٢٨ .
- (*) -حازم جواد : وهو أحد أعضاء حزب البعث البارزاني بعد إنقلاب عام ١٩٦٣ في العراق , عين وزيراً للداخلية , وعاش بعدها في لندن حتى وفاته . أنظر: صلاح رشيد : المصدر السابق , ص١٦٧ .
- ٤٤- صلاح رشيد : المصدر السابق , ص ص١٦٤-١٦٩ .
- ٤٥- المصدر نفسه , ص١٦٤ : كافي سليمان مراد الجادرجي : (موقف الحكومة العراقية من القضية الكردية في العراق), ٨ شباط - ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ (الكرد) (الحكومة) (البعث) , الجامعة المستنصرية , كلية التربية الإنسانية , قسم التاريخ , ص٢٣ .
- ٤٦- مذكرات فؤاد عارف : تقديم وتعليق د. كمال ظهر أحمد , الجزء الاول , دار تاراس للطباعة والنشر , أربيل , ٢٠٠٩ , ص٢٠١ .
- ٤٧- ديفيد مكحول : تاريخ الأكراد الحديث , ترجمة راج آل محمد , دار الفارابي , بيروت , لبنان , ط١ , ٢٠٠٤ , ص٤٧٥ .
- ٤٨- صلاح رشيد : المصدر السابق , ص١٧٢ .
- ٤٩- مذكرات فؤاد عارف , المصدر السابق , ص٢٠١ .
- ٥٠- مجلة روز اليوسف , ٦/١١/٢٠١٠ .
- ٥١- أنظر نص المذكرة في كتاب جلال الطالباني : كردستان والحركة القومية الكردية , ط٢ , منشورات الثورة , ١٩٧٠ , ص ص٢٠٧-٢٠٨ .
- ٥٢- عزيز الحاج : القضية الكردية في العراق التاريخ والأفاق , ط١ , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , ١٩٩٤ , ص ص٦٩-٧٠ : محمود الدرة : القضية الكردية , ط٢ , دار الطليعة , بيروت , ١٩٦٦ , ص ص٣١٥-٣١٧ .
- ٥٣- صلاح رشيد : المصدر السابق , ص ص١٧٤-١٧٥ .
- ٥٤- قناة العراقية الاخبارية : برنامج خطي , لقاء مع د. محمود عثمان , الحلقة الأولى , نشر في ٢٠١٧/٥/١٨ .
- ٥٥- صلاح رشيد : المصدر السابق , ص ص١٧٦-١٨٠ : كافي سليمان الجادرجي : المصدر السابق , ص٢٤ .
- ٥٦- كاوس قفطان : المصدر السابق , ص٣١٢ .
- ٥٧- عكاب يوسف الركابي : (العامل الدولي وأثره في القضية الكردية في العراق ١٩٥٨ - ١٩٩١) , مجلة كلية التربية , جامعة واسط , العدد السابع والعشرون , ص٢٢٧ .
- ٥٨- قناة العراقية الاخبارية : برنامج خطي , لقاء مع د. محمود عثمان , المصدر السابق : برنامج شهادات للتاريخ , لقاء مع د. محمود عثمان , الحلقة الاولى , المصدر السابق .



- ٥٩- برنامج شهادات للتاريخ , لقاء مع د. محمود عثمان , الحلقة الأولى , المصدر السابق ؛ أنظر نص بيان الحكومة العراقية في كتاب مسعود البارزاني : البارزاني والحركة التحررية الكردية – ثورة أيلول ١٩٦١ – ١٩٧٥ , ج ٣ , أبريل , ٢٠٠٢ , ص ص ١٢٨ – ١٢٩ .
- ٦٠- صلاح رشيد : المصدر السابق , ج ٣ , ص ١٢٩ .
- ٦١- صلاح رشيد : المصدر السابق , ص ٢٠٧ .
- ٦٢- قناة الحرة : جلال طالباني ومحطات مسيرته السياسية , نشر في ١٣/١٠/٢٠١٧ .
- ٦٣- مسعود البارزاني : المصدر السابق , الجزء الثالث , ص ص ١٢٤ – ١٢٥ .
- ٦٤- مسعود البارزاني : في المصدر السابق 'ج ٣ , ص ١٢٨ . أنظر نص بيان الحكومة العراقية في ص ١٢٨ – ١٢٩ , ونص بيان الملا مصطفى البارزاني , ص ١٢٩ .
- ٦٥- مسعود البارزاني : المصدر السابق , الجزء الثالث , ص ١٢٥ – ١٣١ .
- (*) - إبراهيم أحمد : هو كاتب وروائي ومترجم عراقي كردي القومية , أصبح عضواً في الحزب الديمقراطي الكردستاني , ثم عضواً في حزب الأتحاد الوطني الكردستاني بعد تأسيسه عام ١٩٧٥ , وهو صهر جلال الطالباني رئيس جمهورية العراق , ٢٠٠٥ - ٢٠١٤ . أنظر : <https://ar.m.wikipedia.org>
- ٦٦- مسعود البارزاني : المصدر السابق , الجزء الثالث , ص ١٣٣ .
- ٦٧- برنامج شهادات للتاريخ , لقاء مع د. محمود عثمان , المصدر السابق ؛ قناة العراقية الأخبارية , برنامج خطى , لقاء مع د. محمود عثمان , الحلقة الأولى , المصدر السابق .
- ٦٨- كاظم حبيب : لمحات من نضال حركة التحرر الوطني للشعب الكردي في كردستان العراق , ط ٢ , دار ثاراس للطباعة والنشر , أبريل , ٢٠٠٥ , ص ٣٨٢ .
- ٦٩- منذر الموصلبي : البعث والأكراد , ص ١٧٦ .
- ٧٠- مذكرات فؤاد عارف : المصدر السابق , ص ص ٢٣٠ – ٢٣١ .
- ٧١- مسعود البارزاني : المصدر السابق , ج ٣ , ص ١٣٨ .
- ٧٢- مسعود البارزاني : المصدر السابق , ج ٣ , ص ص ١٣٤ – ١٣٥ , وأنظر نص الرسالة في , ص ١٣٥ .
- ٧٣- فايز الخفاجي : المصدر السابق , ص ص ١٩٦ – ١٩٧ .
- ٧٤- منذر الموصلبي : القضية الكردية في العراق "البعث والأكراد" , ط ١ , دار المختار , دمشق , ١٤٢١ هـ .
- ٢٠٠٠ م , ص ١٧٨ ؛ برنامج شهادات للتاريخ , لقاء مع د. محمود عثمان , الحلقة الأولى , المصدر السابق .
- ٧٥- فايز الخفاجي : المصدر السابق , ص ص ١٩٦ – ١٩٧ ؛ كاظم حبيب المصدر السابق , ص ٣٨٣ ؛ برنامج شهادات للتاريخ , لقاء مع د. محمود عثمان , الحلقة الأولى , المصدر السابق ؛ مسعود البارزاني : المصدر السابق , ج ٣ , ص ١٤٤ .
- ٧٦- مسعود البارزاني : المصدر السابق , ج ٣ , ص ص ١٣٣ – ١٣٧ .
- ٧٧- صلاح رشيد : المصدر السابق , ص ٢١٦ .



- ٧٨- مسعود البارزاني : المصدر السابق , ج ٣ , ص ص ١٤٤ - ١٤٥ .
- ٧٩- صلاح رشيد : المصدر السابق , ص ٢١٨ .
- ٨٠- برنامج شهادات للتاريخ , لقاء مع د. محمود عثمان , الحلقة الأولى , المصدر السابق .
- ٨١- صلاح رشيد : المصدر السابق , ص ص ٢٣٠ - ٢٣١ .
- ٨٢- مسعود البارزاني : المصدر السابق , الجزء الثالث , ص ١٦٦ .
- ٨٣- صلاح رشيد : المصدر السابق , ص ص ٢٣١ - ٢٣٢ .
- ٨٤- برنامج شهادات للتاريخ , لقاء مع د. محمود عثمان , الحلقة الأولى , المصدر السابق .
- ٨٥- iraicparchies.com . - موقع الحزب الشيوعي العراقي , فيصل الفؤادي , من تاريخ الكفاح المسلح
لأنصار الحزب الشيوعي العراقي (١٩٧٨ - ١٩٨٩) "٢٩" , نشر بتاريخ ٣ أيار ٢٠١٥ - ١٦:٢٨ .
- ٨٦- قناة العراقية الأخبارية , برنامج خطى , د. محمود عثمان , الحلقة الأولى , المصدر السابق .
- ٨٧- موقع الحزب الشيوعي العراقي , المصدر السابق .
- ٨٨- قناة العراقية الأخبارية , برنامج خطى , د. محمود عثمان , الحلقة الأولى , المصدر السابق : محمد
إحسان : كردستان ودوامه الحزب , ط ١ , دار الحكمة , لندن , ٢٠٠٠ , ص ٦ .
- ٨٩- برنامج شهادات للتاريخ , لقاء مع د. محمود عثمان , المصدر السابق .
- ٩٠- المصدر نفسه .
- ٩١- منذر الموصلي : المصدر السابق , ص ٣١٨ .
- ٩٢- صلاح رشيد : المصدر السابق , ص ص ٢٤٥ - ٢٤٦ .
- ٩٣- المصدر نفسه , ص ٢٥٠ .
- ٩٤- برنامج شهادات للتاريخ , د. محمود عثمان , الحلقة الأولى , المصدر السابق .
- ٩٥- iraicparchies.com . - موقع الحزب الشيوعي العراقي , فيصل الفؤادي , المصدر السابق .
- ٩٦- قناة العراق الأخبارية , برنامج خطى , د. محمود عثمان , الحلقة الثانية , نشر في ١٧/٥/٢٠١٧ .
- ٩٧- قناة الحرة - AL-Hura , وفاة الرئيس العراقي السابق جلال الطالباني , المصدر السابق .
- ٩٨- قناة العراقية الأخبارية , وقفات مع قام جلال , لقاء مع حسن العلوي , المصدر السابق : أنظرنص
اتفاق ١١ آذار ١٩٧٠ في ملحق رقم "٣" من كتاب محمد إحسان : كردستان ودوامه الحزب , ط ١ , دار
الحكمة , لندن , ٢٠٠٠ , ص ص ٢٨٩ - ٢٩٠ ; ديفيد مكدول : المصدر السابق , ص ص ٤٩٣ - ٤٩٥ .
- ٩٩- iraicparchies.com : موقع الحزب الشيوعي العراقي , المصدر السابق
- ١٠٠- <http://youtub.com> . :صباح يحيى الحمداني , أنا ومأم جلال الطالباني , في الامن العام ١٩٧١ كيف
ولماذا وماذا؟ , نشر في ٢٥/٩/٢٠٢٠ .
- (*) - مسعود البارزاني : هو وريث العائلة البارزانية ولد عام ١٩٤٦ في جمهورية مهاباد في إيران , عمل في عهد
والده الملا مصطفى البارزاني رئيساً لمخابرات الحزب الديمقراطي الكردستاني , أنظم إلى البيشمركة في سن



- مبكرة من حياته , وخاض مع والده كل المعارك ضد الحكومة العراقية المركزية منذ عام ١٩٦١ , وحتى عام ١٩٧٥ حينما أنهارت الحركة البارزانية المسلحة أثر اتفاق الجزائر بين إيران والعراق في (١١ آذار عام ١٩٧٠) , وكان رئيساً لإقليم كردستان للفترة من ٢٠٠٩ ولغاية (١ أكتوبر/تشرين الأول من عام ٢٠١٧) . أنظر: زهير عطوان-آل البرزاني-من جمهورية مهاباد إلى حلم دولة كردستان,مركز إدراك للدراسات والأستشارات , ٢٠١٨, ص ٦ .
- ١٠١ - أنظر نص الرسالة في كتاب , مسعود البارزاني , المصدر السابق , ج ١ , ص ص٧٤٢ - ٧٤٥ .
- (*) - يفغيني بريماكوف : وهو صحفي وسياسي روسي , ولد في (٢٩ أكتوبر/تشرين الأول عام ١٩٢٩) , وتوفي في (٢٦ يونيو/حزيران عام ٢٠١٥) كان رئيس وزراء روسيا في الفترة من سبتمبر/أيلول ١٩٩٨ - ١٢ مايو/آيار ١٩٩٩ , كما شغل منصب وزير الشؤون الخارجية في الفترة من ١٩٩٦ - ١٩٩٨ م وكان خلال فترة البحث المذكورة قد عمل في مناصب إدارية في أكاديمية العلوم السوفيتية , وكان يقدم النصح والمشورة للزعماء السوفييت حول السياسة الخارجية . أنظر: <http://ar.m.wikipedia.Qrg> .
- ١٠٢ - أنظر نص الرسالة في كتاب , مسعود البارزاني , المصدر السابق , ج ١ , ص ص٧٣٦ - ٧٣٧ .
- ١٠٣ - المصدر نفسه , ج ١ , أنظر نص الرسالة , ص ص٧٣٩ - ٧٤٠ .
- ١٠٤ - أنظر نص الرسالة : في كتاب مسعود البارزاني , المصدر السابق , ج ١ , ص ص٧٢٤ - ٧٢٥ .
- ١٠٥ - صلاح رشيد : المصدر السابق , ص ص ٣٠٠ - ٣٠١ : سالار أوسي : المصدر السابق , ص ٤٦ .
- ١٠٦ - أنظر نص الاتفاقية في كتاب : محمد حسان : المصدر السابق , ملحق رقم ٤ , ص ص ٢٨٩ - ٢٩٠ .
- ١٠٧ - محمد سهيل طقوش : تاريخ الأكراد (٦٣٧ - ٢٠١٥ م) , الطبعة الأولى , دار النفاثس للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت-لبنان,١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م,ص٢٥٤:وعن دوافع عقد الاتفاقية,أنظر:المصدر نفسه , ص ص٢٥٢ - ٢٥٣ .
- ١٠٨ - صلاح رشيد : المصدر السابق , ص ص ٣٢١ , ٣٢٩ : ديفيد مكبول : المصدر السابق , ص ٥١٠ .
- ١٠٩ - قناة الحرة - AL-Hara , وفاة الرئيس السابق جلال الطالباني , الجزء الأول , المصدر السابق .
- ١١٠ - صلاح رشيد : المصدر السابق , ص ص ٣٢١ - ٣٢٢ .
- ١١١ - صلاح الخرسان : المصدر السابق , ص ٣١٥ .
- ١١٢ - صلاح الخرسان : المصدر السابق , ص ص ٣١٥ - ٣١٦ .
- (*) أنظر الوثيقة رقم (٢٦) في كتاب صلاح الخرسان , المصدر السابق , ص ٧٢٢ .
- ١١٣ - صلاح رشيد : المصدر السابق , ص ٣٢٣ : ولمزيد من التفصيل حول الدعم الذي حصل عليه جلال الطالباني في أنشاء حزبه , أنظر صلاح الخرسان , المصدر السابق , ص ٣٤٣ .
- ١١٤ - المصدر نفسه , ص ص ٣٢٤ - ٣٢٥ .
- ١١٥ - مسعود البارزاني , المصدر السابق , ج ١ , ص ٥٨٩ . أنظر نص الرسالة التي بعث بها جلال الطالباني إلى رفاقه في الحزب الديمقراطي الكردستاني بتاريخ ١٩٧٢/٦/٢٠ , ص ص ٥٨٨ - ٥٩٠ .



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول

قسم التاريخ

- ١١٦ - صلاح رشيد , المصدر السابق , ص٣٢٣ : خوجلي عبد الواحد حسن جمعة : القضية الكردية وتأثيرها على الدولتين العراقية والتركية في الفترة من ١٩٨٩ - ٢٠١٦ م , بحث تكميلي مقدم إلى جامعة الخرموم لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية , علوم سياسية , جامعة بحري , ٢٠١٢ , ص٣٤ .
- ١١٧ - صلاح الخرسان : المصدر السابق , ص٣١٦ .
- ١١٨ - صلاح رشيد : المصدر السابق , ص٣٢٤ .
- ١١٩ - صلاح الخرسان : المصدر السابق , ص٣١٦ .
- ١٢٠ - أنظر نص البيان التأسيسي في وثيقة رقم (٢٥) , صلاح الخرسان : المصدر السابق , ص ٧١٧ - ٧٢١
- ١٢١- المصدر نفسه , ص ٣١٦ - ٣١٧ .
- ١٢٢ - المصدر نفسه , ص ٣٤٤ .
- ١٢٣ - صلاح رشيد : المصدر السابق , ص ٣٢٤ .
- ١٢٤ - المصدر نفسه , ص ٣٢٦ .
- ١٢٥ - محمد سهيل طقوش : المصدر السابق , ص ٢٦١ : قناة الحرة AL-Hara , جلال الطالباني ومحطات مسيرته السياسية , المصدر السابق .
- ١٢٦ -عمار عباس محمود:القضية الكردية,إشكالية بناء الدولة,ط,العربي للنشر والتوزيع,القاهرة,٢٠١٦, ص٩٠ .
- ١٢٧ - صلاح رشيد : المصدر السابق , ص ٣٤٩ .
- ١٢٨ - جاسم الشمري : الكرد والنظام التوافقي في العراق - دراسات سياسية , المعهد المصري للدراسات , ١٩ أغسطس ٢٠١٧ , ص ٤ .
- ١٢٩ - عمار عباس محمود : المصدر السابق , ص ٩٠ .
- ١٣٠ - Iraicparchies.com - موقع الحزب الشيوعي العراقي , المصدر السابق .
- ١٣١ - قناة العراقية الأخبارية , برنامج خطي , لقاء مع د. محمود عثمان , الحلقة الثانية , المصدر السابق .
- ١٣٢ - صلاح رشيد : المصدر السابق , ص ٣٤١ .
- ١٣٣ - محمد سهيل طقوش : المصدر السابق , ص ٢٦٢ .
- ١٣٤ - برنامج تلك الأيام , حلقة بعنوان (طارق عزيز يطلب من جلال طالباني توقيع وثيقة انفصال كردستان عن العراق) , نشر في ٢٠٢٠/٣/٣١ .
- ١٣٥ - قناة العراقية الأخبارية , برنامج وقفات مع مام جلال الطالباني , لقاء مع حسن العلوي , المصدر السابق .
- ١٣٦ - المصدر نفسه .
- ١٣٧ - صلاح الخرسان : المصدر السابق , ص ٣٨٨ .



قمة فلاديفستوك ٢٣-٢٤ تشرين الثاني ١٩٧٤ واثرها في العلاقات الامريكية

-السوفيتية

الأستاذ المساعد منتهى صبري مولى

جامعة البصرة/ كلية التربية للبنات/قسم التاريخ

الملخص:-

من المعروف أن الصراع الدولي الأمريكي - السوفيتي شمل جميع دول العالم وظهر ما يعرف بالحروب بالنيابة مثلاً على ذلك الحرب العربية - الاسرائيلية وحرب فيتنام وحرب كوريا وحروب الهند والباكستان وغيرها من الحروب التي تطلبت دعم كلا الدولتين لحلفائها ، الأمر الذي أدى إلى سياسة سباق التسلح العسكري وأخذت كلا الدولتين تجهز حلفائها بأحدث الاسلحة الاستراتيجية ، تلك السياسة أوشكت أن توصل العالم الى حرب عالمية ثالثة لولا تداركها من قبل الزعيمين ريتشارد نيكسون وليونيد بريجنيف ، فمنذ عام ١٩٦٩ بدأت سياسة الوفاق الدولي والتي كان هدفها الاساسي الحد من التسلح ، وبعد عقد اتفاقية SALT1 عام ١٩٧٢ وقمة واشنطن ١٩٧٣ وقمة موسكو ١٩٧٤ بقيت تلك المعاهدة تفتقر لبعض التقييدات الأمر الذي تطلب عقد قمة فلاديفستوك للحد من الاسلحة الاستراتيجية لدى الدولتين في ٢٣-٢٤ تشرين الثاني ١٩٧٤ في عهد الرئيس الامريكي فورد فضلاً عن قضايا أخرى كالشرق الاوسط وحرب فيتنام والامن الاوربي وغيرها.



المقدمة:-

شهدت العلاقات الامريكية - السوفيتية نهاية الستينات ومطلع السبعينات من القرن العشرين نقطة تحول في الصراع الدولي بين الدولتين الذي بدأ منذ عام ١٩٤٥ ، فقد أظهر الجانبين رغبتهما في تخفيف حدة التوتر بينهما والابتعاد عن المواجهة والتعاون المشترك في معظم القضايا التي كانت سبب الصراع بينهما منذ نهاية الحرب العالمية الثانية^(١). جاءت تلك السياسة بسبب رغبة الجانب السوفيتي للتبادل الاقتصادي والتكنولوجي مع الغرب، فضلاً عن رغبتهم في زيادة قوتها لمواجهة الصين ، وبروز اتجاهات رومانيا للاستقلال عن الكتلة الشرقية ، بينما سعت الولايات المتحدة الامريكية الى التقارب من الجانب السوفيتي بهدف اقناع فيتنام الشمالية ان الاتحاد السوفيتي تخلى عنهم مما يدفعهم للتفاوض بهدف إنهاء الورطة لامريكية في فيتنام والتي كانت احدى اهم الاسباب الامريكية للتوجه نحو الوقف لدولي ، وتفكك الثنائية القطبية بعد انسحاب فرنسا من القيادة العسكرية في الحلف الاطلسي الشمالي ، علاوة على تلك الاسباب فأن وصول الاتحاد السوفيتي الى المساواة مع الولايات المتحدة في جانب التسليح الاستراتيجي بعد ان كانت الولايات المتحدة متفوقة عليه لعدة سنوات دفع الأخيرة الى الرغبة في التخفيف من حدة التوتر العسكري مع الاتحاد السوفيتي^(٢) .

تميزت فترة الوافق الامريكي - السوفيتي منذ عام ١٩٦٩ بعقد مفاوضات واجتماعات بين الجانبين ، اهمها قمة موسكو عام ١٩٧٢ التي حققت العديد من الايجابيات للقضايا التي طرحت خلالها^(٣) فقد كان لمستشار الامن القومي الامريكي هنري كيسنجر Henry Kissinger^(٤) دوره السياسي في انجاح تلك القمة ، بعدها التقى الجانبان في واشنطن للفترة ١٨- ٢٥ حزيران عام ١٩٧٣ لاكمال ما تبقى من بعض القضايا المعلقة بين الجانبين وعُرفت بقمة واشنطن لعام ١٩٧٣^(٥) . بعد تلك اللقاءات قرر الجانبان عقد قمة اخرى في موسكو في ٢٨ حزيران -٣ تموز ١٩٧٤ والتي انتهت بالتفاهم حول قضايا الحد من التسليح والامن الاوربي وقضية الشرق الاوسط وقضايا اخرى كالبينة والطاقة وفيتنام والتبادل التجاري وغيره^(٦) . إلا أن الجانبين وجدا ضرورة عقد قمة أخرى لاسيما بعد اقتراب نهاية اتفاقية الحد من الاسلحة الاستراتيجية لعام ١٩٧٢ لذا تقرر عقد قمة فلاديفستوك^(٧) .

تسلم جيرالد فورد للحكم والموقف السوفيتي منه

انتهت حكومة ريتشارد نيكسون (Richard Nixon)^(٨) ، وتسلم الرئاسة بعده جيرالد فورد Gerald Ford^(٩) في التاسع من اب ١٩٧٤ ، الذي شهدت العلاقات الامريكية - السوفيتية في عهده تراجع بسبب سياسة العضو الامريكي هنري سكوب Henry Scoop الذي بدأ بوضع عراقيل للتبادل التجاري بين البلدين مشروطاً على الاتحاد السوفيتي منح ستة الاف يهودي سنوياً حق الهجرة الى اسرائيل وهو ما رفضه الجانب السوفيتي، الأمر الذي أدى إلى تراجع التبادلات الاقتصادية بينهما ، كما شهدت الولايات المتحدة الامريكية ركود



اقتصادي بعد فضيحة ووترغيت Watergate scandal^(١٠) فكان على فورد تولي القضايا العالقة مع الاتحاد السوفيتي أهمها حرب فيتنام والتقارب من الصين وقضايا الشرق الاوسط المتمثلة بالصراع العربي - الاسرائيلي وقضايا اليهود مع الاتحاد السوفيتي، لذا قرر التوجه إلى الاتحاد السوفيتي في الشتاء بهدف مناقشة تلك القضايا وخاصة قضايا الاسلحة الاستراتيجية^(١١). لاسيما أن كيسنجر الذي ابقاه فورد في منصبه كان قد اكد للجانب السوفيتي في رسالة وجهها الى وزير الخارجية اندريه غروميكو Andrei Gromyko^(١٢) في التاسع من اب من العام نفسه أن الرئيس فورد مستمر في سياسة نيكسون للتقارب مع الجانب السوفيتي وانهاء كافة الخلافات واكد عن رغبته في زيارة موسكو في خريف ١٩٧٤^(١٣).

وفيما يتعلق بالموقف السوفيتي من تسلم فورد للحكم فقد أرسل ليونيد بريجنيف Leonid Brezhnev^(١٤) في الحادي عشر من اب ٩٧٤ رسالة تهنئة الى الرئيس فورد جاء فيها ((عزيزي حضره الرئيس، أود أن أهنئكم بمناسبة توليكم لمنصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية. تلقيت رسالتك في التاسع من شهر اب ١٩٧٤ وأنا وزملائي مسرورون لرؤية تصميمكم على الاستمرار في الحفاظ على تطوير كل العلاقات بين بلدينا. هذا النهج يتفق مع مسارنا في تطوير العلاقات السوفيتية الأمريكية. أتمنى بكل تأكيد العزم على مواصلة تلك العلاقات على أساس طويل المدى. والتعاون على أساس المساواة الكاملة والمصالح المتبادلة هو خط مبدأ للاتحاد السوفيتي وهذا الخط لا يزال ثابتا. وبالتالي نحن مقتنعون بأن الأفضل والأكثر استقراراً هي العلاقات بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة باعتبارها أكثر البلدان قوة ، و اشار الى ضرورة اجراء لقاء امريكي - سوفيتي نهاية عام ٩٧٤^(١٥).

لم يقتصر الامر على ذلك ، أرسلت السفارة الامريكية في موسكو برقية الى وزارة الخارجية في العاشر من اب ١٩٧٤ مؤكدة رغبة السوفيت في اكمال العلاقات الامريكية - السوفيتية التي بدأت منذ عهد الرئيس نيكسون عام ١٩٦٩ ، كما بينت البرقية ان استقالة نيكسون لن تؤثر على العلاقات بين الدولتين ، لاسيما مع وجود كيسنجر الذي بدأ بسياسة الانفراج مع الاتحاد السوفيتي^(١٦).

التحضيرات الامريكية للقاء قمة فلاديفستوك

كان الجانبين الامريكي والسوفيتي قد توصلا لأول مرة إلى اتفاق بشأن الحد من الأسلحة الاستراتيجية في ايار ١٩٧٢ (SALT 1) والذي حد من عدد الصواريخ الباليستية التي يمكن لكل دولة نشرها إلى ٢٣٦٠ صاروخ بالنسبة للاتحاد السوفيتي و ١٧١٠ للولايات المتحدة الامريكية. ألا أن تلك الاتفاقية لم تكن شاملة ، لأنها لم تقيد عدد القاذفات الثقيلة أو الصواريخ المجهزة برؤوس حربية متعددة (MIRVs) لأي من البلدين ، وبما أن عام ١٩٧٧ الموعد المقرر لإنهاء الاتفاقية قرر الجانبان استئناف المفاوضات والبدء لتحضير قمة امريكية - سوفيتية جديدة بشأن الحد من الاسلحة الاستراتيجية^(١٧).



أرسل كيسنجر الذي قاد جميع اللقاءات الامريكية - السوفيتية منذ عام ١٩٦٩ مذكرة إلى الرئيس فورد في الثالث عشر من اب ١٩٧٤ إي بعد تسلمه للسلطة ، وكانت المذكرة تُشير إلى ضرورة المضي في سياسة التقارب مع زعماء الاتحاد السوفيتي واستئناف مؤتمر جنيف حول الشرق الأوسط ، وقضية الدولة الأولى بالرعاية. وتطوير العلاقات مع الجانب السوفيتي على مبدأ "المساواة الكاملة والمنفعة المتبادلة ، والأهم من ذلك اكمال قضية الحد من الاسلحة الاستراتيجية ، خاصةً أن بريجنيف لديه الرغبة في التواصل مع الجانب الامريكي للتفاوض حول قضايا التسلح والشرق الاوسط والتجارة والامن الاوربي^(١٨) .

رأى فورد أن مسألة الحد من التسلح أمر حيوي ومهم في العلاقات الامريكية - السوفيتية بهدف تخفيف التوترات بين البلدين. وذلك من خلال عقد اتفاقية ((SALT II)) ، لذا عمد الى تكليف كيسنجر الذي كان مستشار للأمن القومي الامريكي في عهد الرئيس نيكسون والذي كان المسؤول عن عقد قمة موسكو ١٩٧٢ وقمة واشنطن ١٩٧٣ وقمة موسكو ١٩٧٤ بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي بأن يواصل سياسته في التقارب مع الاتحاد السوفيتي لعقد قمة اخرى في تشرين الثاني ١٩٧٤ لمناقشة القضايا بين الدولتين ، وبالفعل اوكل إليه مهمة البدء بالتحضير للقمة المرتقبة من خلال الاتصالات مع الجانب السوفيتي^(١٩) .

ومن الأسباب التي دعت الاتحاد السوفيتي على الموافقة إلى عقد قمة الحد من الاسلحة الاستراتيجية مع الولايات المتحدة الامريكية منها سياسة فورد الودية مع الاتحاد السوفيتي والابقاء على التقارب الذي بدأ من عام ١٩٦٩ ، حيث تعد معاهدة الحد من الاسلحة الاستراتيجية نقطة الارتكاز في العلاقات بين الدولتين وان اي تراجع بينهما يسبب توتر في تلك العلاقات ، فضلاً عن ذلك بروز شكوك امريكية حول رغبة الجانب السوفيتي في عقد معاهدة الحد من التسلح الأمر الذي دفع السوفيت إلى الاتصال بالجانب الامريكي للاسرع في عقد قمة فلاديفستوك نسبة إلى مدينة فلاديفستوك Vladivostok السيبيرية^(٢٠) .

قبل التوجه إلى مدينة فلاديفستوك ١٩٧٤ بدأ فريق فورد بالاستعداد للقاء القمة وعلى رأسهم نائب وزير الخارجية الامريكي السابق بول نيتز Paul Nitze. الذي كان احد اعضاء فريق مفاوضات الحد من الاسلحة الاستراتيجية سالت1 في عهد الرئيس نيكسون ١٩٧٢ . وقد اكد نيتز أن القضية الرئيسية في المفاوضات هي العددية في التسلح بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي إذ تكمن في أنه منذ الستينيات ركزت الولايات المتحدة الأمريكية على تحسين القنابل والصواريخ الحالية في حين ركز الاتحاد السوفياتي على خلق المزيد من القنابل والصواريخ ، لذا يرى نيتز من الضروري الحصول على توقيع معاهدة تخفيض الاسلحة لمصلحة بلاده^(٢١) . ومن جانبه ركز فورد على جوانب فلاديفوستوك التي سيحتاج إلى معرفتها للتعامل معها مع الاتحاد السوفيتي طوال فترة استعداده للقمة ، من مذكرات السياسة إلى ملخصات السيرة الذاتية للقادة السوفيت. عن طريق التعلم عن جوانب مختلفة من المفاوضات ، بما في ذلك أنواع القاذفات وتكتيكات واستراتيجيات



التفاوض المتاحة ، والمواقف التي لا يمكن للوفد أن يتزحج عنها ، وأعد فورد نفسه تماما لرحلته إلى فلاديفوستوك^(٢٢).

كان فورد يسعى الى حمل قادة الاتحاد السوفيتي على الاتفاق على عدد إجمالي متساوي من قاذفات الصواريخ ، خاصةً تقييد قاذفات B-1 القنابل من نوع Bomber وهي عبارة عن **قنبلة** مصممة خصيصاً لتدمير الأهداف المحصنة أو المدفونة تحت الأرض وصواريخ Trident^(٢٣) وهو صاروخ باليستي نووي لتجهيز الغواصات (SLBM) والحد من عدد من تلك الأنظمة التي يمكن أن تكون مجهزة برؤس حربية متعددة MIRVs ، لم يحدد التقرير المعد من قبل مستشاري فورد ما سيحدد من نوعية الاسلحة ومدى انتشارها. وعلى الرغم من هذه الصعوبة ، فإن التقارير التي تلقاها فورد من مستشاريه ومن وزارة الخارجية أبقته محدثاً مع الموقف التفاوضي الحالي واستراتيجية الوفد الأمريكي ومع الأحكام الفنية اللازمة لفهم كل نقطة من نقاط المحتملة الاتفاق عليها في فلاديفوستوك^(٢٤).

بدأ أول لقاء امريكي - سوفيتي قبل التوجه إلى فلاديفوستوك بين كيسنجر وبريجينيف في موسكو قبل شهر من انعقاد القمة ، فقد وصل كيسنجر إلى موسكو في الرابع والعشرين من تشرين الاول ١٩٧٤ وبعد الترحيب به من قبل بريجينيف وبحضور أندريه غروميكو. تبادل الجانبان وجهات النظر حول الوضع الحالي للبلدين ومواصلة تطوير العلاقات بينهما، سيما في ضوء الاتفاقيات التي تم التوصل إليها في اجتماعات القمم الامريكية - السوفيتية السابقة^(٢٥) . كما أكد كيسنجر على أهمية تحسين العلاقات بين البلدين مُشيراً إلى أن حكومات البلدين تنظر بعين الاعتبار الى ضرورة ان تسير المفاوضات بين الطرفين على قدم المساواة والاحترام ، خاصةً بعد ما حققه الجانبان في عام ١٩٧٢ من تقدم في معظم القضايا ، وأشار بريجينيف إلى أهمية مفاوضات تحديد الرؤوس الحربية missiles والرؤوس الثنائية matters وأوضح أن هدفنا هو تحقيق مكان ثابت وتحسن سريع في العلاقات. موضحاً أن هذا شيء يمكن رؤيته في جمهورنا وفي الصحافة السوفيتية ، فعلى الرغم من أن الصحافة تنتقد جوانب معينة من السياسة الامريكية إلا انها كانت تدعم التقارب بين الدولتين^(٢٦).

مع بدء المحادثات اشار كيسنجر إلى ضرورة اعلام صحف الدولتين بالزيارة والمحادثات التي ستجري بين الجانبين والمواضيع المتداولة بينهما، وبعد محادثات بين الطرفين تقرر الاعلان عن جميع قضايا المحادثات بما فيه الزراعة والتجارة والامن الاوربي والشرق الاوسط، واكد كيسنجر على ضرورة الاعلان عن لقاء قمة فلاديفوستوك الذي سيكون مهماً جداً مُشيراً إلى رغبة الرئيس فورد بالسير على نهج الرئيس نيكسون في التقارب مع الاتحاد السوفيتي^(٢٧).



اثناء المحادثات في اليوم الرابع والعشرين من تشرين الاول ١٩٧٤ تطرق بريجينيف حول عدة قضايا اهمها سياسة عضو مجلس الشيوخ هنري سكوب حول منح يهود الاتحاد السوفيتي الهجرة . إذ أشار أنه من الصعب منح ٦٠٠٠ الف يهودي حق الهجرة سنوياً ، كما اشار إلى ضرورة منح دولته حق الدولة الاولى بالرعاية وهو ما تم مناقشته في قمة موسكو ١٩٧٢ ، لاسيما بعد عرقلة التجارة مع الاتحاد السوفيتي في الولايات المتحدة الامريكية من قبل هنري سكوب، بعدها تم التطرق الى قضية الشرق الاوسط وضرورة الحد من التسلح والامن الاوربي الذي تقرر انعقاده عام ١٩٧٥ بعد لقاء قمة فلاديفستوك وبذلك اتفق الجانبان على اهم القضايا التي ستطرح وفي اوولياتها قضية الحد من الاسلحة الاستراتيجية^(٢٨) .

حققت زيارة كيسنجر إلى موسكو في تشرين الاول ١٩٧٤ تقدماً كبيراً وسمحت بإنشاء إطار عام لاتفاق SALT 11 قبل وصول فورد إلى فلاديفوستوك ، لذا وبعد ما توصل اليه الجانبان من اتفاقات حول لقاء القمة أشار فورد إلى كيسنجر إلى أنه يتعين عليهم في المفاوضات الضغط على أمرين هما عدد منصات الإطلاق إي الرؤوس المدمرة للصواريخ MIRVs المسموح بها لكل دولة ، وما إذا كان سيتم منح كل دولة حصة متساوية لكليهما أو إذا كان هناك فرق يسمح للسوفييت بمزيد من قاذفات الصواريخ وللأمريكيين المزيد من MIRVs، ووفقاً لدوبرينين فإن هذا التناقض المحتمل يرجع إلى أن الترسانات الأمريكية والسوفيتية كانت "منذ البداية مختلفة تماماً في كل من الهيكل والنشر". كان لدى الولايات المتحدة "ثالوث استراتيجي" من الأسلحة النووية إي التي يمكن إطلاقها من البر أو البحر أو الجو (ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى المياه الزرقاء للبحرية الأمريكية والقواعد الجوية الأمريكية الاستراتيجية الموجودة حول العالم) ، بينما اعتمد الاتحاد السوفيتي على صواريخ كبيرة طويلة المدى لأن أسلحتها كانت في الغالب محصورة في أراضيها القارية ، واخيراً قرر الجانبان بعد المحادثات الاعلان عن لقاء قمة فلاديفستوك التي تقرر انعقادها في تشرين الثاني ١٩٧٤^(٢٩) .

ردود افعال الإدارة الامريكية قبل انعقاد قمة فلاديفستوك

كان الكونغرس الامريكي مفتاحاً لتفاعلات فورد مع الاتحاد السوفيتي ، كما كان مجلس الشيوخ الذي كان جزء من الكونغرس مسؤولاً عن تأكيد أي اتفاقات رسمية تم التوصل إليها بشأن SALT II. ومع ذلك فإن فورد لم يكن كثير التفاعل مع قادة مجلس الشيوخ قبل انعقاد القمة . بسبب سيطرة الديمقراطيين بقيادة هنري سكوب جاكسون عضو مجلس الشيوخ على الأغلبية، الذي كانت أفكاره بشأن التفاعل مع الاتحاد السوفيتي معارضة للانفراج او تحديد الأسلحة كما خطط له نيكسون سابقاً وفورد حالياً. عارض جاكسون قمة فلاديفوستوك بناء على فكرة أن أي اتفاق قادم من الاجتماعات يمكن أن يعطي ميزة إضافية للاتحاد السوفيتي الذين يمتلكون عددًا أكبر من الرؤوس الحربية . وأكد أنه من المهم ألا تتخلى الولايات المتحدة الامريكية عن الأسلحة النووية ، وإلا فإن ذلك يمنح السوفييت التفوق على الولايات المتحدة



الامريكية في حالات الحرب ، بسبب تفوقهم النووي ، لذا جاء تحدي هنري سكوب مسبقاً لإدارة فورد خلال أشهر اب – تشرين الاول ١٩٧٤ من خلال إدخال تعديل جاكسون- فانك على مشروع قانون التجارة لعام ١٩٧٤/١٩٧٥^(٣٠). تضمن التعديل تقليل التجارة بين الولايات المتحدة والبلدان "غير السوقية" التي تقيد أو "تحرم مواطنها من الحق أو فرصة للهجرة .."، وتحديداً التعديل موجه ضد الاتحاد السوفيتي. والهجرة اليهودية من الاتحاد السوفيتي التي كانت حجة عاطفية قدمها جاكسون ضد الاتحاد السوفيتي الذي اعتبره الجانب السوفيتي تدخل في شؤونهم، في وقت كانت تأمل فيه إدارة فورد في تطبيع العلاقات مع الجانب السوفيتي. مما جعل التعديل سبب في تعقيد العلاقات الأمريكية السوفيتية وهو ما حاول فورد تجنبه من خلال قمة فلاديفستوك^(٣١).

أيضاً كان هناك مجموعتان رئيسيتان في الكونغرس الأمريكي مهتمتان ب سلسلة المفاوضات مع الاتحاد السوفياتي، وخاصة عندما يتعلق الأمر بالأسلحة النووية ، هما "الصقور الحرب" و"الحمام السلمية". فقد طالبت الصقور الديمقراطية بزيادة التسلح الذي يمكن الولايات المتحدة الأمريكية من الاعتماد عليها في الحرب، وكانت تشعر بالقلق من ان المفاوضات قد تؤدي لأي تخفيضات على قدرة الولايات المتحدة وعدم مطابقة ترسانة الاتحاد السوفيتي النووية. اما الحمام السلمية الجمهوريين ، أرادت تخفيض الأسلحة ، لحماية السلام بشكل أفضل في العالم^(٣٢).

وفي ضوء تلك التناقضات داخل مجلس الكونغرس الأمريكي اعلن في السابع والعشرين من تشرين الاول ١٩٧٤ في صحيفة واشنطن بوست Washington Post عن لقاء بريجينيف وفورد((سوف يجتمع زعيمان في وقت أبكر مما كان متوقعا لإقامة علاقة شخصية ... اتخذت إدارة فورد مبدئياً موقفاً مفاده أنه إذا كان هناك اجتماع لفورد-بريجينيف ، يجب أن تكون أكثر من جلسة "تعرف" ، ويجب أن يكون لها احتمال إحراز تقدم ملموس في قضايا محددة))^(٣٣).

المفاوضات الأمريكية – السوفيتية في فلاديفستوك

أرسل بريجينيف في الثامن من تشرين الثاني ١٩٧٤ رسالة الى كيسنجر أعرب فيها عن ارتياحه للقاءهما السابق في تشرين الاول من العام نفسه واكد فيها رغبته في مفاوضات قمة فلاديفستوك بشأن قضايا الحد من التسلح بشكل رئيسي مع مفاوضات قضايا اخرى حول الامن الاوربي والتجارة والشرق الاوسط^(٣٤) ، ومن جانبه أرسل فورد الى بريجينيف اجابته التي تضمنت أنه يتابع محادثاته مع كيسنجر ويسعى لإنهاء تلك القضايا العالقة ، مُشيراً إلى أنه عقد اجتماع مع اعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي بشأن قضية الحد من الاسلحة الاستراتيجية وان حكومته تسعى إلى عقد اتفاقية عادلة تنهي التوترات العسكرية



بين الجانبين ، وأن لقاء قمة فلاديفستوك سيأتي بنتائج ايجابية للعلاقات بين الدولتين من جهة وقرار السلام العالمي من جهة اخرى^(٣٥)

وبعد الاتصالات والمناقشات والتحضيرات من كلا الطرفين أتجه فورد مع كيسنجر وبعد جولتهما في الشرق الأقصى توجهها الى مدينة فلاديفوستوك الساحلية في سيبيريا وصلا بالقطار بعد قطع أربعة آلاف ميل لعقد القمة الامريكية - السوفيتية الرابعة في الثالث والعشرين من تشرين الثاني ١٩٧٤. وعند وصولهما التقيا بالأمين العام للاتحاد السوفيتي ليونيد بريجنيف ، وبرفقته وزير الخارجية أندريه غروميكو ، وأشار كيسنجر في اثناء الحديث إلى أن البلدين توصلا أولاً إلى اتفاق بشأن القيود الاستراتيجية على الأسلحة في أيار/مايو ١٩٧٢. وفرض هذا الاتفاق تجميداً على عدد الصواريخ البالستية البرية والبحرية على كل جانب ، سواء تلك الموجودة أو التي هي قيد الإنشاء. تضمن حق السوفييت في نشر ٢٣٦٠ صاروخاً والولايات المتحدة ١٧١٠ أيضاً^(٣٦). كما اوضح كيسنجر انه لم يكن هناك أي قيود على عدد القاذفات الثقيلة التي يمكن لكل جانب أن يجهزها للقتال. كما لم يكن هناك قيود على عدد الصواريخ التي يمكن لكل جانب تجهيزها برؤوس حربية متعددة MIRVs، وهذا هو المكان الذي عملت فيه الاتفاقية لصالحنا. على الرغم من أن الاتحاد السوفيتي قاموا ببناء عدد أكبر من الصواريخ وسمحت لهم بذلك ، فقد كان لدينا بالفعل عدد أكبر بكثير من القاذفات بعيدة المدى التي عوضت عن التباين.. لقد كان السوفييت بعيدون من الناحية التكنولوجية ولم ينشروا أي أجهزة الرؤوس المدمرة MIRV خاصة بهم. من ناحية أخرى ، كان للصواريخ السوفيتية رؤوس حربية أكبر، وأن اتفاق سالت الاولي SALT 1 سينتهي بحلول عام ١٩٧٧ وهي مدة الاتفاقية المحددة بخمس سنوات ، لذا من الضروري البدء في مباحثات جديدة حول عدد المشغلات والصواريخ المتعددة الرؤوس الحربية MIRV المسموح بها لكل جانب ، وما إذا كان يجب تحديد عدد متساوٍ من هذه الأرقام لكل بلد أو السماح للفرق - مع الاتحاد السوفيتي للحصول على مزيد من مشغلات الولايات المتحدة الامريكية والمزيد من الرؤوس المتعددة الصواريخ MIRVs وقبل بدء المفاوضات الفعلية ، تشاور كيسنجر مع فورد بشأن الإستراتيجية ، مشيراً إلى أن الموقف الأمريكي يجب أن يكون مهنياً ولكن حازماً^(٣٧).

مع بدأ افتتاح الاجتماع الأول للقمة علق الأمين العام بريجنيف على الثقل التاريخي لاجتماعهم ، دعماً للسلام وسلامة جميع البشر وليس للتركيز على مصالح دولهم فحسب ، كما اوضح بريجنيف رغبته في السلام، لتجنب الحرب النووية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وذلك من خلال تعزيز التقدم في مفاوضات SALT 11. وهكذا شارك في المفاوضات وزير الخارجية الأمريكي كيسنجر وأندريه غروميكو وزير الخارجية السوفيتي الذي أكد أن جميع المشاركين في المناقشات القادمة يتطلعون الى التقدم بشأن قضايا الأسلحة النووية ، ، ومن جانبه رد فورد على بريجنيف رغبته في مواصلة سياسة الانفراج التي بدأها



نيكسون قبله بقوله "انا اريد أن تعلم يا بريجنيف أن سياستنا الخارجية ستكون امتداداً للسياسة التي اتبعها سابقاً الرئيس نيكسون"^(٣٨) بيان فورد الصريح بأن سياسته الخارجية ستكون امتداداً لسياسة الرئيس نيكسون هو إشارة واضحة للاتحاد السوفيتي على أن فورد مستعدة وقادر على الحفاظ على سياسة الأسلحة النووية الأمريكية مستقرة نسبياً.

وعلى الرغم من أخذ الطرفين فترة استراحة إلا أنهم وافقوا على التخلي عن العشاء ومواصلة المحادثات ، لاسيما ان صحف واعلام الدولتين تراقب القمة المنعقدة وأن كلا الطرفين يسعيان لأيصال ماهو ايجابي حول تلك القمة . بدأ بريجنيف بالقول إن السياسة السوفيتية ليست هدفها الهجوم أو الضغط من أجل سباق تسلح ، انما للحد من الاعلام المعارض للتقارب بين البلدين من خلال التوصل الى نتائج ايجابية للطرفين . في حين اشار فورد هو الاخر من مخاوفه حول ما ستشره وسائل الاعلام الامريكية والسوفيتية حول "القضايا المهمة" التي سيتناولونها في القمة ، لذا قرر الجانبان ايقاف او الحد من تدخل الاعلام المعارض واصدار بيان ختامي حول قضايا القمة واهمها وضع الأسس لمعاهدة SALT 11^(٣٩) .

استمرت مفاوضات الثالث والعشرين من تشرين الثاني ١٩٧٤ ، وفي الجولة الثانية التي انعقدت مساءً ناقش بريجنيف وكيسنجر الأرضية المشتركة لكسر التوترات بين البلدين فقد طرح بريجنيف العلاقة بين الدولتين مُشيراً الى رغبته ورغبة وحكومته في اقامة علاقات ودية ومستقرة مع الجانب الامريكي ، مشيراً إلى أنه علينا نحن الحكومات العمل ما بوسعنا لضمان سير تلك العلاقات ، مؤكداً انه على علاقات جيدة مع معظم الساسة الامريكان عدا السناتور جاكسون الذي قد يكون تدخله سبب في تعثر المفاوضات بسبب هجرة اليهود من الاتحاد السوفيتي ، وكان رد فورد عليه أن بلاده تسعى للحد من التوتر بين الدولتين من خلال الحد من التسلح ولديهم رغبة أيضاً للتوصل إلى اتفاق بين الجانبين وبعد تأكيد رغبتهم المتبادلة لعلاقات جيدة ، انتقل بريجنيف إلى قضايا أعمق وهي مناقشة الاختلاف في قضايا السياسة الخارجية من التسلح النووي إلى العلاقات الشاملة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي^(٤٠) .

كان افتتاح بريجنيف لمفاوضات قمة فلاديفستوك حول الحد من الأسلحة الاستراتيجية بنفس الطريقة المعتادة التي قام بها عام ١٩٧٢ مع لفت الانتباه أيضاً إلى خطورة القضايا المطروحة. لاسيما القلق حول صوامع الصواريخ الباليستية العابرة للقارات ICBM التي يمتلكها الجانبان وحوالية امكانية ان تكون اعمق او اوسع لتصل الى قارات اكبر ، خاصةً ان الوفد السوفيتي كان قلق من الخطة التي اقترحها وفد الولايات المتحدة سابقا حول السماح للولايات المتحدة الامريكية لبناء صوامع جديدة ، ومع ذلك توصل فورد إلى تفاهم مع بريجنيف لتكون المحادثات حول تلك الصوامع بين كيسنجر وبريجنيف ، إذ أن فورد لم يكن على دراية في الجوانب التقنية المعقدة للمحادثة بما فيه الكفاية أو الأهمية العسكرية للتنازلات أو



طلبات قادة الاتحاد السوفيتي بينما كيسنجر سبق وان دخل في مفاوضات مع السوفيت^(٤١) ، من خلال صمت فورد حول مفاوضات العدديّة للصوامع ونقلها إلى كيسنجر يتضح انه شخصية قيادية أذ ان اختيار فورد للتراجع عن المحادثة والسماح لكيسنجر بتسلم النقاش مع الاتحاد السوفيتي لخبرته السابقة على الأرجح ومن أجل تحسين القمة.

بعد الاستراحة قدم الرئيس فورد ضمانات سياسية في مقابل تعزيز اتفاقية SALT II إي مقترحات بشأن التكافؤ في أرقام الحد الأقصى لكل جانب - والتخلي عن قاعدة الغواصة النووية الأمريكية في روتا Rota الاسبانية بحلول عام ١٩٨٤. وطوال النصف الأخير من الاجتماع ، كان فورد يشرح بوضوح ودقة لبريجينيف كيف أن القرارات المتعددة التي يتخذها قد لا تتفق مع رغبة العديد من المستشارين في بلاده الا انه يسعى الى تعزيز وتقوية الانفراج^(٤٢)، هذا يدل على أن فورد ليس فقط على استعداد للتحديث ولكن أيضا العمل لصالح تعزيز الانفراج وضد الحرب النووية.

أنتقل الجانبان في مفاوضاتهم إلى كيفية حساب العدد الإجمالي للأنواع المختلفة من القنابل: فقد أشار بريجينيف أنه كان كل صاروخ امريكي يزن ٣٥ طنًا في حين اصبح الان يزن ١٢٠ طنًا مما يؤكد تفوقهم في هذا الامر. وتساءل بريجينيف هل يجب تسمية هذا الصاروخ - خفيف أم متوسط أم ثقيل؟ ; كما أشار إلى ضرورة الوصول الى تكافؤ في العدد لتلك الصواريخ وقاذفات الصواريخ المتعددة الرؤوس MIRV بين البلدين ، اتفق الجانبان على أن تصل الترسانات النووية المعنية إلى "المساواة الكاملة" اي تحدد عند "المستويين ٢٤٠٠ صاروخ باليستي مما يعني تقليل قاذفاتهم بنحو ٣٠٠ قاذفة وتحدد " قاذفات MIRV ١٣٢٠ وتبقى الاتفاقية سارية حتى عام ١٩٨٥. جاء هذا الاتفاق جنبا إلى جنب مع بيان "... أنه بحلول حزيران او تموز من العام المقبل ١٩٧٥سينهي كلا الطرفين الاتفاقية بناءً على مبدأ الأمن المتساوي ، وتوقيع هذه الاتفاقية سيحقق فورد إنجازات لا تقل أهمية عن تلك التي عقدها نيكسون عام ١٩٧٢ وعام ١٩٧٣^(٤٣). ومن جانبه أشار المستشار والسفير السوفيتي اناتولي دوبرينين Anatoly Dobrinin^(٤٤) إلى مناقشة مطولة للأثار المترتبة على توسيع صوامع الصواريخ بنسبة ١٥٪ بما في ذلك نظام القاعدة الأمامية مع مقاتلات F-4 و F-111 و FB-111 ، وأسلحتها النووية المنتشرة في أوروبا الغربية، وإنتاجها من غواصات طراز Trident المجهزة بغواصات من فئة أوهايو ، تخطط لبناء قاذفة ، فقد كان الاتحاد السوفيتي قلقاً من تلك الأسلحة الأمريكية . كانت الولايات المتحدة قادرة على التفاوض من موقع القوة وحافظت على كل هذه المزايا خاصةً فيما يتعلق بالغواصات و-B-1، فقد نجح فورد في إقناع نظرائه السوفييت بأن بلاده تسعى لتحقيق الامن القومي والعالمي وستحقق التوازن النووي وعليه كانت نتائج اليوم الأول إيجابية للغاية. كانت النقطة الشائكة الوحيدة هي النقاش



حول ما إذا كان يجب تضمين ، أو كيفية حساب المفجرات - والتي كان لدى الولايات المتحدة الكثير منها وعليه كان اليوم الأول إيجابيًا ومثمرًا بالنسبة لهما^(٤٥) .

بدأت مفاوضات اليوم الثاني للقمّة في الرابع والعشرين من تشرين الثاني واتبع فورد أسلوبًا مفاجئًا لفتح المحادثة؛ بقوله السيد الأمين العام بريجنيف ، استشرت ليس الدكتور كيسنجر فقط وإنما الآخرين. في ما يتعلق بالتقدم في مجال الحد من الأسلحة الاستراتيجية ومجالات أخرى في علاقتنا ، بما في ذلك القاذفات. بالنظر إلى الحجج التي أنهت المحادثات في الليلة السابقة بشأن تحديد العدد بـ ٢٠٠ صاروخ للمفجرات أشار فورد إلى أنه على معرفة بقلق بريجنيف بشأن عدد الصواريخ الباليستية على الطائرات. مؤكداً بإمكان الاتفاق على حساب أي صاروخ يصل مداه إلى أكثر من ٧٠٠ كيلومتر داخل سقف ٢٤٠٠ بأنه صاروخ باليستي على عكس ما نصح به مستشاريه. ومن خلال تنازلات فورد فهم بريجنيف أن فورد حريص للمضي قدماً في المناقشات الأخرى للحصول على تنازلات سوفيتية^(٤٦) ، نلاحظ من من مفاوضات اليوم الثاني أنها كانت على عكس اليوم الأول للمحادثات قرر فورد أن يغمس في سياسة مفصلة محادثات مع بريجنيف ، بدلا من السماح لكيسنجر لأخذ زمام المبادرة مما يدل على رغبته في ان يكون قائد السياسة الخارجية للولايات المتحدة وهكذا أظهر السيطرة على نصف المحادثة في الولايات المتحدة.

وفي ضوء تلك التطورات في المفاوضات ، اقترح بريجنيف إمكانية التوصل إلى اتفاق متبادل في المساعدات الإنسانية ، ففي حالة وقوع هجوم نووي من طرف ثالث ، يتفق الجانبان على الامتناع عن استخدام الأسلحة النووية على بعضها البعض. ومن جانبه وافق فورد على طلب بريجنيف من خلال قوله : "نحن نريد منع الحرب النووية مع بلدك . يجب أن نتحدث أكثر حول هذا الاتفاق. " لاسيما اتفاقية SALT 11 واعلانها للجمهور من خلال صياغة البيان الصحفي بشكل أفضل لكلا الجانبين^(٤٧) .

شملت قضية الشرق الأوسط واحتمال اندلاع حرب هناك جزء من محادثات قمة فلاديسستوك ، فقد واصل قادة الولايات المتحدة التأكيد على هذا العامل خلال اجتماعاتهم مع الجانب السوفيتي ، وكان كيسنجر قد اوضح إلى بريجنيف خلال زيارته إلى موسكو في تشرين الاول ١٩٧٤ أن اليهود لديهم مجموعة أقلية في أمريكا وهم ذات نفوذ اقتصادي وسياسي . وبالتالي فإن مشكلة الشرق الأوسط يجب ان تأتي بنتائج ايجابية ليهود الولايات المتحدة الأمريكية^(٤٨) ، وكان الرد السوفيتي أنهم على استعداد للنظر في الترتيبات المؤقتة في الشرق الأوسط ، بشرط ألا يخلوا بالخطوط العريضة للاتفاق النهائي ولا يمكن تحقيق فك ارتباط مصري إسرائيلي آخروهي الاتفاقية التي عقدت في ايار ١٩٧٤ بين سوريا واسرائيل في جنيف بحضور ممثلي الدولتين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وحضور ممثلي الامم المتحدة وتقرر فيها مراعاة الجانبين لوقف



اطلاق النار وتحديد منطقتان متساويتان لتحديد الاسلحة وبنود اخرى اذ تقرر مناقشة هذه الاتفاقية من جديد من خلال رحلة يقوم بهاد قادة الدولتين إلى الشرق الاوسط^(٤٩) .

لم يقتصر الامر على الشرق الاوسط ، انما تقرر تشكيل لجنة الأمن والتعاون في أوروبا CSCE. التي ستعرف باسم اتفاقيات هلسنكي ، بما في ذلك مسألة الحدود وتبادل المراقبين في المناورات للقوات في أوروبا، وبما أن الولايات المتحدة الامريكية ، حاول كيسنجر الإجابة عن موقف بلاده^(٥٠) قد اكد ان فورد وعدّ بأنه "... سيلتقي مستشار ألمانيا الغربية هيلموت شميدت Helmut Schmidt والرئيس الفرنسي فاليري جيسكار Valery Giscard وسيناقش معهم قضايا مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا على الرغم من دورهم الأقل في مفاوضات مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا ، فإن هذا الوعد يعيد التأكيد تفاني أميركا لتحقيق الانفراج الشامل ومؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا كجزء من عملية الاسترخاء في العلاقات بين الشرق والغرب^(٥١) .

وهكذا فقد دعمت الأحكام المتفق عليها في محادثات اليوم الثاني إلى حد كبير اتفاقات اليوم الأول. من حيث السياسة، وأكد الجانبان ن يكون مدى الصاروخ الباليستي ٢٤٠٠ و يكون المدى ١٣٢٠ للقيود المفروضة على قاذفات الصواريخ المتعددة الرؤوس. كما تقرر أن تكون القاذفات التي تقل مدتها عن ٦٠٠ الكيلومترات تكون بمثابة قاذفة واحدة في المجاميع الإجمالية ، أما تلك القاذفات ذات المدى بين ٦٠٠ و ٣٠٠٠ كيلومتر سوف تحسب نحو المجموع الكلي على أساس عدد الصواريخ التي تحملها اتفق رئيسا الدولتين على شروط من شأنها أن تحد من "العدد الإجمالي المتساوي" لكلتا الدولتين ، بما في ذلك مركبات إيصال الأسلحة النووية الاستراتيجية (SNDVs) ، والصواريخ الباليستية العابرة للقارات (ICBM) ، والصواريخ الباليستية التي تُطلق من الغواصات (SLBMs) المزودة بها، واخيرا اشار فورد إلى أن قمة فلاديفوستوك كانت نهاية مناسبة لرحلة تهدف إلى تعزيز العلاقات مع الأصدقاء القدامى وتوسيع مجالات الاتفاق مع الخصوم المحتملين. وأكد أن نتائج الرحلة تجاوزت توقعاتي^(٥٢) .

أهم الأحكام الصادرة من القمة في فلاديفوستوك ،

أُعلن في الرابع والعشرين من تشرين الثاني ١٩٧٤ اتفاقات فلاديفوستوك ، التي كانت متعلقة بالحدود العليا لترسانة كل دولة من الأسلحة والتي حددت بـ ٢٤٠٠ قاذفة من الأسلحة النووية ، مع ١٣٢٠ من قاذفات MIRV. ضمن هذه الحدود ، وستكون الأسقف نشطة لمدة عشر سنوات عند توقيع معاهدة (SALT 11) ، مع توقع نهاية الاتفاقية يكون عام ١٩٨٥^(٥٣) .

بيان اختتام قمة فلاديفوستوك

اصدر الجانبان الامريكي والسوفيتي في الرابع والعشرين من تشرين الثاني ١٩٧٤ بياناً تضمن ما توصلوا له من اتفاقيات خلال يومي انعقاد القمة وتضمن البيان :



-أكد الجانبان اقتناعهما بدعم السلام الدولي وتحقيق سياسة التعاون وتبادل العلاقات لتحقيق المنفعة للدول ذات الانظمة المختلفة .

-تقرر اعادة تنظيم العلاقات الدولية على مبدأ التعايش السلمي ودعم التعاون الاقتصادي والحد من الاسلحة الاستراتيجية، وفيما يتعلق بقضية الشرق الاوسط ابدا الجانبين قلقهما من تأزم الوضع في المنطقة ، واكدا على ضرورة ايجاد تسوية للمشكلة من مراعاة الحقوق المشروعة لجميع الشعوب في المنطقة مع حق كل دولة للتمتع بوجود مستقل^(٥٤) .

اما قضية الحد من الاسلحة الاستراتيجية فقد تقرر العمل على المبادئ التالية.

-تتضمن الاتفاقية الجديدة المواد التي تضمنتها اتفاقية عام ١٩٧٢ والتي تقرر ان تستمر حتى عام ١٩٧٧ .

-تم تحديد موقع واحد للصواريخ الدفاعية بدل موقعين التي كان مسموح بها في اتفاقية عام ١٩٧٢ .

-تكون مدة الاتفاقية الجديدة من تشرين الاول ١٩٧٧ حتى ايلول ١٩٨٥ .

- تقوم الاتفاقية على مبدأ المساواة والامن المتساوي من خلال حق كلا الطرفين في عدد متساوي من وسائل التوصل للاسلحة الاستراتيجية كعدد متفق عليه من الصواريخ العابرة للقارات ICBM والغواصات وقاذفات الصواريخ SLBM المزودة بروؤس نووية مستقلة^(٥٥) .

بعد جولة فلاديفوستوك ، عاد الوفدان الأمريكي والسوفيتي بالقطار إلى قاعدة فوزدفيجينكا Vozdvijinka الجوية ، حيث كانت طائرة الرئاسة في انتظار الأمريكيين ، وكان فورد يرتدي معطفاً من جلد الذئب ، أعطاه إياه صديقه الشخصي جاك كيم Jack Kim من شركة الفراء في ألاسكا ، والذي كان يرتديه طوال فترة انعقاد القمة. وقبل أن يستقل الطائرة مباشرة ، أعطى فورد معطفه المصنوع من جلد الذئب إلى بريجينيف الذي شكره على تلك الهدية الثمينة ، بعدها لَوَّح الأمريكيون وداعاً ، واقلعت طائرة الرئاسة في رحلتها التي استغرقت عدة ساعات عائدة إلى الولايات المتحدة الأمريكية^(٥٦) .

مابعد قمة فلاديفوستوك

ردود الافعال الامريكية الداخلية حول مقررات قمة فلاديفوستوك

بدا الاستقبال للوفد الأمريكي حول قمة فلاديفوستوك وما حققته من نتائج في العلاقات لأمريكية – السوفيتية منقسماً ، فقد كانت هناك مجموعة من قادة الكونغرس التي كانت تدعم فورد بالنظر إلى خبرته فورد في الكونغرس ومهاراته التي مارسها سابقاً في دعم مشاريع لصالح الشعب الأمريكي ، اذ كان لهم توقع أن خبرته السياسية المحلية ستؤتي ثمارها في البحث عن دعم معاهدة SALT 11. ومع ذلك ، فإن العوامل السياسية المعقدة المحيطة بسالت الثانية ورئاسة فورد ككل أثرت بشدة على ردود الفعل الأولية على أحكام الاتفاقية، فقد كان جاكسون أبرز شخصية يخرج ضد معاهدة SALT 11 وتقرباً ضد جميع العلاقات بين



الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ، لم يكن بأي حال من الأحوال السياسي الوحيد ضده اذ ساندته مجموعة من أعضاء مجلس الشيوخ الذين كانوا يعارضون عموماً الاتحاد السوفيتي على أسس أخلاقية ، وأبرزها في قضية هجرة اليهود السوفيت من الاتحاد السوفيتي إلى إسرائيل ، رغم أنها لم تكن القضية الوحيدة التي ركز عليها جاكسون فقد عارض قمة فلاديفوستوك لكونها حددت سقفاً مرتفعاً جداً لمنصات إطلاق الأسلحة النووية لكل دولة وللسماع للاتحاد السوفيتي بالاحتفاظ على ميزة خلال فترة الاتفاق حتى تم تحقيق التكافؤ في عام ١٩٨٥^(٥٧) .

وهناك مجموعتان كان لهما ردود افعال حول القمة عموماً على التفاوض مع اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية، وهما مجموعة الحرب "الصقور" المطالبة بتقوية القوات الامريكية والرافضة لاتفاقات فلاديفوستوك بسبب تقليص القدرات النووية للولايات المتحدة الامريكية ، ومجموعة "الحمام" التي كانت ترغب في تحقيق الحلول الدبلوماسية لمزيد من السلام ويدعمون تخفيض الأسلحة النووية لتجنب الآثار الكارثية المحتملة للحرب النووية^(٥٨) .

بعد إصدار اتفاقات فلاديفوستوك ، أصبح نيتز مؤيد لاتفاق سالت الثانية الذي يركز على التكافؤ العددي بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي. وأكد أن المهم في القمة التأكد من أن التقدم الذي أحرزناه ساهم في تعزيز الانفراج مع الاتحاد السوفيتي، كانت وجهة نظر نيتز واحدة من عدد قليل من المؤيدين لاتفاق سالت الثانية على قدم المساواة في المناقشات العامة حولها. فقد كان نيتز وزير للدفاع في عهد الرئيس ليندون جونسون وله تجربة في مفاوضات التسليح، ومع ذلك لم يكن لصوته تأثير يذكر على التصورات العامة لاتفاقية SALT II^(٥٩) .

وفي البيان الصحفي في الرابع والعشرين من تشرين الثاني حاولت الإدارة الامريكية السيطرة على تدفق المعلومات حول اتفاقات فلاديفوستوك. على الرغم من هذه المحاولة ، فإن التفاصيل التي ظهرت جاء بسرعة تحت التدقيق من جميع الزوايا. فقد ذكرت منشورات صحيفة واشنطن بوسيت أن القمة حققت نتائج ايجابية للجانبين وساهمت في تعزيز اتفاقية سالت ١ ، كما أنها ساهمت في قبول الاتحاد السوفيتي للمساواة في المجاميع الاجمالية للصواريخ والقاذفات الارضية والغواصات ، كما أن التقارير التي نشرت تطرقت إلى حد كبير الى التسلسل الزمني للرحلة^(٦٠) .

وبعد عودته لبلاده أعلن الرئيس فورد في مؤتمر صحفي بثه التلفزيون يوم الثاني كانون الاول عام ١٩٧٤ أن الهدف الواقعي هو "... استكمال هذا الاتفاق العام المقبل ، إلا أن فورد خسر محاولته لانتخاب الرئاسة بعد ذلك بعامين مم ادى الى فشل محاولاته في تحقيق اتفاقية SALT II التي اصبحت مجرد اتفاق خيالي . الاتفاق الذي كان يأمل فورد سيكون "السمة المميزة ل رئاسته" بقي غير مكتمل خلال فترة وجوده^(٦١) .



استنتاج

من خلال التركيز على اللحظات المحددة في مفاوضات SALT II بدلاً من مجرد تحديد القمة والاتفاقيات التي تم التوصل إليها ، يمكن للمرء أن يفهم العديد العناصر الأساسية لإرث السياسة الخارجية لفورد. إذ اوضحت المفاوضات في تلك القمة قدرة فورد على تطبيق مهارات الدبلوماسية والتفاوض على المستوى الدولي ، فضلا عن التقنية والتفاصيل المحيطة بالأسلحة النووية التي تعلمها خلال الأشهر الأربعة السابقة. فقد كانت لديه كانت له مهارة التفاوض مقارنةً بكيسنجر ، وقد عززت شخصية فورد الاتصالات ونتائج مهمة من القمة ، كما ساعده بريجينيف في تسهيل التقدم في المحادثات الصعبة طوال القمة. تم إبراز قدرة فورد على التفاعل مع بريجينيف على المستويين الشخصي والسياسي خلال محادثات كل يوم. وعلى الرغم من قدرة فورد التفاوضية إلا اننا لاحظنا قدرته الدبلوماسية في الابتعاد عن بعض مفاوضات تحديد قاذفات الصواريخ ومنح كيسنجر صفة التفاوض كونه ساهم في قمة موسكو ١٩٧٢ ولديه القدرة الكافية في تجاوز المفاوضات السوفيت . وأخيراً يمكن القول على الرغم من ان خسارة فورد للانتخابات اوقفت المفاوضات بين الدولتين ، إلا أنه ساهم في تخفيف حدة التوتر بين الدولتين وساهم في استمرار سياسة الوفاق الدولي ، كما ساهمت في استمرار مفاوضات الحد من الاسلحة الاستراتيجية فيما بعد وهي اتفاقية (SALT11) .

الهوامش :

- ^١ -ممدوح محمود نصار ، احمد رهبان ،التاريخ الدبلوماسي العلاقات السياسية بين القوى الكبرى ١٨١٥-١٩٩١ ، الاسكندرية ، (د.ت) ، ص٣٠٢.
 - ^٢ -ريتشارد نيكسون ، مذكرات الرئيس نيكسون الحرب الحقيقية ، ترجمة سهيل زكار ، دمشق ، ١٩٨٣ ، ص١٨؛ امين شليبي ، هنري كيسنجر ودبلوماسية الوفاق الدولي ، مجلة السياسة ، العدد ٤٦ ، الستة ١٢ ، القاهرة ، أكتوبر ١٩٧٦ ، ص٥٢ .
 - ^٣ -للمزيد حول قمة موسكو ١٩٧٢ يراجع: منتهى صبري مولى المنصوري ، قمة موسكو ١٩٧٢ واثرها في العلاقات الامريكية - السوفيتية ، دار امجد - الاردن ، ٢٠١٩ .
 - ^٤ - هنري الفريد كيسنجر: سياسي أمريكي. ولد عام ١٩٢٣ في ألمانيا من أبوين يهوديين، هاجرت عائلته إلى نيويورك في أميركا، بسبب إبادة هتلر لليهود. أكمل دراسته في جامعة هارفارد ونال شهادة العلوم السياسية عام ١٩٥٠. عينه نيكسون مستشاراً للأمن القومي الأمريكي للمدة (١٩٦٩-١٩٧٣) ثم وزيراً للخارجية للمدة (١٩٧٤-١٩٧٧): روجرز باركنسن، موسوعة الحرب الحديثة ، ج١ ، ت. سمير عبد الرحيم الجليبي ، بغداد، ١٩٩٠ ، ص٣٤١.
 - ^٥ -للمزيد حول قمة واشنطن ١٩٧٣ يراجع : منتهى صبري مولى المنصوري ، قمة واشنطن ١٨-٢٥ حزيران ١٩٧٣ ، بحث منشور في مجلة كلية التربية - جامعة واسط ، العدد الرابع والثلاثون ، شباط ٢٠١٩ .
 - ^٦ - للمزيد من التفاصيل حول قمة موسكو ٢٧ حزيران - ٣ تموز ١٩٧٤ يراجع: منتهى صبري مولى، قمة موسكو ٢٧ حزيران ٣- تموز ١٩٧٤ واثرها في العلاقات الامريكية - السوفيتية ، بحث منشور في مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية ٢٠٢١ ، المجلد ١١ ، العدد ٢ ، ص٩٣٩-٩٧٢ .
- ^٧ - William G. Hyland, Mortal Rivals: Superpower Relations from Nixon to Reagan (New York: Random House, 1987, P.36



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول قسم التاريخ

٧- ريتشارد مل نيكسون: الرئيس السادس والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية ولد ١٩١٣. دخل في الخدمة العسكرية برتبة ضابط تجهيزات بحرية في أثناء الحرب العالمية الثانية ، وفي ٩ تشرين الثاني ١٩٦٩. أنتخب رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية ، حكم للمدة (١٩٦٩-١٩٧٤)، وعلى الرغم من عداوته للشيوعية ، إلا أن سياسته الخارجية تميزت بالانفراج السياسي مع الإتحاد السوفيتي والصين. جاءت استقالته بعد فضيحة ووترغيت في آب ١٩٧٤، توفي عام ١٩٩٤: للمزيد ينظر:

Whitcomb John, Real Live at the White House ,New York,2000, P.38.

٨ - جيرالد فورد: الرئيس الثامن والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية ، ولد عام ١٩١٣. تخرج من جامعة ميشغان ، أنتخب عضواً في مجلس النواب الأمريكي للمدة (١٩٤٩-١٩٧٣). تولى الرئاسة الأمريكية في ٩/ آب ١٩٧٤ بعد أن قدم نيكسون استقالته بسبب فضيحة ووترغيت :

Douglas Brinkey, Gerald Ford: The American Presidents Series :The 38th President 1974-1977, Macmillan, 2007, P.175.

٩ - أثناء التجديد للرئاسة عام ١٩٧٢ كان موقف نيكسون حرج بسبب قوة منافسه لذا قرر الرئيس نيكسون التجسس على مكاتب الحزب الديمقراطي المنافس في مبنى ووترغيت ، وكان نيكسون قد استخدم هذه الطريقة عام ١٩٦٨ أيضاً . وفي ١٧ حزيران ١٩٧٢ ألقى القبض على خمسة أشخاص في واشنطن بمقر الحزب الديمقراطي وهم ينصبون أجهزة تسجيل مموهة. فتفجرت أزمة سياسية هائلة وتوجهت أصابع الإتهام إلى الرئيس نيكسون. استقال على أثر ذلك الرئيس في اب عام ١٩٧٤. تمت محاكمته بسبب الفضيحة، وفي ايلول ١٩٧٤ أصدر الرئيس الأمريكي جيرالد فورد عفواً بحق ريتشارد نيكسون بشأن الفضيحة: ينظر

Murrey Marder,Summit Clouded by Watergate, Washington Post Staff Writer July 4, 1974

<https://www.washingtonpost.com/wp-srv/inatl/longterm/summit/archive/july74.htm>

١٠ - أثناء التجديد للرئاسة عام ١٩٧٢ كان موقف نيكسون حرج بسبب قوة منافسه لذا قرر الرئيس نيكسون التجسس على مكاتب الحزب الديمقراطي المنافس في مبنى ووترغيت ، وكان نيكسون قد استخدم هذه الطريقة عام ١٩٦٨ أيضاً . وفي ١٧ حزيران ١٩٧٢ ألقى القبض على خمسة أشخاص في واشنطن بمقر الحزب الديمقراطي وهم ينصبون أجهزة تسجيل مموهة. فتفجرت أزمة سياسية هائلة وتوجهت أصابع الإتهام إلى الرئيس نيكسون. استقال على أثر ذلك الرئيس في اب عام ١٩٧٤. تمت محاكمته بسبب الفضيحة، وفي ايلول ١٩٧٤ أصدر الرئيس الأمريكي جيرالد فورد عفواً بحق ريتشارد نيكسون بشأن الفضيحة: ينظر

١١ - اندريه اندريفيتش غروميكو: سياسي سوفيتي، ولد عام ١٩٠٩ ، درس الزراعة وتخرج منها عام ١٩٣٦. دخل في وزارة الخارجية السوفيتية عام ١٩٣٩. عين سفيراً لبلاده في الولايات المتحدة عام ١٩٤٣. في عام ١٩٥٧ شغل منصب وزير الخارجية لبلاده حتى عام ١٩٨٦ ، نُعي عن منصبه بعد مجيء غورباتشوف لأرائه المحافظة: عبد الوهاب الكيالي ، السياسة الدولية ، ج ٣ ، ١٩٩٣ ، بيروت ، ص ٣٣٨.

١٢ - Letter From Secretary of State Kissinger to Soviet Foreign Minister Gromyko 1, Washington, August 9, 1974.

David C. Geyer. , Edward C. Keefer, Foreign Relations of the United States, 1969–1976, Soviet Union, August 1974– December 1976, 1969–1976 , VolumEexvi, United States Government Printing Office.

Washington,DEPARTMENT OF STATE 2012, Department of State , , P.6-7. (Hereafter will be Cited as FRUS)

١٣ - ليونيد أيليش بريجينيف: سياسي سوفيتي ولد عام ١٩٠٦ ، أنهى دراسته عام ١٩٢٧ ، وفي عام ١٩٣١. أنتسب إلى الحزب الشيوعي في موسكو. وفي عام ١٩٦٠ شغل منصب رئيس سكرتارية مجلس السوفيت الأعلى . أصبح السكرتير الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعي للمدة (١٩٦٦-١٩٧٧): للمزيد من التفاصيل ينظر: إبراهيم سعد الدين ، كيسنجر والصراع في الشرق الأوسط ، بيروت، ١٩٧٥، ص ٩.

Leonid Brezhnev,Pages from His Life, Elsvier, 2014,P.222

,Presidential Exchange, August 11, 1974., documents are _Memorandum, The Whith Hocse , U. S. - U. S. S. R ^{١٥}

located in Box 1, folder "Letters to and from World Leaders -US-USSR Exchanges, 8/9/74-11/5/74" of the NSA

R. Ford Presidential Library. .(Hereafter will be Cited in :NSA) Presidential Transition File at the Gerald

<https://www.fordlibrarymuseum.gov/library/document/0353/1555892.pdf>, P.1-2



- Telegram From the Embassy in the Soviet Union to the Department of State1 Moscow, August 10, 1974, 1747Z ,^{١١} Cited as NSA, P.12.
- Anatoly Dobrynin, In Confidence: Moscow's Ambassador to America's Six Cold War Presidents (1962-1986)^{١٢} (1st ed.). New York: [Times Books \(Random House\)](#). (1995). , PP. 322–3, 327–33
- Memorandum From the President's Assistant for National Security Affairs (Kissinger) to President Ford,^{١٣} Washington, August 13, 1974. , Cited as NSA, P.22..; Memoradum For The President's,From: Henry A. Kissinger, Sbgre'f /Senstttve/Eyes Only August 13, 1974, P. 1-2.وWashigto:'li
- ^{١٤}-Gordon R. Weihmiller, U.S.-Soviet Summits: An Account of East-West Diplomacy at the Top, 1955-1985 University Press of America, 1986),P.167.; Phillip Kunhardt Jr., OP.Cit.), PP. 79–85. :(Lanham
- ^{١٥}-اية معنصري .هجيرة رامي ، تطور العلاقات السوفياتية - الامريكية في عهد ليونيد بريجينيف ١٩٦٠-١٩٨٢ ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الانسانية – جامعة العربي التبسي- تبسة ، ٢٠١٦ ، ص ٤٥-٤٦ .
- Row, 1979), pages 215-217; Gordon R. & President Gerald Ford's Memoir, A Time to Heal (New York: Harper^{١٦} Weihmiller, Op.Cit.P.167; Phillip Kunhardt Jr., OP.Cit.), P. 85.
- Henry Kissinger, Years of Renewal (New York: Simon & Schuster, 1995). PP.253-54, 292-96, 1064-1068.^{١٧}
- ^{١٨} - ترايدنت هو صاروخ باليستي يطلق من الغواصات (SLBM) ومجهز بمركبات عائدة متعددة قابلة للاستهداف بشكل مستقل (MIRV). تم تطوير الصاروخ في الأصل من قبل شركة لوكهيد للصواريخ والفضاء ، وهو مزود برؤوس حربية نووية حرارية ويتم إطلاقه من غواصات الصواريخ الباليستية التي تعمل بالطاقة النووية.(SSBNs) تحمل صواريخ ترايدنت أربع عشرة غواصة من طراز أوهايو تابعة للبحرية الأمريكية ، برؤوس حربية أمريكية ، بالإضافة إلى أربع غواصات من طراز فانجارد التابعة للبحرية الملكية ، برؤوس حربية بريطانية.سعي الصاروخ بهذا الاسم على اسم رمح ثلاثي نبتون الأسطوري:
- Suzanne Doyle, "The United States Sale of Trident to Britain, 1977–1982: Deal Making in the Anglo-American Relationship." *Diplomacy and Statecraft*, 28:3 (2017), 477–493.
- 1978), 102;Gordon R. ،^{١٩} - Richard M. Nixon, RN: The Memoirs of Richard Nixon(New York: Grosset & Dunlap Weihmiller, Op.Cit.P.167.
- Besrw Jsesittve , October 24, 1974; Memorandum For: The -, Washigto The White House, - Memoradum,^{٢٠} Talks In Moscow October 24 - 27, 1974, Gerald R. Ford ·Presidet From: Brent Scowcroet Kissinger/Brezhnev Presidential Library and Museum, [www.fordlibrarymuseum.gov](#) , P.19. ;
- Memorandum of Conversation, Moscow, October 24, 1974, Citad as NSA P.176-177.^{٢١}
- Talks In Moscow October · Memorendum For: The President From: Brent Scowcroft Kissinger/Brezhnev-^{٢٢} October 24 - 27, 1974, P.19-20.; Memorandum of Conversation, Washington, Moscow, October 24, 1974, 6–9:30 ,p.m David C. Geyer, Edward C. Keefer , Gromyko's Trip to Washington and Kissinger's Pre-Summit Trip to Moscow February–March 1974, Foreign Relations of the United States , 1969–1976, Volume XVI, Soviet Union June - August 1974-December1976 United States Government Printing Office Washington ,2012, P.650. .(Hereafter will be Cited as F.R.U.S Volume XVI).P.196



And .- Xchange Of Toasts Between His Exceiciency Andrei Gromyko Minister Of Foreign Affairs Of The U.S.S.R ^{٢٨}
The Honorable Henry A. Kissinger Secretary Of State Ataluncheon Mosco October 24, 1974, Gerald R. Ford
Presidential Library and Museum, www.fordlibrarymuseum.gov , P.1-3.
- Thomas W. Wolfe, The SALT Experience(Cambridge, MA: Ballinger, 1979), 174–175; Anatoly Dobrynin, Op.Cit. P.37. ^{٢٩}
Kissinger: A Biography, (Simon & Schuster, New York 1992), . PP.607-629. ,Walter Issacson ^{٣٠}
Cold War Jussi Hanhimäki, The Rise and Fall of Détente: American Foreign Policy and the Transformation of the ^{٣١}
(Washington, D.C.: Potomac Books, 2013),PP. 81.
- Ibid , 81-82.. ^{٣٢}
Talks,” - Murrey Marder and Peter Osnos, “Brezhnev and Ford to Meet: Vladivostok Set for November Summit ^{٣٣}
October 27, 1974. Washington Post Foreign Service. Washington Post, p. A1
- Memorandum For The President, From: Brent Scowcroft, Subject: Letter from Brezhnev, November 8, 1974, ^{٣٤}
Memorandum, The White House , U. S. - U. S. S. R, catid as NSA P.1.
-Memorandum for NIC –Mr.William Martin , October 26, 1985, Ford and Brezhnev at Vladivostok , November ^{٣٥}
34-24,1974, Cited in; CIA, HistoRrical Research Project NO. 1454 United STATES-Soviet Summits 1972-
1979,https://www.cia.gov/library/readingroom/document/cia-rdp87m00539r001101460011-4, P.2 ;His
The White House:, Washington, D.C. P.1 of .Amraerica president of the United States , Gerald R. Ford Excellency
The Vladivostok Summit Meeting on Arms Control,Arrival in Vladivostok and Okeanskaya, From President ^{٣٦}
Gerald R. Ford's memoir A Time to Heal (New York: Harper & Row, 1979), P. 214-215, The Gerald R. Ford
Presidential Digital Library
- The Vladivostok Summit Meeting on Arms Control, Negotiating with Brezhnev - Day One (November 23, 1974) ^{٣٧}
Ford and Kissinger confer on the train ,وPresident Ford and Henry Kissinger confer on the train ride to the summit
ride to the summit, •Kissinger advice on negotiating with Brezhnev,From President Gerald R. Ford's memoir A Time
to Heal (New York: Harper & Row, 1979), P. 215-217The Gerald R. Ford Presidential Digital Library
- Memorandum for NIC –Mr.William Martin , October 26, 1985, Cited is: CIA. P.3; The Vladivostok Summit ^{٣٨}
Meeting on Arms Control,Arrival in Vladivostok and Okeanskaya, From President Gerald R. Ford's memoir A Time
to Heal (New York: Harper & Row, 1979), P. 214-215The Gerald R. Ford Presidential Digital Library
.,Fred I. Greenstein, The Hidden-Hand Presidency: Eisenhower as Leader, (New York: Basic Books, Inc ^{٣٩}
Publishers, 1982), P. 57.; The Gerald R. Ford Presidential Digital Library The Vladivostok Summit Meeting on Arms
From President Gerald R. Ford's memoir A Time to Heal (New York: وControl, Section 4: Breaks Between Sessions
Harper & Row, 1979), P. 214-215
Memorandum of Conversation,Vladivostok, November 23, 1974, 2:30 p.m, Cited as F.R.U.S Volume XVI,PP. ^{٤٠}
320-321; Memorandum for NIC –Mr.William Martin , October 26, 1985, Cited is: CIA. P.4-5; Donald J. Raleigh,
“Man of Peace: Leonid Ilich Brezhnev and His Diaries”, (N.P), (N.D) , P.8. Fred I. Greenstein,Op.Cit.P57.
Jussi ^{٤١}-Memorandum of Conversation,Vladivostok, November 23, 1974, Cited as F.R.U.S Volume XVI,PP. 333-340;
Oxford University :M. Hanhimäki, The Flawed Architect: Henry Kissinger and American Foreign Policy, (New York
Press, 2004), PP. 371-72



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ قسم التاريخ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول

- Memorandum for NIC –Mr.William Martin , October 26, 1985, Cited is: CIA ,Ford and Brezhnev at Vladivostok ,^{٤٢} November 34-24,1974, Cited is: CIA. P.5; Henry Kissinger, Years of Renewal, PP. 1066

- Memorandum for NIC –Mr.William Martin , October 26, 1985, Cited is: CIA ,Ford and Brezhnev at Vladivostok ,^{٤٣} November 34-24,1974, Cited is: CIA.

٤٤ - دبلوماسي وسياسي سوفيتي ، ولد عام ١٩١٩ ، التحق بمعهد الطيران وبعد تخرجه عمل في المصنع التجريبي ، التحق بكلية الدبلوماسية العليا عام ١٩٤٤ ، عمل بعد تخرجه في وزارة الخارجية ، عام ١٩٥٧ عين سكرتير عام لهيئة الامم المتحدة . عاد بعدها ليرأس الشؤون الخارجية لبلاده في امريكا ، عينه خروشوف سفيراً للإتحاد السوفيتي في الولايات المتحدة في أثناء الأزمة الكوبية ١٩٦٢. واستمر في منصبه ٢٤ سنة أي حتى عام ١٩٨٦ للمزيد: http://en.wikipedia.org/wiki/Wikipedia,_the_free_encyclopedia , Cited in :http://en.wikipedia.org/wiki/Wikipedia,_the_free_encyclopedia .^{٤٥} Cited as F.R.U.S Volume XVI,PP. -- Memorandum of Conversation,Vladivostok, November 23, 1974, 6:15 p.m.

Section Breaks Between Sessions,The Gerald R. Ford وThe Vladivostok Summit Meeting on Arms Control 340-350; Presidential Digital Library, From President Gerald R. Ford's memoir A Time to Heal (New York: Harper & Row, 1979), P.217-218, The Gerald R. Ford Presidential Digital Library

President Gerald R. Ford's Leadership at the Helsinki Conference, :The Promises We Keep ,^{٤٦}-Christopher R. Kline Honors Thesis, University of Michigan, College of Literature, Science and the Arts, History Department , Advised by Dr. Maris Vinovskis, Bentley Professor of History, March 31, 2014, P.50

Memorandum for NIC –Mr.William Martin , October 26, 1985, Cited is: CIA. P.7; Christopher R. ^{٤٧} Kline,Op.Cit.P.55. ; Memorandum of Conversation, Vladivostok, November 24, 1974, 10:10 a.m. Cited as F.R.U.S Volume XVI,PP.355-360.

- Memorandum of Conversation,Vladivostok, November 24, 1974, 1:40–2:05 p.m, Cited as F.R.U.S Volume XVI, ^{٤٨} P.372.;Galen Jackson, "The Showdown That Wasn't: U.S.-Israeli Relations and American Domestic Politics," International Security, Vol. 39, No. 4 (2015), PP. 137-140

Ford and Brezhnev at Vladivostok ,^{٤٩}-Memorandum for NIC –Mr.William Martin , October 26, 1985, Cited is: CIA, November 34-24,1974, Memorandum for NIC –Mr.William Martin , October 26, 1985, Cited is: CIA. P.9; Anatoly Dobrynin, In Confidence: Moscow's Ambassador to America's Six Cold War Presidents, 1962-1986 (New York: Times, 1995), pp. 325, 332

Section 5: Negotiating with Brezhnev - Day Two (November - The Vladivostok Summit Meeting on Arms Control ^{٥٠} Meeting on the second day, From President Gerald R. Ford's وMeeting on the second day of the summit (24, 1974, memoir A Time to Heal (New York: Harper & Row, 1979), P. 218-219:The Gerald R. Ford Presidential Digital Library

^{٥١}- Memorandum Of Conversation , Vladivostok, November 24, 1974, catid hs : FRUS, Volume XXXIX), P.759-762; The Vladivostok Summit Meeting on Arms Control: Section 5: Negotiating with Brezhnev - Day Two (November 24, 1974)". The Gerald R. Ford Presidential Digital Library. Gerald R. Ford Presidential Library. Retrieved 15 February 2013.; Memorandum for NIC –Mr.William Martin , October 26, 1985, Cited is: CIA ,Ford and Brezhnev at Vladivostok , November 34-24,1974; Memorandum for NIC –Mr.William Martin , October 26, 1985, Cited is: CIA. PP.9-10;Galen Jackson,Op.Cit.140;



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول قسم التاريخ

Section 5: Negotiating with Brezhnev - Day Two (November 23-The Vladivostok Summit Meeting on Arms Control ^{٥٢}
Meeting on the second day of the Summit Meeting on the second day, From President Gerald R. Ford's (24, 1974,
memoir A Time to Heal (New York: Harper & Row, 1979), pages 218-219:The Gerald R. Ford Presidential Digital Library
Richard Cheney, "The Ford Presidency in Perspective", Gerald R. Ford and the Politics of PostWatergate America, ^{٥٣}
Greenwood Press, 1993), PP. 5. :vol. 1, Edited by Bernard J. Firestone, Alexej Ugrinsky, (Westport, Connecticut
Memorandum for NIC –Mr.William Martin , October 26, 1985, Cited is: CIA , Ford and Brezhnev at Vladivostok , ^{٥٤}
November 34-24,1974; Memorandum for NIC –Mr.William Martin , October 26, 1985, Cited is: CIA. P.10; Mc
.Mahon Robert, Cold War Avery Short, Oxford, University Press, New York, 2003., P. 129
. ^{٥٥} - اية معنصري , المصدر السابق , ص٤٦-٥٠ .
^{٥٦}-Memorandum of Conversation,Vladivostok, November 24, 1974, 1:40–2:05 p.m, Cited as F.R.U.S Volume XVI, P.37.
- Gerald Ford, A Time to Heal (New York: Harper & Row, 1979), 216; Mc Mahon Robert,Op.Cit.P129;Douglas ^{٥٧}
Brinkley,Op.Cit.P.300.
^{٥٨} - Jonathan Haslam,The Soviet Union and the Politics of Nuclear Weapons in Europe,1969-87, The Problem of the
SS-20, The Macmillan Press Ltd ,1989, P.56-57 .
-ibed .; Michael Getler, Accord Exceeds Hopes for Ford's First Summit, Washington Post Staff Writer,Monday, ^{٥٩}
Nov. 25, 1974; P.A8.
1974-75, pp. 139-140. - Paul H. Nitze, "The Strategic Balance between Hope and Skepticism", Foreign Policy, no. 17, Winter ^{٦٠}
-Douglas Brinkley, Gerald R. Ford, (New York: Times Books, 2007), PP. 108-299.; Richard W. Stevenson, The Rise ^{٦١}
1953-84 (Urbana and Chicago: University of ,and Fall of Détente – Relaxation of Tension in US-Soviet Relations
Illinois Press, 1985), P.170.

قائمة المصادر /

أولاً: الوثائق الامريكية المنشورة

أ-وثائق وزارة الخارجية الامريكية

١- أ- المجلد الخامس عشر على الموقع الالكتروني /<https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-1976/>
Foreign Relations of the United States , 1969–1976, Volume XV, ..(Hereafter will be Cited in F.R.U.S).

ب-مجموعة مذكرات وكالة الامن القومي الامريكي لتبادل المحادثات مع الاتحاد السوفيتي في اب ١٩٧٤ للرئيس جيرالد فورد
documents are located in Box 1, folder "Letters to and from World Leaders -US-USSR Exchanges, 8/9/74-11/5/74" of
the NSA Presidential Transition File at the Gerald R. Ford Presidential Library. (Hereafter will be Cited in :NSA)

ج-مجموعة من وثائق للمحادثات الامريكية – السوفيتية في موسكو ٢٤-٢٧ اكتوبر ١٩٧٤ مكتبة ومتحف الرئيس الامريكي جيرالد فورد على الموقع.
www.fordlibrarymuseum.gov

Talks In Moscow October 24 - 27, 1974, Gerald R. Ford Presidential Library ·Brent Scowcroft Kissinger/Brezhnev
and Museum, www.fordlibrarymuseum.gov ,

د- مجموعة وثائق للمؤرخين : ديفيد سي جيبير ، إدوارد سي كيفير ، بعنوان رحلة جروميكو إلى واشنطن ورحلة كيسنجر السابقة
للقمة إلى موسكو ، فبراير-مارس ١٩٧٤ ، العلاقات الخارجية الولايات المتحدة ، ١٩٦٩-١٩٧٦ ، المجلد السادس عشر ، الاتحاد
السوفيتي يونيو-أغسطس ١٩٧٤-ديسمبر ١٩٧٦ مكتب طباعة حكومة الولايات المتحدة واشنطن ٢٠١٢ .



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ قسم التاريخ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول

David C. Geyer, Edward C. Keefer , Gromyko's Trip to Washington and Kissinger's Pre-Summit Trip to Moscow, February–March 1974, Foreign Relations of the United States , 1969–1976, Volume XVI, Soviet Union June - August 1974-December 1976 United States Government Printing Office Washington ,2012, P.650. (Hereafter will be Cited as F.R.U.S Volume XVI).

هـ --مجموعة من الوثائق جمعها المؤلف وليام مارتن في ملف في اكتوبر ١٩٨٥
Memorandum for NIC –Mr.William Martin , October 26, 1985, Nixon and Brezhnev AT Moccw June 27-July 3, 1974 ,
Cited in; CIA, <https://www.cia.gov/library/readingroom/document/cia-rdp87 m00539r 001101460011-4>
و- اجتماع قمة فلاديفوستوك حول الحد من التسلح ، الوصول إلى فلاديفوستوك وأوكينسكايا ، من مذكرات الرئيس جيرالد
فورد ، وقت للشفاء (نيويورك: هاربر رور ، ١٩٧٩ مكتبة جيرالد آر فورد الرئاسية الرقمية.
The Vladivostok Summit Meeting on Arms Control,Arrival in Vladivostok and Okeanskaya, From President Gerald R.
-Ford's memoir A Time to Heal (New York: Harper & Row, 1979), The Gerald R. Ford Presidential Digital Library
ي - مجموعة وثائق ومذكرات في ملف للقمم الامريكية - السوفيتية (١٩٨٥-١٩٥٥) للمؤلف : جوردون ر. ويهملير ، القمم
الأمريكية السوفيتية: سرد لدبلوماسية الشرق والغرب في القمة ، ١٩٨٥-١٩٥٥ (لانهام: مطبعة جامعة أمريكا ، ١٩٨٦ .)
Gordon R. Weihmiller, U.S.-Soviet Summits: An Account of East-West Diplomacy at the Top, 1955-1985 (Lanham:
University Press of America, 1986

ثانياً: كتب المذكرات العربية

١-ريتشارد نيكسون ، مذكرات الرئيس نيكسون الحرب الحقيقية ، ترجمة سهيل زكار ، دمشق ، ١٩٨٣ ،

ثالثاً : كتب المذكرات الاجنبية

- 1-Henry Kissinger, Years of Renewal (New York: Simon & Schuster, 1995.
- 2-Richard M. Nixon, RN: The Memoirs of Richard Nixon(New York: Grosset & Dunlap
- 3-President Gerald Ford's Memoir, A Time to Heal (New York: Harper Row.1979.

رابعاً : الرسائل والاطاريح العربية

١- اية معنصري ، هجرة رامي ، تطور العلاقات السوفياتية - الامريكية في عهد ليونيد بريجينيف ١٩٦٦-١٩٨٢ ، رسالة
ماجستير ، كلية العلوم الانسانية - جامعة العربي التبسي- تبسة ، ٢٠١٦ .

خامساً : الرسائل والاطاريح الاجنبية

President Gerald R. Ford's Leadership at the Helsinki :The Promises We Keep , 1-Christopher R. Kline
Conference, Honors Thesis, University of Michigan, College of Literature, Science and the Arts, History Department ,
Advised by Dr. Maris Vinovskis, Bentley Professor of History, March 31. 2014 .

سادساً: المصادر العربية :

- ١-إبراهيم سعد الدين ، كيسنجر والصراع في الشرق الأوسط ، بيروت، ١٩٧٥ .
- ٢-امين شلي ، هنري كيسنجر ودبلوماسية الوفاق الدولي ، مجلة السياسة ، العدد ٤٦ ، الستة ١٢ ، القاهرة ، أكتوبر ١٩٧٦ .
- ٣-ممدوح محمود نصار ، احمد رهبان ، التاريخ الدبلوماسي العلاقات السياسية بين القوى الكبرى ١٨١٥-١٩٩١ ،
الاسكندرية ، (د.ت) ، ص ٣٠٢ .
- ٤-منتهى صبري مولى المنصوري ، قمة موسكو ١٩٧٢ واثرها في العلاقات الامريكية - السوفيتية ، دار امجد - الاردن ، ٢٠١٩ .

سابعاً: المصادر الاجنبية



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول قسم التاريخ

- 1-Anatoly Dobrynin, In Confidence: Moscow's Ambassador to America's Six Cold War Presidents (1962-1986) (1st ed.). New York: [Times Books](#) ([Random House](#)). (1995)
- 2-Douglas Brinke, Gerald Ford: The American Presidents Series :The 38th President 1974-1977, Macmillan, 2007, .
- 3-Douglas Brinkley, Gerald R. Ford, (New York: Times Books, 2007
- 4-Galen Jackson, "The Showdown That Wasn't: U.S.-Israeli Relations and American Domestic Politics," International Security, Vol. 39, No. 4.
- 5-Gerald Ford, A Time to Heal (New York: Harper & Row, 1979),
- 6-Gordon R. Weihmiller, Op.Cit.P.167; Phillip Kunhardt Jr., OP.Cit.),
- 7-Jussi Hanhimäki, The Rise and Fall of Détente: American Foreign Policy and Cold War (Washington, D.C.: Potomac Books, 2013
- 8-Jonathan Haslam,The Soviet Union and the Politics of Nuclear Weapons in Europe,1969-87, The Problem of the SS-20, The Macmillan Press Ltd ,1989
- 9-Leonid Brezhnev,Pages from His Life, Elsevier, 2014,
- 10-Michael Getler, Accord Exceeds Hopes for Ford's First Summit, Washington Post Staff Writer,Monday, Nov. 25, 1974;
- 11-Murrey Marder and Peter Osnos, "Brezhnev and Ford to Meet: Vladivostok Set for November Summit Talks," October 27, 1974. Washington Post Foreign Service. Washington Post, p. A1
- 12-Murrey Marder,Summit Clouded by Watergate, Washington Post Staff Writer July 4, 1974
<https://www.washingtonpost.com/wp-srv/inatl/longterm/summit/archive/july74.htm>
- 1974-75 13-Paul H. Nitze, "The Strategic Balance between Hope and Skepticism", Foreign Policy, no. 17, Winter Riverhead :14-Phillip Kunhardt Jr., The American Presidency: Gerald R. Ford "Healing the Nation". (New York Books, 1999), PP. 79
- 15-Richard W. Stevenson, The Rise and Fall of Détente – Relaxation of Tension in US-Soviet Relations, 1953-84 ((Urbana and Chicago: University of Illinois Press,, 1978
- 16-Robert S. McNamara, Out of the Cold: New Thinking for American Foreign and Defense Policy in the 21 st Century (New York: Simon and Schuster, 1989),
- 17-Suzanne Doyle, "The United States Sale of Trident to Britain, 1977–1982: Deal Making in the Anglo-American Relationship." Diplomacy and Statecraft, 28:3 (2017).
Kissinger: A Biography, (Simon & Schuster, New York 1992), ,18-Walter Issacson
- 19-William G. Hyland, Mortal Rivals: Superpower Relations from Nixon to Reagan (New York: Random House, 1987.
- 20-Whitcomb John, Real Live at the White House ,New York,2000,.

ثامناً: البحوث العربية المنشورة

١-منتقى صبري مولى المنصوري ، قمة واشنطن ١٨-٢٥ حزيران ١٩٧٣ ، بحث منشور في مجلة كلية التربية – جامعة واسط ، العدد الرابع والثلاثون ، شباط ٢٠١٩ .

تاسعاً / البحوث المنشورة

1-Richard Cheney, "The Ford Presidency in Perspective", Gerald R. Ford and the Politics of Post Watergate Greenwood Press, 1993), :America, vol. 1, Edited by Bernard J. Firestone,



عاشراً : الموسوعات العربية :

١-عبد الوهاب الكيالي ، السياسة الدولية ، ج٣ ، ١٩٩٣ ، بيروت ، ص٣٣٨.

٢--روجرز باركنسن، موسوعة الحرب الحديثة ، ج١، ت. سمير عبد الرحيم الجلي ، بغداد، ١٩٩٠، ص٣٤١.

احدى عشر : مواقع شبكة الانترنت

Wikipedia, the free encyclopedia , Cited in :<http://en.wikiped.> :



الإصلاح السياسي عند المفكر علي سعاوي ١٨٣٩ - ١٨٧٨

الأستاذ المساعد الدكتور عمار محمد كاظم فرج
جامعة البصرة/ كلية التربية للبنات/قسم التاريخ

الملخص:-

ما زال التاريخ العثماني يحوي بين سطوره شخصيات ونخب لم تدرس أو تبحث بشكل مستفيض , على الرغم من انها تعد من بين أهم الذين نادوا وتحديداً في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بضرورة إصلاح الدولة العثمانية اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً بالطريقة والأسلوب التي يؤمن بها كل واحد منهم بأنها الأفضل مع الحفاظ على الكيان السياسي ممثلاً بالسلطان .

ومن الجدير بالملاحظة , ان ظهور هذه النخب قد تزامن مع حركة الإصلاح التي شهدتها الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر , لهذا كانوا مندفعين و متمسكين بإعادة هيبة دولتهم ومكانتها على الصعيد الخارجي , فأطلق على هذه المجموعة بـ (الشباب العثمانيين الجدد) , ومنهم الشخصية التي هي موضوعة البحث المفكر (علي سعاوي) .



المقدمة:-

ما زال التاريخ العثماني يحوي بين سطوره شخصيات ونخب لم تدرس أو تبحث بشكل مستفيض , على الرغم من انها تعد من بين أهم الذين نادوا وتحديدأ في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بضرورة إصلاح الدولة العثمانية اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً بالطريقة والأسلوب التي يؤمن بها كل واحد منهم بأنها الأفضل مع الحفاظ على الكيان السياسي ممثلاً بالسلطان .

ومن الجدير بالملاحظة , ان ظهور هذه النخب قد تزامن مع حركة الإصلاح التي شهدتها الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر , لهذا كانوا مندفعين و متمسكين بإعادة هيبه دولتهم ومكانتها على الصعيد الخارجي , فأطلق على هذه المجموعة بـ (الشباب العثمانيين الجدد) , ومنهم الشخصية التي هي موضوعة البحث المفكر (علي سعاوي)^(*) .

ان القاسم المشترك الذي يجمع بين هذه المجموعة من الشباب ومنهم علي سعاوي , إيمانها بأن صلاح الأمة في حاكمها لأنها تشاركه في إدارة الحكم وتقيدته بأحكام الدستور والمشروطية , كما انها تؤمن بالثنائية الحضارية , أي ضرورة ان تتألف الحضارة الإسلامية مع ما شهدته المجتمعات الغربية من تطورات في ميادين الحياة , شرط أن لا تتعارض مع مبادئ وقيم الدين الإسلامي .

من هذا المنطلق فإن دراسة شخصية علي سعاوي لها أهمية خاصة لأنه من مثقفي عصر التنظيمات ومن رواد التيار القومي الذي ينتمي لمفاهيم حب الوطن والحرية والقومية , التي تعد مفاهيم جديدة على المجتمع التركي , ولصعوبة الحصول على معلومات تفصيلية عن حياة علي سعاوي ونشاطه السياسي والثقافي في الدولة العثمانية في المصادر العربية , كان لا بد لنا من الاعتماد على المصادر التركية بالدرجة الأساس , للحصول على معلومات عن هذه الشخصية , فضلاً عن عدد من المصادر والمقالات باللغة الانكليزية والتي تم الحصول عليها من المكتبات التركية والمصرية وترجمتها الى العربية , الى جانب بعض المصادر باللغة العربية لتوضيح بعض المواقع والشخصيات .

وبعد قراءتها بشكل دقيق ارتأيت تقسيم البحث الى خمسة محاور , تناول الأول والذي قسم الى ثلاث نقاط , حياة علي سعاوي والعوامل التي أثرت في تكوين شخصيته بحيث أصبحت محط أنظار المسؤولين العثمانيين , إذ قررت الحكومة تعيينه في وزارة الخارجية , ومنها عرف وبشكل دقيق مواطن الضعف التي تواجهها الدولة العثمانية , لاسيما في المجال العسكري , وسبل إعادة قوتها ومكانتها ثانية .

ازدادت خبرة سعاوي ودعوته للإصلاح بعد ان تقلد مناصب وظيفية سواء في العاصمة استانبول أو ولاية بورصة , وهذا ما تطرق إليه المحور الثاني , أما المحور الثالث فقد اختص حول مفهوم الإصلاح السياسي عند



المفكر علي سعاوي , في حين تضمن المحور الرابع آراء سعاوي السياسية ونتاجه الفكري , ليختتم المحور الخامس (حادثة جراغان) وطريقة اغتيال علي سعاوي والجهة المسؤولة عن ذلك .

أولاً - ولادته ونشأته والعوامل التي أثرت في تكوينه الشخصي :

ولد علي سعاوي في الأشهر الأخيرة من القرن التاسع عشر, بالتحديد في الأول من تشرين الأول عام ١٨٣٩ ببيت يقع في حي " جراح باشا " باستانبول العاصمة , وينحدر من أسرة تركية ميسورة الحال , كان والده السيد حسين آغا الملقب (دامغ الورق) أي بائع الورق من أصول يونانية ومن الشخصيات البارزة هي (فيزان الشهير) الواقعة ضمن منطقة الأناضول^(١) , وملكانته الاجتماعية بين الأهالي فقد كان بيته مفتوحاً لاستقبال المثقفين والعلماء من رجال الدين لمناقشة الجوانب الدينية والثقافية التي تخص المجتمع العثماني وبحضور علي سعاوي , إذ كان والده حريصاً على مشاركة ابنه في هذه المجالس , لتكون له بمثابة مدرسة يتعلم منها شؤون الحياة والتربية الدينية وفق الشريعة الإسلامية , مما كان لها إسهاماً فاعلاً في تكوين وبناء شخصيته الثقافية , أما والدته فهي من طبقة اجتماعية متوسطة , إذ كان والدها يعمل موظفاً في إحدى الدوائر الحكومية , وقد ساهمت مع زوجها في تربية وتنشئة ولدهم علي سعاوي قواعد الحياة الصحيحة^(٢) .

يمكن القول ان علي سعاوي كان محظوظاً في طفولته نظراً للجو الذي وجدته في عائلته , كما ان والده كان مهتماً به على إتباع الطريق الصحيح والتربية الدينية , ويبدو ان نهج المصلحين بدأ يرتسم في ذهنه , حيث كان يسمع ويرى هؤلاء العلماء المثقفين داخل منزله , بينما يتناقشون ويتحدثون , فكان ذلك مهماً في تكوين شخصيته الثقافية .

تضافرت عدة عوامل في تكوين شخصية سعاوي سواء منها الوراثة أو المكتسبة وهي :

- ١- **التربية الأسرية :** نشأ سعاوي وسط أسرة عريقة محبة للعلم والثقافة الإسلامية والتقوى^(٣) .
 - ٢- **البيئة الاجتماعية :** ان مرحلة الصبا التي قضاها سعاوي في مسقط رأسه تركت بصماتها على شخصيته , إذ كانت بيئة إسلامية لم تتأثر بالمتغيرات الأوروبية الدخيلة إلا قليلاً , ويصف سعاوي بيئته الاجتماعية التي ينتمي إليها بقوله " إني من العامة التي سلبت حقوقهم "^(٤) .
- فمن الناحية الاجتماعية تأثر بالاشتراكية الإنسانية وأصبحت كما يقول احد الباحثين مذهبه في الحياة , كان حساساً من الظلم الاجتماعي , رافضاً له , حيث يقول " كنت أتذكر جيداً وأنا طفل جباة الضرائب عندما يأتون لجمع الضرائب ... مشهد مأساوي رأيته بعيني ... الفلاحون الفقراء الذين كانوا لا يستطيعون دفع ضرائبهم يتعرضون للعقاب ... "^(٥)

وعلى الرغم من ان بعض المصادر تحدثت عن حياة سعاوي , إلا ان هناك سببين أسهما الى حد كبير في ان يكتنف الغموض وعدم وضوح جوانب كثيرة من حياته الشخصية لا سيما مرحلة طفولته , أولاً : تكتمه وعدم



الخوض في الأمور الشخصية خشية المشاكل مع السلطات العثمانية , ثانياً : عدم تفرغه لكتابة سيرته الذاتية كما يفعل الكثير من الأعلام^(٦).

تلقى سعاوي تعليمه الابتدائي في مدرسة الصبية التي اختصت بتحفيظ القرآن , وعلوم التفسير والحديث النبوي الشريف وغيرها من العلوم الشرعية , وعند بلوغه سن الرابعة عشر أواخر عام ١٨٥٣ انتقل إلى مدرسة داود باشا الرشدية باستانبول^(٧).

ما لبث بعدها ان تم تعيينه في دائرة التفتيش في وزارة الخارجية لثلاث سنوات , إذ جعل نصب عينيه في هذه المدة الاهتمام بالمسائل العسكرية قائلاً " ... كان جل اهتمامي خلال عملي في وزارة الخارجية هو انشغالي بالشؤون العسكرية في الدولة العثمانية ... " ^(٨) , في محاولة منه لنهوض بالدولة العثمانية واستعادة قوتها العسكرية قدر الإمكان بإجرائها إصلاحات في المؤسسة العسكرية التي أصابها الضعف والانحلال مع مطلع القرن التاسع عشر^(٩).

أما شخصيته الثقافية فقد اعتمد سعاوي في تكوينها على ركنين أساسيين هما : أولاً الدين الذي استمد مبادئه وخصائصه من بيئته التي عاش فيها , مؤكداً أهمية الإسلام في مجابهة الأعداء , ويورد مقالاً لأحد المستشرقين الفرنسيين جاء فيها " " الإسلام يقلقنا لأنه المحرك الأساسي للمقاومة العثمانية ورفض النذل والإهانة " ^(١٠) , وانه كما يصفه سعاوي المحرك الأساسي للأمة العثمانية , وثانياً التعمق في الثقافة الأوروبية وفهم إسرارها وعناصر قوتها , فكان إلى جانب دراسته الثانوية , يقرأ كتب التاريخ ليطلع على تاريخ بلاده منذ نشأة الدولة العثمانية^(١١).

بدأت رغبة علي سعاوي في التطلع نحو العلم والمعرفة الذي هو مفتاح ثقافات الشعوب وتحضرها , وهذا لا يتحقق إلا بالسفر إلى بعض الولايات العثمانية التي يمكن توظيفها خدمة لإصلاح المجتمع العثماني^(١٢) , فكانت أولى رحلاته عام ١٨٥٦ إلى الحجاز لمواصلة دراسته وهو في سن السابعة عشر من عمره , وقد لاقى سعاوي الاهتمام والترحيب الكبير منذ وصوله إليها , مما كان له الأثر الكثير في انتظامه في الدراسة على يد عدد من الشيوخ المهتمين بتدريس الفنون الإسلامية والعلوم العربية , إذ بدأ بدراسة كتب اللغة العربية وبلاغتها , ثم درس الفقه والتفسير وعلم الحديث بصورة خاصة , قائلاً " كان علم الحديث محبب إلي بكثرة مقارنة بالعلوم الشرعية الأخرى " ^(١٣).

لقد تأقلم سعاوي مع الجو العلمي الذي ميّز مدينة مكة المكرمة , فأطال الإقامة فيها عدة سنوات بسبب حبه وتلهفه في دراسة كتب الشريعة الإسلامية وفهم فلسفتها وبالأخص جامع الصغير للسيوطي , وكتاب دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة للجرجاني , وكتاب الجامع لأحكام القرآن للكريم القرطبي , وهنا لابد من الإشارة إلى



الكم الهائل من الأحاديث النبوية التي حفظها سعاوي وهو في مكة وتمكنه من استحضارها والاستدلال بها عند الحديث وكتابة مقالاته وأبحاثه مرصعة بالأحاديث النبوية الشريفة حتى كانوا يلقبونه " بالمحدث " ^(١٤).
ونستنتج من ذلك ان تنوع قراءات سعاوي لكتب العلوم الشرعية من التفسير والحديث والأصول قد استفاد منها في قوة فكره وبلاغة فلسفته .

أما الرحلة الثانية فقد كانت الى ولاية بورصة عام ١٨٥٩ حيث كانت لديه رغبة صادقة وحماس لا يوصف في ترك الحجاز والانتقال الى مكان آخر يزداد علماً ونضوجاً فكرياً فوقع اختياره على بورصة , وخاصة انه كان يعلم جيداً ان المؤسسة التعليمية أعلنت عن فتح باب التقديم لأداء امتحان المعلمين , فتقدم الى الامتحان عام ١٨٦٠ , وحصل على المرتبة الثانية من بين خمسين طالباً ناجحاً ^(١٥).

كما أحب علي سعاوي السفر والترحال فزار العراق والشام والأناضول وأوربا فدون مشاهداته في تلك البلاد وشارك في الندوات والمناظرات الدينية وترك بصماته الواضحة في ميادين الإصلاح والحركة الفكرية ^(١٦), لقد بلورت تلك الأفكار شخصية علي سعاوي ومنحها أبعاداً جديدة في فكرة الإصلاح السياسي وأهله للعمل بأمور السياسة والمجتمع فاصبح علماً من أعلام الحركة الإصلاحية والفكرية من خلال متابعتة لقضية بلاده حتى مقتله .

ثانياً – مفهوم الإصلاح السياسي عند علي سعاوي :

ان كلمة الإصلاح التي نتكلم عنها هي كلمة عامة وشاملة , فهي لا تنحصر في جزيئة من جزيئات الحياة , ولا في مكون من مكونات المجتمع , والسعي بها في الحياة يقتضي إصلاح المؤسسات الفكرية والاجتماعية , من هنا تنبثق النظرية الإصلاحية لسعاوي , كان فكره الإصلاحي قائم على دعمتين رئيسيتين هما حفظ وحماية الدين الإسلامي والإنصاف في تطبيق العدالة والمساواة بين الجميع , وهذه نابعة من طبيعة الحياة التي كان يعيشها في مجتمعه وظروفها الاجتماعية والدينية والسياسية والفكرية , مما حرك فيه روح الدعوة للإصلاح , وضرورة مساعدة المجتمع للتخلص من الظلم الاستبداد , وبعث الروح الفكرية التي تصل الى اليقظة العامة للدولة العثمانية في شتى مجالات الحياة ^(١٧).

ان الإصلاح الذي يسعى إليه علي سعاوي هو الإصلاح السياسي وفق الشريعة الإسلامية التي تحوي في نظره أصولاً جامعة صالحة لأي زمان ومكان ^(١٨).

ان مفهوم علي سعاوي للإصلاح السياسي الحقيقي (الإصلاح العظيم) كما يسميه , ينبثق من القاعدة لا من القمة , لأن القمة المتمثلة بالطبقة الحاكمة من السلاطين والأمراء في نظره هم سبب الفساد , فلا يعول عليها في الإصلاح حيث قال " لا بقاء مع ظلم وفساد ولا عدل مع استبداد ولا هلاك مع إصلاح ولا إصلاح للدولة إلا بصلاح الأمة ... " ^(١٩).



ان أفضل طريق للإصلاح السياسي هو ان تتعاون فيه القمة مع القاعدة حيث يشترك الجميع في الإصلاح لأن الإصلاح من جهة واحدة يعد ناقصاً " , فالحكومة لها القدرة على إلزام الأمة بقبول الإصلاحات والإيمان بها , لأنها تؤدي الى إصلاح مفاصل الدولة لاسيما الحكومة... " (٢٠).

ومن خلال تصور سعاوي لمفهوم الإصلاح السياسي حاول أن يوفق بين فئتين , فئة موالية للإصلاحات الغربية ومواكبة التطور في أوروبا , وفئة تريد ان يكون الإصلاح من الداخل , يسير وفق الخصوصية والمقومات والثوابت العثمانية الإسلامية , وغالبية هؤلاء من العامة (٢١).

وحاول سعاوي الجمع بين الرأيين في رأي واحد تمثله طائفة واحدة أكد على ضرورة وجودها في حال الخلاف فقال " لا بد من التوفيق بين النظام المدني والدين النقي " , فالنظام والمدنية يتمثل في إدخال النظم الغربية , وأساليب الحضارة ووسائل التنظيم في الإسلام الإداري , فالإسلام والحضارة صديقان ولا يختلفان , أما الدين النقي يتمثل في الالتزام بالشريعة الإسلامية في الحكم السياسي , وتسيير شؤون العامة , فإحلالها في واقع الأمة هو إحيائها وإلغاؤها هو إبعاد الإسلام عن ارض الواقع (٢٢) , السؤال هنا , هل هناك مؤثرات أدت دورها الفاعل في تنمية عقلية سعاوي وجعلته يدعو ويطالب بضرورة الإصلاح السياسي ؟ هذا ما توضحه النقاط الآتية :

- ١- كان للواقع الأسري الذي ينتمي إليه سعاوي دور مهم في بناء الشخصية وصقلها , إذ انه من عائلة عرفت العلم وحب الوطن , وهو ما اثر على شخصيته مستفيداً من الإرث الديني والثقافي والإصلاحي التي تمتعت به عائلته (٢٣).
- ٢- كان للبيئة التي نشأ فيها المفكر سعاوي تأثيراً رئيسياً على بنائه الفكري والسياسي , فعلى الرغم من ان الغموض يكتنف المرحلة الأولى من نشأته (٢٤).
- ٣- حظي سعاوي بموارد ومنايع للعلم , إذ مثل القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف القاعدة والأساس الذي انطلق منه في مسيرته , فحفظ نهجه العلمي على طريق سوي واضح المعالم ليترك في نفسه وروحه أثراً مميزاً مكنه من بناء شخصيته وفق المنظور الإسلامي الحديث (٢٥).
- ٤- ان تمسكه بالتعليم الديني التقليدي وانفتاحه على التعليم الأوربي الحديث ساهمت في تعميق نظرة المفكر سعاوي ورؤيته للعمل الإصلاحي التجديدي والحاجة إليه (٢٦).
- ٥- ان سعة اطلاعه على المصادر المختلفة , قد وسعت قدراته في معرفة الموثوق منها , أو نقد البعض منها إذا كانت مخالفة للمعقول والمنقول , نذكر على سبيل المثال كتاب جامع الصغير للسيوطي , وغير ذلك , ومما هو جدير بالانتباه ان سعاوي كان يطالع العديد من المصادر بلغات أجنبية منها الانكليزية والفرنسية (٢٧).
- ٦- تأثره في الفكر السياسي الذي كان يطرحه المفكرون آنذاك قد ساهم في رسم التوجهات الفكرية والإصلاحية للسعاوي , وبرز هذا التأثير على أفكاره من خلال كتاباته النقدية والتقويمية الى التأثير في الأحداث , إذ لم يقف



موقفاً متفجعاً من الأحداث بل كان ينخرط فيها ويوجه ما يراه صائباً وصالحاً للبلاد , وكان هاجسه السياسي البحث عن الدولة الإسلامية المدنية^(٢٨) .

مما تقدم نستطيع القول ان جملة من العوامل أدت دوراً متميزاً في حياة علي سعاوي ساعدته بشكل أو بآخر للعمل الإصلاحي السياسي وفق مبادئ الشريعة الإسلامية , ولم تكن فكرته الإصلاحيّة سوى مظهر من مظاهر تأثير الواقع الذي عاش فيه , من دون التأثير بسلبياته ومشاكله , فضلاً عن اطلاعه على مختلف التيارات الفكرية السياسية التي ظهرت آنذاك والمعارضة للحكومة والإدارة العثمانية , داعياً الاستجابة لرغبتهم بالإصلاح وفقاً لاتجاهاتهم الفكرية , مما زاد من توسيع افقه , السياسي , علماً انه على دراية بالفساد الذي استشرى في أركان الدولة العثمانية والضعف الذي وصلت إليه .

ثالثاً – الوظائف التي تدرج بها :

تقلد علي سعاوي العديد من الوظائف وذلك لقدرته على التحكم في الأمور بطريقة دبلوماسية , وقد ذكر أحد الباحثين " ان علي سعاوي رجل عظيم حقاً ولكننا ما عرفنا عظمتة إلا بعد أن قتل " , وهذا يدل وبشكل واضح للمكانة الكبيرة التي كان يحتلها , والحق انه قد مارس عدة وظائف منها : تكليفه عام ١٨٥٩ للانتقال الى بورصة لممارسة مهنة الوعظ والإرشاد في جامع الوداع , إذ أخذ ينظم فيه دروساً دينية يومية في علوم الشريعة والوعظ والتاريخ الإسلامي تناسب مستوى العامة من سكان المدينة^(٢٩) .

تميزت دروس علي سعاوي وخطبه التي كان يلقيها للعامة في جامع الوداع الذي اتخذ مركزاً له وقاعدته الإصلاحيّة بأسلوبه البليغ المؤثر , فحدث بدروسه وخطبه أثراً عميقاً في نفوس الناس وأيقظ عقولهم , واخذ يدعوهم الى التمسك بشخصيتهم الوطنية وأصالتهم الدينية وتاريخهم العريق , ظل سعاوي مدرساً وواعظاً ومرشداً بجامع الوداع لمدة سنة متحدياً مضايقات السلطات العثمانية من جهة وعراقيل الأئمة الرسميين من جهة أخرى^(٣٠) , الى أن تم انتدابه في عام ١٨٦٠ لإدارة المدرسة الرشيدية الابتدائية في بورصة بعد اجتيازه امتحان مجلس الدولة للمعارف العمومية , امتاز منهجه التربوي التعليمي بالمدرسة الرشيدية بالمعالم التربوية العصرية ومنها , تقوية الطلبة في العلوم الدينية علماً وتطبيقاً , وفي القراءة حفظاً وتمكيناً , وتعويد الطلبة على القراءة والخطابة , وتهيئة عقولهم على التفكير الصحيح , وحثهم على التمسك بالقيم الأخلاقية الإسلامية الصحيحة سلوكاً , ودفعهم الى الأخذ بالعلوم كالرياضيات والطبيعيات , كما يرفع همهم الى التطلع للتعليم العالي وعدم الاكتفاء بالتعليم المتوسط والثانوي , وكان سعاوي يسعى جاهداً في برنامج الإصلاحي التعليمي لخلق جيل واعٍ يعتمد عليه في عملية التغيير والبناء الاجتماعي والسياسي مستقبلاً , لكن أعداء الإصلاح من الأئمة الرسميين التابعين للحكومة العثمانية تدخلوا لدى والي بورصة عبد الرحمن سامي باشا^(٣١) , بعد اتهامه بأنه يحرض العامة ضد الدولة العثمانية .



كان قائمقام بلدة فيليبية^(٣٢) , مدرراً ومتابعاً بدقة ما كان يعاينه سعاوي من مضايقات في بورصة , ولا سيما وانه لم يرق لوالها عبد الرحمن باشا ان تلقى دروسه وخطبه ذلك الإقبال , وشعر بأن تأثيره على العامة يتسع وأصبح خطراً على الحكومة العثمانية , فاخذ يضيق ويشدد الخناق عليه , الأمر الذي جعل سعاوي يستشير صديقه قاضي فيليبية بمغادرة بورصة لمدة وجيزة والانتقال الى مكان آخر , فما كان من الأخير إلا انه تدخل لدى والي بورصة لإعادته من جديد الى وظيفته كمعلم أول (رئيس المعلمين) في المدرسة الرشيدية عام ١٨٦٥^(٣٣) .

استمرت جهود سعاوي الإصلاحية في مجال التربية والتعليم في عام ١٨٦٦ , من خلال مواصلته في إلقاء المحاضرات السياسية والاجتماعية في جامع باشيل أوغلو في فيليبية , إذ أسهم سعاوي بشكل رئيسي وفعال في مجال التربية والتعليم داخل الدولة العثمانية , أهمها توحيد وسائل وأساليب التعليم واختيار الكتب التي تُدرّس في المدارس العثمانية , والتي تتفق مع الروح القومية العثمانية^(٣٤) , مما يدل على جدية سعاوي في الإسراع في العمل الإصلاحي , لذا فقد وجدناه قد عاد متلهفاً الى استانبول ليواصل عمله الإصلاحي التعليمي بممارسة مهنة التربية والتعليم وإلقاء المحاضرات وفق أسس علمية قوية .

وصل سعاوي الى استانبول في عام ١٨٦٧ وبمجرد وصوله الى هناك شرع مباشرة مواصلة عمله الذي جاء من اجله , فقام بإلقاء الدروس والمحاضرات في جامع شاهزاده الكبير باستانبول معرّفاً بالإسلام الصحيح , وبذلك استطاع جذب أنظار أهالي استانبول إليه فاقبلوا على دروسه ومحاضراته فارتكزت على استنهاض الروح الإسلامية^(٣٥) , وهذا ما ما أكدته تقارير الحكومة العثمانية بالقول " انه عمل على تحقيق الهدف الوطني وكانت له القدرة والذكاء والجرأة ... وتميز بقوة الكلمة وتمكنه من معرفة ونقل اللغة العربية والفرنسية بدرجة جيدة وكل ذلك ساعده على نقد سياسة الحكومة مكوناً جمهوراً عريضاً من المؤيدين " , كما استطاع توطيد علاقته بالأعيان المحليين والسياسيين في المدينة , وكان عند كل محاضرة يجمع التبرعات المالية لصالح الجامع^(٣٦) .

بدأت أولى خطوات سعاوي الإصلاحية عام ١٨٦٩ في ميدان الصحافة وتحديداً في جريدة مخبر^(٣٧) , فقد عالج في كتاباته جوانب متعددة من واقع المجتمع العثماني , اذ شخص بدقة أمراضه الاجتماعية بالوصف والنقد والتقويم^(٣٨) .

وعلى الرغم من انه أكثر في مقالاته بالدعوة الى التمسك بالدين الإسلامي , فانه طرح أفكاراً ونظريات سياسية أشار فيها الى إمكانية الاستفادة من الجوانب الايجابية في الحضارة الغربية^(٣٩) , إلا إن الجريدة لم تنشر مقالاته التي وجهها بالنقد للحكومة العثمانية , التي حاول فيها استنهاض الطبقة المثقفة في المجتمع ليكونوا هم القادة الفعليين في مسيرة الإصلاح , وأكد على دورهم في إنقاذ المجتمع من الظلم الذي كانوا يعيشونه , فاستدعاه الأمير مصطفى فاضل باشا^(٤٠) الى باريس لإعادة فتح الجريدة , فهرب سعاوي الى باريس^(٤١) في تموز ١٨٧٠ وفيها أعيد صدور جريدة المخبر ثانياً , إذ جاء في مقاله الأول " ان الجريدة عادت لتعمل



وإنها تصدر بواسطة مجتمع مسلم يهدف للارتقاء بالتعليم والحضارة في الدولة العثمانية ومقاومة الهيمنة الأوربية " ^(٤٢) , إلا ان الأمير مصطفى فاضل لم يكن يدفع إليه راتباً لأن كل ما طرحه السعوي في الجريدة تخص الجانب التعليمي وكيفية تطويره لمواكبة النهضة التعليمية والثقافية التي يشهدها العالم , لاسيما الدول الغربية , وهذا يتعارض مع هدف الأمير مصطفى من دعوة سعوي الى باريس بانتقاده الحكومة العثمانية بشكل أساسي دون التطرق الى مواضيع أخرى , عندها تم إغلاق الجريدة بسبب الحاجة الى المال ^(٤٣) .

ان المميزات التي امتاز بها علي سعوي , جعلته يفكر بالهرب الى باريس لكونها تتلاءم مع طبيعته , وتنسجم مع ميوله نحو الاهتمام بالتاريخ والاستفادة من تجارب الأمم الحضارية السالفة , لذا اصدر بين عامي ١٨٧٠ و ١٨٧١ جريدة علوم ^(٤٤) , وكانت تختلف عن جريدة مخبر بطبيعة مواضيعها التي ركزت على القضايا العلمية والفكرية وعدهما توأمان لا ينفصلان , دون التطرق الى القضايا السياسية ^(٤٥) .

وفي عام ١٨٧٦ عاد سعوي الى استانبول بدعوة من السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ – ١٩٠٩) فقام بتعيينه أميناً لمكتبة القصر ومعلماً شخصياً للأمرء الصغار , وهذا ما نشرته إحدى الصحف العثمانية وجاء فيها : " انه تم تكليف علي سعوي بأن يكون أمين مكتبة همايون في القصر ... ومدرساً لأبناء السلطان ^(٤٦) , وهنا لابد من توضيح حقيقة مهمة , وهي ان دعوة السلطان للسعوي بتولية مهمة تعليم أبنائه لم تأتي من فراغ , بل كان لها بعداً سياسياً , ليناسب ما دعا إليه بضرورة إصلاح الدولة العثمانية والتي كانت أولى خطواته ففي هذا الميدان هو تقربه للمصلحين العثمانيين , وفي مقدمتهم المصلح مدحت باشا وإسنادهم مناصب سياسية في الحكومة العثمانية , وبما ان سعوي يعد من رجالات الإصلاح في مجال التعليم والثقافة , فهذا يعطي انطباع بأن السلطان عبد الحميد قد بدأ أولى خطوات الإصلاح وضرورة تغيير الواقع بدءاً من أولاده وأولاد الأمرء المتواجدين في القصر السلطاني وتربيتهم تربية تنسجم مع ما يدعو إليه المصلحين .

تسلم سعوي في عام ١٨٧٧ منصب إدارة مدرسة غلطة سراي السلطانية الابتدائية واختار لها أكفئ المعلمين فأصبحت على أتم الاستعداد لاستقبال الطلبة , إذ اعتمد في تعليمهم برنامجاً حديثاً يهتم بتدريس المناهج الرئيسية والحساب والجغرافية والعلوم الحديثة ^(٤٧) .

والحق انه لا يمكن حصر ما تولاه علي سعوي من وظائف ومسؤوليات في اسطر قليلة , فقد تقلد عدة وظائف هامة لكونه غير راضي عن الإصلاحات التي كانت تقوم بها الحكومة العثمانية لأنها لم تكن في نظره جدية وقادرة على التغيير , لذا انخرط في تيار المثقفين العثمانيين الذي ظهر في القرن التاسع عشر وكان من المؤيدين للسير باتجاه التحديث بشرط عدم الانخراط في التخريب والتخلي عن الحضارة الإسلامية .

رابعاً – آراؤه السياسية :



احتل علي سعاوي مكانة هامة في تاريخ الثقافة العثمانية أهله لأن يعد من أهم المصلحين بالدولة العثمانية , ويرجع تكوين فكره الإصلاحى الى ثقافته بشكل عام , فضلاً عن اجتهاده وحرصه على تعلم اللغة الانكليزية والفرنسية , قد مهد له السبيل للاطلاع على الكتب والمراجع الخاصة بالقانون والتاريخ الغربى , والذي ساعده على تكوين رأيه عن الحضارة الأوربية , ومن ثم فقد آمن علي سعاوي بالوحدة العثمانية ودافع عن الأيدلوجية الإسلامية^(٤٨) , لا سيما انه نشأ بشكل أساسى مع الثقافة الإسلامية , لذا كانت ثقافته عن الحضارة الشرقية بعلمها الإسلامية والحضارة الغربية بأنظمتها الحديثة , وراء تكوين وتحديد اتجاهاته الفكرية التي قد ساهمت في تكوين آراؤه حول كيفية الإصلاح السياسى للدولة وإيجاد الحلول لمشاكلها , وجعلته صاحب شخصية مركزية وفكر مستقل عن المفكرين السابقين رغم وجود تفاوت في الأفكار بينهم قد تزداد في جوانب وتقل في أخرى إلا أنهم يشتركون جميعاً في المبادئ الأساسية للإصلاح^(٤٩) , ومن خلال ذلك يتضح لنا المعاني الجوهرية في فكره الإصلاحى والسياسى والتي استمدت جوهرها من الإسلام روحاً وعقيدة وتعددت المجالات التي يدعوفها الى الإصلاح وهي :

١- الملكية والاستبداد في الحكم :

رجح علي سعاوي الملكية المشروطة كأفضل شكل للحكم , وفرق بين مفهومي الملكية والاستبداد , ففي تحديده لمفهوم الاستبداد ينطلق من الواقع العثماني الذي كان تحت استبداد السلطان وهدفه حكم الدولة وفقاً للأهواء الشخصية دون الأحكام الى القوانين والشريعة الإسلامية , أراد سعاوي أن يتوجه بمفهوم الملكية والاستبداد لإحياء مقومات الأمة العثمانية , وانطلاقاً من اهتمامه الملحوظ بكل ما يوجد على الساحة العثمانية من أحداث وما تشهده من اضطرابات^(٥٠) , فقد لوحظ وقوفه في عدة قضايا سياسية مختلفة كالملكية والاستبداد واليات الرقابة في الحكم , وتعميق سلطة القوانين والشريعة فوق سلطة الحاكم في الدولة وإدارة الدولة باسم الشرع والقانون^(٥١) .

وقف سعاوي من السلطان موقفاً متحدياً بلهجة حادة في قوله " لا يمنح السلطان الحق في التحكم بالشعب أو بسط نفوذه عليهم , كما ان مبادئ الإسلام تؤكد هذه الفكرة ... الحكم المطلق لله ولسنا عبيد للسلطان ... " وكذلك قوله " فكرة السلطنة والحكم هل هي مطلقة أم مشروطة ؟ من هو صاحب الحكم المطلق والناهى والمتحكم في كل شيء , بالتأكيد هو الله عز وجل , وانطلاقاً منم هذا المعنى لا يمكن أن يتصف احد من البشر " بالسلطان أو الحاكم " , لأننا البشر لا نملك لا إرادة ولا قدرة مطلقة أو ذاتية , وإنما نستمد قوتنا من الله ... " ^(٥٢) , حاول سعاوي أن يفرق بين الحاكم السياسى الحقيقى والحاكم الزائف , إذ يقر بان الذي يمارس الحكم الحقيقى يكون بمثابة الحامي للأمة والداعي لإحياء مقوماتها الأصلية فتكون بذلك قادرة عن إدارة المجتمع وتمثيله وتيسير أموره لما لها من ثوابت عميقة , يوضح ذلك بقوله " لا يوجد سلطة أعلى من



سلطة السيف وهذه حقيقة ثابتة علمياً ومنطقياً وحقوق الحاكم الفعلي يجب ان تكون محدودة ولا بد من تقييد صلاحياته " , ثم ان تلك المقومات هي أساس الحكم فإذا تلاشت يتعذر الحديث عنها بقوله " لا يمكن ان تكون شخصية الحاكم صالحة , وان الحاكم لا يمكن أن يطبق إجراءات وسياسيات مستقيمة في ظل سلطة مطلقة " ^(٥٣) , وهذا يدل على انه مهما كان السلطان صاحب شخصية عادلة فان المنصب والنفوذ قد تتسبب في ان يحيد عن القوانين العامة ويتصرف خارج حدود صلاحياته .

وانطلاقاً من رؤية سعاوي السابقة للملكية الاستبدادية المطلقة في الحكم التي استنبطها من الواقع العثماني فهو بذلك يكشف عن حقيقة السلطان في الدولة العثمانية ويرى انه " يستغل نفوذه وفقاً لرغباته الشخصية دون اللجوء الى القوانين والشريعة الإسلامية , وهو بذلك يبين لكلمة الحكم الغير مطلق لتلبية أغراضه الخاصة والذي يهدف من ورائها ان يملك صفة الحاكم والمهيمن على رقاب الشعب " ^(٥٤) , ويرجع ذلك الى الاستغلال في ممارسة الحكم من طرف السلطان الى طبيعته الاستبدادية المطلقة تجاه العامة " وما جاء هذه البلاد إلا من الوضعية الشاذة التي بنى عليها نظام الحكم المطلق على المسلمين في الدولة العثمانية ... حكومة في الظاهر مقيدة وغير مطلقة وفي الواقع استبدادية فردية في الحكم ... " , ونظراً لتلك الطبيعة الاستبدادية للحكم فهو لا يستقر على نوع واحد للحكم بل وفق ما تمليه عليه مصالحه الخاصة ضارباً بذلك بمبادئ الحكم غير المطلق عرض الحائط ^(٥٥) .

وما دام السلطان بدأ يفرض رأيه في معنى الحكم وممارساته فإن قيمة الحكم الغير مطلق ومكانته بالدولة العثمانية لم ترتفع الى معناها الحقيقي , عندما عد السلطان ان الحكم المطلق والاستبداد ضرورة , فإن سعاوي يرد على ذلك الادعاء ويبين خصائص الحكم المقيد بالصلاحيات لدى السلطان في ان كل من يطالب بنظام حكم للسلطة العثمانية محدد الصلاحيات فهو محرم في نظر السلطان ^(٥٦) , ويضيف سعاوي انه لا بد من وجود آليات رقابية تحد من صلاحيات السلطان ومعاونيه فهو لا يملك سلطة مطلقة في نظر الفقه الإسلامي , وعلى ضوء ذلك يؤكد على مسألة الآلية الرقابية في الحكم فيذكر ما نصه " من يحكم الشعب هم السلاطين , ومن يحكم السلاطين هو العلم , ومن يحكم العلم هم العلماء " ^(٥٧) , فهو يقبل بالنظرية الإسلامية التي تعتبر العلماء بمثابة آليات رقابية على السلطان ورجال الدولة " , ويرى ان غياب العلماء كعنصر رقابي قد يشكل مأزق كبير وبهذا الخصوص يذكر ان " الرقيب على الرعية وعامة الناس هم الملوك والوزراء , والرقيب على الملوك هم العلماء , والرقيب على العلماء هي الشريعة الإسلامية , والأساس في الإسلام ان الحكومة لا تحتكم في قراراتها الى شخص بعينه وإنما المرجع الأول والأخير هو الشريعة الإسلامية " ^(٥٨) , ومن ذلك ندرك أهمية الحكم غير المطلق وعن ممارسة السلطان للحكم على ذلك المستوى نجده يشير الى ان هناك طريق واحد لرفع الظلم والتصدي لاستبداد السلطان باللجوء والاحتكام للشريعة الإسلامية .



٢- الخلافة الإسلامية :

كان للخلافة الإسلامية شأن تاريخي عظيم , لا سيما في أوائل عهدها , لكن بعد دخول المغول بغداد وإسقاط الخلافة الإسلامية عام ١٢٥٨ م , حتى جاء سلاطين آل عثمان فاتخذوا لأنفسهم لقب الخلافة بيد ان السلاطين العثمانيين ما كانوا ليحجزوا من المكانة الدينية مثل ما أحرزوه من قبلهم الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين^(٥٩) , وكان علي سعاوي لا يعترف بكيان الخلافة في الإسلام , على الرغم من تمركزها في الدولة الأموية والعباسية والعثمانية أمراً من ثوابت التاريخ , ومن المؤكد ان هذه الحقيقة لا تغيب عن ذهنه , والسؤال الذي يطرح نفسه , لماذا يرفض علي سعاوي فكرة الخلافة ؟ كان سعاوي بصيراً بحقائق التاريخ التي أمعن النظر إليها كثيراً حاله حال الكثير من المفكرين المتتبعين تطور الخلافة مع الزمن وما آلت إليه الأحكام النظرية والاندفاع وراء العواطف , وما رافقه من انقسام الخلافة وتعدد المتسمين بها على الرغم من إصرار معظم الفقهاء على وحدة وقوة الخليفة , ووجد كيف صارت الخلافة لقباً أجوفاً في الدولة العثمانية التي ابتعد معظم سلاطينها عن واجبات الخلافة ومهامها الحقيقية وانصرفوا عن مصالح رعاياهم^(٦٠) .

هكذا أبرز سعاوي " تاريخ نظام الخلافة " وتطورها دون ان يقطعها وينتزعها ويفصلها عن الإسلام أو يجعله مناقضاً له أو خارجاً عليه – كما علل غيره , ليس هذا فحسب بل توسعت كتاباته لتشمل خطابات سياسية في موضوع الخلافة يخاطب من خلاله العثمانيين حول مفهوم كلمة الخلافة ودلالاتها اللغوية وهي النيابة عن الغير في حين ان مفهومها في الدول الإسلامية هو منصب حكم الدولة خلفاً للرسول (ص)^(٦١) .

كتب سعاوي مقالة له في جريدة مخبر في لندن بعنوان " الحاكم هو الله " , دعا فيه انه ليس بالضرورة ان تتمثل الخلافة في شخص واحد , بل يمكن ان توكل الى جماعة أو هيئة , كما يرى ان الحكومة في المجتمع الإسلامي مكلفة بتطبيق العدالة الإلهية , وان هذه الحكومة ما هي إلا تجسيد للعدل الإلهي على الأرض , وحذر العثمانيين من خطورة عمل الخليفة على أساس فردي وأهميته ان يكون الخليفة هو ظل الله في الأرض الموكل بتطبيق العدل بشكل يتناسب مع حدود اللغة البشرية^(٦٢) , ان شخص بدقة وموضوعية وضعية ان الخلافة والإمامة وجهان لعملة واحدة , وبما ان أصل نشأة الحكومة هو القوانين الإلهية فالإمامة الحديثة هي درجة من درجات الخلافة , وترتبط مدى شرعية الخلافة بمدى تطبيقها للقوانين والأسس الإلهية المتأصلة في النفس البشرية منذ القدم^(٦٣) .

حاول سعاوي من خلال كتاباته معالجة موضوع الخلافة , وان لقب الخليفة في الأصل لا يحمل صفة التقديس وليس له مدلول ديني , فالألقاب المختلفة سواء سلطان أو إمام لا تقتضي عليه أبداً صفة وكيل الرسول (ص) أو خليفة أو حامل أمانته^(٦٤) , ليس هذا فحسب بل انه نادى الى إن فكرة تقديس السلطان ووضعه في منزلة الرسول (ص) ليس لها أساس في الدين , حتى الحكام والسلاطين أنفسهم لم ينسبوا الى



مناصهم أو الى مفهوم الخلافة بشكل عام أي قدسية , لكن مع مرور الوقت بدأ لقب الخليفة يفقد معناه الأصلي ويكتسب دلالة جديدة حتى يأت يطلق على أي شخص يتولى حكم الدولة الإسلامية^(٦٥) .
كما تطرق في كتاباته الى ضرورة الخروج على مفهوم الخلافة , ونظام الشريعة في مرحلة بلغت فيها الخلافة ذروة قوتها ومجدها والثورة على السلطان والإطاحة به وقد احتلت كتاباته في هذا المجال أغلب مقالاته في جريدة مخبر والتي جاءت بعنوان (القدرة السياسية في الدول الإسلامية) , إذ كشف فيها سعاوي مفاصد الخلافة كونها لا تستند الى القران والسنة فاضحاً أساليب السلطان في إخضاع الشعب لأوامره لا يضعه موضع الرسول (ص) ولا يعني انه خليفة^(٦٦) .

وعن صلاحيات حاكم الدولة الملقب بالخليفة في تمثيل كافة المسلمين أشار سعاوي إن السلطان ما هو إلا قائد للمسلمين ينشغل بأمورهم الدنيوية فقط , إذ إن الحاكم في الدولة الإسلامية لا يحمل أي صفة دينية وغير موكل بالأمور الدينية لرعيته , بل هو مجرد قائد سياسي , أما الشخص المختص بالأمور الدينية هم العلماء فقط , ثم أضاف ان الخلافة يختلف مفهومها بين الشعب والعلماء^(٦٧) , وبذلك نستطيع القول بأن علي سعاوي قد سخر قلمه لمعالجة علاقة الدين بالدولة التي تتمركز حول عدم اعترافه بإقامة الدولة في إطار مفهوم الخلافة وان الإسلام نفسه لم يحث على ذلك , كما ان إضفاء سمة القدسية على السلطان أو الخليفة أمر غير مقبول , فنجدته يصف عمارة " السلطان في مقام الرسول (ص) بالخرافة والجهل " .

٣ - الثورة :

بقدر ما كان علي سعاوي ثورياً فإنه دعا " الشعب الى الثورة على ظلم السلطان " , وفي الوقت نفسه أشار الى ان " رجال الدولة يخشون من تعليم الشعب وثقيفه لأن الشعب المتعلم يكون على درجة من الوعي تجعله يدرك ما له وما عليه وقد يثور على السلطان في أي لحظة^(٦٨) , وفي ذلك القول ترى اهتمامه بالبعد التعليمي وقضاياه المتعلقة والمستندة الى الدين , لارتباطها الوثيق بالإصلاح التعليمي باعتباره الطريق الأقوم والأضمن في تحقيق الثورة , وان التعليم القائم والمرتبط بالإصلاح الديني والفكري بعد تجديده بواسطة المؤسسات التربوية الحديثة وكذلك المؤسسات التقليدية بعد إصلاحها هي السبيل الوحيد لبلوغ الثورة والتخلص من الفساد والتحرر السياسي والفكري , ويصور ذلك قائلاً ان " رجال الدولة يلهون الشعب ويخدعونه بحجة الإصلاح ويمصون دماء الفقراء بفرض الضرائب الباهظة وتراكم الديون الخارجية على الدولة ولا يتم استثمارها بشكل يخدم مصالح الشعب , بل تنفق على المتعة والسفر ... "^(٦٩) , وفي ضوء ما نلمسه في داخل المجتمع العثماني , وما استنتجه من أفكارهم استطاع ان يضع خريطة لجمع شتاتهم , وبرنامجاً للاتصال بعقولهم , حتى التف حوله عدد كبير من العثمانيين ومضى مخاطباً السلطان الى حد التهديد قائلاً " يا مسؤولي الباب العالي



استمعوا الى معاناة الشعب المسكين الذي يحفر في الصخر ليحصل على المال ... انتموها وإلا سنصبح أعداء ... ولا يرفع الظلم إلا بالثورة ... " (٧٠).

ويبدو انه كان يرى الظلم والتخلف الذي عانت منها الدولة العثمانية , وسببها الضرائب والديون الخارجية , وان التخلص من هذه المشاكل لا يتم إلا عن طريق المعارضة وان لم يستجيب السلطان فالخيار الوحيد هو القوة .
كان سعاوي يجمع بين الثورة والإصلاح فيما يمكن ان تسمية " الإصلاح الثوري " والدعوة الى " الثورة الإصلاحية " لأن الثورة والإصلاح في نظره أمران متلازمان لا يتحقق الهدف إلا بهما , لأنهما عنصران فاعلان في الإصلاح السياسي الذي كان سعاوي يطمح إليه , ومن خلال مقالاته التي مارس في بعضها تحريضات سياسية قوية ضد الحكومة العثمانية قائلاً في هذا الجانب " بضرورة انتفاض الشعوب ضد سياسيات الحكام الظالمة التي قد تسبب في ضياع الدولة واستخدام بعض العبارات المحرّضة مثل ما هذا التكاثر والفتور الذي خيم علينا ؟ ما هذا الخمول ؟ ما هذه الازدواجية , حيث يظهر ثورته جلية وواضحة , ساخطة على الوضع , مطالباً بالإصلاح الذي يدعو الى تغيير الوضع من حال الظلم الى العدل , ومن الاستبداد الى الشورى والديمقراطية (٧١).
ولا بد ان نذكر هنا صلة الثورة بالشعب , حيث نلاحظ ان سعاوي كان يثق بالشعب وحدهم دون غيرهم , لأن هؤلاء حسب تصوره هم أداة التغيير , وهم المالكون للقدرات الضرورية التي يتوقف عليها تغيير الوضع , اقتصرت كتابات سعاوي في هذا الجانب على مقالين فقط في جريدة مخبر فقد جاء الأول بعنوان " الشعب والعدالة " أكد فيها ان لم تفكر الحكومة في تطبيق العدالة سيضطّر الشعب الى اتخاذ كافة السبل للثورة والحصول على العدل , والمقال الثاني بعنوان " التهديد بالثورة " أشار فيها الى التأكيد على إنشاء مجلس شورى وان لم تنفذ الحكومة رغبة الشعب سيأخذ حقه بالقوة (٧٢), مما يدل ان ما كتبه علي سعاوي كانت دعوة للثورة والتغيير .

٤- الديمقراطية :

وضح سعاوي مفهومه للديمقراطية الغربية بأنها شكل للإدارة السياسية ويعني " سلطة الشعب , حكم الشعب لنفسه " التي كان يحكمها الى مبادئها وقيمها التي تنادي بها , ولم يكن علي سعاوي يطلب من الحكومة العثمانية سوى تطبيق المبادئ الديمقراطية المتوافقة مع الفقه الإسلامي , وعن فهمه للنظام الديمقراطي , كتب سعاوي مطالباً بتطبيقها في الدولة العثمانية قائلاً الديمقراطية تعني حكم الشعب للتعبير عن طموحه ... , فقد أكد ضرورة تشكيل آلية رقابية تتمثل في مجلس الشعب (برلمان) من أجل مراقبة السلطان والحد من سلطاته ... , وان الدولة العثمانية يمكنها تطبيق الديمقراطية التمثيلية بإجراء التعديلات على النظام القائم , بهذا الشكل ستضع السلطان ومعاونيه في دائرة المسؤولية وتحمل عواقب أفعالهم ... " (٧٣).



وها نحن نشاهد الجوهر الأخلاقي الذي يشكل أساس الديمقراطية, ويرى ان هذا الجوهر يتمثل في علاقة الثقة المتبادلة بين الحاكم والمحكوم , ويبدو ان سعاوي كان يطالب بتطبيق مبدأ الديمقراطية والمساواة التي استسقاها من الفكر السياسي الغربي , والتي هي في الأصل مبادئ مترسخة ومتأصلة في الدين الإسلامي وتعاليمه منذ زمن بعيد^(٧٤) .

وفي معرض حثه العثمانيون بضرورة التمسك بميراث الإسلام العظيم , والحفاظ عليه , عزج على الديمقراطية وقسمها الى نوعين , النوع الأول هو الديمقراطية التي تقوم على حكومة منتخبة من قبل الشعب ويحق للشعب عزلها متى شاء , أما النوع الآخر هو الديمقراطية المطلقة التي لا تعرف حدوداً وقد تسبب في هدم وتدمير الدولة لكونها لا تركز على قيم أخلاقية تنظم حياة الأفراد وتحفظ النظام العام , محذراً من مخاطرها ومزالقها ,, حيث كتب " الفكر الديمقراطي الفرنسي لن يظل حبيساً داخل حدود فرنسا , بل سينتشر عن طريق الصحافة شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً وفي كل أنحاء العالم , وحتماً سيأتي يوماً تتسلسل فيه هذه الأفكار الى استانبول وستتسبب في إشعال الفتنة ... " ^(٧٥) , ويلاحظ ان سعاوي تنبأ بمصير الدولة الإسلامية في حال اقتدت بالغرب وحاولت مواكبة المفهوم الآخر للديمقراطية وسيكون مصيرها الفشل^(٧٦) .

وعن أهم مبدأ من مبادئ النظام الديمقراطي يتمثل في عدم الفصل بين الديمقراطية والمساواة عن أحكام الشريعة الإسلامية , وقد وضع سعاوي ذلك قائلاً " من الممكن تطبيق الديمقراطية في الدولة العثمانية, لكن تتطلب وعي شعبي لأن غيابه سينتج عنه نتائج عكسية وعواقب وخيمة لوصفه المجتمع العثماني بالكسل والجمود وافتقاده الكثير من المعاني والقيم الأخلاقية وسعيه لتحقيق رغباته الروحية الوهمية وتهميش الواقع بمتطلباته المادية التي لن تتحقق إلا بتحقيق الديمقراطية والمساواة... " ^(٧٧) .

ان هدف سعاوي في تلك الحقبة هو التخلص من العوائق أمام تحقيق الديمقراطية المتمثلة بالانحلال الأخلاقي للمجتمع , فلذلك كان سعاوي يرى ان وجود رجال الدين يشكّل عامل رئيسي في تحقيق الديمقراطية , حيث وصفهم " بأنهم أشخاص لديهم المهارة لتحقيق الأهداف المنشودة , تؤمن بضرورة العيش داخل مجتمع يقدس القيم الأخلاقية " , ثم ناقش سعاوي مدى إمكانية تحقيق الديمقراطية والمساواة في الدولة العثمانية التي يقطن أراضيها مختلف الأديان والثقافات والأقليات الدينية وقدم نموذجاً ليثبت ان الدولة العثمانية يمكنها تشكيل حكومة تحالف على غرار الحكومات الأوروبية^(٧٨) .

كان اهتمام سعاوي بالديمقراطية استجابة إصلاحية لتأكيد الهوية العصرية للدولة العثمانية , إذ ان الفكرة لاقت تشجيعاً من الشباب وطرحت نفسها بقوة على المجتمع العثماني , إذ ظهرت الدعوة الى الديمقراطية وتحقيقها , مما دعا سعاوي الى تحديد نظرية سياسية قائلة " مهما ازدادت شعبية الأنظمة التي تطبقها الدولة الغربية , لا بد في النهاية ان ننظر الى المسألة بعين الدولة العثمانية , فلكل مجتمع متطلباته



وظروفه وإشكالياته التي لا بد ان تؤخذ بعين الاعتبار عند تحديد شكل الحكم المناسب , وانسب شكل للحكم بالنسبة للدولة في نظره هو النظام الملكي الدستوري " (٧٩).

نستنتج من ذلك ان علي سعاوي هو ذو نزعة اسلامية , فهو يرى ان الحل الأمثل للقضاء على الحكم المطلق المستبد هو استبداله , أما بالنظام الديمقراطي أو بالنظام الملكي الدستوري المشروط , إلا ان الديمقراطية هو شكل الحكم المفضل لديه , لكنه توصل في النهاية بعد الدراسات التي أجراها إنها مجرد وهم وليس لها وجود فعلي على أرض الواقع , لذلك رجح النظام الملكي كأنسب نظام يمكن تطبيقه في الدولة العثمانية نظراً للمساحة الجغرافية الواسعة وانقسام صفوف الشعب بسبب اختلاف الدين والعرق .

٥- الشورى :

الشورى هي عصب الحكم وشريان العدالة في الإسلام , لا يستقيم الحكم إلا بها , لذلك أولاهها سعاوي أهمية بالغة في مقالاته , وقد لقيت أفكاره في مجال الشورى قبولاً واسعاً لاستهدافه نظام الحكم السياسي الفردي في الدولة العثمانية , وتقليص صلاحيات وسلطات السلطان ومنعه من التصرف وفقاً لرغباته الشخصية , مما سينقذ الدولة من الوضع المتردي التي أصبحت فيه , ومما يدل على ان آراءه في مجال الشورى انتشرت بصورة كبيرة , إقدام الدولة العثمانية على الوقوف ضده متخذة في ذلك إجراءات مشددة تمثلت بمضايقة سعاوي في استانبول (٨٠).

وانخرط سعاوي في أول حزب سياسي معارض عرف باسم (العثمانيون الجدد) أسس في عام ١٨٦٥ , وكان واحداً من مؤسسيه , والغرض من وجوده فيه هو تبليغ فكرة ان النظام البرلماني الحديث ليس سوى بعث لنظام الشورى الذي كان قائماً في فجر الإسلام , وانه الضمان الوحيد للحرية الى الشعب وتعليمها إياها , أما انخراطه في الحزب فيدل على محاولة ممارسة السياسة بطريقة الشورى , غير ان الحزب كان يضم جناحين مختلفين , جناح المطالبين بعملية تحديث الدولة على أساس علماني جاد , وجناح الليبراليين الذين حاولوا بمفاهيم إسلامية تبرير تبني المؤسسات الغربية , معتبرين ذلك التبري عودة الى روح الإسلام الحقيقية (٨١).

وبعد انتقالهم الى باريس عام ١٨٦٧ قرروا تأسيس جمعية جديدة أطلقوا عليها (جمعية الشبان العثمانيين للشورى) (٨٢), وقد مكنته هذه الجمعية من إصدار مقالات في الحكم الاستبدادي المطلق وما جناه على الدولة العثمانية , كتب علي سعاوي مقالين رئيسيتين بهذا الجانب في جريدة حرية (الحرية) (٨٣), التي صدر العدد الأول منها في التاسع والعشرين من حزيران ١٨٦٨ , الأولى بعنوان (الشورى والدستور) وتحدث عن انه من نعم الله على المسلمين , وقد أضفى عليه سعاوي طابع الشرعية حيث قارنه مع نظام الشورى الإسلامي , فالدستور يشبه نظام الشورى لأنه يحد من نظام الحكم الاستبدادي , ويلغي نظام الحكم المطلق , أما المقال



الثاني فهو بعنوان (وشاورهم في الأمر) ويؤكد على قيام حكومة دستورية مسؤولة أمام الشعب ^(٨٤) , مما يدل ان ما كتبه سعاوي كانت دعوة للشعب العثماني لفهم الشورى وفق التعاليم والآداب الإسلامية المناوئة لكل استبداد .

٦- دور الشريعة في إصلاح الفرد :

كان علي سعاوي يرغب ان تنتهج الدولة العثمانية في حكمها قواعد المنهج الإسلامي في الحكم والإدارة , وقد كان تفكيره هذا يتجه الى أبناء المجتمع العثماني وضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية التي سيكون بها إنقاذ المجتمع من واقعه المتخلف , وهو كغيره من الذين لا يجدون سبيلاً للإصلاح في غير تطبيقها ^(٨٥) .

وإمعاناً في تأييد علي سعاوي لقوانين الشريعة الإسلامية ونظم الإدارة لمؤسسات الدولة العثمانية التي تقوم على هذه القوانين , جاء رفضه لمحاولة تخريب تلك المؤسسات رفضاً تاماً لإيمانه الشديد بإصلاح نظم هذه المؤسسات التي تقوم على تطبيق الشريعة الإسلامية , وعن دور الشريعة الإسلامية في الإصلاح , كتب قائلاً " ان السياسة الإصلاحية العادلة هي التي تستمد قوانينها وأحكامها من الشريعة الإسلامية ... " ^(٨٦) , ويبدو ان سعاوي قد شخص العلل التي كانت تنخر المجتمع العثماني وهي ابتعاده عن الشريعة الإسلامية ولذلك دعا مجتمعه الى ضرورة الرجوع والتمسك بها ولا يمكن تصور الحياة السياسية بمنأى عن الشريعة الإسلامية , والجدير بالذكر ان سعاوي كان يرى انه لكي يتوفر لحركة الإصلاح السياسي بشكل عام عناصر نجاحها يجب ان تستند على قاعدة درى المفاصد وحفظ المصالح والحرص على الفقه والأصول ^(٨٧) .

ويؤكد علي سعاوي في مفهومه الإصلاحي الذي يرغب به يكون مستمد من الشريعة الإسلامية , وذلك حين يجمع بينها وبين ما خالفها من القوانين الوضعية والأحكام العلمانية , فالشريعة في نظره تحوي أصولاً جامعة , صالحة لأي إنسان كان في أي زمان ومكان , وجاءت لتخلص الإنسان من الظلم , والحكومة التي تنشأ في المجتمع والتي تسهر على مصالح الناس , إنما هي حكومة مقيدة بالأحكام الشرعية التي تضبط العدل والشورى ^(٨٨) . وقد أوضح سعاوي أهمية الشريعة الإسلامية في الإصلاح السياسي والاجتماعي في جوانب متعددة منها :

- ١- التأكيد على تكامل قواعد الشريعة الإسلامية وشموليتها .
 - ٢- استحالة إعادة إصلاح البشرية بغير تطبيق الشريعة الإسلامية .
 - ٣- مناهضة الظلم والاستبداد بالعدل والتسامح والشورى .
 - ٤- مخاطر تعطيل تطبيق الشريعة الإسلامية على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع الذي تكون نتيجته الطبيعية والمنطقية الفوضى الأخلاقية الشاملة التي تعم البشرية قاطبة .
 - ٥- محاربة الجمود والتقليد والكسل وذلك بتفعيل الاجتهاد والفهم السليم للنص ^(٨٩) .
- مما تقدم يمكن ان نعد علي سعاوي من المفكرين المصلحين الذين شخصوا علل المجتمع العثماني من تخلف وجمود نتيجة ابتعادهم عن تطبيق الشريعة الإسلامية .



خامساً - نتاجه الفكري :

تدل مؤلفات سعاوي وكتابات على ان لديه شغفاً معرفياً متنوعاً , فهو يستطيع الكتابة والقراءة والتحدث بالتركية والعربية والانكليزية والفرنسية , فكان نتاجه على شكل كتابات ومقالات سياسية وفكرية تعبر بصدق عن أفكاره وآرائه , إلا إننا لم نعثر إلا على النزر القليل مما تركه على الرغم من اشتغاله بالتدريس ومسيرته في الحركة الإصلاحية الحافلة بالنشاطات والعمل لنشر العلم ومكافحة الأمية بين صفوف العثمانيين وإصلاح حالهم تدريجياً وفق خطة منهجية محكمة^(٩٠) , ولعل من أبرز المؤلفات التي قدمها علي سعاوي كانت تحت عناوين مختلفة وكالاتي :

دفتر أعمال الصدر الأعظم علي باشا , الخلية , الحوليات ١٨٧١ – ١٨٧٣ وهي ثلاث حوليات كتبها سعاوي خلال إقامته في باريس الأولى (تركيا ١٨٧١) , والثانية (تركيا ١٨٧٣) , والثالثة (مصر ١٨٧١) , تاريخ جزيرة كريت , علم أصول الحقوق , هوامش وتعليقات على كتاب (تقويم التواريخ) لحاجي خليفة ولم يكمله , ترجمة كتاب (مختصر إحياء علوم الدين) عن الفارسية , ترجمة رسالة في أصول الفقه من العربية الى التركية , وكتابه الشهير (قاموس العلم والمعارف) في خمس مجلدات باللغة التركية مرتبة حسب الحروف , إذ عدّ من المصادر التاريخية المهمة , وهو من أفضل آثاره التاريخية , إلا انه لم يتمكن من إكماله , ولاهتمامه بالمعرفة والعلوم , ومعرفته العربية , ترجم جزء من كتاب (حقوق الشوارع) للغزالي باللغة التركية , ونقل رسالة في أصول الفقه من العربية الى التركية^(٩١) .

نستخلص من ذلك ان علي سعاوي ترك آثاراً من نتاجه الفكري على مستوى حركته الإصلاحية والفكرية , فلم يكن هناك في وقته شخصاً تمتع بالتقدير والاحترام نفسهما الذي تمتع به سعاوي , فكان رجال السياسة يهابونه , ورجال الدين يحترمونه , وبقي رمزاً على الرغم من تبدل الظروف والأحوال .

سادساً – اغتيال علي سعاوي (حادثة جراغان) :

اجتمعت جملة من العوامل عجلت بتصفية علي سعاوي من ساحة العمل السياسي والإصلاحي داخل الدولة العثمانية أهمها مواقفه السياسية التي لا تعرف المهادنة ولا المساومة مع حكومة السلطان عبد الحميد الثاني , لا سيما بعد فشل الأخير بإقناعه بالتراجع عن خيار المعارضة والتصدي لحل مشاكل الدولة العثمانية , فضلاً عن توتر العلاقة بين سعاوي والسلطان العثماني الذي عمل على كسب مؤيدي سعاوي من أهالي استانبول , ولا سيما الصرافيين من الأقليات غير المسلمة وكذلك مع المسلمين من غير الأتراك للتخلص منه بسبب عدم تحملهم انتقاداته لهم واعتراضه على تدخلاتهم بأمر الدولة كافة^(٩٢) .

ومن العوامل التي عجلت بقتله المقالة التي نشرها في ١٩ آذار ١٨٧٨ قبل اغتياله بيوم واحد , إذ انتقدت جريدة بصيرة ممارسات الحكومة العثمانية , واتخذت من السلطان عبد الحميد الثاني مثالاً للهيمنة



والاستبداد , واصفة الوضع العام في الدولة العثمانية في مقالته بأنه " وضع حرج أصاب البلاد ... وأصبح حديث الناس , ليس لدي أدنى شك ان الجميع سيستمع لكل شيء سأقوله ... انطلاقاً من أمانتي وشعوري بالمسؤولية تجاه عامة الشعب بسبب المشاكل التي تشهدها بلادنا ... لكن حلها بسيط يتمثل بعرض وشرح هذا الحل باختصار ان مقالة اليوم ما هي إلا رسالة الهدف منها جذب انتباه الرأي العام العثماني ليبقى متشوقاً لما سأقوم بنشره غداً..^(٩٣).

وعلى الرغم مما تقدم فلم يكن من السهل على السلطان عبد الحميد الثاني اعتقال سعاوي بتهمة التعاون مع المعارضين في الأحياء الفقيرة ضد الدولة العثمانية , بسبب المكانة الاجتماعية التي يتمتع بها لدى أبناء المجتمع العثماني , مدركاً بأن ذلك سوف يلهب حماس الناقمين والغازبين للثورة على الدولة العثمانية^(٩٤) , وفي الوقت نفسه كان من الصعب على السلطان العثماني – بعد ان عجز عن إقناعه واستماتته لجانبه – تركه يستمر في إلقاء خطبه الثورية الحماسية لتغيير السلطان بعد ما ظهر ضعفه أمام الدول الأجنبية , ولا سيما ان خطبه أخذت تنشر بكافة أرجاء الدولة العثمانية , لذا حاولت الحكومة العثمانية التخلص منه بطريقة غير مباشرة , إذ كلفت إحدى الوحدات البوليسية التابعة لتشكيلات أمنية سرية , والمرتبطة بالسلطان عبد الحميد شخصياً يطلق عليها بـ (الخفية)^(٩٥) , للقيام باقتحام قصر جراغان بالعاصمة استانبول للإفراج عن السلطان مراد الخامس وتنصيبه ثانية بدلاً من السلطان عبد الحميد الثاني , وبصحبته علي سعاوي إلا ان رئيس شرطة بشيكتاش حسن باشا انتهز فرصة الهجوم وقتله في ٢٠ آذار ١٨٧٨^(٩٦).

وسوف نوضح مجريات الحادثة , ففي يوم السبت المصادف العشرين من آذار لعام ١٨٧٨ , اقتحم سعاوي مع مئات من مهاجري البلقان ومن بينهم جماعة " الخفية " بشكل منظم قصر جراغان بعد ان حطموا نوافذ وأبواب القصر الذي يسكن به السلطان مراد الخامس , فقام سعاوي بالتسلل الى غرفة حريم السلطان مراد , وقد وجده في فراش المرض , ثم أمسك بيده في محاولة لإخراجه من القصر وهو يردد " عاش السلطان مراد " ^(٩٧) , فتصدى له حسن باشا وضربه بقضيب على رأسه فقتله , واخذ الحراس والشرطة يهرعون من البحر والبر يحاصرون المهاجرين ويطلقون النار عليهم ويقتلون بعضهم ويلقون القبض على الباقين , فقتل ٢٣ مهاجراً وجرح ١٥ منهم , أما الناجون فتمت محاصرتهم من قبل الجند والقبض عليهم ومحاكمتهم صورياً في ديوان حرب عرفي (المجلس العرفي العسكري) , ولكن لم يصدر أي حكم بالإعدام على أي واحد منهم , وهذا يدل على الحقد الكبير الذي يحمله السلطان عبد الحميد الثاني لسعاوي صاحب المواقف المتصلبة تجاه استبداد وظلم الحكم الحميدي^(٩٨).

في البداية لم يعرف من كان وراء تلك الحادثة , هل هي تدبير من السلطان عبد الحميد الثاني , أو جمعية اسكودار السرية^(٩٩) , التي استطاع ان يتعزز نفوذها داخل الدولة العثمانية , وصارت تلك الحادثة سبباً لتبادل



التهمة بين الطرفين , وعلى اثر نتائج لجنة التحقيق لتحليل الحادث وربط الأحداث ببعضها البعض ومحاولة الخروج بكل النتائج المحتملة , اتخذ الديوان الحربي قراره في الرابع من حزيران ١٨٧٨ بإعادة محاكمة الجناة مرة ثانية لإبعاد الشبهة عن السلطان عبد الحميد الثاني بإلقاء القبض على الجناة^(١٠٠) , وتم في التاسع من حزيران من الشهر نفسه اصدر قراراً بشأن المتهمين والمتورطين بالحادث وكان الجزء الأخير من القرار كالتالي " ... انه وفقاً لم تم استنتاجه من الأحداث والتفاصيل , فقد ثبت تورط حافظ باشا المقرب من السلطان بالحادث بصورة مباشرة وانه المدير والمعرض الأول , وعليه فقد حكم عليه بالإعدام وذلك وفقاً للمادة الخامسة والخمسين من قانون العقوبات , وثبت تواجد كلاً من احمد باشا وحافظ علي وحاجي محمد آغا في الجمعية السرية التي خططت للحادث , وعليه فقد حكم على احمد باشا بالنفي المؤبد الى كوتاهيه وعلى حافظ علي وحاجي محمد آغا الى بوصا , كما أثبتت التحقيقات ان نوري بيك وعزت باشا زاده سليمان قد اختلفوا مع علي سعاوي وكانوا متواجدين بجوار مكان الحادث^(١٠١) , مما يدل على معرفتهم المسبقة بوقوع الحادث , وعليه فقد حكمت المحكمة عليهم بالإقامة الجبرية في جزيرة رودوس لمدة ثلاث سنوات^(١٠٢) , وقد تبنت جمعية اسكودار السرية خبراً مفاده ان الهدف لم يكن قتل علي سعاوي , وإنما هو حركة انقلابية منظمة لكن فشلت لأنها لم توفق في اختيار التوقيت المناسب .

ذكر المستشرق شريف مردين Serif Mardin ان السلطان عبد الحميد الثاني لم يتخذ الإجراءات اللازمة , على الرغم من علمه بالحادثة في لحظة وقوعها , وبهذا الخصوص عبر المبعوضون لـ (علي سعاوي) ولا سيما من ذوي الميول الإسلامية بقولهم المتشددة " لا تعتقدون ان الخائن يلقي السعادة أبداً أما ان تقطع رأسه وأما أن يصلب " , لما اقترفه من فساد وخيانة عندما ارتضى لنفسه أن يكون أداة بيد البريطانيين لكونه أحد المؤيدين لاتفاقية قبرص ١٨٧٨^(١٠٣) .

لقد ظهرت الشائعات عن اتهام جمعية اسكودار بقتل علي سعاوي , ذلك ان احد أعضائها كان قد استلم رسالة من السلطان مراد الخامس , طالباً المساعدة لإعادته للحكم , غير ان الراجح هو ان احد رجال السلطان العثماني حافظ نوري باشا كان قد خطط لاستجار بيت بجوار قصر جراغان , ليستغل هجوم المهاجرين على القصر بعد ان تم خداعهم لقتل سعاوي لأنه خائن للدولة^(١٠٤) .

أما رأي السلطان عبد الحميد الثاني بمقتل سعاوي , , فيتضح من خلال ما ورد في مذكرات السلطان عندما سئل عن مقتل سعاوي قال " لقد تم ضرب سعاوي وقتله من طرف جمعية اسكودار لأجل التخلص من شهرته وسمعته كواحد من رجال الدولة العليا الأجلاء وأحد قامات العلماء الأفاضل ...^(١٠٥) .

أما المؤرخ العثماني علي كمال ميريام Ali Kemal Meram فقد ذكر ان سعاوي قد اقترف أخطاء عديدة تمثلت بإثارة التعصب بين المسلمين حيث كان يعتلي منابر بعض المساجد ويلقي فيها الدروس والمواعظ محاولاً



إشعال الفتنة في استانبول , وكان يتبنى بعض الأفكار الليبرالية رغم انه كان يتردد على المدارس الدينية , ولكنه بعد ان عاد الى استانبول تغيرت لديه بعض المفاهيم , واخذ يسعى لتجديد العلوم الإسلامية سواء العقلية أم النقلية , وهدف التجديد عنده سياسي – اجتماعي – ديني , وهو يرى ان التجديد ثورة باسم الدين وليس على الدين , ويتضح ان اهتماماته بتحرير الفكر الديني من قيود الجمود والتقليد هو أساس مشروعه الإصلاحي التجديدي . وقد حدد سعاوي أبرز معالم حركته التجديدية بقوله " بأنها عبارة عن الاهتمام بقلع ما رسخ في عقول المسلمين من فهم بعض العقائد الدينية والنصوص الشرعية على غير وجهها " ^(١٠٦) , ونتيجة لتلك الأفكار قررت جمعية اسكودار قتله , ولا يستبعد الباحث ارون جونسون Aron Johnson مشاركة بريطانيا في عملية اغتيال سعاوي , لأنها أدركت إن هذا الرجل قد يتمكن من لم شمل الإمبراطورية العثمانية من خلال أفكاره , مما يعرقل حصول بريطانيا على أطماعها في جزيرة قبرص مقابل تقديم العون والمساعدة الى الدولة العثمانية ^(١٠٧) , ويرى المؤرخ حسين جليك Huseyin Celik انه لو لم يقتل سعاوي لكانت الفرصة متاحة له لتنفيذ أفكاره التي كان ينشرها على أرض الواقع , ويعتلي منابر جوامع السلاطين في استانبول لإلقاء الخطب والدروس والمواعظ ^(١٠٨) , ليفجر الحماسة لدى الشعب ويقوي نوازح الانتماء الوطني أثناء الحرب الروسية – العثمانية (١٨٧٧ – ١٨٧٨) ^(١٠٩) من خلال مقالاته في الصحف , عندما أشار الى ان الدولة العثمانية أقوى من روسيا وبريطانيا لأنه كان يؤمن بذلك ^(١١٠) , وهنا قد لا يتفق الباحث مع المؤرخ حسين جليك لأن انصياع سعاوي خلال الأحداث الماضية لأفكار وتوجهات السياسة البريطانية وطبيعة علاقته بالسياسة البريطانيين واضحة , وكان يعتقد ان الدولة العثمانية لا يمكنها التقدم إلا بمساعدة بريطانيا ^(١١١) .

وبذلك نستطيع القول بناءً على ما تقدم بخصوص حقيقة قتل علي سعاوي لا سيما بعد كشف هذه الأدلة وصحتها بأن السلطان عبد الحميد الثاني وتحديداً الفرقة الاستخباراتية (الخفية) هي المسؤولة عن قتل سعاوي , وذلك لان البريطانيين قد خططوا مسبقاً بالتعاون مع سعاوي من أجل السيطرة على جزيرة قبرص , الأمر الذي دفع السلطان عبد الحميد الثاني للتخلص منه بحجة انه كان جاسوساً لبريطانيا بالتعاون مع جمعية اسكودار , التهمة التي لا دليل يؤكد لها , لأنه طيلة حياته كانت آرائه وأفكاره السياسية والإصلاحية في كافة المجالات صادقة ولا يرجو منها إلا رضا الله وإخلاصه لبلاده ولل فكرة الإسلامية حتى آخر حرف كتبه بقلمه .

الخاتمة :

فلقد وجدنا في نهاية دراستنا والرؤية التاريخية لشخصية علي سعاوي أحد كبار المفكرين والمصلحين في الدولة العثمانية انه كان ولا يزال رجل متجاذب من جانب الرؤية التاريخية في سيرته وآرائه ومؤلفاته وفي تناقض رؤية المؤرخين الأتراك المحدثين والمعاصرين له .



ومن ثم لا نستطيع إلا أن نجعل من سيرته التاريخية المتناقضة بين الفهم وسوء الفهم وذلك يعود الى دراسة الفترة العثمانية من قبل الباحثين والمختصين بالشأن العثماني , فهؤلاء ينظرون الى شخصية سعاوي كشخصية ايجابية , ولكن بصورة عامة نستطيع القول ان سعاوي كان من الشخصيات المهمة والمؤثرة في الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني , وهذا يبين انه كان المفكر والمصلح والصحفي والسياسي الذي ترك بصماته الواضحة في كافة مجالات الحياة السياسية والثقافية والعلمية وكان له أثره الفاعل والمؤثر في الأحداث داخل الدولة العثمانية.

الهوامش

(*) لقب علي سعاوي بعدة ألقاب , منها على أفندي , وذلك لأنه كان يعمل في عدة وظائف , وعرف بسجلات الإدارة العثمانية الأمنية بالحاج لأنه ذهب للحج , فضلاً عن سعاوي وهو اللقب الذي شاع وعرف به , وقد جاءت هذه التسمية نسبة الى والده ببيع الورق الذي كان دائم التجوال والتنقل سعياً لطلب الرزق في أنحاء استانبول .

(^١) Mithatcemal kuntay , Sarıkl İhtilalci Ali Suavi , Istanbul , 2014 , S. 245 .

(^٢) المعلومات عن أمة قليلة وهي غير معروفة الاسم . ينظر :

Huseyin celik , Ali Suavi , Kultur Bakanlig yayinlari , Ankara , 1993 , S. 278 .

Cavit Orhan Tutengil , Yeni Osman;I;ar'd an Bu Yana İngiltere'd Turk Gaztecilig: (^٣)
(1867 – 1967) Istanbul , 1985 , S. 134 .

Ismail Hami Danismend , Ali Suavinin Turkculu gu , Istanbul , 1942 , S. 10 . (^٤)

Tutengil , A , G , E , S. 136 . (^٥)

Kuntay , A . G . E . S. 248 . (^٦)

Celik , A , G , E , S. 280 . (^٧)

Dani smand, A. G. E, S. 15 . (^٨)

Belikis smend , Nalcioğlu , Osmamli'da Muhalif Basinin dogusu ,Istanbul , 2018 , (^٩)
S.136

Tuteng , A. E, S. 139 . (^{١٠})

A. G. E, S. 140 . (^{١١})

Orhan Kologlu , Osmamli'da 21. Yuzlyila Pasin , Istanbul , 2015 , S.50 (^{١٢})

A. E, S. 55 . (^{١٣})

Hüseyin Celik Ali Suavi ve Donemi, Istanbul, 1994, S. 130 – 131 . (^{١٤})

Kuntay, A. G. E. S. 86 – 87 . (^{١٥})

Necmi Günel, Ali Suavi, Mesrutiyet öncesi Fikir Akimilari , Istanbul,2011, S.19 – (^{١٦})
20

Cyril Glasse. , The New Encyclopedia of Islam , New York, 2003, P. 220 – 223 . (^{١٧})

I bid , P. 228 . (^{١٨})

Roderic H. Davison, Reform in the Ottoman Empire 1856 – 1878, New Jersey, (^{١٩})

1963, p. 44 – 46

Serif Mardin, Religion and social change cu Modern Turkey, New York, 1984, p. (^{٢٠})

89-90



- Davison, op.cit, p.55 – 57 .^(٢١)
- Mardin , op.cit, p.92 – 93 .^(٢٢)
- Dagunsa Ali pasa Islam Ansiklopedisi , Cilt. 1 , Istanbul, 1978 , S. 338 .^(٢٣)
- Glasse, op. cit. , p. 270 – 273 .^(٢٤)
- Serif Mardin, The Genesis of Young Ottoman Thought. A study in the modernization of the Turkish Political Ideas, New Jersey, 1962 , p. 250. Ideas , p. 253^(٢٥)
- Kemal H. Karpat , The Politicization of Islam : Reconstructing Identing state Faith and Community in the late Ottoman state , New York , 2001 , P. 129 – 130 . Ibid .^(٢٦)
- AaronS. Johnson , A revolutionary yong ottoman Ali Suavi (1839 – 1878) , Unpublished Doctorat's The sis Montreal , 2012 , P. 36 – 37 . Ibid , P. 45 .^(٢٧)
- عبد الرحمن سامي باشا (١٧٩٤ – ١٨٨٢) هو سياسي عثماني من كبار ولاة الدولة العثمانية , تولى العديد من المناصب الحكومية ومنها والي بورصة (١٨٦٠ – ١٨٦١) , للمزيد ينظر : Davison , OP. cit ... , P. 60^(٢٨)
- يطلق عليها في المصادر العثمانية فيليبيا (Phillipa) مركز الروملي الشرقية , فتحها مراد الأول (١٣٦٠ – ١٣٨٩) في عام ١٣٦٤ وهي اليوم جنوب تركيا . Johnson , op. cit , P. 60 – 62 .^(٢٩)
- Bernard Lewis, The Emergence of Modern Turkey , New York, 2002, p.121 – 122 .^(٣٠)
- Ibid , P. 130 – 132 .^(٣١)
- بروس لي محمد طاهر عثمانلي , ج ١ , استانبول , مطبعة عامرة ١٣٣٣ هـ / ١٩١٤ م , ص ٢٥ – ٢٦ .^(٣٢)
- <https://archive.org/download/osmanlimelliflo2bours/osmanlimelliflo2bours.pdf>
- صحيفة مهمة أسسها علي سعاوي , وفيها كان ينشر محتوى ثورياً يحمل انتقادات لأهم رجال الدولة العثمانية آنذاك , ووجهت له العديد من التهديدات للتوقف عن الكتابة والنقد ولكنه لم يأبه لذلك , انظر : محمد الرميزان , التطور التاريخي للصحافة التركية منذ بدايتها وحتى اليوم الحاضر , الرياض , ٢٠١٩ , ص ١٢ .
- Ahmed Emin Yalaman , The Development of Modern Turkey as Measured by its press , 2017 , p. 35^(٣٣)
- Ibid , P. 37 – 38 .^(٣٤)
- مصطفى فاضل (١٨٢٩ – ١٨٧٥) أخو الخديوي إسماعيل حاكم مصر (١٨٦٣ – ١٨٧٩) وكان الوريث الشرعي له , تولى مناصب إدارية مهمة في الدولة العثمانية , حتى صدور فرمان الوراثة في عام ١٨٦٦ الذي تضمن انتقال الحكم في مصر من الأب الى الابن فحرم مصطفى من حقه في حكم مصر , فباع أملاكه وسافر الى باريس وظل ناقدًا على السلطان عبد العزيز (١٨٦١ – ١٨٧٦) , وبالتالي انضم الى صفوف المعارضين للحكومة العثمانية وانتقد نظام الحكم فيها , ودعا الى الإصلاح وإقامة حكم دستوري , انظر : دومون , فترة التنظيمات ١٨٣٩ – ١٨٧٨ , تاريخ الدولة العثمانية , إشراف روبر مانتران , ترجمة بشير السباعي , ج ٢ , القاهرة , ١٩٩٣ , ص ٧٦ – ٧٧ .^(٣٥)
- التفاصيل عن هروب علي سعاوي الى باريس , ينظر : Yalaman , op. cit. , p. 50 – 53 .
- Erik J. Zurcher , The Young Turkey Irgacy and Nation Building , London 2010 , p. 40 – 41 .^(٣٦)
- Ibid , P. 46 .^(٣٧)



(٤٤) شعر علي سعاوي بضغط الحكومة العثمانية عليه , وزيادة الرقابة الحكومية على الصحافة وتحذيراتنا وتعليقها عمل الكثير من الصحف , لا سيما في أوقات الاضطرابات الداخلية , لذا قرر الكثير من المحررين ان يهربوا من اسطنبول , وفر بعضهم الى أوروبا , وخاصة لندن وباريس , ومن هناك استطاع سعاوي وأصدقائه ان يديروا صحيفة " مخبر " عن طريق أخرى كانت اقل أهمية منها في البداية واسمها " علوم " صدرت بين عامي ١٨٧٠ و ١٨٧١ ومن الخارج كانت آلاف النسخ ترسل دورياً الى اسطنبول وغيرها من المدن , ينظر :

Yalaman , op. cit. , p. 37 – 39 .

(٤٥) Celik , Ali Suavi ve Donemi , S. 140 .

(٤٦) Celik , Ali Suavi Kultur Nakanlig , S. 295 – 297 .

(٤٧) Dani smenf , A, G. E. S. 30 – 32 .

(٤٨) Naxile Abbash , Ali Suavi nin Dusunce Yapisi , Istanbul , 2002 , s. 40 – 42 .

(٤٩) Huseyin Celik , Ali Suavi Hayati ve Eserleri , Istanbul 1991 , S. 433 .

(٥٠) Abbash , A. G. E. , S. 46 .

(٥١) Yalaman , OP . CIT. p. 59 – 60 .

(٥٢) Danismend , A. G. E. , S. 40 – 42 .

(٥٣) Sami Erdem, Ali Suavinin usul-i Fikh'a Dair Bir Risalesi : Arabi Ibate usulü Fikh

Nam Ringkan Tercümesi, Divan.2, Istanbul , 1998 , S. 287 – 290 .

(٥٤) Celik, Ali Suavi Hayntive Eserleri , S. 445

(٥٥) Zürcher, op. cit. , p. 70 – 72 .

(٥٦) Kuntay, A.G.E, s. 256 – 257.

(٥٧) Davison, op. Cit., P. 50 – 51.

op. Cit., P.100 – 102 .

(٥٨) Mardin, Religion and social change in modern , p. 100 – 102 .

(٥٩) Dagensu, A. G. E. , S. 344 .

(٦٠) Johnson op.cit., P. 70 – 72 .

(٦١) Günel, A. G. E. , S.35 – 36 .

(٦٢) Celik, Ali Suavi Hayative Esaleri, S.450 .

(٦٣) Johnson, op. cit. , p. 80 – 81.

(٦٤) Erdeiny A. G. E. , S. 295 .

(٦٥) TuTen Gil, A. G. E. , S. 200 .

(٦٦) Nalcioğlu, A. G. E. , S. 145 – 146.

(٦٧) Karpat, op. Cit., P. 146 – 148.

(٦٨) Johnson, op. Cit., P. 90 – 91

(٦٩) Danismend , A. G. E. , S. 46 – 47.

(٧٠) Kuntay, A. G. E. , S . 259 – 260.

(٧١) Abbash, A. G. E. , S. 50 ; Celik, Ali Suavi, Kültür Bakanlig Yayinlari S. 290 .

(٧٢) Celik Ali Suavi ve Donemi, s. 140 – 142 .

(٧٣) يوسف نعمان معلوف , خزانة الأيام في تراجم العظام , ب.م. , ١٨٩٩ م , ص ٢٢٦ .

(٧٤) J. H. Kramers, Ali suavi Pashi, The Encyclopaedia of Islam (New Edricom), vol.

IX, London, 194 , P.737.

(٧٥) I bid, p. 738 .

(٧٦) All Kemal Meram, Turkculuk ve Turkculuk Mucadeleleri talihi, Istanbul, 1969, S.

150.



(٧٧) A. G. E , S. 153 – 154.

(٧٨) Omer Yazans & Maulut kaya, Ali Suavi ve Muhasebe öğretimi Fenn – 1
Tanzimidefter (1869) Journal of Intertional Social Rescath, Volume 10 , 2017 , P. 1178
1179 .

(٧٩) Arastirma Makalest, Ali Suavi Hedeflenen Değişimi , International Social Sciences
Studies Journal , Vol 5 , 2019 , P. 2310 – 2311 .

(٨٠) McRam, A. G. E , S. 155 – 156.

(٨١) للمزيد من التفاصيل عن العثمانيون الجدد ينظر :

محمد عصفور سلمان , العثمانيون الجدد أفكارهم الإصلاحية ودور نامق كمال في بلورتها , مجلة ديالى , العدد ٤٩
ديالى , ٢٠١١ .

(٨٢) للمزيد من المعلومات عن جمعية الشبان العثمانيين للشورى , يراجع :

Erdem , A. G. E . , P. 297 ; Kramers , op. cit. , p. 745 .

(٨٣) صحيفة أصدرها علي سعاوي في باريس هو ورفاقه كانت اقل أهمية في بداياتها , للمزيد من التفاصيل , ينظر :
Kenan Demir, osmanli'da Basın in Dogusu ve Gazetektir Sosyal Bilimler Dergisi Sayı ,
no. 5 , 2014 , S. 57 – 88 .

(٨٤) Demir , A. G. E . , S. 90 – 92 .

(٨٥) Yazanard Kaya, op. cit. , p. 1183 .

(٨٦) Makalesi, op. cit. , p. 2311 – 2313 .

(٨٧) McRam, A. G. E . , S. 160 – 162.

(٨٨) معلوف , المصدر السابق , ص ٢٣٠ – ٢٣١ , ينظر :

Kuntay , A. G. E . , S. 2656

(٨٩) Danismend, A. G. E . , S. 456 ; Johnsang op. cit. , P. 80 .

(٩٠) Celik, Ali Suavi S. 2016 Celik, Ali Suavi ve Donem, S. 160 .

(٩١) Kervan Yayinlari, Türk Milliyetçiliginin Dogusu (1876 – 1908), Istanbul, 1979, S.

70 – 73 ; Abbash , A. G. E . , S. 60 – 62 .

(٩٢) Yazand and kaya , op. sit. P. 1190 ; Makalesi , op. cit. p. 2320 .

(٩٣) Yayinlari , A. G. E . , S. 69 – 71 .

(٩٤) Demir , A. G. E . , S. 100 – 102 .

(٩٥) هي فرقة استخباراتية سرية أنشأها السلطان عبد الحميد الثاني , مكونة من مجموعة من المرتزقة , مهمتها القيام
بعمليات الخطف والقتل للناشطين العثمانيين , للمزيد ينظر :

Celik , Ali Suavi Hayative Eserleri , S.450 .

(٩٦) محمد حرب , مذكرات السلطان عبد الحميد , ط٣ , دمشق , ١٩٩١ , ص ٢٠ ؛ سعيد احمد يرجاوي ,
الإمبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري , بيروت , ١٩٩٣ , ص ٢٦ .

(٩٧) Suleyman kani irtem , Sultan Murad ve Ali Suavi Olayi , Hzlosman S. Kocahanoglu
, Istanbul , 2003 , S.100 – 103 .

(٩٨) سلماز اوزتوتا , تاريخ الدولة العثمانية , ترجمة عدنان محمود , مراجعة وتنقيح محمد الانصاري , المجلد الثاني
اسطنبول , ١٩٩٠ , ص ٧٩ .

(٩٩) وهي جمعية سياسية كانت مؤلفة من بعض المتعلمين من الترك والعرب , كان هدفها الاساسي الاطاحة
بالسلطان عبد الحميد الثاني , وجعل الحكم شورى في الدولة , واعادة العمل بالدستور , والسعي لمحاربة الحكم
المطلق للسلطان عبد الحميد واستبداده , للمزيد ينظر :



Lewis , op. cit. P. 125 – 126 .

Artem , A. G. E. , S. 170 – 173 .

Demir , A. G. E. , S. 110 – 111 .

(١٠٣) Kani , A. G. E. , S. 107 – 108 .

(١٠٣) للمزيد من التفاصيل عن اتفاقية قبرص , ينظر : يوسف حسين يوسف , بريطانيا واتفاقية قبرص ١٨٧٨ ,
مجلة الجامعة الاسلامية للبحوث الانسانية , مج ٢١ , العدد الاول . فلسطين , ٢٠١٣ .

(١٠٤) Kani , A. G. E. , S. 110 – 111 .

(١٠٥) حرب , المصدر السابق , ص ٢٣ – ٢٤ .

(١٠٦) Meram , A. G. E. , S. 170 – 173 .

(١٠٧) Johnson , op. . cit. , p. 80 – 82 .

(١٠٨) Celik , Ali Suavi kultur Bakanlig , S. 295 – 296 .

(١٠٩) هي آخر الحروب الروسية - العثمانية , ترجع أسباب اندلاعها الى نمو الروح القومية لدى شعوب البلقان
ورغبة روسيا في استعادة خسارتها في حرب الفرم (١٨٥٣ – ١٨٥٦) السياسية الهادفة الى تحرير البلقان من
الحكم العثماني , انظر :

M. S. Anderson , The Eastern Question 1774 – 1923 , New York , 1966 , p. 201 – 202

(١١٠) Celik , A. G. E. , S. 297 .

(١١١) Lewis , op. . cit. , p. 150 .



سياسة الدولة العثمانية تجاه البندقية ١٥٣٧-١٥٧٣

الأستاذ المساعد الدكتور: فهد عويد عبد البعيجي

جامعة واسط /كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص:-

كان رد الفعل البندقي تجاه عمليات التمدد العسكري العثماني يخضع لازدواجية المواقف ,فمن جانب كان ذلك التوجه العثماني يثير حنق البنادقة تحسبا لأي تهديد عسكري لممتلكاتهم في المنطقة ,الامر الذي كان يفرض عليهم تبني سياسة أكثر عدائية تجاه الدولة العثمانية ,وان تطلب الامر منها ان تلعب دور المحارب (بالنيابة) أي اسناد اطراف أخرى ماديا وعسكريا بشكل خفي من اجل ديمومة الحرب ,ومن جانب آخر فان العثمانيين بسبب ذلك التوسع أخذوا يسيطرون على أهم الطرق والمستعمرات التجارية .التي كانت البندقية تحاول احتكار التجارة معها , واذا علمنا بأن الدولة العثمانية استغلت ورقة الامتيازات التجارية للمفاضلة بين الدول الاوربية المتاجرة معها ,الامر الذي كان يفرض في النهاية على البندقية ان تتبنى سياسة أكثر براجماتية حيال الدولة العثمانية, وان تطلب ذلك منها في احيان اخرى ان تتسابق مع غيرها من المنافسين التجاريين لاحتكار الامتيازات التجارية مع الدولة العثمانية.



المقدمة:-

كان رد الفعل البندقي تجاه عمليات التمدد العسكري العثماني يخضع لازدواجية المواقف ,فمن جانب كان ذلك التوجه العثماني يثير حنق البنادقة تحسبا لأي تهديد عسكري لممتلكاتهم في المنطقة ,الامر الذي كان يفرض عليهم تبني سياسة أكثر عدائية تجاه الدولة العثمانية ,وان تطلب الامر منها ان تلعب دور المحارب (بالنيابة) أي اسناد اطراف أخرى ماديا وعسكريا بشكل خفي من اجل ديمومة الحرب ,ومن جانب آخر فان العثمانيين بسبب ذلك التوسع أخذوا يسيطرون على أهم الطرق والمستعمرات التجارية .التي كانت البندقية تحاول احتكار التجارة معها , واذا علمنا بأن الدولة العثمانية استغلت ورقة الامتيازات التجارية للمفاضلة بين الدول الاوربية المتاجرة معها ,الامر الذي كان يفرض في النهاية على البندقية ان تتبنى سياسة أكثر براجماتية حيال الدولة العثمانية, وان تطلب ذلك منها في احيان اخرى ان تتسابق مع غيرها من المنافسين التجاريين لاحتكار الامتيازات التجارية مع الدولة العثمانية.

ناقش الباحث بواكير العلاقات بين الطرفين في دراسة سابقة ,وتوقف فيها عند مستهل القرن السادس عشر ,ووجد من حيثيات الحوادث والمد والجزر في العلاقات بينهما في القرن السادس عشر ما يستحق ان تفرد له دراسة مستقلة , اذ تقاطعت مصالح الطرفين فيها بشكل واضح وبدا كل طرف يحاول إعادة ترتيب اوراقه تجاه الآخر , مستعينا بما توافقت معه مصالحه ,وتقاطعت مع مصالح الآخر ,وانطلاقا من ذلك اصطدم الطرفان في اكثر من موقع في محاولة من كل منهما الاثبات في اختبار ميزان القوى الذي شهدته منطقة البحر المتوسط وشرقي البلقان بأنه الأجدر .

واصل السلاطين العثمانيين في القرن السادس عشر المحاولات لتوسيع رقعة الدولة ,واذا كان السلطان سليم الاول (١٥١٢- ١٥٢٠) قد اتجه بالتوسع نحو الشرق في مستهل القرن ,فان السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٥٥) قد عاد باتجاه التوسع نحو الغرب ,وكانت احدى خطوط الاتجاه في التوسع العثماني ما يتصادم مع مصالح جمهورية البندقية او يستفز مخاوفها خشية على مستعمراتها ,وتأسيسا على ذلك انطلقت لاكثر من مرة لتشكيل تحالفات دولية ضد الدولة العثمانية .

احتك العثمانيون بالبنادقة في الفترة موضع البحث بأكثر من موقع ,واولها ما نشبت في الاعوام ١٥٣٧ -١٥٤٠ واسفرت عن سيطرة العثمانيين على سيكلادس احدى المقاطعات اليونانية ,وكانت حينذاك تابعة لجمهورية البندقية ,ثم السيطرة على سبورديس على الساحل الشرقي اليوناني ,وعلى آخر معاقل الجمهورية في المورة (البلوبونيز).ونشبت الاشتباك الثاني عام ١٥٧٠ عندما قصد العثمانيون جزيرة قبرص الاستراتيجية ,وانجلى



الاشتباك عن سيطرة العثمانيون على الجزيرة ، الامر الذي حفزهم كثيرا للمزيد من الاندفاع .وقابل ذلك المزيد من الارتباك والخشية عند دول اوربا لاسيما البندقية التي تعمل بكل جد لهندسة تحالف دولي ضد العثمانيين واسفرت الجهود الدبلوماسية عن تشكيل تحالف دولي ضم فضلا عنها البابوية واسبانيا وجنوا وكورسيكا ونابولي .واشبكة بحرية التحالف مع البحرية العثمانية في اقصى المعارك البحرية التي شهدتها البحر المتوسط على العثمانيين ،بعد ان فقدوا ارجحيتهم في ذلك البحر حتى انهيار الدولة العثمانية . اعتمد الباحث في اعداد هذه الدراسة على عدد من المصادر الاصلية ،سواء ما يتعلق منها بالوثائق او المصادر المعاصرة لبعض الاحداث او التي كتبت بأقلام باحثين تخصصوا في تاريخ تلك الحقبة الزمنية .في محاولة لاستجلاء الحقائق والوقوف على التفاصيل التي تجلي الغبار عن المواقف الدولية انذاك.

اولا :بواكير العلاقات العثمانية – البندقية حتى عام ١٥٣٧

ما ان تحولت الدولة العثمانية الى امانة حدودية (١) وأخذت تتوسع تجاه مناطق البلقان ابتداء من عهد السلطان أورخان (٢) وما ان انشأت جمهورية البندقية لنفسها مستعمرات شرقية امتدت من البحر الاسود الى اليونان (٣) ثم استطاعت ان تسأثر بالتجارة الشرقية بعد لعبها دور الوسيط التجاري بين اوربا والشرق (٤) حتى كان مجال الاحتكاك والتصادم بين الطرفين أمرا تفرضه الظروف بشكل حتمي ،وذلك لتجاوز حدود التقاطع بين البلدين حدود الطرق الى تقاطع المصالح ،وهذا ما يمكن ان نلمسه بشكل واضح خلال القرن السادس عشر.(٥)

ومن المهم القول ان بواكير العلاقات العثمانية – البندقية بدأت عندما تم اختيار اثنين من النبلاء وهما ليوناردو كونتاريني وانطونيو فينيري في آذار ١٣٦٠ كمبعوثين ارسلوا الى السلطان العثماني مراد الاول عام ١٣٦٢ عند استيلاءه على مدينة ادرنه لتقديم التهاني له .وبالمقابل فان اول سفير عثماني تم ارساله الى البندقية كان عام ١٣٨٤ لكي يطلب دون جدوى تحالفا ضد جنوه ، التي كانت في ذلك الوقت من ألد أعداء البنادقة ، وفي عام ١٣٨٩ وفور وصول انباء اغتيال السلطان مراد الاول في اعقاب معركة كوسوفو ،بادر الدوتشي البندقي الى كتابة رسالة لتهنئة الملك الجديد ولعدم معرفته ايا من الاميرين بايزيد او يعقوب اولاد السلطان اعلى العرش ، جعل الرسالة بعنوانين مختلفين وكلف المبعوث بواجب تسليم الخطاب الملانم (٦).

اما عن الاحتكاك العسكري بين الطرفين فقد بدأ منذ ان استولى العثمانيون على قلعة غاليبولي على مضيق البسفور في عهد السلطان أورخان ،والتي كانت تابعة للبنادقة منذ عام ١٣٥٠.(٧)

وتميزت العلاقات بين البلدين طيلة القرن الخامس عشر بين حرب مستعرة وسلام مستكين ، وتوفرت الفرصة أمام السلطان العثماني للتدخل في الشؤون البندقية مرة أخرى من خلال الصراع الذي اشتد اواره



منذ منتصف القرن الخامس عشر، فقد شهدت الدويلات الايطالية حالة من الاحتراب الداخلي، وتتمحور اسباب ذلك الصراع حول محاولة البندقية التوسع على حساب جيرانها من الدويلات الايطالية (١) واشد الصراع مطلع القرن السادس عشر عندما ازدادت مطامع البندقية في اقليم ميلان، ولأجل ذلك رحبت بالمحادثات التي اجرتها معها الحكومة الفرنسية، وتم الاتفاق في شباط عام ١٤٩٩ على القضاء على دوق ميلان، وبناء على ذلك جهزت البندقية التحالف بـ ١٥.٠٠٠ مقاتل، واستطاعت جيوش البندقية تحقيق سلسلة من الانتصارات على ميلان فانزعت منها كريمون Cremona ولودي Lodey، كما توسعت ايضا تجاه وفاينزا Faenza وريميني Rimini و سيزينا Cesene، واخذو يخططون لضم ايمولا Imola وفورلي Forli، وكانت هذه الاملاك تحت ادارة شيزاري بورجيا ابن البابا الاسكندر السادس. (٢) واستطاع حلفائهم الفرنسيين اجتياح ميلان من الشمال والسيطرة على أجزاء منها، وبدا للفرنسيين أمر التوسع تجاه نابولي ايضا في الجنوب أمرا ممكنا فيما لو تم التفاهم مع الاسبان بيد ان فرنسا فشلت في تحقيق شيء من ذلك أمام معارضة الاسبان. (٣)

حاولت الدولة العثمانية ان تستغل انشغال البندقية بتلك التطورات، وعلى أثر توتر علاقاتها مع البندقية بعد اكتشاف وجود رسائل مشفرة لدى السفير البندقي في اسطنبول في الرابع من تموز ١٤٩٩، اندلعت الحرب بين الطرفين بعد قيام الحكومة العثمانية بسجن السفير البندقي مع عدد من التجار البنادقة، واستمرت الحرب طيلة الاعوام ١٤٩٩ - ١٥٠٣ وانتزعت الدولة العثمانية من البندقية جزر كفالونيا وكورون ومودون وسانت مور، كما حصلت على مكاسب أخرى تضمنها الصلح المعقود بين البلدين في العشرين من ايار ١٥٠٣ (٤)

كان لتلك التحركات البندقية ومثيلاتها بين الاعوام ١٥٠٤ - ١٥٠٨ أثرها في اثاره الاعداء عليها في جهات أخرى ايضا، فقد أدى استمرارها بالتوسع على حساب الدويلات الايطالية الى دفع تلك الاطراف توقيع تحالف في كامبريه في كانون الاول ١٥٠٨ وضم الحلف كل من نابولي التي كانت البندقية قد استولت على عدد من الموانئ التابعة لها، كما ضم ايضا اسبانيا التي انضمت لادعائها بتابعة نابولي لها، وانضمت فلورنسا التي كانت ترى في البندقية منافسا عتيدا لتجارتها في الاراضي المنخفضة، وانضمت الامبراطورية الرومانية المقدسة التي استاءت من امتداد النفوذ البندقي لمناطق تدعي الامبراطورية تابعيتها لها، وأخيرا كان الحلف بمباركة البابوية اذ كان البابا الجديد يوليوس الثاني Jules II الذي ارتقى الى الكرسي البابوي عام ١٥٠٣ من اصول جنوية، لذلك فهو يمقت البنادقة أشد المقت، ولم ينسئ انهم نزعوا عن البابوية املاكها في رافنا ورومانا وتحديث يوما قائلا (سأؤلب عليهم أمراء العالم المسيحي جميعا) واتبع القول بالفعل، فمنذ يومه الاول في البابوية لم يعد يسمع في روما الا عن وقاحة البنادقة، ودخل في مراشقات مع السفير البندقي قائلا له



(سأعيد مدينتكم الى قرية للصيداين) فأجابه السفير بلغة لا تخلو من تحدي (أما نحن ايها الاب الاقدس فسنعلمكم اذا لم ترجعوا الى صوابكم قسا بسيطا).^(١٦)

تحدت اهم اهداف الحلف بالهجوم على اراضي البندقية واقتسام املاكها ،وحدث الصدام الاول بين الطرفين في معركة اجناديلو التي دارت رحاها في الرابع عشر من آيار ١٥٠٩ وسحقت فيها القوات البندقية وتراوحت ضحاياها بين ٨٠٠٠- ١٠،٠٠٠ قتيل^(١٧) فما كان من دوج البندقية ليوناردو لوريدانو L.Loredano الا واذاع بيانا في مجلس الشيوخ البندقي دعا فيه الى تأييده على فكرة التحالف مع العثمانيين وطلب المساعدة منهم^(١٨) ومن الجدير بالذكر ان رأي الدوج هذا يعتبر نكوصا على رأي سابق له ،اذ سبق وان نادى أحد اعضاء المجلس وهو ليوناردو جريماني L.Gremani الملقب بحكيم المجلس، قبل نشوب المعركة بشهر ارسال سفيرين الى اسطنبول ،وبلغ تعصب الحكيم لرأيه الداعي الى الاستنجاد بالعثمانيين الى درجة انه عندما تم رفضه في المجلس فقد اصيب بنوبة قلبية ومات.^(١٩)

وبدأت في الوقت نفسه في البندقية حركة مقاومة شعبية ضمت جميع عناصر السكان ،الذين قبعوا في خلجانها المنيعه وسهولها المنخفضة المليئة بالمستنقعات ،وكانت جيوش التحالف قد فرضت حصارها عليها^(٢٠) وفي غضون ذلك وتحديدا في الثامن من آيار ١٥٠٩ صوت بعض اعضاء مجلس الشيوخ لمصلحة اقتراح ارسال النبيل جيرولامو تزورتسي G.tzortsi الى صديقه فارس بيك حاكم البوسنة العثماني لتجنيد ٥٠٠٠ مقاتل من المرتزقة الاتراك والبوسنيين ،لكن المعارضة اقتنعت المجلس والنائب العام انطونيوترون استطاعت منع تنفيذ الاتفاق^(٢١) وفي تلك الاثناء عندما وصل خبر الهزيمة الى اسطنبول استدعى السلطان بايزيد الثاني السفير البندقي لمقابلته وابلغه بانة على استعداد لمساعدة الجمهورية^(٢٢)

ظلت الامور على هذا المنوال حتى كانون الاول ١٥٠٩ حيث تم ارسال زورتسي الى البوسنة ،اذ استقبله فارس بيك بحفاوة ،وبالرغم من انه لم يستطع ان يلتزم بشي عن المساعدة العسكرية دون امر صريح من السلطان فانه سمح له بتجنيد مائة رجل بقيادة الكونت جوفاني نيناديتش^(٢٣) فالأوضاع في اسطنبول لم تعد ملائمة لمفاتيحة السلطان بايزيد الذي بدأ ابنه البكر كركود بالخروج عليه في محاولة لانتزاع العرش من والده^(٢٤) وما زادت الامور اضطرابا في اسطنبول الهزة الارضية التي شهدتها في الرابع عشر من ايلول من العام نفسه ودمر الكثير من المباني ،واستمرت الهزات الارتدادية لمدة شهر ونصف لاحقين حتى ان السلطان أمر بنصب خيام خفيفة في حدائق قصر طوب قابو لتجنب المخاطر^(٢٥)

وبالعودة الى البندقية نجد ان عناصر المقاومة الشعبية قد نالت من جنود الامبراطورية الرومانية منالا عظيما^(٢٦) كما انقذها ايضا من الدمار المحتم ايضا وقوع الخلاف بين الحلفاء بعد الانتصار في معركة اجناديلو ثم تحول البابا عن خطته بعد ادراكه خطأ السياسة التي انساق اليها حين دعا دولا اجنبية لغزو



الاراضي الايطالية .كما انه وجد انه نجح في تحقيق اهدافه من حلف كامبريه اذ استولى على الواقع والمناطق التي اراد ان يجعل منها مراكز امامية للدفاع عن الممتلكات البابوية وهي مناطق رافينا وريميني وفاينزا فاصبح الاستمرار بالحرب ضد جمهورية البندقية غير ذا جدوى ،وادرك ان بقاء البندقية باسطولها المتفوق يعتبر بمثابة الذرع الخاص ضد تجاوزات العثمانيين في المستقبل ،فانسحب البابا من التحالف وقبل بالصلح مع البنادقة في في الحادي عشر من شباط ١٥٢١^(٢٣)

وفيما يتعلق ببقايا كتيبة المرتزقة العثمانيين الذين يقودهم نيناديتش فقد بقيت تقاتل الى جانب البنادقة حتى نيسان ١٥١١،وقد نالوا اعجاب من يقاتلون الى جانبهم وبلغ تأثير ونفوذ فارس بيك عند البنادقة الى الحد الذي توجهت اليه ايزابيلا ديسته زوجة فرانشيسكو دي ماركيز مقاطعة مانثوفا (١٤٨٤-١٥١٩) وكان اسيرا لدى البنادقة فتوسط له وخلصه من الأسر ، واذا علمنا بأن البابا يوليوس الثاني قد تكلف بأمر الوساطة ايضا ندرك مدى المنزلة التي بلغها فارس بيك^(٢٤)

وخلال العامين ١٥١١-١٥١٢ بلغ الاقتتال بين ابناء بايزيد (كركود - احمد - سليم) اشده ، وقد استقرت الامور للامير سليم فتوج سلطانا في الخامس والعشرين من نيسان ١٥١٢^(٢٥)،واستهل السلطان سليم عهده باستدعاء السفير البندقي وجدد معه معاهدة الامتيازات بين الطرفين عام ١٥١٣ ،واعقب ذلك بان ارسل سفيرا الى جمهورية البندقية هو المترجم الامبراطوري علي بك ،بمهمة رسمية هي حضور مراسيم القسم على معاهدة السلام ،ولكن الهدف السري هو عرض خدماته اذ عرض السلطان عن طريق السفير العثماني قواته النظامية وليس قوات الأقمجي (المرتزقة) الذين يغيرون على الحدود والباحثين عن الغنائم،وبالرغم من ان مجلس الشيوخ البندقي أعلن موافقته على العرض الذي قدمته الحكومة العثمانية ، وتم تسليم السفير الفي دوقيه مع وعد بمعاش تقاعدي سنوي اذا لم يوفق في العملية^(٢٦)

لكن ما يجب قوله هو ان التحالف العسكري الموما اليه لم يتم ،فالعصبة التي تشكلت ضد البندقية بعد أن انحلت تحولت وجهتها ضد فرنسا ، في اطار ما سمي بالحلف المقدس الذي تشكل في الخامس من تشرين الاول ١٥١١ وضم كل من البندقية واسبانيا وانكلترا وغيرهم^(٢٧) وما يضا هي ذلك في الاهمية هو ان السلطان سليم أخذت وجهة طموحاته التوسعية نحو الشرق حيث ظهر الصفويون والمماليك كقوى جديدة منافسة في المنطقة من جهة^(٢٨) وبلغ الصدام مع البرتغاليين الى حد الحرب السافرة أيضا^(٢٩) وبذلك فقد ابتعدت جهات اهتمام الطرفين حقبة من الزمن،لاسيما وقد انشغلت البندقية ايضا في قتال الفرنسيين الذين يحتلون مناطق بريشيا وفيرونا وميلان طيلة السنوات ١٥١٤-١٥١٦ حيث تم توقيع الصلح الذي اعقب معركة مارجنانو Marignano التي هزم فيها الفرنسيين .^(٣٠)



ولما كان فتح العثمانيين لمصر عام ١٥١٧ أدى ثمار التوجه العثماني نحو الشرق ، وبما ان العلاقات التجارية مع مصر ذات شأن بالنسبة للبنداقية ، فغداة الفتح العثماني توجه ممثل البندقية في الاسكندرية على رأس وفد ، ضم فضلا عنه قنصلها في القاهرة بارثلميو كانتارينو B.Cantareno والشام ألفير ماكينغو A.Macenigo لمقابلة السلطان سليم ، وبعد ان قدم الوفد فروض الولاء للسلطان ، أثار الاخير موضوع مساعدة البنداقية للمماليك ، من خلال وصول سفنهم للاسكندرية حاملة الذهب والفضة طالبة التوابل ، فما كان منهما الا واوضحا للسلطان بأن دولتهما دولة تجارية تهتمها مصالحها الاقتصادية ولا تتدخل في الصراع القائم ، ويبدو ان السلطان قد اقتنع بهذه الحجج^(٣١) ولم يعارض طلباتهم التي تضمنتها معاهدة جديدة وقعها الطرفان في الثامن من ايلول ١٥١٧ ، ومما نصت عليه تلك المعاهدة التي تألفت في اثنان وثلاثون مادة على كل ما كان للبنداقية من حقوق وامتيازات واعفاءات نصت عليها المعاهدات المعقودة سابقا مع المماليك والعثمانيين^(٣٢)

لم يدم عهد السلطان سليم طويلا اذ توفي عام ١٥٢٠ وارتنق العرش بعد ابنه الوحيد سليمان الاول ١٥٢٠- ١٥٦٦ مدشنا أكثر عهود الامبراطورية تألقا ، بعد ان تحول بخط توسعته مرة أخرى تجاه الغرب الاوربي ، وفي الواقع لم يأتي ذلك التحول من فراغ او املته الظروف الطارئة ، ولكن لما شهده القرن السادس عشر من متغيرات عديدة على حدود الدولة العثمانية في البحر المتوسط ووسط اوربا ، الامر الذي فرض نفسه على العثمانيين بوجود اتقاء أثر تلك المتغيرات من جهة ، واستغلالها للتوسع في احيان اخرى^(٣٣) وتتمثل تلك المتغيرات بنشوب الصراع بين العاهلين فرانسوا الاول (١٥١٥-١٥٤٧) ملك فرنسا ، وشارل الخامس (١٥١٩- ١٥٥٦) ملك اسبانيا حول اللقب الامبراطوري ، واستعانة الملك الفرنسي ضده بالسلطان العثماني ، التي توجب التفاهم بين الطرفين ضد شارل الخامس الذي يمثل العداء له قاسما مشتركا بين الطرفين^(٣٤) والى حد ما يمكن القول ان سياسة الدولة العثمانية تجاه البندقية كانت تدخل في اطار ذلك الصراع .

شهدت العلاقات العثمانية البندقية في عهد السلطان سليمان انعطافة مهمة ، وبدأت المناوشات العثمانية البندقية في عهد السلطان سليمان القانوني في اطار الصراع العثماني - الاسباني على السيطرة والنفوذ في البحر المتوسط ، واستهل العثمانيون عملياتهم عندما قاموا بطرد فرسان القديس يوحنا^(٣٥) من جزيرة رودس عام ١٥٢١ في الحادي والعشرين من كانون الاول ١٥٢١ ، وقد اعد السلطان العثماني للحملة عدتها الدبلوماسية ، وفيما يتعلق بالبندقية فقد عقد معها معاهدة جديدة في كانون الاول ١٥٢١ ، وفيها تم تجديد كافة الامتيازات السابقة للبنداقية في الدولة العثمانية ، وتطرقت الى اهمية مكافحة اعمال القرصنة وتعهدت البندقية بعدم ايواء سفن القرصنة المالمطين والكروات^(٣٦) وكان التوقيت ملائما للحملة العثمانية ، اذ كانت



كل من فرنسا واسبانيا مشغوليتين في الحروب الايطالية (٣٧) في حين كانت البابوية واسبانيا ايضا كانت مشغولتين في قمع حركة مارتن لوثر. (٣٨)

على ان معاهدة الامتيازات العثمانية - البندقية لم تكن تعني بأنه كفت ايدي البنادقة تماما عن مساعدة فرسان القديس ،ومن الاشارات التاريخية التي تأتي في هذا السياق ،هي جهود مهندس المدفعية البندقي غابريل تاديبي دي مارتينغو G.T.Martineng .الذي ادار المدفعية وضبط مدياتها لتغطي جميع المواقع خارج الاسوار،ولما كان جهود المقاومين قد تم تقسيمها الى ثمان مجموعات على اساس لغوي كل منها تتولى حماية جهة معينة .ولما كانت الايطالية هي احدى تلك اللغات فهذا يعني ان هناك عناصر سواء بندقية كانت او من غيرها من بقية الدولات الايطالية تتولى الذود عن الجزيرة ضد العثمانيين .(٣٩)

كان النجاح العثماني سريعا في حملة رودس التي استمرت بين الرابع والعشرين من حزيران وحتى الاول من كانون الاول ١٥٢١ ، وتم الاتفاق بعد الفتح مع فرسان القديس في الحادي والعشرين من كانون الاول ١٥٢٢ على السماح للفرسان بالجلء عن الجزيرة بكل معداتهم خلال اثنا عشر يوما على سفنهم وسفن عثمانية ،مع بقاء العثمانيين خارج المدينة حتى يتم الجلاء الكامل ،ومن اراد البقاء فله الحرية في ذلك مع اعفائه من الضرائب لمدة خمس سنوات نعم منحه الحرية الدينية بممارسة عقيدته .(٤٠)

ادى ذلك النجاح العثماني الى فتح الطريق لهم للمزيد من السيطرة على البحر المتوسط ،وتعددت الحملات العثمانية في تلك الانحاء بغية اثناء السيطرة البحرية للبندقية واسبانيا ،ويأتي في ذلك الاطار تعزيز العثمانيين لسيطرتهم في الجزائر بتعيين القائد البحري خير الدين بربروسا (٤١) على ولايتها عام ١٥١٨ (٤٢) ومن هناك أخذ بربروسا يشن حملاته فاسقط قلعة بينون الاسبانية عام ١٥٢٩ ،وتمكن من فتح تونس والحاقها بالدولة العثمانية عام ١٥٣٣،واذا كان ذلك الضم لم يستمر طويلا اذ تمكن الاسبان من مد سيطرتهم عليها عام ١٥٣٥ بمساعدة البنادقة (٤٣) لكن كان ذلك التمدد العثماني كفيلا بالإيحاء بقدرات البحرية العثمانية على تهديد النفوذ الاوربي عامة والبندقي على وجه الخصوص ،ويمكن ان نستدل على ذلك من خلال ما تقدمت به البندقية عام ١٥٣٤ من شكوى الى السلطان العثماني من تصرفات بعض القباطنة العثمانيين الذين خرقوا المعاهدات المعقودة بين الدولة العثمانية والبندقية ومثال ذلك ان قبطانيين هما كولاكسيز احمد kulaksiz Ahmed وكوهود سنان Cohud Sinan قد استدعيا من البحر الادرياتيكي لغرض المحاسبة وكان كولاكسيز الذي كان قبطان مودون قد دمر سفنا تابعة لجمهورية البندقية ،واستولى على سفينتين كبيرتين كانتا في طريقهما الى البندقية .(٤٤)

ثانيا :تأرجح العلاقات العثمانية البندقية ١٥٣٧-١٥٧٠



كان هذا التمدد العثماني في البحر المتوسط كفيلا بأن يثير مخاوف البنادقة لاسيما بعد ان وقع العثمانيون على معاهدة تحالف مع فرنسا في شباط ١٥٣٥ وتضمنت اقرار كافة الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها^(٤٥) فأصبحت بذلك فرنسا الدولة صاحبة الحظوة في البلاط العثماني، وأية ما نذهب اليه ان بقية الدول عدا البندقية اصبحت سفنها تبحر تحت العلم الفرنسي في المياه العثمانية^(٤٦) الامر الذي دفع البنادقة ان يمموا وجوههم لمساعدة الملك الاسباني شارل الخامس وأخذوا يمدونه بالمساعدات البحرية ضد العثمانيين^(٤٧).

وتأسيسا على ذلك شهد مستهل عام ١٥٣٦ مناوشات بين البحريتين العثمانية والبندقية، وتمثل ذلك بمهاجمة مجموعة من السفن البندقية لسفينة عثمانية تحمل بعثة دبلوماسية عثمانية، الامر الذي ادى الى استياء السلطان سليمان فأمر قائد البحرية القبودان خير الدين بربروسا عام ١٥٣٧ لمهاجمة الموانئ البندقية بحملة بحرية في حين يزحف هو بحملة بريه وبمساعدة فرنسا^(٤٨). ويرى البعض ان سبب التوتر الذي انتاب العلاقات العثمانية البندقية هو تقاعس الاخيرة عن نصرة الدولة العثمانية في صراعها الاخير ضد اسبانيا بين الاعوام ١٥٣٣-١٥٣٥^(٤٩) ويفسر البعض سبب ذلك التقاعس لان البندقية في الاساس كانت تتبع سياسة مزدوجة ففي الوقت الذي كانت تتقارب فيه مع الدولة العثمانية فانها كانت ايضا تتفاوض سرا مع الاسبان والبابوية، وقد حسمت امرها عندما تمكن والي البوسنة غازي خسرو بك من فتح جزيرتي صولين وكلسي التابعتين انذاك للبندقية، محفزا البنادقة في ذلك للانضمام الى التحالف الاوربي عام ١٥٣٧^(٥٠) في حين يرى اخر ان سبب التوتر يعود الى وفاة الصدر الاعظم ابراهيم باشا صهر السلطان والقريب من البنادقة، وبوفاته لم يعد هناك من يعمل على تطبيع العلاقات بين الطرفين^(٥١) ويشير البعض ان سبب العداء يكمن في شخصية البابا باول الثالث، الذي كان يحرض البنادقة باستمرار على العثمانيين^(٥٢)

تحرك القبودان في ايار ١٥٣٧ على رأس اسطول مؤلف مما يزيد على اربعمائة قطعة بحرية مختلفة الاحجام والانواع، وبينما كان الاسطول في طريقه تمكن القائد البندقي القائد للاسطول الاسباني بالاستيلاء على اثنتي عشر سفينة كان يقودها علي كتحدا وكيل ترسانة غالبيولي الذي كان في طريقه للالتحاق بالاسطول واغرقها عن آخرها^(٥٣)، ووصلت تلك الاخبار الى مسامع السلطان وهو في اولونيا فأمر خير الدين بمهاجمة الجنوب الايطالي والسيطرة على برنديزي التي تتحكم بالطرق المؤدية الى بوغليا وكل من نابولي وروما^(٥٤)، ولكن الخطة فشلت بسبب تقاعس الملك الفرنسي عن ارسال جيشه تحسبا للرأي العام الاوربي خشية ان يرميه في دينه بالكفر والمروق اذا ساعد العثمانيين^(٥٥) ولهذا فقد تحولت فكرة الهجوم العثماني الى جزيرة كورفو اذا امر السلطان بمحاصرتها، ويرى بعض المؤرخين ان نقطة التحول في الحرب البحرية من اجل



السيادة حدثت حينما أمر السلطان سليمان قواته بالتركيز على تلك الجزيرة البندقية بدلا من ايطاليا ،اذ كانت هدفا مهما للاستراتيجية العثمانية في السيطرة على البحر المتوسط .^(٥٦)
وفي هذا الصدد يروي القبودان خير الدين في مذكراته حول تلك الحملة (لما اكتمل استعدادنا للغزو خرجت على رأس الاسطول العثماني بينما خرج مولانا السلطان على رأس جيش كبير حتى بلغ سواحل {بحر} الادرياتيك ،وكانت هذه الحملة تستهدف جمهورية البندقية واسبانيا ،وذلك لان مولانا السلطان كان يريد ان يستولي على ميناء اوترانتو الواقع جنوب شرق ايطاليا بعد ان يفتح البندقية وجزيرة كورفو....وعندما دخلت الى بحر الادرياتيك لمحت قطعة كبيرة من اسطول البندقية فأمرت على الفور بالهجوم عليه ،فاغرقتنا اربعة عشر سفينة من نوع قادرغه ،واستولينا على ستة عشر سفينة اخرى من ذات النوع ،بينما لاذت بقية وحدات الاسطول بالفرار).^(٥٧)

عند وصول اخبار الاسطول العثماني الى اندريه دوريا تحرك الى مسينا Mesina قرب صقلية ،وظل الحصار العثماني على الجزيرة عشرين يوما دونما نتيجة أمام مناعة تحصيناتها ،فقرر السلطان رفع الحصار لحلول الشتاء وعاد الى اسطنبول في الأول من تشرين الثاني ١٥٣٧، وتمكن بربوسا في هذه الاثناء من الاستيلاء على الجزر التابعة للبندقية مثل ثيرا وباتموس وناكسوس وغيرها^(٥٨) وهاجم ايضا في بحر ايجيه عدد من الجزر والمواقع بلغت ثمانية وعشرين مركزا وقلعة تابعة للبندقية ومن ضمنها جزيرة انجريبوس وتم اسر اعداد غفيرة من الاوربيين بلغ عشرين الف اسير^(٥٩) وفي هذا الصدد يروي القبودان خير الدين في مذكراته حول تلك الحملة (لما اكتمل استعدادنا للغزو خرجت على رأس الاسطول العثماني بينما خرج مولانا السلطان على رأس جيش كبير حتى بلغ سواحل {بحر} الادرياتيك ،وكانت هذه الحملة تستهدف جمهورية البندقية واسبانيا ،وذلك لان مولانا السلطان كان يريد ان يستولي على ميناء اوترانتو الواقع جنوب شرق ايطاليا بعد ان يفتح البندقية وجزيرة كورفو....وعندما دخلت الى بحر الادرياتيك لمحت قطعة كبيرة من اسطول البندقية فأمرت على الفور بالهجوم عليه ،فاغرقتنا اربعة عشر سفينة من نوع قادرغه ،واستولينا على ستة عشر سفينة اخرى من ذات النوع ،بينما لاذت بقية وحدات الاسطول بالفرار).^(٦٠)

امام هذه الهزائم قررت البندقية وبالتحالف مع الامبراطورية الرومانية المقدسة وبتشجيع من البابوية، فتم تشكيل عصبة مقدسة ضمت البندقية واسبانيا والبرتغال لشن الحرب ضد الدولة العثمانية ،واخذت جميع الاطراف تستعد للحرب .^(٦١) فاستطاعت العصبة تدشين اسطول مؤلف من ٢٤٢ سفينة موزعة كالاتي ٥٢ سفينة ساهمت بها الامبراطورية الرومانية و ٧٠ سفينة بندقية و ٣٠ سفينة بابوية وساهم فرسان القديس ب ١٠ سفن في حين زودت اسبانيا الاسطول ب ٨٠ سفينة، وتم تسليح ما يزيد على ٥٠,٠٠٠ مقاتل وبلغ تفاؤل المتحالفون بالنصر الى الحد الذي تمت مناقشة كيفية اقتسام املاك الدولة العثمانية في حالة



الانتصار، فبقدر تعلق الامر بسهم البنادقة من المناقشة فانهم سيستعيدون ممتلكاتهم التي انتزعها منهم العثمانيين. (٦٢)

وفي الثامن والعشرين من ايلول ١٥٣٨ شنت قوات العصابة هجومها المضاد على الاسطول العثماني، اذ وصل اسطول البنادقة اولا ثم تبعهم الاسطول البابوي، والى تلك الاثناء لم تصل اية اخبار عن تحركات الاسطول الاسباني، وفي الوقت ذاته قام اميرال الاسطول البابوي جريمانى بالهجوم على قلعة بروزه Preveze جنوبي يانيه ثم بدأ بحصارها، ولما لم يجن شي من الحصار عاد الى جزيرة كورفو فور علمه بوصول الاسطول العثماني، وبعد ذلك وصل اندريه دوريا في ٢٢ ايلول الى كورفو ومعه تسعة واربعون سفينة اسبانية، وتقدم ببروسا بسرعة نحو بروزه بعد ان قصف جزيرة كفالونيا، وذلك لعلمه بتجمع سفن المتحالفين فيها، ولما لم يتمكن اندريه دوريا من الصمود امام نيران السفن العثمانية الكثيفة، قرر التراجع بما معه من سفن المتحالفين وانتهت بذلك المعركة في ٢٨ ايلول ١٥٣٩. (٦٣) وبلغت خسائر العصابة فيها بما يزيد على ١٧٠ قطعة بحرية، واستولى العثمانيون على ٣٨ سفينة من سفن التحالف (٦٤)

ويروي القبودان خير الدين بربروس قائد المعركة تفاصيلها قائلا (ترامى الى علمي بأن معظم اساطيل اوربا تم حشدها تحت قيادة اندريا دوريا في هذا المكان، وعلى اثر ذلك ارسلت توغوت رئيس على رأس عشرين قادرغه لاستكشاف الامر، الا انني لم اطق صبرا الى حين عودة توغوت فانطلقت باسطولي من اغريبوز وقمت بمسح جزيرة مور، وفي الوقت الذي وصلت فيه الى مودون كان الصليبيون قد حشدوا قواتهم في سواحل كورفو، فانطلقت من مودون وقطعت جنوب سواحل مور متجها شمالا حتى دخلت خليج ارتا، كانت قلعة بروزه تقع ف الزاوية الشمالية الغربية من هذا الخليج الصغير، كما كان مدخلها ضيقا جدا بحيث لم يكن في وسع العدو ان يدخل الى خليج ارتا ما لم يتم بتدمير المدافع التركية المنصوبة على اسوار قلعة بروزه وهو ما كان في غاية الصعوبة،... لقد كان الاسطول { اسطول العصابة } مكونا من اكثر من ستمائة سفينة منها ثلاثمائة وثمانية سفن حربية، ومائة وعشرون سفينة كبيرة لنقل الجنود، ويقود بدفع الاسطول الاف الجدافين، وتم نقل ستين الف جندي على متن هذا الاسطول... كان لدي مائة واثنان وعشرون سفينة من نوع قادرغه، ولم يكن لدي سفن لنقل الجنود... اما عدد المقاتلين فقد كان لدي عشرون الف جندي من رجال البحر والمدفعيين ما عدا الجدافين... كان العدو متفوقا علينا من عدة نواحي، الا اننا كنا نتفوق عليه في جوانب اخرى اهمها اني كنت متحكما في جميع وحدات اسطولي، فقد كان بإمكانني ان اطلب اي قادرغه مهما كانت بعيدة وبازاء هذا كان العدو على خلاف ذلك... ومن جهة اخرى كان جنود العدو لا يفهم بعضهم لغة بعض، كما ان كبير اميرالات البندقية فينسانتي كابيلو V.Capello وقائد اسطول البابوية غريمانى ماركو



G.Marco كانا يكرهان دوريا...واما عامل تفوقنا الاخر فقد كان مدى مدافعنا اطول من مدى مدافع العدو...لقد جعل هذا الفارق بحارتنا يعملون السيف في رقاب العدو... (٦٥)

اذا كانت معركة بروزه قد انتهت خلال خمس ساعات، بيد ان العمليات الحربية بين الطرفين لم تنتهي بها، ففي عام ١٥٣٩ خرج القبودان خير الدين بربروس على رأس اسطول وتوغل في بحر الادرياتيك، واستطاع انتزاع قلعة نوبا Nova من جمهورية البندقية، وكانت هذه الحملة آخر حملات الحرب العثمانية - البندقية التي اندلعت منذ عام ١٥٣٨. (٦٦) فقد اضطرت البندقية الى طلب الصلح من العثمانيين في المفاوضات التي انتهت في العشرين من تشرين الاول ١٥٤٠، وتضمنت قبول البندقية بدفع مبلغ ثلاثمائة الف دوكا كتعويضات عن خسائر الحرب، وتنازلت عن مطالبها في الجزر التي استولى عليها العثمانيين في الموره مثل كورفو وزانتا، كما اعترفت بالتوسعات العثمانية في بحار ايجيه، مقابل الاعتراف العثماني بالامتيازات التجارية للبندقية في الاراضي العثمانية كما كانت قبل الحرب (٦٧)

لم تتابع الدولة العثمانية نجاحاتها وانتصاراتها البحرية لعشر سنوات لاحقة، اذ لم تكن هناك مصادمات بحرية كبرى خلال تلك الحقبة حتى عام ١٥٥٠، سوى بعض الحملات المحدودة التأثير التي تدخل ضمن اطار ابداء المساعدات للفرنسيين ضد الاسبان (٦٨) ولعل من اسباب ذلك اندلاع الحرب مع الصفويين عام ١٥٤٥ في الشرق (٦٩)، فضلا عن وفاة القائد البحري القبودان خير الدين بربروس عام ١٥٤٦ (٧٠) ويدعم ذلك الضعف الذي اخذت تشهده جمهورية البنادقة وعدم قدرتها على تهديد الممتلكات العثمانية انذاك، ف(مدينة القديس مرقص { البندقية } لم تهض من عثرتها منذ عشرين عاما) وفق رؤية أحد المتخصصين بتاريخها (٧١) وما يمكن ان يضاف لكل تلك العوامل الحرب التي اشتد أوارها بين العثمانيين والبرتغاليين في البحر الاحمر والمحيط الهندي وتطلبت منهم توجيه جهدهم الرئيس نحو الشرق (٧٢) فكان لكل تلك العوامل أثرها وتأثيرها في نقل النشاط العسكري العثماني بعيدا عن جبهة البحر المتوسط .

وما يؤيد ما نذهب اليه ان خير الدين بربروس عندما خرج بحملته لمساعدة فرنسا في صراعها ضد اسبانيا بين عامي ١٥٤٣ - ١٥٤٤ على رأس اسطول مكون من ١٥٤ قطعة بحرية ويحمل ما يزيد على تسع وعشرون الف مقاتل، وقد وصل الاسطول مدينتي مسينا Messina وريجيو Reggio في العشرين من حزيران فاستسلمت له المدينتان الايطاليتان، ووصل في تقدمه على مسافة ١٥ كم من روما دون ان تحرك البندقية أي ساكن (٧٣)، ثم استمر في طريقه الى ميناء نيس الفرنسي لفك حصار الاسبان عنه (٧٤) وتأسيسا على ذلك يكون صحيحا للغاية ما صرح به احد المسؤولين الفرنسيين للسلطان سليمان عام ١٥٤٧ عن (ضعف قوات البنادقة وتناقص عظمتهم) (٧٥)



وطيلة السنوات ١٥٥٠-١٥٥٨ دخلت البحرية العثمانية بصراع بحري مع البحرية الاسبانية واستطاعت ان تنتزع منها عدد من المواقع المهمة في اعالي البحر المتوسط^(٧٦) الامر الذي اشعر البنادقة بأن خطر العثمانيين أخذ بالتعاظم ،ففي عام ١٥٥٨ توغل الاسطول العثماني في غرب البحر المتوسط وان حكومة الجمهورية بات عليها ان تتخذ من الوسائل ما يكفل الدفاع عن كورفو وقبرص وكريت وهي آخر الجزر التي تسيطر عليها البندقية^(٧٧)

وتأكدت مضان الحكومة البندقية بعد فشل التحالف الذي ضم كل من اسبانيا ومملكة نابولي والمانيا ومالطا والبابوية وفلورنسا في تحقيق الانتصار على العثمانيين في معركة جربة البحرية التي دارت رحاها قرب جزيرة جربة في الرابع عشر من آيار ١٥٦٠ رغم المساعدات السرية التي قدمتها البندقية للحلفاء^(٧٨) بأنهم سيبحثون عن حليف جديد وكانت تعتقد بأنها ستكون هي المرشحة لهذا الدور ،ومن هنا تجددت الدعوات من روما لاحياء فكرة العصبة المقدسة ضد العثمانيين اثناء المباحثات التي جرت بين البابا الجديد بيوس الرابع ١٥٥٩-١٥٦٥ والملك الاسباني فيليب الثاني وجمهورية البندقية^(٧٩)

لكن وبالرغم من اهمية الانتصار الذي تم في جربه على التحالف الاوربي الا ان الظروف في الشرق قد اضطرت العثمانيين مرة اخرى الى تقليص نشاطهم في البحر المتوسط ،ولدرجة ان الاسطول العثماني وطيلة السنوات ١٥٦١-١٥٦٤ لم يغادر مرافئه^(٨٠) ويمكن ان يعود ذلك الى تجدد الاشتباك بين اولاد السلطان بايزيد وسليم^(٨١) او بسبب الهدنة التي تم توقيعها مع الاسبان منذ عام ١٥٦٠ ،فضلا عن ان سنة ١٥٦١ كانت ذات موسم حصاد سيئ للغاية في انحاء الدولة كافة ،وشهدت خلافات مع البنادقة حول الحبوب بسبب المجاعة ،ولابد ان يؤثر ذلك كله على خطط السلطان وينعكس على جهات القتال .^(٨٢)

لكن سيادة الدولة العثمانية وامنها الاقليمي يتطلب اتمام السيطرة على الطرق الملاحية في البحر المتوسط ،مما يؤمن حرية الملاحة وسلامتها الى جانب تأمين طريق الحج الرئيس ،وبالطبع لن يتسنى لهم السيطرة على هذه الاستراتيجي الهام سوى باتمام السيطرة على الجزر الهامة ذات الموقع المتوسط بين اسطنبول وباقي سواحل ذلك البحر ،هذا الى جانب الحد من نشاط سفن جمهورية البندقية وقراصتها الذين انتهكوا اكثر من مرة حدود الدولة العثمانية^(٨٣)

ومع ذلك فان العثمانيين لم يخفوا رغبتهم في الاستيلاء على الجزر التابعة للبنادقة مثل قبرص ومالطا وكريت طيلة الستينات ،فقد بدأ التفكير في اسطنبول في فتح قبرص منذ عام ١٥٦٢ ،وفي سنة ١٥٦٤ جرت بعض الاستعدادات لشن حملة على الجزيرة لكنها لم تتم^(٨٤)



ومهد العثمانيون لمشاريعهم تلك بالاستيلاء على جزيرة مالطا التي كان يسيطر عليها فرسان القديس يوحنا بعد ان طردهم العثمانيون من جزيرة رودس ،وقد اقاموا فيها الاساطيل الكبيرة،وانضموا لاي دولة تحارب الدولة العثمانية ،وبما ان جزيرتهم تقع على الطريق ما بين مصر وطرابلس الغرب والجزائر فكانوا يهاجمون السفن المارة من هناك ،وبناء على ذلك صدرت الاوامر من اسطنبول بوجوب ضم الجزيرة وتحرك الاسطول لمهاجمتها في ابريل ١٥٦٥ ،ولكن الحملة بائت بالفشل بعد تحرك الاسطولين الاسباني والبابوي لفك الحصار عنها^(٨٥)

وللسبب ذاته توجهت حملة عثمانية نحو جزيرة ساقر المشرفة على ساحل الاناضول واكتفوا في بادئ امرهم بأخذ الجزيرة من البنادقة الذين يسيطرون عليها غير ان توقف امراء الجزيرة عن دفع الجزية فضلا عن مساعدتهم لفرسان القديس اثناء حصار مالطا دفع العثمانيين للسيطرة على الجزيرة وارسل القائد بيالي باشا لهذا الغرض في ابريل ١٥٦٦ فاستولى عليها وعين مظفر بك سنجق قير شهر حاكما عليها .^(٨٦)
كانت جزيرة قبرص من اكبر ممتلكات جمهورية البندقية^(٨٧) واكثرها اهمية بالنسبة للموقع الاستراتيجي ،وبالنسبة لوفرة الانتاج كانت ارضها تنتج كميات كبيرة من الزيت والقمح والقطن وترسل الى البندقية ايرادا سنويا يزيد على ٣٦,٠٠٠ بندقى^(٨٨)

كانت قبرص تمثل وكرا للدسائس والقراصنة الذين يستهدفون العثمانيين في حال اندلاع الحرب بين الاخيرين واوروبا , كما انها كانت تقطع طريق الاناضول - مصر البحري بعمليات سلب واعتداء ومثال ذلك تعرض سفنها للسفينة التي كانت تقل دفتر دار مصر ومع ذلك فان العثمانيين لم يخفوا رغبتهم في الاستيلاء على الجزر التابعة للبنادقة مثل قبرص ومالطا وكريت طيلة الستينات ،فقد بدأ التفكير في اسطنبول في فتح قبرص منذ عام ١٥٦٢ ،وفي سنة ١٥٦٤ جرت بعض الاستعدادات لشن حملة على الجزيرة لكنها لم تتم^(٨٩) ويذكر المؤرخ اسماعيل سرهنك حادثة اخرى في هذا الشأن ومفادها ان السلطان عندما كان واليا على كوتاهيه في فترة ولايته للعهد فقد اغتصب قراصنة هذه الجزيرة خيوله والاشياء الثمينة التي اشراها من مصر ولم يتمكن من استردادها الا بصعوبة فلما وصل الى كرسي السلطنة وحدث من سكان تلك الجزيرة ما حدث من قطع الضريبة صمم على اخضاعها .^(٩٠) فضلا عن ان وجود مستعمرة لاتينية من بقايا الحروب الصليبية في شرق البحر المتوسط لم تعد امرا مقبولا^(٩١) واخيرا فهناك ما يتعلق بالادعاءات الدينية العثمانية المتعلقة بوجود قبور لعدد من الشهداء المسلمين الذين استشهدوا ودفنوا هناك اثناء الفتح الاسلامي للجزيرة ،ومما كان يوغر صدور العثمانيين في هذا السياق ايضا هو اعتراض فرسان القديس من الجزيرة للسفن التي تنقل الحجاج الاوربيين المتوجهين لاداء فريضة الحج^(٩٢)



الى جانب كل ما ذكرنا فهناك بعض الاصوات التي اخذت تتعالى محرضة السلطان سليم لضم الجزيرة
وفي مقدمة هؤلاء اليهودي جوزيف ميكاس^(٩٣) الذي كان يهدف من وراء ذلك اقامة وطن قومي لليهود في
الجزيرة ويكون هو ملكا عليهم ،ومن المهم قوله ان على الجهة المقابلة كانت هناك ايضا اصوات معارضة
لمشروع ميكاس باحتلال الجزيرة واستبدال ذلك بمساعدة المورسيكيون Moriscos^(٩٤) في اسبانيا .وفي
مقدمة هؤلاء الصدر الاعظم محمد صوقللو باشا الذي كان في الوقت ذاته صديقا للبنادقة^(٩٥)
بدأ العثمانيون في سياق الاعداد للحملة ،بإعادة ترتيب اوراقهم الدبلوماسية ،فعملوا على تجديد
التحالف العثماني - الفرنسي الذي كان قد اصابه الفطور منذ التقارب الذي تم بين فرنسا واسبانيا قبل
سنوات قليلة^(٩٦) وفي الوقت الذي كان فيه الاسبان والبابوية عاجزين عن التدخل بعد هزيمة جربة ،كما ان
النمسا لا تستطيع التخلي عن الامتيازات التي حصلت عليها من الدولة العثمانية انذاك ،بموجب المعاهدة
المعقودة بين الطرفين في السابع عشر من شباط ١٥٦٨ ،ومما ورد فيها ان تحتفظ النمسا باملاكها في البحر
مقابل دفع جزية للدولة العثمانية واعترافها بتبعية ترانسلفانيا وامارتي الدانوب للدولة العثمانية ايضا^(٩٧)
وفي سياق التحضيرات الدبلوماسية ايضا استطاعت الحكومة العثمانية تجديد الهدنة مع بولندا^(٩٨) وفي
الشرق استطاعت الدولة العثمانية ان تنهي القلاقل والتمردات التي نشبت في اليمن بينها عام ١٥٧٠^(٩٩)
جهز العثمانيون اسطول ضخم تألف من ٤٠٠ قطعة بحرية ،وتولى قيادته الداماد بيالي باشا ،اما الجيش
البري فقد تولى قيادته الوزير لاله مصطفى باشا ،وكان الاسطول يحمل ١٠٠٠٠٠٠ مقاتل منهم ٦٠٠٠٠٠
مقاتل مشاة والبقية بحرية وجدافة ،وتحرك الاسطول من اسطنبول في الخامس عشر من ايار ١٥٧٠ ،وعلى
الجانب الاخر حشد البنادقة مايزيد على ٢٤٠ قطعة للدفاع عن قبرص ،وكانت الحامية البندقية في الجزيرة
لا تتجاوز ١٠٠٠٠٠ مقاتل^(١٠٠) وفي غضون ذلك وصل المبعوث العثماني جاويش قياد الى البندقية لايصال
المطالب العثمانية في السابع من اذار ١٥٧٠ ،وتضمن الانذار وجوب تسليم البنادقة للجزيرة او الحرب^(١٠١)
لكن المبعوث العثماني لم يجد اذنا صاغية اذ تم رفض المطالب العثمانية من قبل مجلس الشيوخ البندقي اذ
صوت بواقع ١٩٩ صوت معارض للمطالب من مجموع ٢٢٠ صوت ومما ورد في رفضها^(١٠٢) (ان الجمهورية
مصرة على الدفاع عن حقها الشرعي في جزيرة قبرص)^(١٠٣) وبدت الامور وكأنها اخذت تتجه نحو الحرب .
كان البندقية يحدوها أمل قوي في انها ستظفر بمساعدات حربية فعالة سوف تترى عليها من دول اوربا
،وبخاصة من اسبانيا والبابوية والدويلات الايطالية ،ووجدت تشجيعا من البابا بيوس الخامس ،فقد وعدھا
بتدبير اعتمادات مالية لتجهيز اثنتي عشر سفينة حربية ،واذن لها في فرض ضريبة العشور على رجال الدين في
البندقية لمساعدتها في المجهود الحربي ،واتصل باسبانيا والدويلات الايطالية لتقديم مساعدات عسكرية
للبنديقية ،ومن الافكار التي طرأت في مخيلة البابا هو مفاتحة شاه فارس وامام اليمن لاثارة مشكلات سياسية



للسلطان العثماني في الجهات الشرقية فينصرف عن مشروع غزو قبرص ،وقد كثرت الاقاويل في الدوائر الاوربية عن قرب تكوين حلف اوربي ضد العثمانيين لمواجهةهم^(١٠٤) لم ينتظر السلطان حتى يعود مبعوثه من البندقية ،بل بادر باتخاذ الاجراءات التقليدية وهو اعتقال جميع رعايا البندقية واحتجاز سفنها الراسية في الموانئ العثمانية ودلالات هذا الاجراء هو قطع العلاقات بين البلدين واعلان حالة الحرب^(١٠٥) ويعتقد ان مما عجل بالسلطان لاتخاذ تلك الاجراءات هو الحريق الذي شب ليلة الرابع من ايلول ١٥٦٩ في ترسانة السفن البندقية ،وانتشرت شائعات كاذبة بأن اغلبية القطع البحرية البندقية قد التهمت النيران ،لكن مما تجدر الاشارة له هو ان البندقية لم تخسر سوى اربعة سفن في ذلك الحريق^(١٠٦) الذي يعتقد بأنه كان من تدبير اليهودي جوزيف ميكاس^(١٠٧) وفي الاول من تموز وصل الاسطول العثماني الى المياه القبرصية ،وفي الثالث منه بدأت عملية انزال الجنود ،وسقطت نيقوسيا Nicosia عاصمة الجزيرة بعد حصارها للفترة بين الثاني والعشرين من تموز وحتى التاسع من ايلول ١٥٧٠ ،وفي غضون ذلك قتل حاكم الجزيرة البندقي نيقولا داندللو N. Dandilo وسقطت تباعا مدن ليماسول ولارنكه واكروتيل^(١٠٨) تركزت المقاومة في الجزيرة في مدينة فاماغوستا Famagosti ،اذ انها من اكبر الموانئ وكان بقائها في يد الحامية البندقية يجعل وصول الامدادات اليها أمرا ممكنا ،كما ان موقع هذا الميناء وفقا لخطة الهجوم العثماني يهدد مؤخرة الجيش العثماني ،ومايضا في ذلك في الاهمية ان قيادة الحامية رأت وجوب الاستفادة من التحصينات التي شيدها حول فاماغوستا مهندس حربي بندقية هو جيوفاني جيرولا ميشيل G.Mecheil فجعل منها (أمنع المدن كلها) على حد وصف شريف فرنسي زارها عام ١٥٦٧ ،وسماها معاصرون (البلد المنيع)^(١٠٩) لهذا ليس من الغريب اذن ان يستمر الحصار العثماني لها من السادس عشر من ايلول ١٥٧٠ وحتى الاول من اب ١٥٧٠ ،اذ اضطر قائدها البندقي مارك انطوان براجادينو M.Bragadino الى تسليم المدينة بعد استبساله مع حاميتها في الدفاع عنها بأروع صور البطولة^(١١٠) بعد انعدام النجدة البندقية عدا المحاولة التعرضية التي قام بها الاسطول البندقي في كانون الثاني ١٥٧١ على كونستانزا Conistanza شمال فاماغوستا ،واسفرت عن تحطيم ثلاث سفن عثمانية^(١١١) نصت شروط التسليم على السماح للرجال من الحامية ومن يرغب من المدنيين بمغادرة الجزيرة على اربعة عشر سفينة عثمانية تنقلهم الى جزيرة كريت خلال ثلاثة ايام ، ومما يجب قوله بأن العثمانيين لم يحترموا شروط التسليم وأقاموا مذبحه كان من بين ضحاياها قائد الحامية براجادينو نفسه^(١١٢) وفتح قبرص تم انهاء السيطرة البندقية في شرقي البحر المتوسط الامر الذي دفعها للبحث عن حليف في صراعها ضد العثمانيين .



ثالثا: سياسة الدولة العثمانية تجاه البندقية ١٥٧٠-١٥٧٣

كان سقوط قبرص مدويا على البنادقة ، وذا تأثير ثقيل على مسامع الاوربيين عامة. فيمم البنادقة وجوهم نحو الغرب يطلبون المساعدة ضد العثمانيين ودخلوا بمفاوضات طويلة مع اطراف العصبة المقدسة بعد فشل مفاوضاتهم مع العثمانيين (١١٣) وتوصلوا معهم الى اتفاق تم الاعلان عنه في الخامس والعشرين من ايار ١٥٧١ في روما وبمباركة البابا بيوس الخامس الذي أكد لاطراف التحالف بأنه (لا توجد في العالم المسيحي أية دولة مسيحية يمكنها ان تقف لوحدها تجاه العثمانيين ، وبناء على ذلك يجب على كافة الدول المسيحية ان تتحد لكسر الغزو التركي ...) وضم كل من البندقية و اسبانيا ونابولي وصقلية ونابولي وجنوه وتوسكانيا وفرسان القديس يوحنا (١١٤)

وبقدر تعلق الامر بالبندقية في ميثاق الحلف المقدس ، فعندما تمت صياغته فقد أطل الاختلاف بين المتعاقدين حول الاهداف المتوخاه من الحلف واسبقية تحقيقها ، ففي حين أصر الملك الاسباني فيليب الثاني ان توجه قوات التحالف ضد تونس في البداية للاحاقها باسبانيا ، لكن تدخل البابا اقنعه بوجود الاقلاع عن تلك الفكرة ووجوب البدء باسترداد ممتلكات جمهورية البندقية التي اقتطعت منها لاسيما قبرص ، وتم الاتفاق في الميثاق على عدد القطع البحرية التي يجب على كل طرف تقديمها مع عدد المقاتلين الواجب ارسالهم للقتال ، وجرى الاتفاق ايضا ان تكون مدته اثنا عشر عاما ، ولا يوقع اي طرف من الاطراف معاهدة سلام مع العثمانيين دون علم جميع الاطراف ، وتم تسليم قيادة قوات الحلف للقائد البحري دون جوان النمساوي Don Juan وتسلمها بالفعل في الثالث والعشرين من آب ١٥٧١ ، بعدها اخذت الاساطيل تحتشد في مياه مسينا قرب جزيرة صقلية ابتداء من الخامس عشر من ايلول ١٥٧١ (١١٥)

بدأت تحضيرات حكومات العصبة المقدسة واخذت الاساطيل بالتشكل ، فكانت اساطيلها تضم ٢٩٥ قطعة بحرية وثلاثون الف مقاتل و١٦.٠٠٠ جراف و٢٠٨ من السفن الحربية من نوع قادرغه ، منها ١١٤ بندقية و٧٠ اسبانية و١٢ بابوية و٦ مالطية و٣ جنوية و٣ سافوية ، وكان الاسطول البندقي يقوده الاميرال ماركو انطونيو M.Antonio ويقود الاسطول الاسباني اندريه دوريا ، وكان الاميرال الصقلي كوردانو Cordanio على رأس اسطول مؤلف من ثماني سفن ، في حين كان الاميرال مارك بازانو M.Bazano من نابولي يقود اسطول الاحتياط المؤلف من ٣٠ قطعة بحرية (١١٦)

اما الهيكلية الحربية للاسطول والقوات العثمانية فكانت تتألف من ٣٥٠ قطعة بحرية عثمانية مختلفة الاحجام والانواع ، ويدهمه اسطول يقوده باي الجزائر أولوج علي متجها الى قبرص ونيجربونتي اللتان اصبحتا قاعدتان متقدمتان للبحرية العثمانية تجاه شمال وغرب البحر المتوسط (١١٧) وفي صيف عام ١٥٧١ وصلت



المعلومات الاستخباراتية الى اسطنبول عن تجمع الاسطول الاوربي ،فصدرت الاوامر الى قائد الاسطول العثماني برتو باشا بتعقب الاسطول الاوربي ويديمره^(١٨) وفي حزيران ١٥٧١ بدأت بالفعل طلائع البحرية العثمانية تصل الى خليج ليبانتو قرب جزيرة كريت^(١٩) اما اسطول الحلفاء فقد غادر مسينا في السادس عشر من ايلول ١٥٧١ تحت ضغط البنادقة بوجود ابتداء الحرب وتهديدهم بالانفراد بشن الهجوم اذا اقتضى الامر ، وكان يروم الوصول الى كورفو لغرض الاصطدام بالاسطول العثماني^(٢٠)

كانت البندقية تتمناها حربا قصيرة وسريعة ، وكان هذا لا يتوافق مع مصالح الاسبان والى الحد الذي كان ذلك يعد خيانة في الفكر العسكري الاسباني انذاك ، وللبنادقة الحق في ذلك اذ ان الحرب مع العثمانيين كانت تعني قطع شريان الحياة التجارية للبندقية مع الشرق ، كما ان تعبئة الاسطول بهذا الحجم كان يعني القضاء على قوتها العاملة ، على العكس من اسبانيا التي لم تكن تجارة البحر المتوسط تعني لها الكثير اذ ان تجارتها الرئيسية كانت مع القارة الامريكية ، وبناء على ذلك فقد كان الضغط العسكري والمادي الذي يقع على عاتق اسبانيا اكثر من البندقية ، ولكن اسبانيا كانت تهدف من وراء العصبة المقدسة هي انها تمثل فرصة مناسبة لرفع شأنها في العالم المسيحي ولمنع البندقية من الانفراد في نتائج الانتصار في حال تمامه على العثمانيين^(٢١)

ومثلما شهد مجلس عصبة الحلفاء خلافا حول الخطة العسكرية الواجب اتباعها ، فقد عاش القادة العسكريين العثمانيين مثل ذلك الخلاف ، اذ انقسموا الى فريقين فريق ضم القادة القدامى الذين حنكهم التجارب وكان رأيهم يقوم على عدم الاشتباك مع الاساطيل الاوربية واستندوا ف رأيهم هذا ان الاسطول العثماني يضم عددا ضئيلا من الجنود المدربين تدريبا عاليا ، فمن بين الجيش العثماني المتقدم للحرب هناك ٢.٥٠٠ مقاتل مدربين تدريبا مهنيا ، وما تبقى منهم فهم مدربين تدريبا بسيطا ومجهزين بأسلحة تقليدية لا تتجاوز السهام والحرايب ، اما الفريق الآخر فكان يمثل القائد العام مؤذن باشا وحسن باشا ابن خيرالدين بربروس فكانوا مغمورين بالحماس واستطاعوا حمل مجلس الحرب على اتخاذ قرار بالهجوم على اعتبار ان الرئاسة العامة هي لمؤذن باشا^(٢٢)

وفي السابع من تشرين الاول ١٥٧١ اشتبك الاسطولان بمعركة عنيفة وخسر فيها العثمانيين خسائر فادحة ، وتقف وراء ذلك اسبابا عديدة اولها ان سفن الاسطول الحربي للعصبة كانت تتمتع بميزة توجيه النيران نحو السفن العثمانية الاوطأ مستوى ، وفي الوقت نفسه كانت محمية من رماة السهام العثمانيين ، وكانت هذه مشكلة لم يكن بمقدور العثمانيين تجاوزها على الرغم من تفوقهم في المزايا القتالية على غيرهم ، كما حدث في بريفيزا عندما استطاع القائد البحري خيرالدين من احباط خطط اندريا دوريا في مخادعة



بارعة^(١٢٣) وبلغ عدد القتلى والغرق بحدود عشرين الفا ،ومن بينهم القائد العام مؤذن باشا ،واطلق سراح عدد يتراوح ١٢.٠٠٠- ١٥.٠٠٠ من الاسرى المسيحيين الذين كانوا في حوزة العثمانيين ،ومع ان العصابة قد انتصرت لكن خسائرها كانت فادحة ايضا ،اذ خسرت ايضا عدد كبير من قواتها مع عدد من قادتها وعلى رأسهم القائد البندقي بارباريجو ومعه سبعة عشر قائدا بندقيا ،كما ابيدت فرقة القديس يوحنا التي جاءت من مالطا عن بكرة ابها^(١٢٤)

وما يمكن قوله ايضا بشأن نتائج المعركة فان خسارة الدولة العثمانية لم تكن خسارة مادية فقط وانما معنوية ،اذ زالت شهرتها بكونها دولة لا تقهر وثبت فعليا امكان قهرها^(١٢٥) على ان هناك من المؤرخين من يعارض هذا الرأي وحجتهم في ذلك عدد من الدلائل منها ان القبطان أولوج علي باشا قد عكف وبدعم مباشر من الصدر الاعظم محمد صوقللو بعد المعركة باعادة هيكلة الاسطول العثماني وتم بناء مائة وخمسة وثمانون سفينة ،واخذ طيلة شتاء عامي ١٥٧١-١٥٧٢ باعادة جولاته في المياه الايطالية في محاولة لمهاجمة سفن الدول التي اشتركت في العصابة بعد وصول الاخبار بان الحلفاء يخططون لمهاجمة قبرص او اسطنبول نفسها^(١٢٦)

وهناك من يرى بأن المصادر الغربية قد بالغت في اهمية الهزيمة العثمانية ،وان العالم المسيحي بدأ منذ تلك المعركة بدفع العثمانيين نحو براري اسيا التي قدموا منها ،ولم يمنع القوى الاوربية من استثمار انتصارها العسكري لاستعادة المناطق الشرقية من العثمانيين سوى ارتداد البندقية عن العصابة المقدسة خلال سنة ١٥٧٣^(١٢٧)

وبعبارة اخرى يرى البعض بان نتائج معركة ليبانتو لم تتعدى تأكيد الوضع البحري الذي بقي بموجبه التفوق في شرقي البحر المتوسط بايدي العثمانيين في حين بقي غربه بايدي الاوربيين ودلالة ذلك استعادتهم لتونس عام ١٥٧٤^(١٢٨) ففي الوقت الذي بالغ فيه المؤرخون الغربيون كثيرا حول اهمية الانتصار الاوربي في ليبانتو لكن على ارض الواقع فان العثمانيين سرعان ما استعادوا قدراتهم العسكرية في البحر المتوسط ،ولعل هذا ما اختزله الحوار الذي دار بين الصدر الاعظم محمد صوقللي باشا وسفير البندقية في اسطنبول انطونيو باربارو A.Barbaro الذي زار الصدر الاعظم بعد المعركة محاولا سبر غور الحكومة العثمانية حول امكانية عقد معاهدة سلام مع الدولة العثمانية وقد بادره الصدر قائلا (هناك فرق كبير بين خسارتكم وخسارتنا ،انتصارنا وانتزاعنا لقبرص من ايديكم يمثل قطع ذراع لكم ، وتلك الذراع لا تعود ثانية ،وبايقاعكم الهزيمة باسطولنا في ليبانتو فلم تكن اكثر من قطع شعرة من لحيتنا ،وسوف تنبت اقوى واشد من السابق)^(١٢٩) ويذهب المؤرخ رونالد جينينجز الى تأكيد مثل هذا الرأي من الناحية الواقعية عندما يقول (لم يتمكن اي



طرف من الاطراف التي اشتركت في لبيانتو من احتلال اراضي ،ولم يتمكن اي واحد منهم من تحقيق فوائد استراتيجية او يحقق ادنى نجاح مهما كان نوعه، ان العثمانيين لم يجردوا البندقية من اغنى واثري ممتلكاتها واهم قواعدها البحرية فحسب ،بل انهم حرموا الاطراف المسيحية اللاتينية ايضا من اهم قاعدة لهم في قبرص (١٣٠)

ويعلق المؤرخ الفرنسي لافاليه وهو مؤرخ فرنسي لا يكن حبا للعثمانيين على هزيمة العثمانيين في معركة لبيانت بقوله (ان انتصار المسيحية في هذه المعركة كان انتصارا عقيما ،لان الاساطيل المسيحية قد انفرط عقدها قبل ان تتفق على جولة اخرى تخوضها ضد العثمانيين) (١٣١) وفي عام ١٥٧٣ خرج الاسطول العثماني المؤلف مما يزيد على ٢٥٠ قطعة بحرية مختلفة الاحجام والانواع وابحر نحو المياه الايطالية وهاجم سواحل البندقية (١٣٢)

ولعل كل ما تقدم فضلا عن الخلافات التي نشبت بين البندقية واسبانيا (١٣٣) يفسر لنا سر تقدم البنادقة الى الحكومة العثمانية لتوقيع صلح نهائي معهم ،وبالفعل تم التوصل الى اتفاق وقعه في السابع من ايار ١٥٧٣ نائب البندقية في اسطنبول ومما نص عليه :

١: تدفع البندقية في خلال ثلاثة اعوام ثلاثمائة الف بندق ،ويمثل هذا المبلغ جزءا من نفقات الحرب التي تكبدتها الدولة العثمانية من اجل استيلائها على جزيرة قبرص.

٢: ترفع الجزية التي تؤديها البندقية من اجل احتفاظها بجزيرة زينتا Zante وتقع على مقربة من شواطئ بلاد المورة من ٥٠٠ بندقى الى ١٥٠٠ بندقى.

٣: تعاد قلعة سوبوتو Sopoto بكافة مدافعها الى جمهورية البندقية .

٤: يعود تخطيط الحدود بين ممتلكات الدولتين في البانيا ودماشيا الى الوضع السابق.

٥: تتعهد جمهورية البندقية بالمحافظة على المعاهدة المعقودة مع الدولة العثمانية منذ عهد السلطان سليمان

٦: تعفى جمهورية البندقية عن الجزية السنوية التي كانت تدفعها عن جزيرة قبرص

٧: تعاد كافة السفن التجارية والاموال التي تم الاستيلاء عليها اثناء الحرب الى اربابها (١٣٤)

وما يمكن ملاحظته على بنود ذلك الصلح انها كانت في صالح الدولة العثمانية ،ولعل السر في قبول البنادقة لتوقيع ذلك الاتفاق هو ادراك حكومة البندقية ان الركوز الى الدول الاوربية في تحالف معها ضد الدولة العثمانية هي سياسة غير مأمونة العواقب ،اذ سرعان ما تتغلب مصالح الدول المتحالفة وتنسحب تباعا من الحلف ،وأية ذلك تخلي القائد دون جوان عن مشروع مهاجمة جزيرة مودون Modon (١٣٥)



هذا كله من جانب ومن جانب آخر فان الدولة العثمانية التي استأنفت بناء اسطولها لمعاودة نشاطها المعادي في البحر المتوسط ضد دول العصبة المقدسة وهو النشاط الذي سبق وان شاهدت البندقية كيف حقق العثمانيون سلسلة من الانصارات البحرية طيلة القرن السادس عشر فانزعوا بها مودون وكورنث ونافارينو وبريفيزا وقبرص ، وخلال كل ذلك الصراع فان الجمهورية البندقية استنزفت الكثير من ثروتها (١٣٦) فان جمهورية البندقية لها ممتلكات في كريت وبعض الجزر الايونية ودماشيا وغيرها وكانت اشد ما تخشاه ان تخوض الدولة العثمانية جولة جديدة لتنتزع منها هذه المراكز ثم كانت في نفس الوقت تريد العودة لاستئناف نشاطها التجاري في منطقة حوض البحر المتوسط الشرقي ، فالجمهورية بامس الحاجة لاستيراد قمح البلقان وروسيا ، وقد اختزل احد ساسة البندقية هذا الامر بقوله (ان البنادقة يريدون التعلق بذيل رداء مولاهم السلطان). (١٣٧)

وأخر ما يمكن ان يقال بصدد تلك المعركة ، انه من الخطأ برأي البعض ان يقال الانتصار الاوربي في ليبانتو قدم أية فائدة تذكر للبنادقة ، بل لقد تسببت المعركة في زيادة ضعف البندقية ، بل وابعاد تأثيرها عن الساحة المتوسطية وفسح المجال لمنافسين جدد هم الانكليز (١٣٨) الذين سبق وان استطاعوا تحقيق اول ائتال تجاري لهم مع الحكومة العثمانية عام ١٥٥٣ من خلال التاجر الانكليزي انطوني جنكسون A.Jenkison . واذا كان ذلك الاتصال بما تضمنه من امتيازات تجارية منحها الحكومة العثمانية للتاجر الانكليزي فاصبحت التجارة الانكليزية على قدم المساواة مع التجار البنادقة والفرنسيين ، لم تفتح عهدا تجاريا مهما بين انكلترا والدولة العثمانية. (١٣٩)

لكن وصول التاجر الانكليزي وليم هاربورن W.Harborn الى اسطنبول عام ١٥٧٨ وتوقيع اتفاقية بين البلدين في حزيران ١٥٨٠ قد فتحت مثل ذلك العهد واسدلت الستار عن عن التفوق البندقي في البحر المتوسط (١٤٠) ومنطق الامور يقود الى مثل تلك النتائج لاسيما وان العثمانيين من جانبهم ايضا قد رحبوا بمثل هذا التقارب الانكليزي - الفرنسي بعد ان كانوا يرون في التحالف البندقي - الاسباني - البابوي تهديدا مرعبا لوجودهم في البحر المتوسط ، ولهذا فمن مصلحتهم التقارب مع دول اوربا الغربية ، فاصبحت تلك السياسة الاستراتيجية العثمانية الثابتة بعد معركة ليبانتو ، فبلغ التقارب العثماني مع تلك الدول الى حد السماح للقراصنة الانكليز في استخدام الموانئ العثمانية لمهاجمة اعدائهم ، وبعد سنة واحدة في ليبانتو ارسل السلطان العثماني موفدا الى الملك الفرنسي شارل التاسع ١٥٦٠-١٥٧٤ يعرض عليه التحالف ضد اسبانيا (١٤١).



الخاتمة

من نافلة القول أن العلاقات العثمانية – البندقية بين عامي ١٥٣٧-١٥٧٣ مرت بين مد وجزر ،وفلسفة اسباب ذلك تعود الى تقاطع مصالح الطرفين في منطقة الصراع وهو البحر المتوسط وسواحله المطلة وجزره الغائرة ،وكذلك لمحاولة كل منهما اثبات ارجحيته في المنطقة واثبات بأنه الاجدر بالسيطرة عليها .ولما كنت تلك المنطقة تعد الطريق الرئيس للتجارة الدولية ،فضلا عن موقعها المسيطر على القارات الثلاث فقد انعكست تلك الاهمية على ذلك التنافس ،الامر الذي أدخل الفاعلين الدوليين كلهم تقريبا في سلسلة من الحروب ،ولم تكن الدولة العثمانية والبندقية بمعزل عن تلك الدول ،اذ دخل الطرفان بثلاثة حروب تبادلوا فيها النصر والهزيمة .ولكن ما يمكن ان يلاحظ بأن حتى وان انتصر طرف منهما في حرب معينة من الناحية العسكرية ،بيد انه لا غالب منهما في تلك الحروب من الناحية السياسية لان كل منهما استعاد قوته واصبح ينتظر الفرصة لتغيير المسرح السياسي في منطقة البحر المتوسط لصالحه.

الهوامش

(١) عن ظروف نشأة وتكوين الامارة العثمانية ينظر :

Canon Sell,The Ottoman Turks,Madras,1915,PP1-5; Stanly lane- pool,Turkey,Beir Ut,1900,PP3-28;

محمد فؤاد كوبريلي ،قيام الدولة العثمانية ،ترجمة أحمد السعيد سلمان ،تقديم أحمد عزت عبد الكريم ،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ،(د.ت).

(٢) محمود محمد الحويري ،تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى ،المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ،القاهرة ،٢٠٠١ ،ص ص ٤١-٤٨ .وعن دوافع الدولة العثمانية لذلك التوسع ينظر : رائد سامي حميد الدوري ،دوافع التوجهات العثمانية نحو اوربا الشرقية ١٢٩٩-١٣٥٨ ،دراسة تاريخية ،مجلة سامراء المجلد ٩ ،العدد ٣٢ ،السنة التاسعة ،كانون الثاني ،٢٠١٣ ،ص ص ٣٤١ -٣٦٠ .

(٣) عن نشاط البندقية المبكر واقامة مستعمراتها الشرقية ينظر ، شارل ديل ،البندقية جمهورية ارسطراطية تعريب د.احمد عزت عبد الكريم وتوفيق اسكندر ،دار المعارف ،القاهرة ،(د.ت)، ص ص ٣٩-٦٧ .

(٤) فواز نصرت توفيق ،دور المدن التجارية الإيطالية في الحروب الصليبية جنوه- البيزا – البندقية ،مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ،المجلد ١٦ ،العدد ١٠ ،تشرين الاول ٢٠٠٩ ،ص ص ١٥٧-١٨١ .

(٥) عن بدايات العلاقات العثمانية - البندقية يراجع :

Carew Hazlitt,History of the Venetian Republic .Her Rise,Hir Greatness and Her Civilization ,Vol III,London,1860,PP 91-117.

(٦) ماريا بيا بيداني ، البندقية بوابة الشرق ،ترجمة حسين محمود ،مراجعة عزالدين عناية ،هيئة ابو ظبي ٢٠١٧ ،ص ٧١ ،٢٠٩ .

(7) Roger Crowley, City of Fortune ,How Venice Ruled the Seas, New Yor Rk,2011,PP197,203.

(٨) شارل ديل ،المصدر السابق ،ص ص ١٥٩-١٦٩ .

(١٠) Willam R. Thayer,Ashort History of Venice, Boston,1908.PP199-200.



- (١٠) عبد العزيز محمد الشناوي ،اوربا في مطلع العصور الحديثة ،الجزء الاول ،دار المعارف ،القاهرة ،١٩٦٩، صص ١٦٣-١٧١،
- (١٢) Willam R.Thayer,Op,Cit,PP200-201.
- (١٣) Cited in, Willam R.Thayer,Op,Cit,PP 202-203,253-254;
شارل ديل ،المصدر السابق ،ص ١٦٩،
- (١٤) Paul Strathern,The Venetians,Anew Histoery From Marcopolo to Cassanova,(
(N.D),PP172-173;
- عبد العزيز محمد الشناوي ،المصدر السابق ،ص ١٧٧.
- (١٤) ماريا بيا بيداني ، المصدر السابق ، ص ٩٩.
- (١٥) المصدر نفسه،ص ص ٩٩-١٠٠.
- (١٧) , Willam R.Thayer,Op,Cit,PP 204-205.
- (١٧) ماريا بيا بيداني ،المصدر السابق ،ص ١٠٠.
- (١٨) ماريا بيا بيداني ، المصدر السابق .
- (١٩) المصدر نفسه .
- (٢٠) للتفاصيل يراجع : محمد فريد بك المحامي ،تاريخ الدولة العلية العثمانية ،تحقيق احسان حقي ،دار النفائس ،بيروت ،٢٠٠٩، صص ١٨٦-١٨٧.
- (٢١) ماريا بيا بيداني ، المصدر السابق ، ص ١٠٠.
- (٢٢) عبد العزيز محمد الشناوي ،المصدر السابق ،ص ١٧٨،
- (٢٤) Willam R.Thayer,Op,Cit,P205.
- شارل ديل ،المصدر السابق ،صص ١٧٠-١٧١.
- (٢٤) ماريا بيا بيداني ،المصدر السابق ،ص ١٠٢.
- (٢٥) محمد فريد بك المحامي ،المصدر السابق ،ص ١٨٧.
- (٢٦) ماريا بيا بيداني ، المصدر السابق ،ص ص ١٠٢-١٠٣.
- (٢٧) عبد العزيز محمد الشناوي ،المصدر السابق ،ص ص ١٨٠-١٨٣،
- (٢٩) Stanford J. Shaw,History of the Ottoman Empire and Modern Turkey ,Vol I
Cambridge,1978,P83;Savory.R.M,The Consolidation of Safwid power in Persia
Der Islam ,Berlin ,band 41,Oktober,1965,PP82-84;
محمد انيس ،الدولة العثمانية والمشرق العربي ١٥١٤-١٩١٤، مكتبة الانجلو ،القاهرة ،(د.ت)،ص ١٠٠.
- (٢٩) غسان علي محمد الرمال ،صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الاحمر خلال القرن العاشر الهجري -
السادس عشر الميلادي ،رسالة ماجستير قدمت الى كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ،مكة المكرمة ،قسم
الدراسات العليا ،جامعة عبدالعزيز ،١٩٨٠-١٩٨١، ص ص ١١١-١١٥؛ احمد ابو ثرب ،مساهمة الوثائق البرتغالية
في كتابة تاريخ الغزو البرتغالي لسواحل المغرب والبحر الاحمر والخليج العربي وما تولد عنه من ردود فعل
،مجلة المؤرخ العربي ،العدد ١،البصرة ،١٩٨٤.
- (٣٠) شارل ديل ،المصدر السابق ،ص ١٧١.
- (٣١) ومن الجدير ذكره ان البعض يشير بان السلطان سليم بعد انتصاره في تبريز على الصفويين عام ١٥١٤
قابله قنصل البندقية في اسطنبول وحثه على محاربة المماليك وأفاد ان البندقية على استعداد لمؤازرته باسطولها
البحري ،وفي نفس الوقت ارسلت البندقية رسولا الى القاهرة يعرض على السلطان المماليكي المعونة ضد السلطان
سليم الاول نعيم زكي فهمي ،طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب اواخر العصور الوسطى
(د.ت)، ص ١١٠.
- (٣٢) للاطلاع على نص المعاهدة يراجع: نعيم زكي فهمي المصدر السابق ،ص ص ٤٢٩-٤٣٥؛ شارل ديل
،المصدر السابق ،ص ١٥٠،هامش (٢).



(^{٣٣}) ادريس الناصر رائسي، العلاقات العثمانية الاوربية في القرن السادس عشر، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٩١-٩٢،

(^{٣٥}) Archibald R.Lewis, The Islamic World and the Latin west 1350-1500, speculum , Vol 65, No 4, Oct 1990, P839-842;

فريدون أمجان، سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين، ترجمة جمال فاروق - احمد كمال، دار النيل، القاهرة، ٢٠١٤، ص ٣٤.

(^{٣٥}) فرقة دينية - عسكرية نشأت منذ عام ١٠٩٩ من قبل مجموعة من الباحثين عن الاعمال الخيرية وساهموا في الحروب الصليبية ثم أنشأوا لا نفسهم عدة مراكز في الشام ورودرس ومالطا. عنهم وعن نشاطهم يراجع :
Janathon Rilex - smith, The Knights of St-john, in Jerusalem and Cyprus 1050-1310 , London, 1967.

(^{٣٦}) نغم طالب عبد الله ، السياسة العثمانية تجاه النمسا من فتح بلغراد الى معاهدة كارلوفتز ، Route Educational and Social Science Journal , Vol 5, Article History Accepted , Kabul, 2018 , July, p944.

(^{٣٧}) محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص ٢٠٤؛
والحروب الإيطالية هي سلسلة من الحروب الفرنسية - الإسبانية التي دارت حول التوسع في إيطاليا وتعارف المؤرخون على تسميتها بالحروب الإيطالية (١٤٩٤-١٥٥٩) وانتهت بتوقيع معاهدة كاتو كامبرسيس للتفاصيل حولها يراجع :

Michael E.Mallett, Christine Shaw , The Italian Wars 1494-1559 War, State and Society In Early Modern Europe, London, 2014.

(^{٣٨}) للتفاصيل يراجع :
علي فايز جاسم، أثر سياسة الدولة العثمانية ازاء الامبراطورية الرومانية المقدسة على حركة مارتن لوثر ١٥٢٠-١٥٥٥، رسالة ماجستير قدمت الى كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٢١،

(^{٣٨}) Nicolas Vatin, Rohdes Et Iorderde Saint Jean de Jerusalem , Paris, (N.D), P103-105;

هارولد لامب، سليمان القانوني سلطان الشرق العظيم، ترجمة شكري محمود نديم، بغداد، ١٩٦١، ص ٦٥-٧٣.

(^{٤٠}) كامل باشا، تاريخ سياسي دوله عليه عثماني، استانبول، مطبعة احمد احسان، ١٩٠٩، ص ١٦٥-١٦٧؛
Turan S.Rodos'un Zaptin dan Malta Muhasarasina Kanuni Armagani, Ankara, 1970, S 33; Nicolas Vatin, Op, Cit, PP107-109.

(^{٤١}) ولد عام ١٤٧٠ في جزيرة ميديلي وتوفي في ٥ تموز ١٥٤٦ في اسطنبول، دخل في خدمة الدولة العثمانية وتقلد اثناء ذلك مناصب عديده منها والي الجزائر وقائد الاسطول وناظرا للبحرية العثمانية. للتفاصيل حوله يراجع: مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة محمد دراج، دار الاصاله للنشر والتوزيع، ٢٠١٠،

(^{٤٢}) IZ Fahir , Barbaros Hayreddin pasa Gazavatnamesi uzeride Yeni Bir Arastirma, T DAY, Belleten, 1972, S81-92;

وللتفاصيل حول السيطرة العثمانية على الجزائر يراجع:

عبد الحميد ابن زيان بن اشهو، دخول الاتراك العثمانيين الى الجزائر، الجزائر، ١٩٧٢.

(^{٤٣}) الهام يوسف، ولاء علي صقر، الصراع الاسباني العثماني على تونس ١٥٣٤-١٥٧٤، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات، المجلد ٤٠، العدد ٥، ٢٠١٨، ص ٤٠٥-٤٠٦.

(^{٤٤}) انيس عبد الخالق محمود القيسي، النشاط البحري العثماني في البحر المتوسط خلال القرن السادس عشر، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص ١٤٣ هامش ١.

(^{٤٥}) رائد سامي الصياد، معاهدة الامتيازات العثمانية الفرنسية لعام ١٥٣٦ دراسة تاريخية تحليلية، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد ١٩، العدد ٢، شباط ٢٠١٢، ص ٤٠٦-٤٣٦؛ صالح خضر محمد، أثر الدبلوماسيين



العثمانيين ف تطور الهوية الدبلوماسية والتشريعية للدولة العثمانية ١٤٩٢-١٨٣٩،مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد ٧، العدد ٢١ حزيران ٢٠١٥، ص٣٦٨؛ وللإطلاع على نص المعاهدة يراجع:

Nasim Sousa, The Capitulatory Regim of Turkey ,The Johns Hopkins Press,London,1933,PP69-70;J.C.Hurewitz, The Middle East and North Africa in World Politics.A documentary Record ,Vol 1,European Expansion 1535-1914,London,1975,PP1-5.

(⁴⁷) Alfred Wood .Ceil,History of Levant Company,Second Edition ,London,1964, P14;

خليل اينالجيک، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار ،ترجمة محمد الارناؤوط ،دار المدار الاسلامي ،بيروت ،٢٠٠٢، ص٢١٥؛ أندريه كلو ، غازي الغزاة سليمان القانوني، تعريب: محمد الزرفي، تونس، ١٩٩١، ١٤٠،

(⁴⁸) Willam R.Thayer,Op,Cit,PP255-256.

(⁴⁹) Lord Kinross, the Ottoman Centuries. The Rise and Fall of the Turkish Empire, New York, 1977,P222.

(^{٤٩}) محمد فريد بك المحامي،المصدر السابق،ص ٢٣٤،

(⁵¹) Afif Buyuktugrul,preveze Deniz Muharebesine Iliskin Gercekler belleten xxx VII,145,1973,S 55-56.

(^{٥١}) مارييا بيبا بيداني ، المصدر السابق، ص ١٠٤.

(^{٥٢}) أحمد فؤاد متولي، تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٢٦٠،

(⁵⁴) Willam R.Thayer,Op,Cit,P256.

أحمد فؤاد متولي، المصدر السابق، ص ٢٦١.

(^{٥٤}) انيس عبد الخالق محمود القيسي، النشاط البحري العثماني...، ص ١٦٠،

(⁵⁶) Stanford J. Shaw,Op,Cit,P103;

محمد فريد بك المحامي،المصدر السابق،ص ٢٣٤-٢٣٥. والغريب ان بعض المؤرخين يشير ان الهجوم الفرنسي قد تم قيس جواد العزاوي، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط،الدار العربية للعلوم،بيروت،٢٠٠٣،ص ٢٣.

(^{٥٦}) نقلا عن :انيس عبد الخالق محمود القيسي، النشاط البحري العثماني...،ص ١٦١ هامش ١

(^{٥٧}) مذكرات خير الدين بربروس،،ص ١٨١.

(^{٥٨}) احمد فؤاد متولي،المصدر السابق،ص ١٦١.

(^{٥٩}) مذكرات خير الدين بربروس،المصدر السابق،ص ١٨٢-١٨٣،

(⁶⁰) Stanley-lane pool,J.D.Jerrold Kelly,The Story of Barbary Corsairs ,London,1890 P95-96;

مذكرات خير الدين بربروس،ص ١٨٢،

(⁶²) Afif Buyuktugrul,Aynlerde,S56- 57;

اندرية كلو ،المصدر السابق،ص ١٤٠-١٤١،

(⁶³) Afif Buyuktugrul,Aynlerde,S 62-64;

اسماعيل سرهنك،حقائق الاخير عن دول البحار،ج١،المطبعة الاميرية،بولاق،مصر،١٨٩٢،ص ٥٤١-٥٤٢،

(⁶⁴) Stanford J. Shaw,Op,Cit,P 98-99; Stanley-lane pool,J.D.Jerrold Kelly,Op.Cit,P 101.

(⁶⁵) Afif Buyuktugrul,Aynleses,S78-83;

اندرية كلو ،المصدر السابق،ص ١٤٢-١٤٣.

(^{٦٥}) مذكرات خير الدين بربروس،المصدر السابق،ص ١٨٣-١٨٩.

(^{٦٦}) المصدر نفسه،ص ١٩٢،



(⁶⁸) Stanford J. Shaw,Op,Cit,P 100;

ماريا بيا بيداني،المصدر السابق،ص ١٠٥.
(^{٦٨}) احمد فؤاد متولي،المصدر السابق،ص ٢٦٢.
(^{٦٩})
(^{٧٠}) انيس عبد الخالق محمود القيسي، النشاط البحري العثماني...،ص ١٦٥.
(^{٧١}) نقلا عن :شارل ديل،المصدر السابق، ١٥٥.
(^{٧٢}) للتفاصيل حولها يراجع : غسان علي محمد الرمال،المصدر السابق،ص ١٧٦-٣٢٣.
(^{٧٣}) كان خير الدين بربروس يروم الدخول الى روما ويجري استعراضا عسكريا فيها لولا ان السفير الفرنسي المرافق للحملة خر على قدمي القائد العثماني ورجاه الا يفعل،اذ ان ذلك لا يساعد فرنسا وانما يحمل البابا على الحكم بالحرمان على ملكه الفرنسي. يلماز اوزتونا،تاريخ الدولة العثمانية،ج١،ترجمة عدنان محمود سلمان،ومراجعة محمود الانصاري،مؤسسة فيصل للتمويل،اسطنبول،١٩٨٨،ص ٣٠١.
(^{٧٤}) يلماز اوزتونا،المصدر السابق،ج١،ص ٣٠٠-٣٠٤.
(^{٧٥}) نقلا عن شارل ديل،المصدر السابق،ص ١٥٥.
(^{٧٦}) يلماز اوزتونا،المصدر السابق،ص ٣٠٥-٣١٤.
(^{٧٧}) شارل ديل،المصدر السابق،١٥٤،

(⁷⁹) Ferah Zekeriyazade,Cerbe Savasi Sadeles tirme .O.S,Gokyay,Istanbul,1980;

فريدون أمجان،المصدر السابق،ص ٤٢٣؛ يلماز اوزتونا،المصدر السابق،ج١،ص ٣١٤-٣١٨.
(^{٧٩}) انيس عبد الخالق محمود القيسي، النشاط البحري العثماني...،ص ٢٠٢.
(^{٨٠}) المصدر نفسه،ص ٢٠٤.
(^{٨١}) محمود علي عامر،الدولة العثمانية تاريخ ووثائق،دار الرحاب،دمشق،٢٠٠١،ص ١٤٨؛يلماز اوزتونا،المصدر السابق،ج١،٣٥٠-٣٥١.
(^{٨٢}) انيس عبد الخالق محمود القيسي، النشاط البحري العثماني...،ص ٢٠٤-٢٠٥.
(^{٨٣}) احمد سالم سالم علي،السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن ١٦،مؤسسة شباب الجامعة،الاسكندرية،٢٠١١،ص ١٤٦
(^{٨٤}) شارل ديل،المصدر السابق،ص ١٥٤،

(⁸⁶) Bruce Ware Allen,The great Siege of Malta ,University Press of New England , 2015; Roger Crowley,Empire of the Sea the final Battle for the Mediteranean ,London,2008,PP181-195;

أمجان فريدون،المصدر السابق،ص ٣٣١-٣٤٤

(⁸⁷) S.Turan,Sakizin Turk Hakimiyetine Alinmasi,Tarih Arastirmalari Degisi,Ankara, 1966,S176-192.

؛ احمد فؤاد متولي،المصدر السابق،ص ٢٧٨.
(^{٨٧}) عن الكيفية التي امتلكت فيها البندقية للجزيرة يراجع : عبد العزيز محمد الشناوي،المصدر السابق،ص ٧٦٠ هامش رقم ٢؛ وعن كيفية الادارة العثمانية لقبرص يراجع: عادل زيتون العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى،دار دمشق،١٩٨٠،ص ٢٥٢-٢٦٠.
(^{٨٨}) شارل ديل،المصدر السابق،ص ١٥٥.
(^{٨٩}) اسماعيل سرهنك،تاريخ الدولة العثمانية،مراجعة حسن الزين،دار الفكر الحديث،بيروت،١٩٨٨،ص ١١٢.
(^{٩٠}) المصدر نفسه ؛ احمد فؤاد متولي،المصدر السابق،ص ٢٨٠.
(^{٩١}) يلماز اوزتونا،المصدر السابق،ج١،ص ٣٦٩،

(⁹³) Stanford J. Shaw,Op,Cit,106;

نهار محمد نوري القرغولي،التطورات السياسية في قبرص ١٨٧٨-١٩١٤،رسالة ماجستير غير منشورة قدمت الى كلية الاداب،جامعة بغداد،٢٠٠٣،ص ١١-١٣.



(٩٣) يهودي برتغالي كان يسمى في بادئ امره دون ميجيه، ويعد من اصفياء السلطان سليم الثاني الذي كان مسرفا في شرب الخمر وارتكاب الموبقات فأصبح بسبب ذلك من أقرب مقربيه والمؤثرين عليه. عبد العزيز محمد الشناوي، المصدر السابق، ص٧٦٣.

(٩٤) تسمية تطلق على المسلمين الذين تم تصيرهم اجباريا في الاندلس، واستخدمت التسمية لأول مرة عام ١٤٩٢ بعد سقوط غرناطة بيد الاسبان، وكلمة الموريسكيون هي تصغير لكلمة مورو الاسبانية وتعني النصراري الجدد تمييزا عن القدامى من اهالي الاندلس، وتستخدم لتحقير المسلمين اذ انها تعني احيانا المسلمين المنبوذين عنهم وعن اضطهادهم انذاك يراجع: مشتاق بشير الغزالي وآخرون، اضطهاد مسلمي الاندلس الموريسكيين في عهد شارل الاول (كارلوس الخامس) ١٥١٦-١٥٥٦، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية، العدد ٢٠، السنة الحادية عشر، ٢٠١٧، ص ص ١٩-٥٢.

(٩٦) Roger Crowley, Empire....., P199;

(٩٧) Nasim Sousa, Op, Cit, PP55-56.

(٩٨) Stanford J. Shaw, Op, Cit, 177;

عبد العزيز محمد الشناوي، المصدر السابق، ص ٧٦٥، ٧٦٣.

(٩٨) وديع ابو زيدون، تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس الى السقوط، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان ٢٠٠٣، ص ١٤٢.

(٩٩) فاروق عثمان اباضه، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨، المكتبة العربية، الاسكندرية، ١٩٨٦، ص ٨٠-٨١.

(١٠٠) اسماعيل سرهنك، تاريخ الدولة العثمانية ...، ص ١١٢؛ احمد فؤاد متولي، المصدر السابق، ص ٢٨٠.

(١٠١) احمد سالم سالم علي، السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط، ص ١٤٦.

(١٠٢) انيس عبد الخالق محمود القيسي، النشاط البحري العثماني...، ص ٢٣٠.

(١٠٣) نقلا عن: عبد العزيز محمد الشناوي، المصدر السابق، ص ٧٦٥.

(١٠٤) عبد العزيز محمد الشناوي، المصدر السابق، ص ٧٦٥.

(١٠٦) Lord Kinross, Op, Cit, P265;

اسماعيل سرهنك، حقائق الاخبار...، ص ٥٥٨.

(١٠٦) عبد العزيز محمد الشناوي، المصدر السابق، ص ٧٦٤.

(١٠٧) انيس عبد الخالق محمود القيسي، النشاط البحري العثماني...، ص ٢٢٦.

(١٠٩) Lord Kinross, Op, Cit, P265;

اسماعيل سرهنك، تاريخ الدولة العثمانية...، ص ١١٢.

(١١٠) Stanford J. Shaw, Op, Cit, PP177-178

عبد العزيز محمد الشناوي، المصدر السابق، ص ٧٦٦.

(١١١) Roger Crowley, Empire of the...., P230; Lord Kinross, Op, Cit, P266; Stanley-lane

pool, J.D. Jerrold Kelly, Op, Cit, PP160-163.

من الجدير بالذكر ان حكومة البندقية اشترت بالذهب بقايا رفاة القائد براجادينو من العثمانيين وأودع وسط احتفالات كبرى كنيسة القديس يوحنا وكانت هذه الكنيسة مئوى عظماء جمهورية البندقية. عبد العزيز محمد الشناوي، المصدر السابق، ص ٧٧١.

(١١١) المصدر نفسه، ص ٧٦٨.

(١١٢) شارل ديل، المصدر السابق، ص ص ١٥٥-١٥٦.

(١١٣) من المهم قوله ان حكومة البندقية ارسلت مبعوثا هو البابلو جاكوبو راغازينو J. Ragazzino الى اسطنبول في كانون الثاني ١٥٧٠ لغرض ثني الدولة العثمانية عن نواياها والتوصل الى تفاهم لكن المبعوث فشل في المهمة امام اصرار الحكومة العثمانية على مطالبتها.

Stanley-lane pool, J.D. Jerrold Kelly, Op, Cit, P163.

(١١٤) نقلا عن: يلماز اوزتونا، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٧١.

(١١٦) Stanley-lane pool, J.D. Jerrold Kelly, Op, Cit, P163-165; Roger Crowley, Empire....,



PP241-243;

عبد العزيز محمد الشناوي،المصدر السابق،ص ٧٧٥،
(¹¹⁷) S,Soncek,Inabahti Savasi 1571 Hakkinda Bazi Mulahazalar Tarih Enstitusu
Dergisi,S 35-38;

وللاطلاع على الخطط العسكرية لكلا الطرفين فضلا عن انواع واعداد قواتهم يراجع:

Angus Konstam,Lepanto 1571 The Greatest Naval battle of the Renaissance ,illustrated
by Tony Bryan ,Oxford,2003,PP21-26.

(¹¹⁸) Stanford J. Shaw,Op,Cit,P 178; S,Soncek,Aynleses,S 36;

الميرلاي اسماعيل سرهنك ,تاريخ الدولة العثمانية...ص ١١٣ .

(¹¹⁸) يلماز اوزتونا ,المصدر السابق ، جذ، ص ٣٧٢ .

(¹¹⁹) يطلق بعض المؤرخين على المعركة اسم ليبانتو نسبة الى اسم الخليج الذي نشبت بالقرب منه ،في حين
يطلق الاثراك على المعركة اسم (اينه بختي) اي الحظ العاثر .

S.Soncek,Aynleses;

احمد فؤاد متولي ,المصدر السابق،ص ٢٨١ .

(¹²⁰) انيس عبد الخالق محمود القيسي, النشاط البحري العثماني...ص ٢٣٨ .

(¹²¹) المصدر نفسه، ص ٢٤٣ .

(¹²³) S,Soncek,Aynleses,S 36;

اسماعيل سرهنك ,حقائق البحار ...ص ٥٥٩ .

(¹²²) انيس عبد الخالق محمود القيسي, النشاط البحري العثماني...ص ٢٥٢ .

(¹²⁵) IH.Uzuncarsili,Osmanli Tarihi,III,Ankara,1951,S 19- 23; Willam R. Thayer,Op,
Cit,PP259-260;

عبد العزيز محمد الشناوي ،المصدر السابق ،ص ٧٧٦،وديع ابو زيدون ،المصدر السابق ، ص ١٤٤؛ ويشير
المؤرخ اسماعيل سرهنك ان الهجوم كان في العشر من الشهر نفسه حقايق البحار ...، ص ٥٥٩ .

(¹²⁵) انيس عبد الخالق محمود القيسي, النشاط البحري العثماني...ص ١٢٧ .

(¹²⁶) عبد العزيز محمد الشناوي ،المصدر السابق ،ص ٧٧٨،ويذكر وديع ابو زيدون ان عدد السفن التي تم بنائها
هو ٢٥٠ ،المصدر السابق ،ص ١٤٤ .

(¹²⁷) انيس عبد الخالق القيسي ،أثر معركة ليبانتو في تاريخ البحر المتوسط ١٥٧١-١٥٨٠،مجلة دراسات
تاريخية،بيت الحكمة،العدد ٢٧،السنة العاشرة،٢٠١١،ص ٥٩ .

(¹²⁸) الهام يوسف وولاء علي صقر ،المصدر السابق ،ص ٤١٢ .

(¹³⁰) IH.Uzuncarsili,Aynleses,S 23-24.

(¹³⁰) نقلا عن : انيس عبد الخالق محمود القيسي, النشاط البحري العثماني...ص ٢٦٢ .

(¹³¹) نقلا عن عبد العزيز محمد الشناوي ،المصدر السابق ،ص ٧٧٩ .

(¹³²) الميرلاي اسماعيل سرهنك ،تاريخ الدولة العثمانية ..،ص ١١٧-١١٨ .

(¹³³) وديع ابو زيدون ،المصدر السابق ،ص ١٤٥ .

(¹³⁴) الميرلاي اسماعيل سرهنك ،تاريخ الدولة العثمانية ..،ص ١١٨ .

(¹³⁵) عبد العزيز محمد الشناوي ،المصدر السابق ،ص ٧٨١ .

(¹³⁶) انيس عبد الخالق محمود القيسي, النشاط البحري العثماني...ص ٢٦٢ .

(¹³⁷) نقلا عن :عبد العزيز محمد الشناوي ،المصدر السابق ،ص ٧٨١ .

(¹³⁸) انيس عبد الخالق محمود القيسي, النشاط البحري العثماني...ص ٢٦٣ .

(¹⁴⁰) J.C.Hurewitz,Op,Cit,PP5-6.

خليل اينالجيك ،تاريخ الدولة العثمانية...ص ٢١٤ .

(¹⁴¹) Alfred Wood .Ceil,Op,Cit,P10; G.R.Smith Alon,The Emergence of a nition state
The common wealth of England 1529-1660,London,p105; J.C.Hurewitz,Op,Cit,



PP8-10.

(١٤١) انيس عبد الخالق محمود القيسي، النشاط البحري العثماني...، ص٢٦٤.

المصادر

- احمد سالم سالم علي، السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن ١٦، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ٢٠١١.
 - أحمد فؤاد متولي، تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي، القاهرة، ٢٠٠٥.
 - اسماعيل سرهنك، حقائق الاخير عن دول البحار، ج١، المطبعة الاميرية، بولاق، مصر، ١٨٩٢.
 - تاريخ الدولة العثمانية، مراجعة حسن الزين، دار الفكر الحديث، بيروت، ١٩٨٨.
 - أندريه كلو، غازي الغزاة سليمان القانوني، تعريب: محمد الزرقي، تونس، ١٩٩١، ١٤٠.
 - ادريس الناصر رئيسي، العلاقات العثمانية الاوربية في القرن السادس عشر، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٧.
 - خليل اينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار، ترجمة محمد الارناؤوط، دار المدار الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٢.
 - شارل ديل، البندقية جمهورية ارسطراطية تعريب د.احمد عزت عبد الكريم وتوفيق اسكندر، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
 - عادل زيتون العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، دار دمشق، ١٩٨٠.
 - عبد الحميد ابن زيان بن اشنهو، دخول الاتراك العثمانيين الى الجزائر، الجزائر، ١٩٧٢.
 - عبد العزيز محمد الشناوي، اوربا في مطلع العصور الحديثة، الجزء الاول، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩.
 - فريدون أمجان، سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين، ترجمة جمال فاروق - احمد كمال، دار النيل، القاهرة، ٢٠١٤.
 - قيس جواد العزاوي، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٣.
 - مارييا بيا بيداني، البندقية بوابة الشرق، ترجمة حسين محمود، مراجعة عزالدين عناية، هيئة ابو ظبي، ٢٠١٧.
 - محمد فؤاد كوبريلي، قيام الدولة العثمانية، ترجمة أحمد السعيد سلمان، تقديم أحمد عزت عبد الكريم، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، (د.ت).
 - محمد انيس، الدولة العثمانية والمشرق العربي ١٥١٤-١٩١٤، مكتبة الانجلو، القاهرة، (د.ت).
 - محمود محمد الحويري، تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ٢٠٠١.
 - محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق احسان حقي، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٩.
 - محمود علي عامر، الدولة العثمانية تاريخ ووثائق، دار الرحاب، دمشق، ٢٠٠١.
 - هارولد لامب، سليمان القانوني سلطان الشرق العظيم، ترجمة شكري محمود نديم، بغداد، ١٩٦١.
 - يلماز اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ترجمة عدنان محمود سلمان، ومراجعة محمود الانصاري، مؤسسة فيصل للتمويل، اسطنبول، ١٩٨٨.
- الرسائل والاطاريح:
- ١: انيس عبد الخالق محمود القيسي، النشاط البحري العثماني في البحر المتوسط خلال القرن السادس عشر، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٨.
 - ٢: علي فايز جاسم، أثر سياسة الدولة العثمانية ازاء الامبراطورية الرومانية المقدسة على حركة مارتن لوتر ١٥٢٠-١٥٥٥، رسالة ماجستير قدمت الى كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٢١.



- ٣: غسان علي محمد الرمال، صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الاحمر خلال القرن العاشر الهجري -السادس عشر الميلادي، رسالة ماجستير قدمت الى كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، مكة المكرمة، قسم الدراسات العليا، جامعة عبدالعزيز، ١٩٨٠، -١٩٨١
- ٤: نهار محمد نوري القرغولي، التطورات السياسية في قبرص ١٨٧٨-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت الى كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٣.

الكتب الوثائقية باللغة الانكليزية

- 1: J.C.Hurewitz, The Middle East and North Africa in World Politics. A documentary Record ,Vol 1, European Expansion 1535- 1914, London, 1975.
- 2: Nasim Sousa, The Capitulatory Regim of Turkey ,The Johns Hopkins Press, London, 1933 .

الكتب باللغة الانكليزية

- 1: Alfred Wood .Ceil, History of Levant Company, Second Edition, London, 1964.
- 2: Bruce Ware Allen, The great Siege of Malta , University Press of New England, 2015.
- 3: Canon Sell, The Ottoman Turks, Madras, 1915.
- 4: Roger Crowley, City of Fortune , How Venice Ruled the Seas, New Yor, 2011.
- 5: Roger Crowley, Empire of the Sea the final Battle for the Mediteranean , London, 2008.
- 6: Stanford J. Shaw, History of the Ottoman Empire and Modern Turkey , Vol I Cambridge, 1978 .
- 7: Michael E. Mallett, Christine Shaw , The Italian Wars 1494-1559 War, State and Societ In Early Modern Erope, London, 2014.
- 8: Stanley lane- pool, Turkey, Beirut, 1900.
- 9: Willam R. Thayer, Ashort History of Venice, Boston, 1908.
- 10: Carew Hazlitt, History of the Venetian Republic . Her Rise, Hir Greatness and Her Civilization , Vol III, London, 1860.
- 11: Paul Strathern, The Venetians, Anew Histoery From Marcopolo to Cassanova (N.D).
- 12: Janathon Rilex – smith, The Knights of St-john, in Jerusalem and Cyprus 1050-1310, London, 1967.
- 13: Lord Kinross, the Ottoman Centuries. The Rise and Fall of the Turkish Empire, New York, 1977 .
- 14: Stanley-lane pool, J.D. Jerrold Kelly, The Story of Barbary Corsairs , London, 1890.

الكتب باللغة التركية الحديثة

- 1: Afif Buyuktugrul, preveze Deniz Muharebesine Iliskin Gercekler , 1973.
- 2: Ferah Zekeriyazade, Cerbe Savasi Sadeles tirme . O.S, Gokyay, Istanbul, 1980.
- 3: S. Turan, Sakizin Turk Hakimiyetine Alinmasi, Tarih Arastirmalari Degisi, Ankara, 1966.
- 4: Turan S. Rodos'un Zaptin dan Malta Muhasarasina Kanuni Armagani, Ankara,



1970.

5: IZ Fahir ,Barbaros Hayreddin pasa Gazavatnamesi uzeride Yeni Bir Arastirma, T DAY,Belleten,1972.

الكتب باللغة الفرنسية:

1: Nicolas Vatin,Rohdes Et Iorderde Saint Jean de Jerusalem ,Paris,(N.D).

الكتب باللغة العثمانية

١ : كامل باشا ،تاريخ سياسي دوله عليه عثمانى ،استانبول ،مطبعة احمد احسان ،١٩٠٩ .
البحوث والدراسات :

١ : احمد ابو ثرب ،مساهمة الوثائق البرتغالية في كتابة تاريخ الغزو البرتغالي لسواحل المغرب والبحر الاحمر والخليج العربي وما تولد عنه من ردود فعل ،مجلة المؤرخ العربي ،العدد ١ ،البصرة ،١٩٨٤

٢ : الهام يوسف ،ولاء علي صقر ، الصراع الاسباني العثماني على تونس ١٥٣٤-١٥٧٤ ،مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات ،المجلد ٤٠ ،العدد ٥ ،٢٠١٨

٣ : رائد سامي حميد الدوري ،دوافع التوجهات العثمانية نحو اوربا الشرقية ١٢٩٩-١٣٥٨ ،دراسة تاريخية ،مجلة سامراء المجلد ٩ ،العدد ٣٢ ،السنة التاسعة ،كانون الثاني ،٢٠١٣

٤ : صالح خضر محمد ،أثر الدبلوماسية العثمانية ف تطور الهوية الدبلوماسية والتشريعية للدولة العثمانية ١٤٩٢ - ١٨٣٩ ،مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ،المجلد ٧ ،العدد ٢١ حزيران ،٢٠١٥

٥ : نعم طالب عبد الله ، السياسة العثمانية تجاه النمسا من فتح بلغراد الى معاهدة كارلوفتز ، Route Educational and Social Science Journal ,Vol 5,Articale History Accepted ,Kabul ,2018 .

July

٦ : أنيس عبد الخالق القبسي ،أثر معركة ليبانتو في تاريخ البحر المتوسط ١٥٧١-١٥٨٠ ،مجلة دراسات تاريخية ،بيت الحكمة ،العدد ٢٧ ،السنة العاشرة ،٢٠١١

٧ : مشتاق بشير الغزالي وآخرون ،اضطهاد مسلمي الاندلس الموريسكيين في عهد شارل الاول (كارلوس الخامس) ١٥١٦-١٥٥٦ ،مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية ،العدد ٢٠ ،السنة الحادية عشر ،٢٠١٧ .

البحوث باللغات الاجنبية :

Vol 1: Archibald R.Lewis,The Islamic World and the Latin west 1350-1500,speculum , 65,No 4,Oct 1990.

2: Savory.R.M,The Consolidation of Safwid power in Persia Der Islam ,Berlin ,band 41,Oktober,1965.

المذكرات:

١ : مذكرات خير الدين بربروس ،ترجمة محمد دراج ،دار الاصاله للنشر والتوزيع ،٢٠١٠ .



المثل في الخطاب السياسي من خلال كتاب الإمامة والسياسة

المدرس الدكتور علاء حسن علوان

جامعة البصرة/ كلية الآداب/قسم التاريخ

الملخص:-

يعد كتاب الامامة والسياسة مصدرا من مصادر التاريخ الاسلامي , ويعتبر من ابرز المؤلفات التي تناولت التاريخ السياسي , ابتداء من خلافة ابي بكر وحتى هارون الرشيد , وتضمن المؤلف الكثير من الاقوال والرسائل والخطب ذات المضمون السياسي واستخدمت العديد من الامثال الموجهة في كلام الاشخاص الذين عايشوا الحدث, كوسيلة من وسائل البلاغة وعنصر من عناصر التوضيح ,للتأثير على المتلقي سواء كان المتلقي سامعا او قارئاً او كلاهما. وقسم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ,تناول المبحث الاول توضيح مفهوم المثل وانواعه وتعريف الخطاب بصورة عامة والخطاب السياسي بصورة خاصة , وبيان العلاقة بين المثل والخطابة ووظيفة الخطاب , اما المبحث الثاني فتناول المثل في الخطاب السياسي خلال العهد الراشدي ,اما المبحث الثالث فتناول دراسة المثل في الخطاب السياسي خلال العهد الاموي وجاءت الخاتمة لتتضمن اهم النتائج والتوصيات واهمها بوجوب اعادة قراءة التاريخ.



المقدمة:-

ابن قتيبة، هو؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم المرزوي الدينوري. ولد في مرو سنة ٢١٣ هـ نشأ وترعرع على يد كثير من العلماء. تولى القضاء، كان عالماً في العربية وأيام الناس، له مصنفات كثيرة، توفي ٢٧٦ هـ^(١).

يُعد كتاب الإمامة والسياسة من المصادر التاريخية المهمة. وترجع أهميته إلى ثلاثة عناصر، هي: المادة، والمنهج، والعنوان. فالمادة التي تناولها، مادة مليئة بالأحداث التي كان لها أثر بارز في صيرورة الدولة الإسلامية منذ وفاة الرسول (ص) وحتى ... لقد طرح ابن قتيبة المادة بأسلوب سهل بعيد عن التعقيد، وخالٍ من الإسناد الممل. وتميز منهجه بالمنهج الحيادي الغير متعصب للطرفين^(٢) إما العنوان فكان موازياً ومطابقاً للمحتوى، ومطابقاً للواقع الحقيقي، حيث ناقش المؤثرات والعلاقة بين الدين والدولة، أو بمعنى؛ بين الدين والسياسة. وفي العصر الحديث تعرض كتاب ابن قتيبة (الإمامة والسياسة) للنقد والتشكيك. فقد شكك في نسبة الكتاب إليه. واللافت للنظر، إن كثير من بواعث هذه الشكوك، إنما هي، بواعث ذات بُعد مذهبي. ويتضح هذا الأمر من خلال أخذ عينة من الدراسات التي تناولت الكتاب. ومن هذه العينات، قراءة في دراسة لأحد الباحثين الذين تعرضوا لابن قتيبة، وكتابه (الإمامة والسياسة)، حيث أشار، إلى أن من الصعوبات التي واجهها، هي كيفية التعامل مع أحداث (الفتنة الكبرى). لأن البعض كان قد أضفى عليها لوناً من القداسة، مما جعل الباحثين يتهيبون النقد الصريح لشخصيات تخرجوا من مدرسة النبوة ونالوا شرف الصحبة للنبي (ص) وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل إقامة دولة الإسلام^(٣). وعلى أي الأحوال، سواء أصبحت نسبة الكتاب إلى ابن قتيبة أو إلى غيره، فإن الكتاب، يُعتبر مصدر من مصادر التاريخ الإسلامي، ومضمون مادته تتشابه مع مضامين المصادر الأخرى التي تناولت دراسة الفترة نفسها. ودراستنا سوف تتناول؛ المضمون والمحتوى الذي تضمنه الكتاب. إن مادة الكتاب، أغرت الكثير من الباحثين قبلي بتناوله والكتابة عنه. لكن لم نجد دراسة تناولت (الأمثال) التي وردت في الخطابات التي تضمنها الكتاب. لذلك عمد الباحث إلى دراسة هذه الأمثال، وقسم البحث إلى ثلاثة مباحث. تناول المبحث الأول: نشأة المثل، ونوعه، ومفهوم الخطاب ووظيفته. أما المبحث الثاني، فقد تناول؛ المثل في الخطاب السياسي في العهد الراشدي. وأما المبحث الثالث، فقد شرع بدراسة المثل في الخطاب السياسي في العهد الأموي. ولم يجد الباحث في الخطاب السياسي فترة العهد العباسي، التي تناولها الكتاب من (الأمثال) ما يستوجب الدراسة. لذلك توقفت الدراسة عند نهاية العهد الأموي. ومما يجب التنويه ان الامثال الواردة في كتاب الامامة والسياسة امثال كثيرة ولكن الباحث اختار نماذج معينة من تلك الامثال، اي اختار فقط التي تتناسب مع طبيعة الخطة المرسومة لهذا البحث ومحاولة ذكر الامثال جميعا يحتاج الى جهد اكثر ويبحث اكبر، وفي سبيل التمييز بين الكلام العادي وبين الامثال قام الباحث بحصر الامثال بين قوسين ، وايضا اتبع الباحث في الهوامش طريقة ذكر اسم المصدر او المرجع دون اتباع طريقة المصدر نفسه او المصدر السابق حتى لا يقع القارئ في خلط من تكرار بعض المصادر وخصوصا المصدر الاساس الذي هو محور دراستنا.

المثل في اللغة والاصطلاح:



المثل لغةً: يعني الشبه والنظير والحديث والمثال والتمثيل (التشبيه) والصفة والخبر والعبرة والمقدار والانتصاب والحدو^(٤). والتمائل بين الشيئين في الكلام، كقولهم ((كما تُدين، تُدان))^(٥). اصطلاحاً: فهو عبارة عن جملة من القول، مقتضبة من اصلها أو مُرسلة بذاتها، تتسم بالقبول، وتشتهر بالتداول، فتُنقل عن من وردت فيه، إلى كل ما يصح قصده بها من غير تغيير يلحقها^(٦).

أنواع المثل:

قسم علماء اللغة الأمثال إلى ثلاثة أنواع:

١- المثل الموجز: هو قول موجز سائر، صائب المعنى، تشبه به حالة حادثة بحادثة سالفة ' ويدخل في هذا النوع من (الأمثال) الحكم الموجزة التي شاعت بين الناس حتى أصبحت أمثالاً يتداولها الناس في احاديثهم وكتاباتهم^(٧)، وقد ورد في كتاب الامامة والسياسة الكثير من هذه الامثال، مثل (هيمات لا يجتمع سيفان في غمدا واحد)^(٨) و(احلب حلبا لك شطره)^(٩) و(حسك السعدان)^(١٠) (الغلام غلامك والبعير بعيرك)^(١١) و(انا النذير العريان)^(١٢)، وهذا النوع من الامثال هو محل دراستنا.

٢_ المثل القياسي: ويقصد به ذلك السرد الوصفي او القصصي الذي يستهدف توضيح فكرة ما او البرهنة عليها عن طريق التشبيه او التمثيل الذي يقوم على المقارنة والقياس^(١٣)

٣_ المثل الخرافي: وهو تلك الكلمات الموجزة التي اجراها العرب على السنة الحيوانات او بنوها على القصص خرافية، بحيث جعلوا الحيوان يتحدث ويفعل كما يتحدث ويفعل الانسان^(١٤) ويدخل ضمن الأمثال الموجزة:

١- الامثال القرآنية (امثال القران): ونعني بها تلك الايات الكريمة أو اجزاء الايات، التي تتضمن بعض القيم الدينية او الاخلاقية، التي جرت على السن الناس مجرى الامثال لصدقها وايجازها^(١٥)، وقد ورد في كتاب الامامة والسياسة بعضا من هذا النوع من الامثال، مثل(كمثل الكلب تلهث)^(١٦) و(كمثل الحمار يحمل اسفارا)^(١٧) (حب ام موسى)^(١٨)

ب الامثال النبوية: ويقصد بها تلك الكلمات والاحاديث التي قالها الرسول (ص) في امور الدين والدنيا، فسارت عنه وفشت بين الناس فجرت امثالا^(١٩) ولم يرد هذا النوع من الامثال في الامامة والسياسة غير مثل واحد وهو تمثل الرسول (ص) بالمثل القرآني: (انكن صواحبات يوسف)^(٢٠)

ج- الامثال الشعرية: ويقصد بها ابيات الأشعار او انصافها او اقل من ذلك، والتي تمثل بها الناس^(٢١)، وقد ورد في كتاب الامامة والسياسة بعضا من هذه الامثال، مثل

قولهم (لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ قَيْسٍ عِتَابٌ)^(٢٢) و(ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم)^(٢٣)

وقول ابو الطفيل*: لَا أَعْرِفَنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ تَنْدُبِي*** وَفِي حَيَاتِي مَا زَوَّدْتَنِي زَادِي^(٢٤).

وأيضاً قوله: فَإِنْ تَكُنِ الْعِدَاوَةُ قَدْ أَكُنْتُ *** فَشَرُّ عِدَاوَةِ الْمَرْءِ السَّبَابُ^(٢٥)

الخطاب:

إن مصطلح الخطاب شأنه شأن المصطلحات التي تكونت حولها ضبابية تعريفية، بحيث أن التعريف الذي قدمه أحد الباحثين، أو اللغويين تجده يختلف عن تعريفات أخرى، زخرت بها جملة من الكتب. وسبب هذا



الاختلاف - في التعريفات- مردّة، اختلاف الخطابات التي تخضع للمعارف التي تستخدم فيها. فهناك: الخطاب السياسي، والخطاب الإعلامي، وكذلك، هناك الخطاب الديني^(٢٦). والخطاب في اللغة: من خطب ويعني الأمر^(٢٧) أو سبب الأمر^(٢٨)، فيقال: ما خطبك؟ أي: ما امرك أو ما الذي حدث^(٢٩). والخطابة، أيضاً، تعني المراجعة، أو المواجهة بالكلام^(٣٠). والخطبة، مصدر الخطيب^(٣١). ويقال للرجل الذي يخطب المرأة بالخطاب أو الخطب^(٣٢). وكان الرجل في الجاهلية إذا أراد الخطبة قام في النادي، فقال: خطب، فمن أراه، قال: نكح، وجمع خطيب: خطباء، وجمع الخاطب خطّاب والخطبة نوعان: خطبة نكاح وخطبة موعظة^(٣٣).

وعرف العالم اللغوي الفيروز آبادي الخطابة: بأنها الكلام المنثور المسجع ونحوه^(٣٤). ويلاحظ في هذا التعريف، إن من مميزات المثل، البلاغة في الصوت. وعرف الفلاسفة الخطابة: بأنها: (فن من القول، يجعل من يملكون ناصيته بارعين في الكلام مادام الكلام تعبيراً عن الفكر، فإنهم يجعلهم أذكاء في شيء ما)^(٣٥). وقيل أيضاً: (هي الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في موضوع ما)^(٣٦).

وفي العصر الحديث عرفت الخطابة والخطاب، بأنها: (فن من فنون الكلام يقصد به التأثير في الجمهور عن طريق السمع والبصر معاً)^(٣٧). ويلاحظ في هذا التعريف: إن قيدت الخطابة بشرطين هما: (السمع والبصر). بينما لا نجد هذا التقييد في تعريف رجل الدين والفيلسوف الشيخ المظفر* حيث قال: (إنه ليس المراد من لفظ "الخطابة" التي وضعت لها هذه الصناعة مجرد معنى الخطابة المفهوم من لفظها في هذا العصر، وهو أن يقف الشخص ويتكلم بما يسمع المجتمعين بأي أسلوب كان، بل بأسلوب البيان وأداء المقاصد بما يتكفل إقناع الجمهور هو الذي يقوم معنى الخطابة وإن كان بالكتابة أو المحاوره)^(٣٨). أي: إنه شمل جميع الأنواع الكلامية مثل: الخطاب الشفوي والخطاب الكلامي)^(٣٩).

وأرتبط مفهوم الخطابة بالنصوص التراثية. فالخطابة في ميدان النثر بمنزلة القصيدة في ميدان الوزن، فهي الإطار المثالي الذي تتجلى فيه البلاغة^(٤٠). وعموماً فإن الخطابة أو الخطاب، عبارة عن وحدة تواصلية بلاغية متعددة المعاني، ناتجة عن مخاطب معين وموجه إلى مخاطب معين، عبر سياق معين^(٤١).

ويلاحظ من التعريفات السابقة، إن الباحثين قد جعلوا من الخطاب والخطاب شيئاً واحداً وموضوعاً واحداً. بينما الخطاب عند الفيلسوف والناقد ميشيل فوكو له مفهوم أوسع من ذلك بكثير. حيث يرى أن الخطاب عبارة عن (شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب ينطوي على الهيمنة والمخاطرة في الوقت نفسه)^(٤٢). ويرى أيضاً بأنها (مساحات لغوية تحكمها قواعد، وتخضع هذه المساحات إلى احتمالات الاستراتيجية)^(٤٣) وللخطاب بصورة عامة وظائف عدّة، منها:

أ- الوظيفة الانفعالية: حيث يمكن من خلال الخطاب التعرف على انطباع المتكلم، وهل كان صادق أم كاذب أو أي انفعالات أخرى، ويمكن تحديد العلائق بين المتكلم والمتلقي^(٤٤)



- ب- الوظيفة الإفهامية: تولد هذه الوظيفة لغوياً بالتركيز على عنصر المتلقي أو المرسل إليه حيث تسعى من خلال اللغة إلى إثارة انتباهه أو الطلب إليه للقيام بعمل، وغالباً ما تدخل في صلبها الجملة الامرية^(٤٥)
- ت- الوظيفة المرجعية: تتوجه هذه الوظيفة نحو مرجع مشترك بين طرفي التواصل الأساسيين، وتتعدد أنواع الخطاب الأدبي، الذي يحيل إليها فقد تكون مرجعية اجتماعية أو ثقافية أو سياسية^(٤٦)

وبين الشيخ المظفر العلاقة بين المثل والخطاب في قوله: (إن الخطابة تعتمد على القياس والتمثيل، وفي الحقيقة تعتمد على التمثيل أكثر، نظراً إلى أنه أقرب إلى أذهان العامة وأمكن في نفوسهم)^(٤٧)

السياسة:

لغة: من السوس، أي الرياسة والقيام بأمر الناس، بمعنى المصلحة، والسياسة من سائس، فيقال: يسوس الدواب سياسة، إذا قام عليها وروضها، والوالي يسوس الرعية أي يأمرهم^(٤٨). وتعددت الآراء في أصل هذا المصطلح (السياسة)، هل هي عربية أم معربة، حيث رأى بعض الباحثين بأنها ليست عربية^(٤٩)، بينما رأى آخرون بأنها عربية صحيحة، والدليل ورودها في الحديث النبوي الشريف ((كان بنو اسرائيل يسوسهم أنبياءهم)^(٥٠).

إما في الاصطلاح، فحددت السياسة بأنها: (فرع من العلم المدني تتناول أصول الحكم وتنظيم الدولة، وهي بالمعنى الأوسع: العلاقات بين الطبقات والأمم وبين الدول، ونضال الطبقات في سبيل قيادة المجتمع من أجل تحقيق سلطة الدولة وإدارة نشاطها)^(٥١).

مفهوم الخطاب السياسي: يقصد بالخطاب السياسي: ذلك الشكل الخاص المميز من التواصل الموجه لأجل إقناع المتلقي وتعديل سلوكه بصدد موضوعات تهم الدولة وتوجهاتها الداخلية والخارجية ويستمد تميزه من دلالات وأفكار وأساليب بلاغية هدفها إقناع المتلقي^(٥٢). ووظيفة الخطاب السياسي هي حمل رسالة أو نشر إيديولوجية أو التحريك من أجل فعل، ومن ثم تأكيد هوية السياسي من اجل تسهيل انخراط المتلقي^(٥٣). وينقسم الخطاب السياسي إلى خطاب السلطة الحاكمة وخطاب المعارضة^(٥٤) ويعتبر الخطاب السياسي أكثر الخطابات اللغوية التصاقاً بالجمهور باعتباره خطاباً يشد التأثير والمتلقي قصد الانخراط أو الفعل، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى هو أكثر خطورة، لأنه الأكثر قدرة على التلاعب بالعقول ومن ثم كسب الرهان^(٥٥).

المثل في الخطاب السياسي خلال العهد الراشدي:

منذ البداية حاول ابن قتيبة أن يوضح النواة والأسس التي قامت عليها العملية السياسية بعد وفاة النبي محمد (ص)، وقد اختزلت الأمثال الواردة الكثير من الأحداث، فكل مثل منها هو بمثابة صورة مصغرة عن الصورة الكبرى للحدث.

ذكر ابن قتيبة رواية مرض الرسول (ص) في مرضه الذي مات فيه، صعب عليه الخروج لإمامة الصلاة، لذلك طلب من نساءه استدعاء أبو بكر لتكليفه بإمامة الناس للصلاة بدلاً عنه، وحول هذا الأمر كان للسيدة عائشة زوج الرسول (ص) رأي آخر وهو إن عمر بن الخطاب هو الأصلح والأكفأ على هذا الأمر من أبيها، لذلك



قامت بالإرسال إلى عمر بن الخطاب لتنفيذ رغبتها ورؤيتها، فلما حضر عمر بن الخطاب، أنكر الرسول (ص) هذا العمل وقال: ((أنكن صويحبات يوسف)^(٥٦)، وتشبيه النبي (ص) السيدة عائشة بالنساء اللواتي مكرن بنبي الله يوسف، فيه تأويلات خطيرة.

وقد حاول ابن الجوزي^(٥٧) تفسير هذا المثل، ولكن للأسف كان تفسيره شكلياً لا أكثر، ومن المحتمل ان الذي دفعه لهذا التفسير الغير المكتمل راجع لطبيعة العقل الاسلامي؛ اذ إن الخوض في البحث والتحليل قد يؤدي بالمساس بمكانة السيدة بقداسة الرموز والاشخاص ومنهم السيدة عائشة، وهذا ما لا يستسيغه العقل الإسلامي، حيث ذكر: (ان المثل يحمل على وجهين، النساء اللواتي قطعن أيديهن أو زليخة، أي إنها هي من دبرت المكيدة)^(٥٨).

ويمكن إن نستنتج من ذلك أمور عدّة منها:

١- إنه قبيل وفاة الرسول (ص) كان هناك

حراك سياسي يسعى لقيادة الامة.

٢- أهمية دور السيدة عائشة في الأحداث السياسية.

٣- أثر إمامة الصلاة على الحياة السياسية.

ويمكن ان نعرف شيء من هذه العلاقة التي كانت بين السيدة عائشة وعمر بن الخطاب من خلال قصة المثل (أنه نسيح وحده)، حيث ذكر الميداني^(٥٩) انه لما سئلت السيدة عائشة عن عمر بن الخطاب قالت هذا المثل، اي انه كان شخص مميز اعد للأمور أقرانها^(٦٠). ولا شك ان هذا الاعجاب كان مبني على التوافق في المصالح، فقد كان عمر بن الخطاب يدرك تمام الادراك مكانة السيدة عائشة وطموحها وقدرتها على تحريك الامور، وهي بمثابة الغطاء الروحي والسند الديني لسياساته، لذلك كان شديد التوقير لها، وبالمقابل كانت السيدة عائشة مرتاحة لهذا الامر، ومن الواضح انها لم تكن لتتال هذه المكانة لو امتدت خلافة ابها ابي بكر لأن الولاية الدينية والسياسية وحتى الاجتماعية كانت له، ولا كلمة ولا مقام فوق مقام الخليفة، وكذلك يمكن معاينة كل هذه من خلال علاقتها مع الخلفاء الذين تولوا بعد عمر بن الخطاب، الذين ذكرهم ابن قتيبة في (الامامة والسياسة)، وغيرها من المصادر التاريخية.

فعلاً كان عمر بن الخطاب ذو شخصية متميزة، فقد كان خطابه مملوء بالقوة والثقة والفصل، وخير مثال على ذلك موقفه في حادثة السقيفة، فعندما طرح الحباب بن المنذر^(٦١) مشاركة الأنصار في الحكم، رفض عمر بن الخطاب هذا الرأي رفضاً قاطعاً بقوله ((لا يجتمع سيفان في غمد واحد))^(٦٢). وفي رواية أخرى ((لا يجتمع سيفان في قرن))^(٦٣).

فكثرة الأنصار، ومحل إقامتهم، لم تُضعف ولم تحد عمر بن الخطاب الذي لم يكن برفقته سوى أبو عبيدة وأبو بكر. وهذا كان ظاهر الأمر والتي ركزت عليه الدراسات التي تناولت حادثة السقيفة، إلا إننا لو استحضرن الرواية التي ذكرها الطبري والتي اشارت أن قبيلة أسلم^(٦٤) كانت قد أقبلت إلى المدينة حتى تضايقت بهم السكك معلنين بيعتهم ونصرتهم لأبي بكر، وكان عمر بن الخطاب يقول حول هذا الدعم (ما هو إلا ان رأيت أسلم فأيقنت النصر)^(٦٥). وهذا يعني؛ إن ثقة عمر في الخطاب والموقف لم تأت من فراغ بل لأن



كفة عمر بن الخطاب كانت أقوى من كفة الأنصار. وذكر ابن قتيبة ان أقوى حجة احتج بها عمر بن الخطاب على الأنصار، هي انابة الرسول (ص) في الصلاة اثناء مرضه الذي توفي فيه ، والتي اشرنا اليها في شرح المثل (انكن صويحيات يوسف) ^(٦٦).

كان عمر بن الخطاب حريصاً أشد الحرص على إتمام البيعة لأبي بكر وكان لا يمانع من استخدام العنف والقوة، وإراقة الدماء مع المعترضين. وقد بين الإمام علي (ع) هذا الأمر في خطابه لعمر بن الخطاب: ((احلب يا عمر حلبا لك شطره)) ^(٦٧) وقال ايضاً ((اشدد له اليوم أمره ليرد عليك غدا)) ^(٦٨). وفعلاً جرى الأمر مثل قال الإمام (ع)، فبعد أن تم الأمر لأبي بكر وبعد حكم دام أكثر من سنتين، قام أبو بكر بتعيين عمر بن الخطاب خليفة له من بعده، وقد وصف ابن قتيبة ولاية عمر بن الخطاب بأنها امتداد لولاية أبي بكر وذلك بالمثل: (وقد اتبعه كما يتبع الفصيل أثر أمه) ^(٦٩).

خلال الفترة التي حكم فيها عمر بن الخطاب جرت الكثير من الأحداث ^(٧٠) وسُنّت العديد من القوانين ^(٧١) ، وقد كان لبعض هذه القوانين خصوصاً ذات الجنبية الاقتصادية أثار عكسية على المجتمع الإسلامي والدولة الإسلامية ^(٧٢) راح ضحيتها الكثير من المسلمين ومنهم الخليفة عمر بن الخطاب نفسه ^(٧٣).

ذكر ابن قتيبة إنه قُبل وفاة عمر بن الخطاب طلبت السيدة عائشة منه أن يختار أحد المسلمين لمنصب الخلافة، وعلى أثر ذلك شكل عمر بن الخطاب لجنة مكونة من ستة أشخاص وأمرهم أن يختاروا شخصاً لمنصب الخلافة وأمرهم، أيضاً أن يكونوا مع الفريق الذي فيه عبد الرحمن بن عوف ^(٧٤). ونستنتج من خلال بعض الروايات إن عمر بن الخطاب لم يكن مقتنعاً بأفضلية أعضاء اللجنة السادسة حتى إنه كان يتمنى وجود أبو عبيدة الجراح أو سالم مولى أبي حذيفة في لتولي منصب الخلافة ^(٧٥). وعلى العموم، وعلى الرغم عدم القناعة التامة إلا إنه سعى في إتمام عمل اللجنة، وأعطى الأولوية وقول الفصل إلى عبد الرحمن بن عوف الذي شبهه عمر بن الخطاب بأنه (فرعون الأمة) ^(٧٦). ويبدو أن هذا التشبيه في الخطاب لم يأت من فراغ.

هذا وقد أشار الباحثين قديماً ^(٧٧). وحديثاً إلى أن نتائج الشورى كانت محسومة منذ البداية لصالح عثمان لأنها اشتملت على عدد من التحالفات والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية، لأن عمر بن الخطاب كان قد حسم الأمر مع الطرف الذي يكون فيه عبد الرحمن بن عوف ^(٧٨). وفعلاً، حسم عبد الرحمن بن عوف الأمر لصالح عثمان بن عفان، وهذه النتيجة لم تكن مرضية للإمام علي (ع) ويمكن أن نعرف امتعاضه في قوله (ع): (ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا، فصبر جميل والله المستعان) ^(٧٩). وبين الإمام (ع) سبب اختيار عبد الرحمن بن عوف إلى عثمان بن عفان، وذلك في قوله: (والله ما فعلتها إلا لأنك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه) ^(٨٠). وفي رواية أخرى: (ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك) ^(٨١).

بلغ من قهر الإمام (ع) وحزنه إلى إن اتجه إلى الدعاء على عثمان وعبد الرحمن بن عوف بالفرقة والعداوة وتضمن دعائه احد الامثال الشعرية القديمة ^(٨٢) وذلك في قوله: ((دق الله بينكم عطر منشم)) ^(٨٣).

لم يكن عثمان بن عفان موفقاً في إدارته للدولة. فعزته بنفسه وولائه لعشيرته جعلته يفسد العلاقة مع العامة والخاصة ^(٨٤)، وأخطرها خلافه مع السيدة عائشة ذات المكانة العالية والقدرة على تحريك الشارع الإسلامي. وذكر اليعقوبي سبب الخلاف في قوله: ((كان بين عثمان وعائشة منافرة ، وذلك أنه نقصها مما كان



يعطيها عمر بن الخطاب ، وصيبرها أسوة غيرها من نساء رسول الله، فأصبحت ملجأ الساخطين عليه وتزعمت المعارضة حتى قتل^(٨٥).

ويروى إنها كانت تخرج قميص رسول الله (ص) وتقول: (هذا قميصه وشعره لم يبيل وقد بلى دينه)^(٨٦). وفي رواية أخرى: (وقد أبلى سنته)^(٨٧). وقد كان شعارها: (اقتلوا نعتلاً فقد فجر)^(٨٨) وفي رواية أخرى (أقتلوا نعتلاً فقد كفر)^(٨٩). ونعتل لقب أطلق على عثمان تشبيهاً برجل من اليهود وكان يعيش في المدينة ذو لحية طويلة، ويقال إن حفصة وعائشة قالتا لعثمان: (إن رسول الله سماك نعتلاً تشبيهاً بنعتل اليهودي)^(٩٠). على كل حال كانت خطوة عثمان خطوة فيها مجازفة كبيرة .

ومن الأعداء الآخرين الذين كان لهم الدور البارز في نهاية عثمان بن عفان هو (عمرو بن العاص) ، وكان خلاف عمرو بن العاص مع عثمان إن الأخير قام بعزله عن إمارة مصر وتعيين عبد الله بن سعد بن أبي سرح^(٩١) ، فعندما حدثت الفتنة قاد عمرو جمهور من المتظاهرين وطلب من عثمان اعلان التوب وقال له (انك ركبت في الناس نهابير)^(٩٢)^(٩٣).

وعندما علم عمرو ان دوره قد انكشف وان الوضع في المدينة اصبح غير امن خرج الى قصره في فلسطين وراح يؤلب ويحرض الناس على عثمان حتى الرعاة^(٩٤) ، وعندما قتل عثمان قال قولته الشهيرة : (إذا حككت قرحة أدميتها)^(٩٥) وفي رواية اخر (اذا حككت قرحة انكأتها)^(٩٦) ، في النهاية كان لتأليب وسخط السيدة كل من السيدة عائشة وعمرو بن العاص الاثر الكبير في مقتل عثمان بن عفان .

اتجه المسلمون بعد مقتل عثمان الى اختيار خليفة لقيادة الدولة الإسلامية ووجد الحاضرون في المدينة إن خير من يصلح لهذا المنصب هو الإمام علي (ع) لذلك اجتمع رأيهم على ذلك، في بداية الأمر رفض الإمام علي (ع) هذه الفكرة، لأنه كان يدرك حجم الانتكاسة والانحراف التي وصلت إليها الأمة بسبب السياسات السابقة، لذلك قال لهم: (دعوني والتمسوا غيري)^(٩٧) ، وأيضاً قال: (أنا لكم وزير خير لكم مني أمير)^(٩٨) .

ويبدو ان الامام علي (ع) قد استشراف المستقبل وإن في حالة تسنمه الخلافة وتطبيق رؤيته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، سيكون أمامه معارضة قوية من قبل أصحاب الامتيازات الكبيرة، لذلك كان رافضاً لهذا المنصب. وفعلاً كان أصحاب الامتيازات معارضين لهذه السياسة، وقد جسد هذا الاستعداد تمثل عمرو بن العاص بالمثل : (قد يَضْرَبُ العَبْرُ والمكواة في النار)، وذلك عندما علم ان الامام علي (ع) رافضاً ومتردداً في قبول الخلافة^(٩٩) .

. وفعلاً، ما أن قبل الإمام علي (ع) منصب الخلافة حتى انتهالت عليه المعارضة ، وحدث ما كان متوقعا . فقد أعلنت السيدة عائشة الحرب على الإمام (ع) والتي انتهت بمعركة الجمل الشهيرة. هذا ولم يكن الحوار السلبي مستساغاً في فكر السيدة عائشة حيث كان شعارها (جَلَّ الأَمْرُ عَنِ العِتَابِ)^(١٠٠) أي لا رجعة عن الحرب والمواجهة العسكرية.

وفي جبهة الشام رفع معاوية (قميص عثمان)^(١٠١) كشعار للمظلومية والثأر من قتلة عثمان، وكان موقفه مشابهاً لموقف السيدة عائشة وكان خطابه (لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ قَيْسِ عِتَابٍ)^(١٠٢). وعلى الرغم معرفة بني أمية وغيرهم ببراءة الإمام علي (ع) من دم عثمان، إلا إنهم كانوا يبغضونه ويعتبرون قبوله للخلافة مصادرة



لحقوقهم، لأن الخلافة في نظرهم إرث، وأنهم الأحق بمنصب الخلافة لأنهم أولياء عثمان الخليفة المقتول، وكان لسان حالهم في ذلك : (سَوَاءٌ عَلَيْنَا قَاتِلُهُ وَسَالِبُهُ) ^(١٠٣).

وعندما طلب الإمام (ع) من معاوية القبول بالأمر الواقع والدخول في الطاعة، تمثل معاوية بالمثل (إمّا خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ) ^(١٠٤). كان لتوالي الحروب والمعارك والفتن اثناء ولاية الإمام علي (ع) الأثر في انكسار نفسية مقاتلي معسكر الإمام علي (ع)، وخصوصاً بعد رفع المصاحف في صفين، ولقد حاول أمير المؤمنين (ع) قدر الإمكان تجميع معسكره إلا أن العجز كان قد أخذ مأخذه، حتى أخذ يؤنبهم ويقرعهم على هذا الهوان في الكثير من خطاباته منه قوله (ع): (وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ وَاللَّهِ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ) ^(١٠٥).

كانت نهاية هذه الفترة المملوءة بالأحداث والفتن؛ إن قُتل الإمام على يد عبد الرحمن بن ملجم حيث ضربه بسيف مسموم على مفرق رأسه أثناء تأديته لصلاة الفجر في شهر رمضان، وضرب بهذا الفتك المثل فقيل: (ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم) ^(١٠٦). وتمثل الشعراء بهذا الفتك فقال أحدهم:

تضمن للأثم لا در دره * * * ولاقي عقابا غير ما متصرم

فلا مهر أغلى من علي وإن غلا * * * ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

ثلاثة آلاف وعبد وقينة * * * وضرب علي بالحسام المسمم ^(١٠٧).

المثل في الخطاب السياسي خلال العهد الأموي.

شغلت ولاية العهد حيزاً كبيراً في تاريخ الدولة الإسلامية خلال الحكم الأموي. فما ان استقر الأمر لمعاوية بن أبي سفيان، بعد مقتل الإمام الحسن (ع) حتى أخذ بالتحرك لإسناد ولاية العهد من بعده إلى ولده يزيد بن معاوية ^(١٠٨)، وذكر في بعض المصادر إن هذا الأمر، وهذه الفكرة كانت بمشورة من المغيرة بن شعبة، محاولة منه لكسب رضا معاوية بن سفيان ^(١٠٩). وليس من المستبعد أن تكون هذه الفكرة في ذهن معاوية من البداية، وأن المغيرة كان قد شعر بهذه الرغبة فأبداها لمعاوية.

لم تكن هذه الخطوة بالأمر الهين فقد لاقت معارضة كبيرة سواءً من داخل البيت الأموي، أو من خارجه. فعملية نقل الحكم من الشورى إلى الوراثة تحتاج إلى أرضية فكرية جديدة. وكان مروان بن الحكم من أبرز وأشد المعارضين في البيت الأموي، ويمكن ان نقرأ ذلك في خطابه لمعاوية، وذلك حينما عزله عن ولاية المدينة، وما رافقها من إعلان البيعة ليزيد، حيث قال لمعاوية: (ونحن فطامها وأولات فطامها) ^(١١٠). فمروان بن الحكم كان يرى نفسه نظيراً ونداً لمعاوية بن أبي سفيان، إن لم يكن أعلى منه شأنًا ومقاماً لأنه ابن عم الخليفة المقتول وصهره وصاحب امره، حتى إنه كان يعد هو الخليفة الفعلي في حياة عثمان، لأنه مقاليد الحكم كانت بيده وبرزها خاتم الخلافة ^(١١١).

كان معاوية يدرك حرجة موقفه في تلك الفترة وان الصدام مع مروان سيكلفه الكثير، لذلك عمد الى مداهنته واسترضائه، حيث فرض له ولأهل بيته مالا كثيرا ^(١١٢).

لم يكن مروان هو المعارض الوحيد من البيت الاموي لولاية العهد ليزيد، بل كان هناك سعيد بن عثمان بن عفان، حيث كان يرى انه اولى من يزيد بالخلافة، لأنه ابن الخليفة المقتول، وان الامر لم يستقم لمعاوية الا



بدماء ابيه , وانه افضل سيرة واخلاقا من يزيد^(١١٣) , لذلك كان يؤلب اهل المدينة على يزيد , حتى وصل الامر الى اخذ انشاد الاشعار الساخرة يرددها العبيد والنساء منها :

والله لا ينالها يزيد حتى يعض هامه الحديد

هذا ابن هند عندنا شهيد ان الامام بعده سعيد^(١١٤)

فعلى اثر ذلك استدعاه معاوية الى الشام وقام باسترضائه بان جعل له خراسان طعمة له^(١١٥)

ومن خارج البيت الأموي كان الإمام الحسين (ع) أبرز شخصية عارضت مشروع تولي يزيد ولاية العهد بعد معاوية. ومن الجدير بالذكر إن الإمام الحسين (ع) لم يكن أبرز شخصية من خارج البيت الأموي فقط، بل من خارجه وداخله، لمكانته الدينية وقربه من رسول الله (ص)، إضافة إلى أن مواقفه كانت حاضرة في كل موقف، وذكر صاحب الإمامة والسياسة، إنه لما وفد معاوية إلى المدينة للإشراف على أخذ البيعة ليزيد، خطب في الناس، خطبة حاول فيها التسويق ليزيد عن طريق ذكر فضائل نسبا إليه، وهنا وقف الإمام الحسين (ع) موقفاً حازماً واعترض على معاوية، وتمثل بالمثل: (فضح الصبحُ فحمةً الدُّجى)^(١١٦) ، أي أن مثالب يزيد واضحة، وضوح ضوء النهار، وأن هذا الكلام، كذباً وزوراً^(١١٧).

فاجابه معاوية بقوله: (أعود الحلم التحلم)^(١١٨). واستخدم معاوية خصلة الحلم كوسيلة ودعاية سياسية في خصومته مع الإمام علي (ع) ، لأن الأخير اشتهر بالشجاعة والأمانة والتقوى^(١١٩). ووظف معاوية فريقاً من الأعوان لترويج هذه الفكرة^(١٢٠). واستخدموا في هذه الدعاية طرق عدّة منها : قيام معاوية أو أحد أصحابه باستفزاز خصومهم وسحيمهم إلى ساحة الغضب، ثم بعد ذلك يقوم معاوية بإظهار العفو والحكم عن ردة الفعل التي تخرج أو تصدر مما كان في موضع الاستفزاز^(١٢١).

وذكر ابن أبي الحديد في شأن حلم معاوية^(١٢٢) * (أن العرب تقول أحلم الحلمين ألا يتعرض ثم يحلم و لم يكن في الأرض رجل أكثر تعرضاً من معاوية و التعرض هو السفه)^(١٢٣). وجرائم معاوية أكثر من أن تعد، ان السيدة عائشة التي كان يجمعها معاوية عداوة الإمام علي (ع) كانت تلومه في ذلك وكانت حجته بقتلهم، إنه يريد اصلاحاً^(١٢٤).

واستمر الإمام الحسين (ع) على موقفه المعارض لسياسة الدولة الأموية حتى بعد موت معاوية، ومجيء وتسلم يزيد مقاليد الحكم، فقد كان خطاب الإمام (ع): (مثلي لا يبايع مثله)^(١٢٥). وبين الإمام (ع) سبب ليزيد بن معاوية في قوله (...يَزِيدُ رَجُلٌ فَاسِقٌ شَارِبٌ لِلْخَمْرِ قَاتِلُ النَّفْسِ الْمُحْتَرَمَةِ مُغْلِبُ الْفِسْقِ وَالْفَجْوَرِ)^(١٢٦). ومن المعارضين أيضاً لبيعة يزيد كل من: (عبد الله بن الزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن عمر). ولم تكن معارضة هؤلاء على مستوى واحد، ولا بنفس الدرجة، وكان أشدهم في ذلك عبد الله بن الزبير، وذلك لأنه كان طامعاً بالخلافة، وذكر في إحدى الروايات: إنه كان يحرض عبد الله بن أبي بكر، وعبد الله بن عمر ضد معاوية في مسألة البيعة ليزيد، وقد شبهه معاوية ب(ثعلب الراوغ)^(١٢٧) ، وتنبأ له بالقتل وذلك في قوله: (والله ما أراك إلا قاتلاً نفسك ، ولكأني بك قد تخبطت في الحباله)^(١٢٨). أي عن ترمي نفسك في حبال الصيد، أو المصيدة.



بعد موت يزيد المفاجئ تولى الحكم بعده ابنه معاوية بن يزيد^(١٢٩)، المعروف بمعاوية الثاني، ولقب بالثاني تمييزاً عن جده معاوية بن أبي سفيان، وذكر أكثر من مصدر إن فترة حكمه كانت قصيرة جداً، وإنما لم تتجاوز بضعة أشهر. وذلك لأنه تعرض إلى التصفية على يد بني أمية بسبب زهده في الحكم الذي وخوفهم من انتقال الملك من أيديهم، لذلك عمدوا إلى تصفيته^(١٣٠). وكان بنو أمية يلقبونه (أبي ليلى) وهي كنية استصغار واستحقار، تُطلق على المستضعف من العرب، وذكر في بعض الروايات إن مروان بن الحكم هو من أطلق عليه هذه الكنية، ونجد ذلك في احد اشعاره في قوله:

الملك بعد أبي ليلى لمن غلبا *** وماج أمر بني أمية واختلفوا^(١٣١)

وكل المؤشرات التاريخية تؤكد إن مروان بن الحكم كان يسعى جاهدا للوصول الى الخلافة وقد ازاح بالقتل والابعاد والمؤامرة جميع مناوئيه. وذكر المسعودي أمراً مهماً في مسألة موت معاوية وهو إن: (الوليد بن عتبة بن أبي سفيان) تقدم لإمامة الصلاة على معاوية، وكانت إمامة الصلاة أمراً رئيسياً لتولي الخلافة، فلما كبر التكبير الثانية طعن وسقط مقتولاً^(١٣٢).

فطلب من عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان التقدم لإتمام الصلاة، إلا أن الأخير شعر بالخطر وخش ان يحصل له مثلما حصل للوليد، لذلك رفض التقدم وقرر الالتحاق الى خاله بن الزبير، فقيل له: (إن هذا ليس بزمان خالك ولا عمك)^(١٣٣). أي ان المصلحة فوق كل الاعتبارات النسبية.

بعد مقتل معاوية بن يزيد والوليد بن عتبة ورفض عثمان بن عنبسة الترشح، أصبح منصب الخلافة متاحاً لمروان بن الحكم، ولكن كان أمامه عقبة يجب إزاحتها متمثلة بخالد بن يزيد؛ ذلك الشاب الطامح والراغب بالخلافة والذي كان يختلف عن أخيه معاوية اختلافاً جذرياً. لذلك كانت أولى الخطوات التي خطاها مروان هو تجريد خالد من مصادر قوته، المتمثلة بقبيلة (جذام)^(١٣٤) والذي كانت تربطه معهم رابطة الخؤولة، فعمد مروان إلى الاتفاق مع زعيمهم (روح بن زنباع الجذامي)^(١٣٥) على التخلي عن مساندة خالد بن يزيد والتحالف مع مروان، وفعلاً تم ذلك، وبايعت جذام مروان بن الحكم^(١٣٦)، فقال خالد بن يزيد: (هذا أمر قد قضى بليلى)^(١٣٧). أي أن الأمر، تم بالمؤامرة والخديعة.

ذكر ابن قتيبة انه بعد ان تم الأمر لمروان بن الحكم عهد بولاية العهد إلى ولديه عبد الملك، وعبد العزيز ليقطع الطريق على خالد بن يزيد بن معاوية^(١٣٨)، وكان لهذه الخطوة نتائج عكسية على أبناء مروان من بعده، إذ سرعان ما دبّ بينهم الخلاف والتدابير والتقاطع، وسعى كل واحد منهم للتخلص من أخيه ليخلو له الطريق، ويعهد بها إلى ابنه من بعده. وقد وصف الحال بينه وبين أخيه عبد الملك بأنهم مثل (فرسي رهان)^(١٣٩) فأجابه عبد الملك على ذلك بالمثل: (كلُّ مُجْرٍ بالخلاء مسرور)^(١٤٠)، أي أن السرور في أن تتخذ القرارات بدون الشراكة والتزاحم مع احد، لذلك نجد أن موت عبد العزيز جاء بظروف وقصة غريبة، وكل الدلة تشير إلى أنه تم التخلص بتصفيته، وأن موته لم يكن موتاً طبيعياً.

وفي خبر عبد الله بن الزبير وصراعه مع عبد الملك بن مروان، ذُكر في بعض الروايات؛ إنه بعد ان قتل مصعب بن الزبير المختار بن عبد الله الثقفي، اوفد الى أخيه عبد الله سادات أهل العراق ووجهائها، لقاء خدمتهم وتأبيدهم لدولة آل الزبير، وطلب منه ان يكرمهم على ذلك، لكن عبد الله لم يكن مقتنعاً ولا راضياً،



وخطبهم خطاب فيه غلظة وتوبيخ، حيث قال فهم: (وددت أني أصرفهم (كما تصرف الدنانير بالدرهم) عشرة من هؤلاء برجل من أهل الشام.^(١٤١)

ومن الملاحظ ان اغلب خطابات ابن الزبير التي سارت امثالاً، إنها أمثال ذات جنبة مادية، ولاشك أن هذا الخطابات نابعة من شخصية ابن الزبير التي اشتهرت بالبخل^(١٤٢)، والواضح من الروايات التاريخية ان هذا اللقاء كان يمثل بداية لنهاية عبد الله بن الزبير اذ تغيرت المعادلة لصالح عبد الملك بن مروان، حيث قام وفد اهل العراق بمراسلة عبد الملك بن مروان، والجدير بالذكر؛ إن عبد الملك كان أيضاً مشتهراً بالبخل لذلك كان يلقب برشح الحجارة وبأبو الذبان من شدة بخره وبخله^(١٤٣)، ولكن يبدو ان ابن الزبير كان أشدُّ بخلاً، وأكثر عجباً بنفسه، لذلك نفر منه أقرب الناس إليه، حتى اعلن العصيان في معسكره وهذا ما نجده في خطابه الذي سار مثلاً: (أكلتم تمرى وعصيتم أمري)^(١٤٤).

هذا وقد أدرك عبد الله بن الزبير إن سبب خسارته، كانت في قلة الناصروخذلان الاصحاب. فعندما حاصره الحجاج عند الكعبة، كان عبد الله يقول: (فتحا لو كان له رجال)^(١٤٥). فأجابه الحجاج: (قد كان لك رجال)^(١٤٦). وبعد أن قُتل عبد الله بن الزبير، استقام الحكم لبني أمية، ولكن بسبب سوء التعامل مع الرعية، جعلت نهايتهم شبيهة بنهاية ابن الزبير، إذ تخلى عنهم أعوانهم في حرهم مع دولة بني العباس، الدولة التي انتهت الحكم الأموي. ويمكن أن نفهم الوضع أو الحال التي انتهت بها دولة بني أمية من خلال خطابات مروان بن محمد الملقب ب(الحمار)، آخر خلفاء بني أمية^(١٤٧).

امتد حكم بني أمية حوالي ٩١ سنة، أول حكامها كان معاوية بن أبي سفيان، وآخرهم كان مروان بن محمد الملقب ب(الحمار) وفي عهده وصلت الدولة إلى نهايتها، وذكر هذا الخليفة أسباب نهاية دولتهم في قوله: (إننا وضعنا الأمر في غير موضعه، وأخرجناه من قوم أيدنا بهم، وخصصنا به قوماً، والله ما رأينا لهم وفاء ولا شكراً)^(١٤٨)، ثم ضرب المثل: (انفجرت عني قيس انفراج الرأس)^(١٤٩). أي أن تعصب بني أمية إلى غير (القيسية) كان من أهم أسباب سقوط دولتهم، وذكر ابن قتيبة في رواية: إن (اليمانية) كانوا يرفضون قتال بني العباس على دعوة بني أمية لسوء رأيهم فهم، و(القيسية) كانوا يرفضون القتال أيضاً حتى يقاتل اليمانية فلم يقاتل معهم إلا صعاليك الناس وأهل العطاء^(١٥٠).

الخاتمة

من المصادر التاريخية المهمة التي يجب الرجوع اليه في قراءة التاريخ هو كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري لأنه وثق لنا فترة مهمة من تاريخ الامة الاسلامية، وعلى الباحث في الشأن التاريخي ان يعيد قراءة التاريخ ويكشف الرموز والغايات التي اختزلتها الامثال الموجزة التي تضمنتها المصادر التاريخية ومنها كتاب الامامة والسياسة، لان المثل نص وخطاب قائم بذاته وقصة مختصرة تحتاج الى تحليل وقراءة لفهم ما حدث في الماضي والرسالة التي اراد المتكلمون بالمثل ايصالها ومدى تأثيرها على الواقع انذاك، وتعد دراسة تحليل الخطاب من الدراسات الحديثة عني بها الكثير من الباحثين وخصوصا الاختصاصات اللغوية



والفلسفية وتنتج عنها بحوث قيمة , وبما ان التاريخ شريك وقريب على الاختصاصيين ي انتمائته الى خيمة الدراسات الانسانية لذلك وجب الخوض في هذه الدراسة .

الهوامش :

- (١) ينظر : ابن كثير, البداية والنهاية , ج١١, ص٥٢, الزركلي, الاعلام, ج٤, الامامة والسياسة ص٧.
- (٢) بيضون, ابراهيم, الحجاز والدولة الاسلامية, ص٥
- (٣) ابن خراف, الخطاب الحجاجي السياسي.
- (٤) ابن فارس, معجم مقاييس اللغة ص ٩٧٤, ابن منظور, لسان العرب, ج١١, ص ٦١٠.
- (٥) العسكري, جمهرة الامثال, ج ٢, ص٧.
- (٦) السيوطي, المزهري في علوم اللغة, ج١, ص ٤٨٦.
- (٧) قطامش, الامثال العربية ص٢٨.
- (٨) ابن قتيبة, الامامة والسياسة ج ١ ص ١٨.
- (٩) ابن قتيبة, الامامة والسياسة ج ١ ص ٢١.
- (١٠) ابن قتيبة, الامامة والسياسة ج ١ ص ٢٧.
- (١١) ابن قتيبة, الامامة والسياسة ج ١ ص ٤٧.
- (١٢) ابن قتيبة, الامامة والسياسة ج ١ ص ٨٦.
- (١٣) عابدين, عبد المجيد, النثر العربي ص ١٥٨.
- (١٤) قطامش, الامثال العربية ص ٣١.
- (١٥) قطامش, الامثال العربية ص ١٢٩ وما بعدها.
- (١٦) ابن قتيبة, الامامة والسياسة ج ١ ص ١٣٠.
- (١٧) ابن قتيبة, الامامة والسياسة ج ١ ص ١٣٠.
- (١٨) ابن قتيبة, الامامة والسياسة ج ١ ص ١٨٠.
- (١٩) قطامش, الامثال العربية ص ١٥٩.
- (٢٠) ابن قتيبة, الامثال العربية ج ١ ص ١٤.
- (٢١) اليوسي, زهر الاكم في الامثال والحكم ج ١ ص ٥٦.
- (٢٢) ابن قتيبة, الامامة والسياسة ج ١ ص ٥٥
- (٢٣) الامامة والسياسة ج ١ ص ١٥٢.
- (٢٤) الامامة والسياسة ج ١ ص ١٨٠.
- (٢٥) الامامة والسياسة ج ١ ص ١٨٠.
- (٢٦) ابراهيم, مال الله, مفهوم الخطاب وسماته, العدد ٥٢٨.
- (٢٧) ابن السكيت, ترتيب اصلاح المنطق, ص ١٤٦.
- (٢٨) الجوهرى, الصحاح ج ١, ص ٤١٣.
- (٢٩) ابن السكيت, ترتيب اصلاح المنطق, ص ١٤٦.



- (٣٠) الزمخشري, تهذيب اللغة مادة(خطب), ج٧ ص٤٤٧.
- (٣١) الفراهيدي, العين, ج٤, ص٢٢٢.
- (٣٢) المصدر نفسه ج٤, ص٢٢٢.
- (٣٣) الجوهري, الصحاح ج١ ص٤١٣.
- (٣٤) الفيروز ابادي, القاموس المحيط, ج١, ص٦٥.
- (٣٥) ارسطو, فن الخطابة ص١٤.
- (٣٦) ارسطو, فن الخطابة, ص١٩.
- (٣٧) مصلح, سيد بيومي, الخطابة في الاسلام ص١١.
- (٣٨) المظفر, المنطق, ص٤٢٥.
- (٣٩) ربيع, محمد سعيد, خصائص الخطاب العلمي في حوار البيروني وابن سينا, ص١٦.
- (٤٠) ابراهيم, حبيب مال الله, مفهوم الخطاب وسماته, العدد ٥٢٨.
- (٤١) ميلباني, محمد, محاضرات في تحليل الخطاب, ص٣.
- (٤٢) ميغان, الرويلي, دليل الناقد الادبي ص٨٩.
- (٤٣) بغورة, الزواوي, مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو ص٩٤.
- (٤٤) منصر, وظائف الخطاب اللساني, ص٢٠٥.
- (٤٥) ملياني, محمد, محاضرات في تحليل الخطاب, ص٣٥.
- (٤٦) منصر, وظائف الخطاب اللساني, ص٣٥.
- (٤٧) المظفر, المنطق ص٤٤.
- (٤٨) ابن منظور, لسان العرب, ج٤, ص٢٠٦.
- (٤٩) ابن خراف, ابتسام, الخطاب الحجاجي في كتاب الامامة والسياسة, الجزائر, ص٢١.
- (٥٠) البخاري, ج٤, ص٢٠٦.
- (٥١) ابن خراف, الخطاب الحجاجي, ص٢٢, حمراش, علاء, تاريخ الفلسفة السياسية, ص١٣ و١٤.
- (٥٢) الولي, محمد, الموضوعات الحجاجية الكبرى في المغرب, ص١٢٤.
- (٥٣) ابن خراف, الخطاب الحجاجي, ص٢٣.
- (٥٤) ابن خراف, الخطاب الحجاجي, ص٢٣.
- (٥٥) ابن خراف, الخطاب الحجاجي, ص١.
- (٥٦) ابن قتيبة, الامامة والسياسة ج١, ص١٤, ابن ماجة, السنن, ج١, ص٣٨٩, النسائي, السنن, ج٢, ص٩٩.
- (٥٧) ابن الجوزي, ابو الفرج عبد الرحمن بن ابي الحسن علي بن محمد القرشي البكري, احد فقهاء الحنابلة, محدث ومؤرخ ومتكلم, ولد وتوفي في بغداد, يرجع نسبه الى محمد بن ابي بكر, توفي سنة (٥١٠ م). ينظر:الصفدي, الوافي بالوفيات ج١٨, ص١٠٩, بن كثير, البداية والنهاية, ج١٣, ص٢٨, ابن عماد الحنبلي, الشذرات, ج٤, ص٤٧.
- (٥٨) ابن الجوزي, المنتظم ج٤, ص٣١.
- (٥٩) الميداني, هو ابو محمد بن ابراهيم الميداني النيسابوري, عالم من علماء اللغة, صاحب كتاب مجمع الامثال وكتاب السامي في الاسامي, توفي في رمضان, سنة ٥٢٨ هجرية, ينظر:الذهبي, سير اعلام النبلاء, ج١, ص٤٨٩.



- (٦٠) الميداني, مجمع الامثال, ج١, ص ٧٥, وذكر هذا المثل في مصادر اخرى مثل: ابن ماجه, السنن, ج١, ص ٣٨٩, النسائي, السنن ج٢ ص ٩٩.
- (٦١) الحباب بن المنذر بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمة الانصاري الخزرجي السلمي, ابو عمرو, شهد مع رسول الله (ص) المشاهد كلها, كان ذو رأي ومشورة, ينظر: ابن سعد, الطبقات, ج١, ص ٥٦٧, ابن حجر, الاصابة ج٢, ص ١٠, ابن الاثير, اسد الغابة ج١, ص ٥٣٣.
- (٦٢) ابن قتيبة, الامامة والسياسة ج١, ص ١٨.
- (٦٣) الطبري, التاريخ ج٣ ص ٢٢١, وقد ورد هذا المثل في شعر ابو ذؤيب الهذلي في قوله:
تريدن كيما تجمعين وخالدا وهل يجمع السيفان في غمد,
ينظر: البغدادي, خزنة الادب, ج٣, ص ٢٦١.
- (٦٤) اسلم بن اقصي جد جاهلي, اختلف في اصل اسلم فبعضهم قال انهم من الياس بن مضر والبعض الاخر قال انهم من خزاعة وهناك رأي قال انهم من الياس بن مضر ولكن دخلوا في خزاعة, واكثر النسابة يعدونهم من اخوة خزاعة من بني مزيقيا, سكنوا في وادي حجر, ينظر: ابن دريد, الاشتقاق ج١, ص ٣٥.
- (٦٥) الطبري, التاريخ ج٣ ص ٢٢٢, الشافعي, الحاوي ج٤ ص ٩٩.
- (٦٦) ينظر, ص ١٠ من البحث.
- (٦٧) العسكري, جمهرة الامثال ج١ ص ٦٦, الميداني مجمع الامثال ج١ ص ١٩٥.
- (٦٨) ابن قتيبة, الامامة والسياسة ج١ ص ١٨, الجوهرى, السقيفة وفدك ص ٦٠ و ص ٦١.
- (٦٩) ابن قتيبة, الامامة والسياسة ج١ ص ٢٩.
- (٧٠) ينظر, ابن سلام, الاموال ص ٢٢٣ و ص ٢٢٦, ابو يوسف, الخراج, ص ٤٢ و ص ٤٤. نجمان ياسين, تطور الاوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين ص ٢١٥ و ص ٢١٦, باسل طه جاسم, التنظيمات الادارية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ص ١٥ و ص ٧٠.
- (٧١) الملاح, السيرة النبوية ص ٣٨٠, ٣٨١.
- (٧٢) الطبري, تاريخ ج٤ ص ١٩١.
- (٧٣) اليعقوبي, تاريخ ج٢ ص ١٦٠, السيوطي, تاريخ الخلفاء ص ١٢٩.
- (٧٤) ابن قتيبة, الامامة والسياسة ج٢ ص ٣٢.
- (٧٥) الهيثمي, مجمع الزوائد ج٤ ص ٢٢٠, الكراكي, التعجب ص ١٤٣.
- (٧٦) ابن قتيبة, المصدر السابق ج١ ص ٢٩.
- (٧٧) ابن ابي الحديد, شرح نهج البلاغة ج١, ص ١٨٦.
- (٧٨) ينظر: وجيه لطفي, ولاية العهد, ص ٣٥.
- (٧٩) الطبري, التاريخ ج٤, ص ٤٣٣.
- (٨٠) ابن ابي الحديد, شرح نهج البلاغة, ج١, ١٨٦, ابن شبة, تاريخ المدينة ج٢, ص ٥٩.
- (٨١) ابن ابي الفدى, المختصر في تاريخ البشر ج١ ص ١٦٥.
- (٨٢) اليوسي, زهر الاكم ج٢ ص ٤٢.
- (٨٣) ابن ابي الحديد, شرح نهج البلاغة ج١ ص ١٨٨.



- (٨٤) ابن سعد اليعقوبي , الطبقات ج ٣ ص ٦٤, الملاح , الخلافة الراشدة ص ٣٦٠.
- (٨٥) اليعقوبي , تاريخ ج ٢ ص ١٢٣.
- (٨٦) ابن ابي الفدى , المختصر في تاريخ البشر ج ١ ص ١٧٢.
- (٨٧) ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٩.
- (٨٨) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج ١ ص ٥٩.
- (٨٩) الطبري , التاريخ ج ٣ ص ٤٧٧, ابن الاثير, الكامل ج ٣ ص ٣٠٦.
- (٩٠) العاملي , الصراط المستقيم ج ٣ ص ٣٠.
- (٩١) البلاذري , انساب الاشراف ج ١ ص ٣٨٣.
- (٩٢) النهابر تعني المهالك ويقال انها الرمال المهلكة , ينظر: ابن منظور , لسان العرب ج ٥ ص ٢٤٠.
- (٩٣) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج ١ ص ٤١.
- (٩٤) البلاذري , انساب الاشراف ج ١ ص ٣٨٣.
- (٩٥) الميداني , مجمع الامثال ج ١ ص ٢٨.
- (٩٦) الاميني , الغدير ج ١ ص ١٥٤.
- (٩٧) الشريف الرضي , نهج البلاغة ج ١ ص ١٨١.
- (٩٨) الشريف الرضي , نهج البلاغة ج ١ ص ١٨١.
- (٩٩) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج ١ ص ٥٤, ابن سلمة , الفاخر في الامثال ص ٧٢, الميداني , مجمع الامثال ج ٢ ص ٩٥.
- (١٠٠) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج ١ ص ٧٦.
- (١٠١) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج ١ ص ٧٨.
- (١٠٢) ابن قتيبة . الامامة والسياسة ج ١ ص ٥٥.
- (١٠٣) الزمخشري, المستقصى في الامثال ج ٢ ص ١٣٣.
- (١٠٤) الميداني , مجمع الامثال ج ٢ ص ٥٥.
- (١٠٥) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج ١ ص ١٤٢.
- (١٠٦) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج ١ ص ١٥٢.
- (١٠٧) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج ١ ص ١٥٢, والشعر لأبي مياس المرادي , ينظر: الطبري , التاريخ ج ٣ ص ١٥٢.
- (١٠٨) ابن الاثير, الكامل ج ٣ ص ٢٦, ابن فارس , معجم مقاييس اللغة, ج ٤ ص ٤٧٢.
- (١٠٩) البدراني , جاسم علي , التحول من مبدأ الشورى الى سياسة ولاية العهد في العصر الاموي , بحث منشور , مجلة كلية التربية , مجلد رقم ١٧, العدد ٥٢٨.
- (١١٠) الطبري , تاريخ ج ٤ ص ٢٢٥, ابن الاثير, الكامل , ج ٣ ص ٥٠٤.
- (١١١) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج ١ ص ١٦٥.
- (١١٢) البلاذري , انساب الاشراف ج ٤ ص ٥٥٧, الحلبي , السيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٧١.
- (١١٣) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج ١ ص ١٦٥.



- (١١٣) الطبري , التاريخ ج ٤ ص ٢٢٠, ابن عساكر, تاريخ دمشق ج ٢١, ص ٢٢٣, ابن حمدون , التذكرة الحمدونية ص ١٤٩٧.
- (١١٤) ابن اعثم , الفتوح , ج ٤ ص ٣٠٦.
- (١١٥) ابن قتبية , الامامة والسياسة ج ١ ص ١٦٥.
- (١١٦) ابن قتبية , الامامة والسياسة ج ١ ص ١٧٦.
- (١١٧) ابن قتبية , الامامة والسياسة ج ١ ص ١٧٦.
- (١١٨) ابن قتبية , الامامة والسياسة ج ١ ص ١٧٩.
- (١١٩) العقاد , معاوية بن ابي سفيان ص ٥٥.
- (١٢٠) التستري , قاموس الرجال ج ١٠ ص ٣٧.
- (١٢١) العقاد , معاوية بن ابي سفيان ص ٦١.
- (١٢٢) ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٧٢.
- (١٢٣) ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٧٢ .
- (١٢٤) المناوي , الفيض القدير ج ٤ ص ١٦٦, الثقفي , الغارات ج ٢ ص ٨١٢.
- (١٢٥) ابن نما الحلبي , مثير الاحزان ص ١٤ , البحراني , العوالم ص ١٧٤.
- (١٢٦) بن اعثم الكوفي , الفتوح ج ٥ ص ١٤, ابن طاووس , اللهوف في قتلى الطفوف ص ١٧, بن صباغ , الفصول المهمة في معرفة الائمة ج ٢ ص ٧٨١.
- (١٢٧) ابن خياط , تاريخ خليفة ص ١٦١ , ابن قتبية , الامامة والسياسة, ج ١ ص ١٧٦ .
- (١٢٨) ابن قتبية , الامامة والسياسة ج ١ ص ١٧٦.
- (١٢٩) معاوية بن يزيد بن ابي سفيان الاموي , ولد في دمشق سنة ٦٦١ هجرية , ثالث حكام بني امية , ينظر: ابن كثير, البداية والنهاية ج ٨ ص ٢١٦ .
- (١٣٠) المسعودي , مروج الذهب ج ١ ص ٣٧٩.
- (١٣١) ابن قتبية , الامامة والسياسة ج ٢ ص ٢١٩.
- (١٣٢) المسعودي , مروج الذهب , ج ١ ص ٣٧٩.
- (١٣٣) ابن قتبية , الامامة والسياسة ج ٢ ص ٢١٩, المسعودي , مروج الذهب ج ١ ص ٣٧٩.
- (١٣٤) بنو جذام : اختلفت الآراء في نسب بنو جذام , فقيل انهم من اسدة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر , وقيل انهم من جذام بن عدي بن ابي لخم بن عدي , وهناك من نسبهم الى عدنان ومنهم من نسبهم الى سبأ في اليمن , ينظر: بن عبد البر, الاستيعاب ج ٢ ص ٥٠٢.
- (١٣٥) روح بن زنباع , ابو زرعة , زعيم جذام , كان اح رجالات بني امية والموالين لهم , وكان نديما مقربا لعبد الملك بن مروان ومن حب عبد الملك له كان يقول فيه , جمع ابو زرعة طاعة اهل الشام ودهاء اهل العراق وفقه اهل الحجاز , ينظر: الضحاک , الاحاد والمثاني ج ٥ ص ١٥, الطبراني , المعجم الكبير ج ٥ ص ٨٠, بن عبد البر, الاستيعاب ج ٢ ص ٥٠٢, الحائري , شجرة طوبى ج ١ ص ١٣٢ .
- (١٣٦) ابن قتبية , الامامة والسياسة ج ٢ ص ٢٢٢.



- (١٣٧) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج ٢ ص ٢٢٢, وكان قد تمثل بهذا المثل ابو جهل هشام بن عمرو ,ينظر بن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة ج ١٤ ص ٦٠, السدوسي , الامثال ج ١ ص ١٠.
- (١٣٨) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج ٢ ص ٢٢٢.
- (١٣٩) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج ٢ ص ٢٦٨ , ابن عبد البر , الاستيعاب ج ٨ ص ١٣ ٨٩ . , الطبري , التاريخ ج ٤ ص ٤٧٤ , بن كثير , البداية والنهاية ج ٨ ص ٢٨٢ .
- (١٤٠) ابن سلام : الامثال ص ١٠٣ , الدميري , حياة الحيوان ج ٢ ص ٢٩٨ , ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج ٢ ص ٢٦٨.
- (١٤١) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج ١ ص ٢٣٠, ابن عساكر , تاريخ دمشق ج ٥٨ ص ٢٩.
- (١٤٢) البخاري , التاريخ الكبير ج ٥ ص ١٩٥ , الذهبي , تاريخ الاسلام ج ٥ ص ٤٤٤ . المسعودي , مروج الذهب ج ٣ ص ٨٤ , ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ٤٥ . البلاذري , انساب الاشراف ج ٢ ص ٢٠٣ , البغدادي , خزائن الادب ج ١ ص ٤٨٢.
- (١٤٣) وكان عبد الملك يلقب برشح الحجارة من شدة بخله , وايضا بأبو الذبان , ينظر , عباس القمي , الكنى والالقب ج ١ ص ٧٣.
- (١٤٤) الميداني , مجمع الامثال , ج ١ ص ٧٧.
- (١٤٥) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج ٢ ص ٢٣٥.
- (١٤٦) ابن الاثير , الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٣٥١.
- (١٤٧) فاروق عمر , الثورة العباسية ص ١٥٤.
- (١٤٨) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج ٢ ص ٣٤٩.
- (١٤٩) المصدر نفسه ج ٢ ص ٣٤٩ , وقريب من هذا المثل قول الامام علي في احد خطبه (لقد انفرجتم عني انفراج وانفراج المرأة عن قبلها) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج ١ ص ١٤٣.
- (١٥٠) المصدر نفسه ج ٢ ص ٣٤٩ , الهنداوي , حسين , عوامل العصبية في العصر الاموي , مجلة الواحة الالكترونية.



ملخص بحث (المصاهرات السياسية بين الممالك العربية قبل الإسلام)

المدرس الدكتور أسعد عبد العزيز علي/جامعة البصرة/كلية الآداب/قسم التاريخ
المدرس الدكتورة سارة عبد الحسين طه جامعة البصرة/كلية الآداب/قسم الجغرافية

الملخص:-

يتناول هذا البحث أحد المواضيع المهمة في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ألا وهو المصاهرة السياسية التي كانت تحدث بين العوائل التي حكمت الممالك العربية قبل الإسلام ، ومن المعلوم للجميع أهمية الناحية السياسية التاريخ أي شعب من الشعوب ، وما يلعبه الجانب السياسي والحكم من دور كبير في الحياة العامة فضلاً عن الخاصة ، وهذا الأمر ينطبق على تاريخنا العربي كأحد هذه الشعوب طبعاً .

لقد تناولت دراسات كثيرة الجانب السياسي من تاريخ العرب قبل الإسلام سواء بشكل منفصل وخاص أو ضمن الحديث العام عن تاريخ العرب من خلال الكلام عن تاريخ الملوك وأحوالهم وعدد سني حكمهم وحروبهم وأهم الأحداث التاريخية التي حصلت في عهدهم وكذلك علاقاتهم السياسية مع بقية الممالك والدول ، وهذه الأخبار كانت قد جاءتنا من خلال ما وجد وما صرحت به المصادر التاريخية القديمة والتي أرخت لفترة ما قبل الإسلام وحتى بعده مثل كتب التاريخ العام وكتب الأنساب وكتب الأدب العربي وغيرها .



المقدمة:-

لعبت المصاهرات السياسية دوراً كبيراً في تدعيم وتوثيق وأواصر العلاقات الاجتماعية والسياسية , فكانت إحدى سبل التقارب بين الأسر والأقوام , إذ إنها وقفت بوجه كل العقبات التي كانت تقف عائقاً أمام تقدم تلك الجماعات , والزواج السياسي في جوهره زواج مصلحة دون أن ينظر الى الهدف الحقيقي منه كما رسمته الشرائع السماوية .

وقد برزت أهمية تلك المصاهرات , فكان عرب قبل الإسلام يعطون أهمية كبيرة للاقتران بزوجات توثق من علاقاتهم السياسية , وهذا الزواج في أغلبه يكون متصديراً على رؤساء القبائل الذين يريدون مثل هذا الزواج لأسباب سياسية , أولكي يصاهروا من هو كفؤ لهم^(١) , ولا سيما وان موضوع (المصاهرات السياسية بين الممالك العربية قبل الإسلام) من الموضوعات البكر التي تحتاج الى البحث والتحصي والدراسة , غير ان مادتها في بطون الكتب قليلة ومتناثرة شكلت أمامنا صعوبة في جمعها ودراستها وتحليلها , مما أدى الوقوف على أسباب تلك الندرة , لا سيما وان الأول بوصفه نافذة إضاءة مهمة نستطيع أن نصل من خلالها على تلك الحقبة الزمنية .

ومن الجدير بالذكر ان علماء اللغة أشاروا الى المصاهرة كما أشاروا الى المعاني والمصطلحات الدالة عليها , فالصهر: هو المتزوج الى القوم فيقال : فلان صهر بني فلان فهو صهرهم^(٢) , وأشار بعضهم الى إن المصاهرة تكون في أهل بيت المرأة , وخاتنه : تزوج إليه^(٣) , والصهر أيضاً : حرمة الختونة , وختن القوم : صهرهم , والمتزوج فيهم أصهار , ولا يقال لأهل بيت الختن إلا أختان , ولأهل بين المرأة إلا أصهار , ومن العرب من يجمعهم كلهم أصهاراً , وصهراء , والفعل المصاهرة , وأصهر بهم الختن أي صدر فيهم صهراً^(٤) , وهناك من يرى ان لفظة أصهار يمكن ان تطلق على أهل بيت الزوجين جميعاً , فيقال لأهل النسب والصهر جميعاً أصهار وأصهرت الى بني فلان وتصاهرت إليهم إذ تزوجت إليهم^(٥) .

أما في الإصلاح : فالزواج عقد يرم بين الرجل والمرأة ومن يمثلها بباح بمقتضاه لكل من الرجل والمرأة الاستمتاع بالآخر على الوجه المشروع , وهو ما تقضي به الفطرة المستقيمة , وتترتب عليه حقوق وواجبات لكلا الطرفين^(٦) , وهكذا نجد ان الزواج يحمل أبعاداً ومعانٍ كثيرة تدلل على ماهيتها وطرق فهمها .

شروط ومواصفات المصاهرات :

من المعروف والمشهور ان هناك شروط ومواقف تلازم الاقتران توضع من أجل إتمام المصاهرة في الزواج وانّ من الأهمية دراسة الشروط والمواصفات , إذ لا تجتمع في شخص واحد إلا لقلّة من الناس لأسباب طغت على حياة العرب قبل الإسلام منها عراقة النسب ولا سيما وان الشخص من ذوي المكانة المرموقة يفخر بأصل من يصاهره وبمكانته الاجتماعية , فكيف إذا كانت تلك المصاهرات بين الملوك العرب !؟



إذ تكاد تجمع بعض المصادر على بعض الشروط الأساسية - حصراً - عند بعض الممالك العربية لإتمام عملية الاقتران هذه , وهي : الحدائة في السن أو ما يسمى بـ (الزواج المبكر , والزواج من العرب على وجه الخصوص , ومن ثم مصاهرة الأشراف , علاوةً على أنواع أخرى منها الزواج بحسب رغبة الطرفين أي (المرأة والرجل) , كما إن هناك التعدد في الزوجات ^(٧) , وقد ارتأينا دراسة كل شرط على حدا مع ذكر الشواهد التاريخية , وهي كالآتي :

١- الحدائة في السن :

لعل من أهم الشروط التي قدمتها لنا المصادر في مواصفات المصاهرة هي الحدائة في السن ^(٨) , وذلك لأن الصبي أو البنت في جزيرة العرب ببوصفها من المناطق الحارة فإن سن البلوغ عندهم يكون بالسرعة التي تستوجب زواج كلا الجنسين , فالأول في الثانية عشرة والثالثة عشرة والثانية في التاسعة أو العاشرة من العمر ^(٩) , وخذا ما نستشفه من بعض الإشارات حينما تم عقد قران إحدى بنات النعمان بن المنذر ^(١٠) , وهي هند ^(١١) , على عُدي بن زيد ^(١٢) , وكانت حينها قد بلغت إحدى عشر سنة ^(١٣) .

وجديرأ بالذكر والملاحظة انه ومن خلال الكلام عن هذا الشرط بين أبناء البيت الملكي (اللخمي) حصراً , ذكرنا هذه الرواية على الرغم من أنّ هناك سائل يسأل أنّ عدي ليس من الأسرة الحاكمة فكيف به يصاهر الملك النعمان ؟؟ , للإجابة على هذا التساؤل يمكن القول أنّ عدي وهو حماد بن أيوب ^(١٤) , تولى الكتابة للنعمان الأكبر (٤٠٣ - ٤٣١ م) ^(١٥) , علاوة على تملك زيد بن حماد والد الأول على الحيرة فترةً من الزمان مع الإبقاء على اسم الملك المنذر (٤٣١ - ٤٧٣ م) ^(١٦) .

ولا يمكن التقاضي عن مسألة في غاية الأهمية وهي أن ملوك الحيرة على وجه الخصوص وسكان الجزيرة العربية على وجه العموم كانوا يحبذون الزواج المبكر حتى يلد الأولاد في شباب أبويهم فيصبحون بعدما يكبرون قوة لهم وعوناً على أعدائهم وخصومهم ^(١٧) , ومن ذلك يتجلى لنا تأكيد عرب ما قبل الإسلام على أهمية الزواج المبكر لأبنائهم , فضلاً عن خوف العرب عموماً من وقوع بناتهم أسارى في يدي أعدائهم فيجلبن بذلك العار لأهاليهم , فمن هذا المنطلق أصبح الزواج البنت وهي صغيرة شرطاً أساسياً عند عامة العرب ليس فقط رؤساء القبائل او الملوك .

٢- الكفاءة :

لم يضع العرب شرط الكفاءة من شروط الزواج اعتباطاً , ولم يفضلوا هذا الشرط على من سواه جذافاً , (فالكفاءة) بمفهومها العام هي : من الكفى : وهو النظر , ومنه الكفاءة في النكاح , بمعنى ان يكون الزواج مساوياً للمرأة في حسيها ونسبها ودينها وبيتها وغير ذلك ^(١٨) , ولعل العرب وضعوا هذا الشرط تحديداً وذلك لتخوفهم من القهر عليهم ومن طمع غير الأكفاء في بناتهم ^(١٩) , وخير شاهد على ذلك رفض (النعمان بن



المنذر) طلب الملك الساساني (كسرى أبرويز) في تزويجه ابنته علاوةً على عدم قبوله تزويج بنات عمومته الأخريات من البيت الساساني^(٢٠)، وذلك لأن العربي شديد الاعتزاز بقوميته حتى وان كان هؤلاء الساسانيين ومن ضمنهم أبرويزهم سبب في وصول الأول الى الحكم وممن أخذوا على عاتقه حماية هذه المملكة إلا ان ذلك يعتبر بمثابة الخط الأحمر عند النعمان ، حتى نجد ان رده كان شديد اللهجة بقوله : ((.... أما في عين السواد وفارس ما بلغ الملك حاجته ؟ ...))^(٢١)، فإذا كان هذا الملك في رده فما ظنك ببقية العرب ؟ ، بلا شك ان للكفاءة في الزواج شأنًا فريداً ونفوذاً كبيراً ودوراً محورياً كانت تؤديه في حياة العرب قبل الإسلام ، إذ كانت الأولى في الجاهلية تقدم حتى على الجمال حتى ان أحد الحكماء في وصيته لأبنائه أكد عليها حينما قال لهم : ((يا بني لا يقلبكم جمال النساء عن صراحة النسب فإن المناكح الكريمة مدرجة للشرف))^(٢٢)، وهذا لا يعني ان العرب عامة والمملوك خاصة قد تركوا الجمال في اختيارهم لزوجاتهم وإنما أحد أسس اختيار زوجاتهم وهذا ما قام به الحارث بن عمرو ملك كندة لما بلغه جمال ابنة عوف بن غيلم الشيباني وكمالها وقوة عقلها ، دعا امرأة من كندة يقال لها عصام ذات عقل ولسان وأدب وقال لها اذهبي حتى تعلمي ابنة عوف ، كما كان لعقل والعلم وحسن التدبير دور في كفاءة من يختارها .

وفي موقف آخر للسابق يدل على أهمية الكفاءة في المصاهرات ، ما أقدم عليه النعمان نفسه حينما صاهر أحد سادات وأشرف قبيلة بني عباس^(٢٣) ، وهو زهير بن قيس بن جذيمة ، إذ كان على درجة عالية من الشرف والسؤدد^(٢٤) ، وربّ سائل يسأل ان هذه المصاهرة بين ملك وسيد قبيلة ؟ وليست بين مملكة وأخرى ؟ للإجابة على هذا التساؤل يمكن القول ان بعض هذه الممالك تتكلم عن المصاهرات فيما هي في الأصل كانت قبائل تكونت من اتحاد قبائل أجبرتها الظروف التي ألمت بمناطق سكنها الأولى على الهجرة ، ومن ثم شاءت الصدف والأقدار ان أصبحت فيما بعد ممالك^(٢٥) ، علاوة على ذلك ان سادة القوم هم وجوه المجتمع وسادات القبائل ، فهم في السيادة على حسب قربهم او بعدهم من الملك ، إذن سيد القبيلة مثل ملك مملكة بالنسبة لمملكته^(٢٦) ، ولم يقتصر شرط الكفاءة على ملوك المناذرة فحسب ، بل نجد ملوك كندة أيضاً ساروا على النسق نفسه وان ملك تصرح بذلك المصادر التاريخية مباشرة وهذا ما حصل حينما صاهر (الحارث بن عمرو الكندي)^(٢٧) ، عوف بن محلم من بني شيبان وكان من أشرفها أيضاً^(٢٨) ، ذلك بزواجه من ابنة الأخير والتي تدعى أم أناس^(٢٩) ، وفي رواية أخرى ان عمرو بن حجر تقدم لخطبتها من والدها^(٣٠) ، وقد صرح مباشرة من ان شرط الكفاءة من الشروط الأساسية في تزويج بناتهم وأبنائهم ، وخلال المحاوراة التي جرت بين الطرفين وفي طلب الأول من الثاني الموافقة على الزواج بشرط ان يقوم هو بتسمية أحفاده فرد عليه الأول قائلاً ((.... أما بنونا فنسميهم بأسمائنا ، وأسماء آبائنا وعمومتنا ، وأما بناتنا فانكهن أكفأهن من الملوك ، ولكنني أصدقها - يعني يعطيها مهرها - عقاراً في كندة وامنحها حاجات قومها ، لا ترد لأحدٍ منهم حاجة))^(٣١).



ومن خلال هذه المحاور التي جرت بين الطرفين نجد انه ليس من السهل ان يقوم سيد قبيلة معروفة في تزويج ابنته ما لم يكن الرجل المتقدم إليها على قدر المسؤولية والمساواة في درجات الشرف هذا من جانب , ومن جانب آخر طلب عوف أن يكون اختصاص تسمية الأحفاد من جانبه فهذا الأمر مما لا شك فيه يجعل هؤلاء الأحفاد يفتخرون جيلاً بعد جيل بأن جدهم لأهمهم هو من قام بتسميهم وهم أيضاً سوف يكونون فيما بعد عوناً لأخوالهم من بين عبس إذا أملت بهم النوايب , لكن العصبية القبلية تحتم على الملك ان يكون هذا الشيء من اختصاصهم , ولربما يكون طلب عوف هذا حتى لا يبتته قيمة وقدرها بين البيت الكندي ولا سيما وان اغلب زوجاتهم من بنات عمومتهن أو من مصاهراتهم مع الممالك العربية الأخرى , ومما تجدر الإشارة إليه إن هذه المصاهرة هي سياسية في جوهرها وتفصيلها .

ولكن يبقى السؤال المحير , وهو أن اغلب المصادر التي تحدثت عن الممالك العربية قبل الإسلام وعن مصاهراتها السياسية وان كانت على قلة لم تذكر لنا أكثر الشروط الواجب توفرها في الأولى علماً ان البعض منها ذكر في مملكة واحدة وهي الحيرة^(٣٢) , ولكنه يشمل أهل المملكة حصراً , وهذا أيضاً ينطبق على حكامها على اعتبار الناس على دين ملوكهم , وهذه الشروط صرح بها احدهم قائلاً : ((... وكانت بعض المؤسرات يتزوجن من شئن من الرجال ... وكان تعدد الزوجات معروفاً بين أهل الحيرة ليس بين المجوس أو من كان على دين الجاهلية بل حتى بين المسيحيين منهم))^(٣٣) .

وهذا يدل على أن هذه الشروط والمواصفات موجودة على مر الأعوام والأزمنة فهي بمثابة العمود الفقري للممالك والأقوام التي تستند عليها دعائم الحكم , والتي تشن بها الحروب , وتطفأ بها الفتن والحزانات القائمة بين الشعوب كافة .

أشهر المصاهرات السياسية وأثرها على الأوضاع العامة بين الممالك العربية قبل الإسلام

ثمة شخصيات قليلة جداً في تاريخ العرب قبل الإسلام من الملوك كانت بينهم هذه المصاهرات وبين غيرهم من الممالك الأخرى وقد وردت أسمائهم مبثوثة في بطون المصادر المتنوعة , إلا إننا قمنا بجمع هذه المصاهرات وترتيبها بحسب التسلسل التاريخي لهذه الممالك بناءً على ما ورد لها من ترتيب في اغلب المصادر التاريخية قصداً منا , ومنها المصاهرات التي قامت بين مملكتي تدمر والحيرة^(٣٤) , وذلك حينما أقدم حذيمة الابرش (٢٠٨ - ٢٦٨ م)^(٣٥) , على الزواج من الزباء (٣٥٨ - ٢٨٥ م)^(٣٦) , وكان يملك الناحية امرأة يقال لها الزباء , وكان شريفة الزهادة في الرجال , فلما صار حذيمة الى أرض الانبار واجتمع له من الجنادة ما اجتمع , قال لأصحابه : إني قد عزمت على ان أرسل الى الزباء فأزوجها واجمع ملكي الى ملكها , فقال غلام له يقال له قصير : ان الزباء لو كانت ممن تنكح الرجال لسبقت إليها , فكتب إليها , فكتبت إليه : ان اقبل أزوجك نفسي ...^(٣٧)



ومما لاشك فيه ان كلاهما كانت لهما أسبابهما المتنوعة من هذه المصاهرة , فإذا جئنا الى جذيمة وتتبعنا مسيرته في الحكم والأحداث التي ألمت بحكمه , نجد انه عاصر سقوط وانحلال الدولة البائية حتى انه استغل الأمر ليتحالف مع الساسانيين بعد ان أدرك الطرفين أهمية الأمر الذي أفاد الفرس وساعدهم على حفظ الحدود الغربية لإمبراطوريتهم , فضلاً عن إيقاف توغل البدو في العراق^(٣٨) , الأمر الذي جعل جذيمة يوسع نفوذه حتى شمل مناطق متعددة^(٣٩) , وأشار الى ذلك احد الشعراء قائلاً:

أضحى جذيمة في يرين منزله قد حازماً جمعت في عصرها عاد^(٤٠)

هذا دفع جذيمة بلاشك في ان يضم تدمر الى ممتلكاته أسوة ببقية المناطق الأخرى بزواجه من الثانية , ومن جهة أخرى فإن زنوبيا وكما هو معروف عنها بكفاءتها في إدارة شؤون مملكتها وسياستها الحكيمة إذ إنها عملت على إتباع سياسة الحياد بين الإمبراطورية الفارسية والإمبراطورية الرومانية من أجل تشييد إمبراطورية عربية شرقية^(٤١) , ولا يمكن ان ننسى أمراً في غاية الأهمية ان جذيمة قد قتل والدها^(٤٢) , وهو عمرو بن الظرب^(٤٣) , وهي تريد الأخذ بثأرها منها فما كان منها إلا أن تحتال عليه والتي أكرتها بإطار الزواج منه حتى ان أختها أشارت عليها بذلك قائلة لها: ((.. ان غزوت جذيمة فإنما هو يوم له ما بعده والحرب سجال ..))^(٤٤) , فضلاً عن ذلك أنها أوهمت جذيمة برغبتها في وجود صلة بين المملكتين بسبب عدم قدرتها على الحكم وحدها فكان الأول كفوًا لها لتتزوج به , والظاهر ان الأخير قد أغراه الطمع على الرغم من تحذير البعض من هذه المصاهرة وبالفعل كانت منيته فيها فما أن وصل الى الأخيرة وبعد فترة ليست بالقليلة قُتل على يدها!^(٤٥) , فلم يستفد كلا الطرفين مما أقدموا عليه من وراء هذا الزواج , فكلاهما أراد النيل من الآخر ولكن بصورة غير مباشرة .

ومن المصاهرات الأخرى هي تلك المصاهرة التي كانت بين النعمان الأول (الأكبر) وبين الغساسنة , إذ تزوج هند بنت زيد مناة بن زيد الله بن عمر الغساني^(٤٦) , ويبدو ان هذه المصاهرة جاءت نتيجة التوسع اللخمي (الحيري) في بلاد الشام على اعتبار ان دولة الغساسنة قد نشأت فيها , فضلاً عن ذلك ان من الأسباب التي دفعت الأول الى هذه المصاهرة على ما اعتقد هو ان الساسانيون قد أدركوا أهمية الاعتماد على العرب القاطنين في غرب الفرات لضبط الحدود المتاخمة لجزيرة العرب لذلك اعترفوا بحكام الحيرة وتركوا لهم حرية التمتع بحكم منطقة غرب الفرات^(٤٧) , هذا من جهة ومن جهة أخرى المساعدة المستمرة لهم – اعني الساسانيين – في صراعهم المستمر ضد البيزنطيين حلفاء الغساسنة^(٤٨) , حتى قيل ان النعمان الأول حينما كانت له العديد من الغزوات البلاد الشام اظهر القسوة والشدة اتجاههم^(٤٩) , وهذا دليل كافٍ نستطيع ان نستشف منه سبب هذه المصاهرة .



ومن النتائج المترتبة على هذه المصاهرة ان أصبح ابن الأخيرة وهو المنذر الأول (٤٣١ - ٤٧٣)^(٥٠) ملكاً على الحيرة حتى انه كان ذا سمعة كبيرة في القوة جعلته يختار الشام موطن أخواله مكاناً للصراع الساساني - البيزنطي^(٥١) , ومن الجدير ذكره في هذا الجانب ان حالة العداء السياسي قد استمر بين اللخمييين الحيرة والغساسنة في الشام رغم وجود المصاهرات بينهم ولأكثر من ملك , كما يذكر لنا المسعودي بذكر ملوك الحيرة , فمنهم عمرو بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي اللحي وأمه مارية البرية أخت ثعلبة بن عمرو من ملوك غسان , وكذلك النعمان بن المنذر صاحب الخورنق , وكانت أمه هند بن زيد مناة من غسان .

وبعد قيام الدولة الحميرية توصلت العلاقة بين التبابعة ملوك حمير وبين قبيلة كندة , حيث قامت علاقة مصاهرة بين الجانبين , إذ تزوج حجر بن عمرو أكل المراد (٤٦٠ - ٤٨٠ م)^(٥٢) , من شعبة بنت أبي معاهرين حسان ابن عمرو بن تبع^(٥٣) , ولعل السبب من وراء هذه المصاهرة ان أكل المرار كان رضيع حسان وقيل كان أماً لأمه^(٥٤) , أضف الى ذلك ان التبابعة هم من كان لهم الفضل في إنشاء كندة , حتى يستطيعوا من خلالها تأمين القوافل التجارية من جهة الشمال من هجمات قبائل البدو^(٥٥) , فضلاً عن ذلك استخدامه من قبلهم من اجل السيطرة على مناطق أخرى كان من الصعب عليهم السيطرة عليها وخصوصاً في الربع الأخير من القرن الخامس الميلادي حينما دانت للأخير نجد وانتزع حكم المناذرة أيضاً^(٥٦) , وهذا وان دل على شيء فانه يدل على السياسة اليمنية الحكيمة في اختيارها له , ونتيجة لذلك فقد استمرت علاقات كندة الطيبة مع الحميريين مع مجيء عمر بن حجر الكندي (٤٨٠ - ٤٩٠ م)^(٥٧) .

كما انه حسن علاقاته مع المناذرة حينما زوج ابنته أم الملك من الأسود بن المنذر (٤٦٢ - ٤٩٠ م) فولدت له النعمان بن الأسود (٤٩٧ - ٥٠٣ م)^(٥٨) .

واتبع عمرو بن حجر أيضاً أسلوب المصاهرة في علاقته مع الغساسنة على الرغم من تضارب الآراء حولها ما بين الصداقة والعدائية , فقد قيل انه صاهرهم وذلك حينما تزوج (هند الهنود) بنت ظالم بن وهب التي كانت أختاً لزوج الحارث الغساني ماريًا^(٥٩) , كما قد ذكر بأن مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية بن ثور وهو كندة هي أم الملك الحارث بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو بن عامر بن حارثة وهو أحد ملوك غسان في الشام ولعل ضعف الممالك العربية وقوتها كان متوقفاً على هذه المصاهرات زكماً هو مبين سابقاً , حتى نجد مثلاً آخر للأخيرة ولكنه من نوع آخر , ففي الوقت الذي كان هناك ملوك أقوياء كانت هناك أيضاً قبائل عربية قد استوطنت المنطقة مع نزاع مع الممالك نفسها وكانت تشق عصا الطاعة , ومن مصاديق كلامنا ان أحد الملوك اللخمييين المتأخرين وهو امرئ القيس الثالث (أبو يعفر علقمة) (٥٠٣ - ٥٠٥ م)^(٦٠) , كان يشن غارات على ربعة بن نزار في البحرين ونجد^(٦١) , حتى قيل انه اختطف زوجته ماء السماء منهم ثم تزوجها , وعلى العموم مهما اختلفت الروايات إلا إننا نستطيع ان نصل الى نتيجة مفادها بان هناك مصاهرة بين الكنديين وملوك



غسان في الشام , وكرر الأمر نفسه في غزوة حتى أسرته قبيلة بني شيبان وخرج مقابل فدية دفعت له ^(٦٢) , وظل النزاع مستمراً بين بكر واللخمييين الى أن زوج امرئ القيس ابنه المنذر الحارث بن عمرو بن حجر الكندي (٢٥٢ - ٥٢٨ م) والمدعوة بـ (هند) ^(٦٣) .

ويبدو مما تقدم أعلاه يلخص الكثير من الأمور التي دفعت الى نوع من هذه المصاهرات وكيف ان هناك عناصر غير عربية تدخلت في هذه الأمور وان لم يصحح بها علناً , ومنها ان الحارث قد تولى حكم الحيرة كما هو مبين في الفترة أعلاه ^(٦٤) , وليست بالفترة القصيرة , فضلاً عن ذلك ان مساعي الكنديون تحققت بمساعدة القبائل العربية المنتشرة في شبه الجزيرة العربية المتحالفة معها أو الخاضعة لنفوذها , علاوةً على ذلك كان للفرس دور في إعلاء نجم الأخير وذلك لأن أهداف ملوك الحيرة كانت تخيفهم فعملوا على إيجاد منافس لهم في المنطقة فوجدوا في ملوك كنده خير منافس لذلك نلاحظ ان الفرس لم يتدخلوا في الحد من نفوذ كنده بل على العكس تحالفوا معهم في مد نفوذهم على الحيرة وطرد ملكها المنذر بن امرئ القيس ^(٦٥) , فبعد ان ضيق الحارث الكندي على المنذر بن ماء السماء , ملك العراق حتى الجاه الى هيت وتكريت , وعندما يأس المنذر بن ماء السماء من مساعدة أنوشروان خليفة قباذ الذي كان قد نصبه على الحيرة في ان يعينه , للرجوع الى الحيرة طلب من الحارث هنداً ابنته ونجح في الحصول عليها ومصالحة الحارث , وذلك من أجل الرجوع الى حكم الحيرة مرة أخرى , ويفترض آخر وهو رأي اقرب الى الصواب انه في الوقت الذي اضطر فيه المنذر بالعراق الى مداراة الحارث الذي خطى بمؤازرة قباذ , فممكن الجائز ان تكون قد نشأت بين الاثنين صلات ما وان ابنة الحارث قد تم تزويجها من المنذر آنذاك ^(٦٦) , ونتيجة لهذه المصاهرة التي استفاد منها امرئ القيس الكندي ^(٦٧) , فقد أجاره تبن عمته هند وهو عمرو بن المنذر بن ماء السماء (٥٥٤ - ٥٧٤ م) ^(٦٨) , وعمرو بن هند هذا كان يعرف بأمه هند بنت الحارث الملك المقصور بن حجر أكل المرار , وكان يسمى (مضرب الحجارة) , لأنه كان عاقداً هذا الحي من طيء على ان لا يعاقدوا ولا ينازعوا ولا يفاخروا وزلا يغيروا , حينما طارد المنذر بن ماء السماء أكل المراد , فما كان من الأخير إلا ان أجار ابن عمته ولكنه هرب لعلم الأول به ^(٦٩) , وهذا يدل على المكانة التي حظيت بها أم الثاني حتى انها كانت لها ما يسمى بـ (البيعة) في الحيرة ونستطيع ان نستشف هذا الشيء من خلال النص ذكر فيه ألقابها , إذ تحدث عنها بقوله : ((وبنت هذه البيعة هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر الملكة بنت الأملاك وأم الملك عمرو بن المنذر وأم عبده وبنت عبيدة ملك ملك الأملاك خسرو أنوشروان في زمن مارأفريم الاسقف)) ^(٧٠) .

الخاتمة

يتضح لنا من خلال البحث أن المصاهرات السياسية بين الممالك العربية قبل الإسلام كانت لها دوافع وشروط , وكانت الكفاءة في الحسب والنسب شرطاً أساسياً من شروطها , وان تلك الشروط تمثل قيمة



اجتماعية عليا فرضتها الظروف الاجتماعية والأعراف لشبه الجزيرة العربية , فقد تكون المصاهرة السياسية أحياناً بين بيوت الملوك أي من ضمن الطبقة الحاكمة آنذاك , وفي أحيان أخرى تكون بين الملوك وبعض القبائل الكبرى المنضوية تحت سلطانهم وذلك لتقوية مركزهم سياسياً واجتماعياً , ورفع شان القبيلة داخل المملكة من جانب آخر .

كما تبين لنا أيضاً بأن المصاهرات السياسية قد كانت موجودة بين مختلف الممالك العربية قبل الإسلام , وقد تصاهرت هذه الممالك فيما بينها كاللخمين في الحيرة والغساسنة في الشام وكندة في نجد أو حتى في الجنوب باليمن , كما قد اختلف الدافع السياسي وراء هذه المصاهرات , فتارة من أجل عقد سلام ووشائج اجتماعية , ومرة أخرى من أجل عقد تحالف سياسي وعسكري , كما نجده تارة أخرى من أجل قيام مملكة كما هي الحال بين تبابعة اليمن وكندة .

الهوامش

- (١) صالح أحمد العلي , تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية , ص ٧٧ .
- (٢) ابن دريد , جمهرة اللغة , ٣٦٠ / ٢ , ابن منظور , لسان العرب , ٤٥٠ / ١ .
- (٣) الفيروز أبادي , القاموس المحيط , ٧٤ / ٢ .
- (٤) الفراهيدي , العين , ٤١١ / ٣ , ابن فارس , معجم مقاييس اللغة , ٣١٥ / ٣ .
- (٥) الزمخشري , أساس البلاغة , ص ٣٦٦ .
- (٦) زكي الدين شعبان , الزواج والطلاق في الإسلام , ص ٩ , مجيد الصميري , الزواج في الإسلام وانحراف المسلمين عنه , ص ٢٤ .
- (٧) يوسف رزق الله غنيمة , الحيرة المدينة والمملكة العربية , ص ١٠٢ .
- (٨) أبو الفرج الاصفهاني , الأغاني , ٣٩٨ / ٢ .
- (٩) عبد السلام الترماني , الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام (دراسة مقارنة) , ص ١١٣ .
- (١٠) النعمان بن المنذر : هو النعمان ابن المنذر بن امرئ القيس من ملوك الحيرة , تتابع على الحكم هو وإخوته بعد مقتل أبيهم المنذر الرابع (المنذر بن ماء السماء) , جعله والده في حجر عدي بن زيد , فلما بلغ أوصى له عدي بالنعمان في حضرته , لمزيد من التفاصيل ينظر : الطبري , تاريخ الرسل والملوك ١ / ٦٠١ - ٦٠٢ , ابن خلدون , تاريخ ابن خلدون , ٢ ق ١ / ٢٦٦ , المقريزي إمتاع الأسماع , ١٤ / ١١٥ - ١١٦ .
- (١١) هند بنت النعمان : وتسمى (هند الصغرى) وهي هند بنت النعمان ابن المنذر بن امرئ القيس اللخمية , نبيلة فصيحة , ولدت ونشأت في بيت الملك بالحيرة , ولما غضب كسرى على أبيها النعمان ومات في حبسه ترهبت وليست المسوح , وحينما زال ملك اللخمين , ودخل بن الوليد الحيرة وزارها في ديرها وعرض عليها الإسلام فأبته محتجة بكر سنها عن تغيير دينها , توفيت في ديرها الذي أقامته بين الحيرة والكوفة نحو ٧٤ هـ . ينظر : الزركلي , الإعلام , ٨ / ٩٨ - ٩٩ .
- (١٢) عدي بن زيد : هو عدي بن زيد بن كماد بن أيوب بن محذوف بن عامر بن عصابة بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أدين طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار التميمي , شاعر من شعراء الجاهلية , كان نصرانياً يسكن الحيرة , وكان من قبله جده أيوب , اتصل بملوك الحيرة , كان أفصحهم بالعربية والفارسية فقربه النعمان إليه , وكانت له صلوات بالفرس , دبر له عدي بن مرينا مكيدة مما استدعى النعمان حبسه , توفي في حبس الأول , أبو الفرج الاصفهاني , الأغاني , ٢ / ٣٩٨ - ٣٩٩ , بن عساكر , تاريخ دمشق , ٤٠ / ١٠٤ و ١١٣ , الزركلي , الإعلام , ٤ / ٢٢٠ , عمر كحالة , معجم المؤلفين , ٦ / ٢٧٤ .



- (١٣) يوسف رزق الله غنيمة , الحيرة المدينة والمملكة العربية , ص ١٠٢ .
- (١٤) حماد ابن أيوب : هو حماد بن أيوب بن محروب بن عامر بن قبيصة بن امرئ القيس بن زيد مناة والد زيد , كانوا من أهل بيت يسكنون مع الأكاسرة ويقطعون مع القطن مع قبايل ان يترجموا عندهم عن العرب , لم تشر المصادر الى سنة وفاته . لمزيد من التفاصيل ينظر : ابن خلدون , تاريخ ابن خلدون , ٢ / ١ ق / ٢٦٦ .
- (١٥) النعمان الأكبر : هو النعمان بن امرئ قيس الثاني من ملوك الحيرة , أطلقت عليه عدة تسميات منها النعمان الأكبر أو (الأول) , (وابن الشقيقة) شبه الى أمه الشقيقة وهي بنت أبي ربيعة بن زهل بن شيبان , فضلاً عن (السائح) لأنه ترك ملكه وساح في الأرض متعبداً , وهو صاحب قصر الخورنف , اشتهر بحسن تدبيره وضبطه أمور المملكة , كان مقرباً من الفرس , ملك تسعاً وعشرون الى ان ترك ملكه وساح في الأرض في حدود (٤٣١ م) . ابن حبيب , المحبر , ص ٣٥٨ - ٣٥٩ , الطبري , تاريخ الرسل والملوك , ٨٠ / ٢ , السمعالي , الأنساب , ٢ / ٤١٥ , البغدادي , خزنة الأدب , ١ / ٢٨٧ .
- (١٦) ابو الفرج الاصفهاني , الأغاني , ٢ / ٣٩٥ . زيد بن حماد : هو زيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن محروب بن عامر بن عصية بن امرئ القيس بن زيد بن مناة بن تميم , تولى أمر مملكة الحيرة في زمن المنذر الأول حينما ساءت أمور الحكم بسبب سوء سيرته بين الرعية , فولاه أهل الحيرة على كل شيء سوى اسم الملك فإنهم أقروه للمنذر . لمزيد من التفاصيل ينظر : أبو الفرج الاصفهاني , الأغاني , ٢ / ٣٩٧ , المقرئ , امتاع الاسماع , ١٤ / ١١٤ , والمنذر : هو المنذر الأول بن النعمان بن امرئ القيس , كانت أمه من آل نصر , اشتهر حكمه بكثرة الحروب ما بين التوجه الى بلاد الروم لفرض فتح القسطنطينية , لكنه فشل في مساعيه , حكم ما بين (٤٣١ - ٤٧٣) . للمزيد من التفاصيل ينظر : الطبري , تاريخ الرسل والملوك , ٢ / ٩٣ , المسعودي , مروج الذهب , ٢ / ٣٢٠ , وينظر أيضاً : يوسف رزق الله غنيمة , الحيرة المدينة والمملكة العربية , ص ١٥٣ .
- (١٧) عبد السلام الترماني , الزواج في الجاهلية والإسلام (دراسة مقارنة) , ص ١١٤ .
- (١٨) الجوهري , الصحاح , ١ / ٦٨ , ابن الأثير , النهاية في غريب الحديث , ٤ / ١٨٠ , ابن منظور , لسان , ١ / ١٣٩ .
- (١٩) جواد علي , المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام , ٤ / ٥٤٤ .
- (٢٠) الطبري , تاريخ الرسل والملوك , ٢ / ١٦٠ , ابن الأثير , الكامل في التاريخ , ١ / ٣١٠ , وجديراً بالذكر ان الطبري ذكر الملك الساساني (كسرى أنوشروان) , وليس أبرويز . ينظر : الطبري , تاريخ الرسل والملوك , ٢ / ١٦٠ .
- (٢١) اليعقوبي , تاريخ اليعقوبي , ١ / ٢١٥ , وينظر أيضاً : محمد هادي اليوسف , موسوعة التاريخ الإسلامي , ١ / ١٧٤ , من الجدير بالذكر انه كانت من ابرز نتائج الوقوف بوجه الملك الساساني ورفضه من قبل النعمان اللخمي قتل النعمان ومن ثم معركة ذي قار . للمزيد من التفاصيل ينظر : ابو عبيدة , أيام العرب قبل الإسلام , ص ٢٤٢ , ابن عبد ربه الأندلسي , العقد الفريد , ٦ / ٩٧ - ١٠٢ .
- (٢٢) السجستاني , المعمرين , ص ١٣ .
- (٢٣) عيس : من القبائل العربية والتي تعود في نسبها الى عيس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان , تفرعت منه عدة بطون منها قطيعة وورقة ومنها أيضاً بنو الحارث , وبنو حذيمة , وبنو غالب , عاشت متنقلة بسبب الظروف العامة التي ألمت بها , اشتهرت بكثرة حروبها وأيامها منها (يوم شعب جبلة) , (يوم الهباءة) وغيرها من الأيام الأخرى , المبرد , نسب عدنان وقحطان , ص ١١ , ابن عبد ربه الأندلسي , العقد الفريد , ٦ / ١١ و ٢١ - ٢٢ , ابن الأثير , اللباب في تهذيب الأنساب , ٢ / ٣١٥ , عمر رضا كحالة , معجم قبائل العرب , ٢ / ٤٨٣ , و ٣ / ٨٧٦ , الزركلي , الأعلام , ٤ / ١٨٧ .
- (٢٤) زهير بن جذيمة : هو زهير بن قيس بن جذيمة بن رواحة بن الحارث بن مازن بن قطيعة بن عيس ابن بغيض , أمير عيس , وأحد سادات العرب المعروفين في الجاهلية , كانت هوازن تهابه , حتى تكاد تعبد فيه العدد والشرف , كانت له السيادة على غطفان أجمع وله بنون أربعة منهم قيس , وزهير , والحارث , وشأس , ومالك , قتله خالد بن جعفر العامري نحو (٥٠ ق.هـ) . ينظر : ابن قتيبة الدينوري , المعارف , ص ٨٢ , ابن خلدون , تاريخ ابن خلدون , ٢ / ٣٠٦ , الزركلي , الأعلام , ٣ / ٥١ , عمر رضا كحالة , معجم قبائل العرب , ٢ / ٤٨٣ .
- (٢٥) كانت مملكة الحيرة التي حكمها ملوك المناذرة تكونت نتيجة هجرة قبيلتي (قضاة) و (الأزدي) في بادئ الأمر من اليمن بعد انهيار سد مأرب وغيرها من العوامل الأخرى الى البحرين منذ أوائل القرن الأول للميلاد



وكونوا حلفاً سُمي بـ (التتوخ) - أي الإقامة - فأطلق عليهم فيما بعد حينما جاءوا الى غرب العراق (التتوخيين) أو (اللخميون) وهم بعد ذلك سكنوا الحيرة , حيث استغلوا ضعف الدولة البارثية أو (الفرثية) , الطبري , تاريخ الرسل والملوك , ٣٠ / ٢ , جواد علي , المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام , ١ / ٥٤٨ , سير أرنولدت . ويلسون , تاريخ الخليج , ص ٥٤ . وللمزيد من التفاصيل ينظر: سارة عبد الحسين طه العيدان , البحرين قبل الإسلام , ص ٧٤ - ٧٥ .

(٢٦) جواد علي , المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٤ / ٣٤٣ , و ٥٤٧ .
(٢٧) الحارث بن عمرو الكندي : هو الحارث بن حجر أكل المراد ابن الحارث بن وهب , جد امرئ القيس الشاعر , ملك المدر والوبر , فرق ملكة على أولاده الأربعة وهم حجراً ملكة على أسد وكنانة , وشرحبيل على غنم وطى والرباب , وملك سلمة الغالفاء على تغلب والنمر بن قاسط , وملك معد يكرب على قيس عيلان , بعثته تبع بن حسان وهو ابن أخته في جيش الى الحيرة الى النعمان بن امرئ القيس فهرب , وملك الحارث ما كانوا يملكون , وقيل انه قتل , فقام ولده بما كان في أيديهم . وللمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي , تاريخ اليعقوبي ١ / ٢٠١٦ - ٢١٧ , ابن الأثير , الكامل في الأثير ١ / ٢٦٤ , البغدادي , خزائن الأدب , ٦ / ١١ .

(٢٨) عوف بن محلم : هو عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة , من أشرف العرب في الجاهلية , كان مطاعهاً في قومه وهو الذي قيل فيه : لا حد بوادي عوف , وذلك للشرفه وعزه , وقيل يعني عوف قد أبى ان يُسلم زهير أمية الشيباني الى المنذر ابن ماء السماء الذي كان يطالبه بدخول قبيل فيه ذلك , أي انه يقصر من حل بواديه , فكل من فيه , كالعبد له لطاعتهم إيان , كانت تضرب له قبة في عكاظ , توفي نحو ٤٥ ق. هـ . ينظر : ابن قتيبة الدينوري , المعارف , ص ١٠٠ , ابن منظور , لسان العرب , ٤ / ١٨١ و ٩ / ٢٦٠ , الزركلي , الأعلام , ٥ / ٩٦ .

(٢٩) ابن الأثير , الكامل في التاريخ , ١ / ٣٢٥ , وأم أناس : هي أم أناس وقيل : أم أياس بنت عوف بن محلم لن ذهل بن شيبان بن ثعلبة , وأمها أمية بنت الحارث الشيبانية من الفصيحات , سُميت بـ (أم أناس) لأن أبوها أراد ان يئدها حينما ولدت فقال : دعها لعلها ان تلد أناساً فسميت أم أناس , اختلف فيمن تزوجت عمرو بن حجر الكندي , لم تشر المصادر الى سنة وفاتها , ابن ماكوك , إكمال الكمال , ١ / ١١٣ , ابن الأثير , الكامل في التاريخ , ١ / ٣٢٥ , الزركلي , الأعلام , ٢ / ١١ .

(٣٠) ابن عبد ربه الأندلسي , طبائع النساء , ص ٢٧ .
(٣١) ابن عبد ربه الأندلسي , طبائع النساء , ص ٢٧ - ٢٨ .
(٣٢) يوسف رزق الله غنيمية , الحيرة المدينة والمملكة العربية , ص ١٠٢ .
(٣٣) يوسف رزق الله غنيمية , الحيرة المدينة والمملكة العربية , ص ١٠٢ .

(٣٤) تدمر : بالفتح ثم السكون وضم الميم , مدينة قديمة مشهورة في بركة الشام بينها وبين حلب خمسة أيام , سميتن بتدمر نسبة الى تدمر بنت حسان بن أذينة , هي بنتها وسمتها باسمها , فتحت صلحاً على يد خالد بن الوليد . ينظر البكري , معجم ما أستعجم , ١ / ٣٠٦ , ياقوت الحموي , معجم البلدان , ٢ / ٤٣٣ و ٤٣٥ . والحيرة : بالكسر ثم السكون وراء , مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف , كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية من زمن نصر ثم من الخم النعمان وآبائه , سُميت بـ (الحيرة) لأن أول من نزلها مالك بن زهير بن عمرو بن فهم من بني الحاف بن قضاة فلما نزلها جعلها حيراً وأقطعها قومه , وقيل : انها سُميت بـ (الحيرة) لأن تبعاً لما أقبل بجيوشه فبلغ موضع الحيرة ضلّ دليله وتحيّر فسُميت الحيرة . ياقوت الحموي , معجم البلدان , ٣ / ٢٠١ - ٢٠٢ .

(٣٥) جذيمة الابرش : هو جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس التتوخي القضاعي , ثالث ملوك الدولة التتوخية في العراق , لقب بالابرش الوضاح لأنه كان به برص , اجتمع له ما بين الحيرة والانبار والرقعة وبقه والقططانية وأطراف البر الى العمير وبيبرين وما وراء ذلك , قتل على يد الزباء ملكة تدمر سنة (٢٦٨ م) . ابن قتيبة الدينوري , المعارف , ص ١٠٨ , حمزة الاصفهاني , تاريخ سني ملوك الأرض , ص ٨٣ - ٨٤ , ابن ماكولا , إكمال الكمال , ٣ / ١٤٢ .

(٣٦) الزباء : هي الزباء بنت عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة بن السميدع , وقيل أن اسمها (نائلة) , أو (بارعة) وقيل (ميسون) , والزباء لقب أطلق عليها لكثرة شعرها , لأنها كان لها شعر إذا أرسلته غطي بدنها كله , وهي الملكة المشهورة في العصر الجاهلي , صاحبة تدمر وملكة الشام , تولت حكم تدمر بعد مقتل زوجها وقيل :



أبيها عام (٢٦٧ م) من قبل الرومان ولم تلبث إلا ان طردتهم وحاربتهم , امتد حكمها من الفرات الى بحر الروم , ومن صحراء العرب الى آسيا الصغرى , كما انها استولت على مصر , أرادت الثأر , قتل أبيها من ملك العراق جذيمة فاحتالت عليه بالزواج منه ثم قتلته , قيل ان عمرو بن عددي أراد الثأر لخاله المقتول فلما علمت بذلك امتصت سماً كان في خاتم بيدها فماتت , وقيل انها أرادت قهر الإمبراطور الروماني قاتلها وانتصر عليها وحاصر تدمر فأسرت ثم ماتت غماً . ابن خلدون , تاريخ ابن خلدون , ٢ / ١ - ٢٥٩ - ٢٦٠ , الزبيدي , تاج العروس , ٢ / ٤٨ , الزركلي , الأعلام , ٣ / ٤١ .

(٢٧) الطبري , تاريخ الرسل والملوك , ٢ / ٣٦ , ابن الأثير , الكامل في التاريخ , ١ / ٢٢٦ .
(٢٨) إبراهيم محمد علي , المناذرة دراسة سياسية حضارية (٢٦٨ - ٦٠٢ م) , ص ١٧ - ١٨ , مريد صالح من الحبوبى , كندة ودورها السياسي الاقتصادي في الجزيرة العربية قبل الإسلام , ص ١١ - ١٢ .
(٢٩) إذ انه وصل نفوذه حتى شمل البحرين خلال تعب متعددة . لمزيد من التفاصيل ينظر : سمية علوان فرحال طلال , التنظيمات العسكرية والاقتصادية في مملكتي الحضر والحيرة (دراسة مقارنة) , ص ١٠٨ .
(٣٠) الطبري , تاريخ الرسل والملوك , ١ / ٤٤٠ . وللمزيد من التفاصيل حول الموضوع ينظر : سارة عبد الحسين طه العيدان , البحرين قبل الإسلام (دراسة تاريخية) , ص ٩٥ .
(٣١) ثابت إسماعيل الراوي وعبد الله سلوم السامرائي , محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام وحياة الرسول الكريم (ص) , ص ٣٣ .

(٣٢) ابن الأثير , الكامل في التاريخ , ١ / ٢٢٦ , ابن خلدون , تاريخ ابن خلدون , ٢ / ١ - ٢٦٠ .
(٣٣) عمرو بن الظرب : هو عمرو بن الظرب بن حسان بن أدينة بن السميدع بن هوثر من بقايا العمالقة , كان على مشارف الشام والجزيرة , وكان منزله بالمضيف بين الخابور وقرقيسا , كان على عداوة مستمرة مع مالك ابن فهم واستمر هذا العداوة والحروب حتى بعد مجيء جذيمة الابرش الى ان قتل على يد الأخير . البغدادي , خزنة الأدب , ٧ / ٢٧٢ .

(٣٤) الطبري , تاريخ الرسل والملوك , ٢ / ٣٦ , ابن الأثير , الكامل في التاريخ , ١ / ٢٢٦ .
(٣٥) الطبري , تاريخ الرسل والملوك , ٢ / ٣٧ , وينظر أيضاً : جواد علي , المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام , ٣ / ١٠٥ .

(٣٦) ومما تجدر الإشارة إليه ان هذا الزواج لم يذكر في عهد النعمان الأول وإنما ذكر في ترجمة ابن الأول وهو المنذر الأول فكانت أمه هند , فضلاً عن ذلك إننا ومن خلال تتبع الأحداث التي ألمت بالمملكتين استعنا ربط ولو جزء بسيط عن هذه المصاهرة , وقيل / ان أم المنذر هي الراسية بنت مالك بن المنذر من آل نصر . المسعودي , مروج الذهب ومعادن الجوهر , ٢ / ٣٢٠ , وينظر : يوسف رزق الله غنيمه , الحيرة المدينة والمملكة العربية , ص ١٤٤ , و ص ١٥٣ .

(٣٧) خالد العسلي , دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام والعهود الإسلامية المبكرة , ص ١٦٦ .
(٣٨) خالد العسلي , دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام والعهود الإسلامية المبكرة , ص ١٦٦ .
(٣٩) الطبري , تاريخ الرسل والملوك , ٢ / ٧٩ .

(٤٠) المنذر الأول : هو المنذر بن النعمان الأول ابنت امرئ القيس الثاني بن عمرو بن عددي بن ربيعة بن نصر , أول المناذرة ممن ملوك الحيرة والعراق , تولى بعد أبيه , وبنى دير (حنة) في الحيرة , وفي أيامه حاصر الروم ومدينة نصيبين وزحف الى سوريا وبعدها الى القسطنطينية , فحدث اضطراب في عسكره فعقد الصلح مع الروم وعاد الى الحيرة مقر حكمه . الزركلي , الأعلام , ٧ / ٢٩٥ .

(٤١) خالد العسلي , دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام والعهود الإسلامية المبكرة , ص ١٠١ .
(٤٢) حجر بن عمرو : هو حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن يعرب الكندي , ملك وسيد كندة في عصره واستمر فيهم الى ان مات , اختلف بشأن لقبه (أكل المرار) فمنهم من ذكر بأنه قد أكل في إحدى غزواته (مرار) من شجر فسمي بذلك , ومنهم من ذكر بأن التسمية مرتبطة بحادثة أخرى وفق تشبيهه بالجمل بعد ان يأكل المراد . للمزيد من التفاصيل ينظر : السمعاني , الأنساب , ٥ / ٢٤٥ , ابن الأثير , اللباب في تهذيب الأنساب , ٣ / ١٨٩ , السيوطي , لب الألباب في تحرير الأنساب , ص ٢٤١ .
(٤٣) جونار أولندر , ملوك كندة من بني أكل المرار , ص ٧٦ .



(٥٤) وداد خضير شتيوني , دولة كندة أول محاولة لتوحيد العرب , ص٥٤ . وجديراً بالذكر والملاحظة ان هذه المصاهرة من الأميرة الحميرية قد ذكرتها بعض المصادر انها قامت بين شخوص وهي على النحو التالي : ((كان يخدم ملوك حمير أبناء الأشراف من حمير وغيرهم , وكان ممن يخدم حسان بن تبع عمرو بن حجر الكندي سيد كندة , فلما قتل عمرو ابن تبع أخاه حسان بن تبع اصطنع عمرو بن حجر وزوجه ابنة أخيه حسان , ولم يطمع في التزوج الى ذلك البيت أحد من العرب فولدت الحارث بن عمرو ... ورجع تبع بن حسان من استهامته , فبعث ابن أخته الحارث بن عمرو بن حجر في جيش الى الحيرة , فسار الى النعمان بن امرئ القيس , وهو ابن الشقيقة ...)) . ينظر: الطبري, تاريخ الرسل والملوك ٩٢ / ٢ , ابن الأثير, الكامل في التاريخ ١ / ٢٦٤ .

(٥٥) حسن الشيخ , العرب قبل الإسلام , ص١٦٦ .
(٥٦) جونا أولندر ملوك كندة من بني أكل المرار , لمحات من تاريخ مملكة كندة (الملوك) , ص١٨٠ .
(٥٧) عمرو بن حجر الكندي , وهو عمرو بن حجر أكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة , سمي بـ (المقصود) لأنه اقتصد على ملك أبيه, شهد عهده العديد من الأحداث فقد غزا الشام ومعه ربيعة, فلقبه الحارث بن أبي شمر فقتله. ينظر: اليعقوبي, تاريخ اليعقوبي, ١ / ٢١٦ .
(٥٨) وداد خضير شتيوني , دولة كندة أول محاولة لتوحيد العرب , ص٥٦ .

(٥٩) حسن الشيخ , العرب قبل الإسلام , ص١٦٨ .
(٦٠) امرئ القيس الثالث : هو امرئ القيس الثالث بن النعمان الثاني ابن الأسود اللخمي , من ملوك العراق في الجاهلية , بنى الحصن المعروف بـ (الصنبر) حارب بني بكر فقلبهم , الزركلي , الأعلام , ١٢ / ٢ .
(٦١) يوسف رزق الله غنيمة , الحيرة المدينة والمملكة العربية , ص١٦٤ .

(٦٢) خالد العسلي , دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام والعهود الإسلامية المبكرة , ص١٩١ .
(٦٣) خالد العسلي , دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام والعهود الإسلامية المبكرة , ص١٩١ . والحارث بن عمرو بن حجر : هو الحارث بن عمرو بن حجر أكل المرار , وهو جد امرئ القيس الشاعر , تولى حكم كندة في الوقت الذي لم يكن لكندة ملك فأجمعت ربيعة ان يأتوا (تُبعاً) فيسألونه ان يبعث رجلاً يكف قلوبهم على ضعيفهم , فوجه معه الحارث والذي قسم أولاده على أجزاء من شبه الجزيرة العربية . ابن شبه النميمي , تاريخ المدينة , ٢ / ٥٤٤ , البغدادي , خزنة الأدب , ٢٨٥ .

(٦٤) أحمد سوسة , تاريخ حضارة وادي الرافدين , ١ / ١٨٧ - ١٨٨ , عبد الله عبدة إسماعيل أبو الغيث , العلاقات بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها خلال القرنين الخامس والسادس للميلاد , ص٧٢ , إبراهيم شمس الدين , مجموع ايام العرب في الجاهلية والإسلام , ص١٤ .

(٦٥) عبد العزيز صالح , تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة , ص١٦٤ .
(٦٦) نينا فكتورفنا بيغو ليفسكيا , العرب على حدود بيزنطة وإيران , ص١٣٤ .

(٦٧) امرئ القيس الكندي : هو أبو وهب ويقال : أبو الحارث بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر أكل المرار , عُرف بـ (الملك الظليل) لاضطراب ملكه طوال حياته , كان من أشهر شعراء العرب , نفاه أبوه من حضرته لقوله الشعر الفاحش أو حديثه عن زوجات أبيه , بعد مقتل أبيه على يد بني أسد أراد الأخذ بثأره في طلبه العون من القبائل العربية الأخرى , وافاه الأجل في أنقرة سنة (٥٦٥ م) . ابن سلام , طبقات فحول الشعراء , ص٤١ , ابن عساکر , تاريخ دمشق , ٩ / ٢٢٢ , إيلان سركيس , معجم المطبوعات العربية , ١ / ٤٧١ .

(٦٨) جونا أولندر , ملوك كندة من بني أكل المرار , ص١٦٢ - ١٦٣ . وعمرو بن المنذر : هو عمرو بن المنذر بن ماء السماء اللخمي , صاحب الحيرة , كان يلقب بـ (محرق) لأنه على حسبما روي قد أحرق مائه من بني تميم في يوم (اوراة الثاني) , وقيل لشدته وصرامته أو لشدة ملكه وقوة سياسته , قتل عمرو بن كلثوم لأن أم الأول أهانت أم الشاعر في مجلسها . للمزيد من التفاصيل ينظر : ابن حبيب البغدادي , المحبر , ص٢٠٣ , ابن ماكولا , إكمال الكمال , ٧ / ٢١٩ , ابن منظور , لسان العرب , ٧ / ٣٤١ , الزبيدي , تاج العروس , ١٣ / ٧٥ .
(٦٩) جونا أولندر , ملوك كندة من بني أكل المرار , ص١٦٣ .

(٧٠) البكري , معجم ما استعجم , ٢ / ٦٠٦ , ياقوت الحموي , معجم البلدان , ٤ / ٣٦٨ .



قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر الأولية :

- ١- ابن الأثير , مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩ م) :
- ١- النهاية في غريب الحديث, تحقيق / طاهر أحمد الزاري ومحمود محمد الطناحي, ط. ع مؤسسة اسماعيليات للطباعة والنشر والتوزيع , قم , إيران, (١٣٦٤هـ - ١٩٤٤ م).
- ٢- ابن الأثير , عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني , الجزري , (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢ م) :
- ٢- الكامل في التاريخ , تحقيق : الدكتور علي شيري , ط ١ , دار إحياء التراث العربي , بيروت - لبنان , (١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤ م).
- ٣- اللباب في تهذيب الأنساب , د. ط , دار صادر , ط ١ , بيروت - لبنان , (د. ت)
- ٤- البغدادي , عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ / ١٦٨٢ م) :
- ٤- خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب , تحقيق : محمد نبيل طريفي وأمير بديع اليعقوب , دار الكتب العلمية , بيروت - لبنان (١٤١٩هـ / ١٩٩٨ م)
- ٥- البكري , أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ / ١٩٤ م) :
- ٥- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع , حققه وضبطه وشرحه : مصطفى السقا , دار الكتب العلمية , بيروت - لبنان , (١٤٠٤هـ / ١٩٨٣ م)
- ٦- الجوهري , إسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٢ م) :
- ٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح اللغة العربية , تحقيق : أحمد عبد الغفور عطاء , ط ٤ , دار العلم للملايين , بيروت - لبنان , (١٤٠٧هـ / ١٩٨٦ م).
- ٧- ابن حبيب البغدادي , أبو جعفر محمد بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي , (ت ٢٤٥هـ / ٨٥٩ م) :
- ٧- المحبر برواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري , د. ط , اعتنى بتصحيح هذا الكتاب : الدكتورة إيلزة ليختن شتير, منشورات الأفق الجديدة , بيروت - لبنان , (د. ت)
- ٨- حمزة الأصفهاني , أبو عبد الله حمزة بن الحسن (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠ م) :
- ٨- تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء , اهتم بطابعته : كبير الدين أحمد , د. ط , مطبعة العجائب , كلكتة , الهند , (١٢٤٩هـ / ١٨٣٣ م).
- ابن خلدون , أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحسن الحضرمي , (ت ٨٠٨هـ) :
- ٩- تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر , ط ٤ , دار إحياء التراث العربي , بيروت - لبنان , (د. ت) .
- ابن دريد , أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت ٣٢١هـ / ٩٣٣ م)
- ١٠- الاشتقاق , تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون , ط ٣ , مكتبة الخانجية , مصر , (د. ت) .
- الزبيدي , محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠ م) :
- ١١- تاج العروس من جواهر القاموس, تحقيق : علي شيري , د. ط , دار الفكر العربي , بيروت - لبنان , (١٤١٥هـ / ١٩٩٤ م).
- الزمخشري, جار الله أبو القاسم محمد بن عمر بن محمد بن احمد (ت ٥٣٨هـ / ١١٤٣ م) :
- ١٢- أساس البلاغة , د. ط , دار صادر , بيروت - لبنان (١٤٠٠هـ / ١٩٧٩ م) :
- ابن سلام الجمحي , أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبد الله بن سالم البصري (ت ٢٣١هـ / ٨٤٥ م) :
- ١٣- طبقات فحول الشعراء , د. ط , دار الكتب العلمية بيروت - لبنان , (١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ م) .
- السمعاني , أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦ م) :
- ١٤- الأنساب , تقديم وتعليق عبد الله عمر الباروني , ط ١ , دار الجنان بيروت - لبنان , (١٤٠٩هـ / ١٨٩٨٨ م) .



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول

قسم التاريخ

- السيوطي , جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد سابق الدين الخصري , (ت ٩٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) :
- ١٥- لب اللباب في تحرير الأنساب , د. ط , دار صادر , بيروت - لبنان , (د. ت)
- ابن شبه النميري, أبو زيد عمر بن شبه بن عبيدة بن زيد بن رانطة (ت ٢٦٢ هـ / ٨٧٦ م) :
- ١٦- تاريخ المدينة المنورة , تحقيق : فهمي محمد شلتوت , ط ٢ , دار الفكر , قم - إيران , (١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م) .
- الطبري, أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) :
- ١٧- تاريخ الرسل والملوك , تقديم ومراجعة : صديق جميل العطار , ط ٢١ , دار الفكر , بيروت - لبنان , (١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م) .
- ابن عبد ربه الأندلسي , أبو عمر شمس الدين بن عبد ربه بن حبيب بن جرير بن سالم احمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م) :
- ١٨- طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وغرائب وأخبار وأسرار , تحقق وتعليق : محمد إبراهيم سليم , د. ط , مكتبة القرآن لطبع والنشر والتوزيع , القاهرة , مصر , (د. ت)
- ١٩- العقد الفريد , تحقيق : محمد عبد القادر شاهين , د. ط , المكتبة العصرية , بيروت - لبنان , (١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م) .
- أبو عبيدة , معمر بن المثنى التميمي البصرة (ت ٢٠٩ هـ / ٨٢٤ م) :
- ٢٠- أيام العرب قبل الإسلام , جمع وتحقيق ودراسة : الدكتور عادل جاسم البياتي , ط ١ , عالم الكتب , بيروت - لبنان , (١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م) .
- ابن عساكر , ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي الشافعي (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م) :
- ٢١- تاريخ دمشق , تحقيق : علي شيري , د. ط , دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت - لبنان , (١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م) .
- ابن فارس , أبو الحسن احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م) :
- ٢٢- معجم مقاييس اللغة , تحقيق : عبد السلام محمد هارون , د. ط , دار الكتب العلمية , قم - إيران , (د. ت) .
- الفراهيدي , أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد (١٧٥ هـ / ٧٩١ م) :
- ٢٣- العين , تحقيق : د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي , د. ط , مؤسسة دار الهجرة , د. م , (١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م) .
- أبو الفرج الأصفهاني , علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٦ م) :
- ٢٤- الأغاني , إعداد : مكتب تحقيق إحياء التراث العربي , ط ٢ , دار إحياء التراث العربي , بيروت - لبنان , (١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م) .
- ٢٥- الديارات , تحقيق : خليل العطية , رياض الريس للكتب والنشر , لندن , (١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م) .
- الفيروز أبادي , مجد الدين أبو طاهر الرحمن محمد بن يعقوب (ت ٨٢٣ هـ / ١٤٢٠ م) :
- ٢٦- القاموس المحيط , د. م , (د. ت) .
- ابن قتيبة الدينوري :
- ٢٧- المعارف , حققه وقدم له : الدكتور ثروت عكاشة , ط ٤ , دار المعارف , القاهرة , مصر , (د. ت)
- ابن ماكولا , أبو نصر علي بن أبو القاسم هبة الله (ت ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م) :
- ٢٨- إكمال الكمال في المؤلف والمختلف من أسماء الرجال , د. ط , دار إحياء التراث العربي , بيروت - لبنان , (د. ت) .
- المراد , أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر (ت ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م) :
- ٢٩- نسب عدنان وقحطان بـ (رواية أبي الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي) , د. ط , مطبعة لجنة التأليف والترجمة , الهند , (١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م) .



- ياقوت الحموي , شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ / هـ ١٢٢٨ م) :
٣٠- معجم البلدان , قدم له : محمد عبد الرحمن المرعشلي , ط ١ , دار إحياء التراث العربي , بيروت -
لبنان , (١٤٢٩ / هـ ٢٠٠٨ م) .
- اليعقوبي , أبو العباس احمد بن أبي يعقوب بن إسحاق بن جعفر بن وهب الكاتب ,
(٢٩٢ / هـ ٩٠٤ م) :
٣١- تاريخ اليعقوبي , ط ١ , منشورات المكتبة الحيدرية , النجف الأشرف , (١٤٢٣ / هـ ٢٠٠٢ م) .
ثانياً : المراجع الثانوية :
- أولندر , جونار :
٣٢- ملوك كندة من بني آكل المرار , ترجمة وحققه وقدم له : الدكتور عبد الجبار المطليبي , د. ط , دار
الحرية للطباعة , بغداد , (١٣٩٣ / هـ ١٩٧٣ م) .
- بيغو ليفيسكيا , نينا فكتورفنا :
٣٣- العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع الى القرن السادس الميلادي , نقله عن الروسية :
صلاح الدين عثمان هاشم , د. ط , أشرف على طبعه : قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون
والآداب , الكويت , (١٤٠٦ / هـ ١٩٨٥ م)
- الراوي والسامرائي , ثابت وعبد الله سلوم :
٣٤- محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام وحياة الرسول الكريم , د. ط , مطبعة الإرشاد , بغداد ,
(١٣٨٩ / هـ ١٩٦٩ م) .
- الزركلي , خير الدين :
٣٥- الأعلام , قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من الرعب والمستعربين والمستشرقين , ط ٥ , دار
العلم للملايين , بيروت - لبنان , (١٤٠١ / هـ ١٩٨٠ م) .
- سوسة , احمد :
٣٦- تاريخ وحضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الأثرية والمصادر
التاريخية , د. ط , بغداد , (١٤٠٧ / هـ ١٩٨٦ م) .
- شمس الدين , إبراهيم :
٣٧- مجموع أيام العرب في الجاهلية والإسلام , ط ١ , منشورات محمد علي بيضون , دار الكتب العلمية ,
بيروت - لبنان , (١٤٢٣ / هـ ٢٠٠٢ م) .
- الشيخ , حسين :
٣٨- العرب قبل الإسلام , د. ط , دار المعرفة الجامعية , الإسكندرية , مصر , (د. ت)
- العسلي , خالد صالح :
٣٩- دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام والعهد الإسلامية المبكرة , إعداد وتقديم : د. عماد عبد السلام
رؤوف , ط ١ , دار الشؤون الثقافية , العراق , بغداد (١٤٢٣ / هـ ٢٠٠٢ م) .
- علي , جواد :
٤٠- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام , ط ٢ , ساعدت جامعة بغداد على نشره , (١٤١٤ /
هـ ١٩٩٣ م) .
- العدلي , صالح أحمد :
٤١- تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية , ط ١ , شركة المطبوعات للتوزيع والنشر , بيروت - لبنان ,
(١٤٢١ / هـ ٢٠٠٠ م) .
- غنيمة , يوسف رزق الله :
٤٢- الحيرة المدينة والمملكة العربية , د. م , (د. ط) , (د. ت) .
- كحالة , عمر رضا :
٤٣- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة , ط ٢ , دار العلم للملايين , بيروت - لبنان , (١٣٨٨ هـ
١٩٦٨ م) .



- ٤٤- معجم المؤلفين , د. ط , مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي , بيروت - لبنان , (د . ت)
- ويلسون , سير أرنولدت :
٤٥- تاريخ الخليج , ترجمة : محمد أمين عبد الله , ط ٤ , كمنشورات وزارة الثقافة والتراث , سلطنة عمان ,
(١٤٣٧ / ٢٠١٦ م) .

ثالثاً : الأطاريح والرسائل الجامعية :

- الجبوري , مرشد صالح ضامن :
٤٦ - كندة ودورها السياسي الاقتصادي في الجزيرة العربية قبل الإسلام , رسالة ماجستير غير منورة , كلية التربية , جامعة الموصل , (١٤٢٥ / ٢٠٠٤ م) .
- طلال , سمية علوان فرحان :
٤٧ - التنظيمات العسكرية والاقتصادية في مملكتي الحضر والحيرة (دراسة مقارنة) , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية والعلوم الإنسانية , جامعة ديالى , (١٤٣٤ / ٢٠١٣ م) .
- العيدان , سارة عبد الحسين طه :
٤٨ - البحرين قبل الإسلام (دراسة تاريخية) أطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية الآداب , جامعة البصرة , (١٤٤٠ / ٢٠١٩ م) .
- علي , إبراهيم محمد :
٤٩ - المناذرة (دراسة سياسية حضارية ٢٦٨ م / ٦٠٢ م) , رسالة ماجستير , غير منشورة , كلية الآداب , جامعة الموصل , (١٤٠٢ / ١٩٨٢ م) .
- أبو الغيث , عبد الله عبدة إسماعيل :
٥٠ - العلاقات بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها خلال القرنين الخامس والسادس للميلاد , أطروحة دكتوراه منشورة , كلية الآداب , جامعة صنعاء , (١٤٢٤ / ٢٠٠٣ م) .
رابعاً : المجالات والدوريات :
- شتيوي , و داد خضير :
٥١ - كندة أول محاولة لتوحيد العرب



موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الفكر الفرنسي في تطوير السلاح النووي لها ١٩٤٠-١٩٦٩

المدرس الدكتور زينب عباس حسن التميمي
جامعة البصرة/ كلية الآداب/قسم التاريخ

الملخص:-

ليس من السهل معرفة الأسباب الحقيقية وراء رغبة فرنسا في امتلاك السلاح النووي وتطويره سيما مع وجود شخصية عنيدة واستقلالية كشخصية الرئيس الفرنسي شارل ديغول^(١)، وقد ظهرت تلك الفكرة بشكل واضح على الساحة السياسية خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥^(١)، عندما تمكنت ألمانيا من احتلال الأراضي الفرنسية وتأسيس حكومة فيشي الموالية لها عام ١٩٤٠^(١).

وقبل الحديث عن تطور هذا الفكر الفرنسي وموقف الولايات المتحدة الأمريكية لابد من الرجوع إلى جذور العلاقات الفرنسية الألمانية عبر المراحل التاريخية وانعكاساتها المسببة في تحفيز الفكر الفرنسي بضرورة وجود سلاح نووي للدفاع عن أراضيها ومصالحها في العالم الأوربي والعربي،ويمكن تقسيم مراحل العلاقات التاريخية إلى ثلاث مراحل يمكننا من خلالها معرفة دوافع فرنسا في امتلاك السلاح النووي.



المقدمة:-

اولا: العلاقات الفرنسية الالمانية منذ العصور القديمة وحتى بداية القرن العشرين ١٩٠٠:

لم تكن العلاقات الفرنسية الألمانية مستقرة، فقد شهدت عشرات الحروب على مدى الالف سنه الماضية كان النصر فيها يتأرجح بين فرنسا مرة والمانيا مرة اخرى والتي طالما أزعجتها الانتصارات المتكررة للجيش الفرنسي ولم تكن الولايات المتحدة بالقوة والمكانة التي تسمح لها بالوقوف بجانب احد الطرفين في ظل الاستعمار البريطاني انذاك^(١)، وكان من اهمها معركة بوفين عام ١٢١٤^(٢)، والتي استمرت اثني عشرة عاما تكبدت فيها المانيا وحلفائها خسائر جسيمة لصالح فرنسا التي خرجت منتصرة رغم التفوق العددي لالمانيا وحلفائها ولعبت دورا اساسيا في بروز مكانة فرنسا في العصور الوسطى في عهد فليب الثاني ملك فرنسا^(٣)، واستمرت العلاقات المتوترة مع المانيا وكانت هذه المرة في حرب الثلاثين عاما ١٦١٨-١٦٤٨^(٤)، بين البروتستانت والكاثوليك كانت في البداية دينية ثم تطورت إلى محاولات السيطرة على الأراضي بين فرنسا ومانيا^(٥)، فكانت النتيجة الانتصار الحاسم لفرنسا عانت المانيا خلالها سياسيا واقتصاديا وعسكريا وتناقص عدد السكان نتيجة تلك الحروب الدموية وبرزت فرنسا مرة اخرى كقوة اوربية مهيمنة^(٦)، اضطرت فيها الاطراف إلى عقد معاهدة وستفاليا عام ١٦٤٨^(٧)، والتي أنهت شروطها ذلك النزاع الديني والسياسي الطويل^(٨).

كانت لك الانتصارات المتكررة للجيش الفرنسي ترعب المانيا التي صممت على الانتقام منها واسترجاع مالها من حقوق وارياضي مغتصبة من قبل فرنسا، ظهرت تلك السياسة الالمانية بقوة في عهد الملك الفرنسي لويس الرابع عشر^(٩)، والتي سميت بحرب التسع سنوات ١٦٨٨-١٦٩٧^(١٠)، عندما قرر ملك فرنسا غزو الاراضي الالمانية فعزم ملك المانيا على المقاومة والانتقام وتعويض خسائر المانيا السابقة في الحروب الاوربية^(١١) استمرت تلك الحروب تسع سنوات رغم معاناة الجانبين للخسائر المادية والعسكرية الا ان الحظ كان حليفا لفرنسا وانتهت بتوقيع معاهدة رايسويك للسلام عام ١٦٩٧^(١٢)، والتي اعطيت فيها الالزاس لفرنسا^(١٣)، س وطيلة تلك الحروب كانت فرنسا هي الدولة التي تخشاها المانيا وتسعى لتحين الفرصة لاسترداد اراضيها وتعويض خسائرها وطالما كان ينظر الالمان للفرنسيين انه شعب يتوق للحرب والغزو والنهب والسلب الاراضي والممتلكات منذ عهد الملك الفرنسي لويس الرابع عشر^(١٤)، كانت تلك الانتصارا قد شجع ملوك فرنسا على التقدم بالحروب الاوربية س واحتلال اراضي جديدة، فظهرت منافسة قوية بين المانيا وفرنسا هذه المرة حول الممتلكات البريطانية في القارة الأمريكية سميت بحرب السبع سنوات ١٧٥٦-١٧٦٣^(١٥)، س تراجع فيها القوى الفرنسية نتيجة ظروف داخلية حول العرش الفرنسي^(١٦)، فكانت النتيجة خسارة فرنسا لبعض ممتلكاتها ومستعمراتها في امريكا والهند^(١٧)، ومع احداث



الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩^(١٨)، خشيت الدول الاوربية من تعاضم المد الثوري إلى بلدانها فساندت المانيا في تحالفات عسكرية وسياسة ضد فرنسا^(١٩)، ومع مجيء نابليون بونابرت إلى دفة الحكم الفرنسي ١٨٠٢ تراجع القوة والتحالفات الالمانية الاوربية امام تعاضم المد الفرنسي لنابليون الذي تمكن من احتلال برلين وتقسيم المانيا وإذلالها حتى عام ١٨١٢ عندما تمكنت المانيا بمساعدة بريطانيا وروسيا وإيطاليا والبرتغال من هزيمة نابليون في معركة واترلو عام ١٨١٢^(٢٠)، والقبض عليه ونهاية عهده للابد^(٢١)، توالى الانتصارات الالمانية والجيوش الاوربية على المستعمرات الفرنسية بشكل اقلق فرنسا من السياسة العدوانية لالمانيا^(٢٢)، فكانت هذه المرة عام ١٨٧٠ عندما هزمت فرنسا امام التفوق العددي لالمانيا واستخدامها للأسلحة الحديثة الذي اشار اليها المستشار الالمانى البارز بسمارك انذاك^(٢٣)، وكانت تلك الحرب اكبر اذلال للفرنسيين سيما انها وحدت المانيا وضمت اليها الالزاس واللورين واعادت لها هيبتها التي فقدتها على يد الجيوش الفرنسية عام ١٨٧١، كانت تلك الحروب بمثابة الضوء الأخضر الذي اعطى فرنسا الحق بتطوير سلاحها العسكري ومواجهة القوة الالمانية الجديدة والتحديات التي اعلمها بسمارك، بأنه سيعمل بكل الوسائل الممكنة لاعادة مجد المانيا في اوربا وكانت فرنسا قد عقدت حلفا سياسيا مع روسيا بداية عام ١٨٩٤^(٢٤)، للتصدي لخطر الماني محتمل على البلدين بينما عقدت المانيا حلفا عسكريا مع امبراطورية النمسا منذ عام ١٨٧٩^(٢٥)، ومع بداية القرن العشرين بدأت مرحلة جديدة من الخطر الالمانى من جهة وبروز قوى سياسية لاتقل خطورة على المصالح الفرنسية المتمثلة بالولايات المتحدة الأمريكية التي لمع نجمها منذ حرب الاستقلال الامريكى^(٢٦)، وتمسكها بمبدأ مونرو للعزلة في الحروب^(٢٧)، فكان محفزا لفرنسا في اللجوء لتطوير السلاح لتستطيع من خلاله الدفاع عن نفسها امام تعاضم تلك القوى الاستعمارية انذاك^(٢٨).

ثانيا/ تطور الفكر الفرنسي في استخدام السلاح وموقف الولايات المتحدة الأمريكية منها ١٩١٤-١٩٤٤ :

كانت الحرب العالمية الاولى قد بدأت بالفعل ، ولم تستطع فرنسا هزيمة المانيا الا بمساعدة بريطانيا التي خشيت من تعاضم المد الالمانى بعد احتلالها لبلجيكا على مصالحتها فدخلت الحرب إلى جانب فرنسا والتي كان معها اتفاقيات مسبقة بالمساندة^(٢٩)، غير ان تلك الاتفاقيات لم تجدي نفعا امام تقدم الجيوش الالمانية التي اخذت باجتياح معظم اراضي الحلفاء، كانت الولايات المتحدة الأمريكية لا تزال متمسكة بمبدأ العزلة الأمريكية^(٣٠)، رغم علمها بالتقدم الالمانى ولم تتخلا في الوقت نفسه من تقديم المساعدة لدول الحلفاء بصورة غير معلنة او رسمية عن طريق اتفاقيات بيع الاسلحة^(٣١)، غير ان الموقف السياسي للرئيس الامريكى ولسون^(٣٢)، تغير بعد ذلك نتيجة خرق المانيا لاتفاقيات وقف حرب الغواصات الأمريكية منذ عام ١٩١٥ ونقض المانيا لوعودها وقطع العلاقات الدبلوماسية معها بعد اغراق الغواصة الأمريكية



فيجيبلاسيينا عام ١٩١٧^(٣٣)، فكان على الولايات المتحدة دخول الحرب رالى جانب الحلفاء فاعلن ولسون دخول الحرب بعد ثلاث سنوات عام ١٩١٧ ليغير ميزان القوى لصالح الحلفاء^(٣٤)، وشهدت الحرب العالمية الاولى تعاون سياسي وثيق مع فرنسا ضد المانيا وزادت اتفاقيا بيع الاسلحة والمواد الخام والمال والسلع الغذائية والقروض الأمريكية ومع بروز الثورة الروسية عام ١٩١٧^(٣٥)، وخروج روسيا من الحرب العالمية الاولى وتراجع القوى البريطانية امام ضربات الغواصات الالمانية وتمكنها من اغراق السفن التجارية الأمريكية في شمال المحيط الاطلسي ووصول تقارير بالجرائم الالمانية في بلجيكا وغرسفينه ارام اس RMS لوسيتابينا الأمريكية اصبح الشعب الامريكي ينظر لالمانيا بشكل متزايد انها الدولة المسببة للحرب ومعتدية^(٣٦)، ولسنا هنا بصدد الحديث عن الحرب العالمية الاولى بقدر بيان العلاقات السياسية التي كانت تربط الولايات المتحدة بفرنسا وموقفها من التبادل العسكري والتعاون ضد الخطر الالمانى الذي حفز فرنسا لتطوير سلاحها عبر عقود من الزمن وكان بمثابة عقدة فرنسية طالما عانت منها حتى النصف الثاني من القرن العشرين.

استفاد الحلفاء من الامدادات الأمريكية الهائلة خلال الحرب في تقوية مجهودهم الحربي ضد الخطر الالمانى واستطاعوا تضيق الحصار على المانيا بالشكل الذي ادى إلى اضعافها عام ١٩١٨ في معركة اميان^(٣٧)، فأضطر الجيش الالمانى للتراجع وطلب الهدنة ووقف اطلاق النار وعقد اتفاقيات مهيمنة لالمانيا خلال سلسله مؤتمرات عقدت في باريس كان اهمها معاهدة فرساي^(٣٨)، التي قلصت القوى العسكرية الالمانية لاقبل من النصف وفرضت تعويضات مالية انهكت اقتصادها امام الدول العظمى^(٣٩)، لقد اعتبرت المانيا تلك المعاهدة إذلالا لكرامتها وشعبها بأعتبرها ليست الوحيدة المسببة للحرب^(٤٠)، ورفض اغلبية الشعب الالمانى تلك المعاهدة واعتبر التوقيع عليها خيانة وطنية^(٤١)، وذكر بعض المصادر ان الدول المنتصرة فرنسا وبريطانيا كانت حاقدة على المانيا بسبب الخسائر الفادحة وكانت قاسية بشكل مقصود^(٤٢)، كان الطرف الاكثر قلقا من المانيا هي فرنسا وحرصت على عدم ظهور المانيا كقوى اقليمية عظمى مرة اخرى لذا اتفقت الدول المنتصرة بضرورة فرض شروط قاسية على المانيا لمنع عودتها من جديد وهذا ما حصل بالفعل في بنود المعاهدة^(٤٣)، واصرت فرنسا على استقطاع الاراضي الالمانية ومنها الالزاس واللورين وتقليل القوى العسكرية إلى اقل من النصف^(٤٤).

يبدو ان فرنسا لم تثق بأن معاهدة فرساي كافية لتحجيم الخطر الالمانى في العالم بالرغم مما اكده الرئيس الامريكي ولسون لفرنسا ودول الحلفاء المنتصرة بأن المانيا لم تعد تلك القوى المخيفة والقوية سيما بعد بنود معاهدة فرساي عليها وكانت فرنسا تخشى من عودة احتلال اراضيها من قبل المانيا ولم تنسى الظربات القاسية والخسائر التي منيت بها على يد الجيوش الالمانية في باريس، وكانت الولايات



المتحدة الأمريكية قد اعلنت العودة إلى مبدأ العزلة باعتبار ان خطر الحرب قد زال ولم يكن هناك حاجة لبقائها خارج العزلة بعد تلك الاتفاقيات على الدول المهزومة^(٤٥)، فطالبت فرنسا بزيادة حصتها في اتفاقيات وصفقات بيع الاسلحة حتى بعد الحرب وتطوير الخبرات في المجالات النووية لاغراض سلمية ودفاعية ولم تكن الولايات المتحدة لتعترض على ذلك طالما كانت تلك الاتفاقيات وتبادل الخبرات العلمية في مجال تطوير سلاحها النووي لاغراض سلمية وتحت اشرافها الدولي^(٤٦).

وهذا ما اكده الرئيس الامريكى ولسون لها بقوله ((ان من حق فرنسا واي دولة اوربية اخرى تطوير قدراتها العسكرية في المجال النووي وحماية حدودها وكرامتها طالما كان لاغراض سلمية ووفق شروط ومعايير دولية محددة))^(٤٧)، لكن يبدو ان شكوك ومخاوف فرنسا تجاه القدرات العسكرية الالمانية كانت في محلها، وهذا ما اصطلح على تسميته بعض المصادر ب(العقدة الفرنسية)^(٤٨)، التي لازمتها حتى النصف الثاني من القرن العشرين، عندما اعلنت المانيا بعد سقوط جمهورية فايمار^(٤٩)، عام ١٩٣٣ بتحريرها من بنود معاهدة فرساي وعدم التزامها بأي بنود ورفضها لدفع التعويضات وهذا ما صرح به الزعيم الجديد لالمانيا ادولف هتلر^(٥٠)، في اول خطاب له في نفس العام بأنه عازم على استعادته مكانة المانيا كدولة عظمى قبل الحرب العالمية الاولى واعتبر كل الاتفاقيات التي جرت في باريس هي اتفاقيات مجحفة بحق الشعب الالمانى الذي ايدته فكانت النتيجة توجيه ظربة عسكرية لأحتلال بولندا عام ١٩٣٩^(٥١)، لتشعل شرارة الحرب العالمية الثانية بين دول العالم^(٥٢).

تمكنت الجيوش الالمانية خلالها من احتلال باريس عام ١٩٤٠ وتقسيمها إلى قسمين الاول خاضع لها والثاني لاطاليا والقسم الوسط يخضع لسيطرة حكومة فيشي^(٥٣)، الموالية لالمانيا بزعامة الجنرال الفرنسي فليب بيتان^(٥٤)، ولم تكن الولايات المتحدة الأمريكية بعيدة عن مجريات الحرب، الا انها ظلت متمسكة بمبدأ العزلة الأمريكية حتى عام ١٩٤١ عندما اضطرت إلى اعلان الخروج من مبدأ العزلة نهائيا وعدم العودة الهييا بعد الضربات العسكرية الالمانية واليابانية التي لحقت بميناء بيرل هاربور فقررت دخول الحرب بشكل معلن عام ١٩٤١^(٥٥)، كانت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها عازمة على تدمير القوى الالمانية وانهاء الحرب^(٥٦)، حاول الرئيس الامريكى ايزنهاور تجنب الحرب المبكرة والمخاطرة بقواته وقوات الحلفاء بعد وصول معلومات استخباراتية تفيد بنوايا هتلر تدمير باريس بالكامل في حالة مجئ قوات التحالف اليها^(٥٧)، ويبدو ان هذا القرار لم يرضي الجنرال الفرنسي شارل ديغول الذي كان يقود الجيش الفرنسي الحر من لندن واعتبره موقفا مخذلا من جانب الولايات المتحدة وحلفائها تجاه الحليفة فرنسا^(٥٨)، سيما بعد الاتفاقيات التي عقدت بين الحلفاء اثناء الحرب لفرض حكم عسكري مشترك على فرنسا بعد اخراج المانيا منها^(٥٩)، وهكذا عندما بدأت المقاومة الفرنسية عام ١٩٤٤ ضد الجيوش الالمانية



لم ترغب بأشتراك الحلفاء في تحرير باريس واعتبرها شأنًا وواجبًا وطنيًا محتمًا^(٦٠)، وهذا ما صرح به شارل ديغول من خلال اذاعة المقاومة في لندن وحث فيها الشعب الفرنسي على تحرير باريس ونشر الملصقات التي تدعو السكان فيها للمقاومة والتسلح ووصف حكومة فيشي بالخونة^(٦١)، وكان شارل ديغول قد التمس من الحلفاء المساعدة تحت قيادة جيش التحرير والقيام بهجوم فوري وسريع لتحرير باريس غير ان الحلفاء تريثوا لخوفهم من تكرار المذابح التي حدثت في قواتهم على يد القوات الالمانية فقرر شارل ديغول تحرير فرنسا بمساعدة شعبه وهدد الحلفاء بخطورة عدم الالتزام بالاتفاقيات الخاصة ببيع الاسلحة وتطوير البرنامج النووي خلال الحرب^(٦٢)، وفصل الفرقة المدرعة الفرنسية الثانية عن قوات الحلفاء وامرها بالهجوم على القوات الالمانية دون مساعدة احد متجاوزا بذلك القيادات المشتركة للحلفاء^(٦٣)، وفي الحقيقة كانت تلك الاحداث بين فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في عهد الرئيس الفرنسي شارل ديغول الذي تسلم السلطة فعليا بعد تحرير باريس عام ١٩٤٤ نقطة الشراة الاولى لبداية توترات سياسية وخلافات طيلة عهد الرئيس الفرنسي، ومع استسلام المانيا عام ١٩٤٥ ونهاية الحرب وخروج دول الحلفاء منهكة سياسيا وعسكريا واقتصاديا من الحرب وبروز قوى جديدة على الساحة السياسية تمثلت بالاتحاد السوفيتي وبداية الحرب الباردة^(٦٤)، منعطفا ارتكز عليه الرئيس الفرنسي في تطوير السلاح النووي لبلاده واستعادة هيبة فرنسا كدولة عظمى قبل الحرب العالمية الثانية وتعويض الخسائر بعيدا عن سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها وهذا ما اشار اليه الرئيس الفرنسي شارل ديغول ((بأنه سيسعى لإعادة مجد فرنسا كدولة عظمى قبل الحرب وان من حقها كدولة مستقلة ان يكون لها سلاح نووي لأغراض سلمية وايضا دفاعية تدافع فيه عن حدودها في حالة ظهور خطر جديد كالخطر الالمانى المتمثل بالاتحاد السوفيتي))^(٦٥).

ومع ظهور الاتحاد السوفيتي كقوة عظمى ولمنافسة في سباق التسلح بين الجانبين سواء في اوربا او في الوطن العربي اصبحت فرنسا امام تحدي ومواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة الأمريكية حول تطوير السلاح النووي ولم تهده العلاقات بين الجانبين الا باستقالة الرئيس الفرنسي شارل ديغول عام ١٩٦٩^(٦٦)، بعد الانتفاضة الطلابية في فرنسا ضده.

ثالثا : تطوير فرنسا للسلاح النووي وموقف الولايات المتحدة منها حتى عام ١٩٦٩ :

بعد الحرب العالمية الثانية بدأت فرنسا بزعامة الرئيس الجديد شارل ديغول فعليا بتطوير البرنامج النووي بشكل مستقل عن اشراف الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها ، سيما بريطانيا التي رفضت عضويتها في المحافل الدولية والاتفاقيات ومنها حلف الناتو^(٦٧)، باعتبارها اليد العليا واداة للمصالح الأمريكية فيه^(٦٨)، وتعتبر فرنسا خامس دولة التي تملك السلاح النووي في العالم^(٦٩)، كان الانتاج الفرنسي



في البداية بكميات قليلة من مادة البلوتونيوم ولم تلتزم باي برنامج اسلحة نووي او توقيع على أي معاهدة حظر جزئي لتجارب النووية^(٧٠).

ففي عام ١٩٤٥ امر شارل ديغول العلماء والمختصين في علم الذرة ببناء هيئة الطاقة النووية والطبية^(٧١)، وبدا الرئيس الفرنسي بالعمل بشكل جدي وفعلي بتطوير البرنامج النووي الفرنسي بشكل مستقل في فترة الخمسينات، عندما امر فرانسيس دي بيرين الذي شغل منصب المندوب السامي للطاقة الذرية عام ١٩٥١ بدعوة العلماء من مختلف الجنسيات ومنهم العلماء الاسرائيليين إلى المركز النووي الفرنسي المسى ب (ساكلاي) للبحوث العلمية للتعاون المشترك من اجل تطوير السلاح^(٧٢)، وكان الفرنسيين على علم بقدرة الاسرائيليين العلمية على ذلك^(٧٣)، وساهم بالفعل ذلك التعاون بتطوير الجانب التكنولوجي النووي بشكل اربعب الولايات المتحدة الأمريكية ووصل تطوير السلاح النووي الفرنسي إلى اعلى مستوى لها عام ١٩٥٢^(٧٤)، وبحسب التقارير الاستخباراتية الأمريكية CIA اصبحت فرنسا تملك حتى هذا العام حوالي ٤٠٠ رأس نووي فعال قادر على الردع النووي ليس فقط في مواجهة المد الشيوعي بل تهديد المصالح الأمريكية نفسها^(٧٥)، وبنيت العديد من المفاعلات النووية الفرنسية المستقلة ومنها (مفاعل ماركول ، وج١، وبوي١) ورفض الرئيس الفرنسي شارل ديغول أي تدخل او اشراف من الولايات المتحدة الأمريكية^(٧٦)، وتوالت الاحداث السياسية ما بين الاعوام ١٩٥٤-١٩٥٧ لتحفز فرنسا في اصرارها على امتلاك السلاح النووي وتطويره، ففي عام ١٩٥٤ رفضت الولايات المتحدة الأمريكية تجاهلت طلب المساعدة العسكرية لفرنسا في شمال افريقيا(الجزائر) بأعتبرها عضو في الاحلاف العسكرية بعد الحرب^(٧٧)، وقررت تسليح وضم المانيا إلى الاحلاف العسكرية كوسيلة لمواجهة المد الشيوعي^(٧٨)، فانتقدت فرنسا ذلك ووصفته ب(الخيانة) وانها محاولة لازاحة فرنسا من المصالح البترولية في المنطقة العربية وانها وحدها تستطيع ((فهم الاهداف الأمريكية والتعامل معها من بين دول العالم))^(٧٩)، مع مجيء احداث العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦^(٨٠)، وبأعتبرها فرنسا اقرب حليف لاسرائيل^(٨١)، وافقت فرنسا بشكل سري على مساندة اسرائيل في تطوير برنامجها النووي كسلاح ردع ضد العرب في المنطقة العربية^(٨٢)، فكانت النتيجة بناء مفاعل ديمون الاسرائيلي عام ١٩٥٦ واصبح من اكبر مراكز انتاج مادة البلوتونيوم التي تدخل كعنصر رئيسي في صناعة السلاح النووي^(٨٣)، استغل شارل ديغول الفرصة في توتر العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي في المنطقة العربية خلال العدوان الثلاثي وتداعيات الحرب الباردة في تقوية العلاقات المتزايدة بين العرب والاتحاد السوفيتي ضد السياسة الأمريكية في المنطقة في تطوير السلاح النووي بعيدا عن اشرافها او التدخل فيه^(٨٤)، ففي عام ١٩٥٦ اقدمت فرنسا على عقد اتفاقيات سرية مع ايطاليا للعمل المشترك لتطوير السلاح تحت غطاء الاعراض السلمية ضمن تعاون سمية ب(الجماعة



الاوربية للطاقة الذرية). واتفاقيات مماثلة مع اسرائيل في العام نفسه^(٨٥)، وكانت فرنسا تدرك ان اسرائيل رائدة في المجال النووي والعلمي والتكنولوجي العسكري^(٨٦)، حيث تم عقد اتفاقية ثنائية بين فرنسا واسرائيل سميت ب مديستيسيفر تعهدت فرنسا فيها بتزويد اسرائيل بمفاعلات نووية لقاء مساهمتها بالعدوان الثلاثي على مصر وتطوير السلاح النووي الفرنسي لها فضلا عن الخبرات العلمية والهندسية وكان معظمهم من اصول يهودية^(٨٧)، وتم بعدها عقد اتفاقية ثنائية سرية عام ١٩٥٧ لتجهيز مفاعل ديمونة الاسرائيلي باليورانيوم والخبرات العلمية وقد احاط ديفيد بن غورين رئيس الوزراء الاسرائيلي الاتفاقية بسرية تامة بعيدا عن مراقبة الولايات المتحدة الأمريكية ولجنة الطاقة النووية الدولية^(٨٨)، وكانت فرنسا حريصة على استمرار العلاقات بشكل سري مع اسرائيل بشكل يتماشى مع رغبتها بتطوير سلاحها بشكل مستقل وبعيدا عن الهيمنة الأمريكية وهذا ما اكده الرئيس الفرنسي فديسان اوربول واعتبره شان داخلي خاص بفرنسا وقد وجدت الحكومة الاسرائيلية الفرصة بذلك بطلب المزيد من السلاح بحجة المصلحة المشتركة في محاربة العدو المشترك العرب^(٨٩)، وفتحت المستودعات الاسلحة الفرنسية امام الجيش الاسرائيلي وقدمت مساعدات فنية لغرض التعاون الفوري ووجدت فرنسا تحالفها مع اسرائيل خير وسيلة للحفاظ على مصالحها وتطوير برنامجها من تهديدات الرئيس المصري جمال عبد الناصر^(٩٠)، سيما بعد نجاح السوفييت في اطلاق اول قمر صناعي له في الفضاء وهو السبوتونيك عام ١٩٥٧ مما شكل تهديدا نوويا ليس فقط ضد فرنسا بل ايضا الولايات المتحدة الأمريكية التي بادرت بوضع الخيارات السياسية لاحتمال توجيه ضربة عسكرية للسوفييت رغم معارضة الشعب الامريكي لها^(٩١).

وقد ساهم تبادل الخبرات العلمية والنووية بين باريس وتل ابيب ما بين عام ١٩٥٦-١٩٥٧ والزيارات المكثفة للمواقع النووية في فرنسا من قبل العلماء وطلبة الباحثين في امكانية الاطلاع على اخر المستجدات والتطورات التكنولوجية في المجال الذري وتخصيب اليورانيوم وكان من ابرز العلماء الاسرائيليين الذين ساهموا في بناء مفاعل ج ١ الفرنسي هو شماكوم وتيلور واوبنهايمور^(٩٢)، وأشارت الوثائق إلى التعاون الكبير والدعم العسكري والمادي الذي كانت تؤديه اسرائيل لفرنسا في برنامجها النووي وحررها في الجزائر واستمرار العلاقات لقديمة على الرغم من محاولات الولايات المتحدة الأمريكية التأثير عليها كحليفة قديمة لقطع علاقاتها مع فرنسا طيلة فترة عهد الجمهورية الفرنسية الخامسة^(٩٣)، ومع تداعيات العدوان الثلاثي على مصر وزيادة سباق التسلح في المنطقة العربية وتسابق الدول العربية في عقد صفقات بيع وشراء اسلحة من الاتحاد السوفيتي ضد النفوذ الامريكي في المنطقة العربية^(٩٤)، اسرعت فرنسا في تطوير السلاح النووي لها من خلال زيادة الصفقات والاتفاقيات مع حلفاءها ، فاقدم الرئيس الفرنسي في اواخر عده في



فرنسا عام ١٩٥٨ بإنشاء المركز الصحراوي الفرنسي لأختبار الاسلحة النووية لقاء مساهمتها بتطوير مفاعل ديمونه الاسرائيلي ضد العرب^(٩٥)، ومع ظهور قوى اقليمية نووية جديدة منافسة لأسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها وسباق التسلح العربي في المنطقة ضد اسرائيل وجدت فرنسا في ذلك ما يحفزها في تطوير برنامجها وزيادة مخاوفها على حدودها الطبيعية ، ففي عام ١٩٥٨ قرر الرئيس الفرنسي الجديد شارل ديغول تطوير القنبلة الذرية واجراء اختبارات عليها بالتعاون مع العلماء الاسرائيليين ونجح في اجراء اول اختبار لها في صحراء الجزائر عام ١٩٦٠^(٩٦)، في منطقة رقان بلغ مقدار تكاليف القنبلة الواحدة حوالي مليار ونصف المليار تحصلت عليها فرنسا بعد اتفاقيات تم عقدها مع اسرائيل مقابل تبادل الخبرات العلمية لتطوير مفاعل ديمونه الاسرائيلي^(٩٧)، وبلغ عدد القنابل التي تم اختبارها حوالي اربعة قنابل نووية قوة الواحدة منها تعادل ثلاثة اضعاف القنبلة التي القيت على هيروشيما في اليابان خلال الحرب العالمية الثانية^(٩٨)، ولم تكن فرنسا تهتم بتداعيات الاختبارات النووية على سكان الصحراء الجزائرية الذين اضطروا إلى الهجرة بعد الجرائم البشعة التي لحقت بهم جراء التفجير^(٩٩)، وكانت فرنسا تسعى لأضهار نفسها كدولة عظمى في العالم امام قوة الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها من خلال التحدي بتطوير البرنامج النووي ورفض الرئيس الفرنسي شارل ديغول استقبال أي لجنة تحقيق او تقصي علمية امريكية إلى أي موقع نووي فرنسي^(١٠٠)، واستمرت سرا بالتعاون النووي مع اسرائيل بأي ثمن^(١٠١)، وفي عام ١٩٦١ كشفت وكالة الاستخبارات الأمريكية في تقرير رفع لها امام الكونغرس الامريكي حول نجاح فرنسا في تطوير سلاحها وزيادة علاقتها الدولية والاستفادة من تداعيات العلاقات المتوترة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وسباق التسلح في المنطقة العربية ضد المصالح الأمريكية والمد الشيوعي في المنطقة^(١٠٢)، ففي عام ١٩٦٢ ارسل الرئيس الامريكي جون كندي^(١٠٣)، بعثة برئاسة الجنرال جورج احد اعضاء لجنة التقصي والتحقيق الدولية إلى باريس للاشراف على السلاح النووي الفرنسي وتاكد من اهدافه للاغراض السلمية^(١٠٤)، الا ان الرئيس الفرنسي شارل ديغول رفض استقبال اللجنة واعتبرها تدخل واضح المعالم في سياسة فرنسا الداخلية والعسكرية وانتهكا لحقوقها كدولة عظمى واعلن في مؤتمر صحفي له كان قد عقده في الثاني من كانون الثاني عام ١٩٦٢ (ان من حق فرنسا كدولة مستقلة بعد الحرب العالمية الثانية اعادة بناء قوتها السياسية والعسكرية وتطوير برنامجها النووي لاغراض سلمية وعسكرية ان لزم الامر للدفاع عن حدودها ضد أي خطر يهدد مصالحها ومنها الخطر الالماني)^(١٠٥).

ويتضح من ذلك تصاعد حدة التوتر في العلاقات بين فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية ومع وجود شخصية استقلالية وعنيدة كشخصية شارل ديغول اصبح من المستحيل التوصل إلى تفاهم بين الدولتين



فكانت النتيجة تصاعد الموقف الدولي المعارض للسياسة الفرنسية في المنطقة العربية وتوجيه انتقادات ومواقف اعلنت عنها بعض الدول ومنها العراق بعد التفجير النووي واختبارات في الصحراء الجزائر، فقد اكدت بعض الدول ومنها مصر ولبنان والمغرب عن رفضها للسياسة الفرنسية وانها عملا عدوانيا يخترق كل المفاهيم الانسانية وانها تقف إلى جانب الشعب الجزائري لتحقيق استقلاله من فرنسا^(١٠٦)، وقد اثبتت التقارير الاستخباراتية الأمريكية CIA ان الرئيس الامريكي جون كندي ارسل بعثة إلى رئيس الوزراء الاسرائيلي ديفيد بن غورينعام ١٩٦٢ للضغط عليه للتخلي عن تزويد فرنسا بالعلماء والمختصين ومادة اليورانيوم لتطوير سلاحها النووي باعتبارها اقوى حليفة لها سيما بعد وصول معلومات مختبرية بنجاح اسرائيل وفرنسا بالتجارب النووية ووجود مخلفات خطيرة من مادة اليورانيوم في المياه^(١٠٧)، رفض بن غورين كل المذكرات التي رفعها جون كندي له^(١٠٨)، ولم يسمح للبعثة الأمريكية بالبقاء اكثر من ساعة واحدة في مفاعل ديمونة^(١٠٩)، وبحسب التقارير الاستخباراتية الأمريكية بلغ عدد التجارب النووية الفرنسية التي اجريت في صحراء الجزائر والتي اثبتت انها شملت حتى السجناء والذين استخدمتهم فرنسا كجرذان تجارب حوالي ٢٢٠ تجربة ما بين عام ١٩٦٠-١٩٦٣^(١١٠).

كانت الولايات المتحدة الأمريكية تدرك نوايا فرنسا السياسة والعسكرية ومحاولاتها في تعويض خسائرها واستعادة هيبتها التي كانت قبل الحرب ، فحرصت على عدم اثاره دول المنطقة العربية ضدها سيما بعد تزايد صفقات شراء الاسلحة بين العرب والاتحاد السوفيتي وفرنسا ضد اسرائيل منذ تداعيات حرب السويس^(١١١)، فحاول الرئيس الامريكي الجديد ليندون جونسون استمالة اسرائيل واقناعها بترك التعاون مع فرنسا ودعوتهما للتباحث بشكل ودي واتباع مرونة فكانت النتيجة توقيع مذكرة تفاهم في الخامس والعشرين من اذار عام ١٩٦٥ تعهدت فيها اسرائيل بتطوير السلاح النووي بعيدا عن فرنسا طالما لاغراض سلمية مقابل عدم السماح او اخضاعها لاشرف مباشر للرقابة الدولية^(١١٢).

وتم توقيعها في واشنطن من قبل الرئيس الامريكي ورئيس الوزراء الاسرائيلي الجديد ليفي اشكول^(١١٣)، الذي طالب جونسون خلالها بتزويده بطائرات الفانيوم والسكاي بولت حاملة القنابل النووية^(١١٤)، وكانت الحرب العربية الاسرائيلية نقطة تحول بالنسبة للرئيس الفرنسي شارل ديغول بشأن تطوير برنامجه، فبالرغم من الانتصار السياسي والعسكري الذي حققته اسرائيل في الحرب فقد تخلى شارل ديغول عن مسانده السياسية والعسكرية لاسرائيل بعد اعلان فرنسا لاعادته علاقاتها الودية مع دول المنطقة العربية بعد حرب السويس وتحرير الجزائر وتحدي الولايات المتحدة الأمريكية بشأن برنامجه النووي لصنع قنبلة نووية بشكل مستقل عنها خوفا على مصالحها وكيانها وعلاقاتها مع الدول العربية^(١١٥).



وقد صرح احد المسؤولين في وزارة الدفاع الاسرائيلية عام ١٩٦٨ ان فرنسا وباعتبارها حليفا عسكريا قديما معها في المنطقة ضد العرب انها اصبحت من القوة وبامكانها صنع الصواريخ النووية والنتروجينية والهيدروجينية والدفاع عن نفسها بعيدا عن اشراف وهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية^(١١٦)، وقد قدرت الاستخبارات الأمريكية CIA ان فرنسا اذا ما استمرت بتلك الاستراتيجية المتطورة فبأمكانها ان تملك ٧٠ قنبلة ذات رؤوس نووية من مختلف الأصناف^(١١٧)، وهذا ما حصل بالفعل عام ١٩٦٩ عندما صرح شارل ديغول في مؤتمر صحفي له عن قوة فرنسا واستقلالها وامكانياتها كدولة عظمى عسكريا ونوويا وانها قادرة على انتاج ما يقرب ١٦٠ قنبلة نووية ونتروجينية وهيدروجينية^(١١٨)، الا ان تحدي فرنسا في برنامجها النووي وصراعها السياسي والاقتصادي والفكري مع الولايات المتحدة الأمريكية لم يستمر طويلا من جانب الرئيس الفرنسي شارل ديغول، كانت فرنسا انذاك في اواخر عام ١٩٦٩ تمر في فترات سياسية صعبة تتمثل بسوء الاحوال الداخلية والاقتصادية السيئة التي كانت نتيجة تداعيات تطوير السلاح النووي الفرنسي على حساب القدرات السياسية للشعب الفرنسي^(١١٩)، ومع تصاعد ازمة الدولار امام الفرنك الفرنسي^(١٢٠)، والصراع بين الاحزاب السياسية الفرنسية بين مؤيد ومعارض لسياسة شارل ديغول^(١٢١)، والازمة الطلابية والمظاهرات الحادة في فرنسا^(١٢٢)، دفعت تلك الظروف إلى استقالة الرئيس الفرنسي شارل ديغول عام ١٩٦٩^(١٢٣)، وبدأت مرحلة جديدة في العلاقات الفرنسية الأمريكية تميزت بالهدوء النسبي ودخول فرنسا في حوارات سياسية ودبلوماسية حول تطوير سلاحها النووي لاغراض سلمية والسماح لمفتشي الطاقة النووية

بزيارة باريس ومواقع المفاعلات النووية ومع ظهور سياسة الدعامتين الأمريكية في المنطقة^(١٢٤)، والتي دعى لها الرئيس الامريكى نيكسون^(١٢٥)، وبدأت اتفاقيات عاون سياسي وعسكري ونووي مشترك بين الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا ضد المد الشيوعي المتزايد سواء في اوربا او المنطقة العربية والتي اخذت بالتزايد في اتفاقيات الاسلحة والتبادل الاقتصادي مع الغرب ضد حليفة امريكا اسرائيل وتلاشت بمرور الزمن تلك التوترات القوية التي تميزت بها العلاقات طيلة عهد الرئيس الفرنسي شارل ديغول.

الخاتمة:

ويتضح لنا مما سبق، ان فرنسا تملك قوة نووية وترسانة عسكرية وصواريخ وطائرات وقدرات لا يمكن تجاهلها بالرغم من محاولات الرئيس الفرنسي شارل ديغول احاطة برنامجها النووي وعلاقاته الخارجية بسرية باعتباره شان داخلي خاص بمستقبل فرنسا بعيدا عن الهيمنة او اعتراف الامريكى او الدول الاخرى عليها، وان خوف فرنسا الذي رافقها منذ الحرب العالمية الاولى وحتى ظهور قوة المانيا واحتلالها لباريس عام ١٩٤٠ وتحريرها وانتهاء الحرب والخطر الالماني بتطبيق معاهدات مهينة عليها من قبل الحلفاء ماهي



الاعقبة يمكن ان تطلق على فرنسا انذاك سيما وان المسبب لهذا الخوف قد زال بزوال وهزيمة المانيا وانتحار هتلر تلك الشخصية التي طالما اربعت الفرنسيين من تكرارها بعد الحرب العالمية الثانية هذه العقدة التي دفعت فرنسا لتطوير برنامجها النووي ومحاولة اعادة هبتها بعد الحرب كدولة عظمى ومستقلة وهذا ما حصل بالفعل في عهد الرئيس الفرنسي شارل ديغول الذي عرف بشخصيته العنيدة تجاه السياسة الأمريكية والهيمنة سواء في اوربا او على مصالحها في المنطقة العربية ، وهذا ماجعلها تتقرب بالتالي من اسرائيل وتغير موقفها من الدول العربية بعد تحرير الجزائر كمحاولة لكسب الحلفاء ضد السياسة الأمريكية من جهة والمد الشيوعي من جهة اخرى ، فتحمست لتطوير برنامجها النووي وتحدي السياسة الأمريكية طيلة فترة شارل ديغول، الا انها لم تستمر طويلا ، نتيجة الظروف الداخلية ضد الرئيس الفرنسي فكانت النهاية استقالته ، وتغيير المواقف السياسية إلى الافضل للتعاون المشترك في جميع المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والنووية لاغراض سلمية وعسكرية ضد المد الشيوعي سواء في اوربا او المنطقة العربية.

الهوامش

(١) Away. M.A. woodtredd , Ahistory of Europe1215-1814 , British , 1956,p,465.

(٢) معركة بوفين ١٢١٤: هي احدى معارك العصور الوسطى الاوروبية حدثت بين فرنسا وانكلترا استمرت اثني عشرة سنة وانتهت بانتصار فرنسا وسيطرتها على معظم الاراضي التابعة لبريطانيا بقيادة الملك فليب الثاني وانتهت بتوقيع معاهدة سميت بماكناكارا عام ١٢١٤، للمزيد عن تلك المعركة ، انظر:

Away. M.A. woodtredd,op,cit,p,470..

(٣) فليب الثاني ملك فرنسا، هو احد ملوك فرنسا الذي تولى العرش بعد وفاة ابيه لويس السابع حكم فرنسا حوالي ٤٣ عاما من اسرة كابيه ولد في باريس عام ١١٦٥ استطاع توحيد فرنسا بعد نزاعات اسرية وقيادة حملات صليبية ناجحة ضد المسلمين وكانت اشهر معاركه مع بريطانيا استطاع ارجاع معظم الاراضي التابعة لفرنسا حتى وفاته عام ١٢٢٣، انظر التفاصيل ، عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ج٤، ص٦٨٧.

(٤) حرب الثلاثين عاما ١٦١٨-١٦٤٨، هي حرب دموية بدأت بين البروتستانت والكاثوليك في الاراضي الالمانية التابعة للامبراطورية الرومانية المقدسة بدأت في البداية دينية ثم تطورت إلى السيطرة والتوسع عام ١٦١٨ استمرت ثلاثين عاما انتهت عام ١٦٤٨ امتدت للاراضي الفرنسية حاولت فرنسا خلالها مساندة البروتستانت ضد اسرة ال هابسبورغ النمساوية ورغم انتهاء الحرب الا انها فعليا استمرت لقرون بين دول العالم ، للمزيد عنها انظر:

Away. M.A. woodtredd,op,cit,p,477

(٥) Johan Murrin : A history of the American people , New York , 1981 , p, 312 ..

(٦) Chriscook and david waller , Amodern American history 1463 – 1996 , New York, 1985 – p, 221 ..

(٧) معاهدة وستفاليا ١٦٤٨، هو الصلح الذي تم عقده عام ١٦٤٨ بعد سلسلة من المعاهدات بين اسبانيا وهولندا وفرنسا والسويد كسبت فرنسا خلالها الالزاس واللورين وعادت السويد للسيطرة على بوميرانيا الغربية وانتهت الحروب الدينية واعترفت باستقلال سويسرا واحترام سيادة اراضي الدول وشؤونها الداخلية ووصفت العلاقات الدولية بالتفاهم والعلم والمعرفة . للمزيد عنها انظر:



Away. M.A. woodtredd,op,cit,p,490

(١١) Jones : Britain and Europe in the seventeenth century , university of Manchester , 1966 , p.122.

(١) لويس الرابع عشر: هو احد ملوك فرنسا كان يلقب بملك الشمس لاهتمامه بالعلوم والمعارف ولد في باريس عام ١٦٣٨ وتوفي بسبب مرض الكاركرينيا عام ١٧١٥ وكان من اعظم ملوك اسرة ال بوربون وكان من اهم اعماله بناء القصر فرساي وخاض عدة حروب من اجل توسيع المملكة ضد انكلترا وايطاليا واستطاع اقتطاع العديد من الاراضي واشتهر حكمه بالقوة والسيطرة والطاعة وهو صاحب المقولة الدولة انا وانا الدولة كانت اشهر معاركه مع انكلترا وهولندا اجبر فيها على توقيع معاهدة اوترخيت عام ١٧١٣ بعدها اصيب بمرض ادى إلى وفاته ، انظر التفاصيل ، عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق، ج٥، ص٤٦٥.

(١٢) حرب التسع سنوات ١٦٩٧: وتسمى بالحرب العالمية او حرب التحالف الكبير وعصبة اوغسمبرك حدثت عام ١٦٨٨ بين لويس الرابع عشر ملك فرنسا والامبراطورية الرومانية وانكلترا وهولندا وشملت مناطق امريكا الشمالية والهند ومعظم البحار كان النصر في البداية حليف فرنسا الا انها عانت من ازمة اقتصادية خانقة وتدهور مالي وقد شملت كل الاطراف المتصارعة اظطر الجميع فيها لعقد صلح عام ١٦٩٧ سمي بصلح او معاهدة ريزويك اعترف فيها لويس ملك فرنسا بوليم الثالث على انكلترا واحتفض بالالزاس وارجع اللورين ، للمزيد عن لك لحروب والمعاهدة انظر: Away. M.A. woodtredd,op,cit,p,128.

(11) Douglas john son, France , London, 1976, p, 356

(١٢) معاهدة ريسزويك ١٦٩٧، وتسمى معاهدة السلام وهي سلسلة من المعاهدات الطويلة التي وقعت في مدينة الهولندية ريجزويك بين فرنسا والتحالف من انكلترا واسبانيا والامبراطورية الرومانية وجمهورية هولندا اعترفت بموجها فرنسا بوليم الثالث ملك انكلترا وورث لها وتنازلت عن معظم الاراضي الهولندية والالمانية ، انظر المزيد من التفاصيل ، Johan Murrin,op,cit,p,564.

(13) G.K,Chesterton , Ahistory of the united states , New York , 1919 , .P. 18.

(14) OP,CIT,P,365 .

(١٥) حرب السبع سنوات ١٧٦٣، حرب السبع سنوات ١٧٦٣ : وتسمى لدى الشعب الأمريكي بالحرب الفرنسية - الهندية لكثرة الهنود الذين جندوا من كلا الجانبين (الفرنسي- البريطاني) دارت رحاها في فرنسا وتساندها روسيا والنمسا ضد بريطانيا وحلفاءها بروسيا لم تكن الحرب متكافئة سياسيا وعسكريا واقتصاديا انتهت بهزيمة فرنسا وإجبارها على توقيع معاهدة باريس عام ١٧٦٣ التي اعتبرها الشعب الفرنسي من المعاهدات المهينة في تاريخه وكان من اهم بنودها ان تنازل فرنسا عن مستعمراتها (كندا - الهند) الى بريطانيا وسميت بحرب السبع سنوات باعتبار انها استمرت من ١٧٥٦ - ١٧٦٣ ، أنظر تفاصيل تلك الحرب: الهيثم الايوي ، الموسوعة العسكرية ج١، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ٦٠٩ :

Encyclopedia Birtan , Vol 13 , P. 207 ;Douglasjerrold ,A History Of England , New York, 1965 , P 328.

(16)Douglas john son, France , London, 1976, p, 356.

(17) H . A . L . Fisher , History of Europe from the Begining of the 18 , century to 1937 , united statement , 1952 , p, 890.

(١٨) الثورة الفرنسية : هي ثورة داخلية فرنسية حدثت عام ١٧٨٩ ضد الملك لويس السادس عشر شملت مختلف طبقات الشعب الفرنسي لأسباب اقتصادية واجتماعية وسياسية ودينية وكان للمفكرين دور كبير في تأجيج الثورة وتصدير أفكارها الى أوروبا وتأثيرها على ثورات العالم فيها ، أنظر تفاصيل تلك الثورة ومبادئها وأفكارها : ألبيير سوبرل ، تاريخ الثورة الفرنسية ، ترجمة ، جورج كلاس ، ط١، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ٧٤؛ نورمن هاميس، التاريخ الاجتماعي للثورة الفرنسية ، ترجمة ، فؤاد نبراس ، مراجعة :محمد احمد انس ، القاهرة، د.ت، ١١٠:ريك هونزبادم، عصر الثورة ، ترجمة، فايز الصياغ ، تقديم ، مصطفى الحمارنه ، ط١، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ٨٦ ؛ فرنسا، وزارة الخارجية الفرنسية ، مطابع دار اليااس العصرية، مصر، ٢٠٠٠، ص ١٨٤ : محمد علي الفتيت، الغرب والشرق من الحروب الصليبية الى حرب السويس ، ج١، دار القومية ، مصر، د.ت ، ص ١١٧ :

Willand Ariel , the Age of Napoleon 1789 – 1815 , New york, 1975, p, 381.

(١٩) سوبرل ، ألبيير ، تاريخ الثورة الفرنسية ، ترجمة ، جورج كلاس ، ط١، بيروت، ١٩٧٠، ص٤٧.



(١٠) نابليون بونابرت، واسمه نابولي دي بونابرتي هو قائد عسكري وسياسي فرنسي بارع ايطالي الاصل برز خلال الثورة الفرنسية وكان عدة حملات عسكرية ناجحة ضد اعداء فرنسا خلال الحروب التي سميت بالنابليونية س ولد في كورسيكا عام ١٧٦٩ وتوفي بمرض السرطان عام ١٨٢١ حكم فرنسا في القرن الثامن عشر بصفة قنصل ثم امبراطور حتى هزم في معركة وارلو عام ١٨١٥، انظر التفاصيل، عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج٥، ص٨٧٩.

(١١) معركة واترلوا، هي احدى المعارك الفاصلة في تاريخ فرنسا عام ١٨١٥ قريب بروكسل عاصمة بلجيكا واخر معارك نابليون بونابرت هزم فيها هزيمة مريرة حتى قيل عنه سئ الحظ لم يتوقعه الجميع وكان قد قرر غزو روسيا الا ان الظروف الجوية لم تسانده فتمكن الحلفاء من دخول باريس وانهمزم وتولى العرش لويس الثامن عشر ونفي إلى جزيرة الباء، انظر، بد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج٦، ص٦٨٧.

(22) H. A. L. Fisher, OP, CIT, P, 243.

(١٢) زيدان حسان هادي الشويلي، مؤتمر فينا ١٨١٤ - ١٨١٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص٧٨.

(١٣) بسمارك، واسمه الكامل اوتوفون بسمارك رجل سياسي وعسكري ولد في المانيا عام ١٨١٥ تولى منصب رئيس الوزراء واشرف على توحيد المانيا وتأسيس امبراطورية الرايخ الثاني وهو اول من لقب بالمستشار الحديدي قاد عدة معارك ناجحة ضد فرنسا س ودخل باريس عام ١٨٧١ واسس الرايخ الثاني بقصر فرساي واعتبره الشعب الفرنسي اهانة له حتى توفي بمرض عام ١٨٥٨، انظر، -Douglasjerrol, op, cit, p, 654.

(25) Ordon wricht and john murvay : france in modern times 1760 to the present , London , 1978 , p, 143.

(26) ABID, P, 159

(27) J. G. rend : The civil war and reconstraction , poston , 1961 , p , 325

(28) Lloy G. Gardner , Imperial America forgein policy simce 1898 , New York. 1985 , p , 121

(29) P, Sulliver , Frances vitnam policy , London , 1981 , p, 201

(١٤) بوجل، فرانسوا شارل، تاريخ العلاقات الدولية في القرنين ١٩-٢٠، ط١، دار مكتبة الهلال، بيروت، ٢٠١٠، ص٣٦٢.

(١٥) حمدي، صبري صالح، دراسات في تاريخ امريكا وعلاقتها الدولية، المكتبة الوطنية، بغداد، ٢٠٠٢، ص٢٥٤.

(١٦) سياتز، بول بي، فكرة القضاء، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ٤٥-١٩٨٤، ترجمة، علي موسى الكاظمي، مراجعة اللواء علاء الدين حسين، مكي خماس ودار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٧، ص٢٤٣.

(١٧) ودرو ولسن: هو رئيس الولايات المتحدة لعام ١٩١٣ قام بالعديد من الإصلاحات السياسية والاقتصادية ونجح في برامجه الإصلاحية في الانتخابات درس القانون والسياسة الدولية في كاليفورنيا فيها فاز بأغلبية الأصوات الانتخابية في الجولتين ويأتي بدرجة (٢٨) بين الرؤساء الذين حكموا الولايات المتحدة ويعتقد انه توفي بمرض عام ١٩٢٤، انظر تفاصيل: مكسيم امبروستر، رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية، (م. د. ت)، ص٩٤:

American Encyclopedia , vol, 6, p , 469. (Richerd Norton Smith , op , cit , p , 362.

(١٨) شاندر، ليدسي، ل، العالم في القرن العشرين، ترجمة، سعيد عبود السامرائي، مراجعة، عطى البكري، م. د. ت، ص٢١٢.

(١٩) الصمد، رياض، العلاقات الدولية في القرن العشرين، ط١، بيروت، ١٩٨٣، ص٤٧.

(٢٠) ألفوزي، محمد علي، العلاقات الدولية في التاريخ الحديث والمعاصر، بيروت، ٢٠٠٢، ص٦٥.

(37) Alonzo, hamby, political pundits , coverment wisdom , and presidential Reputation 1945-1963 , P.H.D. U.S.A , New York, 2004, P, 453, cited in , http/Avalon, project, Document History of Dplomacy, EN, Newyork.



(٣٨) صلح اميان، هو صلح انهى العداء الطويل بين فرنسا والمملكة المتحدة عام ١٨٠٢ بعد حروب الثورة الفرنسية في اميان وتعتبر معاهدة سلام انتهت الصراع واعترفت بموجها انكلترا بالجمهورية الفرنسية بعد تنازل جورج الثالث عن العرش الا ان المعاهدة استمرت لسنة واحدة فقط س لتعود الحروب الفرنسية بعدها حتى عام ١٨١٥، انظر التفاصيل: American Encyclopedia,vol11,p687.

(٣٩) معاهدة فرساي، هي احدى المعاهدات التي عقدت بعد الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٩ شمل شروط سلام بين الحلفاء والدول المنهزمة واعترفت المعاهدة بان المانيا هي سبب الحروب وفرضت عقوبات سياسية وعسكرية واقتصادية كبيرة عليها منها التنازل عن الاراضي ودفع تعويضات وقعبها البرت رئيس جمهورية الفايمار بعد الحرب واعتبرها الشعب الالماني مجحفة بحقه وان الفايمار جمهورية متخاذله حتى ظهور هتلر عام ١٩٣٣ ونقضه للمعاهدة واعلان الحرب على بولندا لتبدا الحرب العالمية الثانية ، انظر:

American Encyclopedia,vol11,p697 .

(٤٠) ابو خزام ،ابراهيم،الحروب وتوازن القوى، دراسة شاملة لنظرية توازن القوى وعلاقتها الجدلية بالحرب والسلام، المكتبة الاهلية، بيروت، ١٩٩٩، ص٣٤٢.

(٤١) ألفوزي ، محمد علي ، العلاقات الدولية في التاريخ الحديث والمعاصر ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص١٣٦ .

(٤٢) فريمو ، جاك ، فرنسا والإسلام من نابليون إلى ميتران ، ترجمة ، هاشم صالح ، ط١، دار قرطبة للنشر ، قبرص ، ١٩٩١ ، ص٣٢

(٤٣)Chesterton , G.K: A history of the united state , Newyourk ,1919,P542.

(٤٤)Richerd Norton Smith , op , cit , p , 362.

(٤٥) صالح ، محمد حبيب ومحمد يوقا ، قضايا عالمية معاصرة ، دراسات في العلاقات الدولية المعاصرة ، دمشق ، ٢٠٠٧ ، ص٣٢١ .

(٤٦) رين ، مورتن هالي،الاستراتيجية العسكرية المعاصرة، ترجمة، سليم شاكرالامامي، مطبعة النهضة ، بغداد،(د.ت) ، ص٤٢١ .

(٤٧) هارولد ، أ. ج ، وتميرلي ، أوربا في القرنين ١٩ - ٢٠ ، ترجمة ، محمد أيوب ولوسي اسكندر،ج٢، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص٥٣٢ .

(٤٨) محافظة ، علي ، فرنسا والوحدة العربية ١٩٤٥-٢٠٠٠ ، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ٢٠٠٨، ص٢٤٣ .

(٤٩) فايماار: هي جمهورية اسست بعد هزيمة المانيا في الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨ بزعامة ايرت استمرت هذه الجمهورية حتى سقطت على يد هتلر عام ١٩٣٣ سميت بهذا الاسم نسبة إلى احدى المدن الالمانية سوهي التي قبلت توقيع معاهدة فرساي المهيمنة والتي اعتبرها الشعب الالماني حكومة متخاذلة رغم الانجازات السياسية والاقتصادية التي حققها . انظر التفاصيل ، Richerd Norton Smith , op , cit , p , 382 .

(٥٠) ادولف هتلر: قائد وسياسي الماني مواليد١٨٨٩ ولد في النمسا زعيم لحزب العمال الاشتراكي المعروف بالحزب (النازي) حكم المانيا بعد انهيار جمهورية الفايماار بين عامي ١٩٣٣-١٩٤٥ خاض الحرب العالمية الثانية بعد رفضه معاهدة فرساي حصل على تايبد جماهيري واسع من شعبة الا انه خسر الحرب امام لالحلفاء توفي منتحرا مع زوجته(او عشيقته) ايفان رميا بالرصاص،للمزيد انظر،يونس بحري،هتلر والقادة العرب في برلين(مذكرات يونس بحري)، ط٢، مطبعة الجهاد، بيروت، د.ت،ج٢، ص٦١؛ فونز بابن، مذكرات فونزبابن،(ط١، ترجمة،فاروق حريري،د.ت،م)،ج٢، ص٤٥٥؛ارنست كيما،انا احتقرت هتلر، دار الملايين،بيروت،١٩٥١،ص١٠ .

(٥١) Chesterton , G.K: A history of the united state , Newyourk ,1919.

(٥٢) Cornwell , R.D:world history in the tenth century , London , 1946,P231.

(٥٣) حكومة فيشي: هي حكومة أسست بعد الحرب العالمية الثانية بزعامة الجنرال فيليب بيتان بعد انهيار الجمهورية الفرنسية الثالثة وكانت موالية للالمان بعد الاحتلال الفرنسي واجهت مقاومة فرنسية داخلية من قبل قوات فرنسا الحرة التي كان يقودها من لندن الجنرال شارل ديغول الذي تمكن من اسقاطها والغاء دستورها وتولي السلطة عام ١٩٤٤ بشكل مؤقت حتى عام ١٩٥٨ ليصبح الرئيس الفرنسي الفعلي للبلاد، انظر:

Warrant cohen , op , cit , p , 252



(٤٤) فليب بيتان: هو قائد وسياسي فرنسي تولى السلطة في حكومة فيشي الموالية للامان بعد احتلال هتلر لباريس عام ١٩٤٠ واستطاع تشكيل الوزارات ووظف دستور جديد الا انه واجه مقاومة عنيفة من قبل الشعب الفرنسي واعتبره خائن للبلاد وتمكنو بيساندي جيش فرنسا الحرة او جيش المقاومة الحرة بقيادة الجنرال شارل ديغول الذي كان يقودهم من المنفى لندن وكان يحثهم على المقاومة من خلال الخطب الاذاعية له في لندن حتى تمكن من دخول باريس واسقاط حكومة الموالية للامان والغاء كل التغييرات والدستور فيها واسر بيتان عام ١٩٤٤، انظر التفاصيل:

Richerd Norton Smith , op , cit , p , 392.

(٥٥) David waller and chriscook : Amodern America history 1463-1996 , New York , 1985,P456.

(٥٦) Davidson , jemeswest : Nation of Nations Aconcise Nast ative of the Amaican Reprblic , New York,1979,P421.

(٥٧) Laggett .E.Robert : CIA Alaysis of the soviet union 1947-1990, Adocumentry collation, washiengton ,2001,P546.

(٥٨) M.A.R.D.Coruwell , world History in the twenticnth century , London ,1946,P,653.

(٥٩) Marks , sally : the EBBinc of Europe ,Ascedncy 1914-1945, New York ,1970,P,434.

(٦٠) شارل ديغول، مذكرات الامل ، التجديد ١٩٨٥- ١٩٦٢ ، ط١ ، ترجمة ، سموحي فوق العادة ، مراجعة ، احمد عويدان ، منشورات عويدان ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص٤٣١.

(٦١) Lewis .jogn , Philip and jon other possly , cold war statement canfrom the Bomb , Paris ,1999,P,543.

(٦٢) Sergeikhrushhev, Memoires of nikita Khrushchev 1945-1962, Edutedserjri Khrushchev, university park pansy , Vanua - 1997,P543.

(٦٣) Lafeber , walter, Americca Russia and the cold war , 1945-2002, , New York ,2002,P,541.

(٦٤) فندي ، بول ، مذكرات بول فندي ، امريكا في خطر ، ترجمة ، انطوان باستيل ، بقلم ، هيلين توماس ، ط١ ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت، ٢٠١١، ص٢١٣.

(٦٥) Warrant cohen , op , cit , p , 262.

(٦٦) H . A . L . Fisher ,OP,CIT,P,245

(٦٧) حلف الناتو او منظمة حلف الشمال الاطلسي ١٩٤٩: حلف سياسي عسكري غربي أنشأ بموجب معاهدة عرفت بهذا الاسم عام ١٩٤٩ بمدينة واشنطن تكون من (الولايات المتحدة ، فرنسا ، بريطانيا ، ايطاليا ، نرويج ، كندا ، بلجيكا ، هولندا ، البرتغال ، لوكسمبرغ ، اسلندا ، الدنمارك ثم انضمت اليه المانيا الغربية وتركيا واليونان) تعود جذوره للحرب العالمية الثانية وبرز أثناء الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة في الحلف عبر سلسلة معاهدات عرفت باتفاقيات باريس ١٩٥٤ وكان مقرها باريس وتكون من مجلس أمانة وجهاز عسكري وفي عهد ديغول انسحبت فرنسا منه بسبب البرنامج النووي وعادت اليه بعد وفاته ، انظر: عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق، ج٤ ، ص ٣٤٩: مسعود الخوند ، الموسوعة التاريخية والجغرافية ، ج٣، دار رواء النهضة ، لبنان، د ، ت) ، ص٣٣٤.

(٦٨) جونير ، جارلس اوليرتش، الحرب البارة وما بعدها ، تعريب ، فاضل زكي محمد ، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٦ ، ص٣٢١.

(٦٩) حافظ ، حمدي، المشكلات العالمية المعاصرة، دراسات في العلاقات الدولية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦، ص٣٢٥.

(٧٠) حمدي ، صبري صالح ، دراسات في تاريخ امريكا وعلاقتها الدولية ، المكتبة الوطنية، بغداد، ٢٠٠٢ ، ص٢١٣.

(٧١) وهيب ، وديع، فرنسا وامريكا والحلف الاطلنطي، مجلة الطليعة، ع٦، مؤسسة الاهرام المصرية، مصر، ١٩٦٩ ، ص٣٢.

(٧٢) France and Atlantic , 7 October , 1949, cited in : Harry . s.troman , library & Musem the France, http / www . troman library , .oge

(٧٣) France and America ,21 May 1956, cited in ,Deument of the united state Forigen policy,Newyork,1956,vol,12,(Here Aftre)

.will be cited as D.H.U.S.F.P),p,3303



(٧٤) IBID,P,3305.

(٧٥) France and American ,30 May 1778, cited in,(D.H.U.S.F.P) , vol 21 , p,3041.

(٧٦) Laggett .E.Robert : CIA Alalysis of the soviet union 1947-1990, Adocumentry collation, washiengton ,2001,P,432.

(٧٧) IBID,P,431.

(٧٨) هيكل، محمد حسن، ثلاثون عاما من تاميم القنوات وحرب السويس، كيف ادار جمال عبد الناصر معركة تاميم قنات السويس، مجلة

المستقبل العربي، ع١٩٦، سنة٩٩، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٦، ص٢٢١.

(٧٩) الاقرع ، زاهي ، العلاقات الاسرائيلية - الفرنسية ، مجلة شؤون فلسطينية ، ع٧٨ ، مركز الابحاث الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص٤٦.

(٨٠) العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦ ، بدأت الازمة بحرب شنتها كل من بريطانيا وفرنسا واسرائيل على مصر اثر قيام الرئيس المصري جمال

عبد الناصر بمهاجمة سيناء ويور سعيد وحدد الاتحاد السوفيتي بالوقوف الى جانب مصر الحليفة وضرب عواصمهم بالصواريخ

النووية انتهت بالانسحاب الحلفاء ونجاح عبد الناصر ، للمزيد عن الازمة . انظر ، ميسون عباس الجبوري ، ازمة السويس والموقف

الدولي منها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص ٩٥ : عهد عباس احمد ، موقف الولايات المتحدة

الامريكية ، ازمة السويس ١٩٥٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، البصرة ، ١٩٩٣ ، ص ١١٢

(٨١) الباقوري، عبدالعال ، فرنسا والعرب واسرائيل وأمن البحر المتوسط ، مجلة شؤون فلسطينية ، ع٧٤ ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص٢٤٥.

(٨٢) السكري ، محمد رفيق ، فرنسا والصراع العربي - الصهيوني ، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، ع٣٠ ، بغداد ، ١٩٧ ، ص٥٧.

(٨٣) مصلح ، بسام ، اسرائيل وانتشار الاسلحة النووية ، مجلة دراسات فلسطينية ، ع٢٩ ، مركز دراسات الوحدة العربية الفلسطينية، بغداد،

١٩٧٨، ص٤٥.

(٨٤) دروزيل، ب.و، التاريخ الدبلوماسي من ١٩٥٧-١٩٧٨، ترجمة، نور الدين حاطوم، ج٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٧ ، ص٧٦٥.

(٨٥) G.Cogan , Charles Degaulle , ABrief Biogrphy with documents , New York, 1996,P,532..

(٨٦) Agreement between France and ASRSEL , 18 Jon , 1956 – 1963 , cited in : (D.H.U.S.F.P), VoL 18 , P, 1809.

(٨٧) أمينة ، إلياس طاهر محمد ، مستقبل العلاقات الاستراتيجية الأمريكية - الأوروبية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم

السياسية ، جامعة النهدين ، بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص٦٨.

(٨٨) د . ك . و ملفات البلاط الملكي ، رقم التصنيف ٢٦٩٤ / ٣٠٠ ، المفوضية الملكية العراقية في كابل ، رقم ٥٠ / ٤ / ٥٨ ، بتاريخ ١٥ / ٦ /

١٩٥٦ ، الوثيقة ٢٠ ، ص٥٣ .

(٨٩) المصدرنفسه ، ص٥٤.

(٩٠) جمال عبد الناصر: قائد عسكري ولد بالاسكندرية من اسرة بني مر بأسيوط التحق بالكلية العسكرية عام ١٩٣٧ اصبح ضابط ١٩٣٨

اشترك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ رفض سياسة الاحلاف العسكرية وعقد عام ١٩٥٥ اول صفقة عسكرية مع الاتحاد السوفيتي

وامم قناة السويس ١٩٥٦ بعد رفض البنك الروسي تمويل مشروعه قاوم العدوان الثلاثي على مصر توفي عام ١٩٦٠ . انظر ، عبد

الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٥

(٩١) د . ك . و : ملفات البلاط الملكي : رقم التصنيف ٤٩٤٧ / ٣١١ ، المفوضية الملكية العراقية في كابل رقم ٢ / ٤ / ٥٨ ، بتاريخ ٢٧ / ١١ /

١٩٥٧ ، الوثيقة ١ ، ص ٤ .

(٩٢) زاهي الأقرع ، العلاقات الإسرائيلية الفرنسية ٥٦ - ١٩٦٧ ، مجلة الشؤون الفلسطينية ، ع ٧٨ ، مركز الأبحاث الفلسطينية ، بيروت ،

١٩٧٨ ، ص ٩٨ .

(٩٣) علي محافظه، المصدر السابق، ص ٧٥٦ - ٧٥٧ : أكرم محمد عدوان ، الموقف الفرنسي من الصراع العربي - الإسرائيلي ٤٧ - ١٩٨٢ ،

الجامعة الإسلامية، غزة ، ٢٠٠٩ ، ص ٣٥، نقلا عن، www.alwakfia.org.Net

(٩٤) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٥٦ ١٩٦٤ ، ج٥، منشورات الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، د . ت ، ص ٢٧٠ .

(٩٥) غنيمي ، رأفت الشيخ ، التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية ١٢ - ١٩٩٢ ، ط ١ ، دار الثقافة والنشر، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص٣٤٢.



(٩٦) ألفوزي , محمد علي , العلاقات الدولية في التاريخ الحديث والمعاصر , بيروت , ٢٠٠٢ , ص ٣٢١.

(٩٧) المصدر نفسه , ص ٣٢٢.

(٩٨) بوحوش , عماد , تاريخ الجزائر السياسي منذ البداية ولغاية ١٩٦٢ , دار العرب الإسلامي , بيروت , ١٩٩٧ , ص ١٠٤.

(٩٩) المصدر نفسه , ص ١٠٦.

(١٠٠) يحيى , جلال , العالم المعاصر منذ الحرب العالمية الثانية , الهيئة المصرية للكتاب , الإسكندرية , ١٩٧٨ , ص ٤٥.

(١٠١) المصدر نفسه , ص ٤٧.

(١٠٢) جون كندي: هو الرئيس لـ (٣٥) للولايات المتحدة الأمريكية أبين جوزيف سفير أمريكا لدى بريطانيا عام ١٩٣٧ - ١٩٤٠ تخرج من

جامعة هارفورد عمل في البحرية الأمريكية عام ١٩٤٦ انتخب في مجلس النواب عن الحزب الديمقراطي ثم أعيد انتخابه من ولاية

ماساتو عام ١٩٥٢ تمكن خلال حملاته الانتخابية من هزيمة جونسون ليصبح رئيس الجمهورية وهو في ٤٣ من العمر وكان أصغر رئيس

دولة سنا انتهج سياسة تحالف من أجل السلام إلا أنه غزا كوبا وقاد العلم لحرب نووية من الأزمة الكوبية حتى اغتيل عام ١٩٦٣ في

تكساس في ظروف غامضة , أنظر المزيد من حياته . عبد الوهاب الكيالي , المصدر السابق , ج ٥ , ص ٣٧٢.

(١٠٣) أكوكوشين , اغروميكو , الأخوة كندي , ترجمة , ماجد علاء الدين وشهادة عبد المجيد ط , مطابع الصباح , الاسكندرية , ١٩٨٦ , ص ٢٣١.

(١٠٤) المصدر نفسه والصفحة.

(105) France in 1962, Cited in : D.H. U.S.F. P, VOL 13 , P, 1807

(106) L . Fletcher Prouty , The Secret Teen , the CiA and US Allues in control of the United States and the world , New York , 1997 , P, 12.

(١٠٧) أمبروستر , مكسيم , رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية , (د.ت) , ص ٣٢.

(١٠٨) ابو فخر , صقر , تطور العلاقات الامريكية - الاسرائيلية ١٩٤٨-١٩٧٧ , مجلة دراسات عربية , ٤٤ , سنة ١٤ , القاهرة , ١٩٧٨ ,

ص ٢٤.

(109) L . Fletcher Prouty , OP, CIT, P, 17

(١١٠) عبد العال الباقوري , المصدر السابق , ص ٢٤٧.

(111) L . Fletcher Prouty , OP, CIT, P, 18

(١١٢) ليفي اشكول , ليفي اشكول ١٨٩٥ - ١٩٦٩ , سياسي ورجل دولة صهيوني من الجيل الأول ولد في اوركرانيا عام ١٨٩٥ هاجر الى

فلسطين عام ١٩١٤ شارك بإنشاء المستعمرات في الحرب العالمية الأولى ضمن فيالف خلف أبين نحورين لرئاسة الوزراء عام ١٩٦٣ من

عام ١٩٦٩ , انظر عبد الوهاب الكيالي , المصدر السابق , ج ١ , ص ٢٠٩.

(113) G.Cogan , OP, CIT, P, 34.

(114) Laggett .E.Robert, OP, CIT, P, 54.

(115) G.Cogan , OP, CIT, P, 37.

(116) Laggett .E.Robert, OP, CIT, P, 57

(117) Foreign Relation of the united states, Diplomatic 1950-1968, CITED IN (FRUS) , papers , vol, 19, washington , 1971, P, 765 .

(118) G.Cogan , OP, CIT, P, 38

(١١٩) كانت تلك الازمة جزء من سياسة شارل ديغول في تحدي الولايات المتحدة وابرار مكانة فرنسا المستقلة فامر باستبدال الدولار الأمريكي

بكل ماتملكه فرنسا من الذهب سواء في الداخل والخارج ومن المعروف ان النقد العالمي يتركز على الدولار وليس الذهب منذ الحرب

العالمية الثانية وبذلك يتركز اربعة اخماس الذهب بيد الولايات المتحدة مما يجعلها اكبر دائن في العالم فزاد رصيد فرنسا من الذهب من

٥٧ إلى ٤٠٠٠ دولار مما انعكس بشكل سلمي على الدولار والوضع الاقتصادي الفرنسي وسبب ازمة عرفت بازمة الدولار او الفرنك عام



١٩٦٨-١٩٦٩، للمزيد من التفاصيل انظر، Charles.G.cogan,op,cit,p165؛ دو، ريمون ابراهيم، الاقتصاد الفرنسي في ظل الجمهورية الخامسة، مجلة الطليعة، ٦٤، مصر، ١٩٦٩، ص٥٦.

(١٢٠) غالي، بطرس، الدبلوماسية الديغولية والجمهورية الخامسة، مجلة السياسة الدولية، ٤٤، مؤسسة الاهرام المصرية، ١٩٦٦، ص٣٤.

(١٢١) في عام ١٩٦٨ ونتيجة لزيادة المعارضة داخل فرنسا من قبل الطلاب وحزب العمال حول سوء الاحوال الاقتصادية وماسبته ازمة الفرنك الفرنسي قرر شارل ديغول منع المظاهرات وحل الاحزاب الطلابية ومنها المنظمة الطلابية الفرنسية الاولى بزعامه دي كوهين وجمعية اتحاد الشباب الماركسية اللينينية والتي كانت تحمل افكار الثورة الروسية وجمعية الشبيبة الطلابية الثورة وكانت متأثرة بالثورة الكوبية بقيادة جيفارا سيما مايتعلق بتقدم التعليم في فرنسا فادى إلى صدمات مسلحة كبيره انذاك.للمزيد عن تلك المظاهرات انظر:

Charles.G.cogan,op,cit,p167.

(١٢٢) كان لكل حزب سياسي (الاشتراكيون، المستقلون، المسيحيين، الرادكاليون، الشيوعيون) طموحاته السياسية التي عارضها ديغول مما انعكس سلبا على نسبة الاصوات المؤيدة له في انتخابات ١٩٦٥ - ١٩٦٧ وحتى الحزب الديغولي الذي طالما ساندته اختلف فيما بينه (اليمين واليسار) حول تأييد السياسة الرأسمالية الاحتكارية لديغول في فرنسا والتف معظمهم حول جورج بوميدو لتطوير السياسة الديغولية بما ينسجم مع مصالحهم حتى تجاه الولايات المتحدة وحلفائها فضلا عن الازمات الاقتصادية التي سبها لفرنسا بعد ازمة الدولار فأضطر إلى تقديم استقالته عام ١٩٦٩، للمزيد من التفاصيل انظر، احمد نبيل الهلالي، ازمة الجمهورية الفرنسية الخامسة، مجلة الكاتب، ٨٨٤، سنة ٨، المؤسسة المصرية للنشر، القاهرة، ١٩٦٨، ص١٦٦ : Charles.G.cogan,op,cit,p165

(123) L. Fletcher Prouty, OP, CIT, P, 431.

(١٢٤) سياسة الدعامتين : هي سياسة أمريكية استعمارية صدرت عن الرئيس الأمريكي ريتشارد نكسون عام ١٩٧٠ تعني الاعتماد على دول منطقة الشرق الأوسط (إيران - السعودية) لحماية المصالح الأمريكية وحلفاءها في المنطقة ، للمزيد عن تلك السياسة راجع : جواد كاظم خطاب الشويلي ، مبدأ نكسون وأثره في منطقة الخليج العربي ١٩٦٩-١٩٧٩، أطروحة دكتوراه غيرمنشورة ، كلية الآداب، البصرة ٢٠٠٧، ص ٧٣ .

(١٢٥) ريتشارد نيكسون : هو أول رئيس أمريكي يقدم استقالته بعد اتهامه بالتجسس على مقر الحزب الديمقراطي المنافس لحزبه الجمهوري والتي عرفت بفضيحة واترغيت من مواليد ١٩١٣ من كاليفورنيا نجح بعد حملاته الانتخابية الفوز عام ١٩٦٩ على منافسة جونسون خاض آخر بمعارك فيتنام حتى توقيعه الاتفاقية الجلاء عام ١٩٧٣ - ١٩٧٥ قدم بعدها استقالته ، انظر التفاصيل عن حياته: Frdriek evel , op , cit , p . 110

المصادر:

١- الوثائق غير المنشورة:

١- الوثائق باللغة العربية:

١- رقم التصنيف ٢٦٩٤ / ٣٠٠، ملفات البلاط الملكي في كابل، -١٩٥٦/١٩٥٧.

٢- الوثائق باللغة الاجنبية:

1- Document History of the United state Forigen Policy 1945, 1954, 1955, 1958, 1959, 1960,1962,1963,1964,1966,1967,vol,11,12,13,16,18,19,20, New York, 1955-1970 .

2- United state and other international Agreement, 1957, 1958, 1960, 1961, 1962, 1964, 1966,1967,1968,1969,vol,6,7,11,12,13,15, New York ,1957-1969 .

٣- الوثائق المنشورة على موقع FRUS

١- Foreign Relation of the united states, Diplomatic1950-1968, , papers, vol,19.washington , 1971.



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول قسم التاريخ

- ٤- الرسائل الجامعية:
- ١- أكرم محمد عدوان , الموقف الفرنسي من الصراع العربي - الإسرائيلي ٤٧ - ١٩٨٢ ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، ٢٠٠٩ ، ص ١٠٠ ،
عن www.alwakfia.org.Net .
- ٢- أمينة ، إلياس طاهر محمد ، مستقبل العلاقات الاستراتيجية الأمريكية - الأوربية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، بغداد ، ٢٠٠٦ .
- ٣- جواد كاظم خطاب الشويبي ، مبدأ نكسون وأثره في منطقة الخليج العربي ١٩٦٩ - ١٩٧٩ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، البصرة ٢٠٠٧ .
- ٤- زيدان حسان هادي الشويبي ، مؤتمر فينا ١٨١٤ - ١٨١٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ .
- ٥- عهود عباس احمد ، موقف الولايات المتحدة الأمريكية ، ازمة السويس ١٩٥٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، البصرة ، ١٩٩٣ .
- ٦- ميسون عباس الجبوري ، ازمة السويس والموقف الدولي منها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، بغداد ، ٢٠٠٥ .
- ٥- المذكرات:
- ١- ارنست كيما، انا احترقت هتلر، دار الملايين ، بيروت، ١٩٥١ .
- ٢- شارل ديغول، مذكرات الامل ، التجديد ١٩٨٥- ١٩٦٢ ، ط١ ، ترجمة ، سموحي فوق العادة ، مراجعة ، احمد عويدان ، منشورات عويدان ، بيروت ، ١٩٧١ .
- ٣- فندي ، بول ، مذكرات بول فندي ، امريكا في خطر ، ترجمة ، انطوان باستيل ، بقلم ، هيلين توماس ، ط١ ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت، ٢٠١١ .
- ٤- فونز بابن، مذكرات فونزبابن، (ط١، ترجمة، فاروق حري، د.ت.م)، ج٥ .
- ٥- يونس بحري، هتلر والقادة العرب في برلين (مذكرات يونس بحري)، ط٢، مطبعة الجهاد، بيروت، د.ت. ج٢ .
- ٦- البحوث :
- ١- احمد نبيل الهلالي، ازمة الجمهورية الفرنسية الخامسة، مجلة الكاتب، ٨٨٤، سنة ٨، المؤسسة المصرية للنشر، القاهرة، ١٩٦٨ .
- ٢- الاقرع ، زاهي ، العلاقات الاسرائيلية - الفرنسية ، مجلة شؤون فلسطينية ، ٧٨٤ ، مركز الابحاث الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٧٨ .
- ٣- الباقوري ، عبدالعال ، فرنسا والعرب واسرائيل وأمن البحر المتوسط ، مجلة شؤون فلسطينية ، ٧٤م ، بيروت ، ١٩٧٥ .
- ٤- ابو فخر ، صقر ، تطور العلاقات الأمريكية - الاسرائيلية ١٩٤٨-١٩٧٧ ، مجلة دراسات عربية ، ٤٤ ، سنة ١٤ ، القاهرة ، ١٩٧٨ .
- ٥- السكري ، محمد رفيق ، فرنسا والصراع العربي - الصهيوني ، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، ٣٠٤ ، بغداد، ١٩٧٨ .
- ٦- زاهي الأقرع ، العلاقات الإسرائيلية الفرنسية ٥٦ - ١٩٦٧ ، مجلة الشؤون الفلسطينية ، ٧٨ ع ، مركز الأبحاث الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٧٨ .
- ٧- دو ، ريمون ابراهيم ، الاقتصاد الفرنسي في ظل الجمهورية الخامسة ، مجلة الطليعة ، ٦٤ ، مصر، ١٩٦٩ .
- ٨- غالي ، بطرس ، الدبلوماسية الديغولية والجمهورية الخامسة ، مجلة السياسة الدولية ، ٤٤ ، مؤسسة الاهرام المصرية ، مصر ١٩٦٦ .
- ٩- مصلح ، بسام ، اسرائيل وانتشار الاسلحة النووية ، مجلة دراسات فلسطينية ، ٢٩٤ ، مركز دراسات الوحدة العربية الفلسطينية ، بغداد، ١٩٧٨ .
- ١٠- هيكل، محمد حسن، ثلاثون عاما من تاميم القنوات وحرب السويس، كيف ادار جمال عبد الناصر معركة تاميم قنوات السويس، مجلة المستقبل العربي، ١٩٤ ، سنة ٩ ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٦ .
- ١١- الموسوعات العربية والمعربة والاجنبية :
- ١- الهيثم الايوبي ، الموسوعة العسكرية ج١ ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٠ .



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول قسم التاريخ

- ٢- عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨١ ، ج٣ .
- ٣- مسعود الخوند ، الموسوعة التاريخية والجغرافية ، ج٣ ، دار رواء النهضة ، لبنان ، د ، ت .
- 4- The Encyclopedia American , vol, 12 -13-14, New York , 1976.
- 5- The New Encyclopedia Britania , vol,3,6,7 London , 1981.
- ١٢- الكتب العربية والمعرية:
 - ١- الصمد ، رياض ، العلاقات الدولية في القرن العشرين ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٣ .
 - ٢- ابو خزام ، ابراهيم، الحروب وتوازن القوى، دراسة شاملة لنظرية توازن القوى وعلاقتها الجدلية بالحرب والسلام، المكتبة الاهلية، بيروت، ١٩٩٩ .
 - ٣- ألبير سوبيرل ، تاريخ الثورة الفرنسية، ترجمة ، جورج كلاس ، ط١ ، بيروت ، ١٩٧٠ .
 - ٤- اريك هونيزبادم، عصر الثورة ، ترجمة، فايز الصياغ ، تقديم ، مصطفى الحمارنه ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٨ .
 - ٥- ألفوزي ، محمد علي ، العلاقات الدولية في التاريخ الحديث والمعاصر ، بيروت ، ٢٠٠٢ .
 - ٦- أكوكوشين ، اغروميكو، الاخوة كندي، ترجمة، ماجد علاء الدين وشحادة عبد المجيد، ط١ ، مطابع الصباح، الاسكندرية، ١٩٨٦ .
 - ٧- أمبروستر، مكسيم، رؤساء الولايات المتحدة الامريكية، (د.ت).
 - ٨- بوحوش ، عماد ، تاريخ الجزائر السياسي منذ البداية ولغاية ١٩٦٢ ، دار العرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٧ .
 - ٩- بوجل، فرانسوا شارل، تاريخ العلاقات الدولية في القرنين ١٩-٢٠، ط١، دار مكتبة الهلال، بيروت، ٢٠١٠ .
 - ١٠- جونير، جارلس اوليرتتش ، الحرب البارة وما بعدها ، تعريب ، فاضل زكي محمد ، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٦ .
 - ١١- حافظ، حمدي، المشكلات العالمية المعاصرة، دراسات في العلاقات الدولية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦ .
 - ١٢- حمدي ، صبري صالح ، دراسات في تاريخ امريكا وعلاقتها الدولية ، المكتبة الوطنية، بغداد، ٢٠٠٢ .
 - ١٣- رين، مورتن هالي، الاستراتيجية العسكرية المعاصرة، ترجمة، سليم شاكراالمامي، مطبعة النهضة ، بغداد، (د.ت) .
 - ١٤- دروزيل، ب.و، التاريخ الدبلوماسي من ١٩٥٧-١٩٧٨ ، ترجمة، نور الدين حاطوم، ج٢ ، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٧ .
 - ١٥- سوبيرل ، ألبير ، تاريخ الثورة الفرنسية ، ترجمة ، جورج كلاس ، ط١ ، بيروت، ١٩٧٠ .
 - ١٦- سياتر، بول بي ، فكرة القضاء ، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ٤٥- ١٩٨٤ ، ترجمة ، علي موسى الكاظمي ، مراجعة اللواء علاء الدين حسين ، مكي خمّاس و دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٧ .
 - ١٧- شاندر، ليدسي ، ل ، العالم في القرن العشرين ، ترجمة ، سعيد عبود السامرائي ، مراجعة ، عطى البكري ، م. د. ت .
 - ١٨- صالح ، محمد حبيب ومحمد يوقا ، قضايا علمية معاصرة ، دراسات في العلاقات الدولية المعاصرة ، دمشق ، ٢٠٠٧ ، ص٣٢١ .
 - ١٩- فريمو ، جاك ، فرنسا والإسلام من نابليون إلى ميتران ، ترجمة ، هاشم صالح ، ط١ ، دار قرطبة للنشر، قبرص ، ١٩٩١ .
 - ٢٠- فرنسا، وزارة الخارجية الفرنسية ، مطابع دار الياس العصرية، مصر، ٢٠٠٠ .
 - ٢١- غنبيي ، رأفت الشيخ ، التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية ١٢ - ١٩٩٢ ، ط١ ، دار الثقافة والنشر، القاهرة ، ١٩٩٢ .
 - ٢٢- محمد علي الفتيت، الغرب والشرق من الحروب الصليبية الى حرب السويس ، ج١ ، دار القومية ، مصر، د. ت.
 - ٢٣- محافظة ، علي ، فرنسا والوحدة العربية ١٩٤٥-٢٠٠٠ ، ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ٢٠٠٨ .
 - ٢٤- نورمن هاميس، التاريخ الاجتماعي للثورة الفرنسية ، ترجمة ، فؤاد نبزواس ، مراجعة :محمد احمد انس ، القاهرة، د.ت.
 - ٢٥- هارولد ، أ. ج ، وتمبرلي ، أوروبا في القرنين ١٩ - ٢٠ ، ترجمة ، محمد أيوب ولوسي اسكندر، ج٢ ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٧٨ .
 - ٢٦- وهيب، وديع، فرنسا وامريكا والحلف الاطلنطي، مجلة الطليعة، ع٦، مؤسسة الاهرام المصرية، مصر، ١٩٦٩ .
 - ٢٧- يحيى ، جلال ، العالم المعاصر منذ الحرب العالمية الثانية ، الهيئة المصرية للكتاب ، الإسكندرية ، ١٩٧٨ .
 - ٢٨- الكتب الموثقة الاجنبية والفرنسية والالمانية



- 1- Howard. M.A. Woodtredd , A history of Europe 1215-1814 , British , 1956.
- 2- Johan Murrin : A history of the American people , New York , 1981.
- 3- Chriscook and David Waller , A modern American history 1463 – 1996 , New York , 1985
- 4- Pascalory , Charll De goulle , Paris , 1981.
- 5- J . R , Jones : Britain and Europe in the seventeenth century , university of Manchester , 1966.
- 6- Douglas John son, France , London , 1976.
- 7- G.K, Chesterton , A history of the united states , New York , 1919.-
- 8- Douglas Jerrold , A History Of England , New York , 1965.
- 9- Douglas John son, France , London , 1976 , p , 356 .
- 10- Chesterton , G.K: A history of the united state , New York , 1919.
- 11- Chesterton , G.K: A history of the united state , New York , 1919.
- 12- Cornwell , R.D: world history in the tenth century , London , 1946.
- 13- David Waller and Chriscook : A modern America history 1463-1996 , New York , 1985.
- 14- Davidson , James West : Nation of Nations A concise history of the American Republic , New York , 1979.
- 15- Laggett . E. Robert : CIA Analysis of the Soviet Union 1947-1990 , Documentary Collection , Washington , 2001.
- 16- M.A, R.D. Coruwell , World History in the twentieth century , London , 1946.
- 17- Marks , Sally : The Emergence of Europe , Ascendancy 1914-1945 , New York , 1970.
- 18- Lewis . John , Philip and John other possibly , Cold War Statement Can From the Bomb , Paris , 1999.
- 19- Sergeikhruchev , Memoires of Nikita Khrushchev 1945-1962 , Edited by Serjri Khrushchev , University Park Press ,
Vanua - 1997.
- 20- Lafeber , Walter , America Russia and the cold war , 1945-2002 , New York , 2002 .
- 21- Laggett . E. Robert : CIA Analysis of the Soviet Union 1947-1990 , Documentary Collection , Washington , 2001.
- 22- G. Cogan , Charles De Gaulle , A Brief Biography with Documents , New York , 1996.
- 23- L . Fletcher Prouty , The Secret Team , the CIA and US Allies in Control of the United States and the World , New York ,
1997.
- 29- 24- H . A . L . Fisher , History of Europe from the Beginning of the 18 , century to 1937 , United States , 1952.
- 30- 25- Willard Ariel , The Age of Napoleon 1789 – 1815 , New York , 1975.
- 31- 26- Ordon Wright and John Murvay : France in Modern Times 1760 to the Present , London , 1978 .
- 32- 27- J . G . Rend : The Civil War and Reconstruction , Boston , 1961.
- 33- (28) Lloyd G . Gardner , Imperial America Foreign Policy Since 1898 , New York , 1985 .
- 34- 29- P , Sulliver , France's Vietnam Policy , London , 1981 .



رواة الحديث من بجيلة ودورهم في الحركة العلمية حتى القرن الرابع الهجري

المدرس الدكتور نهلة عبار لازم

جامعة البصرة/ كلية الآداب/قسم التاريخ

الملخص:-

لقد اعتمد قادة الاسلام وفي مقدمتهم النبي محمد (ص) على القبائل العربية في تكوين الجيش العربي الاسلامي الذي شارك في عمليات الفتوح ونشر راية الاسلام ، باعتبار القبيلة الوحدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يتكون منها المجتمع العربي الاسلامي ، ويأتي الاهتمام بدراسة القبائل العربية وذلك لأثرها الواضح في سير التاريخ العربي الاسلامي ، فقد مارست دوراً مهماً في المجتمع العربي قبل الاسلام ، واستمر هذا الدور بعد الاسلام .
اما بعد انتهاء عمليات تحرير البلاد العربية ، اتجه رجال القبائل الى الاهتمام بناحية اخرى غير الامور العسكرية وعلى وجه الخصوص اصحاب الفكر الرائد والذين لهم مكانة علمية متميزة والتي سخروها لخدمة العقيدة الاسلامية .
وقد اولى الاسلام اهتمام كبير للقبائل العربية للابداع في مختلف نواحي الحياة ، فاشتهرت الكثير من الشخصيات التي اهتمت بالعلم ومن مختلف القبائل التي كان لهم الاثر الواضح في تطور الفكر العربي الاسلامي .



المقدمة:-

لقد اعتمد قادة الاسلام وفي مقدمتهم النبي محمد (ص) على القبائل العربية في تكوين الجيش العربي الاسلامي الذي شارك في عمليات الفتوح ونشر راية الاسلام ، باعتبار القبيلة الوحدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يتكون منها المجتمع العربي الاسلامي ، ويأتي الاهتمام بدراسة القبائل العربية وذلك لأثرها الواضح في سير التاريخ العربي الاسلامي ، فقد مارست دوراً مهماً في المجتمع العربي قبل الاسلام ، واستمر هذا الدور بعد الاسلام .

اما بعد انتهاء عمليات تحرير البلاد العربية ، اتجه رجال القبائل الى الاهتمام بناحية اخرى غير الامور العسكرية وعلى وجه الخصوص اصحاب الفكر الرائد والذين لهم مكانة علمية متميزة والتي سخرها لخدمة العقيدة الاسلامية .

وقد اولى الاسلام اهتمام كبير للقبائل العربية للابداع في مختلف نواحي الحياة ، فاشتهرت الكثير من الشخصيات التي اهتمت بالعلم ومن مختلف القبائل التي كان لهم الاثر الواضح في تطور الفكر العربي الاسلامي .

وتعتبر قبيلة بجيلة العربية من اشهر القبائل في الجزيرة والتي شاركت بشكل كبير في خدمة الدين الاسلامي ، وبكافة النواحي ، ويبدو اثرهم واضح في الحركة العلمية .

ويكمن السبب الرئيسي لاختيار موضوع البحث لان اغلب الدراسات وجدت حول القبائل العربية بصورة عامة كان معظمها يتناول الدور السياسي والاجتماعي والاقتصادي والديني لكل قبيلة ، لذا اردنا ان نوضح اهم اعلام الفكر من العلماء والمحدثين والرواة في تلك القبيلة وتسليط الضوء على اثرهم في الحركة العلمية وما بذلوا من جهد كبير في خدمة الدين الاسلامي .

المبحث الأول

أ – قبيلة بجيلة والدعوة الإسلامية

كانت قبيلة بجيلة من القبائل العربية التي لعبت دوراً مهماً في المجتمع العربي قبل الإسلام ، واستمر هذا الدور بعد ظهور الإسلام ، فكان لها مواقفها السلبية والإيجابية منه من حيث موقفها من دعوة الرسول (ص) ومشاركتها في حركات التحرير والفتح العربي الإسلامي . وكان موطنهم مع أخوتهم خثعم في سروات والحجاز وما جاورها من البلاد ، وقد تفرقوا في البلاد نتيجة الحروب التي كانت تدور بينهم وبين قبيلة خثعم ، فممنهم من أستوطن نجران وممنهم من أستوطن السراة وتهامة وغيرها^(١) .

وبعد الفتوحات الإسلامية كان لبعض بطون بجيلة شرف المشاركة فيها ، فأنتصر بعضهم ببلاد الشام والعراق وخراسان وغيرها من البلاد التي فتحها جيوش المسلمين ، وبعضهم سكن اليمامة والبحرين ، وغضي وكاظمة ، وسواد العراق وغيرها من البلاد^(٢) .

وتعتبر قبيلة بجيلة من القبائل التي عرفت باسم الأم قبيلة بجيلة^(٣) ، ومن المرجح أن أسم قبيلة بجيلة مأخوذ من أسم أهم بجيلة بنت صعيب بن سعد العشيرة^(٤) ، بن مذحج بن أدد بن الغوث بن كهلان بن سبأ وبجيلة هي زوجة انمار بن آرائن بن عمرو بن الغوث بن بنت مالك بن زيد بن كهران ، وصار أبناؤه فيما



يشتهرون باسم أمهم بجيلة شأنهم شأن كثير من القبائل العربية التي عرفت باسم الأم ، ومن المذبح أن انمار بن أراش تزوج أمرايتين الأولى هند بنت مالك بن الغامق بن الشاهد بن عك ، من الأزدي من كهلان^(٥) ، فأنجب أقبل ولقبه خثعم ، وهو أبو قبيلة خثعم^(٦) . والثانية هي بجيلة بنت صعيب بن سعد العشيرة وأنجب منها : - عبقرء وحصيبة وخزيمة ((بطن دخل في الأزدي)) وداعة ((بطن دخل مع بني عمرو بن يشكر)) وأسهل وشهلاء وطريف و جداعة والحارث والغوث وكلهم يعرفون باسم أمهم بجيلة بنت صعيب وأبناؤها يمثلون بطون القبيلة التي تعرف باسم بجيلة^(٧) .

وقد أشارت الروايات التاريخية الى مشاركة بطون قبيلة بجيلة بالمعارك والفتوحات الإسلامية والتي كان منها معركة اليرموك والقادسية الشهيرتان وغيرهما من المعارك الإسلامية التي أدت الى فتح مدن بلاد الإسلام والعراق وفارس وخراسان وغيرها^(٨) .

ومن الجدير بالذكر أن بجيلة وقفت صفا واحداً بجانب المسلمين في العديد من الغزوات التي لم يكن الغاية منها سوى رفع راية الإسلام عالية ، إذ يذكر البلاذري أن بجيلة شاركت بحروب الردة عندما أرسل الرسول (ص) جرير بن عبد الله البجلي لقتال الأسود العنسي^(٩) . وبمعركة اليرموك الشهيرة شاركت بجيلة بقيادة قيس بن هبيرة البجلي^(١٠) .

وهكذا قدر لبجيلة أن تكون في مقدمة القبائل العربية التي شاركت أخواتها من القبائل الأخرى في عمليات الفتوح ومحاربة الشرك ونشر رسالة الإسلام فضلاً عن دورها العلمي والثقافي في قيام عدد كبير من رجالها في تولى مهمة الرواية عن الرسول (ص) وتعليم الحديث النبوي .

ب - قدوم وفد بن عبد الله البجلي سن ١٠ هـ على الرسول (ص)

حرص الرسول (ص) على دعوة القبائل العربية في الدخول للدين الإسلامي ، فحاول جهد أمكانه استخدام كافة الوسائل لحثهم على قبول الدعوة الإسلامية التي بعثه بها الله سبحانه وتعالى مبشراً لتلك الأمة ، فأخذ يستغل الفرص المناسبة لنشر دعوته بين هذه القبائل التي تأتي في كل عام لمكة لإداء مراسيم الحج أو أن يعرض نفسه على القبائل في الأسواق الموسمية^(١١) .

وقد سلك الرسول (ص) طريق التدرج في نشر الدعوة بين الناس^(١٢) ، كما أحاط نشاطه بنوع من السرية التي تضمنت تبليغ الدعوة ، ألا أن مشركي مكة رغم ذلك كانوا على معرفة بتحركات الرسول (ص) وأتباعه^(١٣) . وكان أبناء القبائل العربية يقصدون مكة وبخاصة في الأشهر الحرام لغرض المتاجرة في الأسواق التجارية وأداء مراسيم الحج ، وكان الرسول (ص) يستثمر هذه المناسبات ، فيعرض نفسه على قبائل العرب ويدعوهم الى الله ويخبرهم بأنه نبي مرسل ((ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين لهم الله ما بعثه به))^(١٤) .

بل أن الرسول (ص) ما كان ((يسمع بقادم مكة من العرب له أسم وشرف ألا تصدى له فدعاه الى الله وعرض عليه ما عنده))^(١٥) .

وكانت بجيلة إحدى القبائل التي قدمت بالسنة العاشرة للهجرة مع عدة قبائل أخرى لإعلان إسلامهم ومنهم الأزدي وزبيد وعبد القيس وكندة وطيء وخولان وغيرهم ، فقدم جرير بن عبد الله البجلي على الرسول (ص) على رأس وفد من بجيلة في شهر رمضان من السنة العاشرة للهجرة فدخلوا جميعاً بالإسلام ، فبعثه الرسول



(ص) لهدم ذي الخلصة^(١٦) . عندما قال له الرسول (ص) ((يا جرير ألا تكفييني ذا الخلصة)) فقال بلى : فوجهه إليه فهدمه جرير بن عبد الله البجلي^(١٧) .

وأوردت بعض المصادر رواية للرسول محمد (ص) أنه قال ((يطلع عليكم من هذا الفج من خير ذي يمن على وجهه مسحة ملك ، فكان الداخل من هذا الباب هو جرير بن عبد الله البجلي الذي أسلم بين يدي الرسول (ص) وبإيعاده على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم وتطيع الوالي ، وأن كان عبداً حبشياً)) ، فقال نعم فبايعه^(١٨) .

ويمكن أن نعتبر دخول جرير بن عبد الله البجلي لإسلام خطوة بارزة في تحديد طبيعة العلاقة بين قبيلة بجيلة من جهة والرسول (ص) من جهة أخرى ، فأدت هذه النتيجة الى تتابع دخول بني بجيلة للإسلام ، فيقول ((بايعت رسول الله (ص) على أقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم))^(١٩) .

المبحث الثاني

أ – هدم ذي الخلصة :-

لقد كانت عبادة الأصنام منتشرة بشكل كبير في شبه الجزيرة العربية ، فكان لكل قبيلة صنماً خاصاً بها ، وفي الوقت نفسه تعترف بسُلطان ألهة القبائل الأخرى في المناطق التي تخصها^(٢٠) .

ولم تشير المصادر الى وجود صنم خاص لبجيلة وانمار ، وجدت أشارات الى وجود صنم يدعى ((ذا الخلصة)) تعبده بجيلة وخنعم وباهلة وأزد السراة^(٢١) ، وهو صنم مصنوع من حجر أبيض موجود بمكان يقال له ((تباله))^(٢٢) . مدينة صغيرة كان الحجاج بن يوسف الثقفي يعمل بها مساعداً لوالها قبل أن يتركها ويصبح صاحب شرطة لأبان بن مروان والي فلسطين بعهد عبد الملك بن مروان الأموي ، وتباله ما زالت تعرف بالاسم نفسه حتى اليوم^(٢٣) .

وعندما أسلم جرير بن عبد الله البجلي بعثه الرسول (ص) لهدم ذي الخلصة على رأس مائة وخمسين فارس ، فهدم الصنم والبيت وحرقها وعاد سالماً ، فدعا له النبي (ص) ولأصحابه ، وسجد شكراً لله تعالى^(٢٤) .

وهناك رواية تشير الى أن جرير قال ، قال لي النبي (ص) ((ألا تريحني من ذي الخلصة)) ، وكان بيتاً في خنعم يسمى ((الكعبة اليمانية))^(*) ، فأنطلق في خمسين ومائة فارس من أحمس ، وكانوا أصحاب خيل وكنت لا أثبت على الخيل فضرب في صدري ، فقال ((اللهم ثبته ، وأجعله هادياً مهدياً)) ، فأنطلق أليها فكسرها وحرقها ، ثم بعث الي رسول الله (ص) فقال رسول^(٢٥) ، جرير: ((والذي بعثك بالحق ما جئتك حتى تركتها كأنها جمل أجرب)) ، قال ((فبارك في خيل أحمس ورجالها خمس مرات))^(٢٦) .

ونستطيع القول أن جرير من القادة الذين يتحلون بعقيدة راسخة ، لذا فقد أرسله الرسول (ص) لهدم صنم ((ذو الخلصة)) وحقه ، وهذا يشير الى مدى ثقة الرسول (ص) بأيمانه الراسخ ، خاصة وأن بجيلة من القبائل العربية التي كانت تعبد هذا الصنم وتقده ولم يكن هذا بالأمر الهين في تلك الأيام خاصة وأن المشركين كانوا متمسكين بالدفاع عن أصنامهم التي كانوا يعبدونها .



ب - منازلهم بالجاهلية والإسلام

للبيئة الجغرافية تأثيراً كبيراً في عدم استقرار القبائل البدوية بصورة عامة في مكان ثابت ، ففرضت عليهم التنقل بحثاً عن الماء والكلأ ، ففي بعض المناطق الصحراوية التي لا يكفي مائها لقيام الزراعة تضطر أغلب القبائل لتترك تلك المناطق بحثاً عن مكان آخر لرعي حيواناتهم ، ويبدو أن هذا من الأسباب المباشرة التي جعلت أبناء تلك القبائل تعتمد بشكل أساسي على تربية الحيوانات بدلا من اعتمادهم على الزراعة التي تتطلب الاستقرار وتوفر المياه الكثيرة^(٢٧) .

وتعتبر شبه الجزيرة العربية من أهم المواطن التي استقرت فيها القبائل العربية منذ أقدم العصور ، بما فيها قبيلة بجيلة .

لقد كانت القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية ، غالباً ما تضطر للتنقل من مكان لآخر بحثاً عن الماء والكلأ عندما تضطرها طبيعة الحياة الصعبة وسط الصحراء لذلك^(٢٨) . فذكرت بعض المصادر .

قبيلة بجيلة وتنقلاتهم في السنوات المجدية ، فيذكر البكري أن بجيلة وخنعم أبناء انمار بن راش كانوا يقيمون بغور تامة وما يلهمها من ظواهر نجد ، ثم رحلوا الى جبال السروات^(٢٩) . وكان مواطنهم مع اخوانهم من قبيلة خثعم في سروات اليمن والحجاز وما جاورها من البلاد ، فأجلوا عنها أهلها الأصليين وصارت السراة ، لبجيلة الى أعالي التربة^(٣٠) . ويبدو أنهم تفرقوا في البلاد بسبب الحروب التي كانت تدور بينهم وبين خثعم ، فاستقر بعضهم في السراة وتهامة ومنهم من استوطن بنجران^(٣١) .

ويورد لنا ابن عبد ربه رواية يشير فيها الى أنه قدم جرير بن عبد الله البجلي على رسول الله (ص) فسأله عن منزله ببيشه ، فقال سهل ودكدك ، وسلم وآراك وحمض وعلاك ، الى نخلة ونخلة ، ماؤها ينبوع وجنابها مريع وشتاؤها ربيع فقال رسول الله (ص) ((أن خير الماء الشيم ، وخير المال الغنم ، وخير المرعى الأراك والسلم إذا أخلف كان لجينا وأذا أسقط كان درينا^(٣٢)) ، إذا أكل لبينا^(٣٢) .

وبعد انتشار الإسلام في البلاد سكن الصحابي جرير بن عبد الله البجلي عدة مواقع وبلدان منها اليمن ونجران ، وغضي وكاظمة والكوفة وهمدان وحلوان وقرقيسا والرقعة وقديد وغيرها^(٣٣) .

وقد أشارت بعض الروايات الى استقرار قبيلة بجيلة في الأراضي العربية التي اشتركوا في تحريرها وخاصة المعارك التي شهدتها جهة العراق وبالتحديد معركة القادسية والتي أشرنا الى دورهم ، فبعد سيطرت القوات العربية الإسلامية مباشرة على المدائن واستقرارهم بها أرادوا الانتقال الى مكان آخر أكثر استقراراً ، فذكر أن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) كلف سعد بن أبي وقاص أن يجعل للعرب دار هجرة^(٣٤) . وهذا يدل على بناء الكوفة تم مباشرة بعد فتح البلدان^(٣٥) .

اختطت الكوفة سنة ١٧ هـ / ٦٣٨ م^(٣٦) ، فنجد الدكتور العلي يقول أن أرض العراق انفردت بإقامة قاعدتين عسكريتين فيها هما الكوفة والبصرة^(٣٧) . وبعد انتشار الكوفة ، أصبح تنظم القبائل العربية يقوم على الاعشار في بداية الأمر^(٣٨) .

ويرجع السبب التنظيم بهذا الشكل من أجل ضمان السيطرة على تلك القبائل وربطها بالسلطة السياسية في المدينة إضافة الى أنه يساعد على استنفار الجند وتسهيل توزيع العطاء والفيء^(٣٩) . ويبدو أن معظم بطون



بجيلة عندما قدموا العراق واستقروا بالكوفة^(٤٠) ، شأنهم شأن باقي القبائل التي شاركت بفتح العراق ، وكان لبطون بجيلة خطة خاصة بهم بالكوفة ، فيشير الطبري بالكوفة مسجد لبني أحمس^(٤١) ، ومقبرة لبني يشكر^(٤٢) ، ودار لأبي أراكة^(٤٣) ودار الجرير بن عبد الله البجلي ، وهي التي هدمها علي بن أبي طالب (رض) عقاباً له لعدم مساندته بالمعركة التي دارت بينه معاوية بن أبي سفيان المعروفة بوقعة صفين سنة ٣٧ هـ / ٦٢٢ م^(٤٤) . التي دارت بين علي بن أبي طالب (رض) ومعاوية بن أبي سفيان ، ويبدو أن بطون بجيلة كانت ذو توجهات سياسية متباينة ، فكان أغلبهم على الحياد في ذلك الصراع على الخلافة ، شأنهم شأن كثير من القبائل العربية التي اعتزلت ذلك الصراع السياسي ، يشير الحديثي أن معظم بطون بجيلة كانوا على الحياد باستثناء تسعة عشر رجلاً منهم ، ويقول أن من الذين كانوا على الحياد جرير بن عبد الله البجلي الذي اعتزل وارتحل من الكوفة الى الرقة^(٤٥) . فقام الخليفة علي بن ابي طالب (رض) بهدم داره التي كانت بالكوفة عقاباً له لعدم مساندة .

إضافة الى أن جرير بن عبد الله البجلي ارتحل مع قومه الى الرقة بعد اعتزاله المشاركة بمعركة صفين^(٤٦) ، فهدم علي بن أبي طالب (رض) داره التي بالكوفة ، كذلك نزل جرير قرقيسيا ، ومات بها سنة ٥١ هـ^(٤٧) ، الذي كان والياً عليها بعهد عثمان بن عفان (رض)^(٤٨) .

المبحث الثالث

أ – أهمية الحديث النبوي الشريف في التعليم الديني

لا شك أن الحديث النبوي الشريف هو في مقدمة العلوم التي أهتم بها المفكرون المسلمون ، وقد بذل العلماء الأوائل جهداً كبيراً في نقله وحفظه ، وتحول جهدهم العظيم الى خطة يسير عليها علماء التاريخ إزاء القضايا التي تواجه الأمة في كل الأزمنة والأمكنة .

ولأهمية الحديث النبوي الشريف بوصفه مصدراً مهماً من مصادر التشريع الإسلامي ، لذا أخذ رجال بجيلة بتكثيف جهدهم الى دراسته وحفظه وروايته خاصة وأن انعكافهم على طلب المعرفة كان عاملاً محفزاً ساهم في أقبالهم على تعلم الحديث وروايته من جهة فضلاً عن ما يمتلكه رجال تلك القبيلة من طاقات فكرية كان لها الأثر الواضح في السير نحو حفظ الحديث والسنة وروايتها بدقة عالية من خلال ملازمتهم للرسول (ص) ، ولم يدون الحديث النبوي كما دون القرآن الكريم ، وكان الناس يتداولونه عن طريق الرواية الشفهية ، فكانت صدور الصحابة أوعية للحديث الشريف ، ويبدو أن هناك محاولات جرت لكتابة السنة في ضعف من قبل الصحابة مثال على ذلك ما قاله أبو هريرة^(٤٩) ((ما كان أحد أعلم بحديث رسول الله مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو^(٥٠) ، فقد كان يكتب بيده ويعيه بقلبه ، وكنت أعيه بقلبي ولا أكتب بيدي وأستأذن رسول الله (ص) في الكتاب عنه فأذن له))^(٥١) .

وقد تربى الصحابة ممن يكثر الرواية من الحديث ومنهم من لم يكثر وعلى هذا النهج القويم تتحول الأقوال النبوية وتوجهات رسولهم (ص) الى واقع عملي سلوكي في حياتهم ، قال معاذ بن جبل (ص) ((أعملوا ما شئتم بعد أن تعملوا فلن يأجركم الله بالعلم حتى تعلموا))^(٥٢) . ومن الواضح فقد انبعتت من هؤلاء الصحابة ومن عاصرهم من التابعين مدارسهم برواية الحديث لنبوي الشريف في المدينة والعراق والشام



واليمن وغيرها ، فبرز رجال الحديث ممن اشتهروا بروايته ومنهم بعض البجليين ومواليهم الذين أصبحوا علماء في رواية الحديث .

ب - أثر التطور العلمي في العصر العباسي الأول :-

ازدهرت الحركة العلمية في العصر العباسي الأول ، حيث شهدت تطورا كبيرا في شتى العلوم والميادين ، ويرجع ذلك الى ظهور عدد كبير من العلماء والأدباء والمفكرين ، وكان لهم الأثر الأكبر في التقدم العلمي في ذلك الوقت . وكان تشجيع خلفاء العصر العباسي الأول للعلماء ، واهتمامهم بالعلم ، كان لهم الأثر الكبير على المستوى الفكري في ذلك الوقت ، وأبرز الخلفاء الداعمين للعلم والعلماء الخليفة العباسي هارون الرشيد ، والذي اشتهر عنه مجالسته للعلماء والأدباء والكتاب والشعراء ، وتشجيعهم على التأليف والبحث وتوفير ما كان يحتاجه العلماء في بحوثهم ودراساتهم على احترافها .

وكان الخلفاء العباسيون يقربون العلماء والفقهاء والأدباء ويغدقون عليهم الهبات والعطايا لتحفيزهم وتشجيعهم على تعليم الناس علوم الشريعة والحديث واللغة والآداب فضلا عن العلوم العقلية ، وشجعوا العلماء على التعمق في دراسته تراث الأمم الأخرى خلال ترجمة الكتب للديانات والعقائد والفلسفة القديمة للاستفادة منها في الدفاع عن الإسلام . ومن أبرز مظاهر الحركة العلمية في هذا العصر ظهور الترجمة فأصبحت عملا رسميا بعد ما كان في العصر الأموي عملا فرديا ، كذلك أن الحركة العلمية كانت متصلة اتصالا مباشرا بالمجتمع للتعبير عن حاجاته الأساسية .

ولما كان القرآن الكريم هو المصدر الأول لتكوين الشخصية الإسلامية فكرا وثقافة ومعتقدات ، فإن السنة النبوية تمثل التطبيق العلمي لما أنزله الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم ، ومن هنا تأتي أهمية السنة النبوية ، فإن المسلم لا يستغني بالقرآن عن السنة النبوية ، لأن القرآن اشتمل على مهمات لا بد من بيانها ، لذا أقبل المسلمون على دراستها والرحلة في طلب الحديث من المحدثين في حفظه وروايته لذا كان للحديث النبوي الأثر الأعظم في نشر الثقافة في العالم الإسلامي آنذاك .

كما أن مسألة الوضع في الحديث قد زادت وخاصة بعد دخول الكثير من الأعاجم الى الدين الإسلامي لغرض النيل من الإسلام من خلال التشويه والتأويل الفاسد ، كذلك الأسباب المذهبية ويقصد بها وضع أتباع بعض الفرق الدينية الحديث نصرة لمذهبهم . وظهر التيارات الفكرية والنصرانية والمهودية والتي أخذت طريق المجادلة والمناظرة مع علماء المسلمين لبيان أفضلية دياناتهم مقارنة بالدين الإسلامي .

ومما نستطيع قوله أن كثرة الأحاديث التي قالها النبي (ص) مدة ثلاثة وعشرين عاما من حياته جعلت من الصعوبة الإمام بكل ما قاله النبي (ص) وعن سبب ذلك يقول الدكتور مصطفى السباعي : - لا يختلف أحد في أنها ((أي السنة)) ام تدون تدوينا رسميا كما دون القرآن ، ولعل مرجع ذلك الى الرسول (ص) عاش بين الصحابة ثلاثة وعشرين سنة ، فكان تدوين كلماته وأعماله ومعاملاته تدوينا محفوظا في الصحف والرقاع من العسر بمكان ، لما يحتاج ذلك الى تفرغ أناس كثيرين من الصحابة لهذا العمل الشاق ، ومن المعلوم أن الكاتبين كانوا من القلة في حياة الرسول بحيث يعدون بالأصابع ، وما دام القرآن هو المصدر الأساسي للتشريع ، والمعجزة الخالدة لرسول (ص) فليتوفر هؤلاء الكتاب على كتابته دون غيره من السنة ،



حتى يؤدوه لمن بعدهم محرراً مضبوطاً تاماً لم ينقص منه حرف واحد^(٥٣). لذا أصبحت مسألة كتابة الحديث وتدوينه ضرورية وحاجة ماسة فرضتها الظروف التي عاشتها الأمة في تلك الفترة الحرجة من تاريخها ، ولم يغفل العلماء خطورة تلك الهجمة على الدين الإسلامي من قبل أعداء الإسلام في وضع الأحاديث الكاذبة فوضعوا شروطاً لقبول الأحاديث ومنها إسناد الحديث أي بيان سلسلة الرواة الذين نقلوا الحديث عن النبي (ص) ويعرف هذا العلم الذي يدرس شخصية الرواة وتقصي أحوالهم وخصالهم من حيث الصدق والأمانة بعلم ((الجرح والتعديل))^(٥٤) ، وفي ذلك يذكر الخطيب البغدادي ((لما كان أكثر الأحكام لا سبيل الى معرفته الأمن جهة النقل لزم النظر في حال الناقلين والبحث عن عدالة الراويين ، فمن ثبتت عدالته جازت روايته ، والإعدل عنه والتمس معرفة الحكم من جهة غيره لأن الأخبار حكمها حكم الشهادات في أنها تقبل ألا عن الثقات))^(٥٥). لذلك بدأت مرحلة جديدة تبلورت عند التابعين ومن عاصرهم في تدوين الأحاديث وروايتها في مطلع القرن الثاني الهجري ، وهي تخضع لتلك القوانين الصارمة في الرواية والنقل ، وكان العلماء المسلمين الأثر الواضح في وضع تلك القواعد والأصول يقول الحديث ، وكان من الرجال الذين نقلوا عنهم الأحاديث أعلام من قبيلة بجيلة العربية التي ساهم رجالها في حفظ الحديث والسنة ونقلها بدقة عالية من خلال ملازمتهم للنبي (ص) ، وكان لهم الدور الريادي والثقافي في الرواية عن النبي (ص) .

ج - أعلام رواة الحديث من بجيلة :-

تعد قبيلة بجيلة من القبائل الحجازية اليمانية ، وكان لهم شرف المشاركة بالفتوحات الإسلامية لبلاد الشام وغيرها من البلاد الإسلامية . وأشتهر من بطون بجيلة عدة أعلام ومشاهير كان لكثير منهم شأن في الجاهلية والإسلام ، وشارك بعضهم بالأحاديث التي مرت على الدولة العربية الإسلامية ، فكان منهم عدة رواة للأحاديث الشريفة المدونة بمعظم كتب الصحاح ، فمنهم من صحب النبي (ص) وسمع منه وأخذ عنه ، ومنهم من عاصر الصحابة ملازمهم وتلمذ على أيديهم وسار على طريقهم في رواية الحديث ، لذلك انبثقت من هؤلاء الصحابة ومن عاصرهم من التابعين مدارس تعني برواية الحديث النبوي وأصبح للحديث شيوخ ورجال اشتهروا برواياته وحفظه من البجليين ومواليهم الذين أصبحوا مع مرور الوقت علماء وشيوخ في الفقه ورواية الحديث ، فأردنا أن نسلط الضوء على المعطيات الفكرية والحضارية للتراث العربي الإسلامي ، لذا سوف نذكر أبرز تلك الشخصيات وأنسابهم وأخبارهم حسب الحروف الأبجدية :-

حرف الألف :-

(١) أبو معاوية الدهني البجلي :-

اشتهر بكنيته ((أبو معاوية الدهني ، واسمه ، عمار بن معاوية بن أسلم البجلي الدهني^(٥٦) ، وهو بطن دهن^(٥٧) ، بن معاوية بن أسلم بن أحمر بن الغوث بن انمار من قبيلة بجيلة وأبنة المحدث معاوية بن عمار بن معاوية الدهني البجلي .

(٢) أبو مسعود البجلي :-

اشتهر بكنيته ذكره الذهبي^(٥٨) ، فقال : هو الإمام الحافظ المحدث أبو مسعود ، احمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن شاذان البجلي الرازي النيسابوري ، كان مولده سنة اثنتين وستين وثلاث مئة بنيسابور بخراسان ،



ومات ببخارى في المحرم سنة تسع وأربعين وأربع مئة ، وأمه من طبرستان ، وكان أكثر مقاومة بجرجان ، وأبوه المحدث الزاهد محمد بن عبد الله بن عبد العزيز البجلي ، فأسمعه من أبي سعيد بن عبد الوهاب الرازي ، وأي عمرو بن حمدان وحسنيك بن علي التميمي وأبي طاهر بن خزيم وغيرهم .

(٣) إسماعيل بن أبي خالد البجلي الأحمسي :-

يكنى أبا عبد الله ، وقد اختلف في اسم أبيه ف قيل هرم وقيل هرمز وقيل سعداء الأزدية نسبة والأحمس ولأء ، وأحمس بطن من بجيلة وقيل هو مولى لبجيلة^(٥٩) . وله من الأخوة خالد بن أبي خالد وأشعث بن أبي خالد وسعد بن أبي خالد والنعمان بن أبي خالد ، وتذكر المراجع أنه رواية ثقة من أهل الكوفة ، ويعد من الطبقة ((دون الوسطى من التابعين)) وله ٤٩٢ حديثاً موزعة في كتب الصحاح^(٦٠) .

(٤) إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلي النخعي :-

من أهل الكوفة يعد من طبقة ((كبار التابعين)) وله خمسة أحاديث في كتب الصحاح ، ويبدو أنه حليف قبيلة النخع^(٦١) ، ويبدو أنهم على صلة قرابة من ناحية أمهم بجيلة ، فأضيف لاسمه لقب النخعي ، ومن المرجح أنه ابن إبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلي .

(٥) إسماعيل بن عمرو بن إبراهيم البجلي :-

ذكره السمعاني^(٦٢) ، فقال هو ابن عمر بن إبراهيم بن سنك الجريري ، ولقب منسوب الى الصحابي جرير بن عبد الله البجلي .

(٦) بيان بن بشر الأحمسي البجلي .

محدث ذكره الذهبي ، وقال هو بيان بن بشر الأحمسي البجلي ويكنى أبا بشر الكوفي^(٦٣) .

(٧) إسماعيل بن عمرو بن نجيح البجلي :-

من موالى بجيلة واسمه^(٦٤) ، إسماعيل بن عمرو بن نجيح البجلي الكوفي نزيل اصبهان وشيخها ومسندها ، سمع مسعر بن كدام ومالك بن مغول البجلي وعبد الغفار بن القاسم وأبا العلاء وأبا معشر وفضيل بن مرزوق وسفيان الثوري وشيبان وغيرهم .

(٨) احمد بن محمد بن عبد الله البجلي الشرمغولي :-

من أهل شرمغول يكنى أبا مسعود ، وقد ورد ذكره عند ياقوت الحموي^(٦٥) في ترجمته ((شرمغول)) فقال ((شرمغول قلعة حصينة بخراسان بينها وبين نسا^(٦٦) ، أربعة فراسخ والعجم يسمونها جمغول ، وينسب إليها أبو النصر محمد بن احمد بن سلمان الشرمغولي الأديب الذي سمع بخراسان والشام ، أبا الدحداح وأبا محمد عبد الله بن الحسين بن محمد بن جمعة وأبا بكر محمد بن الحسين بن قيل بأنطاكية ، وحدث عن أبي جعفر بن احمد بن عبد الجبار النسوي ، وروى عنه أبو مسعود احمد بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز الشرمغولي البجلي الذي سمع منه في سنة ٨٨٣ هـ .

(٩) احمد بن يزيد بن إبراهيم البجلي :-

يكنى ابا بكر البجلي ذكره ابن العديم^(٦٧) ، وقال اسمه احمد بن يزيد بن إبراهيم البجلي ، وهو أمام المسجد الجامع بمعمره النعمان^(٦٨) ، وهو محدث روى عنه محمد بن إسحق وغيره .



- (١٠) احمد بن ذكر بن هارون البجلي :-
يكنى أبا العباس من أهل عكا ، ذكره ابن العديم^(٦٩) ، وقال : هو أبو العباس احمد بن ذكر بن هارون بن أسحاق بن إبراهيم البجلي ، وكان يحدث بعكاف بلاد فلسطين .
- (١١) احمد بن إسماعيل بن عبد الله البجلي :-
يكنى أبا علي البجلي القمعي ويلقب بشمعة^(٧٠) ، وه وأستاذ أبي الفضل محمد بن الحسين بن العميد المتوفى سنة ٣٦٠ هـ ، ومن كتبه ((كتاب العباسي في أخبار الخلفاء والدولة العباسية)) .
- (١٢) أبان بن محمد البجلي :-
ورد ذكره في تاريخ المدينة^(٧١) ويبدو أنه هو الذي تذكره بعض المراجع باسم أبان بن محمد البجلي السندي .
- (١٣) أبان بن عبد الله بن أبي حازم البجلي الأحمسي :-
يكنى أبو حازم من بطن أحمس من بجيلة يقيم بالكوفة ، ويعد من طبقة (كبار الأتباع) ، وله خمسة عشر حديثاً موزعة بكتب الصحاح ، وتوفي أبان في خلافة أبي جعفر المنصور العباسي^(٧٢) .
- (١٤) إبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلي :-
يكنى أبا إسحق من أهل الكوفة ، ويعد من ((الطبقة الصغرى من التابعين) ، وله أربعة وستون حديثاً في كتب الصماع ، بعضه في صحيح مسلم ، وكان أبوه المهاجر من كتاب الحجاج بن يوسف الثقفي ، وهو أخو سليمان بن مهاجر بن جابر البجلي الشاعر الذي ورد ذكره عند الطبري^(٧٣) .
- (١٥) إبراهيم بن طهمان البجلي :-
يكنى أبا علي ، ذكره ابن العديم ، وقال اسمه إبراهيم بن طهمان بن عامر البجلي ، محدث^(٧٤) .
- (١٦) إبراهيم بن بكر البجلي :-
إبراهيم بن بكر أبو الأصبغ البجلي الدمشقي ، ورد ذكره عند الذهبي ، توفي في حدود سنة ٢١٠ هـ ، وقال هو أخو بشر بن بكر البجلي^(٧٥) .
- حرف الباء :-**
- (١٧) تمام بن محمد بن عبد الله البجلي :-
من بجيلة يقول بن الغزي ، هو الأمام الحبر الحافظ أبو القاسم البجلي الرازي الدمشقي ، مؤلف كتاب الفوائد المشهورة ، توفي سنة ٤١٤ هـ^(٧٦) .
- (١٨) ثابت بن عمرو البجلي البغدادي :-
يكنى أبا العباس القطان من أهل بغداد ذكره الذهبي ، وقال اسمه ثابت بن عمرو بن ميمون البجلي البغدادي ، توفي في سنة خمسين وثلاثمائة هجرية^(٧٧) .
- (١٩) جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلي :-
هو حفيد الصحابي جرير بن عبد الله البجلي ، وهو محدث يقيم بالشام ، ويعد من طبقة ((كبار الأتباع)) وله سنة أحاديث وردت عند النسائي وأبن ماجة واحمد بن حنبل ، ويقول الطبري^(٧٨) ، أنه تولى ولاية البصرة في سنة ١٢٦ هـ .



(٢٠) الحارث بن شبيل بن عوف البجلي :-

وهو من الطبقة الصغرى من التابعين وكنيته ((أبو الطفيل)) ، وهو من أهل الكوفة وله ١٤ حديثاً بكتب الصحاح منها اثنان بصحيح البخاري وأربعة بصحيح مسلم والباقي بالكتب الأخرى . ومن المرجح أن الحارث ه ابن شبيل بن عوف الأحمسي البجلي الذي ورد ذكره عند الطبري ، وهو أيضاً أخ عبد الله بن شبيل بن عوف الأحمسي البجلي الذي غزا أهل موقان والبير والطليسان من بلاد أذربيجان وأرمينية^(٧٩) .

(٢١) الحارث بن شبيل بن عوف البجلي ((محدث)) :-

من أهل الكوفة كنيته أبو الطفيل ، ويعد من الطبقة الصغرى من التابعين ، وله ثمانية أحاديث بكتب الصحاح منهم اثنان بصحيح البخاري ، ويبدو أنه ابن شبيل بن عوف الأحمسي البجلي الذي ورد ذكره عند الطبري^(٨٠) ، وأخو عبد الله بن شبيل بن عوف الأحمسي البجلي الذي غزا أهل موقان والبير والطليسان من بلاد أذربيجان وأرمينية كما ورد بتاريخ الطبري وغيره .

(٢٢) حبه بن جوين البجلي العرني الشهير بأبي قدامة العرني ((محدث)) :-

كوفي يكنى أبا قدامة العرني ، توفي بحدود ٧٦ / ٧٩ هـ ، وهو من بطن^(٨١) عرينة بن نذير بن قيس بن عبقر بن انمار من بجيلة واسمه ، حبه بن جوين ((جوية)) بن غني ((علي)) بن فهم ((عبد فهم)) بن مالك بن غانم بن مالك بن هوزن بن عرينة بن نذير بن قسر بن عبقر بن انمار البجلي ، وهو من أصحاب علي بن أبي طالب (رض) ، وشهد معه المشاهد كلها ، وروي عنه بعض الأحاديث ، واختلفت المراجع في تصنيفه علماء بأن بعض الكتب والمراجع تخلط بينه وبين الشاعر أبي حبة ، حصين بن سلمة بن هلال بن عوف الحبشي الأحمسي البجلي .

(٢٣) الحسن بن الربيع بن سليمان البجلي القسري ((عالم محدث))

من أهل الكوفة كنيته أبو علي ، يعد من طبقة ((كبار تبع الأتباع)) ، وله ٤٠ حديثاً موزعة بكتب الصحاح منهم سبعة بصحيح البخاري ، وهو شيخ البخاري ومسلم ، توفي ٢٢٠ هـ ، وقد ورد عن الذهبي^(٨٢) ، محدث باسم : الحسن بن الربيع البوراتي البجلي القسري الحصار الخشاب ، ويكنى أبا علي ، وقيل عنه ثقة كان يبيع البواري^(٨٣) .

(٢٤) الحسن بن علي بن علي البجلي الجريدي ((محدث)) :-

يعرف بأبن أبي السلاسل ذكره ابن منظور^(٨٤) ، وقال اسمه الحسن بن علي بن علي بن محمد بن جعفر بن القاسم بن محرز بن جرير بن عبد الله أبو القاسم البجلي الجريدي .

(٢٥) الحسن بن علي بن يحيى البجلي الشعرائي الطبراني ((محدث مقرئ)) :-

ذكره الذهبي^(٨٥) ، وقال هو الحسن بن علي بن يحيى ، أبو علي البجلي الشعرائي الطبراني المقرئ ، وذكره ابن منظور^(٨٦) باسم : الحسن بن ين يحيى بن زياد بن حيان ، أبو علي البجلي الشعرائي الطبراني المقرئ الأمام ، قدم دمشق وحدث بها في سنة ٣٢٥ هـ .

(٢٦) الحسين بن أدريس البجلي الجريدي التستري ((محدث)) :-



ذكره السمعاني^(٨٧) ، وقال ((الجريري)) لقب منسوب الى الصحابي جرير بن عبد الله البجلي ، والتستري^(٨٨) ، لقب منسوب الى بلده تستر ، وهي بلدة ببلاد الأحواز ((الاهواز)) يجلب منها الديباج ، وكانت كسوة الكعبة المشرفة تحاك وتعمل بها بعصر من العصور والفرس يسمونها شوشتر وهي من المدن القديمة الأثرية .

(٢٧) الحسين بن السميع البجلي الأنطاكي ((محدث)) :-

محدث يكنى أبا بكر البجلي الأنطاكي ذكره الذهبي^(٨٩) ، وقال أنه قدم بغداد وحدث بها ، وتوفي ٢٨٧ هـ .

(٢٨) الحسين بن الفضل بن عمير البجلي الكوفي ((مفسر وأديب)) :-

يكنى أبا علي ورد ذكره بالمراجع^(٩٠) ، وهو : الحسين بن فضل بن عمير البجلي الكوفي النيسابوري ، مفسر وأديب معمر ، وأمام عصره في معاني القرآن ، وكان من العلماء الكبار العابدين يركع كل يوم ليلة ستمائة ركعة ، وأقام بنيسابور بعلم الناس العلم ، ويفتي من سنة سبع عشرة ومئتين الى أن مات سنة اثنين وثمانين ومئتين ، وكان عمره يناهز ١٠٠ عام ، وقبره بنيسابور مشهور ويزار .

(٢٩) خالد بن مهران البجلي البصري ((محدث)) :-

محدث يكنى أبا الهيثم القسري من أهل دمشق ذكره أبن العديم^(٩١) ، هو حفيد أمير العراقيين خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز البجلي القسري .

(٣٠) جرير بن عبد الله البجلي :-

هو أحد صحابة الرسول (ص)^(٩٢) ، ينتمي لبطن خزيمة من بني مالك من بني قسر من قبيلة بجيلة اليمانية نسياً والحجازية موطناً ، فقد روى أبن حزم أن جرير بن عبد الله البجلي هو من بطن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عويف من بني قسر بن عبقر بن انمار البجلي^(٩٣) .

ويذكر أبن دريد^(٩٤) ، أن اسمه جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عويف بن خزيمة بن حرب بن علي بن مالك بن سعد بن نذير بن قسر بن عبقر بن انمار^(٩٥) .

أما لقب ((البجلي)) وهي أم ولد انمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهران بن سبنا واسمها بجيلة بنت مالك بن زيد بن كهران بن سبنا بن قحطان^(٩٦) .

ويذكر أن جرير بن عبد الله البجلي يلقب بأبي عمرو^(٩٧) ، وقيل عبد الله^(٩٨) ، وقيل اليماني^(٩٩) ، وتبين ذلك من قول جرير بعدم انتصار المسلمين بمعركة القادسية التي شارك فيها المسلمون مع قومه من بجيلة^(١٠٠) ، فأنشد يقول :-

أنا جرير كنيتي أبو عمرو

أجينا وغيره خلف الستر

قد نصر الله سعد في القصر

وكان سعد بن أبي وقاص مريضاً بالقصر ، فلما بلغ سعداً شعر جرير البجلي ، رد عليه :-

وما أرجو بجيلة غير أني

أؤمل أجرهم يوم الحساب^(١٠١)



ويذكر أنه قال لجريير الأمير النبيل الجميل ، ويقال له ((يوسف هذه الأمة وهو سيد قومه))^(١٠٢) . وقال النبي (ص) في إكرامه ((إذا أتاكم كريم القوم فأكرموه))^(١٠٣) .

ويقال له ((ذو المسحة)) وهو الوصف الذي وصفه به رسول الله (ص) كما ورد في الحديث الآتي ((حدثنا إسحاق بن يوسف حدثنا يونس عن المغيرة بن شبل قال ، قال جرير بن عبد الله البجلي ((لما دنوت من المدينة ، أنخت راحلتي ثم حللت عبيتي ثم لبست حليتي ثم دخلت المسجد فإذا النبي (ص) يخطب فرماني بالحدق^(١٠٤) ، قال فقلت لجليسي يا عبد الله هل ذكر رسول الله (ص) من أمري شيئاً ، قال نعم ذكرك بأحسن الذكر بينما هو يخطب إذا عرض له في خطبته فقال أنه سيدخل عليكم من هذا الفج من خيري ذي يمن ألا وأن على وجهه مسحة ملك ، قال جرير فحمدت الله عز وجل^(١٠٥) .

وكان جرير جميل الوجه ، ويعتبر المتعمون بمكة وذلك مخافة النساء على أنفسهم من جمالهم))^(١٠٦) . وفي رواية للجاحظ ((كان الجمال بالكوفة ينتهي الى أربعة المغيرة بن شعبة ، وجرير بن عبد الله البجلي ، وحجر بن عدي ، والأشعث بن قيس وكلهم كانوا أعور)) . فتبين من خلال هذه الرواية بأن جرير كان أعور ذهبت عينه بهمدان عندما ولها في عهد عثمان بن عفان (رض) فكان معدوداً من العوران ، وقد ذهبت عينه في ميدان الجهاد^(١٠٧) .

(٣١) خالد بن مهران البجلي البصري :-

خالد بن مهران البجلي^(١٠٨) ، محدث تذكره بعض المراجع باسم خالد بن مهران البصري ، لانه من أهل البصرة ، ويبدو هو نفسه الذي ذكره العصفري^(١٠٩) ، باسم خالد بن مهران الحذاء ، وقال : أنه مات بالبصرة بالنسبة التي قدم فيها أمير المغنيين أبو جعفر المنصور بالبصرة .

(٣٢) خضر بن قواس البجلي ((محدث)) :-

روى عن التابعي أبي سخيطة ذكره الزبيدي^(١١٠) ، عند الحديث عن ((الشيص)) .

(٣٣) زبير بن بشير البجلي ((فقيه وعالم)) :

من بجيلة ذكرته المراجع^(١١١) ، على أنه شيخ سفيان الثوري .

(٣٤) سعجد بن الصلت بن برد البجلي ((قاض وفقيه)) :-

من بجيلة يكنى أبا الصلت الكوفي ذكره الذهبي^(١١٢) ، وقال : سعد بن الصلت بن برد بن أسلم البجلي الكوفي ، فقيه شيراز وقاضيهما ، وكان ولاؤه للصحابي جرير بن عبد الله البجلي ، وسكن شيراز فترة من الزمن ، وتوفي سنة ١٩٦ هـ .

(٣٥) - : سليمان بن محمد بن الفضل البجلي الجريري الرازي ((محدث)) :-

يكنى أبا منصور ، وقد ذكره السمعاني^(١١٣) ، عند الحديث للملقبين بالجريري ، فقال ((الجريري)) ، أما أنه منسوب الى جرير بن عبد الله البجلي أو الى أتباع مذهب محمد بن جرير الطبري ، فمن الملقبين بالجريري نسبة الى مذهب محمد بن جرير ، الطبري أبو منصور سليمان بن محمد بن الفضل بن جبرائيل النهرواني البجلي الجريري الرازي ، وأبو احمد محمد بن احمد بن يوسف بن إسماعيل بن خالد بن عبد الملك بن جرير بن عبد الله الجريري البجلي .



- (٣٦) سواده بن علي بن جابر بن سواده الأحمسي البجلي ((محدث)) :-
يكنى أبا الحصين الأحمسي الكوفي ذكره البغدادي^(١١٤) ، وقال أنه قدم بغداد وحدث فيها ، وتوفي ببغداد سنة ٢٨٠ هـ .
- (٣٧) شبيل بن عوف بن أبي حية البجلي الأحمسي ((محدث)) :-
ذكره ابن الأثير^(١١٥) ، وقال هو: شبيل بن عوف بن أبي حية ، أبو الطفيل البجلي الأحمسي ، أدرك الجاهلية ، ولم يسمع من النبي (ص) ، وشهد القادسية ، وروى عن عمر بن الخطاب (رض) ، ومن بعده وكان يصغر لحيته ، وهو والد الحارث والمغيرة .
- (٣٨) شعيب بن خالد البجلي الرازي ((محدث)) :-
من أهل الري^(١١٦) ، ويعد من طبقة ((تبارك الأتباع)) ، وروى عنه أربعة أحاديث بكتب الصحاح .
- (٣٩) صاعد بن عبيد البجلي ((محدث)) :-
من أهل الجزيرة^(١١٧) كنيته أبو محمد ويلقب بصاعد الحراني^(١١٨) ، ويعد من طبقة ((كبار تبع الأتباع)) وروى عنه ثلاثة أحاديث بكتب الصحاح وتوفي سنة ١٩ هـ .
- (٤٠) الصباح بن محمد بن أبي حازم البجلي الأحمسي ((محدث)) :-
من أهل الكوفة ورد ذكره بالمراجع^(١١٩) ، وهو يعد من طبقة ((كبار الأتباع ، المروي عنه ثلاث أحاديث في كتب الصحاح ، وقيل : هو بن أبان بن عبد الله بن أبي حازم البجلي الأحمسي ، ويبدو أنه حفيد أحد الصحابييين الملقبين أبي حازم البجلي الأحمسي .
- (٤١) صفوان بن يحيى البجلي ((محدث)) :-
من أهل الكوفة يكنى أبا محمد ، ويقول عنه الزركلي^(١٢٠) أنه من موالي بجيلة وهو من رجال الحديث عنه الأمامية ، وله عدة كتب في الوضوء والحج والزكاة وغيرهم ، وهو الذي يلقب ببيع السابري : لأنه كان يبيع اقمشه تسمى السابري ، وتوفي بالمدينة المنورة بحدود سنة ٢١٠ هـ .
- (٤٢) الصنايح بن الأعسر الأحمسي البجلي ((محدث)) :-
من أهل الكوفة يكنى أبا صفوان ورد ذكره بالمراجع^(١٢١) .
- (٤٣) طلق بن معاوية البجلي ((محدث))^(١٢٢) :-
يكنى أبا غياث النخعي الكوفي ، وهو جد حفص بن غياث البجلي ، وروى عن أبي زرعة البجلي ، وروى عنه حفيده حفص بن نبات وطلق بن غنام البجليان والجدير بالذكر أن صاحب الترجمة يبدو أنه حليف قبيلة النخع^(١٢٣) ((أقرباء قبيلة بجيلة من ناحية الأم)) لذلك أضيف لأسمه لقب ((النخعي)) .
- (٤٤) عاصم بن عمرو البجلي الكوفي ((محدث))^(١٢٤) :-
يكنى أبا عمرو من أهل الشام ، ويعد من طبقة ((الوسطى من التابعين)) ، وروى عنه خمسة أحاديث ذكروا بمسند احمد بن حنبل وأبن ماجه .
- (٤٥) العباس بن عثمان بن محمد البجلي الراهي ((محدث)) :-



من أهل الدجيل^(١٢٥) ، يكنى أبا الفضل ولقب بالمعلم ، ويشتهر أيضاً بأسم العباس بن عثمان الدمشقي ، ويعد من طبقة ((الوسطى من تبع الأتباع)) ، وله ١٩ حديثاً بكتب الصحاح ، ويقول الذهبي^(١٢٦) ، أن أبا الفضل البجلي الدمشقي الراهي هو من محلة الراهي ، وهو مؤدب له فضيلة وأتقان .
(٤٦) عبد الرحمن البجلي اليميني ((عالم))^(١٢٧) .

من أهل مخرف زبيد باليمن عاش بالقرن التاسع الهجري ، وأخذ العلم من احمد بن الطيب بن شمس الدين الطنبداوي البكري الصديقي الشافعي شهاب الدين شيخ الإسلام الجسر الأمام العارف بالله القانت الأواة واضح المحجبه والسنن الذي كان مولده بعد السبعين وثمانمائة من الهجرة تقريبا .

(٤٧) عبد الرحمن بن عبد الله بن عمرو البجلي ((أديب محدث)) :-

يكنى أبا الميمون من أهل دمشق ، واسمه : عبد الرحمن بن عبد الله بن عمرو بن راشد البجلي الدمشقي ، وقد ذكره ابن العديم^(١٢٨) ، وغيره وهو صاحب أبي زرعة عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري الدمشقي ، أحد أئمة الحديث ، وممن له العناية التامة في طلب .

(٤٨) عبد الرحمن بن عمرو البجلي الحرائي ((محدث)) :-

من أهل حران^(١٢٩) ، وتقول المراجع : أنه أحد الذين اخذ منهم فهم شيخ الإسلام وحجة الأمة وأمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس .

(٤٩) عبد السلام بن عبد الله بن جابر الأحمسي البجلي ((محدث)) :-

ذكره الطبري^(١٣٠) ، وهو ابن عبد الله بن جابر الأحمسي .

(٥٠) عبد الكريم بن محمد البجلي الجريي ((فقيه محدث)) :-

فقيه شافعي ومحدث يكنى أبا الفضل : وهو عبد الكريم بن محمد بن إسماعيل بن عمر بن إبراهيم بن سبتك البجلي من ولد الصحابي جري بن عبد الله البجلي وقد ذكره السمعاني^(١٣١) عندما قال ، الجريي هي نسبة الى جري بن عبد الله البجلي ، ومهم عمرو بن إبراهيم بن سبتك الجريي وأهل بيته ، وهم كثيرون ، وأنه إسماعيل بن عمرو وأبن ابنه (أي حفيده) القاضي أبو الحسن محمد بن إسماعيل بن عمر الجريي ، وأبنة أبو الفضل عبد الكريم بن محمد الفقيه على مذهب الشافعي .

(٥١) عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز البجلي القسري ((محدث))

من أهل الشام ، وهو ابن الصحابي يزيد بن أسد بن كرز القسري البجلي ، ويعد من (الطبقة الوسطى من التابعين) ، وروي عنه ثلاث أحاديث بمسند احمد بن حنبل ، وعبد الله هو والد كل من خالد ((والي العراقيين)) وأسد ((والي خراسان)) وإسماعيل^(١٣٢) ، والوليد وأميه وغيرهم .

يقول ابن الكلبي^(١٣٣) أن اسمه : عبد الله بن يزيد ابن أسد بن كرز بن عامر بن عبد الله بن عبد شمس بن غمغمة بن جري بن شق ((كاهن)) ابن صعيب بن يشكر بن رحم بن أفرك^(١٣٤) ، بن أقصى بن نذير بن قسر بن عبقر بن انمار البجلي ، يقول ابن الأثير^(١٣٥) : أن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري البجلي أجأ الى علي بن عبد الله بن عباس عندما استولى عبد الملك بن مروان على العراق بعد قتل ملكها مصعب بن الزبير ، وذكر الحميري^(١٣٦) عبد الله بن يزيد القسري البجلي أنه كان مع مروان بن محمد عندما قام الأخير بهدم ناحية من



مدينة تدمر بالشام بغرض البحث عن أشياء ثمينة بها وذكر الاصفهاني^(١٣٧) ، الأعلام الذي دار بين عبد الله البجلي وأبي موسى بن نصير بمجلس عبد الملك بن مروان ، فتفاخر عبد الله ، وقال أن بن أسد بن كرز نحن الذين نضمن الشهر ونطعم الدهر ، فرد عليه ابن نصير ، وقال : تلك قسر ولست منهم ، فأسكنهما عبد الملك بن مروان^(١٣٨) .

(٥٢) عريب بن حميد الذهبي البجلي الهمداني الكوفي ((محدث))^(١٣٩) .

اشتهر بكنيته ، وهو أبو عمار الدهني ، روى عن علي بن أبي طالب وأبي معاوية عمار الدهني ، وقيس بن عبد الله وغيرهم .

(٥٣) عزرة بن عزرة الأحمسي البجلي :-

فرس من بني بجيلة ، ورد ذكره عند الطبري^(١٤٠) .

(٥٤) عزرة بن قيس البجلي الأحمسي الدهني ((وال محدث))

من بجيلة ، وهو يعد من طبقة ((كبار التابعين)) وله بمسند الأمام احمد بن حنبل حديث واحد بمسند الشاميين ، ويقول الكلبي^(١٤١) ، أنه كان شريفاً واسمه عزرة بن قيس بن غزية بن أوس بن عبد الله بن ضباره بن عامر بن عبد الله بن دهن^(١٤٢) بن معاوية بن أسلم بن احمد بن الغوث بن انمار البجلي الأحمسي الدهني ، يقول البلاذري^(١٤٣) : أن جرير بن عبد الله البجلي أحلف عزرة بن قيس البجلي على حلوان^(١٤٤) ، بعد أن فتحها ، ومضى جرير لفتح بلاد أخرى ، ويقول الطبري^(١٤٥) أن عزرة بن قيس البجلي كان على خيل الكوفة بيوم الطف ((معركة الطف)) وتجادل مه زهير بن القين البجلي بغرض ثنيه عن مساندة الحسين بن علي بن أبي طالب (رض) الذي قدم العراق طلباً للخلافة .

(٥٥) عطاء بن ميسرة البجلي الخراساني ((محدث)) :-

من أهل بلخ^(١٤٦) ، بخراسان وهو عطاء بن أبي مسلم : ميسره وقيل : عب الله أبو عثمان أو أبو أيوب أو أبو محمد أو أبو صالح الخراساني البلخي مولى المهلب بن أبي صفرة من الطبقة الخامسة من التابعين ، توفي عام ١٣٥ هـ ، وقال ابن حبان أصله من بلخ وعداده في البصريين وإنما قيل له : الخراساني ، لأنه دخل الى خراسان ، وأقام بها ، ثم رجع الى العراق ، وكان من خيار عباد الله ، غير أنه كان ردئ الحفظ كثير الوهم ، وقيل توفي بأريحا ودفن ببيت المقدس ، وقال ابنه عثمان : مات أبي سنة خمس وثلاثين ومائة ، وكان مولده سنة خمسين من الهجرة .

(٥٦) علي بن محمد بن عبد الحميد البجلي الجريري الهمداني ((محدث)) :-

يكنى أبا الفرج ذكره السمعاني^(١٤٧) ، وقال ((الجريري)) لقب منسوب الى جرير بن عبد الله البجلي ، منهم : أبو الفرج علي بن محمد بن عبد الحميد البجلي الجريري الهمداني العدل ، وهو محدث ثقة .

(٥٧) عمر بن إبراهيم بن سنك البجلي الجريري ((محدث)) :

ذكره السمعاني^(١٤٨) ، فقال ((الجريري)) هو لقب منسوب الى جرير بن عبد الله البجلي ، منهم عمر بن إبراهيم بن سنك الجريري وأهل بيته ، وهم كثيرون ، وأبناه إسماعيل بن عمر الذي روى عن أبي المحرم



وغيره ، وأبنة ((أي حفيده)) القاضي أبو الحسن محمد بن إسماعيل بن عمر الجري ، وأبنة أبو الفضل الأثيم ، كان فقهاء على مذهبي الشافعي .

(٥٨) عمر بن محمد بن سنيك البجلي ((قاض ومحدث)) :-

ذكره البغدادي^(١٤٩) ، فقال : أبو القاسم البجلي هو عمر بن محمد بن إبراهيم المعروف بأبن سنيك من نسل جري بن عبد الله البجلي ، وهو والد إسماعيل بن عمر البجلي المعروف بأبن سنك ، وولد عمر سنة إحدى وسبعين ومائتين ، وسمع الحديث في سنة الثمانية من الباغندي والبعوي ، وكان يسكن باب الأرح ، وقيل أبو السائب قاضي القضاة شهادته ، ثم أستخلفه أبو محمد بن معروف على الحكم بسوق الثلاثاء وحريم دار الخلافة ، وكان ثقة عدلاً .

(٥٩) عمرو بن المبارك ((أبو مالك)) الأصفهاني ((محدث)) :-

كان يسكن اليهودية الأصفهاني^(١٥٠) ، والمهودية محلة بأصفان

(٦٠) عوف بن عبد الحارث بن عوف البجلي ((صحابي)) :-

من بجيلة يكنى أبا حازم روى عنه خمسة أحاديث يكنى الصحاح ، وبعض المراجع تخلط بينه وبين أبي حازم صخر بن هلال بن العلية الأحمسي البجلي بين تشابه الكنى والنسب والموطن ، ويقول الكلبي^(١٥١) : أن أبا حازم هو عوف بن عبد الحارث بن عوف بن حثيثان بن هلال بن الحارث بن رزاح بن كلبي^(١٥٢) بن لؤي بن رحم بن معاوية بن أسلم بن أحمر بن الغوث بن أنمار البجلي ، وهو والد الفقيه قيس بن أبي حازم .

(٦١) عيسى بن عبد الرحمن البجلي السلمي ((محدث)) :-

من أهل الكوفة يكنى أبا سلمة ، ويعد من طبقة ((لم يلق الصحابة)) ، وروى عنه حديثان بمسند أحمد بن حنبل ، ويقول الباباني^(١٥٣) ، أن كتاب ((شرح مختصر التنبيه المذكور)) هو لصاحب الترجمة .

(٦٢) الغضبان بن يزيد البجلي ((محدث)) :-

ورد ذكره عند المصري^(١٥٤) عند الحديث عن قضاة مصر ، ويقول الكلبي^(١٥٥) ، وهو من بطن الحارث بن سمحة ، واسمه : الغضبان بن يزيد بن أبي معاوية بن عبد الله بن عتبة بن محلم بن الحارث بن سمحة^(١٥٦) ، بن سعد بن عبد الله بن قداد بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث بن أنار البجلي السلمي .

(٦٣) الفضل بن يزيد الشمالي البجلي ((محدث)) :-

كوفي ذكره السمعي^(١٥٧) ، وقال هو الفضل بن يزيد الشمالي البجلي الكوفي ، روى عن الشعبي وعكرمة .

(٦٤) قبيصة بن المخترق الهلالي البجلي ((محدث)) :-

من بجيلة ، حدث عن النبي (ص) عن صلاة الكسوف ، وقد اختلف^(١٥٨) ، في نسبه ، فقيل من قيس عيلان ، وقال البخاري هو قبيصة بن المخارق الهلالي ، ويقال البجلي ، وبعض المراجع تذكره باسم : قبيصة بن المخارق الهلالي البصري .

(٦٥) قيس بن أبي حازم البجلي الأحمسي ((تابعي فقيه)) :-

تابعي فقيه^(١٥٩) ، يكنى أبا عبد الله ، وأبو عبد الله ، وأبوه الصحابي أبو حازم^(١٦٠) ((حصين)) عوف بن الحارث بن عوف بن حثيث بن هلال بن الحارث بن رزاح كلب^(١٦١) بن عمرو بن عمرو بن لؤي بن رحم بن



معاوية بن أسلم بن أحمر بن الغوث بن انمار البجلي ، وقد أسلم قيس في عهد النبي (ص) وهاجر الى المدينة فقبض النبي (ص) قبل أن يلقاه ، فروى عن كبار الصحابة ، وهو أجود الناس إسنادا ، وسكن الكوفة ، ويعد من طبقة ((كبار التابعين)) ، وله أكثر من ٢٧٠ حديثا موزعة بكتب الصحاح التسعة ، وشارك بمعارك اليرموك والقادسية وغيرها^(١٦٢) . وتوفي قيس بن أبي حازم البجلي في سنة ٩٨ هـ ، وقد جاوز عمره مئة سنة .
(٦٦) محمد بن احمد بن يوسف البجلي الجريري :-

يكنى أبا احمد ذكره السمعاني^(١٦٣) عند الحديث عن الملقبين بالجريري ، فقال : ((الجريري)) لقب أما منسوب الى جريري بن عبد الله البجلي ، وأما الى أتباع مذهب محمد بن جريري الطبري ، فمن المنتسبين الى جريري بن عبد الله البجلي : يعني بن إسماعيل الجريري ، والحسين بن أوريس الجريري التستري^(١٦٤) ، وعمر بن إبراهيم بن سنبل الجريري وأهل بيته وهم كثيرون ، وأبنته إسماعيل بن عمر ، وأبنته ((أي حفيده)) القاضي أبو الحسن محمد بن إسماعيل بن عمر الجريري ، وأبنته أبو الفضل عبد الكريم الفقيه على مذهب الشافعي ، وأبو الفرج علي بن محمد بن عبد الحميد البجلي الجريري الهمداني العدل ، فهو لا رف أولاد جريري بن عبد الله البجلي ، أما الذين لقبهم منسوب الى الى مذهب محمد بن جريري فهم كثرة فهم : أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن إسحق الجوزجاني الجريري العميد من أهل العراق ، وفيها طلب العلم ، وسكن دمشق ، ومات بعد سنة أربع وأربعين ومئتين ، والقاضي أبو الفرج المعافي بن زكريا الجريري النهرواني المعروف بأبن طراراً كان ببغداد ومات سنة ثمانين ونيّف ، وأبو الطيب احمد بن سليمان الجريري ، ويقال له أيضا الجريري ((بالحاء)) فأجتمع فيه النسبتان فمن قال له الجريري فينسله الى بيته الرير ، ومن قال الجريري ((بالجيم)) فلا أجل لفقيه على مذهب محمد بن جريري الطبري ، وأبو منصور سليمان بن محمد بن الفضل بن جبرائيل البجلي الجريري الرازي ، وأبو احمد محمد بن احمد بن يوسف بن إسماعيل بن خالد بن عبد الملك بن جريري بن عبد الله الجريري البجلي الذي مات في المحرم سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .
(٦٧) محمد بن غسمايل الأحمسي البجلي :-
ذكره الطبري^(١٦٥) .

(٦٨) محمد بن إسماعيل بن سمره الأحمسي البجلي :-
من بجيلة ذكره القرشي^(١٦٦) .

(٦٩) محمد بن إسماعيل بن عمر البجلي البغدادي :-^(١٦٧)

من أهل بغداد يكنى أبا الحسين البجلي البغدادي المعدل ، واسمه محمد بن إسماعيل بن عمر بن محمد بن سنبل الجريري البغدادي ، توفي في رمضان سنة ٤٤٤ هـ ، ويبدو هو نفسه الذي ذكره السمعاني^(١٦٨) . فقال : الجريري لقب منسوب لجريري بن عبد الله البجلي ، ومنهم القاضي أبو الحسن محمد بن إسماعيل بن عمر الجريري ، وهو ثقة مأمون مكثر في التحديث ، وأبنته أبو الفضل عبد الكريم ، كان فقيها على مذهب الشافعي وحدث عن أبي الصلت المجير .

(٧٠) محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس البجلي ((عالم محدث)) :-



عالم من بجيلة اشتهر بأن الضرسبي^(١٦٩) وهو الأمام الحافظ أبو عبد الله البجلي المروزي ، صاحب مضافات حثيثة ، توفي سنة ٢٩٤ هـ ، وذكره الزركلي^(١٧٠) ، باسم محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس بن يسار الضريس البجلي الرازي^(١٧١) ، أبو عبد الله ، وهو من حفاظ الحديث ، ومات بالري سنة ٢٩٤ هـ وهو صاحب كتاب فضائل القرآن .

(٧١) محمد بن زيدان البجلي : -

من أهل الكوفة ذكره الذهبي^(١٧٢) ، وقال هو : محمد بن زيدان بن يزيد البجلي الكوفي أخو عبد الله بن زيدان البجلي ، وقد حدث بمصر ، وروى عنه الطبراني .

(٧٢) محمد بن عبد الله بن عبد العزيز البجلي ((أمام زاهدة)) : -

يقول الذهبي^(١٧٣) : هو الأمام الزاهد محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن شاذان البجلي الرازي ثم الينا بوري ، وهو والد الأمام الحافظ المحدث أبي مسعود البجلي .

(٧٣) يكنى بن عبد الرحمن البجلي الكزبراتي : -

يكنى أبا بكره ابن العديم^(١٧٤) ، وقال هو محمد بن عبد الرحمن بن الأشعث البجلي الكزبراتي .

(٧٤) محمد بن علي بن النعمان البجلي بالولاء : -

من موالي بجيلة ، واسمه : محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريف البجلي الكوفي ، ويعرف بأبي جعفر بأبي جعفر الكوفي ، وهو فقيه مناظر من غلاة الشيعة ، وتنسب اليه إليه فرقة يقال لها ((الشيطانية)) عددها القريني من فرق ((المعتزلة)) ، وكان معاصراً للأمام أبي حنيفة النعمان ، وهو أول من أطلق عليه لقب ((شيطان الطاق))^(١٧٥) ، لامتلاكه وكان في (طارق المعامل) يأخذ أسواق الكوفة بالعراق ، ويرى مؤرخو الأمامية على ذلك .

(٧٥) المخارق ابن عبد الله البجلي : -

ذكره الطبري^(١٧٦) ، أنه روى عن طارق بن شهاب البجلي وغيره .

(٧٦) المغيرة بن زياد البجلي : -

يعرف بأبي هاشم البجلي الموصلبي ورد ذكره بالمراجع^(١٧٧) .

(٧٧) المغيرة بن شبيل الأحمسي البجلي الكوفي : -

من أهل الكوفة ذكره الذهبي^(١٧٨) ، وهو ابن شبيل بن عوف الأحمسي البجلي .

(٧٨) منظور بن الحسن بن علي البجلي الجريري البوازيجي : -

فقيه وقاضي من العلماء المتأخرين يكنى أبا الفرج ويلقب بالجريري ، ورد ذكره في المراجع^(١٧٩) ، وهو منصور بن الحسن بن علي بن عادل بن يحيى البوازيجي البجلي ، فقيه حسن السيرة تفقه على أبي إسحاق الفيروز آبادي ، وسمع منه الحديث ورواه ، وتولى القضاء بالبوازيج ، وتوفي سنة ٥٠١ هـ .

ويذكر ياقوت الحموي^(١٨٠) ، البوازيجي لقب منسوب الى البوازيج ، وهي بلد قرب تكريت على فم الزاب الأسفل حيث يصب في دجلة ، ويقال لها بوازيج الملك ، ولها ذكر في الأخبار والفتوح ، وهي الآن من أعمال الموصل ، وينسب اليها جماعة من العلماء ، فتحها جريري بن عبد الله البجلي ، أما بوازيج الأنبار فهو موضع آخر بالعراق



- ، وقال الباباني^(١٨١) ، الملقب بالجريري هو : أبو الفرج منصور بن الحسن بن علي بن عادل بن يحيى البجلي القادري الشهير بالجريري المتوفي سنة ٥٠١ هـ ، فصف كتاب ((نبيان أعيان الخلف في بيان إيمان السلف)) .
- (٧٩) منصور بن مسلم بن عبد الله البجلي :-
- أحد بني بجيلة ، ورد ذكره في المراجع^(١٨٢) ، وهو من بطن مازن من بني جرم بن علقمة بن عبقر بن انمار من بجيلة ، وهو أخو السمط بن مسلم بن عبد الله البجلي .
- (٨٠) نافع بن علي بن بحر السروي البجلي ((فقيه محدث)) :-
- من بني السرو من بجيلة من أهل أذربيجان يكنى أبا عبد الله ، واسمه : نافع بن علي بن بحر بن عمرو بن حزم السروي البجلي الفقيه ، وتقول المراجع أنه حدث بأذربيجان عن أبي عياش الأروبي^(١٨٣) وعن علي بن مهورية وأبي الحسن بن إبراهيم القطان القزويني .
- ومما أشارت اليه المصادر^(١٨٤) أن ((السرو)) بطن من قبيلة بجيلة ، واسم السرو ((مالك)) ، وهم بنو السرو ((مالك)) بن عبقر بن انمار بن أراش من القحطانية ، والجدير بالذكر أنه ورد ذكرهم عند الرحالة ابن جبير^(١٨٥) ، وقال هم قوم من بجيلة من أهل اليمن يسكنون السراة ، وفي موسم الحج يجلبون معهم أصنافاً كثيرة من الأطعمة والسمن والعسل واللوز والزبيب وغيرها من المواد الغذائية التي يحتاجها الحجاج ، وقال أنهم أشداء في أداء منسك الحج على الرغم من جهلهم بأصول الدين والصلاة وغيرها من العبادات .
- (٨١) نصر بن حماد بن عجلان البجلي الوراق :-
- يكنى أبا الحارث الوراق من أهل البصرة ، ويعد من طبقة ((الصغرى من الأتباع)) ، وذكره الذهبي^(١٨٦) باسم : نصر بن حماد ، أبو الحارث البصري البجلي الوراق الحافظ .
- (٨٢) نوح بن خلف بن محمد البجلي الضرير :-
- ضرير يكنى أبا عيسى ، ورد ذكره في المراجع^(١٨٧) ، واسمه : نوح بن خلف بن محمد البجلي الضرير ، وتوفي في ذي القعدة سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ، وكان مولده في سنة خمسين ومائتين .
- (٨٣) الوليد بن عبد الله بن أبي طيبة البجلي القسري ((محدث))^(١٨٨) :-
- من بني خزيمة من بني قسر بجيلة ، والمعلوم من قول الكلبي^(١٨٩) ، أن بني خزيمة هو البطن الذي ينحدر منه الصحابي جرير بن عبد الله البجلي ، وهم بنو خزيمة^(١٩٠) بن حرب بن علي بن مالك بن سعد بن نذير بن قسربن عبقر بن انمار بن أراش من القحطانية .
- (٨٤) وهب بن حفص البجلي الحراني ((محدث)) :-
- يكنى أبا الوليد البجلي الحراني ذكره الذهبي^(١٩١) ، وقال هو : وهب بن يحيى بن حفص بن عمرو البجلي ، وينسب أحياناً إلى جده تخفيفاً ، مات سنة ٢٥٠ هـ .
- (٨٥) يحيى بن إسحاق البجلي السيلحيني :-
- يكنى أبا زكريا من أهل بغداد وتوفي بها ٢١٠ هـ وهو بعد من طبقة ((كبار تبع الأتباع)) له ٢٠٤ حديث منهم ١٩٢ حديث بمسند من حنبل والباقي بكتب الصحاح الأخرى ، وقال الذهبي بتاريخ الإسلام : السالحين قرية من عمل بغداد ، ويبدو أن صاحب الترجمة هو نفسه الذي ذكره القرشي^(١٩٢) ، باسم : يحيى بن إسحاق البجلي .



(٨٦) يحيى بن إسماعيل بن جرير بن عبد الله البجلي :-

من بجيلة من أهل الكوفة ، وهو حفيد الصحابي جرير بن عبد الله البجلي ، ويعد من طبقة ((لم يلق الصحابة)) ، وله ثلاثة أحاديث بمسند احمد بن حنبل وعند أبي داود ، وذكره السمعاني^(١٩٣) ، باسم : يحيى بن إسماعيل الجريري ، وقال لقبه منسوب الى جرير بن عبد الله البجلي^(١٩٤) .

(٨٧) يحيى بن سعد الله بن عبد الباقي بن مجالد البجلي :-

يكنى أبا منصور البجلي الكوفي ، وقال الذهبي^(١٩٥) ، أن يحيى بن سعد الله بن عبد الباقي بن مجالد البجلي الكوفي قدم الى بغداد وحدث بها عمه : محمد بن عبد الباقي بن مجالد البجلي ، وروى عنه ابن أخيه : سعد الله البجلي ، وتوفي يحيى بن سعد الله البجلي في ربيع الآخر سنة تسع وستين وخمسمائة ببغداد ، وكان مولده في سنة خمس وتسعين وأربعمائة من الهجرة .

(٨٨) يزيد بن أسد بن كرز بن عامر البجلي القسري ((صحابي)) :-

ابن الصحابي أسد بن كرز البجلي القسري ، وهو الذي قال فيه الرسول (ص) يا بريد بن أسد أحب الناس ما تحب لنفسك^(١٩٦) واسمه : يزيد بن أسد بن كرز بن عامر بن عبد الله بن عبد شمس بن غممة بن جرير بن شق بن صعب بن يشكر بن رحم بن أفرك^(١٩٧) . بن أقصى بن نذير بن قسر بن عبقر بن انمار البجلي ، يقول الزركلي^(١٩٨) ، أنه من بين الكاهن من بني أفرك من بني قسري من بجيلة ، وهو قائد يمانى قحطاني ، من الشجعان وذوي الرأي ، ووفد على النبي (ص) وروى عنه الحديث السالف الذكر ، وفرج يزيد البجلي ، وخرج يزيد البجلي مع بعوث المسلمين الى الشام ، فسكنها ، وكان فيها من رؤوس قحطان ، ومن ثقات معاوية وخاصته ، ولما حوصر عثمان بن عفان (رض) ، في المدينة ، هب يزيد لنجدته بأربعة آلاف فارس من بجيلة الشام ، وبالطريق عند وادي القرى علم بمقتل عثمان (رض) ، فرجع مع قومه دون أن يتمكنوا من إنقاذ عثمان (رض) ، فرجع مع قومه دون أن يتمكنوا من إنقاذ عثمان رحمه الله في معركة صفين^(١٩٩) ، قاتل يزيد القسري البجلي يصف معاوية بن أبي سفيان ضد علي بن أبي طالب (رض) وهو الذي تشفع^(٢٠٠) ، عند معاوية بن ابي سفيان لبعض قومه من أهل العراق ، وهما عاصم بن عوف البجلي ، وورقاء بن سمي البجلي ، بعدما ساندا حجر بن عدي بن جلبة الكندي رئيس المناوئين لخلافة معاوية بن أبي سفيان والثابت بالمراجع^(٢٠١) ، أن ليزيد بن أسد البجلي عدة أبناء ، منهم عبد الله وشديد ، والأول هو والد خالد بن عبد الله ((والي العراقيين))^(٢٠٢) .

(٨٩) يزيد بن أسد بن كرز بن عامر البجلي القسري :-

صحابي جليل وله ثلاثة أحاديث بمسند احمد بن حنبل ، وهو الذي قال فيه الرسول (ص) ((يا يزيد بن أسد أحب للناس ما كتب لنفسك))^(٢٠٣) . وهو ابن الصحابي أسد بن كرز بن عامر البجلي القسري ، وهو والد عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز القسري البجلي الذي يعد من الطبقة الوسطى من التابعين ، وجد خالد^(٢٠٤) بن عبد الله القسري البجلي الذي يعد من الطبقة دون الوسطى .



الخاتمة

تناولت في البحث اهم رجال بجيلة من المحدثين والرواة والعلماء ، واتضح ان قبيلة بجيلة من القبائل العربية التي كان لها اسهاما في احداث التاريخ العربي الاسلامي ، وكان موقفهم مشرفا من الاسلام ، فقد برز منهم العديد من رجالهم الذين وقفوا الى جانب الرسول (ص) في اعلم الغزوات ، اضافة الى ذلك ما كان لرجالها من اهتمام كبير في تلقي السنة النبوية المطهرة من مصدرها المباشر وهو النبي (ص) ثم عن صحابته الابرار ومن بعدهم ، والتي اولها المسلمون اهتماما كبيرا لكونها المصدر الثاني من مصادر التشريع الاسلامي ، وقد بدأت عملية تدوين الحديث فعليا في القرن الثاني للهجرة حيث بدأت الخطوة الاولى لتدوينه بكتابته ، بعد ان كان مقتصرًا على المشافهة .

الهوامش :

- (١) عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة والحاضرة ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٤) ، ج ١ ، ص ١٩٩ .
- (٢) السواد : هو رستاف العراق وضياعها التي فتحها المسلمون في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) وحدوده تبدأ من حديثة الموصل الى عبادان طولاً ومن العديب الى حلوان عرضاً . أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأموال ، شرحته عبد الأمير علي مهنا ، (ط١ ، دار الحديث ، بيروت ، ١٩٨٨) ، ص ٦١ . عبد العزيز الدوري ، النظم الإسلامية ، (ط١٩٥٥) ، ص ١٣٢ .
- (٣) كحالة ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٦٣ . جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، (دار العلم للملايين ، بيروت ، د . ت) ، ج ٤ ، ص ٤١٤ .
- (٤) سعد العشيرة بن مزجج : هم بطن كبير من قبيلة مزجج من كهبران القحطايين كحالة ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ١٠٢٨ .
- (٥) أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب ابن الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير ، تحقيق ناجي حسن ، (عالم الكتب ، بيروت ، د . ت) ، ج ١ ، ص ٣٤٣ - ٣٥٥ .
- (٦) يقال أن خثعم هو أسم جمل لأقبل بن أنمار ، فعرف به ، ابن الكلبي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٤٣ .
- (٧) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٤٣ - ٣٥٥ .
- (٨) نزار عبد اللطيف الحديثي ، أهل اليمن في صدر الإسلام ، (بغداد ، د . ت) ، ص ١٢٥ - ٣٨٠ .
- (٩) أبو الحسن يحيى بن جابر البلاذري ، فتوح البلدان ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩١) ، ص ١١٣ - ١١٤ .
- (١٠) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٩٨) ، ج ٣ ، ص ٢٦٨ - ٣٥٥ .
- (١١) محمد بن سعد منيع البصري ، الطبقات الكبرى ، (دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٨) ، ج ١ ، ص ٢١٦ - ٢١٧ . أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، (مطبعة الغرى ، النجف ، ١٣٥٨ هـ) ، ج ٢ ، ص ٢٩ .



- (١٢) أبو عمرو يوسف بن عبد البر النمري القرطبي ، الدرر في اختصار المغازي والسير ، تحقيق د . شوقي ضيف ، (دار التحرير ، القاهرة ، ١٩٦٦) ، ص ٧٠ . تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد الحسيني ، أمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأموال والحفدة والمتاع ، صححه وشرحه محمود محمد شاكر ، (القاهرة ، ١٩٤١) ، ص ٣٠ . هاشم يحيى الملاح ، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ، منشورات جامعة الموصل ، بغداد ، ١٩٩١) ، ص ١١٧ .
- (١٣) أبو عبد الله محمد بن إسحق بن يسار المطلي ، السير والمغازي ، تحقيق محمد حميد الله (الرباط ، معهد الدراسات والأبحاث والتعريب ، ١٩٧٦) ، ص ١١٨ - ١١٩ .
- (١٤) أبو محمد عبد الملك بن هشام ، السيرة النبوية ، وضع فهارسها محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي ، (القاهرة ، ١٩٣٧) ، ج ١ ، ص ٤٢٢ . هاشم يحيى الملاح ، المرجع السابق ، ص ١٦٨ .
- (١٥) ابن هشام ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٢٥ .
- (١٦) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣١ . أبي زكريا محيي الدين شرف النووي ، تهذيب الأسماء واللغات ، (دار الكتاب العلمية ، بيروت ، د . ت) . شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي احمد بن محمد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمد الأرناؤوط ، (دار بن كثير ، بيروت ، د . ت) ، ج ١ ، ص ٣٣١ .
- (١٧) ابن الكلبي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٤٥ . جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط (مؤسسة الرسالة ، د . ت) ، م ٢ ، ص ٥٧٤ .
- (١٨) ابن سعد ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٩٩ . أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي ، فضائل الصحابة ، (ط ١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٩٨٤) . أبي بكر احمد بن الحسين البيهقي ، دلائل النبوة ، تحقيق عبد المعطي قلعي ، (ط ١ ، دار الكتب ، بيروت ، د . ت) ، ص ٥ ، ص ٣٤٧ . محمد سالم الخضري ، البلاغة العمرية ، (مؤسسة المكتبة الشاملة ، ٢٠١٤ م) ، ص ٦٦ .
- (١٩) شهاب الدين أبو الفضل ، احمد بن علي بن حجر العسقلاني ، أنحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة ، تحقيق زهير بن ناصر الناصر ، (المدينة المنورة ، د . ت) ، ج ١ ، ص ٥٩ .
- (٢٠) احمد محمد الحوفي ، الحياة العربية من العصر الجاهلي ، (ط ٥ ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٢) ، ص ٣٨٢ . أما عن أول من أدخل عبادة الأصنام للعرب ، قيل أنه رجل يدعى ((عمرو بن الحي الخزاعي)) بعد أن أتى بها من الشام فنصبها حول الكعبة ، وكان السبب في ذلك أن عمرو خرج من الكعبة للشام فوجد قوماً يعبدون الأصنام فقال لهم ما هذا ، فقالوا نستسقي بها المطر فستنصر بها على الأعداء وطلب منهم أن يعطوه منها وقدم بها لمكة ، ويطلق على هؤلاء القوم أسم العماليق وهم من ولد عمراق بن الاذي بن مسلم بن نوح . اليعقوبي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٢٤ . أبو الحسن بن الحسين بن علي المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق يوسف الداغر ، (ط ١ ، دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٦٥) ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ . عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب مختصر سيرة الرسول ، (القاهرة ، ١٣٧٩ هـ) ، ص ٢٩ . جرجي زيدان ، أنساب العرب القدماء ، (ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٢١) ، ص ٧٠ .



- (٢١) جواد علي ، المرجع السابق ، ج٤ ، ص ٤٥٥ ... السراة : موطن قبيلة بجيلة بالحجاز وهو من أعظم جبال العرب ، ويقع بين جرش والطائف . أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري ، والروض المعطار في خير الأقطار ، تحقيق أحسان بن عباس ، (البنان ، ١٩٧٥) ، ص ٣١١ .
- (٢٢) عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم عبد الكريم الشيباني ، الكامل في التاريخ ، (دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥) ، ج٢ ، ص ٣٠٤ . تباله : بالحجاز بطريق مكة وبها ذو الخلصة : صنم تعبده قبائل دوس وخنعم وبجيلة بالجاهلية . ابن هشام ، المصدر السابق ، ص ١٠٢ . الحميري ، المصدر السابق ، ١٢٩ . ويقول الزركلي ((تباله) بالطائف وهي منزل قيس بن الغوث ، وهم بطن من بجيلة يعرف بقيس تبة الزركلي ، المرجع السابق ، ج٥ ، ص ٢٠٨ .
- (٢٣) لارسن موسى رشيد ، الشرطة في العصر الأموي ، (مكتبة السندس ، الكويت ، ١٩٩٠) ص ١٥١ . وقيل تباله بالحجاز طريق مكة ويوجد بها صنم ذو الخلصة لدوس وخنعم وبجيلة . الحميري ، المصدر السابق ، ص ١٢٩ .
- (٢٤) ابن سعد ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٩٩ . البيهقي ، المصدر السابق ، ص ٥ ، ص ٣٤٨ .
(* الكعبة اليمانية : - ويقال لها الكعبة الشامية ، باعتبار أنهم جعلوا بابها جهة الشام ، وهي بيت فيه صنم يقال له : الخلصة ، والخلصة في الأصل : نبات له حب أحمر كخرز العقيق . أبي محمد الطيب بن عبد الله بامخرمة الهجراني الشافعي ، قلادة النحرفي وفيات أعيان الدهر ، (دار المنهاج ، د. ت) ، ص ٢٦٦ .
- (٢٥) عمر بن علي بن سمرة الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن ، تحقيق فؤاد سيد ، (دار القلم ، بيروت ، د. ت) ، ص ٢٠ .
- (٢٦) ابن الكلبي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٤٥ . أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، (دار صادر ، بيروت ، د. ت) ، ص ١٠٦٥ ؛ أبو الفدا عماد . إسماعيل بن كثير ، البداية والنهاية ، (مكتبة المعارف ، بيروت) ، ج٨ ، ص ٥٥ . البيهقي ، المصدر السابق ، ص ٥ ، ص ٣٤٨ . شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق عادل احمد عبد الموجود وعلي معوض ، (دار الكتب العلمية ، د. ت) ، ج١ ، ص ٥٨٣ . ابن حجر ، أتحاف المهرة ، ص ٥٤ .
- (٢٧) جواد علي ، المرجع السابق ، ج٧ ، ص ٦٧ . محمود ذهني ، سيرة عنتره ، (دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩) ، ص ١٤ - ١٦ .
- (٢٨) نوري حمودي القيسي ، الفروسية في الشعر الجاهلي ، (ط١ ، دار التضامن ، بغداد ، ١٩٦٤) ، ص ٥٩ .
- (٢٩) ابن الكلبي ، المصدر السابق ، ص ٤٨٦ . أبو عبيد بن عبد الملك بن عبد العزيز البكري ، معجم ما استعجم ، تحقيق مصطفى السقا ، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة) ، ج١ ، ص ٥٨ . وسراة الفرس بمعنى أعلى ظهره . أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، تاج اللغة وصحاح العربية ، (القاهرة ، د. ت) ، ص ٢٩٧ . للمزيد عن السروات انظر كحالة ، المرجع السابق ، ج١ ، ص ١٨٩ .
- (٣٠) السراة : وهي أعظم جبال العرب وتقع بين جرش والطائف ، وهي الحد الفاصل بين تهامة ونجد . البكري ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٨ . كحالة ، المرجع السابق ، ص ٨ .



- (٣١) نجران : من بلاد اليمن وسميت بنجران نسبة الى نجران بن زيد بن سبأ . الحميري ، المصدر السابق ، ص ٥٧٣ . وهي أحد مواطن بجيلة القديمة ، البكري ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٦١ .
(*) الدكداك :- ما تلبد من الرمل بالأرض ولم يرتفع كثيرا .
- (٣٢) الدرّين : ما يلي من الحشيش .
- (٣٣) كاظمة : منطقة معروفة منذ الجاهلية ، وتقع شمال دولة الكويت وما زالت تحمل نفس الاسم .
المسعودي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣١١ .
- (٣٤) أبو حنيفة بن داود الدينوري ، الأخبار الطوال ، (المكتبة الأزهرية ، القاهرة ، ١٣٣٠) ، ص ١٢٤ .
- (٣٥) محمد حسين الزبيدي ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الاول الهجري ، (المطبعة العالية ، بغداد ، ١٩٧٠) ، ص ٢٢ .
- (٣٦) اليعقوبي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٩ .
- (٣٧) صالح احمد العلي ، خطط البصرة ومناطقها ، (مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٦ ، ص ٥-٧ .
- (٣٨) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٨ .
- (٣٩) ناجي حسن ، القبائل العربية في المشرق خلال العصر الأموي ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، (ط ١ ، ١٩٨٠) ، ص ٧٧ . رمزية عبد الواب الخيرو ، إدارة العراق في صدور الإسلام ، (دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٨) ، ص ١٧٢ .
- (٤٠) الكوفة : أول مدينة أخطها المسلمون بالعراق سنة ١٤ هـ ، وهي على الفرات بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخا . الحميري ، المصدر السابق ، ص ٥٠١ .
- (٤١) مسجد أحمس هو مسجد لبطن أحمس من قبيلة بجيلة . الطبري ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٤٨ .
- (٤٢) المصدر نفسه .
- (٤٣) أبو آراكة بن مالك ، صاحب دار أبي آراكة بالكوفة ، وقيل هو نفسه أرطاة بن مالك البجلي صاحب دار أبي أرطاة . البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٨٤ .
- (٤٤) الحافظ أبي بكر احمد بن ثابت الخطيب البغدادي ، تاريخ مدينة السلام ، تحقيق د . بشار عواد معروف ، (دار الغرب الإسلامي ، د . ت) ، ص ٥٤٥ . أبي محمد الطيب عبد الله بن احمد بن علي بامخرمة الهجراني الحضرمي ، قلادة النحرفي وفيات الأعيان الدهر ، عني به أبو جمعة مكري وخالد زواري ، (دار المنهاج ، د . ت) ، ص ١١٣٢ .
- (٤٥) عبد اللطيف الحديثي ، أهل اليمن في صدر الإسلام ، بغداد ، د . ت) ، ص ١٩٧ .
- (٤٦) الرقة : مدينة بالعراق مما يلي جزيرة ، وهي على الفرات جهة الشمال . الحميري ، المصدر السابق ، ص ٧٢٠ .
- (٤٧) أبو نعيم احمد بن عبد الله الأصبهاني ، معرفة الصحابة ، (د . ت) ، ص ٥٩٢ . احمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي ، تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل عن بوادر التصحيف ، تحقيق سكيّنة الشهابي | ، (ط ١ ، دمشق ، ١٩٨٥) ، ج ٢ ، ص ٤٩٢ . وقيل أنه توفي سنة ٥١ هـ . محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، الأعلام بوفيات الأعلام ، تحقيق بن علي عوض وربيع أبو بكر عبد الباقي ، (ط ١ ،



- مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٩٩٣) ، م ، ١ ، ص ٥٨٧ . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١ ، ص ١٠٠ . المرتضى جلال الدين عبد الرحمن الشافعي ، عقود الزبرجد في اعراب الحديث النبوي ، تحقيق د . سلمان القضاة ، (دار الجيل ، بيروت ، د . ت) ، ج ١ ، ص ٣١٣ . الحنبلي ، المصدر السابق ، م ، ١ ، ص ٢٤٧ . (٤٨) الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ، م ، ١ ، ص ٥٤٥ .
- (٤٩) هو عمير بن عامر بن عبد ذي الثرى بن طريف بن غنم بن دوس ، وقد اختلفوا في أسم أبي هريرة اختلافاً كبيراً ، أسلم عام خيبر ، وكان من الحفاظ العقلاء توفي سنة ٥٧ هـ . أبو عمر خليفة العصفري ابن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د . سهيل زكار ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣) ، ج ١ ، ص ١٤٠ . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠٦) ، ج ٢ ، ص ٤٧٣ ، عبد الله بن اسعد بن علي اليافعي ، مرآة الجنان ، وعبر اليقظان ، وضع حواشيه خليل المنصور ، (ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧) ، ج ١ ، ص ١٠٥ .
- (٥٠) هو أبو محمد عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص القرشي السهمي ، أسلم قبل أبيه ، وكان فاضلاً حافظاً عالماً اختلف في تاريخ وفاته ، وقيل توفي سنة ٦٥ هـ . ابن عبد البر ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٧٣ . عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق عادل احمد الرفاعي ، (ط ١ ، أحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٦) ؛ ج ٣ ، ص ٢٢٤ . شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، العبر في خبر من غير ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٧) ، ج ١ ، ص ٤٧ .
- (٥١) أبو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني ، المسند ، (مؤسسة قرطبة ، مصر ، د . ت) ، ج ٢ ، ص ٠٣ . أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن ، سنن الدرامي ، تحقيق فواز زمزلي وخالد العلمي ، (ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ) ، ج ١ ، ص ٤٢٨ . أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، (ط ١ ، دار الأفاق العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٤) ، ج ١ ، ص ٣٤ .
- (٥٢) أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام ، سنن الدرامي ، تحقيق محمد احمد دهماده ، (مطبعة الأعتدال ، دمشق ، ١٩٣١) ، ج ١ ، ص ٩٣ .
- (٥٣) مصطفى السباعي ، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ، (ط ٥ ، دار السلام ، القاهرة ، ٢٠١٠ م) ، ص ٦٦ .
- (٥٤) ابو ياسر محمد بن مطربن عثمان ، علم الرجال نشأته وتطوره ، (ط ١ ، دار الهجرة ، الرياض ، ١٩٩٦) ، ج ١ ، ص ١١٥ . اكرم ضياء العمري ، بحوث في تاريخ السنة المشرفة ، (ط ٤ ، شباط ، بيروت ، د . ت) ، ج ١ ، ص ٤٨ .
- (٥٥) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وأداب السامع ، تحقيق د . محمود الطحان ، (مكتبة المعارف ، الرياض ، د . ت) ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ .
- (٥٦) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٥١١ . ج ٥ ، ص ١٢٥ - ٣٤٧ - ٣٥١ .
- (٥٧) دهن بن معاوية : بطن من أحمس من بجلية . كحالة ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٩١ .



- (٥٨) شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، تاريخ الإسلام ، تحقيق عمر عبد السلام ، د . ت) ، ج ١ ، ص ٣١٦٢ .
- (٥٩) أبو الفضل محمد بن طاهر القيسراني ، الأنساب ، (تحقيق عبد الله عمر البارودي ، د . ت) ، ج ١ ، ص ٥٣ .
- (٦٠) ابن الأثير ، لكامل ، ج ٥ ، ص ٥٧٢ .
- (٦١) كحاله ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ١١٧٦ .
- (٦٢) أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني ، الأنساب ، عني بنشره شرف الدين احمد ، (ط ١ ، دار المعارف العثمانية ، حيدرآباد الدكن ، الهند ، ١٩٧٨) ، ج ٢ ، ص ٥٢ - ٥٣ .
- (٦٣) الذهبي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٩٠ .
- (٦٤) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٩٩٠ .
- (٦٥) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، (القاهرة ، د . ت) ، ج ٣ ، ص ٤٢ .
- (٦٦) نسا : وهي كورة من كور نيسابور ، وهي مدينة حصينة كثيرة المياه والبساتين ، وهي غي المساحة مثل سرخس ، ومياههم مطرده في دورهم وسكنهم ، ولها بساتين واسعة في نواح خصيبة . الحميري ، المصدر السابق ، ص ٥٧٩ .
- (٦٧) كمال الدين أبا القاسم عمر بن احمد بن هبة الله ب العديم ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، (د . ت) ، ج ١ ، ص ٤٢٩ .
- (٦٨) معرفة النعمان : بالشام مدينة قديمة بينها وبين حلب خمسة أيام ، وهي مدينة كبيرة كثيرة المباني والأسواق ، ولا في شيء من نواحيها ماء جار ولا غير والغالب على أراضيها الرمل ، وشرب أهلها من ماء السماء وهي كثيرة الزيتون والكروم والتين والفسق والجوز وغير ذلك وأهلها من قبيلة تنوخ . الحميري ، المصدر السابق ، ص ٥٥٥ .
- (٦٩) ابن العديم ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٢٨ .
- (٧٠) أبي عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ، (د . ت) ، ص ١٣٧٨ .
- (٧١) أبي شية النميري ، تاريخ المدينة المنورة ، (مكة المكرمة ، د . ت) ، ج ١ ، ص ١٧٤ .
- (٧٢) الذهبي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٦٠٢ .
- (٧٣) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٤٥٠ .
- (٧٤) ابن العديم ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٧٩ .
- (٧٥) الذهبي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٥٢ .
- (٧٦) شمس الدين أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي ، ديوان الإسلام . (بيروت ، د.ت) ، ص ٢٧ .
- (٧٧) الذهبي ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٨٨ .
- (٧٨) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٧٠ - ٤٨٣ .
- (٧٩) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٥ ، ج ٤ ، ص ٢٤٦ - ٣٤٧ .



- (٨٠) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٥ ، ج ٤ ، ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .
- (٨١) ابن الكلبي ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٣٤٦ . الطبري ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٠٥ . الزركلي ، الأعلام ، ج ٤ ، ص ٣٢٨ .
- (٨٢) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٤ ، ص ١٩٦ .
- (٨٣) البوارى : جمع باريه ، والبوري والبورية والبارية ، كل ذلك الحصير المنسوج من القب والى بيعه ينسب أبو علي الحسن بن الربيع بن سليمان البوارى البجلي الكوفي شيخ البخاري ومسلم ، وفي الحديث أنه كان لا يرى بأس بالصلاة على البوري ، وقالوا هي الحصير المعمول بالقصب ويقال فيه بارية . محب الدين أبو الفيض محمد بن عبد الرزاق الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، (مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، د . ت) ، ج ١ ، ص ٢٥٤ .
- (٨٤) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، (بيروت) ، د . ت) ، ج ٢ ، ص ٧٦ .
- (٨٥) الذهبي ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٤٩ .
- (٨٦) ابن منظور ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٨٤ .
- (٨٧) السمعاني ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٢ - ٥٣ .
- (٨٨) التستري ، نسبة الى تستر ، وهي بلدة من كور الأهواز مشهورة ، بجهة خوزستان والعامية تسميها تستر ، وبها قبر البراء بن مالك الأنصاري الصحابي أخي أنس بن مالك ، النسبة الى المواضع والبلدان. الحميري ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٥٩ .
- (٨٩) الذهبي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢١٩١ .
- (٩٠) احمد بن محمد الأزدوني ، طبقات المفسرين ، د . ت) ، ج ٤١ . الزركلي ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٥١ .
- (٩١) ابن الديم ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٨٥ - ٢٨٦ .
- (٩٢) ابن حزم ، المصدر السابق ، ص ٣٨٧ . ابن حجر ، أتحاف المهرة ، ج ٤ ، ص ٤٤ .
- (٩٣) ابن حزم ، المصدر السابق ، ص ٣٨٧ .
- (٩٤) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (ط ١ ، دار الجيل ، ١٩٩١) ، ص ٢٨٣ . البكري ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٦٣ .
- (٩٥) ابن حجر ، الأصابة ، ج ١ ، ص ٥٨١ . ويلقب جابر ب ((الشليل)) . ابن الكلبي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٢٤ . والشليل : مسح من صوف أو شعر على عجز البعير . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٥١٧ .
- (٩٦) ابن دريد ، المصدر السابق ، ص ٢٨٣ . النووي ، المصدر السابق ، ص ١٤٦ .
- (٩٧) ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ج ١ ، ص ٩٩ . ابن حجر ، الأصابة في تمييز الصحابة ، ج ١ ، ص ٥٨٢ .
- (٩٨) ابن عبد البر ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٩٩ . ابن حجر ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٨٢ .
- (٩٩) المزني . المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٥٣٤ ويلقب كذلك بالجريري . السمعاني ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥ .
- (١٠٠) ابن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج ١ ، ص ١٨١ .



- (١٠١) البلاذري ، فتوح البلدان ، (دارالكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩١) ، ص ٢٥٥ . جلال الدين السيوطي ، عقود الزبرجد في أعراب الحديث النبوي ، تحقيق د . سلمان القضاة.(دار الجيل،بيروت،د.ت) ، ص ٣١٣ .
- (١٠٢) ابن الأثير أسد الغاية ، ج ١ ، ص ١٨١ . ابن حجر ، تقريب التهذيب ، حققه أبو الأشبال صغير احمد شاغف الباكستاني ، (دار العاصمة ، د.ت) ، ص ١٩٦ .
- (١٠٣) المزي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٥٣٥ .
- (١٠٤) احمد بن حنبل ، مسند احمد بن حنبل ؛ تحقيق شعيب الأرنؤوط وإبراهيم الزبيق ، (ط١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٩) ، ج ٣١ ، ص ٥١٦ . المزي ، المصدر السابق ، م ٤ ، ص ٥٣٦ .
- (١٠٥) ابن سعد ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٩٩ . أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، دلائل النبوة ، تحقيق د . عبد المعطي قلعي ، (ط١ ، دار الكتب ، بيروت) ، ص ٥ ، ٣٤٦ . المزي ، المصدر السابق ، م ٤ ، ص ٥٣٦ . أبي اسماء محمد بن طه ، الأغصان الندية في شرح الخلاصة الهية بترتيب أحداث السيرة النبوية ، (ط٢ ، دار سبل السلام ، ٢٠١٢ م) ، ص ٥٤٧ .
- (١٠٦) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، البرصان والعرجان والعميان والحولان ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (ط١ ، دار الجيل ، ١٩٩٠) ، ص ٥٦٦ .
- (١٠٧) أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ، (ط٤ ، دار المعارف ، د . ت) ، ص ٥٨٦ . علاء الدين مغلطي بن قليج بن عبد الله البكجري ، أكمل تهذيب الكمال ، تحقيق عادل بن محمد وأسامة بن إبراهيم ، (دار الفاروق الحديثة ، د.ت) ، م ٣ ، ص ١٨٤ .
- (١٠٨) الطبري ، تاريخه ، ج ٤ ، ص ١٧٧ - ٤٥٥ .
- (١٠٩) ابن خياط ، المصدر السابق ، ص ٢٥٢ .
- (١١٠) الشيخ : بلغة المدينة هو الذي لا يشد نواه ، وقال عيسى بن مريم : إذا أقترات : الأجمع ودخول بعضها في بعض ، والسמالة بالضم ، النقابة كما في العباب ، ومما يستدرك عليه : أبو صخيلة كجبينة ، تابعي روى علي وعنه خضر بن قواس البجلي . الزبيدي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٧١٧١ .
- (١١١) الزبيدي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٨٩٣ .
- (١١٢) الذهبي ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٦٠ .
- (١١٣) السمعاني ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٢ - ٥٣ .
- (١١٤) الحافظ أبي بكر احمد بن ثابت الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، د.ت) ، ج ٤ ، ص ١٩٤ .
- (١١٥) ابن الأثير ، أسد الغاية ، ج ١ ، ص ٤٩٩ .
- (١١٦) الري : مدينة مشهورة ومن أمهات البلاد وأهلها شافعية وحنفية والمنتسب اليها يقال الرازي ومنها العلامة الرازي . زكريا بن محمد بن محمود القزويني ، (ارسادر ، بيروت ، د.ت) ، ص ٣٧٥ - ٣٨٢ .
- (١١٧) الجزيرة : بلاد تشمل على ديار بكر ومطروربيعة ، وسمين الجزيرة لأنها بين دجلة والفرات ، وقصتها الموصل وحران . القزويني ، المصدر السابق ، ص ٣٥١ - ٣٥٢ .



- (١١٨) حران : قصبة بالجزيرة بالعراق ، والقصبة تعني المدينة الرئيسية ، والجزيرة بلاد تشمل على ديار بكر ومطروبيعة وسميت الجزيرة لأنها بين دجلة والفرات ، وقصبتها الموصل وحران . القزويني ، المصدر السابق ، ص ٣٥١ - ٣٥٢ .
- (١١٩) احمد بن عبد الحليم بن تيمية العراقي ، منهاج السيرة النبوية ، (د . ت) ، ج ٨ ، ص ١٦٨ .
- (١٢٠) هو مولى البجيلة ، يعد من رجال الحديث عند الأمامية ، وهو من أهل الكوفة . الزركلي ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢٠٦ .
- (١٢١) ابن الأثير أسد الغابة ، ج ٢ ، ص ٢٥ .
- (١٢٢) الذهبي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٠٠٤ .
- (١٢٣) النخع:لقب أبو قبيلة من مذحج من القحطانية،واسمه:جسر بن عمرو . كحاله ، المرجع السابق،ج٣، ص ١١٧٦
- (١٢٤) أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا ، التهجد وقيام الليل ، د . ت) ج ١ ، ص ٣٣٩ .
- (١٢٥) دجيل : منطقة قرب بغداد . القزويني ، المصدر السابق ، ص ٣٦٧ .
- (١٢٦) الذهبي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٠ .
- (١٢٧) محيي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس ، الثور السافر عن أخبار القرن العاشر ، (بيروت، د.ت) ، ص ١١٤ .
- (١٢٨) ابن العديم ، بغية الطلب ، ج ١ ، ص ٢٤٩ .
- (١٢٩) حران : قصبة بالجزيرة بالعراق ، والقصبة تعني المدينة الرئيسية ، والجزيرة بلاد تشمل على ديار بكر ومطروبيعة وسميت الجزيرة لأنها بين دجلة والفرات ، وقصبتها الموصل وحران . القزويني ، المصدر السابق ، ص ٣٥١ - ٣٥٢ .
- (١٣٠) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٩٥ .
- (١٣١) السمعاني ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٢ - ٥٣ .
- (١٣٢) الطبري ، تاريخه ، ج ٦ ، ص ٢١٩ - ٢٢٢ - ٢٦٤ - ٢٦٦ - ٢٧٦ - ٢٧٨ ، ج ٧ ، ص ٥٥ .
- (١٣٣) ابن الكلبي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٤٧ .
- (١٣٤) يقول الكلبي أن اسمه (غانم) ولقبه ((أفرك)) وبعض المراجع تقول ((أقزل)) . ابن الكلبي ، نسب معد ، ج ١ ، ص ٣٤٦ .
- (١٣٥) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٣٣١ .
- (١٣٦) الحميري ، الروض ، ص ١٣١ .
- (١٣٧) علي بن الحسن أبي الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، (دار صادر ، بيروت) ج ٢٢ ، ص ٦ - ٧ .
- (١٣٨)
- (١٣٩) الذهبي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٠٩ .
- (١٤٠) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٧٠ .
- (١٤١) ذكره الكلبي باسم عزره بن قيس بن عزمة البجلي . ابن الكلبي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٥٠ .



- (١٤٢) دهن بن معاوية ، بطن من أحمس من بجيلة ، كحالة ، المرجع السابق ، ج ، ١ ، ص ٣٩١ .
- (١٤٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٩٩ .
- (١٤٤) حلوان : بلده قرب خانقين ، ونسب اسمها الى حلوان بن عمران من قضاة . الحميري ، المصدر السابق ، ص ١٩٥ - ١٩٦ .
- (١٤٥) عزره بن قيس البجلي كان على خيل الكوفة ، وكان يصف يزيد بن معاوية . الطبري ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٤١٦ - ٤٢٢ .
- (١٤٦) بلخ : هي مدينة خراسان العظمى . الحميري ، المصدر السابق ، ص ٩٦ .
- (١٤٧) السمعاني ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٢ - ٥٣ .
- (١٤٨) المصدر نفسه .
- (١٤٩) البغدادي ، المصدر السابق ، ج ١٣ ، ص ٤٢٩ .
- (١٥٠) أبو نعيم احمد بن عبد الله الأصفهاني ، تاريخ أصفهان ، (بيروت ، د . ت) ، ج ١ ، ص ١٩٦ .
- (١٥١) ابن الكلبي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٥٠ .
- (١٥٢) أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٢) ، ص ٣٨٩ .
- (١٥٣) إسماعيل بن محمد أمين بن مير بن سليم الباباني ، هدية العارفين ، د . ت) ، ج ٢ ، ص ٣٩ .
- (١٥٤) أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين القرشي المصري ، فتوح مصر وأخبارها ، (دار القمر ، بيروت ، ١٩٩٦) ، ج ١ ، ص ٢٤٦ .
- (١٥٥) ابن الكلبي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٥٥ .
- (١٥٦) سمحه بن سعد : بطن من بجلية من ولد أنمار بن أراش ، وسمحه أمهم عرفوا بها . ابن حزم ، المصدر السابق ، ص ٣٩٠ . كحاله ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٠٤ .
- (١٥٧) السمعاني ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥١٣ .
- (١٥٨) ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ١ ، ص ١١٨ .
- (١٥٩) قيس بن أبي حازم البجلي : تابعي جليل ، من أجود الناس إسناداء . الزركلي ، المرجع السابق ، ج ٥ ، ص ٢٠٧ .
- (١٦٠) أبو حازم : هو عوف بن عبد الحارث من بني كليب من بني أحمس من بجيلة ، ابن الكلبي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٥٠ .
- (١٦١) وفي جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٨٩ : أبو حازم هو من بني نفر من بني أحمس من بجيلة ، والجدير بالذكر أن بني كلب وبني نفروبي أسلم كلهم بطون من بني عمرو بن لؤي بن رجم بن معاوية بن أسلم من قبيلة بجيلة .
- (١٦٢) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٥٥ .
- (١٦٣) السمعاني ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٢ - ٥٣ .



- (١٦٤) التستري : نسبة الى تستر أو هي بلدة من كور الأهواز مشهورة بجمهة خوزستان والعامه تسميها شستر وبها قبر البراء بن مالك الأنصاري . الصحابي أخي مالك بن مالك ، النسبة الى المواضع والبلدان . الحميري ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٥٩ .
- (١٦٥) الطبري ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٦٢ .
- (١٦٦) أبي بكر عبد الله محمد بن عبيد بن أبي الدنيا القرشي ، التهجد وقيام الليل ، (لبنان ، د . ت) ، ج ١ ، ص ٤٠٤ .
- (١٦٧) الذهبي ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٣٨ .
- (١٦٨) السمعاني ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٢ - ٥٣ .
- (١٦٩) شمس الدين أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي ، ديوان الإسلام (بيروت ، د.ت) ، ص ٥٩ .
- (١٧٠) ابن الضريس : هو محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس البجلي الرازي . الزركلي ، المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٤٦ .
- (١٧١) الري : مدينة مشهورة أهلها شافعية وحنفيه ، والمنتسب اليها يقال له الرازي .
- (١٧٢) الذهبي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٢١٣ .
- (١٧٣) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣١٦٢ .
- (١٧٤) ابن العديم ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٩٦ .
- (١٧٥) شيطان الطاق ، هو محمد بن علي بن النعمان البجلي بالولاء . الزركلي ، المرجع السابق ، ج ٧ ، ص ٢٧١ .
- (١٧٦) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٦٠ .
- (١٧٧) ابن منظور ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٣٧٥ .
- (١٧٨) الذهبي ، المصدر السابق ، ج ٤٨ ، ص ٥٢ .
- (١٧٩) الحميري ، المصدر السابق ، ص ٤٩٥ .
- (١٨٠) ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٦٦ .
- (١٨١) البيهقي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٩٤ .
- (١٨٢) ابن الكلبي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٤٩ . الطبري ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٢٢ .
- (١٨٣) عبد الرحمن حمد بن زيد المغيرة ، المنتخب في ذكر قبائل العرب ، (السعودية ، د . ت) ، ج ١ ، ص ٣٥ . كحاله ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٠٩ .
- (١٨٤) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، تحقيق حسين رضا ، (مصر، دار الطباعة، ١٩٩٢) ، ص ١٤٠ - ١٥٦ .
- (١٨٥)
- (١٨٦) الذهبي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٥٨٢ .
- (١٨٧) الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ، ص ٤٤٨ .
- (١٨٨) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١ - ٢٤ - ٢٨ - ٣٢ - ٣٥ - ٥٣٤ .



(١٨٩) ابن الكلبي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٤٤ .

(١٩٠) خزيمية : بطن من بجيلة فهم جرير بن عبد الله البجلي بن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم البجلي . أبي عبيد الله بن عبد العزيز البكري ، معجم ما أستعجم ، تحقيق مصطفى السقا ، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٤٥) ، ج ١ ، ص ٦٣ . ابن حزم ، المصدر السابق ، ص ٣٨٧ . كحاله ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٦٩ .

(١٩١) الذهبي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٤٦٢ . الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٥٥ .

(١٩٢) القرشي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٦٦ .

(١٩٣) السمعاني ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٢ - ٥٣ .

(١٩٤) السمعاني ، الأنساب ، ج ٢ ، ص ٥٢ - ٥٣ .

(١٩٥) الذهبي ، المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٧ .

(١٩٦) احمد بن حنبل ، المصدر السابق ، حديث رقم ١٦٠٥٨ .

(١٩٧) ابن الكلبي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٤٦ . الزركلي ، المرجع السابق ، ج ٨ ، ص ١٧٩ .

(١٩٨)

(١٩٩) ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٨٤ .

(٢٠٠) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٧١ - ٢٧٤ .

(٢٠١) ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٧٠ - ٢٨٤ .

(٢٠٢) مرو : بلد بخراسان وفتحها الاحنف بن قيس . الحميري ، المصدر السابق ، ص ٥٣٢ . وعندما كان أسد بن عبد الله البجلي واليا لخراسان عين ابن عمه خالد بن شديد البجلي على بلاد مرو . الطبري ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٢٧ . خالد بن شديد بن يزيد القسري البجلي : من بطن شق ((كاهن)) من بني قسر من بجيلة ، وهو ابن عم خالد وأسد أبناء عبد الله بن يزيد القسري البجلي ، ويقول الطبري : عندما تولى أسد بن عبد الله البجلي بلاد خراسان عزل والي مرو . الطبري ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٣٧ . أيوب بن أبي حسان التميمي واستعمل عليها بن عمه خالد بن شديد البجلي . القسري . مرو : بلاد خراسان فتحها الاحنف بن قيس عندما أرسله عبد الله بن عامر . الحميري ، المصدر السابق ، ص ٥٣٢ - ٥٣٣ .

(٢٠٣) الزركلي ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٣٧ .

(٢٠٤) المرجع نفسه .

مصادر البحث ومراجعته

ابن الاثير: عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢ م)

١ - الكامل في التاريخ ، (دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥ م)

٢ - اسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق عادل احمد الرفاعي، (ط١، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٦) .

الاردنوي : احمد بن محمد ((لا توجد سنة وفاة))



- ٣ - طبقات المفسرين ، (د. ت)
- الاصفهاني : علي بن الحسين ابي الفرج ((ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م))
- ٤ - الاغاني ، (دارصادر ، د. ت) .
- الاصفهاني : ابو نعيم احمد بن عبد الله ((ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م))
- ٥ - تاريخ اصبهان ، (بيروت ، د. ت)
- ابي الدنيا : ابي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن ابي الدنيا (لا توجد سنة وفاة)
- ٦ - التهجد وقيام الليل ، (د. ت)
- ابن اسحق : ابو عبد الله محمد بن اسحق بن يسار المطليبي (ت ١٥١ هـ / ٧٦٨ م)
- ٧ - السير والمغازي ، تحقيق محمد حميد الله ، (الرباط ، معهد الدراسات والابحاث والتعريب ، ١٩٧٦)
- ابي شبه النميري (ت ٢٦٢ هـ / ٨٧٥ م)
- ٨ - تاريخ المدينة المنورة ، (مكة المكرمة ، د. ت)
- البكري : ابو عبيد بن عبد الله بن عبد العزيز (٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م)
- ٩ - معجم ما استعجم ، تحقيق مصطفى السقا ، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، ١٩٤٥) .
- البيهقي : ابي بكر احمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م)
- ١٠ - دلائل النبوة ، تحقيق د. عبد المعطي قلعي ، (ط ١ ، دار الكتب ، بيروت ، د. ت)
- بن بهرام ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام (لا توجد سنة وفاة)
- ١١ - سنن الدرامي ، تحقيق محمد احمد دهمادة ، (مطبعة الاعتدال ، دمشق ، ١٩٣١) .
- البكجري : علاء الدين بن مغلطي بن قليج بن عبد الله (ت ٦٨٩ هـ / ٧٩٢ هـ)
- ١٢ - اكمال تهذيب الكمال ، تحقيق عادل محمد واسامة بن ابراهيم ، (دار الفاروق الحديثة ، د. ت)
- البخاري : ابي عبد الله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ هـ)
- ١٣ - صحيح البخاري ، (دار بن كثير ، بيروت ، د. ت)
- الباباني : اسماعيل بن محمد امين بن مير بن سليم (لا توجد سنة وفاة)
- ١٤ - هوية العارفين (د. ت)
- ابن تيمية : احمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (لا توجد سنة وفاة)
- ١٥ - منهاج السيرة النبوية ، (لبنان ، د. ت)
- ابن جبیر : (لا توجد سنة وفاة)
- ١٦ - رحلة بن جبیر ، تحقيق حسين نصار ، (مصر ، دار الطباعة ، ١٩٩٢)
- الجعدي : عمر بن علي بن سمره (لا توجد سنة وفاة)
- ١٧ - طبقات فقهاء اليمن ، تحقيق فؤاد سيد ، (دار القلم ، بيروت ، د. ت)
- ابن حجر : شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٩ م)
- ١٨ - الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق عادل احمد عبد الموجود علي معوض ، (دار الكتب العلمية ، د. ت)



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول

قسم التاريخ

- ١٩ - اتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من اطراف العشرة ، تحقيق زهير بن ناصر الناصر ، (المدينة المنورة ، د. ت)
ابن عبد الحكم : ابي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن اعين القريني (ت ٢٥٨هـ / ٨٧١ م)
- ٢٠ - فتوح مصر واخبارها ، (دار الفكر ، بيروت ، د. ت)
بن حزم : ابو محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣ م)
- ٢١ - جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (ط٣ ، دارالمعارف ، القاهرة ، ١٩٦٢) .
ابن حنبل : ابو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ / ٨٥٦ م)
- ٢٢ - مسند احمد بن حنبل ، تحقيق شعيب الارنؤوط وابراهيم الزبيقي ، (ط١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩١)
(
الحنبلي : شهاب الدين ابي الفراح عبد الحميد محمد (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨ م)
- ٢٣ - سذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تحقيق عبد القادر الارنؤوط ومحمود الارنؤوط ، (دار بن كثير ، بيروت ، د. ت)
- الحميري : ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٧٢٧هـ / ١٣٢٧ م)
- ٢٤ - الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، لبنان ، ١٩٧٥)
الحسيني : تقي الدين احمد بن علي عبد القادر عبد محمد (ت ١١٢٠ هـ)
- ٢٥ - امتاع الاسماع بما للرسول من الانباء والاحوال والحفدة والمتاع ، صححه وشرحه محمود شاعرة (القاهرة ، ١٨٤١)
- ابن حبيب : ابو جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ / ٨٥٩ م)
- ٢٦ - المحبر ، رواية ابي سعيد الحسن بن الحسين العسكري ، تحقيق ايلخ ليفتن تسير ، (المكتب البغدادي للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٦١ هـ)
- الحافظ : ابي بكر احمد بن ثابت الخطيب البغدادي (٢٦٣هـ / ١٠٧١ م)
- ٢٧ - تاريخ مدينة السلام ، تحقيق د. بشار عواد معروف ، (دارالعرب الاسلامي ، د. ت)
- ٢٨ - تلخيص المتشابهة في الرسم وحماية ما اشكل من بوادر التصحيف والوشم ، تحقيق سكيينة الشهابي ، (ط١ ، دمشق ، ١٩٨٥) .
- ٢٩ - الجامع لاخلاق الراوي واداب السامع ، تحقيق د. محمود الطحان ، (مكتبة المعارف ، الرياض ، د.ت) .
ابو عمر خليفة بن شهاب العصفري (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٥ م)
- ٣٠ - تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق اكرم ضياء العمري ، (مطبعة مؤسسة الاعلي ، ١٩٥٨)
عبد الرحمن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥ م)
- ٣١ - العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، (دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٦٥) .
ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ / ٩٣٣ م)
- ٣٢ - الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (ط١ ، دار الجيل ، ١٩٩١)



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول قسم التاريخ

- ابو حنيفة بن داود الدينوري (ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م)
٣٣ - الاخبار الطوال ، (المكتبة الازهرية ، القاهرة ، ١٩٣٠)
الزبيدي : محب الدين ابو الفيض محمد بن عبد الرزاق (ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م) .
٣٤ - تاج العروس من جواهر القاموس ، (مطبعة حكومة الكويت ، د.ت)
السيوطي : المرتضى جلال الدين عبد الرحمن الشافعي (ت ١٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)
٣٥ - عقود الزبرجد في اعراب الحديث النبوي ، تحقيق د. سلمان القضاة ، (دار الجيل ، بيروت ، د.ت)
محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨ هـ / ١٣٥٦ م)
٣٦ - العبر في خبر من عبر ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٧)
٣٧ - الاعلام بوفيات الاعلام ، تحقيق مصطفى بن علي وربيح ابو بكر عبد الباقي ، (ط ١ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٩٩٣) .
الرازي : الامام ابي محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم بن ادريس المنذر الحنظلي (ت ٦٦٦ هـ / ١٣٩٢ م) .
٣٨ - المراسيل ، (د.ت) .
محب الدين ابو الفيض محمد بن عبد الرزاق الزبيدي (ت ١٢٥ هـ / ١٧٩٠ م) .
٣٩ - تاج العروس من جواهر القاموس ، (مطبعة الكويت ، د.ت) .
السمعاني : ابو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م) .
٤٠ - الانساب ، عني بنشره الشيخ عبد الرحمن يحيى المعلي اليماني ، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه السيد شرف الدين احمد ، (ط ١ ، دار المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن الهند ، ١٩٧٨) .
ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م)
٤١ - الطبقات الكبرى ، (دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٨) بن سلام : ابو عبيد القاسم (ت ٢٢٤ هـ)
٤٢ - الاحوال ، شرحه عبد الامير علي مهنا ، (ط ١ ، دار الحديث ، بيروت ، ١٩٨٨) .
السيوطي : اجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)
٤٣ - عقود الزبرجد في اعراب الحديث النبوي ، تحقيق د. سلمان القضاة ، (دار الجيل ، بيروت ، د.ت)
الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (لا توجد سنة وفاة)
٤٤ - تاريخ الرسل والملوك ، (مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٨٨) .
الطبري : ابي القاسم سليمان بن احمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) .
٤٥ - المعجم الكبير ، تحقيق عبد المجيد السلفي ، (مكتبة بن تيمية ، القاهرة ، د.ت) .
بن طه : ابي اسماء محمد بن طه (لا توجد سنة وفاة) .
٤٦ - الاغصان الندية في شرح الخلاصة بترتيب احداث السيرة النبوية ، (ط ٢ ، دار سبل السلام ، ٢٠١٢)
ابن عبد البر : ابو عمرو يوسف بن عبد البر النمري القرطبي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م)
٤٧ - الانباه على قبائل الرواة ، تحقيق ابراهيم اليباري ، (دار الكتاب العربي ، د.ت) .
٤٨ - الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، (ط ١ ، دار الجيل ، بيروت ، د.ت) .



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول

قسم التاريخ

- ٤٩ - الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق د. شوقي ضيف، (دار التحرير، القاهرة، ١٩٦٦)
- ابن عبد ربه : ابو عمر احمد بن عبد ربه الاندلسي (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩ م) .
- ٥٠ - العقد الفريد ، تحقيق عبد المجيد الترحيبي ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧) .
- عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦هـ / ٧٩١ م)
- ٥١ - مختصر سيرة الرسول ، (القاهرة ، ١٣٧٩ هـ)
- ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (ت لا توجد سنة وفاة)
- ٥٢ - سنن الدرامي ، تحقيق فواز زمركي وخالد العلمي ، (ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ)
- ابن العديم : جمال الدين ابا القاسم عمر بن احمد بن هبة الله (ت ٦٦٠هـ / ١٢٦٢ م)
- ٥٣ - بغية الطلب في تاريخ حلب ، (د. ت) .
- العيدروس : محيي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله (لا توجد سنة وفاة)
- ٥٤ - الثور السافر عن اخبار القرن العاشر ، (بيروت ، د. ت) .
- العقيلي : ابي جعفر محمد بن عروب موسى بن حماد العقيلي (ت ٣٢٢ هـ)
- ٥٥ - الضعفاء ، اعتنى به مازن بن محمد السرساوي ، (دار مجد السلام ، د. ت) .
- الغندجاني : ابي محمد الاعرابي الملقب بالغندجاني (ت ٤٣٠ هـ)
- ٥٦ - فرحة الاديب في الرد على ابن السيرافي في شرح ابيات سيبويه ، تحقيق د. محمد علي سلطاني ، (دار النبراس ، د. ت) .
- الغزي : شمس الدين ابي المعالي محمد عبد الرحمن (ت ١٣٥١هـ / ١٩٣٢ م)
- ٥٧ - ديوان الاسلام ، (د. ت)
- ابن قتيبة : ابي محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩ م)
- ٥٨ - المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ، (ط ٤ ، دار المعارف ، د. ت)
- القزويني : زكريا بن محمد (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣ م)
- ٥٩ - اثار البلاد في خبر العباد ، (دار صادر ، بيروت ، د. ت)
- القيسراني : ابو الفضل محمد بن طاهر (لا توجد سنة وفاة)
- ٦٠ - الانساب ، تحقيق عبد الله عمر البارودي ، (د. ت) .
- ٦١ - البداية والنهاية ، (مكتبة المعارف ، بيروت ، د. ت) .
- ابن الكلبي : ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩ م) .
- ٦٢ - نسب معد واليمن الكبير ، تحقيق ناجي حسن ، (عالم الكتب ، بيروت ، د. ت) .
- المزي : جمال الدين ابي الحجاج يوسف المزي (ت ٧٢٢هـ / ١٣٤١ م) .
- ٦٣ - تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، تحقيق بشار عواد معروف وشعيب الارنؤوط (مؤسسة الرسالة ، د. ت) .
- المسعودي : ابو الحسن بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧ م)
- ٦٤ - مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق يوسف الداغر ، (ط ١ ، دار الاندلس ، بيروت ، ١٩٦٥)



- المغيري : عبد الرحمن بن حمد بن زيد (لا توجد سنة وفاة)
٥٦ - المنتخب في ذكربائل العرب ، (السعودية ، د. ت) .
المقدسي : المطهر بن طاهر المقدسي (ت ٣٥٥ / ٩٦٦ م) .
٦٦ - البدء والتاريخ ، (مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، د. ت) .
ابن منظور : ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) .
٦٧ - لسان العرب المحيط ، (دار بيروت ، ١٩٦٨ م)
محمد بن عبد الوهاب : عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦ هـ / ١٧٩١ م)
٦٨ - مختصر سيرة الرسول ، (القاهرة ، ١٣٧٩ هـ)
مسلم ، ابو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ، (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م)
٦٩ - صحيح مسلم بشرح النووي ، (ط ٢ ، مؤسسة قرطبة ، ١٩٩٤) .
المتقي الهندي : علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت ٩٧٥ هـ / ١٥٦٧ م)
٧٠ - كثر العمال في سنن الاقوال والافعال ، طبعة الشيخ حياتي والشيخ صفوة السقا ، (مؤسسة الرسالة ، د. ت)
النووي : ابي زكريا محيي الدين شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م) .
٧١ - تهذيب الاسماء واللغات ، (دار الكتاب العلمية ، بيروت ، د. ت) .
النسائي : ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م) .
٧٢ - فضائل الصحابة ، (ط ١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٩٨٤) .
ابن هشام : ابو محمد عبد الملك بن هشام (ت ٢١٣ هـ / ٨٢٨ م)
٧٣ - السيرة النبوية ، وضع فهرسها محمد مجيد الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي ، (القاهرة ، ١٩٣٧)
الهجرائي : ابي محمد الطيب بن عبد الله بن مخرفة الهجراني (ت ٨٧٠ / ٩٤٧ هـ)
٧٤ - قلادة النحرفي وفيات اعيان الدهر ، (دار المنهاج ، د. ت) .
الواقدي : ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م) .
٧٥ - فتوح الشام ، (بيروت ، دار الجيل ، د. ت)
ياقوت : شهاب الدين ابو عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)
٧٦ - معجم البلدان ، (القاهرة ، د. ت)
اليعقوبي : احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٨٤ هـ / ٧٩٨ م)
٧٧ - تاريخ اليعقوبي ، (مطبعة الغري ، النجف ، ١٣٥٨ هـ) .
اليافعي : عبد الله بن اسعد بن علي (ت ٧٦٨ هـ / ١٥١ م)
٧٨ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، وضع حواشيه خليل المنصور ، (ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧) .

المصادر الحديثة :

الخضر: محمد سالم

١ - البلاغة العمرية ، (مؤسسة المكتبة الشاملة ، ٢٠١٤) .



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول

قسم التاريخ

- الحوافي : احمد محمد
- ٢ - الحياة العربية من العصر الجاهلي ، (ط ٥ ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٢) .
- الحديثي : نزار عبد اللطيف
- ٣ - اهل اليمن في صدر الاسلام ، (بغداد ، د. ت . حسن : ناجي
- ٤ - القبائل العربية في المشرق خلال العصر الاموي ، (منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، ط ١ ، ١٩٨٠)
- الخيرو : رمزية عبد الوهاب
- ٦ - ادارة العراق في صدر الاسلام ، (دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٨) .
- الدوري : عبد العزيز
- ٧ - النظم الاسلامية ، (ط ١ ، ١٩٥٠)
- ذهني : محمود
- ٨ - سيرة عنتره ، (دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩) .
- رشيد : لارسن موسى
- ٩ - الشرطة في العصر الاموي ، (مكتبة السندس ، الكويت ، ١٩٩٠) .
- الزبيدي : محمد حسين
- ١٠ - الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الاول الهجري ، (المطبعة العالية ، بغداد ، ١٩٧٠)
- زيدان : جرجي
- ١١ - انساب العرب القدماء ، (ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٢١) .
- الزركلي : خير الدين
- ١٢ - الاعلام ، (دار العلم للملايين ، ١٩٩٢) .
- السلمي : محمد بن حامل
- ١٣ - صحيح الاثر وجميل العبر من سيرة خير البشر ، (ط ١ ، مكة المكرمة ، ٢٠١٠) .
- السباعي : مصطفى
- ١٤ - السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ، (ط ٥ ، دار السلام ، القاهرة ، ٢٠١٠) .
- طه : ابي اسماء محمد
- ١٥ - الاغصان الندية في شرح الخلاصة الهية بترتيب احداث السيرة النبوية ، (ط ٢ ، دار سبل السلام ، ٢٠١٢) .
- العلي : صالح
- ١٦ - خطط البصرة ومناطقها ، (مطبعة المجمع العلمي ، ١٩٨٦) .
- بن عثمان : ابو ياسر محمد بن مطر بن عثمان
- ١٧ - علم الرجال نشأته وتطوره ، (ط ١ ، دار البصرة ، الرياض ، ١٩٩٦)
- القيسي : نوري حمودي
- ١٨ - الفروسية في الشعر الجاهلي ، (ط ١ ، دار التضامن ، بغداد ، ١٩٦٤) .



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١
العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول
قسم التاريخ

الملاح : هاشم يحيى

١٩ - الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ، (منشورات جامعة الموصل ، بغداد ، ١٩٩١) .



التعاون العسكري التركي الاسرائيلي ١٩٩٦ "الاهداف وردود الافعال"

المدرس الدكتور **عمار عبدالرضا ماهود الزبيدي**

المديرية العامة لتربية محافظة ميسان

الملخص:-

تناولت العديد من البحوث موقف بعض الدول من الاتفاق التركي الاسرائيلي ١٩٩٦، ومعظم هذه البحوث ركز على تطور العلاقات التركية الاسرائيلية منذ اعتراف تركيا بدولة اسرائيل عام ١٩٤٩ حتى عام ١٩٩٦، او موقف بعض الدول العربية والاقليمية من الاتفاق، ولم تولي بنود الاتفاق واهدافه القدر الوافي من الاهتمام؛ والسبب في ذلك ان اغلب بنود هذا الاتفاق يحوطها الغموض وغير معلنة بلا توجد نسخة ورقية او الكترونية من الاتفاق العسكري التركي الاسرائيلي رغم مرور اكثر من ربع قرن على توقيعه، وكل ما موجود هو ترجمة عن ما تناولته بعض الصحف التركية حول بنود الاتفاق.



المقدمة:-

تناولت العديد من البحوث موقف بعض الدول من الاتفاق التركي الاسرائيلي ١٩٩٦، ومعظم هذه البحوث ركز على تطور العلاقات التركية الاسرائيلية منذ اعتراف تركيا بدولة اسرائيل عام ١٩٤٩ حتى عام ١٩٩٦، او موقف بعض الدول العربية والاقليمية من الاتفاق، ولم تولي بنود الاتفاق واهدافه القدر الوافي من الاهتمام؛ والسبب في ذلك ان اغلب بنود هذا الاتفاق يحوطها الغموض وغير معلنة بلا توجد نسخة ورقية او الكترونية من الاتفاق العسكري التركي الاسرائيلي رغم مرور اكثر من ربع قرن على توقيعه، وكل ما موجود هو ترجمة عن ما تناولته بعض الصحف التركية حول بنود الاتفاق.

فكل المصادر التي اطلعت عليها نقلت بنود الاتفاق من ثلاث كتب هي كتاب جلال عبدالله معوض، صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية - التركية، ص٢٣١، والذي نقله بدورة من مقال لخالد سرحان بعنوان (تركيا واسرائيل: اتفاق عسكري استراتيجي) نشر في جريدة الاهرام بتاريخ ١٧ نيسان ١٩٩٦، او ما اوردته هدى درويش، في الجزء الثاني من كتابها "العلاقات التركية اليهودية واثرها على البلاد العربية"، في ص٣٥٨-٣٥٩، والصفحة ٤٨٨، نقلاً عن صحيفة الفاينيشال تايمز في عددها الصادر في ٣ حزيران ١٩٩٦، وما اوردته عايده العلي في كتابها العرب والفرات بين تركيا واسرائيل في الصفحات ٢٧٧-٢٨٤، نقلاً عن ما نشرته مجلة المصور المصرية ترجمة نص الاتفاق لمركز بحوث العالم التركي بالقاهرة، وعنها نقلت جريدة السفير اللبنانية في عددها الصادر في ٢٤ تموز ١٩٩٦.

بالتالي جاء هذا البحث لكشف الغموض عن بنود واهداف هذا الاتفاق، وتحليل ردود افعال الدول العربية والاقليمية من هذا الاتفاق وسبب هذه المواقف؛ لان اغلب ردود الافعال كانت بسبب عدم الثقة بالجانب التركي والجانب الاسرائيلي وليس بسبب بنود الاتفاق التي كان بعضها غامض ومجهول لكثير من الدول، وهذا ما سيتضح بشكل جلي في طيات البحث، وقد تم تقسيم البحث الى ثلاثة محاور هي:

المحور الاول: تاريخي للتعاون الامني والعسكري بين تركيا واسرائيل حتى عام ١٩٩٦.

المحور الثاني: التعاون العسكري التركي الاسرائيلي ١٩٩٦ عوامله واهدافه.

المحور الثالث: ردود الافعال العربية والإقليمية من اتفاق التعاون العسكري.



المحور الاول: تاريخي للتعاون الامني والعسكري بين تركيا واسرائيل حتى عام ١٩٩٦.

تعد العلاقات العسكرية والأمنية من أهم جوانب العلاقات التي تربط تركيا بإسرائيل، وبدأت هذه العلاقات في وقت مبكر بعد سنوات قليلة من اعتراف تركيا بدولة "إسرائيل" في ٢٨ آذار ١٩٤٩، واقامة معها علاقات دبلوماسية في ٩ آذار ١٩٥٠.^(١)

اتسمت السياسة التركية الخارجية في الشرق الاوسط منذ اعترافها بإسرائيل حتى اواخر ثمانينيات القرن المنصرم، بالتوازن ما بين موقفها من القضايا العربية وبالأخص قضية فلسطين، وسياستها تجاه اسرائيل؛ ويبرر سيرها في تلك السياسة كونها تعد نفسها حلقة وصل ما بين الغرب الاوربي والامريكي والعالم الاسلامي في الشرق الاوسط، والشيء الاخر الذي يميز سياسة تركيا في هذه المدة انها سارت على سياسة ازدواجية في المواقف، اي اتخاذ مواقف علنية شكلية الى جانب القضايا العربية؛ وفي المقابل الابقاء على علاقاتها مع اسرائيل اعتمادا الى تحقيق مصالحها الخاصة مع الطرفين، ولم يستند على مبدأ واضح ومحدد ازاء الصراع العربي الاسرائيلي اذ عدته خلافاً ونزاعاً بين طرفين وليس على اعتبار ذلك الموضوع يقوم على اساس الحقوق العربية او تحقيقاً لمبدأ العدالة.^(٢)

اما في الجانب الامني والعسكري فان العلاقات التركية الإسرائيلية سارت في هذه المدة نحو التعاون، ففي نيسان عام ١٩٥٦ ارسلت تركيا (٥٢) طائرة من نوع (داكوتا) الى اسرائيل من اجل اصلاحها وتحديثها^(٣)، كما تم عقد بعض من الاتفاقيات الأمنية والعسكرية سواء على المستوى الثنائي بين البلدين، أو على مستوى ثلاثي مع بلدان أخرى، فبعد سقوط النظام الملكي في العراق عام ١٩٥٨ الحليف القوي لتركيا عقدت تركيا مع اسرائيل في اب ١٩٥٨ (الميثاق الطاري)^(٤)، واتفاقية (الرمح الثلاثي) عام ١٩٥٨ بين اسرائيل وتركيا وايران، وتضمنت تبادل المعلومات الامنية وعقد اجتماعات دورية بين رؤساء اجهزة الاستخبارات للدول الثلاث، وبموجبه أنشاء الموساد الاسرائيلي مركزاً استخبارياً في تركيا^(٥)، وكان الهدف من هذه التحالفات هو التصدي " للخطر الشيوعي والبعثي " الذي ظهر آنذاك في كل من العراق وسوريا، وقد استمرت تلك العلاقة إلى مرحلة الستينيات، حيث بنت إسرائيل استراتيجيتها على تمتين العلاقات مع الدول الإقليمية غير العربية^(٦).

في مرحلة السبعينيات بدأت إسرائيل بتزويد تركيا بالأسلحة بعد ان قام الجيش التركي بعملية انزال عسكري في قبرص علم ١٩٧٤ اذا اشترت تركيا صواريخ (شافير) الاسرائيلية لقوتها



الجوية ودبابات ومدافع ورشاشات خفيفة، كما تم تعيين مستشار عسكري تركي في اسرائيل لتسهيل هذه المشتريات^(٧).

اثناء الغزو الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ كان هنالك تعاون امني بين تركيا واسرائيل الا انه لم يكن معلن بشكل رسمي، فأثناء الغزو قدمت الخارجية الاسرائيلية الى الخارجية التركية تقريراً تضمن وثائق سرية تشير الى وجود تعاون عسكري بين منظمة التحرير الفلسطينية، ومنظمات تركية يسارية وأرمنية وكردية، بالإضافة إلى ان اسرائيل سلمت الصليب الاحمر الدولي (٢٩) تركيا تم القبض عليهم في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين داخل لبنان، على الرغم من ان موقف تركيا كان الراض للغزو الإسرائيلي، ومطالبتها بالانسحاب من الأراضي اللبنانية الا أن ذلك لم يؤثر على طبيعة العلاقات بين البلدين، وبعد الغزو ذهب الى الكيان الصهيوني خمسة خبراء أمن اترك للاطلاع على وثائق حصل عليها الكيان الصهيوني خلال الغزو تهم الامن التركي^(٨).

مع بدء عمليات حزب العمال الكردستاني (P.K.K)^(٩) العسكرية عام ١٩٨٤م ضد تركيا للمطالبة باستقلال الإقليم الكردي في جنوب تركيا، زاد التعاون في المجال الاستخباراتي بين تركيا واسرائيل، حيث شكلت لجان مشتركة بين الطرفين في عام ١٩٨٦، لبحث القضايا العسكرية والأمنية، كما حصل تعاوناً عسكرياً حول تطوير الطائرات العسكرية التركية؛ فقد تم الاتفاق على تطوير الطائرات التركية (F4) بكلفة (٤٠٠) مليون دولار وكذلك عقدت صفقة شراء قطع غيار وأجهزة الكترونية إسرائيلية لطائرات (F16) الاميركية الصنع التي تمتلكها تركيا^(١٠)، وتوج هذا التعاون بتوقيع اتفاقية عسكرية محدودة عام ١٩٨٩ بين سلاحي الجو التركي وسلاح الجو الإسرائيلي تمحورت حول نقاط عدة منها:^(١١)

- (١) التعاون بين تركيا وإسرائيل في البعد الجوي، وبخاصة في التدريب وتبادل المعلومات بين تركيا بما فيها صور الاستطلاع الجوي الملتقطة من الطائرات والأقمار الصناعية.
- (٢) التعاون في مجال تحسين الطائرات التركية وتطويرها، بخاصة طائرات الفانتوم (5) بعد الخبرة التي حققتها "إسرائيل" في تحديث هذه الطائرة باسم كورانس ٢٠٠٠.
- (٣) السماح للطائرات الإسرائيلية باستخدام المجال الجوي التركي للاستطلاع.

فتحت التحولات الكبرى التي حدثت في العالم والمنطقة خلال تسعينيات القرن الماضي، وبالتحديد انهيار الاتحاد السوفياتي وحرب الخليج عام ١٩٩١، آفاقاً كبيرة امام تطور العلاقات التركية الاسرائيلية الى درجة يمكن وصفها بـ"الفترة الذهبية" اذ وصول هذه العلاقات الى آفاق



استراتيجية مهمة على المستويات السياسية والعسكرية والامنية والاقتصادية, في ضوء طرح المشروع الاميركي للشرق الاوسط, ومشروع شمعون بيريس للشرق الاوسط الجديد تشكل فيهما كل من تركيا واسرائيل مرتكزين اساسيين^(١٢).

كما تخلت تركيا في مرحلة التسعينيات عن مبدأ أساسي في سياستها الخارجية يقوم على "الحفاظ على التوازن في مواقفها من القضايا العربية والإسرائيلية، إذ انحازت إلى الجانب الأخيرة، فوطدت علاقات السياسية والاقتصادية والأمنية معه، وتطورت شبكة الاتصالات ومجالات التعاون أكثر بينهما، ففي عام ١٩٩٠ سمحت تركيا لإسرائيل بإنشاء محطات للتجسس الأمني والاستخباراتي على الدول المجاورة (العراق، سوريا، وإيران)، كما سمحت تركيا في أثناء حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ للطائرات الإسرائيلية باستخدام مطاراتها العسكرية لأغراض التجسس على العراق وضمن أطار الزيارات بينهما كثف العسكريون من كلا الطرفين جهودهما لتوثيق العلاقة وتناول المباحثات العسكرية والتعاون في مجال ما عرف باسم " مكافحة الإرهاب"^(١٣).

وشهدت هذه المدة العديد من الزيارات المتبادلة بين مسؤولي البلدين كان الاتراك كانوا يسعون خلال تلك الزيارات الى جانب تكريس العلاقات الجديدة, الى لعب دور اكثر اهمية في مشاريع التسوية المطروحة لحل الصراع في حينه, في وقت حرص الزعماء الاسرائيليون على تجنب ذلك, باعتبار أنهم ضمنوا الغطاء الاميركي لجميع ما طرح من تسويات^(١٤).

في بداية عام ١٩٩٤ دخلت العلاقات التركية – الاسرائيلية مرحلة لم تشهدها من قبل, فخلال زيارة رئيسة الحكومة التركية تانسو شيلر (١٩٩٣-١٩٩٥)^(١٥) الى تل ابيب للمدة (٣-٥) تشرين الثاني ١٩٩٤, تم التوقيع على اتفاق تعاون لمكافحة الارهاب ينص على استعانة تركيا بالخبرات الاسرائيلية في هذا المجال, واستمر الاتصال بين البلدين لتوثيق تعاونهما الأمني^(١٦), لمواجهة ما اطلقوا بالإرهاب الإسلامي المدعوم من كل من إيران وسوريا, وأفاد أحد الدبلوماسيين الأتراك بأن بلاده تحت السيطرة (لعنة جغرافية) أي أنها محاطة بثلاث دول تدعم الإرهاب وهي إيران وسوريا والعراق, لعنة أخرى هي (الخلافات بين تركيا واليونان) على المشكلة القبرصية, بالإضافة إلى المستقبل المقلق لجمهوريات آسيا الوسطى في تركيا, وترى تركيا أن مصالحها المباشرة في إبرام هذا الاتفاق بينها وبين إسرائيل هو مواجهة الإرهاب العربي الكردي, وخشيتها من توقيع اتفاق سلام بين اسرائيل وسوريا^(١٧).

المحور الثاني: التعاون العسكري التركي الاسرائيلي ١٩٩٦ عوامله واهدافه^(١٨).



عند الحديث عن التقارب التركي الاسرائيلي في حقبة التسعينيات من القرن العشرين؛

نطرح سؤال عن العوامل التي لعبت دوراً في زيادة هذا التقارب بين البلدين في أواخر القرن الماضي؟ وللإجابة عن هذا السؤال فإنه توجد عدة عوامل واهداف لعبت دوراً في تطوير العلاقات التركية الإسرائيلية في هذه المدة منها^(١٩):

(أ) نهاية الحرب الباردة وما نتج عنها من تراجع الدور التركي التاريخي كحاجز أمام الحدود السوفيتية في الصراع وخروجها من النظام الأمني الغربي كخط أمامي في الحرب الباردة، فكانت تركيا تبحث عن دور لها في المنطقة عن طريق اسرائيل، او انها تحاول الاستفادة من الدعم الامريكي عن طريق الاخيرة بحيث تكون تركيا جزء من الاستراتيجية الامريكية في المنطقة والتي من اهدافها الرئيسية حماية اسرائيل، كما كانت تركيا ترجو من خلال تعاونها مع اسرائيل ان تحصل على مساندة الولايات المتحدة الامريكية واللوبي الصهيوني في مسألة انضمامها الى عضوية الاتحاد الاوربي.

(ب) الصراع الداخلي بين التيار الإسلامي ممثلاً بحزب الرفاه وقوى إسلامية أخرى، والتيار العلماني ممثلاً في المؤسسة العسكرية والأحزاب العلمانية، حيث سعى التيار العلماني في تركيا إلى تطوير العلاقات مع إسرائيل كوسيلة لتأكيد الطابع العلماني الغربي للدولة التركية، وفرض ذلك كأمر واقع يصعب على حزب الرفاه تغييره أو تحديه في السلطة أو المعارضة، وهذا يفسر بلوغ التعاون بين تركيا واسرائيل ذروته في ظل حكومة نجم الدين اربكان الائتلافية (١٩٩٦-١٩٩٧) على الرغم من توجهاته الاسلامية.

(ج) المشكلات الداخلية التي تعاني منها تركيا (الكردية، اليسارية، الاسلامية) والاولى متعلقة بتمرد حزب العمال الكردستاني (P.K.K)، وكانت تركيا تريد الاستفادة من الخبرات الاسرائيلية في التعامل مع هذه المشكلات والتي تعود بالأساس من وجهة نظر تركيا الى عوامل خارجية؛ الوضع في شمال العراق، وادعاء ارتباط سوريا بحزب العمال الكردستاني وايران بالمنظمات الكردية والاسلامية المتطرفة.

(د) زعزعة استقرار النظام العربي الإقليمي بعد حرب الخليج الثانية ١٩٩١، فضلاً عن التطورات التي حدثت في عملية السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين من خلال محطات مهمة مثل مؤتمر مدريد عام ١٩٩١، واتفاقيات أوسلو عام ١٩٩٣، وإبرام الأردن لمعاهدة سلام مع إسرائيل عام



١٩٩٤، والتي أزال الكثير من المخاوف التركية من فقدان صورتها الإقليمية نتيجة التعاون مع إسرائيل^(٢٠).

هـ) توتر العلاقات التركية السورية بسبب قضايا المياه وامن الحدود والاسكندرونة، ولعل تخوف تركيا من حالة التوصل الى سلام شامل في المنطقة بين العرب وإسرائيل الأمر الذي قد يرغمها على الدخول في اتفاقات مع جيرانها العراقيين والسوريين لحل مشكلة المياه التي تستخدمها كورقة ضغط في تعاملاتها معهم^(٢١).

و) الدور الكبير الذي لعبته الجالية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية، والجالية اليهودية في تركيا، واليهود الأتراك في إسرائيل في تقارب التركي الإسرائيلي، أما المجموعة الأولى فلها تأثير كبير في الولايات المتحدة الأمريكية ويمكنها التغلب على العديد من الصعوبات التي تواجهها تركيا في ذلك البلد، مثل مواجهة المشاريع الأرمنية واليونانية التي تتعارض مع المصالح التركية، والعمل على حث الإدارة الأمريكية لتقديم مساعدات مالية وعسكرية لتركيا، أما بالنسبة للجالية اليهودية في تركيا فقد تميزت بنفوذها الاقتصادي داخل تركيا وخارجها، وكان لها سيطرة وتأثير واضحين في مجال الإعلام والصحافة، ومن خلال هذا النفوذ استطاعت التأثير على صناع القرار والإعلام لتحسين صورة إسرائيل داخل تركيا، وفي المقابل توجد طائفة يهودية تركية في إسرائيل لعبت دورًا مهمًا في تطوير العلاقات بين تركيا وإسرائيل من خلال أنشطتها الواسعة لتحسين صورة تركيا وتقاربها مع إسرائيل، وعملت كحلقة وصل بين البلدين، وسعت تركيا إلى الحفاظ على هذه الطائفة الثنائية، للاستفادة منها كعامل في تحسين علاقاتها مع إسرائيل^(٢٢).

كل هذه العوامل وغيرها دفعت الى توقيع تركيا وإسرائيل الاتفاق التعاون العسكري في ٢٣ شباط ١٩٩٦، خلال زيارة نائب رئيس أركان القوات المسلحة التركية ولقائه مع مدير عام وزارة الدفاع الإسرائيلية، تحت عنوان "اتفاقية تعاون في التدريب العسكري بين أركان الحرب في الجمهورية التركية ووزارة الدفاع في دولة إسرائيل"، واهم بنود هذا الاتفاق هي^(٢٣):

(١) إنشاء منتدى أمني للحوار الاستراتيجي بين تركيا وإسرائيل يتولى مهمة تقييم التطورات العسكرية في المنطقة، واعتماد الية مشتركة لمواجهة الاخطار، تبادل المعلومات الاستخبارات (الأمنية والعسكرية) بخصوص المشاكل الحساسة لتركيا مع إيران وشمال العراق وسوريا، ونشاط حزب



- العمال الكردستاني التركي المعارض, ونصب اجهزة تنصت في تركيا لرصد اي تحركات عسكرية في سوريا وايران, وجمع المعلومات عنها, والتعاون في مجال التصوير الفوتوغرافي والأفلام العسكرية.
- (٢) التعاون بين القوات الجوية التركية والقوات الجوية الاسرائيلية, اذ سمح للطائرات الحربية لكلا الدولتين باستخدام المجال الأجواء للدولة لأخرى, والقيام بتدريبات مشتركة, كما يسمح للطائرات الإسرائيلية باستخدام بعض القواعد العسكرية التركية وهما (انجيرليك, وقونيا).
- (٣) إقامة تعاون وثيق بين الطرفين في مجال إجراء المناورات والتدريبات العسكرية المشتركة.
- (٤) قيام البلدين بدوريات بحرية مشتركة للحيلولة دون وقوع اعمال عدوانية في شرق البحر المتوسط, كأجراء متمم لنشاط الاسطول السادس الامريكي.
- (٥) المساعدة الإسرائيلية للأتراك في تحديث جيشهم وتزويدهم بمعدات عسكرية متطورة, وإقامة تعاون بين الصناعات العسكرية في البلدين.

دخلت الاتفاقية العسكرية بين تركيا وإسرائيل حيز التنفيذ خلال الأسبوع الأول من نيسان ١٩٩٦, اذ وصلت ثماني مقاتلات إسرائيلية من طراز (F-16) إلى قاعدة عسكرية قرب انقرة في ١٥ نيسان ١٩٩٦ لأجراء طلعات تدريبية, وفي ٢٨ آب ١٩٩٦, أبرمت تركيا وإسرائيل اتفاقية عسكرية ثنائية تتعلق بالصناعات الدفاعية والتكنولوجيا العسكرية^(٢٤), ويبدو أن هذه الاتفاقية هي محاولة لتحقيق توازن في المنطقة بعد أن وقعت كل من سوريا واليونان اتفاقية عسكرية وقعت بينهما في الأشهر الماضية.

عند الاطلاع على بنود هذا الاتفاق يتضح ان كل من الجانب التركي والجانب الاسرائيلي كان لديه اهداف يردي تحقيقها من هذا الاتفاق العسكري فبالنسبة لتركيا كانت هنالك عدة اهداف دفعتها إلى إقامة علاقات عسكرية مع اسرائيل:

اولاً: كانت تركيا تخشى من التهديدات المحيطة بها يمكن تلخيصها بالنقاط التالية^(٢٥):

١. مشكلة الخلافات مع اليونان حول بحر إيجه والجزر المتنازع عليها
٢. مشكلة قبرص والالتزامات التركية تجاه الأقلية القبرصية التركية.
٣. المنافسة الروسية الإيرانية التركية تجاه الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى.



٤. تشابك المصالح مع دول البلقان التي تمثلها الأقلية التركية في بلغاريا ٩٪ ومقدونيا ٤٪ وهناك أقلية تركية مسلمة في اليونان أيضاً.
٥. الالتزام التركي الناتج عن ملكية وحماية مضيق البوسفور والدردينيل.

ثانياً: رأت في تعاونها العسكري مع إسرائيل سيجعل منها قوة قادرة على مجابهة أي دولة في حالة حدوث نزاع عسكري معها، إضافة الى اتخاذ تلك العلاقة ورقة ضغط على تلك الدول لوقف ما تسميه تركيا بدعم الاكراد، كما فسرت تركيا أن في تعاونها العسكري مع إسرائيل ممارسة الضغط على النشاطات الإسلامية المختلفة في تركيا والاستفادة من الخبرات الإسرائيلية في هذا المجال، ولتدعيم دورها الإقليمي رأت تركيا إن مساهمة إسرائيل في تحديث قواتها العسكرية سيجعلها مؤهلة لأن تساهم بفاعلية في المجال الإقليمي في الشرق الأوسط واسيا الوسطى، وهذا سيؤدي بطبيعة الحال إلى استعادة أهميتها ومكانتها لدى الساسة الأمريكيين لكونها كانت تمثل في الفترات السابقة خط الدفاع الأول أمام الخطر الشيوعي^(٢٦).

ثالثاً: هدفت تركيا إلى الاعتماد على إسرائيل لأن الولايات المتحدة الامريكية تمارس أحيانا وبضغط من اللوبي اليوناني والارمني سياسة ابتزاز لتركيا فتمنع تسليم بعض الأسلحة أو تؤولها أو توقفها نهائياً، فأرادت تركيا الحصول على الأسلحة المتطورة وتكنولوجيا أمريكية، من إسرائيل أو عبر إسرائيل دون قيود أو شروط، يمكن أن يفرضها الكونجرس (الأمريكي) إذا طلبت تركيا من واشنطن مباشرة، وبناءً عليه تزود إسرائيل تركيا بموارد أنظمة أسلحة بديلة وأجهزة عسكرية في ظل الصعوبات القائمة في الحصول على أسلحة^(٢٧).

رابعاً: تدرك تركيا ان لتقارب مع إسرائيل يفتح الطريق أمام تدعيم علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية مما قد يساعد تركيا على الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي عن طريق الولايات المتحدة أي التقارب إلى المحور الغربي في مقابل التباعد عن المحور العربي^(٢٨).

اما اسرائيل فكانت لديها مجموعة من الاهداف تريد تحقيقها من وراء التقارب مع تركيا وعقد هذا الاتفاق واهم هذه الاهداف هي^(٢٩):

(١) فتح أسواق جديدة لمنتجاتها العسكرية الاسرائيلية في تركيا، وبالتالي فإن بيع الأسلحة والتكنولوجيا الإسرائيلية إلى تركيا سيؤدي إلى إنعاش الاقتصاد الإسرائيلي الذي يعتمد في بعض جوانبه الرئيسة على تلك الصادرات، ويتضح ذلك من خلال التصريح وزير الدفاع الاسرائيلي



اسحاق مردخاي (١٩٩٦-٢٠٠١)^(٣٠) أثناء زيارته لتركيا عام ١٩٩٦ عن تلك الصفقات العسكرية: (من منظورنا فنحن نتطلع إلى منجم ذهب محتمل).

(٢) زيادة التباعد التركي العربي اذ تشترك تركيا واسرائيل في رؤية موحدة وهي ان سوريا عدوتها الرئيسية، لذلك سعيا من خلال تعاونهما العسكري المشترك إلى الضغط على سوريا عسكرياً ووضعها بين فكي الكماشة الإسرائيلية والتركية، ومن خلال وجودها العسكري المكثف في الأراضي التركية، استطاعت إسرائيل أن تمارس ضغوطاً عسكرية على سوريا، وتمكنت من جمع المعلومات الاستخبارية عن المنشآت العسكرية والاقتصادية الحساسة في سوريا، بحيث اصبح الامن القومي السوري معرضاً للخطر؛ لأن تلك المعلومات ستستغل مستقبلاً من قبل إسرائيل أو تركيا في حالة نشوب حرب مع سوريا.

(٣) ترى إسرائيل ان ايران قوة إقليمية تشكل خطراً عليها وعلى تركيا، إذ أنها تمتلك بنية عسكرية متقدمة وأسلحة كيميائية، وهي دولة مصنعة للأسلحة وبالذات الصواريخ الباليستية، كما أن إيران هي الداعم الرئيس لحزب الله اللبناني؛ وعليه فان إسرائيل ترى في تعاونها العسكري مع تركيا ورقة ضغط على إيران، من خلال الأراضي التركية لتكون قاعدة عسكرية للتجسس، وإمكانية استغلال الأراضي والاجواء التركية لضرب المنشآت العسكرية الإيرانية..

(٤) أن توطيد العلاقات العسكرية مع تركيا من شأنه أن يدعم دور تل ابيب الإقليمي في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية، إذ أن تلك العلاقة قد منحتهما بطاقة دخول رسمية أخرى، غير معاهدات السلام العربية الإسرائيلية، إلى منطقة الشرق الأوسط واسيا الوسطى، عبر دولة إسلامية هي تركيا، إضافة إلى سعيها المشترك للتصدي للقوى الإقليمية الأخرى إيران، سوريا، ومصر، والتي قد تحاول إيجاد نوع من التوازن الاستراتيجي مع تركيا وإسرائيل.

إن الحديث عن هذه الأهداف الاستراتيجية لكل من تركيا وإسرائيل، يعني السيطرة والسلطة على المنطقة، وسعي الأخيرة لضمان تفوقها العسكري المطلق، وهذا يعني إن هذا الاتفاق هو عنصر منافسة وصراع أكثر من كونه عنصر تعاون، ان ابرز ما نتج عن اتفاق التعاون العسكري التركي الاسرائيلي عام ١٩٩٦ هو:^(٣١)



١. قيام اسرائيل بتطوير ٥٦ طائرة (F-4) تركية بقيمة ٦٠٠ مليون دولار, وتزويدها بصواريخ (بوبياي) الإسرائيلية لتتمكن من ضرب الصواريخ الروسية التي سيشتريها القبارصة اليونانيون.
٢. قيام اسرائيل بتحديث ٤٨ طائرة (F-5) تركية بقيمة ١١٠ مليون دولار.
٣. قيام اسرائيل بتزويد طائرات (F-16) التي تصنعها تركيا بمعدات الكترونية متطورة.
٤. تحديث اسرائيل لدبابات (M-60) التركية .
٥. عمل خطة لإنتاج دبابات ماركافا الإسرائيلية .
٦. بيع اسرائيل لرادارات واجهزة رصد حساسة لتركيا لاستخدامها على الحدود مع العراق لرصد تحركات عناصر حزب العمال الكردستاني.
٧. خطة مشتركة لإنتاج طائرات استطلاع بدون طيار.
٨. التعاون في مجال تكنولوجيا الفضاء لأطلاق قمر صناعي عسكري مشترك يساهم في ربط قيادة الاركان التركية بقيادة الاركان الاسرائيلية مباشرة, وذلك لمواجهة اي تطورات مفاجئة في المنطقة.

بما أن الاتفاق جاء ليلبي مجموعة مكاسب وأهداف سياسية وعسكرية وأمنية، سعت كل من تركيا وإسرائيل لتحقيقها، إلا أنه لا يمكن فصل الاتفاق عن الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة، التي استندت منذ تسعينيات القرن الماضي، على ركائز ثلاثة هي؛ عملية السلام بين العرب وإسرائيل، وسياسة الاحتواء المزدوج لإيران والعراق بهدف اضعافهما، والركيزة الثالثة هي التقارب والتعاون التركي الإسرائيلي، إذ رأت الولايات المتحدة الأمريكية أنه من مصلحتها في منطقة الشرق الأوسط إقامة بعض التعاون والتحالف بين تركيا وإسرائيل كجزء لا يتجزأ من السياسة الغربية العسكرية والأمنية والاقتصادية، وضبط سياسات المنطقة واحتواء مصادر التهديد فيها، ومحاولة تشكيلها على نحو يحقق لهما تحكماً مهماً في اتجاهاتها^(٣٢)، لذا دعمت الولايات المتحدة الأمريكية هذا التقارب والتعاون، وهذا واضح في تصريحات وزير الدفاع الأمريكي وليام بيرى (١٩٩٤-١٩٩٧) بقوله: (إن الولايات المتحدة تنظر بإيجابية شديدة إلى العلاقات بين إسرائيل وتركيا، والاتفاقية الاستراتيجية الموقعة بين البلدين)، كما أعلن متحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية نيكولاس بيرنز أوائل عام ١٩٩٧: بان الإدارة الأمريكية رحبت بهذا الحلف وبين انه من الأهداف الاستراتيجية للولايات المتحدة أن تقوم تركيا وإسرائيل بتطوير تعاونهما العسكري وعلاقتهم السياسية، ويبدو أن الولايات المتحدة الأمريكية أرادت أن يكون هذا التحالف ذراعها



في المنطقة حيث تم تكليفها بتنفيذ بعض المهام والأهداف التي تخدم مصالحهم المشتركة، كما ارادت الولايات المتحدة من هذا التحالف ان يمارس ضغوط عسكرية واقتصادية على سوريا لإخضاعها لسياسة الامريكية في المنطقة والجلوس على طاولة المفاوضات مع اسرائيل وتوقيع اتفاقية سلام^(٣٣).

المحور الثالث: ردود الافعال العربية والإقليمية من اتفاق التعاون العسكري.

من خلال كل ما ذكر بدا واضحا إن سوريا والعراق وإيران في مقدمة الدول المستهدفة بالاتفاقية العسكرية التركية الإسرائيلية، إذ يضمن لتركيا دوراً مهماً في التوازنات الإقليمية، ويتيح للكيان الصهيوني هامشاً أكبر للمناورة والضغط وفرض الهيمنة على المنطقة، وعليه يمكن القول إن الاتفاقية مكنت الطرفين من تحقيق عدة أهداف استراتيجية منها^(٣٤):

(أ) إقامة نظام أمني في المنطقة على أساس التفوق الصهيوني من خلال الاستفادة من الدعم والتعاون التركي

(ب) تعزيز موقف الطرفين تجاه ما يعتبره كل منهما تهديداً لأمنه، سواء كان ذلك يتعلق بدول معينة في المنطقة (سوريا - العراق)، أو خارجها (إيران - اليونان) أو بحركات سياسية معادية مثل حزب العمل الكردي وحزب العمال الكردستاني، والحركة الإسلامية بالنسبة لتركيا، وحماس والمقاومة اللبنانية فيما يتعلق بالكيان الصهيوني.

(ج) الضغط على بعض الأطراف الدولية (إيران) على سبيل المثال، وبعض الدول الإسلامية التي تقف في موقف عادل من القضية الفلسطينية بذريعة مقاومة الإرهاب والأصولية والتطرف من خلال تبادل المعلومات والخبرات وتنسيق الجهود للضغط على هذه الأطراف المختلفة.

عد الاتفاق التركي الإسرائيلي لعام ١٩٩٦، متغيراً قلماً في علاقات تركيا مع دول الجوار ولاسيما العربية وأجمعت الدول العربية على إن هذا الاتفاق يثير المخاوف من العودة إلى سياسة الأحلاف العسكرية، كما انه يحول دون إقامة علاقات ايجابية بين تركيا والدول العربية خاصة في ظل توقف عملية السلام في الشرق الأوسط، حاول الاتراك التقليل من أهمية تلك الاتفاقية والتأكيد على إنها لا تشكل تحالفاً بين إسرائيل وتركيا، وانها غير موجهة ضد طرف معين، وإنها مشابهة لاتفاقيات التدريب والتعاون العسكري التي وقعتا تركيا مع بعض الدول^(٣٥).



الا ان هذا التفسير لا يعول عليه لان الاتفاقية تسمح للطائرات الإسرائيلية بالتحليق في أجواء تركيا, وهذا الأمر غير مسموح به في الاتفاقيات التي وقعتها تركيا مع الدول الأخرى, فضلا عن ان بنود الاتفاقية لم تعلن بشكل رسمي, بقيت سرية وطي الكتمان ولم تذكر في وسائل الإعلام على الرغم من أنه يجب تقديم جميع الاتفاقيات التركية إلى لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب وفقاً للدستور, إلا أن هذه الاتفاقية الخاصة تم توقيعها سراً من هذه اللجنة, احتفاءً بإجراءات أمنية تشمل الاتفاقيات العسكرية لحماية أمن البلاد واستقرارها, بالنظر للثقل الخاص للجيش في تركيا, لذا مررت الاتفاقية بهدوء وبتأييد من رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء, وأشارت وسائل الاعلام ضمن الى هذه الاتفاقية في ١٢ اذار من العام نفسة اثناء زيارة ديميريل الى اسرائيل واجرائه مباحثات مع بيريس تناولت العلاقات الثنائية وسبل تعزيزها, اما اول اشارة رسمية لهذا الاتفاق فقد وردت في بيان مقتضب اصدرته وزارة الدفاع الإسرائيلية في ١٨ اذار ١٩٩٦ جاء فيه: (تم الاتفاق بين إسرائيل وتركيا على اجراءات مناورات وتدريبات مشتركة, وإقامة منتدى أمني للحوار الاستراتيجي بين البلدين), ثم قال مصدر أمني إسرائيلي: "وقعنا على اتفاق أمني مع تركيا, وان سياستنا تقتضي عدم الخوض في التفاصيل"^(٣٦).

كان لجامعة الدول العربية موقف من هذا الاتفاق لما يشكله من خطر على الامن القومي العربي, إذ دعت الى عقد مؤتمر القمة العربي غير عادي في القاهرة لمناقشة الاوضاع التي استجدت في المنطقة, ودعا البيان الختامي لمؤتمر القمة العربية الذي عقد في القاهرة بتاريخ ٢١-٢٣ حزيران ١٩٩٦ تركيا إلى إعادة النظر في هذا الاتفاق ومنع المس بأمن الدول العربية ودخولها وسط الصراع العربي الإسرائيلي^(٣٧).

الا ان جامعة الدول العربية لم تتأخذ اجراءات عملية وصارمة في سبيل التصدي للتعاون العسكري التركي الإسرائيلي؛ وذلك بسبب ضعف إمكاناتها وقدراتها وخاصة ان بعض من الدول العربية ارتبطت باتفاقيات سلام مع اسرائيل, ولها علاقات جيدة مع تركيا لا تريد ان تأثر عليها.

من اكثر المواقف العربية شد وحزم من الاتفاقية التركية الاسرائيلية كان الموقف السوري؛ لأنها كانت تعد اكثر الدول المستهدفة من هذا الاتفاق وهذا ما اشار اليه نائب الرئيس السوري آنذاك عبد الحلیم خدام لصحيفة القدس العربية: (هناك أطماع واضحة لإسرائيل



وأطماع لتركيا، وهذا التحالف بينهما هو الأخطر على الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط والمنطقة، وهي موجهة بشكل أساسي ضد سوريا^(٣٨).

وأشارت المصادر الى ان هذا الاتفاق يشكل خطراً على سوريا لأنه سوف يتيح لإسرائيل إقامة مراكز تنصت ومراقبة وانذار اسرائيلية في الاراضي التركية لمراقبة تحركات سوريا اذا اضطرت اسرائيل الى الانسحاب من الجولان^(٣٩)، وعدت سوريا هذا الاتفاق مقدمة لفرض ترتيبات أمنية إقليمية في منطقة الشرق الأوسط خاصة في ظل توقف عملية السلام بسبب السياسة المتشددة للحكومة الاسرائيلية، لذا عملت على حشد دعم عربي ضد التحالف التركي الإسرائيلي، واستدعت وزارة الخارجية السورية السفير التركي في دمشق وأعربت له عن احتجاجها على تلك الاتفاقية، واعتبر وزير الخارجية السوري فاروق الشرع (١٩٨٤-٢٠٠٦) إن هذا التحالف من شأنه أن يؤدي إلى مواجهة عسكرية مع سوريا بهدف الضغط عليها وعلى الدول المجاورة لتركيا وحتى الدول الخليجية في ظل تعاون عسكري وامني يهدف إلى إضعاف الأمن القومي العربي وزيادة السيطرة التركية والإسرائيلية على الأراضي العربية وهذا بدوره سيؤدي إلى انقسام عربي وإسلامي^(٤٠).

كما عبر السفير السوري لدى تركيا عبد العزيز الرفاعي ببالح الاسف لتوقيع تركيا هكذا اتفاق مع اسرائيل، مدافعاً عن حجة تدرع بها تركيا، مفادها أن سوريا وقعت اتفاقاً مماثلاً مع خصمها التاريخي اليونان واعتبرت صحيفة "تشرين" السورية أن الاتفاق التركي الإسرائيلي موجه بالدرجة الأولى ضد سوريا والعرب بشكل عام^(٤١).

ويبدو ان تركيا كانت تسعى الى الاستقوى بإسرائيل لكسر الإرادة السورية، خاصة بعد أن اتهمت سوريا بالاتفاق سراً مع اليونان، والسماح للأجواء اليونانية باستخدام الأجواء السورية في حال وقوع حادث. الحرب بين تركيا واليونان بسبب التنافس والتوتر بينهما حول جزيرة قبرص وبحريجه^(٤٢)، وهذا ما نفاه مساعد وزير الخارجية السوري عدنان عمران وقال؛ وان هذه المعلومات من بنات خيال الجهات التي تروج للاتفاق التركي الإسرائيلي، وان سوريا تعمل على الحفاظ على علاقات حسن الجوار مع تركيا، وتستند الى احترام قواعد القانون الدولي^(٤٣).

من المواقف العربية الراضية لهذا الاتفاق الموقف اللبناني اذ اعربت عن قلقها من التعاون التركي الإسرائيلي في المجالات العسكرية، واعتبرته تهديداً للأمن القومي العربي والإسلامي بعامه، وسورية بخاصة، وهذا ما صرحه به وزير الدفاع اللبناني محسن دلول في ١٠ نيسان ١٩٩٦، وازضافة بانه لا يمكن ادراجه الا في اطار حملة مبرمجة تقودها اسرائيل وترعاها بعض



الاطراف الدولية الفاعلة للضغط على المفاوض السوري وتشتيت القدرات الدفاعية السورية, وهذا الاتفاق هو تحالف مشؤوم ضد المصالح العربية المشروعة, وسيؤدي الى زيادة غطرسة اسرائيل وتوجهاتها العدوانية^(٤٤), كما أعلن وزير الخارجية اللبناني في ١٨ حزيران ١٩٩٦: "أن لبنان تنظر بقلق بالغ إلى هذا الاتفاق رغم مبررات تركيا، ولا ينبغي لتركيا أن تدخل طرفا في الصراع العربي الإسرائيلي من خلال هذه الاتفاقية أو بشكل غير مباشر"^(٤٥).

كذلك العراق فقد انتقد مندوب العراق لدى الامم المتحدة نزار حمدون في ١٦ نيسان ١٩٩٦ اتفاق التعاون العسكري بين تركيا واسرائيل وأشار " ان توقيع هكذا اتفاق غير مبرر لان تركيا جزء من منطقة اقليمية ولم ترع الرفض الاقليمي الشامل لهذا الاتفاق, كما لم تراعي حساسيات جيرانها من الدول العربية وكذلك ايران والدول الاسلامية وهذا الاجراء لا يساعد على استقرار المنطقة"^(٤٦)

وعبرت ليبيا عن قلقها إزاء الحلف العسكري الإسرائيلي التركي المشبوه، الذي يستهدف النفط والموارد المائية " في المنطقة، أما الموقفان الأردني والفلسطيني من العلاقات العسكرية بين إسرائيل وتركيا فلم يندد بتلك العلاقة ، بل العكس من ذلك ، إذ ان الأردن قد شارك في المناورات البحرية المشتركة عام ١٩٩٨، في حين لم تيد فلسطين اهتماما كبيرا لهذا الاتفاق وكل ما كانت تريده من تركيا هو القيام بدور بارز في عملية السلام في الشرق الأوسط^(٤٧).

اما مصر فعلى الرغم من توقيعها معاهدة السلام مع اسرائيل، وعلاقتها الطيبة مع تركيا في هذه المرحلة، وكانت واشنطن تعول كثيراً عليها للانضمام الى اتفاقية التعاون العسكري، لان مصر رفضت هذه الفكرة عند طرحها عليها اثناء زيارة الرئيس التركي سليمان ديميريل (١٩٩٣-٢٠٠٠) لمصر في اذار ١٩٩٦، وكذلك عند زيارة وزير الدفاع الامريكي للقاهرة في ٣ نيسان ١٩٩٦، ونفى وزير الخارجية المصري عمر موسى (١٩٩١-٢٠٠١) اثناء زيارته لتركيا في ٢ ايار ١٩٩٦ ما نشرته الصحف التركية حول طلب مصر عقد اتفاقية عسكرية مماثلة للاتفاقية المبرمة مع اسرائيل، ودعت مصر لتركيا الى اعادة النظر في تعاونها العسكري مع اسرائيل^(٤٨).

تواصل الاهتمام المصري بهذا الاتفاق خصوصاً بعد توتر العلاقات التركية السورية بشأن موضوع المياه والاكرد، ففي ٢٩ ايار ١٩٩٦ شار الرئيس المصري حسني مبارك (١٩٨١-٢٠١١) في تصريح صحفي: " ان مصر لا يمكنها ان هذا الاتفاق جاء بسبب محدودية المجال الجوي لإسرائيل، لأنه منذ نشأة اسرائيل يقوم طياروها بالتدريب فوق مجالهم الجوي، ومن غير المفهوم ان يقوموا الان بالطيران بمحاذاة ساحل سوريا للوصول الى تركيا مرة أخرى ، وتذهب



بعض الآراء الى ان الاتفاق وقع من اجل الضغط على سوريا او ايران "، وحذر مبارك من وقوع اي اعتداء على سوريا من الجانب التركي لأنه سيؤدي الى مشكلات كبيرة، وفي ٣ حزيران ١٩٩٦ واثناء مؤتمر صحفي مشترك مع الرئيس السوري بشار الاسد اثناء زيارة الاخير للقاهرة اشار الرئيس مبارك: " انه ليس لدينا المعلومات الكافية عن مدى الهدف من هذا الاتفاق، ولا زلنا ننتظر معلومات اكثر حتى نستطيع تقويمه وسبق ان قلنا ان أي اتفاق يصنع محوراً ضد سوريا او اي بلد عربي اخر لن نوافق عليه وسنقف ضده" ^(٤٩).

كما قام الرئيس حسني مبارك بزيارة أنقرة في ١١ تموز ١٩٩٦، واثناء الزيارة قدمت تركيا تفسيرات لعلاقتها العسكرية مع إسرائيل، وأنها تقوم على المنفعة المشتركة وليست موجهة ضد طرف آخر ^(٥٠).

ومن اكثر المواقف الراضية لهذا الاتفاق هو الموقف الايراني؛ لكونها مستهدفة فيها ومن شأنه أن تشكل خطراً عليها، فأعلنت شجها ورفضها لهذه الاتفاقية، واعتبرتها بمجملها خطراً كبيراً على دول العالم الاسلامي، وفي تصريح صحفي لوزير الخارجية الايراني علي اكبر ولايتي (١٩٨١-١٩٩٧) قال: " ان توقيع هذا الاتفاق أمر مؤسف للغاية، لان النظام الصهيوني هو اكبر عدو للبلدان الاسلامية، ولماذا يقدم بلد اسلامي مهم (تركيا) هذه التسهيلات والامكانات العسكرية لهذا العدو"، و اشار حسن حبيبي النائب الاول للرئيس الايراني في تصريح صحفي: " انه قد أبلغنا المسؤولين الاتراك ان اي عمل من شأنه مساندة النظام الصهيوني يعتبر منافياً لمصالح العالم الاسلامي، وانه لن نبقى صامتين ازاء اي حدث يهدد أمننا القومي" ^(٥١).

وفي اجتماع رؤساء دول منظمة التعاون الاقتصادي الآسيوية ايكيو الذي عقد في أيار ١٩٩٦ في عشق آباد عاصمة تركمانستان؛ التقى الرئيس الايراني علي اكبر هاشمي رفسنجاني (١٩٨٩-١٩٩٧) بسليمان أدميرال وتباحثا في موضوع اتفاقية ١٩٩٦، فأكد رفسنجاني لنظيره التركي بان الصهاينة يستغلون تلك الاتفاقية لضرب إيران، ولعل المخاوف الإيرانية من العلاقات التركية الإسرائيلية تكمن في القدرة العسكرية المتطورة التي تمتلكها إسرائيل والتي من خلالها تستطيع تهديد مرافقها ومنشاتها العسكرية والاقتصادية مما يشكل خطراً على أمنها ^(٥٢)؛ لذا فان السفير السوري لدى طهران صرح في يوم ١٧ حزيران ١٩٩٦: بان ايران وسوريا تبثان برد مشترك على الاتفاق التركي الاسرائيلي، وفي ١١ آب ١٩٩٦ طالب المرشد الجمهورية الاسلامية الايرانية السيد علي الخامنئي، من رئيس الوزراء التركي نجم الدين أربكان ان تقوم تركيا بقطع علاقتها الجديدة مع اسرائيل في اشارة الى اتفاق التعاون العسكري ^(٥٣)، ويبدو ان كل هذه



التصريحات كانت محاولة للضغط على تركيا من اجل الغاء اتفاق التعاون العسكري مع اسرائيل.

وطلب الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني أثناء زيارته لأنقرة في ١٧ كانون الاول ١٩٩٦ ، بعدم مشاركة تركيا في أي عمل عدواني يهدد الأمن العربي والإيراني، وأن تقطع تركيا العلاقات الحديثة مع إسرائيل^(٥٤).

الخاتمة

بناءً على ما ذكر يمكن القول إن للاتفاقية التركية الإسرائيلية ١٩٩٦ لها نتائج خطيرة على المستوى الإقليمي، وما يؤكد خطورتها ان الاتفاقية بقيت سرية ولم تنشر بشكل رسمي في الصحف الرسمية كاتفاقية دولية، غيرت هذه الاتفاقية من رؤية بعض القادة العرب في الشرق الأوسط تجاه تركيا وإظهار الرغبة للارتقاء بمستوى العلاقات مع إيران كإحدى نتائج هذه الاتفاقية مثل ارتقاء مستوى العلاقات السعودية مع إيران والإشارة لتوسيع علاقات مصر مع إيران آنذاك، فضلاً عن فقدان تركيا مصالح في الدول العربية وإيران والشرق الأوسط وفي المقابل حافظت على دعم الولايات المتحدة والدول الغربية وبالتالي تهيئة المجال لتسهيل حصول إسرائيل و تركيا على مصادر الطاقة في القوقاز.

الشي الاخر على الرغم من الاعتراضات والتنديدات العربية والإسلامية بشكل عام، فان تركيا لم تأبه بها، وركزت على الاهتمام بمصالح الأمة التركية، وأن تركيا دولة مستقلة ذات سيادة، ولا يحق لأي طرف خارجي ان يحدد لها منا يجب ان تقوم به، وما يجب عليها تركه، ونستخلص مما سبق تباين المواقف العربية والإسلامية من العلاقات العسكرية التركية الإسرائيلية، فسوريا ومصر وإيران بذلت جهوداً ملحوظة لشرح خطورة تلك العلاقة وتأثيراتها السلبية على منطقة الشرق الأوسط، وحاولت توحيد الجهود العربية والإسلامية في هذا المجال . فيما لجأت بقية الدول العربية إلى الشجب والاستنكار والتنديد، وتأسيساً على ما سبق فان ردود الفعل العربية والإسلامية لم تكن موحدة ، وغلب عليها ردود الفعل الأنية، دون أن يكون لها خطط منظمة وواضحة المعالم للتصدي لتلك العلاقة ، الأمر الذي سيزيد من أخطارها على المنطقة .

وبالفعل فقد شهدت الفترة التي تمتد ما بين عامي ١٩٩٦-١٩٩٨ م انطلاقة غير مسبوقة في حجم ونوع العلاقات العسكرية بينهما، وتجسد ذلك في عقد الاتفاقيات العسكرية والأمنية.



وقيام إسرائيل بتحديث مختلف أسلحة الجيش التركي، إضافة إلى تزويده بشتى أنواع الأسلحة، وإجراء المناورات الجوية والبحرية المشتركة، فضلاً على التنسيق العسكري والاستراتيجي، وتبادل الزيارات العسكرية على مختلف المستويات والأصعدة.

الهوامش والمصادر:

(١) اذ تعد تركيا أول دولة إسلامية اعترفت بدولة "إسرائيل"، وكان لهذا الاعتراف والعلاقات معها أثره السيء على علاقة تركيا مع البلدان العربية، وجاء الاعتراف نتيجة مجموعة من العوامل أهمها ارتباط السياسة التركية بالولايات المتحدة الأمريكية بشكل خاص والمعسكر الغربي بشكل عام اذ جاء اعتراف تركيا بإسرائيل بعد اعتراف الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا بهذا الكيان. ينظر: عوني عبد الرحمن السباعوي، "علاقات تركيا الخارجية"، بحث ضمن كتاب: تركيا المعاصرة، الموصل: مركز الدراسات التركية، دار الكتاب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٨، ص ٢٢٢؛

Ismail Soysal, "Political Relations between Turkey and Egypt in the last sixtytwo years", in: Studies on Turkish - Arab Relations, (Ed.) Cihan Matbacilik, Istanbul: Foundation for the Study of Turkish-Arab Relations, 1987, p.50.

(٢) هشام فوزي عبدالعزيز، التقارب التركي من اسرائيل في التسعينيات، مجلة البصائر، المجلد ٥، العدد ٢، جامعة البترا، الاردن، ايلول ٢٠٠١، ص ١٠١.

(٣) احمد عبدالعزيز محمود، تركيا في القرن العشرين، الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ٢٠١١، ص ١٧٨.

(٤) فيليب روبنس، تركيا والشرق الأوسط، ترجمة ميخائيل نجم خوري، القاهرة: دار قرطبة، ١٩٩٣، ص ٩٧.

(٥) ولاء يوسف العزبي، العلاقات التركية الاسرائيلية وأثرها على النظام الاقليمي العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة - جامعة السويس، ٢٠٠٨، ص ٦٣.

(٦) ثائر عباس، عام التباعد التركي - الإسرائيلي، صحيفة الشرق الأوسط، العدد ١٢٠٨٨، في ٢ يناير/كانون ثاني ٢٠١٢، (مصدر الكتروني): <http://archive.aawsat.com>

(٧) ولاء يوسف العزبي، المصدر السابق، ص ٨٩.

(٨) اميرة اسماعيل محمد العبيدي، العلاقات التركية - الاسرائيلية ١٩٨٠-٢٠١٠، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠١٣، ص ٤٨؛ ولاء يوسف العزبي، المصدر السابق، ص ٨٩.

(٩) تنظيم سياسي وجماعة مسلحة كردية يسارية ذات توجهات قومية كردية وماركسية تأسس في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٧٨ بطريقة سرية على يد مجموعة من الطلاب الماركسيين منهم عبد الله أوجلان الذي اختير رئيساً للحزب، وبلغ أوج قوته في تسعينات القرن العشرين حيث تجاوز عدد عناصر الحزب العشرة آلاف مقاتل. وكان يهدف الحزب لإنشاء دولة كردستان المستقلة. عمار عبدالرضا ماهود الزبيدي، العلاقات التركية المصرية ١٩٨٠-١٩٩٣ "دراسة تاريخية"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٨، ص ١٩٣.

(١٠) خالد السرجاني، "حكومة العدالة والتنمية ومستقبل العلاقات الإسرائيلية - التركية"، مجلة مختارات اسرائيلية، مجلد (٨)، العدد (٩٦)، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠٠٢، ص ١٠٢.

(١١) اميرة اسماعيل محمد العبيدي، المصدر السابق، ص ٤٨.



(١٢) للمزيد ينظر: حسين حافظ وهيب العكلي، العلاقات التركية - الاسرائيلية وأثرها على الامن القومي العربي للفترة (١٩٨٠-١٩٩٦)، اطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص ٧٥-٧٤

(١٣) منال محمد صالح الحمداني، نجم الدين اربكان ودوره في السياسة التركية ١٩٦٩-١٩٩٧، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٨، ص ص ٢٥٦-٢٥٧.

(١٤) رائد محمود أحمد أبو مطلق، العلاقات التركية- الاسرائيلية وأثرها على القضية الفلسطينية ٢٠٠٢-٢٠١٠، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية (علوم سياسية)، جامعة الازهر، ٢٠١١، ص ٢٨؛ العلاقات التركية - الاسرائيلية: الأزمة عابرة، مقال منشور بتاريخ ١٤ اب ٢٠٠٤، مركز مدار " المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية"، (مصدر الكتروني): <https://www.madarcenter.org>

(١٥) تانسو شيلر: من مواليد ١٩٤٦م باستانبول، نالت درجة الدكتوراه من جامعة كونيكيتيت الامريكية، تولت زعامة حزب الطريق القويم ثم رئاسة الحكومة التركية (١٩٩٣-١٩٩٥) وهي في سن السادسة والأربعين. اميرة اسماعيل محمد العبيدي، المصدر السابق، ص ٤١.

(١٦) وليد رضوان، العلاقات العربية التركية، بيروت: شركة المطبوعات، ٢٠٠٦، ص ٢٦١؛ هيثم الكيلاني، تركيا والعرب دراسة في العلاقات التركية العربية، ابو ظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ١٩٩٦، ص ٩٦.

(١٧) هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية واثرها على البلاد العربية، ج ٢، دمشق: دار القلم، ٢٠٠٢، ص ٣٥٥.

(١٨) يوجد بين البلدين ٥٩ اتفاقية معلنة، بينها ١٦ اتفاقية عسكرية وأمنية تشمل صفقات شراء وتحديث الطائرات من دون طيار، والدبابات ومشروعاً مشتركاً لبناء صواريخ وتحديث طائرات (فانتوم)، وتحديث دبابات وتأهيل طيارين أتراك وتدريب طيارين إسرائيليين في الأجواء التركية. ثائر عباس (مصدر الكتروني سبق ذكره).

(١٩) جلال عبدالله معوض، صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية - التركية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨، ص ص ٢٤٧-٢٥٠؛ وليد رضوان، المصدر السابق، ص ص ٢٧٤-٢٧٥.

(٢٠) هشام فوزي عبدالعزيز، العلاقات العسكرية الإسرائيلية - التركية، (مصدر الكتروني)، نشر بتاريخ ٢٠١١/٩/١

<http://egyptconsultant.blogspot.com>

(٢١) جلال عبدالله معوض، المصدر السابق، ص ٢٤٩.

(٢٢) اميرة اسماعيل العبيدي، المصدر السابق، ص ١٧؛ هشام فوزي عبدالعزيز، المصدر السابق، ص ص ١١٧-١١٨.

(٢٣) قيس ناطق محمد، سياسة تركيا الإقليمية وانعكاساتها على دول الجوار، بغداد: دار الفراهيدي، ٢٠١٣، ص ص ٧٣-٧٤؛ جلال عبدالله معوض، المصدر السابق، ص ص ٢٣١-٢٣٣؛ ينظر نص الاتفاق في: سعيد ادم، البعد الجيوإستراتيجي للشرق الأوسط الجديد، بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٦، ص ص ١٢٦-١٢٨.

(٢٤) حتى شهر حزيران عام ١٩٩٧ وقعت تركيا واسرائيل (١٤) اتفاق في مجال الصناعات العسكرية المشتركة. ينظر: جلال عبدالله معوض، المصدر السابق، ص ٢٥٣.



- (٢٥) حسين حافظ وهيب العكيلى, المصدر السابق, صص ٦٩-٧٠.
(هيثم الكيلاني, الأمن القومي العربي في إطار العلاقات العربية الإقليمية, مجلة شئون عربي, ٢٥ العدد ٨٠, ١٩٩٩, ص ١٣٠.
- (٢٧) هشام فوزي عبدالعزيز, المصدر السابق, ص ١١٣؛ رائد محمود أحمد أبو مطلق, المصدر السابق, صص ٢٨-٢٩.
- (٢٨) جلال عبدالله معوض, المصدر السابق, ص ٢٥٠.
- (٢٩) ولاء يوسف العزبي, المصدر السابق, صص ٧٤-٨٠؛ اميرة اسماعيل محمد العبيدي, المصدر السابق, صص ٥٨-٥٩.
- (٣٠) اسحاق مردخاي: هو سياسي وجنرال إسرائيلي سابق من مواليد ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٤ في مدينة زاخو بكرديستان العراق، أصبح في البداية عضواً في الكنيست ثم تولى منصبه وزيراً للدفاع والنقل في الفترة ما بين عامي ١٩٩٦-٢٠٠١، تقاعد مردخاي عن العمل السياسي بعد أن اكتشفت اعتداءات جنسية نسبت إليه عندما كان في العسكرية. موقع الكنيست الاسرائيلي (موقع الكتروني) <https://knesset.gov.il/mk/arb/mk>.
- (٣١) هدى درويش, المصدر السابق, ج ٢, صص ٣٥٨-٣٥٩.
- (٣٢) اميرة اسماعيل العبيدي, المصدر السابق, ص ٤٢.
- (٣٣) هشام فوزي عبدالعزيز, العلاقات العسكرية الإسرائيلية – التركية, (مصدر الكتروني سبق ذكره)؛ هشام فوزي عبدالعزيز, المصدر السابق, ص ١١٨.
- (٣٤) حسين حافظ وهيب العكيلى, المصدر السابق, صص ١٠٦-١٠٧.
- (٣٥) جلال عبدالله معوض, المصدر السابق, ص ٢٢٢؛ هشام فوزي عبدالعزيز, المصدر السابق, ص ١٠٤.
- (٣٦) وليد رضوان, المصدر السابق, صص ٢٦٥-٢٦٦.
- (٣٧) ينظر نص البيان الختامي لمؤتمر القمة العربية غير الاعتيادية في القاهرة (٢١-٢٣ حزيران ١٩٩٦), وثائق موسوعة مقاتل من الصحراء, (موقع الكتروني). <http://www.moqatel.com>.
- (٣٨) سعيد ادم, المصدر السابق, ص ١١٤.
- (٣٩) هدى درويش, المصدر السابق, ج ٢, ص ٣٨٦.
- (٤٠) خورشيد حسين دلي, تركيا وقضايا السياسة الخارجية, القاهرة: اتحاد الكتاب العرب, ١٩٩٩, ص ٦٧.
- (٤١) سعيد ادم, المصدر السابق, ص ١١٤.
- (٤٢) المصدر نفسه, ص ١٢٣.
- (٤٣) هدى درويش, المصدر السابق, ج ٢, ص ٣٨٧.
- (٤٤) جلال عبدالله معوض, المصدر السابق, ص ٢٤٢.
- (٤٥) سعيد ادم, المصدر السابق, ص ١١٥.
- (٤٦) جلال عبدالله معوض, المصدر السابق, ص ٢٤٣.



- (٤٧) هشام فوزي عبدالعزيز, العلاقات العسكرية الإسرائيلية - التركية, (مصدر الكتروني سبق ذكره).
- (٤٨) جلال عبدالله معوض, قضايا العلاقات المصرية التركية, القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية, جامعة القاهرة, ٢٠٠١, صص ٦٤-٦٥.
- (٤٩) جلال عبدالله معوض, صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية - التركية, صص ٢٤٣-٢٤٤.
- (٥٠) هشام فوزي عبدالعزيز, العلاقات العسكرية الإسرائيلية - التركية, (مصدر الكتروني سبق ذكره)
- (٥١) هدى درويش, المصدر السابق, ج ٢, ص ٣٩٢.
- (٥٢) هشام فوزي عبدالعزيز, العلاقات العسكرية الإسرائيلية - التركية, (مصدر الكتروني سبق ذكره)
- (٥٣) هدى درويش, المصدر السابق, ج ٢, صص ٣٩٣-٣٩٤.
- (٥٤) سعيد ادم, المصدر السابق, ص ١١٦.

قائمة المصادر:

١. احمد عبدالعزيز محمود, تركيا في القرن العشرين, الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث, ٢٠١١.
٢. اميرة اسماعيل محمد العبيدي, العلاقات التركية - الاسرائيلية ١٩٨٠-٢٠١٠, أطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية الآداب, جامعة الموصل, ٢٠١٣.
٣. ثائر عباس, عام التباعد التركي - الإسرائيلي, صحيفة الشرق الأوسط, العدد ١٢٠٨٨, في ٢ يناير/كانون ثاني ٢٠١٢, (مصدر الكتروني): <http://archive.aawsat.com>
٤. جلال عبدالله معوض, صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية - التركية, بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية, ١٩٩٨.
٥. جلال عبدالله معوض, قضايا العلاقات المصرية التركية, القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية, جامعة القاهرة, ٢٠٠١.
٦. حسين حافظ وهيب العكلي, العلاقات التركية - الاسرائيلية وأثرها على الامن القومي العربي للفترة (١٩٨٠-١٩٩٦), أطروحة دكتوراه, كلية العلوم السياسية, جامعة بغداد, ٢٠٠١
٧. خالد السرجاني, "حكومة العدالة والتنمية ومستقبل العلاقات الإسرائيلية - التركية", مجلة مختارات اسرائيلية, مجلد (٨), العدد (٩٦), القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية, ٢٠٠٢, ص ١٠٢.
٨. خورشيد حسين دلي, تركيا وقضايا السياسة الخارجية, القاهرة: اتحاد الكتاب العرب, ١٩٩٩.
٩. رائد محمود أحمد أبو مطلق, العلاقات التركية- الاسرائيلية وأثرها على القضية الفلسطينية ٢٠٠٢-٢٠١٠, رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاقتصاد والعلوم الادارية (علوم سياسية), جامعة الازهر, ٢٠١١.
١٠. سعيد ادم, البعد الجيوستراتيجي للشرق الأوسط الجديد, بيروت: دار الفارابي, ٢٠١٦.
١١. العلاقات التركية - الاسرائيلية: الأزمة عابرة, مقال منشور بتاريخ ١٤ اب ٢٠٠٤, مركز مدار "المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية", (مصدر الكتروني) <https://www.madarcenter.org>
١٢. عمار عبدالرضا ماهود الزبيدي, العلاقات التركية المصرية ١٩٨٠-١٩٩٣ "دراسة تاريخية", أطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية الآداب, جامعة البصرة, ٢٠١٨.



١٣. عوني عبد الرحمن السبعوي, " علاقات تركيا الخارجية ", بحث ضمن كتاب: تركيا المعاصرة، الموصل: مركز الدراسات التركية، دار الكتاب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٨.
١٤. فيليب روبنس، تركيا والشرق الأوسط، ترجمة ميخائيل نجم خوري، القاهرة: دار قرطبة، ١٩٩٣.
١٥. قيس ناطق محمد، سياسة تركيا الإقليمية وانعكاساتها على دول الجوار، بغداد: دار الفراهيدي، ٢٠١٣.
١٦. منال محمد صالح الحمداني، نجم الدين اربكان ودوره في السياسة التركية ١٩٦٩ - ١٩٩٧، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٨.
١٧. موقع الكنيست الاسرائيلي (موقع الكتروني) <https://knesset.gov.il/mk/arb/mk>.
١٨. هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية واثرها على البلاد العربية، ج٢، دمشق: دار القلم، ٢٠٠٢.
١٩. هشام فوزي عبدالعزيز، التقارب التركي من اسرائيل في التسعينيات، مجلة البصائر، المجلد ٥، العدد ٢، جامعة البترا، الاردن، ايلول ٢٠٠١.
٢٠. هشام فوزي عبدالعزيز، العلاقات العسكرية الإسرائيلية - التركية، (مصدر الكتروني)، نشر بتاريخ ٢٠١١/٩/١ <http://egyptconsultant.blogspot.com>
٢١. هيثم الكيلاني، الأمن القومي العربي في إطار العلاقات العربية الإقليمية، مجلة شئون عربية، العدد ٨، ١٩٩٩.
٢٢. هيثم الكيلاني، تركيا والعرب دراسة في العلاقات التركية العربية، ابو ظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ١٩٩٦.
٢٣. وثائق موسوعة مقاتل من الصحراء، (موقع الكتروني). <http://www.moqatel.com>.
٢٤. ولاء يوسف العزبي، العلاقات التركية الاسرائيلية واثرها على النظام الاقليمي العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة - جامعة السويس، ٢٠٠٨.
٢٥. وليد رضوان، العلاقات العربية التركية، بيروت: شركة المطبوعات، ٢٠٠٦.

26. Ismail Soysal, "Political Relations between Turkey and Egypt in the last sixtytwo years", in: Studies on Turkish - Arab Relations, (Ed.) Cihan Matbacilik, Istanbul: Foundation for the Study of Turkish-Arab Relations, 1987.



وثائق المحكمة الشرعية في المدينة المنورة وأهميتها في كشف جوانب من

تاريخ الحرمين والحج ٩٦٠-١٣٠٠هـ (١٥٥٣-١٨٨٣م)

(من خلال دراسات المؤرخ فائز البدراني)

الدكتورة مريم بنت خلف العتيبي

جامعة الامير سطاتم/المملكة العربية السعودية

الملخص:-

تحاول هذه الورقة إلقاء الضوء على مصدر مهم من مصادر تاريخ المدينة المنورة الشريفة والمناطق التابعة لها؛ وبخاصة البلدان والقبائل الواقعة على طرق الحج الشريف. و يتمثل هذا المصدر في مجموعة الوثائق الشرعية التي تحتفظ بها المحكمة الشرعية العامة في المدينة النبوية خلال القرون الأربعة الماضية.

نظرًا للمكانة الخاصة للمدينة المنورة في العالم الإسلامي لكونها عاصمة الإسلام الأولى، و مأوى رسول الله -ﷺ- ، وفيها مسجده وقبره الطاهران، فقد كانت مهوى أفئدة المسلمين، ومحل اهتمام الخلفاء والسلاطين والعلماء. فقد أعطت تلك المكانة للمدينة المنورة مزية أخرى تتمثل في كثرة الأوقاف الإسلامية على المسجد الحرام بشكل خاص ، وسكان المدينة المنورة من المجاورين والأهالي بشكل عام. وتبعاً لذلك فإن هذه المزايا للمدينة النبوية نشطت حركة التوثيق والكتابة والتأليف عنها وعن تاريخها وعلمائها ومساجدها ومعالمها، وتميزت المدينة بنشاط حركة القضاء أيضا لكثرة علمائها ولأهميتها الدينية والسياسية في العالم الإسلامي.



المقدمة:-

تحاول هذه الورقة إلقاء الضوء على مصدر مهم من مصادر تاريخ المدينة المنورة الشريفة والمناطق التابعة لها؛ وبخاصة البلدان والقبائل الواقعة على طرق الحج الشريف. ويتمثل هذا المصدر في مجموعة الوثائق الشرعية التي تحتفظ بها المحكمة الشرعية العامة في المدينة النبوية خلال القرون الأربعة الماضية.

نظرًا للمكانة الخاصة للمدينة المنورة في العالم الإسلامي لكونها عاصمة الإسلام الأولى، و مأوى رسول الله -ﷺ- ، وفيها مسجده وقبره الطاهران، فقد كانت مهوى أفئدة المسلمين، ومحل اهتمام الخلفاء والسلطين والعلماء. فقد أعطت تلك المكانة للمدينة المنورة مزية أخرى تتمثل في كثرة الأوقاف الإسلامية على المسجد الحرام بشكل خاص ، وسكان المدينة المنورة من المجاورين والأهالي بشكل عام. وتبعاً لذلك فإن هذه المزايا للمدينة النبوية نشطت حركة التوثيق والكتابة والتأليف عنها وعن تاريخها وعلمائها ومساجدها ومعالمها، وتميزت المدينة بنشاط حركة القضاء أيضا لكثرة علمائها ولأهميتها الدينية والسياسية في العالم الإسلامي.

وقد تصدى المؤرخ السعودي د. فائز بن موسى البدراني الحربي لدراسة الوثائق المحلية في منطقة المدينة المنورة، فأخرج كنوزاً من الوثائق ، وحققها ونشرها في مجلدات نفيسة، سيأتي ذكرها. غير أن مجال الحديث هنا سيقصر على أهم تلك الوثائق، وهي سجلات المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة .

أولاً- التعريف بالمؤرخ البدراني:

يعد المؤرخ فائز بن موسى البدراني الحربي، أحد الباحثين السعوديين، يحمل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م) ، وقد تدرج في العديد من الوظائف في القطاع الحكومي شطراً من حياته ، حيث شغل وظيفة المدير لمركز الأمير سلطان لأمراض وجراحة القلب (١٤١٢-١٤٢٠هـ / ١٩٩١-٢٠٠٠م) ، ثم مستشاراً للبحوث التاريخية في دار الملك عبدالعزيز (١٤٢٠هـ-١٤٢٦هـ / ٢٠٠٠-٢٠٠٦م) ، فمديراً لمركز حمد الجاسر الثقافي (١٤٢٦هـ-١٤٢٨هـ) (١) ، وقد كرس جهده لخدمة البحث العلمي، وفيما يلي بعض أهم إنجازاته البحثية:

أ/الكتب المطبوعة:

- أصدر الحربي أكثر من ٧٠ مؤلفاً في مجال التاريخ ، والوثائق المحلية، والأنساب، والأدب الشعبي، وعني عناية خاصة بتاريخ منطقة المدينة المنورة ووثائقها، ومن أبرز مؤلفاته في ذلك ما يلي:
- ١ -التنظيمات القانونية والقضائية لدى قبائل الحجاز قبل العهد السعودي، الجزء الأول: القانون العرفي القبلي، الطبعة الأولى، الرياض، سنة ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .
 - ٢ -التنظيمات القانونية والقضائية لدى قبائل الحجاز قبل العهد السعودي، الجزء الثاني: القضاء العرفي وأشهر قضاته، الطبعة الأولى، الرياض، سنة ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.



- ٣- بعض الأعيان وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة خلال العهد العثماني (٩٦٠هـ - ١٣٣٠هـ)، الطبعة الأولى، الكويت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م ، الرياض، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م .
- ٤ -وثائق تاريخية من منطقة المدينة المنورة: وثائق وادي الفرع، (المجلد الأول ٢٠٠٤ م) ، (المجلد الثاني ٢٠٠٥ م) ، (المجلد الثالث ٢٠٠٧ م) ، (المجلد الرابع ٢٠١١ م) ، (المجلد الخامس ٢٠١٨ م) .
- ٥ -وثائق تاريخية من منطقة المدينة المنورة: وثائق ينبع و الصفراء ونواحيهما، (المجلد الأول ٢٠٠٩ م) ، (المجلد الثاني ٢٠١٠ م) ، (المجلد الثالث ٢٠١٤ م) .
- ٦ -وثائق تاريخية من منطقة المدينة المنورة: وثائق خيبر، الجزء الأول، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م .
- ٧ -الأوضاع العامة في أودية ينبع والصفراء والفرع في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري ، دراسة وثائقية، الرياض، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م .
- ٨-نبذة تاريخية عن مشيخة ابن ربيق في منطقة المدينة المنورة"دراسة وثائقية"، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م .
- ٩- خيبر في القرن الثالث عشر الهجري (دراسة وثائقية) ، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م .

ب/البحوث العلمية:

- نشر المؤلف البدراني، أكثر من ٢٠ بحثًا علميًا في المجالات المتخصصة والتي تعكس اهتمامه بالتاريخ، وحرصه على التدوين والتوثيق، ومن أبرزها:
- ١ -قضاة المدينة المنورة في العهد العثماني(بحث)، مجلة الدارة، العدد الأول، السنة ٢٧ المحرم ١٤٢٢هـ ، (ص ٧٥-١٣٥) .
 - ٢-الحالة الدينية وأبرز ملامحها في المناطق الريفية و القبلية في منطقة المدينة المنورة (ينبع و الصفراء) (١٢٥٠-١٣٠٠هـ ، مجلة الدارة، العدد (٢) السنة (٣٧) ربيع الآخر ١٤٣٢هـ
 - ٣ -أمراء المدينة في النصف الأول من العهد العثماني، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد (٥) ، ربيع الثاني ، جمادى الآخر ١٤٢٤هـ ، (ص٣٨-٤٨)
 - ٤ -ملاحم الحياة الاجتماعية في وادي الفرع في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، شوال - ذي الحجة ١٤٣١ هـ ، (ص ١٧٩-٢١٦) .

ج/ المحاضرات والندوات العلمية:

- قدم الحربي العديد من المحاضرات والمشاركات العلمية داخل المملكة وخارجها ، وكان له نشاطًا علميًا ملحوظًا ، ومشاركةً جادة ظهرت في كثرة عدد المحاضرات التي قدمها، ومن ذلك على سبيل المثال:
- ١ -أهمية الوثائق بين المصادر التاريخية، ندوة الرفاعي/ الرياض ، في ٢٩/١٠/١٤١٨هـ (٢٦/٢/١٩٩٨م) .



- ٢-محاضرة عن الوثائق الأهلية وأهميتها التاريخية- مركز ابن صالح الثقافي / عنيزة، في يوم الاثنين ١٤١٩/٣/٢١ هـ (١٩٩٩/٧/١٥ م) .
- ٣ -محاضرة عن الوضع الأمني لطرق الحج قبل العهد السعودي، ندوة د. أنور عشقي / الرياض ، ١٤١٩/١٢/٢ هـ (١٩٩٩/٣/١٩ م) .
- ٤ -محاضرة بعنوان: (بادية الحجاز ودورها في البناء الاجتماعي للمنطقة)، مؤسسة الرحمانية الثقافية بالغاظ، يوم الخميس ١٤٢٨/١/٥ هـ (٢٠٠٧/١/٢٥ م) .
- ٥ -محاضرة (ورقة عمل) عن: تزوير الوثائق وأهم طرق الكشف عنه، في ندوة الوثائق التي أقامها قسم التاريخ بجامعة الملك سعود بالرياض ، أقيمت يوم الأربعاء ١٤٣٠/٤/٥ هـ (٢٠٠٩/٤/١ م).
- ٦ -محاضرة بعنوان: جمع وثائق المدينة المنورة.. تجربة شخصية، مركز بحوث ودراسات المدينة، مساء الخميس ١٤٣٥/١/١٨ هـ ، (٢٠١٣/١١/٢٠ م) .
- ٧ -محاضرة بعنوان: أوراق من تاريخ المدينة المنورة، مركز حمد الجاسر الثقافي . الرياض، ضحى يوم السبت ١٤٣٥/٤/٦ هـ (٢٠١٤/٤/٦ م) .
- ٨ -محاضرة بعنوان: قلة الأنصار في التاريخ والآثار، نادي المدينة الأدبي ، مساء يوم الأربعاء ١٤٣٨/٦/٢ هـ (٢٠١٧/٣/١ م) .
- ٩ -ورقة عمل بعنوان: عوامل تحول الاستيطان القبلي في منطقة المدينة المنورة.. من العصر الراشدي إلى نهاية الدولة العباسية، الملتقى التاسع عشر لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون، الكويت، الخميس ١٠ شعبان ١٤٣٩ هـ (٢٠١٨/٤/٢٦ م)

ثانيًا/ تعريف الوثيقة:

ونظراً لأن هذه الورقة البحثية، تختص بوثائق المحكمة الشرعية في المدينة المنورة، والتي تصدى المؤرخ البدراني لكشفها وقراءتها وإخراجها من الأدراج للباحثين والباحثات، فينبغي أن نبدأ الحديث بتعريف الوثيقة، إذ أنه ليس هناك تعريف محدد للوثيقة التاريخية، أما من الناحية اللغوية فهي مشتقة من الفعل وثَّق أي اثتمن، ووثَّق أي أحكم، نقول ووثَّق الأمر أي أحكمه وأثبتته، والوثيقة هو المحكم، والوثائق هي كل ما يعتمد عليه أو يرجع إليه الإثبات أمر وإحكامه وإعطائه صفة التحقق، أو يؤتمن على وديعة فكرية أو تاريخية (أ)، وكلمة الوثيقة في العربية كلمة عامة غير محددة المعنى وتطلق على المستند قانونياً كان أو غير قانونية (ب)، أما اصطلاحاً فقد تعدد تعريف الوثيقة لدى علماء التوثيق المعاصرون؛ فعرفها "مولر" في أنها "كل ما هو مكتوب أو مرسوم أو مطبوع، والذي يصدر أو يستلم من أي دائرة أو مؤسسة رسمية، والذي تقرر الاحتفاظ به لأهميته وفائدته لتلك الدائرة"، كما عرفها الايطالي "بوهيچينو" بأنها "التجميع المنظم للوثائق الناتجة عن فعاليات الدوائر والمؤسسات أو الأشخاص والتي تحفظ لأهميتها السياسية أو القانونية أو الشرعية"، وجاء



تعريفها لدى الألماني "أودلف برتيكه" بقوله: "كافة الأوراق والسجلات التي وجدت وتجمعت خلال الأعمال القانونية أو الرسمية للمؤسسات الحكومية المحفوظة بصورة دائمة في مكان معين كمصدر إثبات للماضي" (iii).

وجاء تعريف الوثيقة لدى الموسوي بأنها: "الوثيقة العامة المتعلقة بأعمال جهاز إداري رسمي أو غير رسمي (حكومي أو غير حكومي) أو فرد أو جمعية، والتي انتهى العمل منها بحيث يمكن الرجوع إليها مستقبلاً، وتحفظ بطرق خاصة لغرض صيانتها والمحافظة عليها، ولها قيمة تاريخية أو أهمية قانونية أو مالية، أو إدارية (iv). وجاء تعريف الوثيقة لدى محمد ماهر حماده بأنها: صك يحتوي على معلومات تصدرها هيئة رسمية معترف بها، ولها الحق في إصدار تلك الأشياء، ويحمل من السمات العائدة إلى تلك الهيئة ما يمكن الاطمئنان إلى صحة صدورها عن تلك الهيئة لقطع دابر التزوير (v).

وفي تعريفها الأشمل تعد الوثيقة هي الكتب والأوراق والخرائط والصور ومواد تسجيلية أخرى بصرف النظر عن شكلها المادي أو خصائصها، قامت بإعدادها وتسليمها أي إدارة عامة أو خاصة، وذلك أثناء متابعتها لواجباتها الشرعية أو لصلتها بإجراءات عملياتها، وحفظت هذه المواد أو أعدت للحفظ بواسطة هذه الإدارة، كدليل على أداء وظيفتها وسياستها وقراراتها وأعمالها (vi). ويمكننا أن نخلص مما سبق كله إلى أدق التعاريف التي لدينا أن الوثيقة هي أثر مكتوب - منقوش، لها امتداد زمني في الماضي، وهي المصدر الأصلي الذي يعتمد عليه دارسي التاريخ، باعتبارها شاهد حي على مرحلة زمنية معينة.

ثالثاً/ خصائص الوثيقة التاريخية:

مما لا شك فيه أن الباحث التاريخي يعتمد بناءً على طبيعة بحثه على الوثيقة التاريخية، وعليه أن يحرص على توافر مجموعة من الخصائص التي تجعل من الوثيقة التاريخية مادة أصيلة، ومن أهم هذه الخصائص الموضوعية وعدم التحيز حيث يتم تحرير الوثيقة وكتابتها بشكل موضوعي من قبل الجهة الرسمية التي أصدرتها، وهي بهذه الصفة تعتبر جزء لا يتجزأ من نشاط المؤسسة، لذلك لا يتوقع منها سوى الحقيقة باعتبارها جزء من عمل الإدارة الصادرة منها. كما أن الوثيقة المستخدمة في البحث العلمي لا بد أن تشمل على معلومات صحيحة خالية من الشك لكونها صادرة من جهة رسمية أو من ينوب عنها شرعاً أو قانوناً، إضافة إلى أنه من الخصائص المميزة للوثائق وجود علاقات متبادلة بينها، إذ ترتبط كل وثيقة بعلاقة وطيدة مع بقية الوثائق الأخرى سواء أكانت داخل المجموعة الوثائقية أو خارجها، لذلك يكون من الصعب أحياناً - قراءة وفهم محتويات وموضوع وثيقة ما بدون الرجوع إلى الوثائق الأخرى التي ترتبط بها، وهذا يتطلب ترتيب الوثائق وفقاً لمبدأ المنشأ أو الأصل (vii).



كذلك من المهم عند استخدام الوثائق التاريخية معرفة أن لها مراحل عمرية تمر بها، ويقسم علماء الوثائق حياة الوثيقة إلى ثلاث مراحل تعرف بنظرية الأعمار الثلاثة للوثيقة، وقد بنيت هذه النظرية على أساس القيمة الذاتية للوثائق منذ الولادة والنضج وصولاً إلى التوقف والهلاك. وهذه المراحل هي:

١- العمر الإداري: وتبدأ منذ بداية إنشاء الوثيقة في المؤسسة الإدارية، وكتابتها، وتكون الوثائق مستخدمة بشكل منتظم في أوجه النشاط الإداري الجاري للمؤسسة التي أنتجتها، وفي هذه المرحلة تكون الوثيقة الإدارية نشطة أو جارية، ويطلق على المرفق الذي يقوم بضبطها وحفظها وتنظيمها وتيسير إتاحتها للباحثين للإفادة منها بمركز المعلومات الإدارية.

٢- العمر الوسيط: حيث يتوقف استخدام الوثيقة الإدارية بصفة منتظمة خلال أوجه النشاط الجاري، رغم أنها تحتفظ ببعض الاستخدامات الإدارية ولهذا توصف الوثائق في هذه المرحلة بأنها غير نشطة أو غير جارية وتسمى بالمحفوظات، وتمر الوثائق في عمرها الوسيط بأخطر فترات حياتها حيث يتقرر مصيرها بصفة نهائية فإما أن تحفظ وتحول إلى الأرشيف التاريخي لتستخدم كمصدر للبحث العلمي والتاريخي، وإما أن تعدم فوراً، ولهذا توضع في مكان مستقل يتولى أمر فحصها وتقييمها والحكم عليها، فضلاً عن حفظها بقصد الرجوع إليها عند الحاجة، وهذا المكان يطلق عليه مركز الأرشيف الوسيط، أو دار المحفوظات.

٣- العمر التاريخي: حيث لا تطلب الوثيقة للاستخدام الإداري ويتم تقييمها في مركز الأرشيف الوسيط والحكم عليها بالحفظ الدائم لقيمتها الدائمة كمصدر للباحثين، وتسمى الوثائق في هذه المرحلة بالوثائق التاريخية أو الأرشيف (viii).

كما أنه من المهم جداً أن يركز الباحث التاريخي أثناء استخدامه للوثيقة التاريخية على دراسة الخصائص الخارجية والداخلية للوثيقة، وعندما نتكلم عن الخصائص الخارجية فنحن نقصد كل ما يتصل بالمادة التي كتبت عليها الوثيقة والحبر والخط والتوقيعات والأختام الموجودة في الوثيقة. أما الخصائص الداخلية فهي كل ما يشمل لغة الوثيقة وصياغتها وما ورد فيها من وقائع وأحداث تاريخية، من الممكن أن تساهم في مساعدة الباحث أثناء الكتابة عن موضوع معين (ix).

رابعاً/ أنواع الوثائق التاريخية:

تنوعت الوثائق التاريخية، وتصنيفاتها لدى المؤرخين، فهناك أكثر من أساس يمكن اعتماده لتقسيم الوثائق إلى أنواع:

- فمن حيث نوع المادة المكونة للوثيقة هناك: الوثائق البردية - الورقية - السمعية أو الصوتية - البصرية - الفيلمية - الالكترونية أو الرقمية.
- ومن حيث الموضوعات المحتواة في الوثائق هناك الوثائق الدينية - السياسية - الاقتصادية - العسكرية - الإدارية - التاريخية - الأدبية (x).



- ومن حيث علاقتها بالمؤسسات فهناك: وثائق المؤسسات الحكومية - الجامعات -وثائق المعابد - الأديرة - البنوك - المجالس التشريعية - المؤسسة العسكرية - المحاكم^(*).
- من حيث القيمة: يمكن تصنيفها إلى وثائق أولية وهي التي تعتبر المصدر الأم أو الأساسي. ووثائق ثانوية، وهي وثائق ناتجة أو منبثقة بشكل من الأشكال عن وثائق أولية.
- ومن حيث مصدرها هناك: وثائق عامة: وهي التي تصدر عن جهات رسمية، وتحتوي أفعالاً تتعلق بالقانون العام كالمناشير والقراءات والمراسيم الأميرية أو الملكية أو القرارات الوزارية والأوامر الإدارية.
- وثائق خاصة "عائلية": وهي العقود غير الموثقة والمسجلة ولم تصدر عن جهات رسمية، والصادرة عن أفراد أو هيئات سواءً مصدقاً عليها أو غير مصدق وهي غالباً ما تتعلق بالقانون الخاص (بيع - وقف - إيجار - هبة - زواج)، وغالباً ما تحتفظ بهذه الوثائق الأسر لخصوصيتها⁽ⁱⁱ⁾.
- وتبعاً لطبيعة تداولها والاطلاع عليها هناك :
- وثائق يجوز الاطلاع عليها وتداولها وهي المتعلقة بموضوعات عامة غير سرية وتم نشرها للجهات والأشخاص المستفيدين، وتتاح مثل هذه الوثائق للباحثين والدارسين للاستفادة منها في البحث العلمي، ومن أمثلتها الأنظمة واللوائح والسياسات والخطط والبرامج والميزانيات والإحصاءات والتقارير.
- وثائق يحظر تداولها لغير الموظفين المختصين لسريتها أو لاشتمالها على معلومات تخص أشخاص معينين أو مؤسسات محددة وليس من المصلحة الاطلاع عليها أو إفشاء ما تتضمنه من معلومات⁽ⁱⁱⁱ⁾.
- وهناك تصنيف آخر من وجهة نظر المؤرخين، حيث يتم تصنيفها إلى: وثائق ديوانية صادرة عن ديوان معين، وتتبع قواعد ثابتة في صياغتها وطريقة إخراجها وشكلها مثل الوثائق الصادرة عن وزارة الخارجية. والوثائق الغير ديوانية التي لم تصدر عن هيئة أو ديوان أو مؤسسة لها صفات أو قواعد محددة من حيث الصياغة وطريقة الإخراج والشكل^(iv). وتقسم الوثيقة من حيث الشكل إلى ثلاثة أنواع (الوثيقة المكتوبة - الوثيقة المرئية - الوثيقة المسموعة)^(v).

خامساً/ التعريف بالسجلات الشرعية المحفوظة في محكمة المدينة المنورة:

تمتلك الوثيقة التاريخية مهما كان شكلها أهمية كبيرة في الكتابة التاريخية حيث تسهم في تقديم مصادر نوعية للمعلومات والأبحاث التاريخية، والتي تتركز في كون الوثيقة التاريخية تسجيل مثبت للحدث وقت وقوعه، وتحفظ تفاصيله وتحميه من التغيير. وتعمل على تزويد المؤرخين بالمادة الخام للكتابة البحثية فهي المصدر الأول حسب تعريف الوثيقة التاريخية، كما تساعد الباحثين في التحقق من صحة المعلومات التاريخية. -أيضاً- الوثائق مهمة لمعرفة الوقائع التاريخية، إذ يعتمد عليها الباحثون في معرفة الحضارات الماضية، كما أنها تساعد في بناء الهوية الشخصية للشعوب والأمم والحفاظ عليها^(vi).



وعندما نتكلم عن العلاقة بين التاريخ والوثائق، فالعلاقة بينهما قوية لتحقيق هدف كلاً منهما وهو الوصول إلى الحقيقة، بل أن المنهج الوثائقي أحد المصادر الأساسية في تدوين الحقائق التاريخية فبدون الوثائق في أشكالها المختلفة لا يمكن كتابة التاريخ، وأي تاريخ يكتب في غياب الوثائق، تاريخ ينقصه الكثير من الحقائق، ويعتريه الكثير من الخلل والنقص. كما أن الوثائق تسجل أحداث الدولة وأعمالها الرسمية، وغير الرسمية، من خلال ما دون فيها من حقائق ثابتة ينتفع بها في دعم الحقيقة. أيضاً- من الأهمية التي تعد للوثائق التاريخية ولا يمكن اغفالها في أنها تفيد الباحث في علم اللغة وفقه اللغة في رصد تطور اللهجات والمصطلحات التي كانت تستعمل في وقت معين في منطقة محددة (xvii).

ولأننا نتحدث عن سجلات المحكمة الشرعية فيقدر المؤرخ الحربي السجلات القضائية المحفوظة في المحكمة الكبرى بالمدينة المنورة بما يقارب(٩٠٠) سجل تشتمل على وقائع الأحكام الشرعية الصادرة من محكمة المدينة ابتداء من سنة ٩٦٠هـ (١٥٥٣ م) إلى السنة الهجرية الحالية، أي سنة ١٤٢٠هـ (٢٠٠٠م). ويضيف الحربي: "إن أول سجل في المحكمة يوجي بأنه يبدأ من سنة ٩٦٣هـ (١٥٥٦م) حسب ما هو مودون على غلافه الخارجي، إلا أنه يحوي وثائق تعود إلى سنة ٩٦٠هـ (١٥٥٣م)" ، ومن المعروف تاريخياً، إن المدينة المنورة قد دخلت تحت الحكم العثماني بدخول الحجاز فيه سنة ٩٢٣هـ (١٥١٧م) إلى سنة ١٣٣٥هـ (١٩١٦م) تقريباً، بعد قيام الثورة العربية واستقلال شريف الحجاز عن الدولة العثمانية فترة قصيرة انتهت بانضمام الحجاز إلى الحكم السعودي في منتصف سنة ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م) (٢).

، ومن خلال هذه السرد التاريخي يتبين لنا فإن سجلات المحكمة الكبرى بالمدينة المنورة تغطي ثلاث فترات تاريخية مهمة من تاريخ المدينة المنورة (٣).

وخلال مدة الحكم العثماني للحجاز، كانت اللغة التركية هي اللغة الرسمية للدولة، إلى جانب اللغة العربية التي ظلت قوية في البلاد العربية، وبخاصة الجزيرة العربية، ولذلك فإن لغة السجلات القضائية في المدينة خلال هذه الحقبة المذكورة في العربية غالباً والتركية أحياناً، ولا يكاد يخلو سجل من اللغة التركية في بعض وثائقه؛ إلا أن الوثيقة المكتوبة بالتركية تمثل نسبة ضئيلة. ويعزو الحربي تنوع سجلات محكمة المدينة من حيث أشكالها وأحجامها ونوعية الورقإلخ. إلى طول الحقبة الزمنية التي تغطيها تلك الوثائق، وفقاً للمراحل التاريخية التي تمثلها.

ويضيف قائلاً: "إن السجلات القديمة وبخاصة المتعلقة بالقرون: العاشر والحادي عشر والثاني عشر تتصف برداءتها، وعدم اكتمال أوراقها أحياناً بسبب تقادمها وكثرة استخدامها، في حين نجد أن السجلات التالية تتحسن حالتها بحسب حداتها. كما أن السجلات القديمة في أغلب الأحيان تتكون من مجموعة من الأوراق المتجانسة في الحجم والشكل مضمومة إلى بعضها ومجلدة تجليداً قديماً" (٤).



وبحسب د. البدراني: "فإن أحجام السجلات متقاربة إلى حد كبير من حيث عدد الأوراق، إلا أنها تختلف أحياناً من حيث الشكل بحسب حجم الورقة نفسها، فهناك السجلات المربعة، وهناك السجلات المستطيلة، فالسجل المستطيل يكون حجمه في حدود (١٥) سم عرضاً و (٤٥) سم طولاً. في حين يكون حجم السجلات المربعة في حدود (٢٥) سم عرضاً، و (٣٥) سم طولاً على وجه التقريب، وتتفاوت السجلات من حيث سماكتها بحسب عدد الصفحات التي يحتوي عليها كل سجل. وبإلقاء نظرة أولية على هذه المجموعة المختارة بعشوائية من السجلات يلحظ أن معظم السجلات من ١ إلى ٢٠ تتكون من جزأين أو أكثر، في حين أن السجلات من ٢٠ فما بعد تتكون من مجلد واحد فقط، مما يجعل من الضروري التنبه لهذه النقطة عند محاولة تقدير عدد الوثائق بالطريقة التي أشرنا إليها. فهل نأخذ مجموع محتويات السجل أو محتويات المجلد، يضاف إلى ذلك تداخل السجلات مع أجزائها أحياناً"^(٥).

ويقدر الباحث الحربي العدد الإجمالي التقريبي للوثائق الموجودة عن الفترة من سنة ٩٦٣هـ (١٥٥٦م) حتى سنة ١٣٠٠هـ (١٨٨٣م) بـ (٢٧٠.٠٠٠) مئتين وسبعين ألفاً. ولا شك أن هذا عدد هائل من الوثائق التاريخية القيمة^(٦).

أ- أهم الجوانب التاريخية التي تبرزها الوثائق:

تخزن الوثائق الشرعية فيما تحمله في طياتها من معلومات دقيقة وصادقة عن الحياة السياسية والدينية والاقتصادية والأدبية للمنطقة، مادة تاريخية قيمة تجعلها مصدرًا موثوقًا ودقيقًا لمعلومات مفصلة وموضوعية لجوانب تاريخية عديدة، لعل من أبرزها:

١- حكام المدينة وأمرائها:

مع أن الدكتور الحربي لم يطلع إلا على جزء من الوثائق المحفوظة في سجلات المحكمة، إلا إنه استطاع من خلال دراسة تلك الوثائق تسمية أكثر من عشرين أميرًا من أمراء المدينة المنورة خلال الحقبة الواقعة بين عامي ٩٦٣ و ١٣٥٠هـ (١٥٥٦ - ١٩٣١م)، لم يرد لهم ذكر في أي مصدر تاريخي من المصادر والمراجع التقليدية. ونظرًا لعدم السماح للباحث الحربي بتصوير الوثائق، فقد كان قام بتسجيل خلاصة المعلومة المطلوبة وتوثيقها توثيقًا علميًا يقوم على ذكر رقم السجل، ورقم الصفحة، ورقم الوثيقة. ومن ذلك على سبيل المثال قوله عن أحد أمراء المدينة: "الأمير مانع بن عامر بن شامان الحسيني (أمير المدينة المنورة): ورد اسمه ووصفه بأمير المدينة المنورة في وثيقة شرعية صادرة من محكمة المدينة المنورة بتاريخ ١٤/١٠/٩٦٩هـ، جاء في أولها: (موجب تحريره أنه لما عزم مولانا الأمير مانع بن عامر الحسيني أمير المدينة على وضع ثالث أساطينه تجاه داره الكاينة بخط البلاط بباطن المدينة المنورة من الجهة الشامية في دكة دكاينه الكاينة تحت داره المذكورة الجارية في ملكه من غير مشارك ... إلخ). كما ورد اسمه شارحًا بالوكالة في حجة مبايعة ملك بالعين الزرقاء بتاريخ ١/٣/٩٧٥هـ، جاء فيها: (حضر الخواجه خليل يحيى المكي الشهيدي بابن الحبارة، الوكيل



الشرعي بجميع ما ينسب إليه عن قبل مولانا الجناب العالي الأميري الكبير مانع بن عامر بن شامان الحسيني أمير المدينة المنورة، واشترى بماله موكله المذكور... إلخ" كما ورد اسمه ووصفه بـ (السيد مانع بن عامر بن شامان الحسيني الزبائي الزيادتي أمير المدينة المنورة) وذلك في حجة شرعية بتاريخ ١٠/٧/٩٧٥ هـ، جاء فيها: (حضر الشيخ العلامة جمال الدين محمد بن عبد الله بن قاسم شيخ السادة الفراشين بالحرم النبوي الثابت وكالته بالإقرار الآتي ذكره... عن قبل مولانا الجناب العالي السيفي الأمير الكبير الحسيني النسبي السيد مانع بن عامر بن شامان الحسيني الزبائي الزيادتي أمير المدينة المنورة زيد مجده... إلخ).

ثم يورد في الحاشية: رقم السجل، ورقم الوثيقة، ورقم الورقة^(٧). وهذه الطريقة يورد أسماء ٢١ أميرًا من أمراء المدينة مرتبين ألفبائيًا.

٢- القضاة والعلماء والمجاورين:

تمكن الباحث من حصر ما يزيد على ١٠٠ قاضي من قضاة المدينة المنورة، خلال حقبة البحث، وأفرد لكل قاضٍ فقرة تتضمن التعريف به، مع توثيق معلوماته وفق الطريقة السابقة^(٨)، ومن ذلك على سبيل المثال ما يلي: "أحمد أفندي بن حسين أفندي (قاضي المدينة المنورة): ورد اسمه ونعته بهذه الصفة في وثائق عدة شرعية، منها وثيقة تسجيل ابتداء جلوس أحد القضاة، وهذا نصها: (وافق بحمد الله تعالى ابتداء جلوس مولانا مفخر النواب الكرام معدن الفضل والكلام محرر القضايا والأحكام مؤيد شريعة خير الأنام محمد حذاوري حاكم الشريعة المطهرة يوم تاريخه خلافة من قبل مولانا قاضي القضاة، شيخ الإسلام عين الأعيان الموالي الفخام ناظر الأوقاف وكافل الأيتام مظهر الإنصاف وملاذ الخاص العام^(٩) الأفندي الأعظم والمولى المعظم أحمد أفندي ابن المرحوم العلامة مولانا حسين قاضي المدينة المنورة يوم تاريخه وأعمالها وما مع ذلك من المناصب السنوية والتقاليد الحكمية دامت عظمته وخلدت سيادته بيوم الثلاثاء المبارك الموافق لخامس شهر محرم الحرام سنة ١٠٠٥" (١٠).

٣- الأشراف والأمراء ومشاهير حجاج الأقطار الإسلامية:

يتضمن هذا القسم استعراض عدد كبير من أسماء الأشراف وأمراء الحج وبعض العلماء من المشاهير من أقطار العالم العربي والإسلامي من غير أهل الحجاز. ومن ذلك على سبيل المثال:

"إبراهيم بيك (أمير الحج المصري): ورد اسمه ووصفه في وثيقة إقرار شرعية بالمدينة المنورة، بتاريخ ١٠/٥/١١٠٥ هـ، جاء فيها: (عن ذكر ما هو أنه حضر الجناب المكرم أحمد أغا الناظر على وقف المرادية، وأقر بأنه قبض وتسلم من قدوة الأمراء الكرام إبراهيم بيك أمير الحاج الشريف المصري مبلغاً قدره وجملته من الفضة الديوانية ثلاثمائة ألف وستة وسبعون ألف وثمانمائة وثمانون ألف وأربعمائة وثمانون ديواني، قبضًا وتسلمًا



شرعية، وذلك ارسالية الجناب العالي أحمد أغا وكيل أغا دار السعادة نذير أغا وناظر وقف العمارة المرادية بمصر المحروسة، في ثاني محرم سنة ١١٠٥ (١١).

ثم اتبع الباحث المنهج نفسه في توثيق معلومات تاريخية قيمة عن جوانب أخرى شملت ما يلي:

- ١- أعيان المدينة من الأشراف والأهالي.
- ٢- أوقاف الحرمين الشريفين.
- ٣- أعيان ومشاهير بعض القبائل المجاورين للمدينة المنورة وعلى طرق الحج.
- ٤- أسماء المواضع والمعالم داخل المدينة المنورة وخارجها من خلال وثائق المبيعات والمغارسات والإيجارات ونحو ذلك.
- ٥ - معلومات مهمة عن المسجد النبوي وأئمة وسدنته وحزاسه ونظافته وإنارته وبنائه وكل ما يتعلق به.
- ٦- معلومات مهمة عن الوظائف الرسمية في المدينة الشريفة، ومن تعاقب على تلك الوظائف؛ وبخاصة وظائف بيت المال والأوقاف والقلاع والشرطة والسجونإلخ.
- ٧- معلومات مهمة عن العملات النقدية في الدولة الإسلامية، وخاصة منطقة الحرمين الشريفين خلال تلك الفترة التاريخية المهمة.
- ٨- معلومات مهمة عن بعض الحوادث التاريخية التي وقعت في منطقة المدينة المنورة.

الخاتمة :

بعد هذه الإضاءات السريعة على وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة وسجلاتها، وما تضمنته من معلومات قيمة؛ فإنه يمكن القول بأن الوثائق الشرعية تمثل مصدراً بكثرًا بتاريخ المدينة النبوية وما يتعلق بها من أمور القضاء والحج والأوقاف، فضلاً عن التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي. وإن تلك الوثائق بحاجة ماسة إلى توجيه الباحثين إلى دراستها من أجل إثراء البحوث التاريخية المتعلقة بمدينة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام. وقد خلص البحث إلى عدد من المقترحات التالية:

- ١- المسارعة إلى تصوير الوثائق عن طريق تصميم وتنفيذ مشروع لتصوير محتويات السجلات على أجهزة مايكروفيلم أو أقراص مدمجة لإيجاد نسخة ثانية لتلك الوثائق من أجل ضمان المحافظة عليها، وحمايتها من التلف لأي سبب من الأسباب أو الكوارث الطبيعية، لا قدر الله.
- ٢- المبادرة إلى التنسيق بين وزارة العدل في المملكة العربية السعودية وبين أحد المراكز العلمية المتخصصة في حفظ الوثائق، حيث تتوافر إمكانيات حفظ الوثائق ومعالجتها وتصويرها وفهرستها، وإتاحتها للدراسين.
- ٣- ترجمة الوثائق المكتوبة باللغة العثمانية إلى اللغة العربية؛ وبخاصة أن بعضها يتعلق بحوادث سياسية أو برصد ظواهر اجتماعية مهمة.



٤- إفساح المجال للباحثين والدارسين للوصول لتلك السجلات والاستفادة من المعلومات التاريخية المتعلقة بتاريخ المدينة المنورة، وشؤون المسجد النبوي الشريف، وأمور الحج، وغير ذلك.. على ألا يتم ذلك قبل تصوير تلك السجلات ووضع ضوابط صارمة لضمان حسن استخدامها وعدم تعرضها للتلف، أو سوء الاستخدام.
٥- إن الحاجة ماسة جداً لإعادة طرح نظام لتحديد مدة سرية الوثائق الرسمية، وذلك لتقليل مدة حفظ السجلات، وتخفيف أعباء حفظ وصيانة السجلات على المحاكم الشرعية.

الهوامش،

- ١) ابن منظور، لسان العرب، دارالمعارف، القاهرة، (١٩٩٨م)، ج٦، ص ٤٩٧٨.
- ٢) حموده، محمود، المدخل إلى دراسة الوثائق العربية، دارنهضة الشرق، جامعة القاهرة، (١٩٩٥م)، ص١٨.
- ٣) البدراني، فايز، وثائق منطقة الجوف وأهميتها التاريخية، محاضرة غير منشورة، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، ١٤٣٠هـ (٢٠٠٩م)، ص ٣.
- ٤) البدراني، ص٥.
- ٥) الحجيلي، عبد الله، علم التوثيق الشرعي، دار البخاري، المدينة المنورة، ١٤١٨هـ، ص ٩-٧.
- ٦) حسام الدين، رابطي، الاطلاع على الأرشيف بين التشريع والواقع: دراسة ميدانية بأرشيف مديرية الموارد المائية بسكرة. أطروحة ماجستير. كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، سكرة، (٢٠١٩م)، ص ١٦.
- ٧) الحسنوي، عبد الرحيم، "الوثيقة التاريخية. إضاءة إستيمولوجية"، مجلة المخطوطات والمكتبات للأبحاث التخصصية، العدد ٣، ص: ١١٦-١٣٣.
- ٨) رضا. مريم، إدارة الوثائق الورقية والالكترونية. المعهد الوطني للإدارة . لبنان، (٢٠١٥م)، ص ٥. النشر، ص ١١.
- ٩) حموده، المفهوم العلمي للوثائق، ص ٢٢٢.
- ١٠) رضا، ص ٦.
- ١١) رضا، ص ٦.
- ١٢) محمد عباس حمودة، المفهوم العلمي للوثائق والتوثيق، حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية، ع ١، (١٩٧٩م)، ص ٢٢٤. السكاكر، محمد، أهمية الوثائق العائلية في كتابة التاريخ المحلي، بريده أنموذجًا، مجلة الدارة، دارة الملك عبد العزيز، العدد الرابع، السنة ٣٧، شوال



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول

قسم التاريخ

- ١٤٣٢هـ، ص ٢٢٥. ميلاد، سلوى، قاموس مصطلحات الوثائق والأرشيف "عربي فرنسي - إنجليزي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، (١٩٨٢م)، ص ٩٨-١٠٠.
- (١٣) رضا، ص ٧.
- (١٤) حمودة، ص ٢٢٤.
- (١٥) كساب، محمد، متطلبات نجاح نظام إدارة الوثائق الالكترونية في الهيئة العامة للتأمين والمعاشات - فلسطين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة، الجامعة الاسلامية، غزة، فلسطين، ١٤٢٩هـ (٢٠٠٨م)، ص ٣٠.
- (١٦) رضا، ص ٩.
- (١٧) النشار، السيد. تنظيم وحفظ الوثائق الالكترونية، كلية العلوم الاجتماعية. جامعة أم القرى و. البدراني، ص ٧.

(١) للمزيد عن فايز الحربي، أنظر: العتيق، يوسف، رائد التوثيق فائز بن موسى البدراني الحربي جوانب من إنجازاته وما قيل عنه، ١٤٣٢هـ (٢٠١١م). الصويان، عبدالهادي، ١٣ حولاً أهلت البدراني و الفايدي لجائزة إباد مدني، صحيفة عكاظ، ٢-٤-٢٠٢١م. بن تنباك، مرزوق، عالمان وجائزة، صحيفة مكة، ٢٥٥٦ع، ١٠س، الاربعاء ١٤٤٢/٨/٢٥هـ.

(٢) للمزيد عن تاريخ المدينة: زيدان، محمد، ذكريات العهود الثلاثة العثمانية-الشريفي-السعودي، دار جداول للنشر والترجمة، بيروت، (٢٠١١م). العثيمين، عبدالله، تاريخ المملكة العربية السعودية، دار الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤١٩هـ (١٩٩٩م). القاضي، إبراهيم، تاريخ القاضي، تحقيق فائز الحربي ومريم العتيبي، مركز عبدالرحمن السديري، ١٤٣٧هـ (٢٠١٦م).

(٣) الحربي، فائز، بعض أعيان المدينة وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة ٩٦٠-١٣٠٠هـ، الرياض، ط٢، ٢٠١٠م، ص١٨-١٩.

(٤) المرجع السابق، ص ١٩.

(٥) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٦) المرجع السابق، ص ٢٩-٢٨.

(٧) الحربي، بعض الأعيان وأعلام القبائل، ص ٤٩ - ٥٠.

(٨) الحربي، فايز، قضاة المدينة المنورة في العهد العثماني، مجلة الدارة، ع ١، ص ٧، محرم ١٤٢٢هـ، ص ص ٧٥-١٣٥.

(٩) لا شك أن هذه الأوصاف مما لا ينبغي شرعاً إطلاقها على أحد من البشر مهما كانت منزلته العلمية والوظيفية، ولكن ذلك مما كان سائداً في العصور السابقة للعهد السعودي.

(١٠) الحربي، بعض الأعيان وأعلام القبائل، ص ٦٥ - ٦٦.

(١١) الحربي، بعض الأعيان وأعلام القبائل ص ١٤٧.

قائمة المصادر والمراجع:

- ١- ابن منظور،
لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، (١٩٩٨م)، ج ٦.
٢- حمودة، محمود
المدخل إلى دراسة الوثائق العربية، دار نهضة الشرق، جامعة القاهرة، (١٩٩٥م).
٣- البدراني، فايز
وثائق منطقة الجوف وأهميتها التاريخية، محاضرة غير منشورة، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، ١٤٣٠هـ (٢٠٠٩م).



جامعة البصرة/ كلية الآداب/المؤتمر العلمي السنوي التاسع لسنة ٢٠٢١ العلوم الانسانية والاجتماعية - الواقع - التحديات - الحلول

قسم التاريخ

- ٤ - بعض أعيان المدينة وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة ٩٦٠-١٣٠٠هـ، الرياض، ط٢، ٢٠١٠م
- قضاة المدينة المنورة في العهد العثماني، مجلة الدارة، ع١، س٧، محرم ١٤٢٢هـ، ص ص ٧٥-١٣٥
- ٥ - الحجيلي، عبد الله
علم التوثيق الشرعي، دار البخاري، المدينة المنورة، ١٤١٨هـ.
- ٥- حسام الدين
رابطي الاطلاع على الأرشيف بين التشريع والواقع: دراسة ميدانية بأرشيف مديرية الموارد المائية بسكرة.
أطروحة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة محمدخضر، سكرة، (٢٠١٩م).
- ٦- الحسنائي، عبد الرحيم
الوثيقة التاريخية. إضاءة إبستمولوجية"، مجلة المخطوطات والمكتبات للأبحاث التخصصية، العدد ٣.
٧-رضاء، مريم
إدارة الوثائق الورقية والالكترونية. المعهد الوطني للإدارة . لبنان، (٢٠١٥م).
- ٨- محمد، عباس
المفهوم العلمي للوثائق والتوثيق، حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية، ع ١، (١٩٧٩م).
- ٩-الساككر، محمد
أهمية الوثائق العائلية في كتابة التاريخ المحلي "بريدة أنموذجاً"، مجلة الدارة، داره الملك عبد العزيز، داره الملك عبد العزيز، العدد الرابع، السنة ٣٧، شوال ١٤٣٢هـ .
- ١٠- ميلاد، سلوى
قاموس مصطلحات الوثائق والأرشيف" عربي فرنسي - إنجليزي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، (١٩٨٢م).
- ١١- كساب، محمد
متطلبات نجاح نظام إدارة الوثائق الالكترونية في الهيئة العامة للتأمين والمعاشات، فلسطين، رسالة ماجستير
غير منشورة، كلية التجارة، الجامعة الاسلامية، غزة، فلسطين، ١٤٢٩هـ (٢٠٠٨م).
- ١٢- النشار، السيد
تنظيم وحفظ الوثائق الالكترونية، كلية العلوم الاجتماعية. جامعة أم القرى.
- ١٣-الصويان، عبدالهادي
١٣ مؤلفاً أهلت البدراني والفايدي لجائزة إباد مدني، صحيفة عكاظ، ٢-٤-٢٠٢١م.
- ١٤ - بن تنباك، مرزوق
عالمان وجائزة، صحيفة مكة، ع٢٥٥٦، س١٠، الأربعاء ٢٥ / ٨ / ١٤٤٢هـ.
- ١٥ - العتيق، يوسف
رائد التوثيق فائز بن موسى البدراني الحربي جوانب من إنجازاته وماقيل عنه، ١٤٣٢هـ (٢٠١١م).
- ١٦-العثيمين، عبدالله
تاريخ المملكة العربية السعودية، داره الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤١٩هـ (١٩٩٩م).
- ١٧-القاضي، إبراهيم
تاريخ القاضي، تحقيق فائز الحربي ومريم العتيبي، مركز عبدالرحمن السديري، ١٤٣٧هـ (٢٠١٦م).
- ١٨- زيدان، محمد
ذكريات العهود الثلاثة العثماني-الشريفي-السعودي، دار جداول للنشر والترجمة، بيروت، (٢٠١١م).



التحولات السياسية في اثيوبيا (١٩٣٥ - ١٩٤٥)

الدكتورة نعيمة لطيف عبد الله

المديرة العامة لتربية محافظة البصرة

الملخص:-

تتميز اثيوبيا عن غيرها من دول القارة السوداء بموقع استراتيجي مميز لاستحواذها على الجزء الاكبر من منطقة الغرب الافريقي اذ عدت بمثابة الجسر الرابط بين القارة الافريقية والقارة الاسيوية، فضلاً عن الثروة المائية الضخمة المتمثلة بالنيل الازرق والذي قاد الى جذب اطماع القوى الخارجية اليها لاسيما ايطاليا التي سعت الى السيطرة على مقدراتها الاقتصادية المهمة والحاقها بالمستعمرات الافريقية التابعة لها..لقد تم اختيار موضوع البحث الموسوم (التحولات السياسية في اثيوبيا 1945-1935) لما له من اهمية سياسية مؤثرة في مفاصل الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، اذ بدأت الدراسة في عام 1935 الذي شهد الاجتياح الايطالي للأراضي الاثيوبية وتداعياته المختلفة، وصولاً الى عام 1945 الذي شهد دخول اثيوبيا الى هيئة الامم المتحدة بوصفها عضواً فيها.

قسمت الدراسة الى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة تناول المبحث الاول النفوذ الايطالي في اثيوبيا وتطلعاته التوسيعية وصولاً الى الاحتلال الكامل لأراضيها.وتضمن المبحث الثاني اوضاع اثيوبيا بعد الاحتلال الايطالي واهم الاجراءات الادارية والاقتصادية التي قامت بها ايطاليا بهدف ترسيخ حكمها. فضلاً عن، استغلال مقدراتها الاقتصادية لصالح الحكومة المركزية في روما.وتطرق المبحث الثالث الى اثيوبيا في ظل اندلاع الحرب العالمية الثانية 1939 وطرد الاحتلال الايطالي من الأراضي الاثيوبية بأسناد ومساعدة بريطانية اثناء الحرب العالمية الثانية.



المقدمة:-

تتمتع اثيوبيا بإرث حضاري مميز عن باقي الدول الافريقية الاخرى كونها موطن الكنيسة الارثوذكسية الاثيوبية احدى اقدم الكنائس المسيحية. فضلاً عن كونها احدى اقدم الانظمة الملكية في القارة السوداء والتي لم تنته الا على ايدي الانقلابيين العسكريين عام 1974.. وظلت اثيوبيا رمزاً لاستقلال الدول الافريقية طيلة مرحلة الحكم الاستعماري الى جانب اتخاذها مقراً للعديد من المنظمات الدولية.

وعانت اثيوبيا شأنها شأن الدول الافريقية الاخرى من صراعات ونزاعات داخلية وخارجية الى جانب المشكلات الحدودية والاقليمية والمتزامنة في اغلب الاحيان مع موجات القحط والجوع والحرمان عبر تاريخها الحديث والمعاصر. وبالرغم من وجود النفط في اراضيها، فضلاً عن امتلاكها للأراضي الصالحة للزراعة، الى جانب العديد من الصناعات المحلية والوطنية، الا ان شعبها لم يشهد الرخاء الاقتصادي والمعيشي بسبب سوء الادارة الحكومية التي تترأس الحكم. فضلاً عن، التكاليف الاستعماري والاطماع الامبريالية التي احاطت بها منذ مراحل تاريخها المبكر. ووفقاً لذلك، سلطت ايطاليا الضوء على اثيوبيا تحديداً لأهميتها الاستراتيجية والحاقتها بمستعمراتها الافريقية بواقع التنافس الدولي القائم في المنطقة آنذاك. وقد تم اختيار موضوع البحث الموسوم بـ التحولات السياسية في اثيوبيا(1935-1945)، لما له من اهمية سياسية واستراتيجية مؤثرة في مفاصل الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والاقليمية على مستوى القارة الافريقية بأكملها:

اذ بدأت الدراسة بعام 1935 الذي شهد الاجتياز الايطالي للاراضي الاثيوبية وتداعياته المختلفة وصولاً الى عام 1945 الذي شهد دخول اثيوبيا عضواً في هيئة الامم المتحدة بعد طرد الاحتلال الايطالي بمساعدة بريطانية واتفاقيات دولية متوالية لتأمين وضمان انهاء الوجود الايطالي التام على الاراضي الاثيوبية.

قسمت الدراسة على مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة. تناول المبحث الاول النفوذ الايطالي في اثيوبيا وبداياته وتطورات التوسيعية وصولاً الى الاحتلال الكامل. وتضمن المبحث الثاني اوضاع اثيوبيا بعد الاحتلال الايطالي واهم الاجراءات السياسية والادارية والاقتصادية التي قامت بها ايطاليا بهدف ترسيخ وجودها في اثيوبيا وضمان مصالحها التوسيعية في ظل الاراضي الاثيوبية وما تملكه من مقدرات اقتصادية واستراتيجية تصب في مصلحة الحكومة المركزية في روما. وتطرق المبحث الثالث الى اثيوبيا في ظل اندلاع الحرب العالمية الثانية 1939 وطرده الاحتلال الايطالي من الاراضي الاثيوبية بأسناد ومساعدة بريطانية اثناء الحرب العالمية الثانية عام 1939، واهم الملامبات والتحديات التي واجهت اثيوبيا والمتزامنة مع تزايد التنافس الاستعماري حول القارة الافريقية بشكل عام

المدخل:

تعد اثيوبيا احدى دول شرق افريقيا الواقعة عند جبهة البحر الاحمر الجنوبية الغربية⁽¹⁾ تحدها من الشمال ارتيريا ومن الغرب السودان وكينيا من الجنوب الغربي والصومال جنوباً، وجيبوتي من الجنوب الشرقي، وعلى اساس ذلك الموقع المهم، احتلت اهمية استراتيجية كونها مدخلاً الى وسط القارة الافريقية وحدى دول منابع النيل.⁽²⁾ وتعد اللغة الامهرية في اثيوبيا هي اللغة الرسمية التي يتكلم بها اغلب السكان. فضلاً عن، الانكليزية بوصفها اللغة الثانية.⁽³⁾ وعلى الرغم من دخول الاسلام الى اثيوبيا منذ القرون الاولى للإسلام، الا ان الدين المسيحي هو الدين الرسمي فيها، اذ كان لبطريديكية الاسكندرية دور كبير في تنصير اثيوبيا والتي ظلت محتفظة بصلاتها الى يومنا هذا.⁽⁴⁾



وفي ضوء تلك السلطة الدينية توطدت العلاقة بين اثيوبيا ومصر بطبيعة الحال نتيجة للترابط الوثيق بين الكنيستين القبطيتين لكلا البلدين. وتمكن اهمية اثيوبيا كونها الشق الثاني لبطيريدكية الاسكندرية اذ تمثل الثقل المسيحي الموازي لروما الكاثوليكية.⁽⁵⁾

المبحث الاول : النفوذ الايطالي في اثيوبيا

في ظل الاحداث السياسية الساخنة التي حدثت اعقاب الحرب العالمية الثانية سعى موسولتي الى تحقيق اطماعه في اثيوبيا عسكرياً من خلال الاستعداد العسكري عن طريق مستعمرات ايطاليا المتمثلة بايتريا والصومال، ومن خلال الزحف العسكري الايطالي لضمان عدم اعاقا الدول الاوربية لسياسة ايطالية في افريقيا بشكل عام لاسيما اذا علمنا ان هناك تنافس اوربي متمثل ببريطانيا والمانيا تجاه تلك المناطق الافريقية.⁽⁶⁾

وقد ازدادت الرغبة في السيطرة الايطالية على اثيوبيا منذ عام 1922 بعد الازمة الاقتصادية العالمية، اذ تطلعت ايطاليا الى اراضي جديدة يمكن الاستفادة من مواردها الاقتصادية للخروج من الازمة المالية العالمية واحتكار الاسواق الاثيوبية لتصدير المنتجات الايطالية، الى جانب تأمين الموارد الاولية اللازمة للصناعات الايطالية بأسعار مناسبة.⁽⁷⁾

ولأجل السيطرة التامة على اثيوبيا من قبل ايطاليا، اتبع موسلييني اساليب عدة لأحكام هيمنته بشكل تام من خلال اثاره الاضطرابات الداخلية وتحريض القبائل ضد الحكومة القائمة آنذاك لخلخلة الامن واتخاذ ذلك ذريعة لحماية المصالح الايطالية.⁽⁸⁾

وعلى اساس ذلك، حشد (مارشال اميليو دي بونو) وزير المستعمرات الايطالي القوات المتمركزة في ارتيريا والصومال الايطالي وبناء المحيطات والطرق الضرورية لاستقبال القوات العسكرية الايطالية القادمة من ارتيريا.⁽⁹⁾ وفي ذلك الوقت، بدأت الحكومة الايطالية تبحث عن مسوغ للهجوم على الاراضي الاثيوبية، وبالفعل سمحت الفرصة لها حينما وقع اشتباكاً بين القوات الاثيوبية والايطالية في المنطقة الحدودية بين الصومال الايطالي والاراضي الحبشية المتمثلة بمنطقة(وال-وال) الحدودية وذلك عام 1934، مما أدى بأثيوبيا الى عرض مسألة النزاع الحدودي الى عصبة الامم المتحدة بهدف حفظ السلام والحد من تصعيد المواقف السياسية العسكرية.⁽¹⁰⁾

وفي ضوء ذلك، اعلن موسلييني الحرب على اثيوبيا وبدأ يلقي الخطب العسكرية على الجنود الايطاليين. قائلاً: "يارجال الثورة من اصحاب القمصان السوداء يا رجال ايطاليا قاطبة ونساءها يا ابناء ايطاليا فيما وراء البحر، انصتوا اوشكت ساعة خطيرة في تاريخ الوطن ان تدق... أن عشرين مليون ايطالي متحدون فجميع البلاد الايطالية.. وهذه اكبر مظاهرة شهدتها روما."⁽¹¹⁾

وبدأت بالفعل القوات الايطالية الهجوم من جهتين الجهة الشمالية المتمثلة بأرتيريا والتي قسمت القوات فيها الى خمس مناطق مسلحة بأحدى الاسلحة المتألقة من الدبابات والطائرات والعربات المدرعة. فضلاً عن المدافع المختلفة، الى جانب الجهة الجنوبية في الصومال الايطالي والمتألقة من فيلق واحد ونسبة كبيرة من المرتزقة الصوماليين والاثيوبيين الذين قدموا في الجيش الايطالي.⁽¹²⁾ وبدأت القوات الايطالية في ارتيريا باجتياز الحدود الاثيوبية بشكل فعلي في الثاني من تشرين الاول 1935،



واستقرت في مقاطعة (اوسا)الحدودية تمهيداً لشن هجوم واسع وشامل تحت غطاء جوي من الطائرات العسكرية الايطالية التي قصفت مدينة (عدوة) بوصفها النقطة الاولى للهجوم العسكري.⁽¹³⁾ اما بالنسبة للجهة الجنوبية، فقد دخلت القوات الايطالية الحدود الاثيوبية من منطقة (ادي كولا) على شكل خطوط عريضة باتجاه اقليم (نيجيريا الغربي) ونجحت في التقدم بنحو (45) كم داخل الاراضي الاثيوبية على الرغم من وجود العوائق الطبيعية المتنوعة اذ لم تكن هناك موصلات متوفرة بين الارتال الايطالية المتعددة بل كان الاتصال بالطائرات والاجهزة اللاسلكية.⁽¹⁴⁾

وفي ضوء ذلك بدأت القوات الاثيوبية مقاومة الايطاليين بأسلحتها البدائية البسيطة قياساً الى اسلحة القوات الايطالية المتطورة. فضلاً عن، التكتيكات العسكرية الحديثة التي امنت بها تلك القوات.⁽¹⁵⁾

وتزامناً مع تلك الاحداث، ارسلت اثيوبيا في الثاني من تشرين الاول من العام 1935، رسالة الى مجلس العصبة لإبلاغها ببدء العمليات العسكرية الايطالية مطالبة المجلس المذكور بأرسال مراقبين للحصول على تأكيدات الاعتداء لايطالي عليها، وعلى اساس ذلك، ارسل رئيس الوزراء الاثيوبي من خلال وزير خارجيته (رأس سيوم) برقية الى الامين العام لمجلس العصبة لعرضها على ممثلي الدول الاعضاء مؤكداً ان الطائرات العسكرية الايطالية قصفت مدينة (عدوة) وتسبب ذلك بسقوط العديد من الضحايا من المدنيين من النساء والاطفال وهدم العديد من الدور السكنية مما شكل خرقاً واضحاً لميثاق عصبة الامم.⁽¹⁶⁾

وفي اثناء الاحداث كانت الجيوش الايطالية تواصل زحفها نحو المناطق والمدن الاثيوبية باتجاه العاصمة (اديس ابابا) والتي وقعت بالقرب منها معركة كبيرة (اشانكي) في نيسان 1936، والتي ادار رحاها الامبراطور (هيلاتسيلاسي⁽¹⁷⁾) مع جيشه الذي منى بخسائر فادحة واصابات بليغة جزاء القذائف والغازات السامة مما حدى بالامبراطور الى التوجه الى ميناء (جيبوتي) في الصومال الفرنسي هروباً الى القدم على متن طراد بريطانية وصولاً الى بريطانيا.⁽¹⁸⁾ وبطبيعة الحال كان لهروب الامبراطور الاثيوبي وقعاً شيناً لدى قادة الجيش والشعب الاثيوبي والذي قاد الى انهيار المقاومة ودخول القوات الايطالية (اديس ابابا) بقيادة (بادوليو) في الخامس من ايار 1936، وبالتالي سقطت العاصمة بيد القوات الايطالية.⁽¹⁹⁾

ووقفاً لتلك الاحداث اعلن (موسوليني) في الخامس من ايار 1936 انتهاء الحرب الاثيوبية الايطالية وخطب قائلاً: "ان الحبشة اصبحت ايطالية فعلاً لان جيوشنا المنتصرة تحتلها ايطالية حقاً لان قوة روما هي قوة الحضارة التي تفوز الان على الهمجية والعدل على الاستبداد."⁽²⁰⁾

وفي خضم تلك الاحداث وافق مجلس الشيوخ الايطالي على تقليد الملك الايطالي (فكتور عمانوئيل الثالث⁽²¹⁾) امبراطور عليها في السادس عشر من ايار 1936 وتعيين (بادوليو) نائباً للملك في اديس ابابا وحاكماً على امبراطورية شرق افريقيا الايطالية.⁽²²⁾

المبحث الثاني: اوضاع اثيوبيا بعد الاحتلال الايطالي

سعت ايطاليا منذ سيطرتها الكاملة على الاراضي الاثيوبية الى احداث تغييرات مهمة على الأصعدة كافة، وكانت من اهم الاجراءات الادارية التي قامت بها السلطات الايطالية هي استبدال الحكام السابقين والزعماء التقليديين بحكام مواليين للاحتلال الايطالي، اذ رسخوا القبلية والعنصرية وشجعوا الصراعات بين الزعماء المحليين بهدف



شق وحدة الصف بين ابناء الشعب الواحد.⁽²³⁾ كما قسمت ايطاليا النظام القانوني الاثيوبي الى اربعة قوانين رئيسة والمتمثلة بالاتي:

- قانون الجزاء الايطالي ويشمل جميع ابناء الشعب الاثيوبي فضلاً عن سريانه على الايطاليين الموجودين هناك.
- القانون المدني الايطالي ويشمل القضايا المدنية كافة.
- قانون الشريعة الاسلامية والخاص بالمسلمين حصراً.
- قانون العرف العام وتضمنت النظر بالقضايا المدنية المتعلقة بالسكان المحليين.⁽²⁴⁾

والحقيقة ان ايطاليا قد ركزت على الجانب القانوني بشكل خاص لما له من اهمية قصوى تُمنح لإيطاليا لاستخدام صلاحياتها المختلفة من اجل ترسيخ سيطرتها على مقدرات البلاد السياسية والادارية والاقتصادية. ومن اجل ان تهيمن ايطاليا على اقتصاد المستعمرة، أنشأت ما عرف بوزارة افريقيا الشرقية الإيطالية للاستشارات الفنية النقابية للزراعة والصناعة والتجارة والمواصلات والاقتصاد والتأمينات والعمل، وظهر ما عرف بالمجالس الاستعمارية للاقتصاد النقابي والتي تنظم بدورها حقل انتاج المصالح السياسية والاجتماعية، واغلب من كان منها هم فئات من الشباب والفنيين الإيطاليين فقط الذين استقدمتهم ايطاليا للعمل في مستعمرة شرق افريقيا.⁽²⁵⁾

كما اسست دائرة استشارية مركزية للبناء في وزارة الاعمال البنائية للمستعمرة بهدف تعمير الابنية اللازمة لدوائر الحكومة المركزية، وبناء الاماكن الضرورية لمركز شرطة الحدود ولرجال كمارك الحدود واقامة الفنادق في افريقيا الشرقية الإيطالية التي اولت مهمات أنشائها الى شركتين هما (شركة العقارات ثانية لفنادق أفريقيا الشرقية) و(الشركة العامة لفنادق افريقيا الشرقية)، وهاتان الشركتان تعملان بصورة موحدة على انشاء شبكة واسعة من الفنادق الضرورية للإمبراطورية من اجل ايواء موظفي الحكومة والمستعمرين، وعلى هذاالاساس انشأت الحكومة الإيطالية فنادق في (اديس ابابا واسمرة وعصب وبيشوفتور وديرة داوه وجيما وغوندار وهرر ومصوع).⁽²⁶⁾ بهدف توفير مجمعات سكنية لعائلات الموظفين والمستعمرين والعسكريين تحتوي على جميع اسباب الرفاهية، وأنشأت ايضاً مؤسسة للبيوت الشعبية في افريقيا الشرقية لغرض بناء (1500) مسكناً وحددت مبلغ (٧٥,٠٠٠,٠٠٠) مليون ليرة لتغطية نفقات العملية.⁽²⁷⁾

وجعلت الحكومة الإيطالية في كل مدينة اثيوبية مركزاً لجميع المستوطنين الايطاليين، فسكن (اسمرة) حوالي (53) الف من المستعمرين الايطاليين، كما سكن منطقة (جما) (12) وانتشر قرابة (64) الف في المناطق الشمالية الغربية لمقاطعة (جود جام) سابقاً.⁽²⁸⁾

اما اديس ابابا ففي البداية لم يسكنها غير موظفي الحكومة والشركات والبنوك الا انه سرعان ما اخذت ايطاليا بأرسال رعاياها بوصفهم مهاجرين الى اثيوبيا بالتنسيق مع ادارة الهجرة في وزارة المستعمرات، واسست لهم معسكرات خاصة للبقاء فيها ما يقارب الاسبوعين ينتقلون بعدها الى موطن الاستيطان حيث تجد كل أسرة بيتاً مستعداً لاستقبالها طبقاً للبيانات التي هيأتها لهم ادارة المستعمرات، مع توفير فرصة عمل لكل مستعمر ايطالي.⁽²⁹⁾ وبذلك تتمكن ايطاليا من حكم البلاد حكماً مباشراً، وعدم الاعتماد على الطبقات التي كانت موجودة ما قبل المرحلة الاستعمارية.



واستوعب سوق العمل في المنطقة اكثر من (150) الف مهاجراً ايطالي من شباط 1935 م وحتى نهاية عام 1936 م، (80%) منهم من العاملين في بناء الطرق العامة، وكذلك حصلت حركة هجرة ملحوظة في مجالات اخرى وعلى سبيل المثال هجرة (3500) سائق سيارة و(٢٣٠٠) من عمال المرافئ) و(4000 من عمال البناء) و(٤٠٠٠) من العمال العاملين في مختلف الصناعات^(٣٠)

وجاءت هذه الزيادة في عدد الايطاليين نتيجة لتشجيع السلطات الايطالية الحاكمة والمعاونات الشخصية والمنتظمة التي كانت تقدمها للمستوطنين بموجب الايطاليين المستوطنين في المنطقة.

اما عن الجانب الزراعي فقد وصت الحكومة الايطالية مستثمريها نحو زراعة القطن، فأسست اربع مزارع للقطن في اثيوبيا اسند تنظيمها واعدادها الى جمعيات خاصة اخذت على عاتقها بناء مستودعات لخزن حبوب القطن السياسة الجديدة التي انتهجتها ايطاليا لتخفيف وطأة الازمة الاقتصادية و التي كانت يعاني منها الوطن الام.⁽³¹⁾

كما واجرت هذه الجمعيات من خلال خبراءها الزراعيين مجموعة من التجارب في المنطقة الجنوبية الغربية التي اثبتت امكانية زراعة محصول القطن فيها، فتم بذر حوالي (3000) قنطاراً من البذور في عام 1938 م، وشهدت المدة اللاحقة زيادة واضحة في زراعة المحصول الذي كان انتاجه يصدر الى ايطاليا مباشرة وقدرت صادرات ما يقارب (6,000,000) ستة ملايين ليرة في عام 1939 م.⁽³²⁾

وفي المجال الصناعي فقد انحصرت الجهود الايطالية بالصناعات الاستهلاكية عند بدأ الاحتلال فأنشأت مصانع للاسمنت في مناطق مختلفة من اثيوبيا لاجل توحيد عمل تلك المصانع تحت الادارة الايطالية انشأت ما عرفت (ب) الشركة الايطالية لإنتاج الاسمنت (برأس مال (20 مليون) ليرة ايطالية، فضلاً عن امتلاكها لجميع اسهم شركات ومصانع الاسمنت في كل انحاء البلاد.⁽³³⁾

وعلى الرغم من الحيز الضيق الذي دارت فيه عجلة الصناعة الايطالية، فإن اثرها كان واضحاً على مردودات استغلال اثيوبيا اذ نشأت بها اكثر من عشر شركات صناعية، قادت بدورها الى ارتفاع (3000%) عما كانت عليه قبل لاحتلال ومن ابرز تلك الشركات:⁽³⁴⁾

- شركة قيبره لمنسوجات اثيوبيا النباتية.
- شركة تاتيبي الحبشية.
- شركة لايترتس الصناعية.
- شركة الجلود الخامية.
- شركة المستخرجات من الخشبية.
- شركة الزهرة الحبشية.
- الشركة الحبشية للمواد المتفجرة.
- شركة المشروبات الكحولية.

وغيرها من الشركات الاحتكارية التي تسيطر على الثروات الاقتصادية، واحتكرت الحكومة الايطالية طوال مدة احتلالها النشاط التجاري، وشهدت المدة من(1941-1963) م (زيادة ملحوظة في حجم المبادلات التجارية بين البلدين اذ ازدادت واردات اثيوبيا من ايطاليا بسرعة في سنة واحدة من ايار 1936 م الى نيسان 1937 م الى



(1672) مليون ليرة، وكان (20%) منها فقط منتجات غذائية والثمانون بالمئة الاخرى يشمل معدات الية استخدمتها ايطاليا في استقلال المنطقة صناعياً وفي مجال التنقيب عن المعادن.⁽³⁵⁾

لقد شهدت المدة من(1937-1938) م مرحلة جديدة من مراحل الاستقلال الاستعماري للمنطقة وهي مرحلة السيطرة التامة على الحركة التجارية الاثيوبية والتي تمثلت بقبول (4853) شركة تجارية للعمل فيها، اذ حصلت على اذن للتجارة من حاكمية اديس ابابا فقط.⁽³⁶⁾

ومن اجل ضمان موازنة الاسواق، وضعت ايطاليا نظاماً دقيقاً للأسعار بأشراف اعضاء من الادارة الإيطالية ومن اتحاد الفاشست، وكان لذلك النظام الاثر الواضح في تخفيض اسعار المنتجات وتقديم الضمانات الكافية للمستهلك الايطالي فقط في الوقت الذي حرم فيه الوطنيون من تلك الخدمات، بل انهم لم يكن لهم الحق في دخول المعارض.

ويتضح مما تقدم، بأن الحكومة الايطالية كانت قد استغلت موارد المنطقة استغلالاً تاماً في شتى المجالات (الزراعية والصناعية والتجارية) مما اثر بشكل سلبي في سكان المنطقة الذين ازدادوا تخلفاً واصبحوا يعيشون في حالة اقتصادية متردية استمرت حتى بعد خروج الاستعمار الايطالي عام 1941 م.

ووفقاً لذلك، تمكنت ايطاليا من احكام سيطرتها على اثيوبيا بعد ثمانية اشهر من الحرب القائمة بينهما، وبالتالي، استطاعت تأسيس امبراطورية استعمارية ايطالية في شرق افريقيا بشكل عام.⁽³⁷⁾

المبحث الثالث: اثيوبيا في ظل اندلاع الحرب العالمية الثانية

قامت القوات الايطالية بعد نشوب الحرب العالمية الثانية 1939 بالسيطرة على الصومال البريطاني وعلى اساس ذلك اصبحت تحكم سيطرتها على منطقة القرن الافريقي بالكامل باستثناء جيبوتي، الا ان بريطانيا سرعان ما استرجعت اراضيها من الاحتلال الايطالي فضلاً عن الاراضي الاثيوبية والارتيرية بعد طرد القوات الإيطالية منها، الى جانب دورها الفاعل في اعادة الامبراطور(هيلاسلاسي) الى منصبه في اثيوبيا بعد غياب دام خمسة اعوام واستقر في اديس ابابا في ايار.⁽³⁸⁾ 1941 وفي ضوء تلك الاحداث، عقدت بريطانيا اتفاقية مع اثيوبيا عام 1942 استأنفت بموجب اثيوبيا العلاقات مع دول العالم، كما تعهدت بريطانيا بتسليم اوغادين والمناطق المحجوزة بعد سحب القوات البريطانية منها الى الحكومة الاثيوبية من خلال اتفاقية وعقدت بين الطرفين في القانون الاول 1944 والمتضمنة اشتراك اثيوبيا في حكم وادارة تلك المناطق.⁽³⁹⁾

لقد هدفت بريطانيا من وراء اتاحة الفرصة لاثيوبيا واشتراكها في حكم مناطق القرن الافريقي لاسيما ارتريا تحقيق مصالحها بالمنطقة من خلال حكومة(اديس ابابا) وذلك عن طريق تكليفها لمفوضيات في اديس ابابا بأعداد دراسة عن مدى صحة المزاعم التاريخية والقانونية بشأن احقية اثيوبيا في ارتيريا من اجل محاولة ضمها الى اثيوبيا، وكذلك عن طريق اجراء مفاوضات سرية بريطانية اثيوبية بشأن اقليم اوغادين لحصول اثيوبيا على ميناء(زيلع) الصومالي.⁽⁴⁰⁾

واخذت الحكومة الاثيوبية بتنظيم الادارة وابعاد جميع المستوطنين الايطاليين الا بعض العناصر التي رغبت اثيوبيا بالإبقاء عليهم بحجة الاستفادة من خبرتهم كالأطباء و المهندسين⁽⁴¹⁾ كما الغي التقسيم الاداري الايطالي وقسمت البلاد الى اثنتي عشرة مقاطعة ادارية تقسم الى مديريات ووحدات. فضلاً عن، اعادة العمل بالدستور



القديم مع اجراء بعض التعديلات المهمة على نظام الانتخابات القائم آنذاك واشترك منصب رئيس الوزراء ليكون حلقة وصل بين الامبراطور والوزراء.⁽⁴²⁾

اما على الصعيد المالي فقد نظمت الضرائب على اسس مختلفة من السابق واصبحت ضرائب نقدية تجبي من قبل موظفي وزارة المالية، اذ فرضت ضرائب على الاراضي والعقارات الى جانب ضريبة الدخل على الموظفين والتجار واصحاب المهن الى جانب تنظيم الرسوم الكمركية بوصفها مورداً من موارد الدولة.⁽⁴³⁾ وفي ظل تلك التغييرات الادارية تم السماح للمبشرين الذين طردهم الاحتلال الايطالي بالعودة الى البلاد لمباشرة نشاطاتهم عام 1944، وفي ذلك السياق صدر قانون بخصوص عملهم قضى بالزامهم على تركيز نشاطهم تجاه الفئات الغير مسيحية في اثيوبيا.

وفي ضوء ذلك، حددت وزارة التربية لكل بعثة منطقة لمزاولة نشاطها مع تزويد الوزارة بقوائم لأسماء اعضائها ومؤهلاتهم ومناطقهم ومدى نشاطهم اما المناطق التي لايجوز لهم مباشرة نشاطهم فيها سميت بالمناطق المغلقة.⁽⁴⁴⁾ وعلى صعيد التعليم في اثيوبيا، فقد وجهت الادارة الاثيوبية عنايتها الى التعليم من خلال انشاء مجلس اعلى للتعليم، وفرض ضريبة خاصة تصرف وارداتها للتعليم، كما تم انشاء الكثير من المدارس الابتدائية والثانوية، فضلاً عن تأسيس جامعة في (اديس ابابا) عام 1944 شملت ست كليات وهي الآداب، والادارة، والطب، والتجارة، والزراعة، والعلوم.⁽⁴⁵⁾

وعلى صعيد السياسة الخارجية الاثيوبية فقد انتهجت سياسة الحياد بين المعسكرات المتصارعة فعلى الرغم من قبولها للمعونات الامريكية بموجب برنامج النقطة الرابعة والذي قضى بمساعدة الدول حديثة الاستقلال من خلال قروض مالية الا ان اثيوبيا قد عقدت اتفاقيات كثيرة مع دول الكتلة الشرقية ولاسيما الاتحاد السوفيتي بهدف تنمية التبادل التجاري. فضلاً عن امتلاكها ع اتفاقاً مع يوغسلافيا لمد طريق بين مدينتي عصب واديس ابابا.⁽⁴⁶⁾ وعلى الرغم من اثار الاحتلال الايطالي السلبي على اثيوبيا، الا انه قد افاقها على مسار الانظمة المدنية الحديثة واثارة اذهان الاثيوبيين على التطور الحاصل في اوربا ولاسيما بعد ان خطت ايطاليا لتنفيذ برامج واسعة وشاملة للنهوض بأثيوبيا على الاصعدة كافة وجعلها جزءاً من ايطاليا لتحقيق اهداف اقتصادية وسياسية واستراتيجية في المنطقة والاستفادة منها باقصى مايمكن.

الخاتمة

تتميز اثيوبيا عن غيرها من المناطق الافريقية بموقع استراتيجي مهم لاستحواذها على الجزء الاكبر من منطقة الغرب الافريقي، اذ تعد بمثابة الجسر الرابط بين القارة الافريقية والقارة الاسيوية فضلاً عن الثروة المائية الفخمة المتمثلة بالنيل الازرق، مما اسهم في جذب اطماع القوى الخارجية ولاسيما ايطاليا، لقد اسهمت حالة عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والعسكري في اثيوبيا الى سيطرة ايطاليا عليها فضلاً عن الصراعات الداخلية والمؤامرات العسكرية المستمرة آنذاك الى جانب ماقامت به منظومة الجواسيس والمخابرات الايطالية والتي سهلت من الاجتياح الايطالي للأراضي الاثيوبية.

وعلى الرغم من مساوئ الاحتلال الايطالي على اثيوبيا الا انه ايقظ تلك الشعوب الافريقية من جهلها وتخلفها واشعل فيها روح النهضة الفكرية ونشر الوعي بين فئات المجتمع الاثيوبي والتي تحولت الى حركة مقاومة ضد



الوجود الايطالي في الداخل والخارج تكبد اعضاءها خسائر بشرية ومادية كبيرة بحق تحرير الاراضي الاثيوبية بأي شكل من الاشكال.

والحقيقة ان عناصر المقاومة الاثيوبية فقد تأثرت بشكل كبير بمبادئ الديمقراطية الحقة التي لمسوها من الغرب وحملوا مبادئ ومعتقدات جديدة على المجتمع الاثيوبي انعكست اثارها في المنطقة التي لطالما بقيت تعاني من التخلف والجهل والحرمان .

المصادر

- ١- محمد متولي ،الجغرافية السياسية، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، 1958،ص.20
- ٢- احمد المنتصر حيدر العقيلي، الامن المائي بحوض النيل والعلاقات السودانية المصرية، جامعة القاهرة،2013،ص.114
- ٣- مصطفى احمد احمد-حسام الدين ابراهيم، الموسوعة الجغرافية لدول العالم،ج1،دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة،2004،ص.7
- ٤- عبد المجيد عابدين، بين الحبشة والعرب، دار الفكر العربي،القاهرة، 1947، ص.190
- ٥- امين شاكر واخرون،اضواء على الحبشة، دار المعارف، القاهرة، 1961،ص.132
- ٦- جمال الشرفاوي، الغزو الايطالي لاثيوبيا، القاهرة،1956،ص.88
- ٧- راشد البراوي، الحبشة بين الاقطاع والعصر الحديث، النهضة المصرية،القاهرة، 1961، ص.66
- ٨- فتحي غيث، الاسلام في الحبشة عبر التاريخ، مكتبة الاسكندرية، القاهرة،2007،ص.270
- ٩- رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين،ج1، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت،1996،ص.322
- ١٠- هدى محمد عبد عثمان، التنافس الاستعماري بين بريطانيا وايطاليا في منطقتي العالم العربي وشرق افريقيا، الدار العربية للموسومات،بيروت،2007،ص.63
- ١١- عبدالله حسين، المؤسسة الحبشية، مؤسسة هنداي، القاهرة، 2013، ص.130
- ١٢- حاتم كريم عبد الرضا جاسم، دور رودولفو غراتسياني في سياسة ايطاليا الاستعمارية تجاه افريقيا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2005، ص.43
- ١٣- عاطف السيد، البحر الاحمر والعالم المعاصر، دار عطوة، القاهرة، 1983، ص.106
- ١٤- ملفات وزارة الخارجية، تسلسل الملف 16/61، الخلاف لإيطالي الحبشي وتطبيق الحكومة العراقية العقوبات الاقتصادية ضد ايطاليا، القرار المرقم س3194/، 23 تشرين الثاني 1935، ص.39
- ١٥- قاسم شعيب، العقل السياسي الاسلامي بين الاسلام والليبرالية، مؤسسة الانتشار العربي، تونس، 2014، ص.104
- ١٦- رياض الصمد، تطور الاحداث الدولية في القرن العشرين، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، 1919، ص.36



- ١٧- ولد هيلاسيلاسي في الثالث والعشرين من تموز 1892 وقد حكم اثيوبيا ابتداءً من عام 1930 حتى عام 1974 وله الدور الكبير في تحديث اثيوبيا لاسيما بعد الحرب العالمية الثانية ودخول اثيوبيا عصية الامم، والامم المتحدة. فضلاً عن، اختيار منظمة الوحدة الافريقية العاصمة الاثيوبية اديس ابابا مقراً لها. للمزيد ينظر: محمد البحيري، التحالف والانكسار اثيوبيا واسرائيل في عهد هيلاسيلاسي، مركز موسي ديان لدراسات الشرق الاوسط وافريقيا، اديس ابابا، 1999، ص.27
- ١٨- محمد طارق الافريقي، مذكراتي في الحرب الحبشية الايطالية 1935-1936، مطبعة جريدة الانشاء، دمشق، 1937، ص.92
- ١٩- صحيفة العراق، العدد 6، 4172 ايار، 1936.
- ٢٠- د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، تسلسل الملف 311/961، تقارير لمفوضية في ايطاليا صورة كتاب المفوضية العراقية في روما اعلان الامبرطورية الايطالية 9/255 ت، 10، مايس 1936، ص.153
- ٢١- ولد في الرابع من حزيران 1895 في ايطاليا، حصل على شهادة القانون من جامعة كوين، وانتهى الى الحزب الفاشي الايطالي، وعين وزيراً للخارجية عام 1929، واصبح سفيراً في لندن، وفي عام 1939 عاد من لندن واصبح وزيراً للعدل. للمزيد ينظر: زينب خالد حسن، العلاقات السياسية المصرية الايطالية 1922-1943، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2014، ص.117
- ٢٢- د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، تسلسل الملف 311/961، الخلاف الايطالي الحبشي، ارسال الترجمة مذكرة المفوضية الايطالية في بغداد عن اقرار ايطاليا بأحقاق الحبشية، 2014، ص.21
- ٢٣- حمدي السيد، الصومال قديماً وحديثاً، ج2، دار الحرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1980، ص.215
- ٢٤- عاطف السيد، المصدر السابق، ص.215
- ٢٥- صحيفة الاحرام، العدد (21590)، القاهرة، 12/2/1946.
- ٢٦- زاهر رياض، استعمار افريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965، ص.282
- ٢٧- محمد عبد المنعم يونس، الصومال وطناً وشعباً، المكتبة الصومالية، مقديشو، 1962، ص.99
- ٢٨- زاهر رياض، المصدر السابق، ص.282
- ٢٩- صحيفة الاهرام، العدد (19305)، القاهرة، 12/6/1938.
- ٣٠- المصدر نفسه.
- ٣١- د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، تسلسل الملف 311/5718، تقارير المفوضية العراقية في روما، تقرير اقتصادي عن الحبشة، ص.15
- ٣٢- عاطف السيد، المصدر السابق، ص.108
- ٣٣- جمال حمدان، افريقيا الجديدة، دراسة في الجغرافية السياسية، مكتبة مديولي، القاهرة، 1996، ص.218
- ٣٤- د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، تسلسل الملف 311/5718، تقارير المفوضية العراقية في روما، الميزانية المالية الايطالية، ص.77



- ٣٥- المصدر نفسه.
- ٣٦- جمال حمدان، المصدر السابق، ص.219
- ٣٧- زاهر رياض، المصدر السابق، ص.285
- ٣٨- شوقي الجمل، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، ط، د 1 الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، 2002، ص.215
- ٣٩- عمار وجية الجبوري، اوضاع اثيوبيا في ظل الاحتلال الايطالي، 1935-1941، ط2، مكتبة بورصة للكتب والتوزيع، القاهرة، 2019، ص.43
- ٤٠- زاهر رياض، المصدر السابق، ص.218
- ٤١- شوقي الجمل، المصدر السابق، ص.218
- ٤٢- محمد عبد المنعم يونس، المصدر السابق، ص.101
- ٤٣- عمار وجية الجبوري، المصدر السابق، ص.52
- ٤٤- فتحي غيث، المصدر السابق، ص.279
- ٤٥- زاهر رياض، المصدر السابق، ص.289
- ٤٦- شوقي الجمل، المصدر السابق، ص.216



مقاربات فكرية بين بعض النصوص المسمارية والآيات القرآنية

المدرس المساعد حسن حبيب عبيد

جامعة البصرة/ كلية الآداب/قسم التاريخ

الملخص:-

يتناول البحث دراسة لبعض نواحي الفكر الديني عند العراقيين القدماء من خلال النصوص المسمارية ذات الطابع الديني، وايجاد بعض المقاربات بين هذا الدين وما ورد من تفسيرات لبعض آيات القرآن الكريم والبحث عن نصوص تدل على نضوج الفكر الديني في الديانة العراقية القديمة. ساعاً في ذلك ايجاد دراسة قد تكون بسيطة للبحث عن جذور لمحة التوحيد فيها او ما تشكل عنه من تمظهر في النصوص المسمارية .
فُسمت الدراسة الى مبحثين رئيسيين، تناولت في المبحث الاول فلسفة الخلق في فكر العراقيين القدماء من خلال النصوص التي عُثر عليها في مدن العراق القديم من خلال الادب (الاساطير والملاحم والقصص) وكل ما يتعلق بنشوء الخليقة. اما فيما يخص المبحث الثاني فقد تناولنا فيه المقاربات الفكرية بين ما جاء في النصوص المسمارية وبين الدين الاسلامي مستشهداً ببعض الآيات القرآنية وتفسيرها، لتوضيح حالة التقارب بينهما .



المقدمة:-

تعدُّ حضارة بلاد الرافدين واحدة من اقدم الحضارات في العالم, وكانت تحمل ثقافة ذات قيمة حقيقية, ولديهم اقدم ديانة منظمة ومعروفة حتى الان, حيث احتوت على عقائد مختلفة وصلت اليها بطرق عدة, إذ كان للدين أهمية قصوى في حياة سكان بلاد الرافدين, حيث إن المعتقدات والافكار الدينية تُعد من أهم العوامل المؤثرة في حياة الاسرة والفرد وهي التي تُحدد الاطار العام لسلوك الانسان وحياته, فقد أثرت بشكل مباشر في عاداته وتقاليده وأعرافه وقوانينه كما لها الاثر حتى في الجوانب السياسية والثقافية, ومن خلال دراسة الادبيات (القصص والاساطير والملاحم) التي عُثر عليها في مدن العراق القديمة من قبل علماء الآثار, نجدُ ادبٌ يُعبر عن اعلى معاني القيم الاخلاقية وكُتبت بصورة ادبية رائعة, وعند قراءتها بشكل معمق نجد فيها من معاني الخير والصدق والنظام والعدالة والحرية والصلاح وكل اشكال القيم الانسانية المثلى, ومن تلك الادبيات ملحمة جلجامش وقصة الخليقة البابلية وقصة حادثة الطوفان ابرز تلك القصص وعند تفحصها نجد في بعض جوانبها افكار قريبة من الرسائل السماوية .

يتناول البحث دراسة لبعض نواحي الفكر الديني عند العراقيين القدماء من خلال النصوص المسماة ذات الطابع الديني, وايجاد بعض المقاربات بين هذا الدين وما ورد من تفسيرات لبعض آيات القران الكريم والبحث عن نصوص تدل على نضوج الفكر الديني في الديانة العراقية القديمة. ساعً في ذلك ايجاد دراسة قد تكون بسيطة للبحث عن جذور لمحة التوحيد فيها او ما تشكل عنه من مظهر في النصوص المسماة .

قُسمت الدراسة الى مبحثين رئيسيين, تناولت في المبحث الاول فلسفة الخلق في فكر العراقيين القدماء من خلال النصوص التي عُثر عليها في مدن العراق القديم من خلال الادب (الاساطير والملاحم والقصص) وكل ما يتعلق بنشوء الخليقة. اما فيما يخص المبحث الثاني فقد تناولنا فيه حالة النضوج الديني في ذلك الفكر وايجاد مقاربات بينه وبين الدين الاسلامي مستشهداً ببعض الآيات القرآنية لتوضيح حالة التقارب بينهما.

المبحث الاول

فلسفة الخلق عند العراقيين القدماء

لقد كان للطبيعية اثر كبير في حياة الفرد العراقي القديم مما دفعه الى التفكير في ماهية الموجودات وكيفية نشوئها لذلك بدأ يبحث عن حلول لتلك الظواهر الطبيعية^(١), وجاء في اهم تلك التأملات كيفية الخلق واصل الاشياء وخلق الانسان واصل العمران حيث ان الكثير من هذه التساؤلات نُقلت لنا عن طريق ادب بلاد الرافدين^(٢). وكان من اهم تلك الافكار:

أولاً: كانت فلسفتهم ونظرتهم لخلق الكون, في البدء كان " البحر الاول" وهو اصل الوجود , وان هذا البحر ولد الجبل الكوني^(٣). حيث جاء قصة الخليقة البابلية (أُننما أيلش)



"حينما في العلى لم ينبأ عن السماء (لم تسم باسم)

وفي الدنى الاسفل لم تذكر الارض باسم

وحينما كانت مياه " ايسو " الموجود الاول والدهم

والام " تيامه " والدة جميعهم ,

ولم يكن وجد اي مرعى ولا يرى اي شيء ولا يرى اي شيء حتى هور قصب"^(٤)

اذن حسب العقيدة السومرية والبابلية ان المياه هي اصل الوجود.

ثانياً: اعتقد العراقيون القدماء بأن الكون (An-Ki) كان في الاصل كتلة واحدة ثم انفصلا فيما بعد الى

قسمين واصبحت (An) السماء و(Ki) الارض^(٥). حيث جاء في اسطورة الفصل:

" عندما فصلت السماء عن الارض

بعدما كانت ملتصقتين ظهرت الالهة الام

وبعدما وضعت الارض وثبتت مكانتها

وبعدما وضعت الالهة قواعد السماء والارض

وبعدما نظمت الالهة الجداول والقنوات وثبتت شواطئ دجله والفرات جلست الالهة آن وانليل.اوتو. انكي"^(٦)

ثالثاً: كما اعتقد العراقيون القدماء ان الانسان خلق من طين وفي الرواية البابلية خلق من طين ممزوج بدم

الالهة^(٧), حيث جاء في اسطورة سميت تعويذة للولادة -خلق الانسان, والتي ترقى الى العصر البابلي القديم

حيث تبدأ بخطاب موجه الى الالهة الخالقة "مامي" جاء فيها:

" انت الرحم الاول الازلي. انت خالقة البشرية فاخلقي (للو) الانسان ليحمل النير. فتحت ننتو فاها وخاطبت

الالهة العظام قائلة " الي يرجع صنع كل شيء لائق متقن. فليكن الانسان من طين ولتدب فيه الحياة بالدم"^(٨).

رابعاً: ان الانسان خلق من اجل ان يعبد الالهة ويقيم معابدها ويخصها بالنذور والقرايين^(٩), حيث جاء في

احدى الاساطير التي تُشير الى ذلك:

" حينما فصلت السماء عن الارض,

وخلقت الارض

وعينت مصائر السماء

وحين حددت ضفاف دجله والفرات

ووجهت الجداول والانهار في مجاريها الصحيحة

حينما ذلك اجتمع الالهة العظام في المزار المقدس انو وانليل وشمس وآيا وجميع آلهة الانونانكي

ونظروا فيما سبق ان خلقوه وتساءلوا فيما بينهم قائلين



والان بعد ان قدرت مصائر السماء والارض وحدود ضفاف دجله والفرات ومجري الانهار والجداول فما
عسانا ان نفعل ان نخلق غير ذلك ؟

فأجاب آلهة الانوناكي الاله انليل قائلين في حارة " اوزموا"^(١٠)

رباط السماء والارض

لنذبح آلهين من آلهة " لمكا" ونخلق من دمها البشر

ولنفرض عليهم خدمة الالهة في جميع الازمان"^(١١).

خامساً : اعتقد العراقيون القدماء ان الموت مصير كل انسان ولا يخلد سوى الالهة"^(١٢). حيث جاء في رحلة

جلجامش وانكيديو في مقطع مقتضب يُشير الى حتمية الموت:

" هبط انكيديو الى العالم السفلي

انه لم يسقط في المعركة مكان الرجولة

ان العالم السفلي هو الذي مسك بيده"^(١٣)

كما جاء في اسطورة اخرى

"قال اوتونابشتم لجلجامش

ان الموت قاس لا يرحم

متا بنينا بيتاً يقوم الى الابد

متى ختماً عقداً يدوم الى الابد

وهل يقتسم الاخوة ميراثهم ليبقى اخر الدهر

وهل يرتفع النهروياتي الفيضان على الدوام

ولم يكن دوام وخلود منذ القدم

وما اعظم الشبه بين النائم والميت"^(١٤).

سادساً: خلع السومريون على كبير آلهتهم الاله "انليل" (آله الهواء) اسماء عديدة للتعظيم والتمجيد، حيث

جاء في احدي الاساطير:

أنليل ذو الامر الواسع المدى الذي كلمته مقدسة

الرب الذي لا يرد كلامه الذي يقدر المصائر الى الابد

الذي تبصر عيناه المفترستان جميع الاقاليم

الذي نوره المتعالي في دخائل قلب جميع البلدان

أنليل الذي يجلس مالئاً "المنصة" البيضاء الذي يتبوء المنصة السامية



الذي يحكم أرادات القوة والسيادة والامارة

إلهه الارض تسجد له خشية ورهبة

وتتذلل إلهه السماء أمامه" (١٥)

كما جاء عند البابليين الذين مجدو كبير اربابهم " مردوخ" عدة اسماء للتعظيم بلغ عددها الخمسين. إذ جاء في احدي الاساطير:

" تون هو مردوخ فيما يخص الفلاحة

لوكال هو مردوخ بوصفه آله الينابيع

نينورتا هو مردوخ بوصفه اله المعرفة

نركال هو مردوخ فيما يخص المعركة

انليل هو مردوخ فيما يخص السيادة والاستشارة

نابو هو مردوخ فيما يخص الحسابات

سين هو مردوخ في كل ما يخص العدالة

ادد هو مردوخ فيما يخص المطر" (١٦).

سابعاً: اعتقد البابليون بأن كلمة كبير اربابهم مردوخ على فعل كل شيء سواء في الخلق ام في الفناء (١٧). كما جاء في جزء مقتطف من اسطورة الاله مردوخ:

" بينما كان الالهة في هذه الازمنة العصبية عنت لانشار فكرة سعيدة، اذ تذكر ما يتصف به احد احفاده، وهو " مردوخ" م مهارة وبسالة، فاستدعى ايا ابن مردوخ واعلمه بعزم الالهة على ان يعهدوا اليه بمنازلة " تيامه" فقبل مردوخ الاضطلاع بهذا العمل الجسيم ، ولكنه طلب جزاء ذلك ان يتبوأ السلطة العليا المطلقة على جميع الالهة ، فوافق على ذلك ابو الالهة "انشار" ولكن لما كان منح مردوخ تلك السلطة خارج صلاحيته الالهية، اقتضى الامر دعوة الالهة الى عقد مجلس شورى ، ولما انتظم عقدهم، وبعد ان فرغوا من الوليمة اقاموا منصة لمردوخ، فجلس عليها هذا الشاب قدام ابائه واجداده ليتسلم منهم السلطة ، فقد انعقد اجماعهم على نقل سلطتهم وزعامتهم اليه" (١٨).

ولكي يطمئن الالهة من ان "مردوخ" حصل على هذه السلطة المطلقة وضعوا في وسطهم رداء ، ولما ان فاه مردوخ بكلمة منه اختفى الرداء، وبكلمة اخرى بها عاد الرداء، ولما ان تحقق الالهة من اكتساب مردوخ القدرة المطلقة هتفوا له قائلين(حقاً ان مردوخ ملك) (١٩).

بعد طرح ابرز عقائد العراقيين القدماء من خلال أدبياتهم نستشف ان لتلك الاقوام افكار ذات قيمة حقيقية معروفة لحد الان ولديهم اقدم ديانة منظمة وعند دراستها وتحليل بواطنها نجد تحليلات ناضجة



للوجود وكيفية تكوينه, واستطاعوا من خلال ذلك التحليل ان يتوصلوا لنتائج قريبة جداً من الواقع, والمثير بالأمر ان لتلك النتائج التي توصلوا لها من حيث خلق الكون والانسان والعبادات وهي قضايا غاية في الصعوبة على اقوام لا تمتلك ابسط سبل التطور التكنولوجي, نجدها قريبة جداً من تفسيرات الديانات السماوية لها, والتفسير الاقرب لهذا الامر وهذه النقلة الحضارية الى ان هذه الافكار ما جاءت الى عن طريق الرسل والانبياء وما هم إلا ورثة (ادم ونوح) عليهم السلام, ولو انه وصلنا فيه الشيء الكثير من التشويش والمغالطات, إلا اننا لا نستطيع ان نتغافل عن الفكرة الاساسية تلك التفسيرات. اذن نستطيع القول ان كثير من ادبيات السومريين والبابليين تحمل الكثير من الافكار والقيم العليا والتي تحتاج الى دراسات جديدة .

المبحث الثاني

مقاربات فكرية بين النصوص المسماوية وآيات القرآن الكريم

وإذا ما امعنا النظر في دراسة ابرز العقائد السومرية والبابلية التي تطرقنا اليها في المبحث الاول, لا نجد صعوبة كبيرة في مقارنة مضمونها مع ما موجود في القرآن الكريم, إذ لوجدنا فيه الكثير من التشابه من حيث الفكرة الاساسية في الطرح. لذا سيسعى البحث الى التقريب بين تلك العقائد وما جاء في القرآن الكريم مع طرح تفسيرات لآياته من كتب التفسير. وهنا لابد ان نشير الى مسألة مهمة ان التقريب الذي سوف نُشير له لا نعني به ان الدين الاسلامي قد استمد افكاره مما طرحه الاقوام العراقية القديمة ولا نقصد ان اللاحق اخذ من السابق, بل ما نعنيه الى ان ارض العراق القديم كانت مهبط للرسل والانبياء منذُ عهد الانبياء "ادم ونوح وابراهيم" عليهم السلام, وان سكان هذه الارض تأثروا بالرسالات السماوية ومضامينها التوحيدية التي نزلت على هؤلاء الرسل والانبياء, وبمرور الوقت شابهها نوع من التشويش والبدع .

اولاً : ادرك العراقيين القدماء ان اصل الوجود هو "البحر الاول" وانه موجود منذُ الازل^(٢٠), بمعنى ان تلك الاقوام الموغلة بالقدم ادركوا ان المياه الاولية هي مصدرًا للتكوين, وفي هذا المضمون افرد الباري عز وجل لمسألة الخلق والتكوين ما يُشير الى ان المياه كانت مخلوقة قبل خلق السموات والارض^(٢١). في قوله تعالى ((وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ))^(٢٢), وجاء في تفسير الآية, الى ان الماء كان موجود قبل خلق السماوات والارض^(٢٣).

ثانياً : وان هذا البحر الاول ولد الجبل الكوني المؤلف من السماء والارض وكانا ملتصقين وفصلا فيما بعد بالهواء^(٢٤). وقد جاء في القرآن الكريم ما يُشير الى تلك الفكرة. إذ قال تعالى ((أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ))^(٢٥). فقد جاء في تفسير الآية ان الارض والسماء كانتا ملتصقتين وكان الجميع متصلًا ببعض ومتراكم في ابتداء الامر, ففتق هذه عن هذه اي فصل, فجعل السموات سبعاً والارض سبعاً وفصل بين السماء والارض بالهواء^(٢٦). اما فيما يخص



ذكر الماء فقد جاء في التفسير الى ان الماء دخل عنصراً تاماً في الحياة, وقد اتضح ان ارتباط الحياة بالماء بالأبحاث العلمية الحديثة^(٣٧).

ثالثاً: جاءت فكرة خلق الانسان عند العراقيين القدماء انه مخلوق من طين. وقد جاء ما يُشير الى تلك الفكرة في القرآن الكريم . إذ قال تعالى ((إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ))^(٣٨). فقد جاء في تفسير الآية, لما ذكر سبحانه الاحياء والامانة والنشأة الثانية عقبه بيان النشأة الاولى ((ولقد خلقنا الانسان)) يعني النبي "ادم" من ((صلصال)) أي من طين يابس^(٣٩).

رابعاً: وجاء في قصص عبادة العراقيين القدماء " ان الانسان خلق من اجل ان يعبد الالهة", وجاء ذكر هذا المعنى في القرآن الكريم بصيغة التوحيد وليس الشرك مع الله سبحانه وتعالى بالهة اخرى^(٤٠). إذ كان الغرض من خلق البشر للعبادة^(٤١), وجاء ما يُشير الى ذلك في قوله تعالى ((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ))^(٤٢), وجاء في تفسير هذه الآية حيث يدل في قوله تعالى ((إلا ليعبدون)) استثناء من النفي لا ريب في ظهوره في ان للخلقة غرضاً وان الغرض العبادة بمعنى كونهم عابدين لله كونه معبوداً^(٤٣).

خامساً: ادركوا ان الموت مصير البشر^(٤٤), إذ شغل هذا الحدث تفكير الفرد العراقي القديم وقد تبين ذلك من خلال ما عُثر من نصوص عكست لنا تصوره عن الموت وشكلها جسماً مقلقاً له وعن كيفية موته ونزوله الى العالم الاسفل ومدى رعب ذلك المشهد^(٤٥). وهذا جانب من ذلك التصور:

" الى اين تمضي يا جلجامش؟

الحياة التي تبحث عنها لن تجدها

فالالهة لما خلقت البشر

جعلت الموت لهم نصيباً"^(٤٦).

وقد جاء ما يُشير الى الموت في القرآن الكريم في قوله تعالى ((كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ))^(٤٧), وجاء في تفسير الآية اراد الله ان يبين ان مرجع الخلق اليه, فيجازي المكذبين على اعمالهم من حيث حتم الموت على جميع خلقه, اي تنزيل الموت فيهم لا محاله^(٤٨).

سادساً: وجود الاسماء الحسنى عقيدة قديمة نجدها عند العراقيين القدماء^(٤٩), وقد اشار احد الباحثين الى هذه التعددية في الاسماء ماهي إلا تجليات للاله العالي المسيطر, او مهام من مهامه^(٥٠). كما جاء الترتيلة الوارد ذكرها في ص ٦.

وقد ورد في القرآن الكريم ما يُشير الى ذلك في قوله تعالى ((وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا))^(٥١), وقد جاء في تفسير الآية الكريمة , ان معاني هذه الاسماء له تعالى حقيقية وعلى نحو الاصلالة فهو المالك لها وليس لغيره



إلا ما ملكه الله من ذلك، فله سبحانه حقيقة العلم مثلاً وليس لغيره منه إلا ما وهبهُ له وهو مع ذلك له لم يخرج من ملكه وسلطانه.

سابعاً : اعطى الالهة العديد من الصفات على كبيرهم الاله "أنو" منها:

أنهُ مقدس، وغير متناهي اي ان له القدرة على الخلق وله القوة الخالقة الكامنة في الكلمة الالهية، وان الكائنات (الالهة العظام) برضى وتقوى ينحنون امامه تلك الالهة التي خلقها الاله العظيم الواحد من اجل ادارة وتديير الكون، كما وصف "أنو" عادل بكلامه وهي الصفة الرئيسية للإله الواحد الاحد، كما وصف بأن امره سام فوق كل شيء، ولا يتقدم على امره شيء اي ارادته مطلقة وليس من شأن اي احد معارضته، كما ان كلمته اساس السماء والارض فهو بالكلمة اوجد السماء والارض وبكلمته يحافظ عليها، كما وصفهُ بأنه غير محتاج الى احد يضيف له امر لأنه محيط بالأمر وماضيها ومستقبلها^(٤٢).

ظل الالهة "أنو" في قيادة الالهة ولكن بعد سيطرة الاقوام الامورية (البابلية) وبروز ونمو الحس القومي والميل الى "التفريد"^(٤٣)، فقد اخذت بعض مظاهر (أنو وانليل) من قبل الاله "مردوخ"^(٤٤)، وقد خلع البابليون الكثير من الصفات الكونية على كبير آلهتهم الاله "مردوخ"^(٤٥)، اذ صور هذا المشهد في التراتيل الدينية . وهذا جزءٌ منها:

" وعند اذن حدود الاقدار لمردوخ.....

وليكن كلامك ثابت وامرك لا يقاوم

ومن بين الالهة ليس ثم احد يتجاوز حدودك

كلمتك تدمر وتخلق لا مرد لها

ستستجيب البروج لامرك فتهدم

وتعود سليمة مره اخرى بكلمتك^(٤٦).

وقد ورد ذكر هذا المضمون في القرآن الكريم في قوله تعالى ((إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ))^(٤٧)

قصة الطوفان

تعدُّ حادثة الطوفان واحدة من اهم الاحداث التي كان لها صدى كبير في نفس الفرد العراقي القديم وذكرت في ادبيات العراقيين القدماء، على انها حدثت في عصور موعلة بالقدم وذكُرت في اكثر من مناسبة ومكان، تطرق لها الكثير من الباحثين، افرد الباحث لها موضوعاً خاصاً، وذلك بسبب اهميتها كونها ذكرت على ان الاله "انكي" علم احد البشر وهو (زيو_سدرا) حسب الرواية السومرية و (اوتوا_ نابشتم) حسب الرواية البابلية، المهم في الامر اننا نجد في هذه القصة تشابه كبير بين تلك الروايات وما ورد في القرآن الكريم.

ان النص السومري لقصة الطوفان ان (زيو_سدرا) كان يقف الى جوار الجدار عندما سمع صوت اله يهمس ويقول " ايها الجدار اريد ان اتحدث اليك فاستمع الى كلماتي واصنع الى وصاياي....." ثم يخبره بأن



الطوفان آت وانه سيقضي على البشر، ويحدث الدمار في البلاد بسبب هلاك البشر جراء حادثة الطوفان، وقد تضمنت القصة صيغة المتكلم على انه الاله " انكي" اله مياه العمق، وامر (زيو_سدرا) بأن يسرع الاخير بصنع سفينة تنقذه وتنقذ اهله، وفعلاً بعد ذلك بدأ الطوفان وقد اكتسح الارض وانه استمر سبعة ايام وسبع ليال، كان خلالها (زيو_سدرا) ومن معه قابعين في سفينتهم وسط الامواج الهائجة^(٤٨). نورد جزء مقتضب من القصة:

" وكانت جميع الزواجع تهجم بعنف وضراوة وهي مجتمعة

وفي الوقت نفسه جرف الطوفان مراكز العبادة

وبعد ان استمر الطوفان سبعة ايام وسبعة ليال

واكتسح الطوفان البلاد

وكانت السفينة الضخمة تتقاذفها الاعاصير في المياه الجارفة

ظهر اوتو الذي نشر ضوؤه على السماء والارض

وفتح (زيو_سدرا) شباكاً في الفلك العظيم^(٤٩)

ونجد مضامين هذه القصة بشكل واضح جداً في القرآن الكريم، في قوله تعالى ((فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوْحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ)).

ويقول جيمس فريزر " ان وجود تلك الحادثة (الطوفان) في سجلات هذه الحضارة هو برهان اكبر على ان هذه المجموعات من الاقوام التي تلقت العلم من وحي الهي واحد عن طريق اخبار العديد من الرسل الذي بعثوا الى حضارات مختلفة على مر العصور"^(٥٠).

ولكون القرآن الكريم هو الكتاب المحفوظ من التغيير والتحريف، كما جاء في قوله تعالى ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ))^(٥١)، صار من الضروري ان نستعين به عند التكلم عن قصص الاقوام القديمة .

في الحقيقة عند تتبع مفاهيم العقائد السومرية والبابلية مع وجود هذا التشابه الكبير ما بينها وبين مضمون القرآن الكريم في مسألة خلق الكون والبشر ومفاهيم العبادة وعلاقة العابد بالمعبود، نجد أنفسنا أمام تساؤل مهم وهو في ذلك الزمن السحيق الموهل بالقدم كيف أستطاع السومريين والبابليين صياغة هكذا مفاهيم فكرية شديدة التعقيد؟، ومن ذلك الشخص أو من هؤلاء الذين تمكنوا من بلورة هذا المضمون في الفكر الديني القديم . إذ أنها أفكار لا يمكن أن تُصاغ إلا على أيدي أناس ضالعين بالحكمة والمعرفة مدركين ما يدور من حولهم قد يكونوا رسل او أنبياء أو مصلحين أو من ذرايعهم، وقد ذُكر في القرآن الكريم ما يشير الى أن لكل أمة رسول يقضي بينهم بالقسط ويكلمهم بلسانهم وبطاقة عقولهم. فقد جاء في قوله تعالى ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُولٍ إِلَّا لِيَلْسَنَ قَوْمِهِ لِئُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))^(٥٢)



او قد يكونوا من بقايا الاقوام الذين امنوا بالرسول والانبياء الذين نجوا من العقوبات الالهية التي لحقت بأقوامهم، حيث قال تعالى في محكم كتابه المجيد ((أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا))^(٥٣).

وفي هذا الصدد يقول الدكتور نائل حنون " طالما كنا نؤمن بتواتر الرسل وأن عدداً منهم لا بد أن يكونوا قد عاشوا في عصور هذه الحضارة فمن المعقول الذهاب الى أن من الرسل أو الدعاة قدموا للأقدمين ما عرّفهم بمعتقدات صحيحة في فجر ميلاد الفكر الديني"^(٥٤).

وقبل أن أختتم حديثي عن الفكر الديني في العراق القديم وما يتعلق بوجود اناس ذوي معرفة وحكمة من أنبياء ورسول طول فترات التاريخ، يجول في خاطري تساءل أجده محير، إذ إنه رغم الكم الهائل من الوثائق والرقم الطينية التي عثر عليها في مدن العراق القديمة، لماذا لم يعثر على معلومات تشير الى هؤلاء الاشخاص الذين دعوا أقوامهم الى عبادة الله سبحانه وتعالى؟ .

الخاتمة

- جاء في النصوص المسمارية ومن خلال الادب الرافديني ان في البدء كان الكون كتلة واحدة وان الاله انليل قام بعملية الفصل واصبح فيما بعد السماء والارض، وقد جاءت الفكرة في القرآن الكريم في قوله تعالى ((ان السماوات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما...))، وهنا نرى تشابه كبير في فلسفة خلق الكون.
- ان وجودها التشابه في فكر العراقيين القدماء وما جاء في القرآن الكريم يدعوننا الى القول ما هو إلا ارث الانبياء والمرسلين الذين ارسلهم الله سبحانه وتعالى لهداية البشر الى دين التوحيد ، ولكن بعد طول الامد وبعثوا عن عصر النبوة كثر فيهم الجهل، وشاعت فيهم الاراء الفاسدة .
- عكست النصوص المسمارية ما يروي قصص انبياء ورسول ودلت هذه النصوص على انهم عاشوا على ارض بلاد الرافدين ودونت قصصهم بقدر ما استوعبتها اذهان الفرد العراقي القديم، ومن هذه القصص قصة سيدنا نوح (زيوسدرا السومري) ومسائل خلق الكون وملحمة كلكامش .
- رغم حالة الشرك الموجودة في الديانة العراقية القديمة، لكن ملامح التوحيد كانت حاضرة فيها، لكن بشكل مشوش او قد أريد ارباك مشهده كأن يكون لأسباب دينية تتعلق بدور كهان المعابد، او لا سياسية أريد منها تغييب الفكر الذي يحمل دعوات لعبادة الله سبحانه وتعالى .



- أننا لا نريد الجزم ان الاقوام العراقية القديمة كانت على طول عصورها عرفت الله سبحانه وتعالى وعبدته وأمنت بفكرة التوحيد, لكن في نفس الوقت لكن لا نشاطر الآراء التي تجزم ان العراقيين القديما لم يصلوا في فترة من مددها التاريخية معرفة الباربي عزوجل .
- يتفق اغلب الباحثين في تاريخ العراق القديم ان يد التنقيب والبحث والتحري لم تصل الى اكثر من ٩٠% من المدن العراقية الاثرية ولو ما ان كشف النقباب عن تلك المواقع سيفتح لنا الكثير من المعلومات عن ديانة وفكر العراقيين القديما.

الهوامش

- (١) رشيد, فوزي, المعتقدات الدينية, ضمن كتاب حضارة العراق, ج١, ١٩٨٥, ص ١٤٥. الشبخلي , عبد القادر عبد الجبار, الوجيز في تاريخ العراق القديم, (بيروت: دار الرافدين, ٢٠١٤), ط١, ص ٢٦٣.
- (٢) باقر, طه, مقدمة في ادب العراق القديم, (بغداد: دار الحرية للطباعة, ١٩٧٦), ص ٦٩.
- (٣) كريم, صموئيل نوح, من الواح سومر, ترجمة طه باقر, (بغداد: بيت الوراق, ٢٠١٠), ص ١٦٢. الخطيب, عبد الرحمن يونس, المياه في حضارة وادي الرافدين, (بغداد: بيت الحكمة, ٢٠١٤), ط١, ص ٢٤٦-٢٤٧.
- (٤) باقر, مقدمة في ادب, ص ٧٤-٧٥.
- (٥) علي, فاضل عبد الواحد, من الواح سومر الى التوراة, (بغداد: دار الشؤون الثقافية, ١٩٨٩), ص ١٠٨.
- (٦) رشيد, فوزي, خلق الانسان في الملاحم السومرية والبابلية, مجلة افاق عربية, العدد ٩, ١٩٨١, ص ١٧.
- (٧) علي, من الواح سومر, ص ١٠٨.
- (٨) باقر, مقدمة في ادب, ص ٨٥.
- (٩) الكيلاني, رعد شمس الدين, الانبياء في العراق, (بغداد: دار الشؤون الثقافية, ٢٠٠١), ط١, ص ٥٤.
- (١٠) اوزوموا: اسم الحارة المقدسة في مدينة نيبور التي توصف بأنها رباط السماء او واسطة الاتصال ما بين الارض والسماء. باقر, مقدمة في ادب, ص ٨٧.
- (١١) باقر, المصدر نفسه, ص ٨٧-٨٨.
- (١٢) الكيلاني, الانبياء, ص ٥٤.
- (١٣) كريم, صموئيل نوح, السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم, ترجمة فيصل الوائلي, (بيروت: مكتبة الحضارات, د.ت), ص ٢٨٨.
- (١٤) باقر, طه, ملحمة جلجامش, (بغداد: دار الحرية للطباعة, د.ت), ص ٨٧.
- (١٥) كريم, من الواح سومر, ص ١٧٥.



- (١٦) لابات, رينيه, المعتقدات الدينية في بلاد الرافدين, ترجمة الاب البيرابونا (بغداد: دار نجم المشرق, ٢٠٠٤), ص ٩٨.
- (١٧) الكيلاني, الانبياء, ص ٥٤.
- (١٨) باقر, مقدمة في ادب, ص ٧٧-٧٨.
- (١٩) باقر, مقدمة في ادب, ص ٧٨.
- (٢٠) الخطيب, المياه, ص ٢٤٦.
- (٢١) الخطيب, المصدر نفسه, ص ٢٥٤.
- (٢٢) سورة هود, الاية ٧.
- (٢٣) الطباطبائي, تفسير الميزان, ج ٨, ١٥٩.
- (٢٤) كريم, من الوح سومر, ص ١٦٢. الخطيب, المياه, ص ٢٤٦-٢٤٧.
- (٢٥) سورة الانبياء, اية ٣٠.
- (٢٦) الطبري, تفسير الطبري, ٣٢٤.
- (٢٧) الطباطبائي, تفسير الميزان, ج ١٤, ص ٢٧٩.
- (٢٨) سورة ص, اية ٧١.
- (٢٩) الطبرسي, مجمع البيان, ج ٥, ص ١١٣.
- (٣٠) الكيلاني, الانبياء, ص ٥٥.
- (٣١) القيسي, محمد فهد, قصص الخليقة في العراق القديم بين المعطيات المسمارية والكتاب المقدس والقرآن الكريم. دراسة مقارنة, رسالة ماجستير, جامعة واسط, ٢٠٠٦, ص ١٨٨.
- (٣٢) سورة الذاريات, الاية ٥٦.
- (٣٣) الطباطبائي, الميزان, ج ١٨, ص ٣٨٦.
- (٣٤) الكيلاني, الانبياء, ص ٥٥.
- (٣٥) الحصونه, نعيم الرضوي, ملامح التوحيد في الديانات العراقية القديمة, مراجعة أ.د. عادل هاشم علي, (لبنان: دار الفيحاء, ٢٠١٩), ص ٥٨.
- (٣٦) السواح, فراس, كنوز الاعماق قراءة في ملحمة جلجامش, ط١ (العربي للطباعة والنشر, ١٩٨٧), ص ١٨٥-١٨٦.
- (٣٧) سورة آل عمران, الآية ١٨٥.
- (٣٨) الطبرسي, مجمع البيان, ج ٢, ص ٤٦٤.
- (٣٩) الكيلاني, الانبياء, ص ٥٥.
- (٤٠) الحصونه, ملامح التوحيد, ص ٩٣.



- (٤١) سورة الاعراف, الآية ١٨٠ .
- (٤٢) الحصونه, ملامح التوحيد, ١٣٧-١٤٠ .
- (٤٣) التفريد : هو مرحلة متوسطة بين الشرك والتوحيد لانه يتضمن الاعتقاد بوجود آله واحد دون منع الاتقاد بالالهة الاخرى, اي ان ظاهرة تعدد الالهة تبقى جنباً الى جنب مع عبادة اله معين يخصصه القوم بالتكريم اكثر من غيره. الدباغ, تقي, إلهة فوق الارض, مجلة سومر, العدد ٢٣, ج١-٢, (بغداد: مديرية الاثار العامة, ١٩٦٧), ص ١٠٣ .
- (٤٤) ساكز, هاري, عظمة بابل, ترجمة عامر سليمان, (بغداد: دار الكتب للطباعة والنشر, ١٩٧٩), ص ٣٦٧-٣٦٨ .
- (٤٥) الكيلاني, الانبياء, ص ٥٤ .
- (٤٦) الحسيني الحسيني, معدى, الاساطير السومرية, ط١ (القاهرة: كنوز, ٢٠١٢), ص ٩٤-٩٥ .
- (٤٧) سورة يس, الآية ٨٢ .
- (٤٨) علي, فاضل عبد الواحد, ثم جاء الطوفان, مجلة سومر, مج ٢١, (بغداد:مديرية الاثار والتراث, ١٩٧٥), ص ٦-٦ .
- (٤٩) كريم, من الواح سومر, ص ٣١٠ .
- (٥٠) فريزر, جيمس جورج, الغصن الذهبي دراسة في السحر والدين, ط١, ترجمة نايف الخوص, (دار الفرقد, ٢٠١٤). البحراني, زينب محمد ابراهيم, المعتقدات الدينية للاقوام القديمة في القرآن الكريم. دراسة تاريخية (سكان بلاد الرافدين مثلاً), رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة البصرة, كلية التربية للبنات, ٢٠٢٠, ص ١٨ .
- (٥١) سورة الحجر, الآية ٩ .
- (٥٢) سورة ابراهيم, الآية ٤ .
- (٥٣) سورة مريم, الآية ٥٨ .
- (٥٤) حنون, نائل, تطور الفكر الديني في حضارة بلاد الرافدين القديمة, مجلة العميد , العدد ١١, (ايلول ٢٠١٤), ٣٧٠ .

قائمة المصادر

● القرآن الكريم

- ١- باقر, طه, مقدمة في ادب العراق القديم, (بغداد: دار الحرية للطباعة, ١٩٧٦
- ٢- باقر, طه, ملحمة جلجامش, (بغداد: دار الحرية للطباعة, د.ت).
- ٣- البحراني, زينب محمد ابراهيم, المعتقدات الدينية للاقوام القديمة في القرآن الكريم. دراسة تاريخية (سكان بلاد الرافدين مثلاً), رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة البصرة, كلية التربية للبنات .
- ٤- الحسيني الحسيني, معدى, الاساطير السومرية, ط١ (القاهرة: كنوز, ٢٠١٢).



- ٥- الحصونه, نعيم الرضوي, ملامح التوحيد في الديانات العراقية القديمة, مراجعة أ.د. عادل هاشم علي, (لبنان: دار الفيحاء, ٢٠١٩).
- ٦- حنون, نائل, تطور الفكر الديني في حضارة بلاد الرافدين القديمة, مجلة العميد, العدد ١١, (أيلول ٢٠١٤).
- ٧- الخطيب, عبد الرحمن يونس, المياه في حضارة وادي الرافدين, ط١ (بغداد: بيت الحكمة, ٢٠١٤).
- ٨- الدباغ, تقي, إلهة فوق الأرض, مجلة سومر, العدد ٢٣, ج١-٢, (بغداد: مديرية الآثار العامة, ١٩٦٧).
- ٩- رشيد, فوزي, المعتقدات الدينية, ضمن كتاب حضارة العراق, ج١, ١٩٨٥.
- ١٠- رشيد, فوزي, خلق الانسان في الملاحم السومرية والبابلية, مجلة افاق عربية, العدد ٩, ١٩٨١.
- ١١- ساكز, هاري, عظمة بابل, ترجمة عامر سليمان, (بغداد: دار الكتب للطباعة والنشر, ١٩٧٩).
- ١٢- السواح, فراس, كنوز الاعماق قراءة في ملحمة جلجامش, ط١ (العربي للطباعة والنشر, ١٩٨٧).
- ١٣- الشخيلي, عبد القادر عبد الجبار, الوجيز في تاريخ العراق القديم, ط١ (بيروت: دار الرافدين, ٢٠١٤).
- ١٤- الطباطبائي, محمد حسين, الميزان في تفسير القرآن, ج١٨, (بيروت: مؤسسة الاعلي للمطبوعات, ١٤١٧هـ).
- ١٥- الطباطبائي, محمد حسين, الميزان في تفسير القرآن, ج٨, (بيروت: مؤسسة الاعلي للمطبوعات, ١٤١٧هـ).
- ١٦- الطبرسي, ابو علي الفضل بن الحسن, مجمع البيان في تفسير القرآن, ج٢, (بيروت: دار المرتضى, ١٤٢٧هـ).
- ١٧- علي, فاضل عبد الواحد, ثم جاء الطوفان, مجلة سومر, مج ٢١, (بغداد: مديرية الآثار والتراث, ١٩٧٥).
- ١٨- علي, فاضل عبد الواحد, من الواح سومر الى التوراة, (بغداد: دار الشؤون الثقافية, ١٩٨٩).
- ١٩- فريزر, جيمس جورج, الغصن الذهبي دراسة في السحر والدين, ط١, ترجمة نايف الخوص, (دار الفرقد, ٢٠١٤).
- ٢٠- القيسي, محمد فهد, قصص الخليقة في العراق القديم بين المعطيات المسماوية والكتاب المقدس والقرآن الكريم. دراسة مقارنة, رسالة ماجستير, جامعة واسط, ٢٠٠٦.
- ٢١- كريم, صموئيل نوح, السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم, ترجمة فيصل الوائلي, (بيروت: مكتبة الحضارات, د.ت).
- ٢٢- كريم, صموئيل نوح, من الواح سومر, ترجمة طه باقر, (بغداد: بيت الوراق, ٢٠١٠).
- ٢٣- الكيلاني, رعد شمس الدين, الانبياء في العراق, ط١ (بغداد: دار الشؤون الثقافية, ٢٠٠١).
- ٢٤- لابات, رنيه, المعتقدات الدينية في بلاد الرافدين, ترجمة الاب البيرونا (بغداد: دار نجم المشرق, ٢٠٠٤).



تاليران في النظام القديم والثورة ١٧٥٤ _ ١٧٩٨

المدرس المساعد هنادي عبد العظيم صفر

جامعة البصرة/ كلية الآداب/قسم التاريخ

الملخص:-

يهتم هذا البحث بدراسة شخصية تاليران وموقفه من الثورة الفرنسية التي حدثت في فرنسا في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ومحاولته السيطرة على مجريات الاحداث بخاصة في عهد نابليون ١٧٩٩ - ١٨١٥ الامر الذي دفعه الى خيانة بلده مما ادى الى اكتسابه سمعة سيئة وبالتالي استطاع استعادة حكم البوربون الى السلطة في فرنسا وعد من امهر السياسيين في اوربا .



المقدمة:-

المبحث الأول:

تاليران في النظام القديم والثورة ١٧٥٤ - ١٧٩٨

ولد تشارلز موريس دي تاليران في باريس عام ١٧٥٤. وكان والده ضابطا في الجيش الفرنسي برتبة عقيد اما والدته فقد عملت في تعليم الدين الى ابناء العائلات النبيلة ، اذ لم تكن عائلته غنية لكنها كانت في مصاف الارستقراطية^(١) ، وهو الابن الثاني في العائلة بعد اخيه فرانسوا جاك Franco Jacque الذي ولد في عام ١٧٥٢. الا انه سرعان ما توفي في عام ١٧٥٧ لذا عد تاليران هو الابن الاكبر في العائلة وكان اخ لشقيقين ولدا من بعده^(٢). وسعت والدته مع مرور الوقت الى ابعاده عنها حتى لا يعيق انشطتها الاجتماعية والدينية، اذ قامت بأرساله الى احدى المربيات في باريس ليبقى خلال الاربع سنوات الاولى من عمره في حضانتها، الا ان تلك المرأة قد اهملته ولم توليه اي اهتمام وغالبا ما تركه وحيدا في المنزل حتى انه وقع ذات مرة من فوق خزانة بالمنزل اصيب في قدمه على اثرها ليبقى اعرجا طوال حياته معتمدا على عكازا في سيره ، ليعود بعد تلك الحادثة الى والديه اللذان وضعوه مجددا عند احدى قريباته المسنة التي نال لديها اهتماما كثيرا ولأول مرة في حياته شعر بالسعادة والمحبة التي افتقدها من والديه ، اذ ذكر تاليران "انها كانت المرأة الوحيدة من عائلته التي اشعرته بالراحة واحمها كثيرا"^(٣)

استمر بالعيش مع تلك السيدة ما يقارب الستة سنوات من عمره وخلال تلك الفترة اكتسب النضوج واصبح اكثر وضوحاً الا انه شعر بالاستياء تجاه عائلته ، اذ عد الاعاقه التي حدثت له جاءت نتيجة اهمال والديه له والتي اثرت على شخصيته فيما بعد على مر السنين ، الا ان تلك الحقبة من حياته التي قضاهها مع قريبته المسنة تعلم خلالها القراءة والكتابة والاهتمام بقراءة بعض الكتب التاريخية والسياسية والدينية، وعندما بلغ العاشرة من عمره التحق بجامعة داركورت University Darkwoot^(٤)، الا ان وضعه الخاص حرمه من اللعب مع اقرانه والمشاركة معهم في نشاطات الكلية لذلك فانه اعتاد على مراقبة الاحداث بهدوء الامر الذي ولد لديه الكثير من اوقات الفراغ التي استغلها في القراءة والتفكير وتميز بالتفوق وحصل على عدة جوائز من الكلية تميينا لتفوقه في الدراسة مما دفعه ذلك الى اكتساب العديد من الصفات في شخصيته تمثلت بالحذر وضبط النفس والقدرة على اخفاء افكاره وان يظهر للناس الجزء الذي يريد اظهاره من افكاره وتصرفاته^(٥). ارسل تاليران الى عمه الكساندر انجيليك دي تاليران في عام ١٧٦٩ الذي شغل منصب نائب رئيس الاساقفة في فرنسا ان يلتحق به ، وبالفعل عندما بلغ ست عشر عاما الحقه عمه بمدرسة سان سولبيس ودرس فيها علم اللاهوت ودخل جامعة السوربون عام ١٧٧٣ وتمكن من اجتيازها وحصل على شهادة جامعية في علم اللاهوت واصبح كاهنا ، غير ان مسيرته كرجل الدين تلك لم تكن ترضي تطلعاته وطموحه ، لأنه كان يؤمن كثيرا ان المال النساء وحدهم من ستساعده في تحقيق طموحاته بخاصة وانه كان راغبا في ان يصبح وزيرا للمالية ولم يجد ذلك الا مجرد حلم غير قابل للتحقيق ، غير ان علم اللاهوت وخدمة الله كانت هي الواقع اليومي لحياته ، واذا ما استمر فيها فسوف لن يحقق ما يرمي اليه^(٦).



بدأ تاليران بعد ان انهى دراسته بالبحث عن كنيسة مريحة تلي طموحاته ، فوجد ذلك جليا في مدينة ريمس Rims ، اذ اصبح رئيسا للأساقفة فيها في عام ١٧٧٥. واخذت وظيفته تلك تتطور بخطى سريعة ، حتى انه انتخب ك ممثل للكنيسة في احد الاجتماعات ومندوبا عنها للتفاوض مع الحكومة في باريس حول مسألة الضرائب وغيره من المسائل المالية الاخرى المتعلقة بالكنيسة ، وبموجب ذلك التطور السريع في حياته عرف كيف يتسلل الى اصحاب النفوذ وكبار المسؤولين في الدولة ، وكان له اسلوبه في التعرف على الشخص العادي الذي يضمن انه سيكون له دورا مهما في المستقبل ومن ثم السيطرة عليه ^(٧).

وعلى ما يبدو ان الاعاقة التي لحقت بتاليران قد حرمته من امورا كثيرة كان من ضمنها رغبته بأن يكون رجلا عسكريا اسوة بوالده كما ان حياة الوحدة وتجاهل اسرته والتنقل من مكان الى اخر جعلت منه رجلا غير مبال بشيء ، اذ عاش مرحلة صراع مع ذاته للخروج من وصفه كرجل معاق جسديا كان قد فشل بالالتحاق بالجيش بسبب ساقه وبالتالي فعل كل ما في وسعه من اجل الخروج من ذلك الوضع ونسيانه في سبيل الظهور بمظهر اخر.

ومن الجدير بالذكر ان تاليران دخل في علاقات غير شرعية مع سيدات ارسقراطيات وغير ارسقراطيات والتي استخدمها هي الاخرى لتحقيق اهدافه ومنافعه الشخصية ، فضلا عن ذلك فانه دخل بقوة في سوق الازواق المالية وفي صالات القمار وكسب مالا كثيرا ، غير انه انفقه بسرعة بسبب علاقاته ولم يكن لديه رأس مال مضمون حتى قيام الثورة الفرنسية **The French Revolution** عام ١٧٨٩ ^(٨).

ارسلت اللجنة الثورية عشية قيام الثورة ممثلين عنهم الى سجن الباستيل حاملين معهم اقتراح يقضي بضرورة فتح البوابة والاستسلام للثوار ، الا ان المسؤولين عن الباستيل رفضوا ذلك الاقتراح ، الامر الذي اضطر بالثوار الى مهاجمة السجن لدرجة ان قائد القلعة قرر تفجيرها للحيلولة دون دخول الثوار اليها ، ولكن الضباط المتواجدين معه اقنعوه بضرورة عقد مجلس عسكري طارئ وبالفعل عقد المجلس وانتهى بقرار الاستسلام ورفع العلم الابيض ، ودخل على اثر ذلك حشد كبير من الثوار الى ساحة السجن وبذلك يكون الباستيل قد سقط بيد الشعب الثائر ، وعلى اثرها سارعت اللجنة الثورية الى اخبار الجمعية الوطنية بذلك الانجاز وعد الاعتداء على الباستيل في الرابع عشر من تموز ١٧٨٩ هو بداية الثورة الفرنسية ^(٩).

ادرك تاليران جيدا في تلك الاثناء ضرورة تنفيذ الحكومة بجميع الاصلاحات التي طالب بها البرجوازيين ، دون ان تفقد القيادة وتسلم السلطة الى الشعب ، وفي ليلة السابع عشر من الشهر ذاته زار تاليران القصر الملكي وطلب مقابلة شقيق الملك الامير دارتو كارل Dario Carl وبالفعل نجح في ذلك ، واستمر اللقاء بينهما لمدة ساعتان اصر خلالها تاليران بضرورة اقناع الملك على ان الفرصة الوحيدة للخلاص من شبح الثورة هي استدعاء القوات العسكرية الموثوق بها والشروع فورا بالمقاومة العسكرية ضد الثوار، وبعد محاولة الامير مع الملك عاد الى تاليران واخبره ان الملك لويس السادس عشر **Louis XVI** ١٧٧٤-١٧٩٢ ^(١٠) يرى انه يتوجب الاستسلام للثورة حقنا للدماء وانه قرر مغادرة فرنسا ، كما عرض كارل ذلك الامر على تاليران غير ان الاخير رفض الفكرة بشكل قاطع وقرر البقاء في فرنسا ^(١١).



وجدت الجمعية الوطنية بعد سقوط الباستيل انه يتوجب عليها تشكيل لجنة دستورية لغرض صياغة دستور جديد للبلاد ، اذ لم يكن باستطاعة المنتصرين صياغة ذلك الدستور لذا فان الامر تطلب وجود اشخاص اذكياء ومؤهلين لمثل تلك المهمة ، ووقع الاختيار على تاليران للعب ذلك الدور ، ويعود السبب الى ان الاخير منذ الايام الاولى للثورة اخذ يثبت بانه واحد من اكثر السياسيين استنارة وبصيرة ودهاء، وعمل بنشاط داخل تلك اللجنة ويعتقد ان المادة السادسة الخاصة بحقوق الانسان والمواطن وهي الاكثر اهمية في الدستور الفرنسي قد وضعت من قبله ^(١٢).

قررت اللجنة المشكلة للشؤون المالية عندما اشتدت الازمة المالية في فرنسا بعد قيام الثورة الاقتراض من الخارج لغرض توفير الخبز للشعب الفرنسي ، غير انهم لم يوفقوا في ذلك .مما اجبرهم ذلك على فرض ضريبة وطنية على المواطنين لكن تلك الضريبة الجديدة لم يتمكن احد من دفعها بسبب الفقر الشديد الذي كان يعيشه الفرنسيين ، لذا قررت اللجنة مصادرة املاك الكنيسة الضخمة وخوفا من معارضة رجال الدين تمت احالة الامر الى الجمعية الوطنية بهدف التصويت عليه ، حيث كان تاليران من اكثر المؤيدين لذلك المقترح ان لم يكن هو من اقترح ذلك وتم التصويت عليه لخمسمائة وثمان صوتاً مؤيداً مقابل ثلاثمائة وست واربعون صوتاً معارضا ، ونتيجة لذلك التصويت اصدر مرسوم تأميم الاراضي الكنسية في كانون الاول عام ١٧٨٩ ، وبموجب ذلك المرسوم نبذ تاليران من قبل رجال الدين ولم يدركوا بان تاليران قد انقذ الكنيسة من نهاية محتومة لو استمر الوضع على هذا الحال ^(١٣).

نستنتج مما تقدم ان تاليران قد لعب دورا بشكل بارعا بان يواكب التطور الذي حدث في فرنسا وتمكن من ان يصبح عضوا فعالا في الجمعية الوطنية الفرنسية وبذلك اصبح مقبولا من قبل الثوار .
قررت الجمعية الوطنية في غضون تلك التطورات ان تنتخب رئيساً لها من بين اعضائها ، وجرت عملية التصويت داخل الجمعية وحصل تاليران على ثلاثمائة وثلاث وسبعون صوتاً من اصل ستمائة وثلاث صوتا وبذلك اصبح تاليران رئيساً للجمعية الوطنية بصفة رسمية في السادس عشر من شباط عام ١٧٩٠ ، وفي السياق ذاته اقترح تاليران على ان يكون يوم الرابع عشر من تموز عطلة رسمية لجميع الفرنسيين ابتداءً من العام الجاري ، اذ عد ذلك اليوم دليلا على وحدة جميع الفرنسيين كما ان رئيس الجمعية عد رئيسا للثورة فيما بعد ^(١٤).

لم يصمت الفاتكان طويلا على تلك التطورات التي لحقت بالكنيسة حيث اصدر البابا مرسوما له في العاشر من اذار عام ١٧٩١ اعرب فيه عن اسفه تجاه ما يقوم به تاليران من اعمال ضد الكنيسة ، وفي الثالث عشر من نيسان من العام نفسه تلقى تاليران الذي عد الشيرير الفرنسي الاول في نظر البابا اشعاراً بالطرد والحرمان واتهامه بالزندقة والردة وغيرها من الافعال التي لا تغتفر ، علاوة على ذلك توقف جميع اخوته واقاربه عن زيارته او حتى رؤيته كما ان والدته لم تعد تتقبله او حتى الحديث عنه، اما فيما يخص عمه رئيس الاساقفة في ريمس قد ارسل اليه مجموعة من العبارات التي دلت عن الكراهية التي كان حملها تجاه الثورة وتاليران بنفس الوقت ، اذ جاء رد تاليران على ذلك الاجراء بان قدم تقريراً امام جمع كبير من الناس اكد من خلاله على المبادئ العامة للثورة وخلع لباس القس الى الابد ، ووضع شعاراً لنفسه "انا منحني ولكن لا انكسر" ^(١٥).



ويتضح مما تقدم ان تاليران وجد في الطرد من قبل البابوية فرصة كبيرة توافقت مع رغبته في التخلص من طبيعته كقس والتحول الى شخص علماني بخاصة وان الثورة كانت بحاجة الى دبلوماسيته وخبرته. عقدت الجمعية التأسيسية اخر اجتماعاتها في الثلاثون من كانون الاول عام ١٧٩١ ، والتي جاء فيما بعد بالجمعية الوطنية التشريعية حيث لم يكن فيها اي عضو من اعضاء الجمعية السابقة ، وفي خضم تلك الاحداث غادر تاليران الى بريطانيا في الخامس عشر من كانون الثاني عام ١٧٩٢ في مهمة دبلوماسية الى بريطانيا حيث لم يكن لدى فرنسا سفيرا في لندن آنذاك لغرض اقناع وليم بت **William patt** ١٧٥٩ - ١٨٠٦^(١٦) , رئيس الوزراء البريطاني بعدم التدخل في الحرب التي ستقوم بين فرنسا والنمسا، ولم يوفق تاليران في بداية الامر بمهمته غير انه فضل الابتعاد عن فرنسا لفترة من الوقت لأنه كان مشمئزاً من كل شيء فيها لاسيما الأمور السياسية ، وبقي في بريطانيا لمدة خمسة اشهر تمكن خلالها من الاجتماع بالعديد من الشخصيات البريطانية المهمة وفي نهاية الامر استطاع الحصول على حياد بريطانيا في حرب فرنسا ضد النمسا والتي بدأت في نيسان من العام نفسه^(١٧).

ونتيجة لتلك التطورات اعلن تاليران ان التقارب مع بريطانيا ليس مجرد حالة وهمية ، انما هما دولتان متجاورتان كل منهما مكملة للثانية احدهما تقوم على ازدهار التجارة والاخرى على الزراعة ، ودعا الى التعاون المتبادل بين الدولتين ، ورغم تلك التصريحات استقبل الرأي العام الانكليزي بسخط وعدائية شديدة للثورة ورجالها كما ان المهاجرين الفرنسيين احتقروا ذلك الرجل ، وتعرض حينها الى الشتم والتوبيخ علناً في شوارع لندن ، الا انه اثبت وبجدارة بانه دبلوماسي وسياسي من الدرجة الاولى في مسرح السياسة العالمية ، اذ واجه تلك الانتقادات بغض الطرف عنها وعدم المبالاة تجاهها، حتى اندهش الانكليز من شخصية المفاوض الفرنسي البار^(١٨).

وعلى اثر تلك التطورات الداخلية والخارجية تم اسقاط السلطة الملكية وانشاء برلمان جديد عرف بأسم المؤتمر الوطني ، وذلك في العاشر من اب عام ١٧٩٢ ، وفي نفس اليوم سارع تاليران لكتابة مذكرة وارسالها الى الحكومة البريطانية اعلمها من خلالها الاطاحة بالملك لويس السادس عشر ، ومما زاد الامر تعقيدا انه بعد فتح خزنة الملك لويس السادس عشر بأمر من حكومة الثورة عثر على وثيقتان تثبتان انه في ربيع عام ١٧٩١ عرض تاليران خدماته على الملك بصورة سرية ، اذ كان ينوي من وراء تلك الصفقة خداع الملك غير انها لم تتم لأسباب مجهولة واثار فتحها الى توجيه التهم ضده ، الامر الذي اغضب الرأي العام الفرنسي مما اضطره الى الهرب لبريطانيا عبر الساحل الانكليزي^(١٩).

على ما يبدو ان هجرة تاليران الى بريطانيا عدت على الاقل تحطيم لحياته والقضاء على اماله واحلامه اذ اغلق طريق العودة الى فرنسا بوجهه الى وقت طويل بل وربما اصبح شبه المستحيل .

وتجدر الاشارة الى ان تاليران اثناء وجوده في بريطانيا كان غير مؤمن بعودة ال بوربون الى حكم فرنسا ، لذا فانه لم يولي اهتماما لموجة الانتقادات والاحتجاجات التي تلقاها من قبل المهاجرين الفرنسيين المتواجدين في بريطانيا ، فمن وجهة نظره ان هؤلاء المهاجرين ما هم الا اموات قد نسوا دفنهم ، وعلى اثر ذلك خشيت الحكومة البريطانية من تفاقم الموقف واثارة الفوضى في البلاد فطالبته بمغادرة بريطانيا وذلك في كانون



الثاني عام ١٧٩٤ ، فلم يجد مكانا يتوجه اليه فلا يمكنه العودة الى فرنسا او التوجه الى بقية دول اوربا التي كانت تخشى وجوده على اراضيها بسبب ما اثير عنه من تناقضات ، فضلا عن ذلك فان تواجد المهاجرين الفرنسيين في مناطق عدة من اوربا شكل امامه حاجز كبير بالتوجه اليها ، فلم يبقى امامه سوى الهجرة الى الولايات المتحدة الامريكية وبالفعل رحل الى فيلاديلفيا اذ لم تعر الولايات المتحدة الامريكية اي اهتمام له ، وكما هو معروف استمر تاليران في عمله المفضل وهو المضاربة بالأموال والاراضي وكان عمله ناجحا فيها ، غير انه كان رغباً بالعودة الى موطنه الاصلي وبدأ ينتظر الفرصة المناسبة لتطبيع علاقته مع حكومة الثورة في فرنسا غير انه لم يستطع التفكير بالعودة بصورة جديّة الا بعد الانتفاضة الفاشلة ونزع السلاح من العمال في ضواحي فرنسا وذلك في بداية صيف عام ١٧٩٥ وبدأ العمل بشكل جدي من اجل تحقيق ذلك الامر وحصل على اذن بالعودة الى فرنسا في الرابع من ايلول من العام نفسه ، وبعدها عمل على تصفية كافة اموره المالية وسافر الى اوربا ومنها يتجه الى فرنسا التي وصلها في العشرين من الشهر نفسه^(٢٠).

بدأت فترة جديدة في حياة تاليران ، لاسيما بعد ان ذكر البعض ان الثورة قد انتهت في فرنسا فيما اشار آخرون ان الثورة خرجت عن اهدافها الحقيقية ، ومهما يكن من الامر فان تلك التغيرات التي حدثت في فرنسا واوربا اعطت دليلا واضحا بان الثورة البرجوازية قد انتصرت في فرنسا واستعدت لمواجهة اوربا ، وخلال تلك الفترة وصلت شهرة نابليون بونابرت **Napoleon Bonaparte** ١٧٩٩ - ١٨١٤^(٢١) الى ما وراء جبال الالب ، حينها ادرك تاليران ان عليه خدمة الحكومة الجديدة ، الا انه ظهرت امامه مشكلة جديدة الا وهي سمعته المتمثلة بالقس القديم المرثي التي كانت معروفة لدى الجميع في فرنسا^(٢٢).

عقد تاليران اماله على احد اعضاء الحكومة المعروف باسم بول باراس Paul Paras الذي بدوره كان يدرك تماما ان تاليران قادرا على تحقيق كل شيء بكفاءة وان الدولة تحتاج الى خبرته ودبلوماسيته التي يمتاز بها ، وذلك بقدرته على الاقناع والمراوغة واجراء المفاوضات الطويلة والمتعاقبة والمفاوض الجيد في ادارة الحوار ، وقد ساعدته في ذلك الامر عشيقته السابقة السيدة جيرمان دي ستال German de Stahl بالوصول الى اهدافه بخاصة حين اخبرها بانه سوف ينتحر في حال عدم حصوله على منصب وزير الخارجية ، وبالفعل سعت ستال من خلال علاقاتها بأعضاء الحكومة لتحقيق ذلك الامر حيث زارت باراس اكثر من سبع مرات في تلك الفترة المحرجة ، ونجحت في اقناعه بان تاليران سيكون مفيدا له وللبلاد التي تمر بظروف عصيبة خلال تلك الفترة ، وفي نهاية المطاف نجحت في مساعمتها وصوت له ثلاث من اعضاء الحكومة مقابل اثنان بالرفض وبالفعل تم تعيينه وزيرا للخارجية وذلك في عام ١٧٩٧^(٢٣).

كان خلال تلك الفترة نابليون مستمرا في مواصلة تحقيق انتصاراته على الدول الاوروبية ، ومن اهمها ان النمساويون قد توقفوا عن المقاومة في ليلة السابع عشر الى الثامن عشر من تشرين الاول عام ١٧٩٧ وتم توقيع معاهدة سلام بين فرنسا والنمسا عرفت باسم كوموفورميرو Campo Formio^(٢٤) ، اذ بدا نابليون امام الرأي العام الفرنسي ليس بطلاً عسكريا فحسب وانما يمتلك القدرات الدبلوماسية البارزة في تحقيق الانتصارات ، ولكن في حقيقة الامر ان وزير الخارجية الفرنسي تاليران كان هو المنظم الفعلي لتلك المعاهدة ، وخير دليل على ذلك النجاح الذي حققه مع نابليون وتعاونهما للعمل على عدم قطع العلاقات التجارية مع النمسا^(٢٥).



ومن الجدير بالذكر ان نابليون اخذ يفكر بامتلاك مستعمرات جديدة والتي كان من بينها مصر باعتبارها مستعمرة ثرية وذات موقعا استراتيجيا مهما ، اذ وقف تاليران امام اعضاء الحكومة الذين كانوا معارضين لمثل ذلك الاجراء ودافع بقوة عن موقف نابليون ومخططه الاستعماري ، واكد بشكل خاص على الافاق الواسعة والضخمة بالنسبة للتجارة المرتبطة بغزو مصر ، وبالفعل تم اقرار الحملة من قبل الحكومة الفرنسية واتجه نابليون مع خيرة جنوده الى مصر ، اذ بدأت الايام الصعبة بالنسبة لفرنسا واتجهت نصف اوربا تقريبا نحوها ، وفي الوقت ذاته ظهر في ايطاليا القائد الروسي العظيم سوفوروف Alexander Suvorov ١٧٢٩ - ١٨٠٠^(٢٦) ، والتي اخذت ثمار نجاحات وانتصارات نابليون تضيع على يده ، الامر الذي ادى الى فقدان الحكومة الفرنسية لشعبيتها شيئا فشيئا واتهم الرأي العام الفرنسي الوزراء ولا سيما تاليران بالخيانة ، لأنهم قاموا بمساعدة الاعداء عمدا وتقصدوا بان يبعثوا نابليون الى مصر مع خيرة قادته لكونه الشخص الوحيد القادر على انقاذ فرنسا ، عندها ادرك تاليران ان عليه الابتعاد عن الحكومة وعزل نفسه عنها بخاصة بعد ان فقدت شعبيتها امام الجماهير ، وبالفعل قدم استقالته في العشرين من تموز عام ١٧٩٩ وتم قبولها وبعد ثلاثة اشهر ترك الحكومة^(٢٧).

وصل نابليون الى باريس في العام نفسه وكان وصوله غير متوقع ، فمنذ لحظة استقبال نابليون في باريس ادرك الجميع ان الحكومة لن تستمر لوقت طويل وبالفعل استمرت ثلاث وعشرين يوما فقط منذ لحظة ظهوره في الاراضي الفرنسية، اذ عدت تلك الفترة من اصعب انشطة تاليران للقيام بمؤامراته الجديدة ، اذ احتاج نابليون الى الشخص الذي يمتلك الحنكة السياسية والدبلوماسية ويعرف مفاتيح الحكومة واعضائها والشخصيات البارزة فيها ، حيث خدم تاليران بأمانة القائد العسكري الصاعد الامر الذي مهد للأخير الفرصة في نجاح انقلاب برومير Brumaire ١٧٩٩^(٢٨) ، اذ كان على تاليران بعد ذلك القيام بمهمة حساسة وهي اقناع باراس بالاستقالة من الحكومة حيث سلمه مبلغ كبير من المال بهدف اتمام تلك المهمة والتقى تاليران مع باراس والذي كان قد حسم امره قبل اللقاء بالاستقالة ، ففرح تاليران بالأمر واعلمه بان الوطن والشعب ممتنين لما قدمه من تنازلات ، وفي التاسع عشر من برومير عام ١٧٩٩ اصبح فرنسا بيد بوناپرت وانتهت الجمهورية بدكتاتورية عسكرية^(٢٩). ونستنتج مما تقدم ان تاليران بعد تقديم استقالته وحدث الانقلاب

(1) Лодей. Талейран. Главный министр Наполеона , Московия , 2009 , С . 27 .

(2) там же , С.30 ..

(3) Сергей Нечаев , Талейран | Московия , 2013 , С.7 .

(4) هي مؤسسة تعليمية متميزة تأسست في عام ١٢٨٠ وتعد واحدة من اقدم المؤسسات التعليمية الرسمية في باريس ، والتي خصصت لتعليم الاطفال من الاسر الأرستقراطية تعود فكرت تسميتها الى مؤسسها كانون راؤول داركورت ، درس فيها العديد من الشعراء والادباء والكتاب الذين برزت اسمائهم خارج فرنسا ، للمزيد من التفاصيل ينظر:



(5) Талейран , Там же , С.35 .

(6) там же , С. 38 - 39 .

(7) Нечаев , Там же , С. 8 .

(١) هي ثورة عالمية كبيرة حدثت في فرنسا عام ١٧٨٩ ، واثرت على مجرى الاحداث السياسية في اوربا بوجه خاص والعالم بوجه عام ، وحدثت على شكل انقلاب سياسي ، اختلف المؤرخون في اسباب قيامها ، فمنهم من قال انها حركة عقلية نشأت من الاستنارة الحرة ، ويرى البعض الاخر انها ثورة الطبقات التي حرمت من الامتيازات وقامت ضد الطغيان والاقطاع ، اما الرأي ثالث يرى انها توطيد للسلطة البرجوازية الرأسمالية الحديثة ضد النظم المقيدة، الا ان الرأي السائد هي انها ثورة قامت ضد الاستبداد والظلم والافلاس التي كانت تعاني منها خزينة الدولة آنذاك والحروب التي خاضتها فرنسا، ثم الغيت الملكية واعلنت الجمهورية في الواحد والعشرين من ايلول عام ١٧٩٢ للأطلاع ينظر:

Charles Downer Hazen , the French Revolution and Napoleon , New York , 1917 , P. 100 – 128 .

(٩) عبد المجيد نعنعي ، اوربا في بعض الازمنة الحديثة والمعاصرة ١٤٥٣ – ١٨٤٨ ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ٢٣٩ .

(١١) احد ملوك فرنسا ولد عام ١٧٥٤ ، عد من الطلاب المجتهدين ويتكلم عدة لغات ، اعتنق الكاثوليكية ، عندما تسلم الحكم عام ١٧٧٤ وعمره تسعة عشر عاما ، ورث ديون هائلة من جده لويس الخامس عشر نتيجة الحروب النمساوية ١٧٤٠ – ١٧٤٨ وحرب السنوات السبع ١٧٥٦ – ١٧٦٣ ، حاول القيام بأصلاحات اقتصادية الا انه لم يلق الدعم من وزرائه واجه معارضة من قبل رجال الدين والنبلاء ، تزوج من ماري انطوانيت عام ١٧٧٠ والذي عد بمثابة تحالف بين فرنسا والنمسا ، شارك في الثورة الأمريكية التي قامت عام ١٧٧٦ بفرقة لمساعدة الثوار الأمريكيين ، وفي عام ١٧٨٩ قامت الثورة الفرنسية التي اطاحت بالحكم المطلق ، وتم اعدامه عام ١٧٩٣ للتفاصيل ينظر

=Gregory , Fremont , Parnes, the encyclopedia or French Revolutionary and Napoleonic wars a political social and military history , Oxford United Kingdom , 2006 , P. 579

(11) Тарле Е. В. Талейран , Москва , 1862 , С. 12 .

(12) Маклаков , Конституции зарубежных государств , Московия , 1999 , С. 61 .

(13) Лодей , Там же , С. 79 .

(14) там же , С. 82 – 89 .

(15) eorges Touchard-Lafosse. Histoire politique et vie intime de Charles-Maurice de Talleyrand , N.P , 2012 , P.

36 .

(١٦) سياسي بريطاني من عائلة بروتستانتية ولد في مدينة هيس في الثامن والعشرين من أيار عام ١٧٥٩ ، درس في جامعة كامبردج ، وفي الثالث والعشرين من كانون الاول عام ١٧٨١ أصبح عضواً في مجلس العموم البريطاني وكان يبلغ من العمر اثنين وعشرين عاماً ، تسلم رئاسة الوزراء مرتين : الاولى في الثاني من نيسان لغاية التاسع عشر من كانون الاول عام ١٧٨٣ ، وفي عام



١٧٩٥ أصبح كبير أمناء البلاط الملكي ، أما الفترة الثانية فكانت في تشرين الاول عام ١٨٠٦ وتوفي في نفس العام ، للمزيد من التفاصيل ينظر:

Benton, William , Encyclopaedia Britannica , Chicago , 1965 , Vol . 18 , P. 258 .

(17) Елена Раскина , Франция. Страна королей и пяти республик , Московия ,

2015 , С . 9 - 12 .

(18) Тарле Е. В. , Там же , С . 16 .

(19) Андре Моруа , История Франции , Московия , 2016 , С . 82 .

(20) Нечаев , Там же , С . 17 .

(21) القنصل الاول وامبراطور فرنسا ولد نابليون في جزيرة اجاكسيو , تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة كورسيكا الإيطالية , في الخامس عشر من اب ١٧٦٩ , عاش طفولته في تلك الجزيرة , دخل المدرسة العسكرية وتفوق فيها , وتخرج من المدرسة الحربية عام ١٧٨٥ , وعين ضابطاً برتبة ملازم اول في سلاح المدفعية التابع للجيش الملكي الفرنسي , وفي عام ١٧٨٩ وبعد قيام الثورة الفرنسية انتهى إلى العاقبة لكنه لم يشترك في الثورة , وفي عام ١٧٩٥ ساهم في ترسيخ حكومة الادارة في باريس , قاد حملة ضد الجيوش النمساوية والانكليزية المعسكرة في شمال ايطاليا , وفي عام ١٧٩٩ اصبح قنصلاً اول , وفي عام ١٨٠٤ اصبح بونابرت امبراطور فرنسا الاول , وتوفي عام ١٨٢١ , للمزيد من التفاصيل ينظر:

The Encyclopedia of French wars , PP . 24 – 29 .

(22) Нечаев , Там же , С . 18 .

(23) Beuve , Op . Cit . P . 55 .

(24) معاهدة عقدت بين فرنسا والنمسا بعد الخسارة الاخيرة في الحرب اثناء الحملة التي قادها بونابرت في شمال ايطاليا ضدها , وكانت ابرز بنودها وضرورة استمرار السلام بين البلدين , والتأكيد على استقلال مملكة سيردينيا وتقام دولة جديدة شمال ايطاليا اسمها الجمهورية السيزالية , كما منحت النمسا جمهورية البندقية والشواطئ الشمالية لبحر الادرياتيک والحقت بفرنسا بعض الجزر الواقعة في البحر الايوني , على ان يعترف امبراطور النمسا بان بوهيميا والجمهورية الالبية قوة مستقلة , كما احتوت المعاهدة على مواد سرية منفصلة اخرى منها اجراء مفاوضات مع المانيا لغرض ضمان سلامة الملاحة الفرنسية على نهر الراين , للمزيد من التفاصيل ينظر:

Teaty of Campo Formio , 27 October 1797, 26 Vendémiaire , yaer vi , Vol 1,

http://www.Napoleonseries.org/research/government/diplomatic/c_britishrussian.html, (Hereafter with you Cited

in :Napoleon-series), , PP , 335 – 343 .

(25) Лодей , Там же , С . 56 .

(26) بطل روسيا القومي والقائد العام للقوات البرية والبحرية الروسية , نال جميع الاوسمة الفخرية , ولد كانون الثاني ١٧٢٩ في موسكو , وفي عام ١٧٤٢ التحق كجندي للخدمة العسكرية في القوات البرية , وفي عام ١٧٤٨ نال رتبة عريف , اكمل دراسته



اجاد لغات عدة , شارك في الحروب الروسية التركية في عهد الامبراطورة كاترين الثانية برتبة جنرال , حقق العديد من الانتصارات ابرزها في عام ١٧٨٨ في معركة اوشاكوف , عاشر ثلاث اباطرة روس اليزابيث الاولى – كاترين الثانية – بول الاول , شارك في قمع الانتفاضة التركية واحتل الحصن التركي ١٧٩٠ , عام ١٧٩٤ قمع الانتفاضة في بولندا وياحتلاله وارشورقي لرتبة مارشال , عينه الامبراطور بول الاول قائداً للقوات الروسية والنمساوية في فترة تشكيل التحالف الثاني ضد فرنسا, عام ١٧٩٩ انتقل إلى شمال ايطاليا وحرر الشمال الايطالي , انتصر في كل المعارك التي قادها , للاطلاع ينظر:

Петрушевский.А. Генералиссимус князь Суворов , Санктпетербург , 1884 , С. 16 .

(27) **Нечаев** , Там же , С. 24- 25 .

(28) اسم بالتقويم الفرنسي ويعني شهر تشرين الاول وفيه حدث انقلاب قام به نابليون في الثامن عشر من الشهر ذاته عام ١٧٩٩ , اذ اجتمع مجلس الشيوخ في فرنسا وتقرر انتقال السلطة التشريعية إلى سانت كلود بهدف احباط مؤامرة , وعهد إلى بونايرت قيادة الجيوش المعسكرة في باريس وحولها , الذي عمل بدوره على ارغام حكومة الادارة على الاستقالة , وتألقت حكومة مؤقتة لادارة شؤون البلاد . ووضع دستور جديد بهدف اضعاف الشرعية على ذلك الانقلاب , تم بموجبه وضع السلطة التنفيذية بيد ثلاث قناصل ينتخبهم مجلس الشيوخ لمدة عشر سنوات , واصبح بونايرت قنصلا اول وكانت في ضمن صلاحياته اعلان الحرب , للمزيد من التفاصيل ينظر: حسن زغير حريم , ارتقاء نابليون بونايرت للسلطة في فرنسا ١٧٦٩ – ١٧٩٩ , مجلة كلية الآداب , العدد ٩٨ , بغداد , ٢٠١١ , ص ٧٥ :

Jean Follain , Pierre waleffe , Napoleon , Waieffe – Paris , 1967 , p . 53 .

(29) **Нечаев** , Там же , С. 25 .

المذكور كان يقضا جدا واخذ يفكر باحتمالين الاول في حال نجاح الانقلاب فانه سيعود الى مزاوله مهامه كوزير للخارجية , اما الثاني في حال فشل نابليون في تحقيق ذلك الانقلاب فأنه سيضطر للهجرة مجددا خارج فرنسا .
قائمة المصادر

اولا / الوثائق المنشورة

الوثائق الفرنسية المترجمة للغة الانكليزية :

1- Teaty of Campo Formio , 27 October 1797, 26 Vendémiaire , yaer vi , Vol 1,

http://www.Napoleonseries.org/research/government/diplomatic/c_britishrussian.html, (Hereafter with you Cited

in :Napoleon-series) .

ثانيا / الكتب الوثائقية .

2- M. G. Pallain , The Correspondence of Prince Talleyrand and king XVIII during the Congress of Vienna , New York , 1881 .

ثالثا / الكتب العربية .



١- النوار، عبد العزيز سليمان ، محمود محمد جمال الدين ، التاريخ الاوروبي الحديث من عصر النهضة حتى الحرب العالمية الاولى ، مصر، ١٩٩٩ .

٢- نعني ، عبد المجيد ، اوربا في بعض الازمنة الحديثة والمعاصرة ١٤٥٣ - ١٨٤٨ ، بيروت ، ١٩٨٣ .
رابعا / الكتب الاجنبية .

أ- باللغة الانكليزية .

ب- Arthur Lévy , Napoléon et la paix , Paris , 1902 .

ب- باللغة الروسية .

- 1- Шлоссер Ф. К. История восемнадцатого столетия и девятнадцатого до падения империи , французской, Московия , 1868 .
- 2- Шатобриан, Франсуа Рене , Замогильные записки , Москва , 1995 .
- 3- Шатобриан, Франсуа Рене , Замогильные записки , Москва , 1995 .
- 4- Ф. Сушинского , История царствования императора Александра I и России въ его время , СанктПетербург , 1869 Tom . 1 .
- 5-Тюлар , Жан, Наполеон, или Миф о "спасителе , Московия , 2017 .
- 6- Тарле Е. В. Талейран , Москва , 1862 .
- 7- Талейран , Людей , Главный министр Наполеона , Московия , 2009 .
- 8- Сироткин В. Г. Наполеоновская пропаганда в 1812 году Отечественная война 1812 года , Москва , 1988 .
- 9- Романовы , Григорян Валентина , Биографический справочник , Москва , 2006 .
- 10- Раскина , Елена , Франция. Страна королей и пяти республик , Московия , 2015 .
- 11- Петрушевский.А. Генералиссимус князь Суворов , Санктпетербург , 1884 .
- 12- Петрович , Потемкин Владимир , История дипломатии. , Москва , 1941 - Tom . 1 .
- 13- орель А , Европа и французская революция , Санктпетербург , 2 изд , 1906 .
- Нечаев , Сергей , Талейран ! Московия , 2013 .
- 14- Моруа , Андре , История Франции , Московия , 2016 .
- 15- Маклаков , Конституции зарубежных государств , Московия , 1999 .
- 16- Дэвис , Уильям Стирнс , История Франции. С древнейших времен до договора , Версальского , Московия , 2016 .
- 17- Борисов , Шарль Морис Талейран , Московия , 1989 .

ج- باللغة الفرنسية .

- 1- madame de Stael , Memoires de madame de Stael Dix annees d'exil , Paris 1800 .
- 2- Lafosse , eorges Touchard. Histoire politique et vie intime de Charles-Maurice de Talleyrand , N.P , 2012 .
- 3- Hazen , Charles Downer , the French Revolution and Napoleon , New York , 1917 .
- 4- Claude , Baron , memoirs illustrating the history of napoleon I from 1802-1815 , vol 1 , new york , 1894 .



5- Bulwer , Henry Lytton, Essai sur Talleyrand , Translator Georges Perrot , Paris , 2014 .

6- Bastide , Louib, Vie religieuse et politique de Talleyrand-Perigord , Paris , 1835 .

خامسا / الرسائل والاطارح الجامعية .

١- اسراء عبد الكريم طاهر المالكي ، الحملة الفرنسية على روسيا القيصرية ١٨٠٩ – ١٨١٢ ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠١٧ .

سادسا / الدوريات .

١- حسن زغير حزيم ، ارتقاء نابليون بونابرت للسلطة في فرنسا ١٧٦٩ – ١٧٩٩ ، مجلة كلية الآداب ، العدد ٩٨ ، بغداد ، ٢٠١١ .

سابعا / الموسوعات .

أ- باللغة الانكليزية .

1- William , Benton , Encyclia Britanica , Chicago , 1965 , Vol . 18 .

2-The Columbia Encyclopeda , Louis XVIII king of France , N.P , 2018 .

3-merriman , John, Jay winter , Europe 1789 to 1914 , Encyclopedia of the age of industry and empire , N.P , 2006, vol 1 .

4-Gregory , Fremont , Parnes, the encyclopedia or French Revolutionary and Napoleonic wars a political social and military history , Oxford United Kingdom , 2006 .

ب- باللغة الروسية .

1- Коллектив авторов , Энциклопедический, Санктпетербург , 1890 – 1907 ,
Часть 82 .

ثامنا / شبكة المعلومات العالمية الانترنت .

<https://www.britannica.com/biography/Louis-Philippe> .

<https://www.britannica.com/biography/Charles-X>



دور تاليران السياسي في فرنسا ١٧٩٩ – ١٨٣٥

المدرس المساعد اسراء عبد الكريم طاهر المالكي

المديرية العامة للتربية في محافظة البصرة

الملخص:-

اهتم البحث بدراسة شخصية تاليران ودوره في الاحداث السياسية التي شهدتها فرنسا في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر للميلاد، ومحاولته السيطرة على مجريات الاحداث بخاصة في عهد نابليون بونابرت ١٧٩٩ – ١٨٣٥، الامر الذي اجبره الى خيانة نابليون، مما ادى الى اكتسابه سمعة سيئة، وبالتالي استطاع استعادة حكم البوربون الى السلطة في فرنسا، وعد من امهر السياسيين في اوروبا.



المقدمة:-

تعد شخصية تاليران من ابرز الشخصيات السياسية والدبلوماسية في تاريخ فرنسا الحديث، الامر الذي رشحه بأن يصبح وزيراً لخارجية فرنسا في ظل ثلاثة انظمة، وحاول خلالها ان يرسخ علاقات بلده مع دول أوروبا، مما جعل له دوراً فاعلاً مع العديد من زعماء وسياسيو الدول الاوروبية.

مضت حياة تاليران السياسية في تناقضات مستمرة، اذ ظهر على مسرح الاحداث السياسية الفرنسية كواحد من امهر السياسيين واكثرهم حيلة في العالم، وتميز بقدرته الهائلة على توقع التغيرات، وسمحت له موهبته السياسية في كسب حلفاء لفرنسا في مختلف المواقف السياسية، وايجاد السبل للخروج من الصراعات التي بدت بأنها غير قابلة للحل في ذلك الوقت.

وعلى ذلك الاساس تم تقسيم البحث الى مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة. اذ تناول المبحث الاول تاليران وزير خارجية فرنسا في العهد الجمهوري ١٧٩٩ - ١٨٠٧. اما المبحث الثاني فقد سلط الضوء على انفصال تاليران عن السياسة الفرنسية ١٨٠٧ - ١٨١٣. في حين انفرد المبحث الثالث في دراسة عودة تاليران الى الساحة السياسية ١٨١٤ - ١٨٣٥. في حين خصصت الخاتمة الى اهم الاستنتاجات التي توصلت اليها الدراسة.

المبحث الاول

تاليران وزير خارجية فرنسا في العهد الجمهوري

١٧٩٩ - ١٨٠٧

تولى شارل موريس دي تاليران Charles Maurice de Talleyrand ١٧٩٩-١٨٣٥^(١) , منصب وزير الخارجية لأول مرة في السادس عشر من تموز عام ١٧٩٧، وكان عليه اثبات قدرته في المجال الدبلوماسي، واتخذ أول خطوة بعد ثلاثة اسابيع فقط من توليه المنصب بكتابة تقرير حول السياسة الاستعمارية لفرنسا، وتطرق من خلاله الى ضرورة الاستيلاء على مصر ذات الموقع الاستراتيجي، والتي يمكن ان تصبح بدورها نقطة انطلاق للسيطرة على المستعمرات البريطانية في الهند، وبالفعل فقد عد الوزير الجديد هو المخطط الاساسي في اثاره طموح الجنرال نابليون بونابرت Napoleon Bonparte ١٧٩٩-١٨١٥ الى الشرق والاستيلاء على المستعمرات البريطانية^(٢).



وبعد عدة انتصارات في ايطاليا انطلق نابليون في التاسع عشر من ايار عام ١٧٨٩ الى غزو مصر وعلى الرغم من دخولها، الا انه لم يوفق في فرض سيطرته عليها بشكل فعلي لوجود مقاومة ودعم من قبل الدولة العثمانية وبريطانيا التي حطمت اسطوله في معركة ابي القير، وبعد فشل تلك الحملة اتهم الرأي العام الفرنسي الوزراء بخاصة تاليران بالخيانة وبعد اتهامه بأنه ارسل بونابرت متعمداً الى مصر بهدف ارضاء اعدائهم والتخلص منه، وهكذا ادرك تاليران انه بحاجة ماسة للاستقالة من الحكومة في الوقت المناسب، وبالفعل قدم استقالته بشكل غير متوقع من الجميع في الثالث عشر من تموز عام ١٧٩٩^(٣).

وحال عودة نابليون الى باريس اصبح القنصل الاول على فرنسا بعد نجاح انقلاب برومير Brumaire ١٧٩٩^(٤)، وكان اول عمل قام به هو تعيينه لصديقه وحليفه تاليران وزيراً للخارجية، وخلال تلك الفترة تحسنت اوضاع تاليران المادية لاسيما بعد ان خصص له راتباً مغرباً^(٥)، فضلاً عن المكافآت والامتيازات التي حصل عليها من بونابرت، ولأنه شخصاً ذكياً فقد ادرك جيداً ان اي قرار ممكن اتخاذه ويأتي بنتائج عكسية على فرنسا، من شأنه ان يؤدي الى فصله من منصبه او اصدار حكم الاعدام ضده^(٦).

ونتيجة لذلك تعامل تاليران بعد توليه المنصب للمرة الثانية بالحذر الشديد مع العديد من القضايا فلم يمنح اي وعود لا يستطيع تنفيذها، او انها قد تؤثر سلباً على سياسة الدولة الفرنسية من جهة، ومستقبله السياسي من جهة اخرى^(٧)، بل انه عمل للتدخل بشكل دبلوماسي في امور بسيطة تتعلق بالتنازل عن بنود ثنائية او ثلاثية في المعاهدات والاتفاقيات والبروتوكولات؛ او لأجل الغاء صياغة دقيقة للغاية في سبيل المساعدة حول مسألة ما كانت قد قررت بالفعل من السلطة العليا للدولة من حيث المبدأ؛ او لتسريع بعض الانجازات كما حدث في معاهدة كامبو فورميو Campo formio ١٧٩٧^(٨)، حين تقرر اخلاء بعض الاراضي من القوات الفرنسية لمدة اقصاها ست اشهر حيث تم الاجلاء عنها خلال ثلاثة اشهر وبموافقة فرنسا^(٩).

كرس تاليران جهوده في الفترة ما بين ١٨٠١ الى ١٨٠٣ للعمل بجهد ومشاركته المباشرة مع نابليون في سبيل تنظيم علاقات فرنسا مع الدول الاوروبية، اذ وقعت معاهدة للسلام بين فرنسا والنمسا في التاسع من شباط عام ١٨٠١، وعدت بداية لإنهاء التحالف الاوروبي الثاني المناهض لفرنسا، تبتعتها معاهدات سلام اخرى مع الدول المعادية لفرنسا انتهت كلها بعقد ما يعرف ب صلح اميان Peace amiens^(١٠)، للسلام الموقعة في الخامس والعشرين من اذار عام ١٨٠٢ بين فرنسا واسبانيا



من جهة وبريطانيا من جهة اخرى، وانهى ذلك الصلح الحرب التي كانت قائمة بين فرنسا وبريطانيا والتي استمرت لثلاث سنوات^(١١).

لعب تاليران بعد ذلك دوراً بارزاً لتعزيز ثقة نابليون به، لا سيما حين ابلغ نابليون في الثامن من اذار عام ١٨٠٤ عن مؤامرة زائفة تحاك ضده من قبل دوق انغين Enghien ١٧٧٢ - ١٨٠٤^(١٢)، الذي يعود نسبه الى عائلة البوربون، تواجد على الحدود مع الاراضي الالمانية، اذ خطط مؤامرة مع مجموعة من الضباط بهدف اغتيال القنصل الاول، وفي الوقت ذاته اعلن انه من السهل اصدار امر الى قائد شرطة الحدود بأرسال مجموعة من الجنود للقبض عليه ومن ثم احضاره الى باريس^(١٣)، اذ رأى نابليون صعوبة في انتهاك اراضي بلد اخر، غير ان تاليران تعهد على الفور بتسوية القضية واضفاء الطابع السلمي عليها، وكتب تقريراً مفصلاً بالاتهامات الزائفة حيال الدوق انغين وبعث بها الى قائد شرطة الحدود الفرنسية بهدف ارسالها الى السلطات الالمانية لغرض السماح لهم بالقبض عليه ونقله الى باريس^(١٤).

القي القبض على انغين من قبل السلطات الفرنسية واحضر الى قلعة فينسين الفرنسية وشكلت ضده محكمة عسكرية، وصدر عليه حكم الاعدام وتم تنفيذه رمية بالرصاص في تلك الليلة رغم عدم وجود ادلة كاملة ضده، وفي حقيقة الامر لم يكن نابليون مقتنعاً بذلك التصرف، الا انه في الوقت ذاته تجنب توجيه اللوم لأي شخص^(١٥).

على ما يبدو ان تاليران قام بدور استباقي في ذلك الامر الدموي، ويعود السبب في ذلك الى انه احتاج اولاً ان يثبت ولائه لنابليون وحرصه على حياته، وثانياً ارهاب الملكيين من خلال اعدام احد امراءهم، لأنه باختصار كان يخشى على مصيره فيما لو عادت العائلة المالكة للسلطة مجدداً. على الرغم من ان قتل الدوق انغين كان الاكثر سوءاً في سيرة نابليون تجاه ال بوربون، ولكن في الوقت ذاته لعبت تلك الحادثة دوراً مهماً للغاية في ازدياد ثقة نابليون بوزير خارجيته، الذي عمل بجد في سبيل فتح الطريق امام نابليون لاعتلاء عرش فرنسا بشكل مباشر، اذ انه في السادس عشر من ايار عام ١٨٠٤ تم تتويج نابليون بونابرت رسمياً امبراطوراً على فرنسا، قد رحب تاليران بذلك الامر، وهنا الامبراطور الجديد بالتاج الفرنسي وذكر: "انه من دواعي سروره وسرور جميع الفرنسيين ان تصبح امبراطورا لهم وتحمي البلاد من الاعتداءات الخارجية وتحافظ على وحدة الاراضي الفرنسية"^(١٦).



واصل تاليران مسيرته مع نابليون بخاصة خلال حروبه ومعاهداته مع الدول الاوربية في وقت كان فيه الاخير قد عزز انتصاراته على الكثير من الدول الاوربية، غير ان موقف تاليران بدأ يتغير تدريجيا حيال بونابرت، لاسيما بعد انتصار الاخير في معركة فريدلاندر Freed Land في الرابع عشر من حزيران عام ١٨٠٧، والتي انهزمت فيها القوات الروسية، اذ اخبر نابليون قائلاً: "مع الحرب يمكنك تحقيق كل ما ترغب به الا شيء واحد الا وهو الجلوس على عرش روسيا"، وذلك لدرايته بصعوبة الاستيلاء على روسيا القيصرية ومما زاد الامر تعقيدا بين الطرفين هو ان تاليران لم يكن موافقاً على مسألة الحصار القاري الذي طبقته كل من فرنسا وروسيا ضد بريطانيا بموجب معاهدة تلسيت ١٨٠٧ Tilsit^(١٧)، التي عقدت بين الجانبين، اذ اختفت العديد من المنتجات البريطانية الغذائية الرئيسة في فرنسا والتي كانت متاحة للطبقة الارستقراطية فقط^(١٨).

دفعت تلك التطورات تاليران الى اتخاذ خطوة جريئة اذ قدم استقالته وبشكل مفاجئ للإمبراطور، اذ ذكر الوزير المنتهية ولايته انه لا يريد ان يصبح بمثابة جلاد لأوروبا، بخاصة وانه ادرك جيدا ان مثل تلك الاجراءات تعني استبدال نابليون في أوروبا وبالتالي سيؤدي الى الدخول في حروب كثيرة، اما نابليون فكان رده على تلك الاستقالة بان اشاد به، وعده من ابرز الشخصيات الدبلوماسية التي تعامل معها في حياته لدرجة انه طلب منه اخذ حقيبته اعتزازا به^(١٩).

ويتضح مما تقدم ان تاليران كانت له ابعاد مستقبلية جعلته يفكر بتقديم استقالته في ذلك الوقت بالتحديد، اذ رأى ان نابليون قد تجاوز كل الخطوط في استبداده، وان تلك التصرفات ستكون البداية الحتمية لنهاية إمبراطورتيه، وازاحته تماما عن فرنسا، لذلك فانه فضل الابتعاد بالوقت المناسب والتفكير بما ستؤول اليه تلك الاحداث.

المبحث الثاني

انفصال تاليران عن السياسة الفرنسية

١٨٠٧ - ١٨١٣

بدء انفصال تاليران عن نابليون بشكل اكثر جدارة، بخاصة بعد ان اصدر الاخير في السابع عشر من اب عام ١٨٠٧ وبموافقة مجلس الشيوخ قراراً قضى بتعيين تاليران الناخب الكبير، ويعد ذلك المنصب هو ثالث اهم منصب في التسلسل الهرمي الفرنسي بعد رئيس الاساقفة، ورئيس المؤسسات القانونية والادارية، وسمح له بمواصلة اطلاعه على جميع امور البلاد^(٢٠).



ويذكر ان تاليران لعب دوراً بارزاً في حياة نابليون الخاصة، فعندما قرر الاخير تطبيق زوجته لعدم قدرتها على الانجاب والزواج بأخرى على ان تكون احدى اميرات العائلات المالكة في أوروبا، كان لتاليران ابرز الاثر في ذلك الاختيار، اذ عقد نابليون اجتماعا لكبار الشخصيات الامبريالية للتباحث حول تلك المسألة، وذلك في التاسع والعشرين من كانون الثاني عام ١٨١٠، واستقر رأيه الزواج من الاميرة الروسية انا Anna (١٧٩٥-١٨٤٧)^(٢١)، شقيقة القيصر الروسي الكسندر الاول Alexander I (١٨٠١-١٨٢٥)^(٢٢)، بذلك هدف تعزيز التحالف بين الدولتين، غير ان تاليران اقترح ان يتزوج من ماريا لويوز Mary Louise (١٧٩١-١٨٤٧)^(٢٣)، النمساوية وبالنسبة له لم يكن هذا الخيار عرضيا، وانما جاء نتيجة لأيمانه بان السلام العالمي سوف يتحقق اذا ما تحالفت فرنسا والنمسا جراء هذا الزواج، الا ان نابليون اصر على موقفه وكلف تاليران بالتفاوض مع القيصر الروسي بطريقة سرية حول تلك المسألة، الا ان تاليران سعى جاهداً الى افسال ذلك الزواج^(٢٤)، لاسيما وان الروس كانوا رافضين اصلاً شخصية نابليون، وكانت النتيجة حسب ما خطط له تاليران وتم زواج نابليون من الاميرة النمساوية الذي كان الهدف من ورائه توحيد السياسة الفرنسية النمساوية ضد المصالح الروسية^(٢٥).

ونستنتج مما تقدم ان تاليران على الرغم من ابتعاده عن ممارسة مهامه الدبلوماسية مع نابليون، غير انه لم يبتعد كلياً عن رسم سياسة فرنسا الخارجية، بخاصة وانه ادرك جيداً ان استمرار بونابرت بسياسته العدوانية حيال دول أوروبا سيؤدي بدوره الى ضياع فرنسا.

وفي اطار تلك التوجهات عمل تاليران سراً لتدبير المؤامرات لغرض الاطاحة بحكم نابليون، ومما زاد الامر تعقيداً ان الشرطة السرية لنابليون عثرت على رسالة كان قد ارسلها وزير الخارجية السابق الى ملك نابولي ابلغه فيها بخططه لتسليمه العرش الفرنسي في حال وفاة نابليون مما ادى هذا الخبر حمل بونابرت الذي كان متواجداً في اسبانيا آنذاك ان يتخلى عن كل شيء ويعود فوراً الى باريس، اذ هاجم الامبراطور وزيره السابق بشراسة ووبخه على تلك الاعمال بقوله "انت لص ولقيط ورجل غير امين لا تؤمن بالله تخدع وتخون الجميع لا يوجد شيء مقدس عندك فانك تبيع حتى والدك لماذا لم اشنقك حتى الان ولكن يوجد هناك وقت كاف لذلك " غير ان تاليران ضل متماسكا كعادته وانكر التهم المنسوبة اليه^(٢٦).

لم يستمر تاليران بعد تلك الحادثة في التواصل مع نابليون فيما يخص شؤون البلاد بخاصة وانه رجل نبيل ومليونير يمتلك قصر وقلعة، وكانت حياته مليئة بالترف، لكنه تخلى من الاهتمام الكبير



بالمَنْصِب الذي اولع به، وفي الوقت ذاته استمر في علاقاته السرية مع قيصر روسيا الكسندر الاول التي اصبحت اكثر خطورة من السابق^(٢٧)، ومع تأزم الاوضاع وتطور الاحداث بشكل تصاعدي بين فرنسا وروسيا كما ان تاليران حصل على الكثير من المنح المالية من القيصر الروسي لقاء ارساله معلومات عن نابليون ومخططاته ضد روسيا، وبالفعل ارسل تاليران معلومات سرية وخطيرة الى القيصر في تشرين الاول عام ١٨١٠ اكد فيها مخاوف الدبلوماسية الروسية من مخططات نابليون، اذ اشار فيها الى هجوم فرنسي محتمل على روسيا، حتى انه حدد تاريخ ذلك الهجوم بانه سيكون في نيسان عام ١٨١٢، واكد على القيصر الكسندر الاول ضرورة تقوية دفاعات روسيا الحدودية^(٢٨).

ويبدو مما تقدم ان الخلاف في وجهات النظر وتضارب المصالح بين نابليون وتاليران دفع الاخير الى اقامة تقارب غريب من نوعه مع القيصر الروسي الذي جاء نتيجة للمصالح المشتركة التي تحكمت ذلك التقارب.

وجاءت الاحداث المأساوية لعام ١٨١٢ وبدأت تنبؤات تاليران تقترب بالفعل من ارض الواقع، حيث اشرف الامبراطور الفرنسي على السقوط، واتجهت امبراطوريته نحو الانهيار وتعاضمت الصعاب على فرنسا، بخاصة بعد اجتياح نابليون الاراضي الروسية ودخول قواته لموسكو، ففي الوقت الذي كانت فيه باريس تنتظر بشائر لنشرات جديدة مألوفة عن انتصارات نابليون، هُزمت القوات الفرنسية، وبدأ الانسحاب الكارثي للجيش الفرنسي من موسكو^(٢٩)، اذ اصبح تاليران اكثر جرأة في تصريحاته في ذلك الوقت وذكر في اكثر من مناسبة ان نابليون لا يمكن الاطاحة به عن طريق ثورة داخلية، بل من خلال تدخل قوى خارجية، واستمرت معارضته له وتحتم على نابليون ان يختفي من المسرح العالمي^(٣٠).

ويتضح لنا ان فشل حملة نابليون على روسيا كان السبب المباشر فيها هو خيانة التي قام بها تاليران بعد تسريته معلومات عن المخططات الفرنسية، ناهيك عن ان الامبراطور الفرنسي لم يفكر بالتبعات التي ستترتب عن ابعاد تاليران عنه، بخاصة ان الاخير كان على اطلاع دائم بكل الامور السياسية والعسكرية، من خلال المناصب الحساسة التي تقلدها.

المبحث الثالث

عودة تاليران الى الساحة السياسية

١٨١٤ - ١٨٣٥



لم يشعر تاليران بالقلق بشأن مصيره ومدى الاخطار التي ستحيط بفرنسا بعد الهزيمة الحتمية لأمبراطورها بونابرت، وما هي طبيعة الحكومة المستقبلية التي ستأخذ على عاتقها مهمة انقاذ البلاد من تلك الكارثة التي سوف تلحق بها، بسبب علاقات أمبراطورها التي كانت متدهورة مع الحلفاء، والتي شكلت هاجساً كبيراً لدى الشعب الفرنسي واصبحت الشغل الشاغل لهم، كل ذلك بنظر تاليران لا يعني التأمراً على نابليون او خيانتة او التخلي عنه، بل تركز تفكيره بالمصلحة العليا لفرنسا^(٣١).

ويذكر انه حدث تواصل بين تاليران ونابليون بعد خسارة الاخير في معركة لايبزغ Leipzig عام ١٨١٣، اذ حاول اقناعه بتولي منصب وزير الخارجية من جديد، غير انه قد تردد في قبول ذلك الامر، وذكر "اذا كان نابليون يثق بي فلماذا تخلى عني بسهولة، اما في حال انه لم يثق بي فلا يجوز ان يستخدم قدراتي لحل الامور الصعبة"، الا ان نابليون كرر العرض عليه مرة اخرى وهو ما رفضه الاخير بحزم، لأنه كان يعلم جيداً انه من المستحيل الاتفاق بينهما على طريقة للخروج من تلك الازمة التي جاءت بها حماقات نابليون لفرنسا^(٣٢).

تطورت الاحداث بسرعة فائقة، واقتربت قوات الحلفاء من الحدود الفرنسية ولم يعد بالأمكان تغيير اي شيء، ففي اذار عام ١٨١٤ حاولت قوات الحلفاء التفاوض مع نابليون حول مسألة الحكم، الا ان الاخير اصر بعناده على التفاوض فيما يخص وجوده على رأس السلطة، وسرعان ما جاء تدخل تاليران في التفاوض مع قوات الحلفاء بشأن ضمان سلامة فرنسا والفرنسيين، من خلال ايجاد سلاماً مشتركاً والتمتع بكافة الحقوق المدنية، والمثير للدهشة ان الحلفاء حين دخلوا الى باريس في ربيع عام ١٨١٤ لم يكن لديهم اي قرار في شكل الحكم الذي ستؤول اليه البلاد بعد نابليون، وبطبيعة الحال فان تاليران لم يستطع تحديد مسار الاحداث بشكل صحيح، لأن اي خطأ في نظره قد يؤدي الى الهلاك وضياع مستقبله ومكانته السياسية فضلاً عن ضياع فرنسا^(٣٣).

ونظراً لعلاقة الصداقة الوثيقة التي تربط تاليران بالقيصر الروسي الكسندر الاول، فان الاخير بعد دخول الحلفاء الى باريس، كان من المفترض ان يتوقف الكسندر الاول عند الشانزليزية المكان الذي كان يستخدمه نابليون في الاجتماعات الخاصة بالحكومة، الا ان ورود تقارير الى تاليران تفيد بوجود مؤامرة مدبرة ضد القيصر في ذلك المكان وانه سيتم تفجير الموقع فور وصول الوفد الروسي اليه، مما دفع تاليران الى ابلاغ القيصر بالامر وبدوره قرر الاخير ان يستقر في قصر تاليران



الذي كان يكفي لاستيعاب الوفد الروسي بأكمله^(٣٤). وقد يكون ذلك مدبراً من تاليران لكسب استضافة القيصر في قصره من اجل تحقيق مصالحه الخاصة للمرحلة القادمة .

وتأسيساً على ذلك اصبح تاليران اكثر وضوحاً في التفكير في ايجاد حكومة تحل محل الحكومة المنهارة في فرنسا، في وقت لم يعد لديه اي شك ان يعمل على وفق ما يخدم مصلحة فرنسا، وكذلك العمل بكل ما من شأنه ان يحقق رغبات الحلفاء، بهدف تحديد مصير فرنسا ومصالحها الخاصة في إن واحد. اذ اعتمد في تحقيق مخططه على السعي الى استعادة ال بوربون للسلطة، لأنهم هم من يستطيعوا اخراج القوات الاجنبية من فرنسا، واعادة البلاد الى موقعها الدولي وحدودها الطبيعية، وتجنب الانتقام الذي تراكم علي البلاد لمدة عشرين عاماً، الذي جاء نتيجة اساءة معاملة نابليون للدول الاوربية، علاوة على ذلك فإنه سوف يتمكن من خلالهم استعادة مكانته الرفيعة التي كان يشغلها في السابق^(٣٥).

وبناءً على ذلك شكل مجلس الشيوخ الفرنسي حكومة مؤقتة برئاسة تاليران وذلك في الواحد من نيسان ١٨١٤، وعلى الرغم من ان تلك الحكومة كانت مدتها قصيرة، اذ لم تستمر سوى اسبوعين، وعليه فقد استطاع تحقيق اهدافه حيث اصبح على رأس السلطة التنفيذية في فرنسا وامضى الكثير من النبلاء ساعات من الانتظار على بابه لغرض مقابلته، وفي الثاني من نيسان عقد مجلس الشيوخ الفرنسي بحضور تاليران جلسة طارئة وذلك بعد قرار الحلفاء بأسقاط بونابرت واستعادة سلطة البوربون وفق ضمانات دستورية كان ابرزها: النداء الموجه للجيش الفرنسي الذي حرر الجنود والضباط من ولائهم لنابليون^(٣٦).

وعلى اثر تلك التطورات ذهب تاليران لمقابلة كمت دي بروفانس لويس الثامن عشر Came de Louis XVIII provence (١٨١٤-١٨٢٤)^(٣٧)، في بلدة كومبيين Compiègne التي تبعد حوالي سبعين كيلومتر شمال شرق باريس، وخلال الحديث اظهر الامير الفرنسي المرشح للعرش اعجابه بذكاء تاليران وكيف ساعد في القضاء على القوة الهائلة لنابليون، وفي الوقت ذاته استمر تاليران وشرح له الوضع بالتفصيل في باريس بصورة خاصة وفرنسا كلها بصورة عامة^(٣٨)، وفي الثالث من ايار عام ١٨١٤ دخل لويس الثامن عشر الى باريس وتوج ملكاً على فرنسا، وفي اليوم ذاته عين تاليران بعد حل الحكومة المؤقتة وزيراً لخارجية فرنسا للمرة الثالثة^(٣٩).

يمكن القول ان تاليران يعد الشخصية السياسية الوحيدة في فرنسا التي ادركت تطورات الوضع، وسخرها بالشكل الصحيح لخدمة مصالحه الخاصة بالدرجة الاولى، اذ كان لويس الثامن عشر



بحاجة الى شخص متمرس لديه قدرة واسعة في الشؤون الدبلوماسية، واعتاد على التفاوض مع الدول الاوربية، في وقت كان فيه تاليران قد حذر الملك من المؤامرات التي قد تحاك ضده في اية لحظة^(٤٠).

ونستنتج مما تقدم ان تاليران استطاع من خلال ذكائه استعادة منصبه الدبلوماسي ومكانته السياسية لدى الحكومة الجديدة، بخاصة وانه ظهر امام الجميع مظهر المحامي والمدافع الاول عن حقوق فرنسا والفرنسيين.

اما فيما يخص مؤتمر فيينا ١٨١٤ فقد لعب تاليران دورا مهما فيه، ففي بداية الامر قام بتوقيع معاهدة سلام مع الحلفاء في الثلاثين من ايار عام ١٨١٤، وعادت فرنسا بموجها الى حدودها الطبيعية في بداية عام ١٧٩٢ وبالتالي لم تحسب لها اي فتوحات جمهورية او امبراطورية، بعد ذلك اجتمع ممثلون من جميع الدول الاوربية في فيينا لأستكمال المراسيم الصادرة بحق فرنسا التي خرجت منها الثورة اولا وامبراطور الفرنسيين ثانيا، اذ افتتح المؤتمر جلساته في الرابع من تشرين الاول عام ١٨١٤^(٤١)، ووصل تاليران الى المؤتمر في خريف العام المذكور، واخذ الحلفاء ينظرون اليه وبخاصة روسيا على انه صديق نابليون، ونتيجة لخوف الحلفاء من تعاضم النفوذ الروسي استطاع تاليران ان يوفق في عقد اتفاق عسكري سري بين فرنسا وبريطانيا والنمسا حيث كانت تلك الاجتماعات تعد بمثابة جلسات اولية للمؤتمر^(٤٢).

وتوالت المباحثات بين المجتمعين وفي احد تلك الاجتماعات تبين لدى تاليران ان الحلفاء بدأوا يبغضون حق فرنسا، اذ ذكر امام المجتمعين: "هل ان اجتماعات المؤتمر موجهة ضد نابليون، ام لربما يكون ذلك المؤتمر عقد خصيصا انتقاما من فرنسا، فاذا كان هذا التحليل صحيح اذاً لا داعي لوجود الوفد الفرنسي هنا، لان فرنسا ستضل قوية بفضل ثورتها، وروح شعبيها، ووحدة اراضيها، وادارتها، فضلا عن الحماية التي اعطتها الطبيعة لحدودها"، ونتيجة لذلك الخطاب حدثت ضجة في قاعة المؤتمرات، ولكن تاليران استمر في ممارسة اعماله داخل المؤتمر كما لو لم يحدث شيء، وفي نهاية المطاف انتهى مؤتمر فيينا عام ١٨١٥ بعقد معاهدة باريس^(٤٣).

بعد عودة الملكية الى فرنسا وانتهاء مؤتمر فيينا ١٨١٥، استقال تاليران من منصبه في العام ذاته، لكنه احتفظ بمكانة سياسية كبيرة لدى البلاط الملكي، وعندما تولى شارل العاشر Charles X (١٨٢٤-١٨٣٠)^(٤٤)، العرش بقي يمارس النفوذ ذاتها، بل عد العقل المدبر والذراع الايمن لجميع ملوك فرنسا خلال تلك الفترة، وحينما تولى الملك لويس فيليب Louis Philippe (١٨٣٠-١٨٤٨)



(٤٥) ، الحكم عين سفيرا لفرنسا في بريطانيا، ويعود السبب في ذلك الى ان الملك الفرنسي توصل الى حقيقة تقض بضرورة سعي فرنسا الى دعم سياستها الخارجية مع بريطانيا، كما ان فرنسا في حال عدم بناء علاقات جيدة مع بريطانيا فان السياسة الخارجية لفرنسا ستتهار باكملها^(٤٦) . واستمر في منصبه هذا حتى عام ١٨٣٥ عندما عاد الى باريس وقرر اعتزال السياسة كليا وقدم استقالته، وذلك لأسباب صحية. توفي في باريس بعد ثلاثة عشر عاما تقريبا من تخليه عن السياسة والدبلوماسية وبالتحديد عام ١٨٤٨^(٤٧) . ويتضح مما تقدم ان تاليران تمكن من اتقان دوره وتعزيز نفوذه في فرنسا، سواء اكان ذلك في ايام أمبراطورية نابليون او حتى بعد سقوطه واعلان ال بوربون عودة الملكية الى فرنسا مرة اخرى، اذ بقي في باريس خلال فترة الاضطرابات التي شهدتها امپراتورية الفرنسية، بهدف ان يكون حلقة الوصل بين الحلفاء والبوربون من جهة، ومجلس الشيوخ الفرنسي والمؤسسات الليبرالية من ناحية اخرى.

الخاتمة

توصلت الدراسة الى الاستنتاجات التالية:

- ١- ان وزير الخارجية الفرنسي تاليران تمكن خلال فترة وجيزة بوسطة دهائه السياسي، ان اصبح من الشخصيات الدبلوماسية المهمة والبارزة في نظر اوروبا بصورة عامة، وفرنسا بصورة خاصة.
- ٢- على الرغم من الانقطاع الذي حصل بينه وبين نابليون، غير انه حاول بشتى الطرق ان يمنع الاخير عن سياسته التوسعية تجاه أوربا.
- ٣- من المعروف ان اي سياسي ذكي عادةً ما يخدم فكرة سياسية معينة، ولكن تاليران كان غالبا ما يخدم الاشخاص الذين شاركوه قناعاته، وبذلك فانه لم يخون نفسه.
- ٤- على الرغم مما عرف عن تاليران بانه شخص خائن في نظر الكثير من الفرنسيين، غير انه في حقيقة الامر امتلك شخصية ذات فكرٍ مزدوج جمع بين مصالحه الشخصية اولا ومصالح فرنسا ثانيا.
- ٥- لم يخضع تاليران لأي من انظمة الحكم التي شهدتها فرنسا في عهده، فلم يكن خادما للنظام الملكي، وفي الوقت ذاته لم يكن جمهوريا صريحا، وانما تمكن من التغير حسب تقلبات الوضع، ولكن الشيء الوحيد الذي لم يخونه تاليران هو فرنسا ومصالحها.



(١) احد اهم الشخصيات السياسية والدبلوماسية المهمة في فرنسا، ولد في باريس في الثاني من شباط عام ١٧٥٤، وشغل منصب وزير الخارجية الفرنسي لثلاث حكومات، الاولى في عهد حكومة الادارة ١٧٩٧-١٧٩٩، والثانية من ١٧٩٩-١٨٠٧، فيما كانت الثالثة ١٨١٤ - ١٨١٥. تميز بالمكر والدهاء السياسي، أما علاقته مع القيصر الروسي الكسندر الاول فقد كانت جيدة حتى انه اتهم بالخيانة تجاه وطنه، توفي ودفن في باريس في السابع عشر من ايار عام ١٨٣٨. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Тарле Е. В. Талейран, Москва, 1762, Сс. 30 – 41.

(2) Иванов Андрей Юрьевич, Иванов Андрей Юрьевич, Москва, 2013, С. 7 – 12.

(3) Черняк Ефим Борисович История, Тайны Старого и Нового света.

Заговоры. Интриги. Мистификации, Москва, 1996, С. 45.

(٤) انقلاب قام به نابليون في الثامن عشر من تشرين الاول (برومير) عام ١٧٩٩، حيث اجتمع مجلس الشيوخ في فرنسا وتقرر انتقال السلطة التشريعية إلى سانت كلود St. Cloud لغرض احباط مؤامرة، وعهد إلى بوناپرت قيادة الجيوش المعسكرة في باريس وحولها، الذي عمل بدوره على ارغام حكومة الادارة على الاستقالة، وتألفت حكومة مؤقتة لأدارة شؤون البلاد. ولغرض اضعاف الشرعية على ذلك الانقلاب وضع دستور جديد في العام نفسه، تم بموجبه وضع السلطة التنفيذية بيد ثلاث قناصل ينتخبهم مجلس الشيوخ لمدة عشر سنوات، واصبح بوناپرت قنصلاً أول وكانت في ضمن صلاحياته اعلان الحرب. للمزيد من التفاصيل ينظر: حسن زغير حزييم، ارتقاء نابليون بوناپرت للسلطة في فرنسا ١٧٦٩ – ١٧٩٩، مجلة كلية الآداب، العدد ٩٨، بغداد، ٢٠١١، ص ٧٥.

Jean Follain, Pierre waleffe, Napoleon, Waieffe – Paris, 1967, p. 53.

(٥) اوكتاف اوبري، نابليون، ترجمة متري شماس، لبنان، ١٩٦٩، ص ٨٢ – ٨٣.

(6) Сергей Нечаев, Талейран Московия, 2013, С. 23 – 24.

(٧) علي حيدر سليمان، تاريخ الحضارة الاوربية الحديثة، بغداد، ١٩٩٠، ص ١٩٩ – ٢١٦.

(٨) معاهدة عقدت بين فرنسا والنمسا على اثر الخسارة الاخيرة في الحملة التي قادها نابليون في شمال ايطاليا ضد الجيوش النمساوية، واهم ما نصت عليه وجوب دوام السلام بين فرنسا وامبراطور النمسا، وتبقى مملكة سيردينيا مستقلة وتقام دولة جديدة شمال ايطاليا اسمها الجمهورية السيزالية (cisalpine rpublique)، اعطيت النمسا جمهورية البندقية والشواطئ الشمالية لبحر الادرياتيك وتأخذ فرنسا بعض الجزر الواقعة في البحر الايوني. وكذلك يعترف امبراطور النمسا بان بوهيميا والجمهورية الالبية قوة مستقلة، كما احتوت المعاهدة على مواد سرية منفصلة اخرى منها اجراء مفاوضات مع المانيا لغرض ضمان سلامة الملاحة الفرنسية على نهر الراين. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Teaty of Campo Formio, 27 October 1797, 26 Vendémiare, yaer vI, Vol 1,

http://www.Napoleonseries.org/research/government/diplomatic/c_britishrussian.html,

(Hereafter with you Cited in :Napoleon-series),, PP, 335 – 343.

(9) madame de Stael, Memoires de madame de Stael Dix annees d'exil, Paris 1800, P.

159.

(١٠) هو صلح للسلام وقع في مدينة اميان في السابع والعشرين من اذار عام ١٨٠٢ بين فرنسا وحلفائها هولندا واسبانيا من ناحية، وبريطانيا من ناحية اخرى، تضمن وضع نهاية للحرب بين الجانبين. وتعددت بريطانيا باعدة كافة =المستعمرات التي تعود تبعيتها لفرنسا وحلفاؤها باستثناء سيلان، وترنيداد، وسحب قواتها من مالطا، ومن جانبها تعهدت فرنسا بسحب قواتها من روما ونابولي وجزيرة البيا ومصر، وبموجب هذا الصلح منحت بريطانيا وفرنسا فترة راحة قصيرة من اجل السيادة على أوروبا، لكن بريطانيا رفضت فيما بعد الانسحاب من مالطا، مما ادى إلى انهيار الصلح واستئناف الحرب مرة اخرى عام ١٨٠٣. للاطلاع ينظر :

орель. А, Европа и французская революция, Санктпетерпургъ, 2 изд, 1906.

(11) Нечаев, Сергей, Талейран ! Московия, 2013. С. 27.



(١٢) ولد في الثامن من شباط ١٧٧٢ ويعد أحد امراء عائلة ال بوربون, وتلقى تعليمه في المنزل, وتميز بمناهضته للثورة الفرنسية, تم نفيه الى خارج فرنسا وعاش في ولاية المانية صغيرة, وفي عام ١٨٠٤ وصلت معلومات إلى نابليون أن الدوق كان على علاقة بمتآمرين ضده, فأمر نابليون بالقبض عليه بتهمة التآمر وأعدم من قبل حكومة بونابرت, وكان إعدامه في الواحد والعشرين من اذار ١٨٠٤, للاطلاع ينظر:

Сироткин В. Г. Наполеоновская пропаганда в 1812 году, Отечественная война 1812 года, Москва, 1988, С. 256 .

(13) Arthur Lévy, Napoléon et la paix, Paris, 1902, P. 201 – 204.

(14) Шатобриан, Франсуа Рене, Замогильные записки, Москва, 1995, С. 216.

(15) Тарле Е. В. Там же, С. 30.

(16) Нечаев, Там же, С. 31.

(١٧) معاهدة سلام أبرمت في الفترة ما بين الخامس والعشرين من حزيران الى السابع من تموز ١٨٠٧, في مدينة تلس في مقاطعة كالينينكا, بين الكسندر الاول قيصر روسيا ونابليون بونابرت امبراطور فرنسا وبعد فشل التحالف الرابع ١٨٠٦- ١٨٠٧, وعند خسارة الجيش الروسي في فريدلاندر أرسل القيصر الكسندر الدوق لافانوف إلى المعسكر الفرنسي لغرض إجراء مباحثات السلام, كما بعثت بروسيا ممثلاً لها لغرض طلب الصلح إلا إن بونابرت فضل ان تكون المفاوضات بشكل سرّي مع روسيا. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Энциклопедический словарь, Часть 33, СС. 176 – 177.

(18) Уильям Стирнс Дэвис, История Франции. С древнейших времен до

Версальского договора, Московия, 2016, С. 107.

(19) Тарле Е. В. Талейран, Москва, 1862, С. 31.

(20) Нечаев, Там же, С. 34.

(٢١) احدى الاميرات الروسيات ولدت في سانت بطرسبورغ في الثامن عشر من كانون الثاني ١٧٩٥ ابنة الامبراطور بول الأول, وبعد وفاة والدها عام ١٨٠١ انتقلت للعيش مع والدتها وأخوها ميخائيل ونيكولاي, درست اللغات الأجنبية والموسيقى والرسم, ولغرض تقوية العلاقات بين فرنسا وروسيا تقدم نابليون للزواج منها وأرسل يطلب يدها, إلا إن الامبراطور الكسندر الأول تردد في قبول ذلك الزواج, وتزوجت من ولي عهد هولندا, للاطلاع ينظر :

Григорян Валентина Романовы, Биографический справочник, Москва, 2006, С. 73—75.

(٢٢) امبراطور روسيا ولد في الثالث والعشرين من كانون الاول ١٧٧٧, تولى العرش بعد وفاة والده الامبراطور بول الاول عام ١٧٩٦ – ١٨٠١, حفيد الامبراطورة كاترين الثانية ١٧٦٢ – ١٧٩٦, تتلمذ على يد المدرس فريدريش سيزار الذي اختارته له والدته تأثر بالمناورات العسكرية التي كان ينظمها والده, وكان يعاني من الشك الذاتي لكن هذا = لا يعني انه كان ضعيف الشخصية خلال فترة حكمه. وكان له دوراً مؤثراً في السياسة الخارجية, وادرك جيداً بان روسيا لها دوراً كبيراً في أوروبا, وكان عضواً رئيساً في التحالف الاوروبي الثالث الذي عقد عام ١٨٠٤ ضد نابليون, ودخل العديد من المعارك ضد فرنسا, للمزيد من التفاصيل ينظر :

John merriman, Jay winter, Europe 1789 to 1914, Encyclopedia of the age of industry and empire, N.P, 2006, vol 1, PP. 37 - 38 .

(٢٣) اميرة نمساوية وابنت الامبراطور فرنسيس الثاني والزوجة الثانية للإمبراطور نابليون بونابرت, ولدت في الثاني عشر من كانون الأول ١٧٩١ في فينا, تزوجت من بونابرت, وتم الزواج بتاريخ الأول من نيسان عام ١٨١٠, وفي عام ١٨١١ أنجبت له ولده نابليون الثاني, وعندما تنازل نابليون عن السلطة تركته, وفي عام ١٨١٦ تولت حكم بورما, للمزيد من التفاصيل ينظر :

Коллектив авторов, Энциклопедический, Санктпетербург, 1890 – 1907, Часть 82 , С. 645.



- (24) Claude, Baron, memoirs illustrating the history of napoleon I from 1802-1815
vol 1, new york, 1894, P. 250.
- (25) عبد العزيز سليمان النوار، محمود محمد جمال الدين، التاريخ الاوروبي الحديث من عصر النهضة حتى
الحرب العالمية الاولى، مصر، ١٩٩٩، ص ٣٠٤.
- (26) Черняк Ефим, Тайны Старого и Нового света. Заговоры. Интриги.
Мистификации, Москва, 1996, С. 84.
- (27) Тарле Евгений, Талейран, Молодая, 1939, С. 20..
- (28) Антонов Владимир Сергеевич, Житейская правда разведки, Москва, 2014,
С. 2 - 10.
- (29) اسراء عبد الكريم طاهر المالكي، الحملة الفرنسية على روسيا القيصرية ١٨٠٩ - ١٨١٢، رسالة ماجستير
منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٧، ص ١١٦ - ١١٧.
- (30) Жан Тюлар, Наполеон, или Миф о "спасителе, Московия, 2017, С. 324.
- (31) Тарле Е. В. Там же, С. 44.
- (32) Henry Lytton Bulwer, Essai sur Talleyrand, Translator Georges Perrot, Paris,
2014, P. 221.
- (33) Louib Bastide, Vie religieuse et politique de Talleyrand-Perigord, Paris, 1835, P.
291.
- (34) Потемкин Владимир Петрович, История дипломатии., Москва, 1941 - Том.
1, С. 491 ,
- (35) Лодей. Талейран. Главный министр Наполеона, Московия, 2009 С. 360.,
- (36) Шлоссер Ф. К. История восемнадцатого столетия и девятнадцатого до
падения французской империи, Московия, 1868, Том.1, С. 411- 412.
- (37) شقيق الملك لويس السادس عشر كان معروفًا باسم كمت دي بروفانس ولد عام ١٧٥٥، وفي اثناء الثورة
الفرنسية فر خارج فرنسا عام ١٧٩١ خوفا من الثوار وكان مؤيدا للتدخل الاجنبي ضد الثوار، تم الاعتراف به كملك
من قبل المهاجرين الفرنسيين بعد وفاة لويس السابع عشر عام ١٧٩٥، اعيد الى العرش الفرنسي بمساعدة الحلفاء
وتاليران = = عام ١٨١٤، تبنى سياسة المصالحة تجاه الثوار السابقين، اجبر على الفرار مرة اخرى بعد انباء عودة
نابليون الاول عاد مع الحلفاء بعد هزيمة نابليون في معركة واترلو بعد حكم المائة يوم عام ١٨١٥، توفي عام
١٨٢٤. للمزيد من التفاصيل ينظر :
- The Columbia Encyclopeda, Louis XVIII king of France, N.P, 2018.
- (38) , История царствования императора Александра I и России въ его время,
СанктПетербург, 1869 Том. 1 С. 533.
- (39) Шлоссер Ф. К. там же, С. 419.
- (40) там же, С. 414.
- (41) Талейран, Лодей, Главный министр Наполеона, Московия, 2009, С. 394 ؛
Bastide, Op.Cit, P. 350.
- (42) Ф. Сушинского, История царствования императора Александра I и России въ
его время, СанктПетербург, 1869, Том. 1, С. 377.
- (43) M. G. Pallain, The Correspondence of Prince Talleyrand and king XVIII during
the Congress of Vienna, New York, 1881, P. 1 8.
- (44) احد ملوك فرنسا ولد في فرساي في التاسع من تشرين الاول عام ١٧٥٧، قضى حياته المبكرة في الخدمة
العسكرية، وفي عام ١٧٨٢ وجه اهتمامه للسياسة في الاحداث التي سبقت الثورة، بعد سقوط الباستيل غادر فرنسا
بأمر من اخيه لويس السادس عشر الى هولندا ومنها الى تورينو وعندما تولى لويس الثامن عشر الحكم اصبح



ملازما له، سافر بعدها الى النمسا وروسيا وبروسيا وبريطانيا واصبح زعيما للمتطرفين في فرنسا، وبعد وفاة الملك عام ١٨٢٤ اصبح تشارلز ملكا على فرنسا وبدأت شعبيته تضعف مع مرور السنين واستمر في الحكم حتى عام ١٨٣٠ توفي في السادس من تشرين الثاني عام ١٨٣٦. للمزيد من التفاصيل ينظر :

<https://www.britannica.com/biography/Charles-X>.

(٤٥) ولد في باريس في السادس من تشرين الاول عام ١٧٧٣، عند اندلاع الثورة الفرنسية انظم الى مجموعة من النبلاء التقدميين الذين دعموا الحكومة الثورية، وخلال حرب فرنسا مع النمسا عام ١٧٩٢ انضم الى جيش الشمال الثاني، هاجر الى بريطانيا، وفي عام ١٨٠٩ انتقل الى صقليا، وفي عام ١٨١٤ عاد الى فرنسا اثناء عودة ال بوربون الى الحكم، اذ تمكن من استعادة الاراضي الخاصة بعائلته التي صودرت خلال فترة المائة يوم، تولى حكم فرنسا للفترة ١٨٣٠ - ١٨٤٨ توفي في السادس والعشرين من اب عام ١٨٥٠. للمزيد من التفاصيل ينظر :

<https://www.britannica.com/biography/Louis-Philippe>.

(46) Шлоссер Ф. К. там же, С.457 -466.

(47) Талейран. Мемуары, Там же, С. 306.

قائمة المصادر

اولا / الوثائق المنشورة

الوثائق الفرنسية المترجمة للغة الانكليزية:

1. Teaty of Campo Formio, 27 October 1797, 26 Vendémiaire, yaer vI, Vol 1, .1

http://www.Napoleonseries.org/research/government/diplomatic/c_britishrussian.html, (Hereafter with you Cited in :Napoleon-series).

ثانيا / الكتب الوثائقية:

1. M. G. Pallain, The Correspondence of Prince Talleyrand and king XVIII during the Congress of Vienna, New York, 1881.

ثالثا / الرسائل والاطاريح الجامعية:

1- المالكي، اسراء عبد الكريم طاهر، الحملة الفرنسية على روسيا القيصرية، رسالة ماجستير منشورة، كلية الاداب، جامعة البصرة، ٢٠١٧.

رابعا / الكتب العربية والمعربية:

1- اوبري، اوكتاف، نابليون، ترجمة متري شماس، لبنان، ١٩٦٩.

2- سليمان، علي حيدر، تاريخ الحضارة الاوربية الحديثة، بغداد، ١٩٩٠.

3- النوار، عبد العزيز سليمان محمود محمد جمال الدين، التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة حتى الحرب العالمية الاولى، مصر، ١٩٩٩، ص ٣٠٤.

خامسا / الكتب الاجنبية.

ا- باللغة الانكليزية:

1- Lévy, Arthur, Napoléon et la paix, Paris, 1902.

ب- باللغة الفرنسية:

1. Bastide, Louib, Vie religieuse et politique de Talleyrand-Perigord, Paris, 1835.

2. Bulwer, Henry Lytton, Essai sur Talleyrand, Translator Georges Perrot, Paris, 2014.

3. Claude, Baron, memoirs illustrating the history of napoleon I from 1802-1815 ,vol 1, new york, 1894.

4. Stael, madame de, Memoires de madame de Stael Dix annees d'exil, Paris 1800.

ج- باللغة الروسية:

1. Сущинского, Исторія царствованія императора Александра I и Россіи въ его время, СанктПетербург, 1869.



2. Талейран, Лодей, Главный министр Наполеона, Московия, 2009.
3. История, царствования императора Александра I и России въ его время, СанктПетербург, 1869 Том. 1.
4. Шлоссер Ф. К. История восемнадцатого столетия и девятнадцатого до падения французской империи, Московия, 1868, Том.1.
5. Лодей, Талейран. Главный министр Наполеона, Московия, 2009.
6. Петрович, Потемкин Владимир, История дипломатии, Москва, 1941 Том. 1.
7. Тюлар, Жан, Наполеон, или Миф о "спасителе, Московия, 2017.
8. Владимир, Антонов, Житейская правда разведки, Москва, 2014.
9. Евгений, Тарле, Талейран, Молодая, 1939.
10. Ефим, Черняк, Тайны Старого и Нового света. Заговоры. Интриги. Мистификации, Москва, 1996.
11. Романовы, Григорян Валентина, Биографический справочник, Москва, 2006.
12. Талейран, Тарле Е. В. Москва, 1862.
13. Дэвис, Уильям Стирнс, История Франции. С древнейших времен до Версальского договора, Московия, 2016.
14. Шатобриан, Франсуа Рене, Замогильные записки, Москва, 1995.
15. Сироткин В. Г. Наполеоновская пропаганда в 1812 году Отечественная война 1812 года, Москва, 1988.
16. Орель А, Европа и французская революция, Санктпетербург, 1906.
17. Нечаев, Сергей, Талейран Московия, 2013.
18. Юрьевич, Иванов Андрей, Иванов Андрей Юрьевич, Москва, 2013.
19. Талейран, Тарле Е. В. Москва, 1962.

سادسا / الدوريات .

١- حزيم، حسن زغير، ارتقاء نابليون بوناپرت للسلطة في فرنسا ١٧٦٩ – ١٧٩٩، مجلة كلية

الأداب، العدد ٩٨، بغداد، ٢٠١١.

سابعاً / الموسوعات

أببالغة الانكليزية:

1. The Columbia Encyclopeda, Louis XVIII king of France, N.P, 2018.
2. merriman, John, Jay winter, Europe 1789 to 1914, Encyclopedia of the age of industry and empire, N.P, 2006, vol. 1.

ب- باللغة الروسية .

1. Коллектив авторов, Энциклопедический, Санктпетербург, 1890 – 1907, Часть. 33, 82.

ثامنا / شبكة المعلومات العالمية الانترنت .

<https://www.britannica.com/biography/Louis-Philippe> .

<https://www.britannica.com/biography/Charles-X> .